

مطبوعات مجمع الفعسة العربية دمشق



ديوان

# الصلابة في اللغة والأصالة

لا أعرف في شعرنا لغة الجمال، وقالها من قبله  
أحسن من: حرف العين، وما رأيت له شيئاً إلا وحلقة لما  
يهدأ اللحن، والقرآن بالرافعة، والقوافي المنكحة،  
والعوجب العذب، واللغة البصيح، والدرايلع...  
الصفحة

عبيد بن جعفر

الدكتور عمر موسى باشا

أساتذة اللغة العربية بالجامعة السورية



مَطْبُوعَاتُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ



ديوان

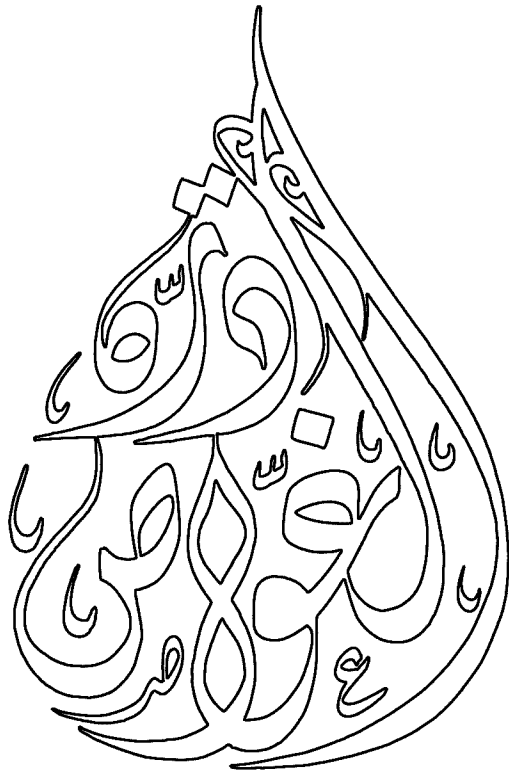
# الصَّائِبُ فِي الْإِنْصَافِ

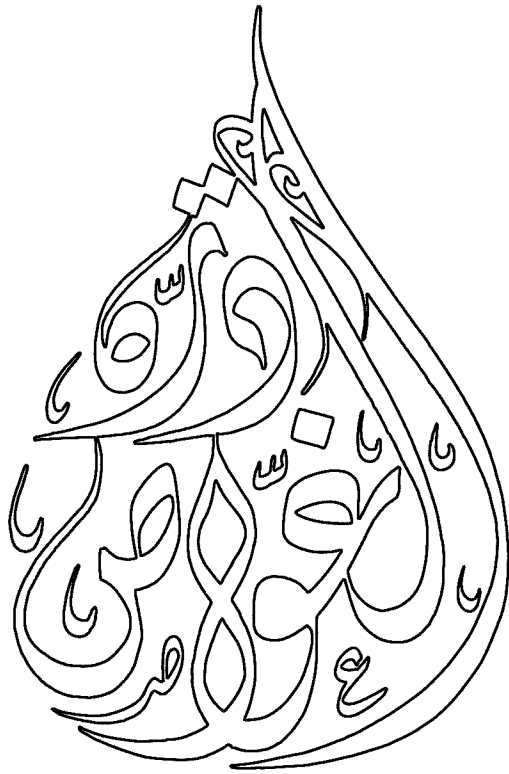
«لَا أَعْرِفُ فِي شِعْرِهِ الشَّامِرُ بَعْدَ الْحَسَنَاءِ وَقِيلَ لَهَا مَنْ تَطَعَدَ  
أَحْسَنَ مِنْ شَرَفِ الدِّينِ ، وَمَا رَأَيْتُ لَهُ شَيْئًا أَوْ عُلِقَتْهُ لِمَا  
فِيهِ مِنْ النَّكَتِ ، وَالتَّوْبِيَّاتِ الْفَائِقَةِ ، وَالْمَوَاقِفِ الْمُمَكَّنَةِ  
وَالرُّكُوبِ الْعَذِيبِ ، وَاللَّفْظِ الْفَصِيحِ ، وَالْمَعْقُولِ الْبَلِيغِ ..»  
الصفحة

عَنِ تَعْقِيْبِهِ

الدكتور عمر موسى باشا

أستاذ في كلية الآداب بجامعة دمشق







# المقدمة

## بسم الله الرحمن الرحيم

يُمثل أدبُ الدول المتتابعة ، على اختلاف نظرات النقاد المحدثين في تقويمه ، مرحلةً هامةً وتطوراً خطيراً في تاريخنا الأدبي ، إذ لم يعرف التاريخ الإنساني - عراً كان فيه الصراع بين الشرق والغرب على أشده كما عرفناه في هذا العصر ، فلقد حدثت حروب طاحنة حين احتل الصليبيون الفرنجة بعض البقاع من أرض الأنبياء المقدسة ، وجاء من بعدهم التتار المغول ، فغزوا أرضنا الطهور . وهكذا سجل تاريخنا هذه الأحداث الكبرى والملاحم الخالدة ، وشهد هذه الانتصارات الباهرة في المعارك المحترمة التي عرفها الطراز الأخضر الشامي ، والهلال الأخضر الخصيب ، في تل حطين وعين جالوت ، وتطالعا من خلاله أسطورة قوادنا العظام ، وأسمح لنفسي أن أسميها أسطورة لما فيها من خوارق ومعجزات ، وأخص بالذكر هنا الناصر صلاح الدين يوسف ، والمنصور سيف الدين قطز ، اللذين كان لهما فضل تخليد هاتين المأثرتين في تاريخنا .

إنني لأعجب كل العجب حين يحاول مؤرخونا وأدباؤنا أن يطمسوا هذه الحقبة من تاريخنا أو يهملوا شأنها ، فهم يقفون عند سقوط بغداد ، فيجعلونها نقطة النهاية بالنسبة للحضارة الإسلامية كلها . إنهم يقعون في خطأ جسيم لا يغتفر لهم ، ذلك أن الدول المتتابعة التي بدأت تستقل عن الخلافة العباسية في بغداد ، كانت في الواقع - تحاول أن تنافس كعبة الحضارة العباسية . ظهر الفاطميون في المغرب ومصر ، وظهر

الزنكيون الأتراك في بلاد الشام ، وخلفهم الأيوبيون الأكراد في مصر والشام وغيرهما من أقطار العالم الإسلامي ، وجاء من بعدهم مواليهم من ممالिकهم ، وحكموا رقعة واسعة بعد أن وحدوا البلاد من جديد ، وقامت نهضة جديدة تسد الثغرة التي حدثت إثر سقوط بغداد ، فكانت أمهات البلاد في عصور الدول المتتابعة تنشر نور المعرفة شرقاً وغرباً على السواء . أمّا الغرب فكان يغفو في دياجير قرونه الوسطى .

هذه نظرة عابرة على الأحداث التاريخية الكبرى في هذا العصر الذي نتحدث عن أحد شعرائه الرواد الأعلام ، والأدب بالطبع مرآة الحياة الإنسانية في كل زمان ومكان ، فلا غرابة إن رأينا أدب الدول المتتابعة يمثل في معظم مراحلها أصدق تمثيل الحياة الإنسانية الحقيقية في مختلف مظاهرها ، وتعدد جوانبها ، وتشعب مفاهيمها . وقد لاحظت في أبحاثي المختلفة عن هذه العصور أنها أعطتنا كثيراً ، ولكننا — مع الأسف — لم نعطاها ما تستحقه من بحث ودراسة ، وإنما تنكرنا لها ونعتناها بأقبح النعوت . لقد عئنا بدراسة مختلف العصور الأدبية ، درسنا أدبنا العربي قديمه وحديثه ، وأهملنا واسطة العقد ، وكتبنا كثيراً عن العصور الجاهلية والإسلامية والعباسية والحديثة ، وما أقل — ويا للعجب — ما كتبناه عن عصور الدول المتتابعة ، فهي تؤلف مرحلة زمنية تعدل في مداها ما سبقها من عصور ، إذ تمتد من وقوع بيت المقدس بيد الصليبيين ، وتستمر حتى بزوغ فجر النهضة الحديثة . ولو حاولنا أن نستقصي ما كتب عنها لوجدناه نزرأ يسيراً ، ولا نغالي إن قلنا : إنه يكاد يكون معدوماً . يبدو لي أن سبب هذا الإعراض يرجع إلى فكرة سابقة عن هذه العصور ، وهي أن أدبها يمثل التأخر والانحطاط ، وقد دفع مثل هذا الاعتقاد إلى نعته بالعم والجمود ، فهو في نظر بعض النقاد المحدثين قاصر على وصف شموع وقناديل ، والاهتمام بذكر أحاج وألغاز ، وقالوا : إن أساليبه تمثل التصنع والتفديد بمذاهب بيانية وتيارات بلاغية ، لا قيمة لها ، إذ إنها بعيدة عن النفس الإنسانية ، فلا نحس فيها بحرارة العاطفة ، وتوقد الإحساس الذاتي ، والنغمة الوجدانية ، وإنها أيضاً لا صلة

لها بالعصر والأحداث التي تمر فيه ، والغريب بعد ذلك كله أن صلاح الدين يعلن أنه لم يقم دولته بسيف الناس ، وإنما أقامها بقلم وزيره القاضي الفاضل نفسه .

لم نعرف هذه النظرة إلا في أوائل العصر الحديث عند بعض النقاد والمؤرخين ممن تصدى لتأريخ آداب هذه العصور ، ولعل جرجي زيدان أول من أطلق لفظ الانحطاط - على ما نرجحه - على العصور المذكورة ، ويظهر أن إطلاق هذه التسمية كان في أصل الوضع تعريباً لاصطلاح أجنبيّ هو لفظ ( Décadence ) ، وقد أطلق على المرحلة التي تطور فيها الفن وتعدد ومال إلى التائق الزائد في الصور والألوان والأشكال والزخارف .

إننا نلاحظ الخطأ في استخدام هذا الاصطلاح الأجنبيّ المعرب ، فهو لا يؤدي الغرض المطلوب ، ولا يجوز لنا استعماله إطلاقاً ما دمنا لم نقيم بدراسة آثار هذا العصر ، ولم نشرها بعد ، بل إنها - كما هو معروف - ما زالت محفوظة في دور الكتب ، لم تنفض عنها غبار الزمن المتراكم عليها عبر تطاول السنين وكر الأيام .

إنني أقف موقف التقدير عند بعض هؤلاء العلماء العاملين بصمت وأناة ، ممن تصدى منهم لبعض الأبحاث والدراسات في عصور الدول المتتابعة ، فطالعونا ببعض النظرات النقدية والأدبية التي تؤيد وجهة نظرنا ، وكان هذا عوناً لنا ، فشددنا به أزرنا ، وأثبت لنا أن الإهمال وحده كان عاملاً من عوامل جهل هذه العصور ، ونعتنا بأمثال هذه النعوت .

كما أحب أن أثبت في هذه المقدمة ما وقع بين يديّ عرضاً خلال مطالعاتي من آراء هؤلاء العلماء العاملين ، فأشير بادئ ذي بدء إلى المقالة الهامة التي كتبها الأستاذ الدكتور شوقي ضيف عن هذا العصر الذي سماه عصر إحياء التراث العربي وتجديده، ومما قاله :

« لعل عصرًا لم يظلمه الباحثون المعاصرون من عرب ومستشرقين كما ظلم العصر . . . فقد سموه خطأ باسم العصر المغولي ، ونعتوه بأنه كان عصر انحطاط وضعف . . . وهو حكم جائر ، كتب له أن يذيع ويشيع على الألسنة ، وأن يلقي أستاراً صفيقة على هذا العصر ، تحجب حقائقه العلمية والأدبية عن أنظار الباحثين

المعاصرين ... ومن الظلم البين لهذا العصر الذي سحقنا فيه المغول والصليبيين ، ودمرنا جمعهم تدميراً أن يوصف في ديارنا المصرية الشامية بأنه كان عصر انحطاط وإعياء فكري وعقم شديد<sup>(١)</sup> » .

وأشير أيضاً إلى ما كتبه الدكتور أحمد أحمد بدوي خلال دراسته أدب الحروب الصليبية ، ومما قاله في ختام حديثه :

« وبعد ، فإن واجب البحث العلمي يقتضي أن أقرر أن كثيراً من أدب عصر الحروب الصليبية لا يزال خبيثاً في الخزائن ، مخطوطاً أو مصوراً ، لم يحقق تحقيقاً علمياً ، يظهره في أكمل صورة ممكنة ، وأن من الواجب تضافر القوى على نشر هذا الأدب وإذاعته ، حتى يكون من الميسور دراسته في صورة أوسع من هذه الدراسة التي أقدمها .. »<sup>(٢)</sup>

وأشير أيضاً إلى ما كتبه الدكتور حسين مؤنس في مقاله عن أبي المحاسن المؤرخ ابن تغري بردي أمير المؤرخين في القرن التاسع الهجري ، ومما قاله :

« لو وهبني الله شيئاً من فراغ الوقت ... لأنشأت كتاباً عن القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي ، ذلك القرن الذي جمع من حوادث التاريخ الحاسمة في الشرق والغرب ما يجعله عصرًا قائماً بذاته ... وتألفت القاهرة كعاصمة كبرى لعالم العرب والإسلام ، وقام بالحكم فيها ممالك كانوا جنوداً عظاماً ، قاموا بواجبهم العسكري خير قيام ، فاستنقذوا الشام من أيدي التتار ، وحموا بقية عالم الإسلام غرباً من بلائهم الشديد ، وفي ذلك القرن ازدهرت كذلك دمشق وبقية عواصم الشام ، وزخرت كالقاهرة بالعلماء من كل صنف ، وبلغ العصر الذهبي الثاني لعلم التاريخ عند العرب أوجه »<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر المقالة المذكورة في ( المجلة ) ، العدد ١٢٢ ، شهر شباط ( فبراير ) سنة ١٩٦٧ .

(٢) بدوي : الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، ص ٥٦٦ .

(٣) انظر المقالة المذكورة في مجلة ( العربي ) العدد ٩٩ شهر شباط ( فبراير ) ١٩٦٧ .



هذه بعض الانطباعات الذاتية الهامة لدى بعض العلماء الباحثين عن عصور الدول المتتابعة ، وقد بينت لنا أهمية هذه المرحلة الحاسمة من تاريخنا السياسي والأدبي ، وهذه - بالطبع - قد حثني على تخصيص معظم أبحاثي في الماضي والحاضر ، وحتى في المستقبل ، على دراسة هذه العصور ، كما حاولت من خلال كتابي « أدب الدول المتتابعة » أن ألقى نظرة عامة تكشف بعض الصفحات المنسية ، فتشوق أمام العاملين السبل المجهولة التي لم تطأها أقدام الرواد من الباحثين ؛ ويعلم الله أنني بذلت في سبيل ذلك ريتق العمر وغلواء الشباب . ولا بد لي من أن أذكر أنّ الفضل يرجع إلى أستاذي المرحوم الدكتور محمد كامل حسين الذي دفعني إلى دراسته أدب الدول المتتابعة ، وكان كتابي عن « ابن نباتة المصري » باكورة أبحاثي في حلبة هذا المضمار ، وقد شجعني قبيل وفاته بأسابيع معدودة على متابعة الطريق في رسالة بعث إليّ بها ، وحدثني عن أهمية القرنين السادس والسابع الهجريين ، وذكر لي أن موضوع الأدب في هذا العصر واسع جداً ومتشعب كثيراً ، تكثر فيه الاتجاهات الأدبية المختلفة والمدارس الفنية المتباينة . . . .

لقد اطلعت على كثير من الشعراء الذين لا نعرف من أمرهم شيئاً يذكر ، ووقفت عند الأعلام منهم ، ممن كان مبرزاً في عصره ، فوجدت بعضهم كالشاعر شرف الدين الأنصاري ، شيخ الشيوخ ، يملأ ذكره الدنيا في عصره ، ويشغل النقاد والشعراء والملوك ، ولكننا لا نجد من المعاصرين من يذكر شيئاً يسيراً عنه ، ولا سيما أنه كان إمام مذهب شعري كبير في بلاد الشام ، وقد أظن ابن حجة وغيره من النقاد والبلاغيين بذكره ، وأظهروا إعجابهم بعبقريته الشعرية لأنه صاحب مدرسة التورية والانسجام في بلاد الشام .

لم أكن أعرف شيئاً البتة عن هذا الشاعر الكبير ، وإنما هدتني إليه أبحاثي في أدب الدول المتتابعة ، وقد بدأت دراسته قبل أن يتيسر لي ديوانه ، مكتفياً بهته النماذج التي أوردها ابن حجة في خزائنه ، واليونيني تلميذ الشاعر نفسه في ذيل مرآة الزمان ؛ وكم كانت فرحتي عظيمة حين أطلعني صديقي المؤرخ الأستاذ قدرى

الكيلائي على نسخة مصورة استحضرها عن الديوان الموجود في القسطنطينية ، وقد أهداني المصورة المذكورة ، فعكفت دائماً على تحقيقها لأقوم بنشرها ، على الرغم من أعمالى الجامعية الكثيرة فى التدريس ، فكنى أختلس بعض الساعات من أوقات راحتى لأنهى هذا العمل ، وأؤدى بعض الواجب الذى يقتضيه البحث الأدبى ، والمنهج العلمى السليم .

يبقى علىّ - وفاء للحقيقة - أن أذكر فضل مجمع اللغة العربية ، فأخصّ بالذكر رئيسه الأستاذ الأمير مصطفى الشهابى ، وأمينه الأستاذ العلامة الأمير جعفر الحسنى الذى شجعنى كثيراً على إنجاز هذا العمل ليتبنى المجمع نشره ، وقدم لى كل عون وتوجيه ، ولولاه لم يكن هذا العمل لياخذ طريقه إلى النور ، فجزاه الله عنى خير الجزاء ، وأثابه خير الثواب .

وبعد ، فهذا ديوان شرف الدين بين الناس ، أضعه أمام الباحثين المعجبين بأدب الدول المتتابعة ليكون لبنة متواضعة فى إقامة هذا الصرح الجديد ، وأرجو من الله أن يمدنى بالأيد والعون ، فأتابع دراساتى فى أدب هذه العصور المهملة المنسية ، وأكشف منها صفحات رائعة مطوية .

والله نعالى أسأل راجياً أن يكون عملى هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وهو وحدّه وليّ الأمر والتدبير ، نعم المولى ونعم النصير .

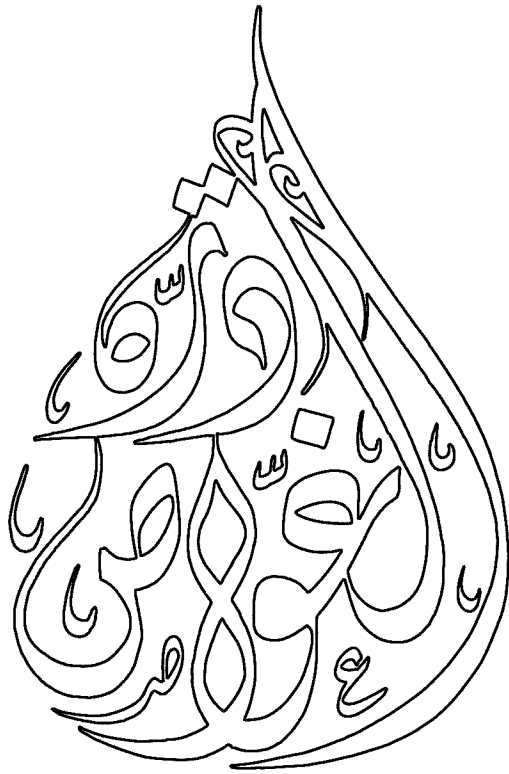
عمر موسى البكر

الجمعة ٦ من جمادى الأولى ١٣٧٨ هـ  
١١ من آب ( أغسطس ) ١٩٦٨ م

شرف الدين الأندلسي

(٥٨٦ - ٦٦٢ هـ = ١١٩٠ - ١٢٦٤ م)







# القسم الأول حياته وآثاره

## مراحل حياته

في دمشق الفيحاء<sup>(١)</sup> ، وفي درب الكشك<sup>(٢)</sup> ، أحد أحيائها القديمة ، ولد الشاعر الكبير ، شيخ شيوخ حماة<sup>(٣)</sup> ، ورئيسها الصاحب شرف الدين<sup>(٤)</sup> ، أبو محمد ،

(١) سبق أن نشرنا هذا البحث بقسميه الأول والثاني في مجلة المجمع العلمي العربي في الجزئين الثاني والثالث من المجلد الأربعين لسنة ١٩٦٥ .

(٢) يقع درب الكشك في حارة اليهود الحالية بين محلتي باب شرقي والشاغور جنوب الدرب المستقيم الممتد من باب الجابية إلى باب شرقي ( الأعلق الخطيرة في تاريخ الشام والجزيرة لابن شداد ص : ٢١٥ ) .

– كان نور الدين زنكي يجلس يوم الثلاثاء في المسجد المعلق الذي بالكشك ليصل إليه كل أحد من المسلمين وأهل الذمة حتى يساويهم وأحاط السور على حارة اليهود . ( البداية والنهاية لابن كثير ١٢/٢٧٨ ) .

– مسجد الكشك الذي فوق الأعمدة مستجد ، وكان داراً ، فبناه الملك العادل نور الدين مسجداً وبنى له منارة ( الدارس في تاريخ المدارس للنعمي ٢/٣١٥ ) وهو اليوم خراب ، ويعرف بالجامع الأحمر في محلة اليهود .

(٣) تحدث القلقشندي عن أرباب الوظائف الدينية ممن لا مجلس له بالحضرة السلطانية ، وهذه الوظائف منها ما هو مختص بشخص واحد ، ومنها ما هو عام في أشخاص . فأما التي هي مختصة بشخص واحد فنقابة الأشراف ومشيخة الشيوخ . والمراد بهذا اللقب في أصل الوضع مشيخة الخانقاه التي أنشأها الملك الناصر محمد ابن قلاوون يسرياقوس من ضواحي القاهرة ، أما مشيخة الخانقاه الصلاحية بالقاهرة المعروفة بسعيد السعداء ، فإنها وإن قدم زمنها وعظم قدرها دون تلك في المشيخة . هذا هو منشأ هذا اللقب ، ونرجح أن أول من لقب به في بلاد الشام هو الشاعر عبد العزيز بحكم علاقته بالسلطين الأيوبيين في حماة في عصر المماليك ( القلقشندي: صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٨٢٣٧ ) .

(٤) – السبكي : طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٠٨ ، وابن شاعر : فوات الوفيات ،

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف المعروف بـ « ابن الرفاء » ، ضحى الأربعاء في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ٥٨٦ هـ .  
وهو عربي صميم من قبيلة أوس الأنصارية ، وكانت تسكن كفر طاب<sup>(١)</sup> مع سكانها من بهراء وتنوخ ، وقد تكررت الإشارة إلى نسبه هذا في شعره كما في قوله ذاكراً الأوس :

وإذا ما الأوس عُدُّوا فإني من ذويهم في لباب اللباب<sup>(٢)</sup>  
وأشار إلى الأنصار قائلاً :

إن كنت لم أفتقد غمضي لفقدكم<sup>(٣)</sup> فلا وجدت من الأنصار أنصاري<sup>(٤)</sup>  
وتحدث عن مبايعتهم للرسول تحت الشجرة قائلاً :

من يشاجره يصادف قومه جلّ من بايع تحت الشجرة<sup>(٥)</sup>

نمة في الديوان إشارات أخرى إلى هذا المعنى في الديوان المذكور تدور حول الأنصار والتغني بذكرهم .

أما أبوه فهو القاضي أبو عبد الله زين الدين محمد بن عبد المحسن<sup>(٥)</sup> ، وكان

ج ١ ص ٣٦٥ ، وأبو شامة : ذيل الروضتين ، ص ٢٣١ وابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ٢٣١ ، والمنهل الصافي (مخطوط) ج ٢ و ٣٢٩ ، واليونيني : ذيل مرآة الزمان (مخطوط) ، وابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ص ٣٠٩ ، والسيوطي : بنية الوعاة ، ج ١ ص ٣٠٩ ، والصايوني : تاريخ حماة ص ١٣١ ، وعباس عزاوي : تاريخ الأدب العربي في العراق ، ص ٣٣٣ .

(١) كفرطاب : ذكر ياقوت أنها بلدة بين المعرة وحلب في برية معطشة ، وأهلها ليس لهم شرب إلا ما يجمعونه من مياه الأمطار في الصهاريج (معجم البلدان ، ج ٤ ص ٤٧٠) .

(٢) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٨ .

(٣) مصور الديوان ، ل ٣٢

(٤) مصور الديوان ، ل ٣٤

(٥) أورد الصفدي في الوافي خلال ذكر نسبه انه « صاحب ابن قاضي حماة »

الوافي ج ١٩ ل ١٥ .

الشاعر بَرَّأ له ومعجباً به ، فقد عرف أنه ألف كتاباً أسماه ( تذكارات الواجد بأخبار الوالد ) ، ذكر فيه أخباره وحياته .

يقول اليونيني في ترجمته : « وكان والده من الأعيان الأفاضل الرؤساء ، متفنناً في العلوم ، له معرفة بالفقه والأحكام ، ولي القضاء غير مرة نيابة واستقلالاً ، وصحب القاضي ضياء الدين محمد بن المنصور بن الشهرزوري ، وكان له به اختصاص كثير ، وناب عنه في الحكم وفي نظر الأوقاف وغير ذلك ؛ ووقفت على كتاب جمع فيه الشيخ شرف الدين المذكور ، رحمه الله ، أشياء من أخبار والده القاضي زين الدين محمد بن عبد المحسن المشار إليه ، رحمه الله (١) » .

هاجمت الروم والفرنجة هذه المدينة ، فشتت شمل سكانها ، إذ أخرجتهم من دارهم ، فانتقل أبوه إلى دمشق ، وجمع بين عمله التجاري في سوق الخواصين والنيابة عن ضياء الدين بن الشهرزوري في القضاء والأوقاف سنة ٥٨٢ هـ ، ثم انتقل أبوه بعد ذلك إلى حماة ، وولي نظر أوقاف الملك المنصور الأول بطلب منه ، وكان في الوقت نفسه ناظر أوقاف الخليفة العباسي . يؤكد ذلك قوله للمرشيد المصري القائم على وزارة ماله لما امتنع عن الحضور عنده :

« وهذا ليس لك عليه اعتراض ، ولاوليته إلا بالإكراد ليكون ناظر أوقاف الخليفة ناظر أوقافي (٢) » .

يؤكد هذا الخبر أنه اتدب من قبل الديوان العزيز ببغداد لعقد نكاح بعض مماليك الخليفة على بعض جواريه ، فارتجل بديها أمام الحاضرين خطبة من روائع خطب العقود (٣) ، إذ المعروف عنه أنه كان ماهراً في الخطابة والترسل ومطبووعاً على نظم الشعر . وقد حاول أن يدرب ابنه عليه بتلك المطارحات الشعرية الجميلة منذ نعومة أظفاره .

كان شرف الدين معجباً بأبيه ، وقد أشار إلى جلالته قدره وكرامته في معرض قوله يفتخر به :

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان و ١٣٨ . انظر ما كتبه الشاعر عن أبيه فيما أوردناه من كتابه ( تذكارات الواحد بأخبار الوالد ) نقلاً عن القطب اليونيني فيما استدركناه من أشعار وأخبار في الملحق الثاني .

(٢) اليونيني : ذيل مرآة الزمان (مخطوط) و ١٣٨ .

(٣) المصدر السابق ، و ١٤١ .

تثَقَّرَ " كالحَمْرِ المستنفره: أجملت هاربة من قسوره:  
 طلبوا شأوي ولما يلحقوا بعد لأي من غباري أثره:  
 من يسالمني أسالسه ومن رام حربي فاليه المعذره:  
 وأبي من قد علمتم قدره مجهر بالخطبة المسحنفرد:  
 من يشاجرهِ يصادف قومه جل من بايع تحت الشجره: (٢)

في مملكة حماة الأيوبية وفي بيئتها العلمية التي ازدهرت في عهد ملوكها من أحفاد الملك المظفر تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين ، وفي عصرها الذهبي خلال حكم أكبر ملوكها المنصور الأول ، الأديب العالم الذي سمع الحديث في الإسكندرية عن الحافظ السلفي ، وصاحب التأليف المشهورة ، نشأشرف الدين ، فاستكمل علومه الدينية والأدبية بإشراف والده ، وقرأ القرآن الكريم برواياته المختلفة ، واشتغل بالأدب على أبي اليعمن زيد بن الحسن الكندي ، وسمع منه كثيراً (٣) ، حتى إذا نال قسطه من العلوم والمعرفة ، شرع يرتحل مستزيداً من ثقافته وعلمه ، والتقى بمشاهير العلماء في عصره ، نذكر منهم شيخه سيف الدين الآمدي ، وكان يكتابه (٤) . كما ذكر ابن شاکر أن والده رحل به ، وأسمعه جزء ابن عرفه من ابن كليب ، وأسمعه المسند كله من عبيد الله بن أبي المجد الحربي (٥) .

نظم الشاعر في بعض رحلاته عن حماة في أيام صباه قصيدة ، صور نفسيته ، ووصف طموحه إلى المجد والمعالي :

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان و ١٤١ .

(٢) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٣٥ .

(٣) اليونيني ذيل مرآة الزمان ( مخطوط ) و ١١٩ ، وابن شاکر : فوات الوفيات ، ج ١ ص ٣٦٥ .

(٤) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٩ .

(٥) ابن شاکر : فوات الوفيات ، ج ١ ص ٣٦٥ .



ودمعي يومَ البينِ بالسَّـرِّ بأنجٍ  
كما حاولتْ إمساكَ قلبي الجوارحُ  
تُخافُ السُّطَّامني وترجى المناجحُ  
وأدفع صدر الخطب والخطب فادح  
ثرعاً لكراتي القرومُ الججاجح  
وقلبي بربع القفر غادٍ ورائحُ  
وتصرفني ، عمّا يقول ، النواصحُ  
ومِسكٌ من البابِ المصراعِ فأنجُ<sup>(١)</sup>

أأملُ كتمانَ الهوى وهو واضح  
لعمري ، لقد حاولتَ ما لا أفالهُ  
لعلَّ بعادي عن حماةَ يعيدني  
لأهزمَ جيشَ المالِ وهو عرممُ  
على أنني قد كنتُ فيها مكرماً  
مقيماً بربع الدَّيرِ جسمي وصحبتني  
يَهَيِّجُ أشجاني بهِ كلَّ ليلةٍ  
بدورٍ من البابِ المصراعِ طلَّعُ

كان سعيداً في حماة خلال سني طفولته وصباه ، فأبوه قاضي قضاتها يتقفه ويرعاه ، وكانت ملامح النجابة تلوح عليه منذ صغره ، داعب الغرور نفسه في مثل هذه السن المبكرة .

صحب والده فزار بغداد وغيرها ، وسمع فيها عن مشاهير علمائها ومحدثيها ، وعاد إلى بلاد الشام ، وتنقل في أرجائها فترة من الزمن ، وأثر عنه أنه حدث بدمشق وحماة والقاهرة ، وانتهى به المطاف إلى بعلبك فأقام فيها وقتاً قصيراً ، تخرج على يديه تلامذة كثر ، منهم تلميذه ابن الموفق البعلبكي وكان يكتابه<sup>(٢)</sup> ، ويظهر أنه ترك في هذه المدينة القديمة صداقات وثيقة استمرت مدى حياته .

لم تطل إقامته فيها طويلاً ، فرجع إلى حماة ، واستقر فيها نهائياً ونسب إليها ، ولقي الإقبال عليه والتشجيع من ملوكها ، فنبه شأنه ، وسار ذكره في الآفاق ، فأمه طلبة العلم ، وغدا كعبة القصاد ، يدلفون إليه لينالوا منه الإجازة من مختلف الأقطار والأمصار ، نذكر منهم : الدمياطي ، وأبا الحسين ، وابن الظاهري ، وبدر الدين ابن جماعة ، وعز الدين ابن القاضي الفاضل ، وسبط ابن الجوزي ، وغيرهم كثير ، وكان بعضهم أكبر منه سنّاً ، وقد عده الأقدمون من أذكياء بني آدم المعدودين<sup>(٣)</sup> .

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ( مخطوط ) و ١٣١ .

(٢) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ١٣ .

(٣) ابن شاعر : فوات الوفيات ، ج ١ ص ٣٦٥ ، والسبكي : طبقات الشافعية ،

كانت منزلته العلمية في صعد مستمر ، فأصبح يدعى بشيخ نسيوخ حماة بجانب والده الذي كان قاضي قضاتها ، فاحترمه ملوكها ، ونظروا إليه نظرة الإجلال والتقدير ، فاعتمدوا عليه في توطيد أركان ملكهم ، واستشاروه في كثير من أمرهم ، لأنه كان مستقيماً في سيرته .

مدح الشاعر الملك المنصور الأول بمدح كثيرة ، فهو وزيره وشاعره ، ولما ولدت له زوجته ولده محموداً ، لم يقتصر على مدحه بل مدحها بقصيدة مستقلة . وذكر في عنوانها « وقال يمدح الملكة عصمة الدين مهنتاً » :

يا عصمة الدين والعلياء والجود	لك الهناء بعز غير محدود
يا من غدت خير أملاك الزمان لقد	ولدت ملك البرايا خير مولود
ظفرت بالحمد منا إذ أتيت به	مظفراً من بني أيوب محمود
وافى يبشّر من ميلاد إخوته	في إثره بالملك السادة الصيد
فدام في ظلك الضافي ودمت له	ونلت منه وفيه كل مقصود
وإن يكن جاء بعد العيد مولده	فإننا كل يوم منه في عيد <sup>(١)</sup>

مات المنصور الأول واضطرب أمر الملك من بعده ، فاستولى الملك قلعج أرسلان على زمام الحكم سنة ٦١٧ هـ بمساعدة خاله الملك المعظم صاحب دمشق ، وهو ليس بصاحب الحق الشرعي ، ذلك أن أخاه المعهود إليه بالملك كان غائباً بمصر في زيارة خاله الملك الكامل ، ولما عاد لتسلمه حذره وخوفه من التعرض لأخيه ، لكن المظفر الثاني لم يكف عن المطالبة بحقه فحاصر حماة بمساعدة عمه ، وراسل حكامها خفية ، واتفق معهم أن يفتحوا له باب النصر في وقت السحر ، فتم له ما أراد ، ودخل المدينة مظفراً وترجع على عرش الملك سنة ٦٢٦ هـ .

كان الشاعر من أنصاره ، وكان على رأس المهنيين ، فمدحه بقصيدة جاء فيها قوله :

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الدين الأنصاري ، ل ٢٤ .

تناهى إليك الملك واشتد كاهله .  
 ألا هكذا فليمنع المجد مانع  
 سبقت إلى ورد العلاء كل سابق  
 إذا فاعل " رام ارتفاعاً بفعله  
 أبر تقي الدين جوداً وسؤدداً  
 فمالبني أيوب ملك " مساجل  
 وحل بك الرّاجي فحلت رواحله .  
 ألا هكذا فليبدل الرّفدِ بأذله :  
 فما نال إلا فضل ما أنت نائله :  
 ففعلك مرفوع " لأتتك فاعله  
 فتمت عطاياه وتمت فضائله  
 ولا في بني أيوب ملك " يساجله (١)

تؤكد هذه القصيدة أن الشاعر كان غير راضٍ إطلاقاً عن حكم الملك المعتصب  
 حق أخيه ، فعارضه وناهضه حتى عاد الحق إلى نصابه وكان هذا الحدث فاتحة  
 عهد جديد في حياته .

اختاره المظفر الثاني ليلي وزارته ، ويسوس أمور الملك بما عرف عنه من رجاحة  
 العقل وأصالة الرأي وطيب الأحدث ، فمدحه بقصائد كثيرة ، نذكر منها تهنته  
 بميلاد ولي عهده المنصور الثاني ، وجاء فيها قوله :

غدا الملك محروس الذرا واثقواعد  
 مليك " تمته المالك حقة  
 حبيناً به يوم الخميس كآته  
 وسميته باسم النبي محمد  
 كآتي به في سدة الملك جالساً  
 ووافاك من أبنائه وبنينهم  
 ألا أيها الملك المظفر دعوتي  
 هنيئاً لك الملك الذي بقدمه  
 بأشرف مولود لأكرم والد  
 فأوفى عليها مرغماً كل حاسد  
 خميس " بدا للناس في شخص واحد  
 وجدية فاستوفى جميع المحامد (٢)  
 وقد ساد في أوصافه كل سائد  
 بأنجم سعد نورها غير خامد  
 سينوري بها جدي ويشتد ساعدي  
 ترحل عنّا كل هم معاود (٣)

يتضح لنا مما تقدم أن شرف الدين كان مكين الصلة بالأسرة الأيوبية الحاكمة ،  
 وهو في الواقع القاعدة الراسخة التي أقيمت عليها دعائم هذا الحكم المستقر بحماة ،

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) المصدر السابق ، ل ٢٥ ، ٢٦ .

(٣) جداه : هما أبو أمه الكامل محمد ، وأبو أبيه المنصور صاحب حماة أيضاً .

وهو في غيرها يعتوره الاضطراب والتقلب حتى زال نهائياً ، وبقي وحده في حماة خلال عصر سلاطين المماليك .

تتأكد هذه الحقيقة فتبدو جلية حين موت الملك المظفر ، وكان ولي عهده المنصور الثاني حدثاً غراً لم يتجاوز العاشرة من عمره ، وتنتجhe الأنظار إلى إقامة أوصياء على الحكم ، ويمر الأمر بسلام ، ويكون الإجماع على الشاعر ليكون الرأس المدبر لهذا المجلس الذي أقامته أم المنصور غازية خاتون بنت الملك الكامل . وأما سائر أعضائه فهم الوزير بهاء الدين بن التاج ، والطواشي مرشد وسيف الدين طغريل . تربع المنصور على عرش ملكه بعد بلوغه سن الرشد ، وساد الأمن والاستقرار في ربوع المملكة ، حتى إذا ما توفيت غازية خاتون برز الخلاف على أشده بين الملك وأخيه الأفضل ، فعزم على أن ينتزح من حماة ، ويغادر أخاه ، بيد أن شرف الدين تدارك بحكمته هذا الخلاف ، فاجتمع بهما ، وأزال ما كان عالقاً في خاطرهما من سوء وعادت الأمور على خير مما كانت ، وساد ملك حماة السلام والوئام بين الأخوين .

كان المنصور يحب وزيره الشاعر ، وكانت تربطه به صلة من الصداقة ، فقد كتب إليه مرة يعاتبه فأجابه قائلاً :

برق" سرى من غوادي جِلِّقِ فغدا	لنورهٍ مثلُ قدحِ النارِ في كبدي
أهدى إليَّ عتاباً من مليكٍ هدىً	أرقّ من والدٍ يحنو على ولدٍ
أودى بجوهرٍ لفظي بعدكم عرضاً	أفنى الذي أبقتِ الأيام من جلدي
وسار في ركبتكم: قلبي وذُبتُ ضنًى	فاعجب لروحِ بلا قلبٍ ولا جسدٍ
حتى أتانيَ سالٍ ، ردّ لي فرحي	فرحتُ أرفلُ في أثوابهِ الجدُدِ (١)

أسهم شرف بما له من مكانة في توطيد الصلات بين ملوك مصر والشام على السواء ، إذ كان أبعد نظراً من هؤلاء الذين كانوا يثيرون الخصومات ، ويرون ضرورة استقلال كل ملك ببلده ، ويود لو عادت الوحدة السياسية كما كانت في زمن ملكيها صلاح الدين وأخيه العادل سيف الدين ، ولهذا السبب كنا نراه يتردد على دمشق والقاهرة في مهمات ملكه المنصور .

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٢٤ .



يؤكد ذلك أنه سافر إلى القاهرة صحبة الملك الناصر سنة ٦٤٨ هـ ، وأغلب الظن أن سفره كان بسبب الخطر الداهم بعد استفحال أمر التتار القادمين من الشرق ، والذين باتوا يهددون معالم الحضارة الإسلامية في بلاد الشام بعد أن طرقت أبواب بغداد . ولم تمر أعوام معدودة حتى حدث ما كان في الحسبان ، فأحرقت بغداد ، واكتسحت جيوش هولاء الغازية أرض الشام بعد عام واحد من سقوط بغداد . فر الملك المنصور إلى مصر بحريمه وأولاده ، وطلب نجدة السلطان قطز ، فلبى طلبه ، وخرج على الفور معه ، إذ بات الخطر يهدد مصر نفسها .  
التقى الجمعان ، وولى التتار الأدبار ، وهرب معهم خسروشاہ عامل هولاءكو على حماة ، وعاد المنصور إلى ملكه ، فأقبل عليه شاعره شرف الدين مهنتاً ومادحاً :

رعت العدا فضمت ثلّ عروشها	ولقيتها فأخذت فلّ جيوشها
نازلت أملاك التتار فأنزلت	عن فحلها قرأ وعن إكديشها
فعدا لسيفك في رقاب كماتها	حصد المناجل في بيس حشيشها
رويّت أكباد القنا بدمائهم	لمّا أطال سواك في تعطيئها
أقدمت مقتحماً على نئابها	تكسو الجياد رباشها من ريشها
دارت رحي الحرب الزبون عليهم	فعدت رؤوسهم حطام جريشها
وطويت عن مصر فسيح مراحل	ما بين بركتها <sup>(١)</sup> وبين عريشها
حتى حفظت على العباد بلادها	من رومها الأقصى إلى أحبوشها <sup>(٢)</sup>

وذكر هذه الموقعة الهامة الفاصلة في التاريخ الإسلامي ، في مدحة ثانية :

محمّد خير ما جد يقظ	يرضى هداه محمد القرشي
صادم جيش التتار مقتحماً	وأجشأت نفسه ولم تجش
لما طغى كبشه تعمده	فصير الرأس منه في الكرش
فأسلموا الشام بعدما طمعوا	في ملك أرض الحجاز والحبش <sup>(٣)</sup>

(١) بركتها : نظن أنها بركة الحبش ، وهي أرض في وهدة من الأرض واسعة طولها نحو ميل ومشفرة على نيل مصر خلف القرافة (معجم البلدان ، ج ١ ص ١٠١) .  
(٢) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٤٣ ، ٤٤ . والأحبوش : جماعة الحبش .  
(٣) المصدر السابق ، ل ٤٣ .

كما كان يترسل إلى الخليفة في بغداد وغيره من ملوك الأقاليم ، وكان مؤتمناً ومحبوباً لدى الجميع لنبل أخلاقه وسمو مقصده ، وكانت له صداقات شخصية تربطه بكثير ممن عرفهم من ملوك عصره ، نخص بالذكر منهم الملك الناصر والملك الأمجد وغيرهما . وكنا أشرنا إلى أنه توجه إلى مصر صحبة الملك الناصر وكثيراً ما كان يرأسه ويكتب إليه بخطه رسائل يضمنها بعض شعره الذي ينظمه في مدحه . وكان في بعض الأحيان يوفد إليه رسولاً يستدعيه ليقم عنده بعض الوقت ، كما حدث ذلك عندما توجه إلى حلب وعمان .

حدث ذات مرة أن توجه الناصر إلى حلب ، فأرسل إليه كاتبه يستدعيه للقاءه فحضر إليه ، وأقام عنده ، ثم عزم على العود إلى حماة لخدمة مولاه ، فخرج الملك الناصر نوداعه ، فلما أبعد عن البلد أقسم شرف الدين عليه فأنشده :

يا من يعزُّ علينا أن نفارقهم وِجداتنا كلَّ شيءٍ بعدكم: عدم  
فأجابه شرف الدين بيت آخر من قصيدة المتنبى نفسها :

إذا ترحلتَ عن قومٍ وقد قدرُوا أَلَا تفارقهم فالراحلون همُ  
فقال له : « والله لتعودن » ، فرجع وأقام عنده عشرين يوماً أخرى (١) .

تلك هي حياة الشاعر الوزير ، مرت بهدوء وسلام ، فأحبه الناس ، واصطفاه الملوك لأنفسهم ، ولم يعرف عنه أنه أساء إلى إنسان أو انتقم منه ، ولم يعرف عنه أنه اضطهد أو عزل من أحد مناصبه خلال حياته المديدة التي عاصر فيها معظم الملوك الأيوبيين في حماة ، وشملت في الوقت نفسه شطرين من تاريخ الأيوبيين والمماليك على السواء .

استمر على عمله مدى حياته حتى أيام المظفر الثالث ، فوافته منيته ليلة الجمعة الثامن من رمضان سنة ٦٦٢ هـ ، ودفن بظاهر حماة في التربة الخاصة التي أعدها قبيل موته .

(١) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ( مخطوط ) ج ٢ و ٢٣٠ .

ذكر أبو شامة المقدسي أن خطيب جامع دمشق صلى عليه صلاة الجنازة غياباً عقب صلاة الجمعة خامس عشر شهر رمضان (١) بعد وصول نعيه إلى دمشق .

### آثاره الأدبية

نظم شرف الدين في حياته الشعر الكثير ، وقد أشار الأقدمون إلى وجود ديوانين له ، أما أولهما فيضم طائفة من شعره المختار ، وأما ثانيهما فقد نظمه في اللزوميات ، وسوف نخصهما بالدراسة في القسم الثالث من هذه المقدمة .

نمى مؤلفات أخرى للشاعر ، أشار صاحب كشف الظنون إلى اثنين منها : أولهما « نظرة المعشوق إلى وجه المشتوق » (٢) ، وقد ذكر الزركشي أن العكس في التسمية أولى كما يتبادر ، وثانيهما « تذكارات الواجد بأخبار الوالد » ، وهو منظومة تحدث فيها عن والده وشيوخه ورحلته (٣) ، وقد أورد قطب الدين اليونيني شيئاً منه في ترجمة والده ، وأشار إليه بقوله : « ووقفت على كتاب جمع فيه الشيخ شرف الدين المذكور أشياء من أخبار والده » (٤) .

كما أن المصادر القديمة كذيل مرآة الزمان وفوات الوفيات وخزانة الأدب وغيرها أوردت في معرض ترجمته نماذج كثيرة مختارة من شعره ، بعضه مما لم يرد في الديوان .



(١) أبو شامة المقدسي : ذيل الروضتين ، أخبار سنة ٦٦٢ هـ  
(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون ج ، ص ١٩٦ .  
(٣) المصدر السابق ، ج ص ٣٨٢ .  
(٤) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ( مخطوط ) و ١٣٨ ، انظر الملحق الثاني ، وقد استدركنا فيه ما عثرنا عليه من الكتاب المذكور في ذيل مرآة الزمان .

## القسم الثاني شعره ومذهب الفني

### أغراض شعره

نستطيع أن نتبين في شعره أغراضاً ثلاثة هي : مدح وأحداث ، ونسيب وغزل ، ومطارحات وألغاز ، ويقتضي منا هذا دراستها لتبين من خلالها مذهب الشاعر الفني ومكاته كرائد كبير لشعراء عصره في مذهب التورية والانسجام .

### مدح وأحداث

ذكر أبو شامة في ذيل كتابه الروضتين أن له نظماً حسناً في مدح النبي وغيره، (١) ففي ديوان الشاعر قصائد نبوية متعددة ، مدح بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وجرى فيها على سنة من سبقه من الشعراء . أشار قطب الدين اليونيني إلى نبوية غير موجود في الديوان ، وذكر أنها أول مدحة قالها فيه ، وأنشدها في حجرته النبوية الشريفة سنة ٦١٩ هـ ، وأورد ما قدمه الشاعر في طرتها ، وهو قوله : مدحه العبد الضعيف عن حسن تدييره ، القوي في سوء تقصيره ، المستوحش من انفراد بدنيه ، المستأنس إلى شفاعته نبيه المشفوعة برحمة ربه ، عبد العزيز بن محمد الأنصاري ، جعل الله عليه عاجل جائزته ، مواصلة صالح العمل ، ومقاطعة كاذب الأمل ، والغنى عن الضراعة بالقناعة ، والتوفيق لتلقي أوامره بالسَّمْع والطاعة ، وآجلها استقامته ، على السراط المستقيم ،

(١) أبو شامة المقدسي : ذيل الروضتين ، أخبار سنة ٦٦٢ هـ .

وإفامته في جنان النعيم المقيم ، وإدخاله برحمته في عباده الصالحين ، اللهم آمين « (١) .

انتقد الشاعر في النبوية المذكورة صرف الشعراء مدحهم إلى الملوك طمعاً بالإثابة وانعطاء ، وطلب منهم أن يوجهوه في غير هذا السبيل المادي :

يا ناظم الدرّ الثمين ومهديّ الذ  
ظم الرصين لفاضل ومفضل  
جانب مخادعة الملوك عن الثها  
فالمال يذهب والخاصة تنجلي (٢)

كانت هذه النظرة المثالية في نفس الشاعر يوم كان في ريق صباه وربيعان شبابه ، لكنه لم يصرف مديحه عن مخادعة الملوك كما ينصح غيره ، فلقد مدح بعضهم ، وخص بشعره منهم من رآه أهلاً له ، لا طمعاً في جاهه ، ولا سعياً وراء زخارف الدنيا ، وهو الذي كانت الملوك تراسله وتخطب وده . نذكر منهم الملك الناصر الذي كان يكتابه ، ويضمن كتابه شعراً يمدحه به ، ويخطه بيده فقط دون سائر الرسالة ، وقد حدث أن احتجب الناصر مرة لأمر يهيمه ، فعاتبه بقوله :

يا ملكاً تخضع الملوك له  
قد حسدت عيني القواد على  
إن غاب عن دارها وإن حضراً  
قربك حتى أطالت السهرا  
ولست أرضى لعدل مجدك أن  
يُعطي تضاراً ويمنع التظرا (٣)

توجد في الديوان مدح ناصرية كثيرة ، نذكر منها هذه المدحة التي تقنن الشاعر فيها ، فذكر نعوت المدح المعروفة من جود وحلم وبأس :

بك افتخر الأملاك من آل أيوب  
كفيتهم الأحداث طفلاً ويافعاً  
وعندك نالوا في العلاك كل مطلوب  
تبيد عدواً أو تجود بموهوب

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ( مخطوط ) و ١٢٤ .

(٢) المصدر السابق ، و ١٢٤ .

(٣) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٣٧ .

فكم ملك جبارٍ سلبتَ بجحفلٍ  
 ودهيائٍ في يومٍ عصيبٍ أدرتها  
 برزتَ لنا يا يوسفُ بن محمدٍ  
 جهادٌ إلى أهلِ المحارِبِ محسنٌ  
 تجولُ الأمانِي والمنايا فتنتهي  
 وما عرفتَ تركُ الأعاجمِ ذلّةً  
 جلاله ملك في جمالِ نبوةٍ  
 لك الله من ملكٍ كريمٍ مؤيدٍ  
 نظمتُ الدراري فيك لا الدرّ مدحةً  
 وأرسلتُ مكتوبي إليك مسلماً

يوسّع بالإقدامِ ضنكَ الأساليبِ  
 على رأسِ ملكٍ فيه بالتاجِ معسوبِ  
 فخلنا ابن أَيْتوبٍ بدا وابن يعقوبِ  
 وحسنٌ به تشبى الدُمى في المحارِبِ  
 إلى أمرِهِ في كلِّ بشرٍ وتقطيبِ  
 لغيركِ مذحلتُ بلادِ الأعرابِ  
 لأزهرَ مرجو العواطفِ موهوبِ  
 من الله مجبوّ المهابةِ مرهوبِ  
 لأتكَ بحرٌ زاخرٌ بالأعاجيبِ  
 وبالرغمِ مني أنْ بعثتُ بمكتوبي<sup>(١)</sup>

قصر شرف الدين جل مدحه على الملوك الأيوبيين الذين عاصروهم ، فهم في نظره  
 أعلى ملوك الأرض مقداراً ، وقد أشار إلى هذا المعنى في مدح الملك الأمجد :

أعلى ملوكِ بني أيوبَ منزلةً وهم: أجلُّ ملوكِ الأرضِ مقداراً  
 شهمُ الجنانِ إذا احمرَّ القنا دلفوا يدعون منه على الأعداءِ سوّاراً<sup>(٢)</sup>

كان الشاعر في معظم الأحيان ينظم في المناسبات الخاصة كالتهنئة بدخول السنة  
 الهجرية ، أو بحلول شهر رجب ، أو رمضان ، أو أحد العيدين ، أو بالعافية والشفاء  
 من مرض ، أو بمولود ، أو بالعودة من غزاة<sup>(٣)</sup> .

وكان أثيراً لدى الملوك الأيوبيين الذين مدحهم ، حتى إنه كان ينشد الملك المظفر  
 بعض مدحه ، وهما راكبان في الموكب الملكي<sup>(٤)</sup> .

(١) المصدر السابق ، ل ٧ .

(٢) المصدر السابق ، ل ٣١ .

(٣) المصدر السابق ، ل ٢١ ، ٤ ، ١٥ ، ٣٦ ، ١١ ، ٢٤ ، ٢٣ .

(٤) المصدر السابق ، ل ٣٠ .

ونراه في مدحه يصف حياتهم في حربهم وسلمهم ، نذكر من ذلك القصيدة التي مدح بها الملك المنصور ، ووصف ما يعاينه في الصيد رياضة ولهواً :

أكملت كل المناقب	يا خير ماشٍ وراكب
تسابق الوحش حتى	نخاله كالجنائب <sup>(١)</sup>
وكم ضربت عليها	من حلقة بالمقانب <sup>(٢)</sup>
جلبت فيها صنوف الأ	ضداد يا خير جالب
ومن وعول تباري	غزلانها والأرانب
يا من يخاف وترجي	منه السطأ والرغائب
لك الصفات اللواتي	لم يحصها عد حاسب
كملت مذ كنت طفلاً	وزدت بعد التجارب
حتى قهرت الأعادي	بشأمننا غير هائب
وارتحت للصيد لهواً	إذ لم تجد من تحارب <sup>(٣)</sup>

كما كان الشاعر يضمن مدحه وصف الأحداث الكبرى ، فينوه بذكر انتصارات المسلمين على التتار في الوقائع الهامة التي حدثت في هذا العصر . نذكر من ذلك مثلاً قصيدته التي مدح بها الملك المنصور ، وقد أشار فيها إلى معركة عين جالوت المشهورة ، وجاء فيها قوله :

لك العلاء أعيت المبارينا	تقرع منها الأبيكار والعثونا
يا ملكاً لم تزل عزائمته	تكف عنا الأذى وتكفينا
أنت المليك المنصور أشرف من	فاق البرايا عزراً وتمكيننا

(١) الجنائب : جمع جنيبة ، وهي الدابة التي تقاد إلى جانب الفرس .

(٢) المقانب : جمع مقنب ، وتطلق على جماعة الخيل والفرسان .

(٣) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ١٠ .

بعين جالوتَ خَضَّتْ بِجِروغىً  
 وكنتَ للجيشِ غرّةً شدختَ  
 أخذتَ ثأرَ الإمامِ إذ فتكوا  
 أذكرتهمُ ما صنعتَ قبلهمُ  
 وما نجا منهمُ سوى خيرِ  
 يا ناصرَ الدينِ يا مُحَمَّدًا ما  
 تهنَّ ما شئتَ من مدائحنا  
 يخالُ فلكتا بالأسدِ مشحونا  
 أنوفهمُ: فاثنوا مهائنا  
 بهِ وصلوا عليه عادينا  
 بكتبغا فاثنوا مؤثنا  
 أسكن قازانَ خبره الصينا  
 أولى بحمدٍ من ينصرُ الدينا  
 كما لنا من: نذاك ماشينا<sup>(١)</sup>

نتهي مما تقدم معنا من مدحه لنقول: إنها كانت تمثل الحياة السياسية في هذا العصر، وكان كما يظهر يؤيد سياسة ملوكه، ويقرهم على ما يراه أنه الحق، ففي إحدى مدحه المظفرية ذكر نصرته للملك الصالح<sup>(٢)</sup>، وفي مدحه أمجدية هنا الملك الأمجد بقدمه عندما عاد الملك المعظم وشفى<sup>(٣)</sup>. • يضاف إلى ذلك أن مدحه تضمنت كما رأينا وصف الأحداث الكبرى وبخاصة منها الحروب المريرة ضد التتار، ولا نعرف بين شعراء العصر من عبر عنها مثله. • كما لاحظنا في بعض مدحه أنه كان يعرض عن ذكر النسب<sup>(٤)</sup>، وفي بعضها الآخر كان يطيل نفسه فيها.

### نسب وغزل

أعجب الأقدمون بالرقة المتناهية في شعره، وبخاصة منه مطالع النسب وقصائد الغزل ومتطعاته الغنائية، فهو ينهج في معانيه بشكل عام نهج غيره، بيد أنه لا يقتصر

- 
- (١) المصدر السابق، ل ٨٢ .  
 (٢) المصدر السابق، ل ٦ .  
 (٣) المصدر السابق، ل ٤ .  
 (٤) المصدر السابق، ل ٤ .



على اقتباس المعاني الشائعة منها ، وإنما كان يتكرر ويجدد في بعضها الآخر ، وبخاصة منها ما يتعلق بتصنع التورية مذهب العصر في الشام ومصر على السواء .

تحدث عن خال وجنة الحبيب ، وعقارب الأصداغ وليل الشعر . . كما وصف ذلة العاشق وبكائه ، وصدود الحبيب وإعراضه ، وتجنّي الرقيب على المحب ، ولوم العاذل والكاشح والرقيب .

لاحظ ابن حجة هذه الطريقة التي تفرّد بها في شعر الغزل والنسيب ، فأعجب به لسلوكه هذه الطريقة الغرامية التي اعتبرها جرياً على سنة البلاغين في التنويع مظهرأ جديداً مبتكراً في البديع ، وقد أشار إليها في معرض حديثه عن الانسجام ، فعرفه تعريفاً واضحاً بقوله : « المراد من الانسجام أن يأتي لخلوه من العقادة كانسجام الماء في انحداره ، ويكاد لسهولة تركيبه وعدوبة ألفاظه أن يسيل رقة ، ولعمري إن طيور القلوب ما برحت على أفنان هذا النوع واقعة ، وبمحاسنه الغضة بين الأوراق ساجعة . وأهل الطريق الغرامية هم بدور مطالعه وسكان مرابعه ، فإنهم ما أثقلوا كاهل سهولته بنوع من أنواع البديع ، اللهم إلا أن يأتي في ضمن السهولة من غير قصد . وغالب شعر الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاري ماش على هذا التقرير (١) » .

اعتنق الشاعر في طريقته الغرامية غزلها ونسيبها مذهب الانسجام في معظم شعره ، وتجلت عبقريته في هيكل القصيدة العام ، وفي آياتها التي تكاد تذوب رقة ، وتنطق بخفة الوزن وحلاوة الجرس الموسيقي ، فقد كان يحاول دوماً أن يختار لها البحر المجزوء والقافية انراقصة التي كانت لا تسجّم مع ما عرف به من سمت ووقار في حياته الرسمية . يظهر أنه كان يشعر بذنبه في استرساله متغزلاً ، لكن شيطان

(١) ابن حجة : الخزانة ، ص ١٩٠ .

شعره يطفئ عليه ويندم حين لا ينفع الندم ، وحين يجد أمامه قسيده جميلة ، يعز عليه أن يقذف بها في زوايا الإهمال ، ويعزيه الشفاعة وخلاصه في يوم بعثه كما في القصيدة الغزلية التي نظمها على وزن قصيدة للقاضي الفاضل :

لعيني كلَّ يومٍ منه عَبْرَةٌ	تصيرني لأهلِ العشقِ عبْرَةٌ
ففسجدُ جنفِها لا تقصَ فيهِ	وكم جهزتُ منه جيشَ عَشْرَةٍ
إذا غفَلَ الوشاةُ أسلتُ دمعِي	فيغدو مرسلاً في وقتِ فترَةٍ
علامةُ شقوتي في الحبِّ أنِّي	ثقلتُ عليكِ لأعن طولِ عِشرَةٍ
فوترُ الوصلِ لم يشفعْ بشانِ	وهجرتُك مرةً في إثرِ مرَّةٍ
وجفنتُ أكحلَّ من غيرِ كحلِّ	وخذلكِ أحمرَّ من غيرِ حُمْرَةٍ
وصبري فيك ليس له وجودٌ	ووجدني منكِ لأحصيه كثرَةٍ
سألزمُ بابَ خمارِ الثنايا	ليطلقَ لي، ولو في العمرِ، سكرَه
وقدما كنتَ مستورا إلى أن	لبستُ من الخلاءِ ثوبَ شهرَةٍ
أطعتُ غوايتي وعصيتُ رشدًا	مُناصحَ كَرَّةٍ من بعدِ كَرَّةٍ
وما تنقى من الأذناسِ نفسي	ولو غسلتُ بصابونِ المعرَّةِ
وأعجبُ حادثاتِ الدهرِ أنِّي	أحاولُ طاعةً فتعودُ حنرَةٍ
وأطمعُ في خلاصي يوم بعثي	وما أخلصتُ في مثقالِ ذرَّةٍ (١)

جمعت هذه القصيدة الغزلية بين سحر المعاني وجمال الأسلوب : فأما في المعاني فقد رأيناها يتحدث عن العبرات والوصال والهجران ، وصور محاسن الحبيب ، وخلص إلى التحدث عن ضلاله في هواه ، ولزومه باب خمار ثناياه ورجائه في الخلاص يوم النشور ؛ وأما في أسلوبه فقد أخذ من البديع محاسنه ، وجمع فيه من التورية

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٣٧ ، ٣٨ .

والأنسجام أوفر نصيب ، وطبع كل ذلك بطابعه الخاص ، ورمز في أسلوب التورية إلى جيش العسرة ، والمرسل في غير فترة ، وباب خمار الثنايا ، وصابون المعرة .

وما دام قد أضله شيطان هواه ، وطرق باب الخمار ، فلنستمع إليه يحدثنا عن جارته ربة الخالين التي حوت حسن البداوة وجمال الحضارة ، وذلك في مطلع نسيب مدحة مظفرية أنشدته إياها وهما راكبان في الموكب الملكي :

لنا من ربة الخالين جارة	تواصل تارةً وتصد تارةً
تؤانسني وتنفر من قريب	وتعرض ثم تقبل في الحرارة
وتعلقني بما يحلي سلوئي	ولكن ليس في جوفي مرارة
ومالي في الغرام بها شبيه	وليس لها نظير في التضاراة
وفي الوصفين من كحل وكحل	حوت حسن البداوة والحضارة
وقتل العمد قد قتلته علماً	وما وصلت إلى باب الإجارة
وقالوا: قد خسرت الروح فيها	فقلت: الربح في تلك الخسارة
بأسر نظرة أسرت فؤادي	كما نشأ اللهب من الشرارة
أطارت شمل حسن الصبر عني	بأحسن شملة من فوق طارة
شمرت إزارها عنها فصدت	فقلت: تقدمي ودعي الثماراة
أدرت على مزررها عنافي	فيت ومعصمي للبدر داراة
إذا استسقى بريقنها نديم	أزالت خمرها عنه خماراة <sup>(١)</sup>

نرى في المدحة المذكورة هذا المطلع الغزلي الرقيق ، فهو يحاول أن ينسج خيوط قصته مع جارتها الحسنة ، وقل أن يجاريه فيها شعراء الغزل المشهورون ، إذ

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٣٠ .

فلاحظ أنه ينحو فيه منحى مادياً محضاً بأسلوبه الرشيق الشيق ، بما فيه من انسجام بديعي وتورية جميلة .

تلك هي قصة جاراته المتخيلة في معرض النسيب ، بيد أن للشاعر قصة حقيقية عن جارية مما ملكت أيمانه ، وقد خلدها في شعره من خلال قصيدتين ، وكانت النهاية فاجعة أليمة في حياة الشاعر ، لم يفتن أحد لها ممن عاصروه ، لكننا قرأنا قصتها في تضاعيف شعره : أما القصيدة الأولى فقد روى لنا فيها قصة الجارية الحسنة التي عشقها ، وجاء فيها قوله :

سروري بساقيةٍ جاريهٗ	ووجدني بجاريةٍ ساقيةٗ
أهزئتُ بهاتيكَ عطفَ القريضِ	ليثني على هذه الثانيةٗ
سبتني كاسيةٗ بالجمالِ	فروحي عندي لها عاريهٗ
على الجسمِ حاكمةٗ بالضئى	وفي القلبِ آمرةٗ ناهيةٗ
تراني إذا لم أزر بيتها	كأثي بيتٍ بلا قافيةٗ
تواصلني فأحوزُ المنى	وأجلسُ في الدستِ والحاشيةٗ
وتنأى فأجلسُ في مسجدي	وحيداً وألتفُ بالباريةٗ (١)
ومنا شكوتُ إليها الجوى	وعتته لها أذنٌ واعيةٗ
فقلتُ : بعيني هذا السقامُ	فقلتُ : على عينكِ الواقيةٗ
أضحكةٗ السنِّ لوزرتني	عجتُ لمقلتي الباكيةٗ
وإثي ، وإن نال منِّي الأذى	معافىً إذا كنتِ في عافيةٗ (٢)

بضات جديدة من الغزل الرقيق سكب الشاعر فيه قلبه وروحه ، فابتعد عن التقليد الذي عرفناه في غزل هذا العصر ، ونلاحظ أن الشاعر كان يعاني تجربة حب

(١) البارية : أورد صاحب اللسان ذكر الباري والبارياء ، وفسرهما بالحصر المنسوج ، وهما من أصل فارسي معرب .

(٢) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٩٠ .

حقيقية لجاريته مارية (١) التي كان يحبها كثيراً . أما نهاية هذه القصة فقد اختتمت بغرقها في نهر العاصي ، فرثاها بقوله :

وجاريةٌ مَدَتْ تعلقَتْها      نَبَذَتْ إِليها جميعَ العلقِ  
تملكتْها فاعتراني لها      غرامٌ تملكني فاستترقِ  
وقد كنتُ أغرقُ حبَّها      وما كنتُ أخشى عليها الغرقِ  
وكنتُ أخافُ عليها العيونَ      فقد حَقَّقَ النَّهرُ ذاكَ الفِرَقِ (٢)

استخدم الشاعر في أغزاله الأبحر المجزوءة التي تثير في القصيدة جرساً ناعماً ، وكان يختار لها القوافي المستساغة التي تولد في النفس النشوة والارتياح ، وتهزها هزة الثمل والطرب ، ومن خلال الأوزان والقوافي يسير الشاعر بخطاه الحثيثة نحو الانسجام المنشود في شعره ، ويبلغ ذروة نضجه الفني المشفوع بالذاتية والطبع السليم كما في هذه القصيدة الغنائية ذات الوزن الراقص :

رفقاً بروحي فهيَ لكِ      وعلى السخيِّ بما مَلَكَ  
أفضلُ: بحقٍّ من اصطفَا      كَ على الملاحِ وفضَّلِكَ  
وكانَ رَبِّكَ بالجمَا      لِ على اقتراحي مثَلِكَ  
أحظاكِ فيكَ بمنصبِ      سواكِ فيه وعدلكِ  
مَنْ فرَّ مِنْ ذلِّ السؤا      لِ فعزَّتي أن أسألكِ  
إنَّ تحمَّ طربي أن يرا      كَ جعلتُ قلبي منزلكِ  
إتني أغارُ إذا الأرا      كُ دنا إليكَ فقَبَّلِكَ  
ويروعيني وأشي النَّس      يم إذا ثناكَ وميَّلكِ  
ما أقبحَ الصَّبْرَ الجمي      لَ بعاشقيكَ وأجمنكَ (٣)

(١) عرفنا اسم هذه الجارية من أحد أبيات القصيدة المذكورة ، ولم يرد في الديوان ، وإنما عثرنا عليه في ذيل مرآة الزمان ( و ١٢٧ ) .

(٢) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٦٢ .

(٣) المصدر السابق ، ل ٦٣ .

تنبض هذه الغزلية الغنائية بالعاطفة الصادقة والشعور الفياض ، وتتسم بالركة المتناهية التي عرف بها شعره ، ونلمح فيها مظاهر الانسجام بين اللفظ والمعنى من ناحية ، والوزن والقافية من ناحية أخرى ، حتى ليشعر الإنسان وهو يتلوها بإيقاع الجرس الشعري العذب ينساب من خلال حروفها وكلماتها وأبياتها . وهي بالتالي تعبر عن نفسية الشاعر الحقيقية التي تنبض من خلالها ، وهي تختلف عن نفسية شرف الدين الوزير الكبير المعروف في كل الأوساط بالسمت والوقار . مهما احتجبت النفس الإنسانية ، فلا بد لها حين تجد أمامها متنفساً أن تتعري على حقيقتها في حُمياً الأهواء ، وحينئذ لا يحجبها عن العاطفة الحقيقية منصب أو سلطان أو زهد أو ورع ، كما في هذه المقطوعة التي يقول فيها :

أبعثتهُ وهو القريبُ	وجفوتهُ وهو الحبيبُ
فعدا غريباً وانفردُ	تُ بشوقه فأنا الغريبُ
يا مَنْ به دائي يَط	بُ ومن به عيشي يطيبُ
خذ ما تشاء من السرو	رِ فليس لي منه نصيبُ (١)

يؤكد ما نذهب إليه أنه كان يحضر مجالس الغناء الملكية ، وقد غني مرة بين يديه لحن فأعجبه ، فنظم قصيدة على وزنه ، مطلعها قوله :

لا بدَّ لي منهم وفوا أو لهم يَفُوا      أو بخلوا الوصلِ أو تعطفُوا (٢)

يظهر أن شعره كان ينشد في حلقات المتصوفة ، ويعنى في مجالس الطرب ، وكان يكرر في شعره بعض الألفاظ التي يتخذها المغنون تكأة لازمة لهم في أغنياتهم ، نذكر من ذلك قوله في مدحة معظمية :

وعافية المعظم وهي أحلى      هناء في هناء في هناء (٣)

(١) المصدر السابق ، ل ٧ .

(٢) المصدر السابق ، ل ٥٦ .

(٣) المصدر السابق ، ل ٤ .

ونذكر من ذلك قوله في قصيدة ، وقد ضمن البيت المجزوء الأخير لفظة الليل أربع مرات ، يبدأ ليلته الأولى بابتداء غايته الزمانية في ( من ) الجارة ، ويطيب سمره ولهوه ، فلا تأخذه سنة ولا نوم ، ويصل الليلة بالليلة بـ ( إلى ) الجارة ، فلا يصحو إلا بعد انقضاء رابعة نيايه الأنصارية :

غرامي فيكَ لا يحصى	بميزان ولا كيل
وأما دمعُ أجفاني	فلاتسألُ عن السَّيلِ
وما أنسَ فلا أنس	مراحي ساحباً ذيلي
وإجلابي على اللذّا	تِ بالرَّجْلِ وبالخيلِ
من الليلِ إلى الليلِ	إلى الليلِ إلى الليلِ <sup>(١)</sup>

يزداد الشاعر رقة في بعض مقطوعاته الغزلية حتى يصل بها إلى درجة من اللين ، تغدو أقرب ما تكون إلى الأسلوب العامي :

لا وُفِّقَتْ بنتُ الحُمَيْصِيَّةِ	دانية الدّارِ ومقصِيَّةِ
صوفيَّةُ المذهبِ اكْتَهَمَا	ناعمةُ الجسمِ حريَّةِ <sup>(٢)</sup>

آنس الشاعر في أغزاله هذه الرقة المتناهية التي طبع عليها ، فقد صرح بها عرضاً في بيتين :

جد لي بها ، يا سيّدي ، حُلَّةٌ	تُحلي بها عاطلَ أحوالي
أرقُّ من قلبي ومن عبرتي	وخذُ محبوبي وأغزالي <sup>(٣)</sup>

وجاء في قصيدة أخرى قوله :

أقسمتُ ما خدّهُ القاني من الخجلِ

أرقُّ من مدعي الجاري ولا غزلي<sup>(٤)</sup>

(١) مصورة مخطوطة ديوان الترف الأنصاري ، ل ٧٢ .

(٢) المصدر السابق ، ل ٩٠ .

(٣) المصدر السابق ، ل ٧٢ .

(٤) المصدر السابق ، ل ٦٦ .

نلاحظ أنه يعترف بهذه الرقة المتناهية ، فهو إذن يتعمدها تصنعاً ، على الرغم من أنها موجودة في شعره طبعاً ، وهذه الصفة هي التي أهله ليكون رائد شعراء عصره في مذهب التورية والانسجام ، وسنوضح أهميته في حديثنا عن مذهبه الفني .

### مذهبه الفني

استخدم الشاعر في طرائق تعبيره كثيراً من الأساليب البلاغية المستجدة في هذا العصر ، بيد أنه تفرد دون غيره بسلوك مذهب بلاغي معين في تصنعه البديعي ، فأبدع فيه كل الإبداع ، وقد أعجب الأدباء المعاصرون بهذا الاتجاه الجديد الذي يسير جنباً إلى جنب مع الاتجاه الذي بدت تبشيره قبيل ذلك في مصر على يد القاضي الفاضل وجماعته من بعده ، فنهجوا نهجه ، واقتدوا به ، وتداولوا معانيه ، ولا نبالغ إن قلنا إن معظم شعراء النصف الثاني من القرن السابع الهجري كانوا من تلامذته ، فاستمدوا منه كثيراً من معانيهم الشعرية .

نوه الصفدي بعبقرية الشرف الأنصاري ، وأعجب بمذهبه الشعري ، وأشار إلى أهميته كأكبر شاعر عرفته بلاد الشام كما أجمع على ذلك معاصروه ، ومما قاله : « لا أعرف في شعراء الشام بعد الخمسمائة وقبلها من نظم أحسن من شرف الدين ، ولا أجزل ، ولا أفصح ، ولا أصنع ، ولا أسرى ، ولا أكثر ، وما رأيت له شيئاً إلا وعثقتة ، لما فيه من النكت والتورية الفائقة ، والقوافي المتمكنة ، والتركيب العذب ، واللفظ الفصيح ، والمعنى البليغ (١) » .

(١) ابن شاكر : فوات الوفيات ، ج ١ ص ٢٧٩ .



يلاحظ أن الشاعر أكثر من تصنع التورية في شعره ، وهي لباب مذهبه الفني ، فهو لا يكتفي بإيرادها مرة واحدة ، وإنما يكثر من ذكرها ماوسع إلى ذلك سبيلاً ، فهو رائد المذهب الرمزي في أدبنا العربي خلال هذا العصر في بلاد الشام ، نذكر من ذلك قوله في جاريته مارية :

أوقني في قيدِ أسرِ الهوى جاريةً أوصافها جامعاً  
ثالثةً البدرينِ في حسنِها مع أثها في نسكها رابعه<sup>(١)</sup>

وكنا أشرنا بالتفصيل إلى ما في شعره من توريات ، ونكتفي منها بهذا القدر ، فهي منتشرة فيه كل الانتشار ، وقد عرف بين الأقدمين بهذه الصفة المميزة . ويلاحظ من طرف آخر أن الشاعر حاول أن يوسع مدى التصنع البديعي في باب التورية ، فلم يقتصر منها على ما عرفه البلاغيون ، وإنما كان يحاول أن يوري بغير الألفاظ ، وذلك عن طريق عبث اللفظي بالكلمات والحروف ، والشواهد على ذلك كثيرة ، نذكر منها قوله وقد أنشد الملك المنصور من شعر المتنبي بعضه :

تملكَ الحمدَ حتى ما لمُتخِرْ في الحمدِ حاءٌ ولا ميمٌ ولا دالٌ

فعقب على ذلك بقوله :

يا أيُّها الملكُ المنصورُ يا ملكاً  
رققت بالخلقِ حتى مالذي ورَعِ  
وفزتَ بالملكِ حتى مالذي شرفِ  
وكم كتائبَ رعتَ المارقينَ بها  
أوصافه كاملاتٌ وهي أصنافُ  
في الرِّفقِ : راءٌ ولا فاءٌ ولا قافُ  
في الملكِ : ميمٌ ولا لامٌ ولا كافُ  
فيهنَّ من ألفاتِ الخطِّ آلافُ<sup>(٢)</sup>

انتشرت هذه الصفة كثيراً في شعره ، وغدت مظهراً مميزاً من مظاهر مذهبه الفني ، نذكر من ذلك قوله يعبث بلفظه « شرح » :

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٥١ .

(٢) المصدر السابق ، ل ٥٥ .

وقد خاني شرحُ الشبَّابِ وراعي مشيب" ، وحالي منه شرحُ " بلا خاء (١)  
 وقوله يعبث باسمِ مدوحه « يوسف » الملكِ الناصر :  
 يُسَمِّي فيُعزِّي كلُّ مجدٍ وسؤددٍ إلى يائهِ والواوِ والسينِ والفاءِ (٢)  
 وقوله يعبث بلفظني « الحب » و « الحسن » :  
 فلو أصبحتَ ذا حاءٍ وسينٍ لما عتقتَ في حاءٍ وباءٍ (٣)  
 كما نلاحظ بالإضافة إلى ذلك استخدامه التورية بالاصطلاحات النحوية ، نذكر  
 من ذلك قوله :

ومعربِ التلَفْظِ لي من نحوهِ أبدأً      حذفُ "وصرف" وإِعْلالُ "وتكبيرُ"  
 ولحظتهُ ساكنُ "والقدُّ منتصبُ"      والقُرْطُ مرتفعُ "والمِرْطُ مجرورُ" (٤)  
 وقوله :

لا تسألوا صببكم عن جبّه فلهُ      من الإضافةِ ما يعني عن النَّسبِ  
 وراقبوا منه حالاً غيرَ حائلةٍ      كما عهدتم وقلباً غيرَ منقلبٍ (٥)  
 كثرت المصطلحات النحوية وغيرها كثرة ظاهرة ، فقد استخدم معانيها ، لا كما  
 وضعت لها ، وإنما استخدمها بحسب مفهومه الخاص كمنظهر من الرمز والإيحاء ،  
 من ذلك قوله :  
 مديحُ "تخيَّرتُ القوافي محلياً      بهِ رفعها والتَّصْبُ والجزمُ والجرُّ" (٦)  
 وقوله :

رفعتُ ذوي الإعرابِ من بعدِ خفضهمُ      فأثنى عليك الرِّفْعُ والتَّصْبُ والجرُّ (٧)

(١) مصورة مخرطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٣٣ .

(٢) المصدر السابق ، ل ٢ .

(٣) المصدر السابق ، ل ٤ .

(٤) المصدر السابق ، ل ٢ .

(٥) المصدر السابق ، ل ١٠ .

(٦) المصدر السابق ، ل ٣٠ .

(٧) المصدر السابق ، ل ٣٦ .

وقوله :

إذا فاعلٌ رامَ ارتفاعاً بفعلهِ ففعلك مرفوعٌ "بأثكَ فاعله" (١)  
ولم يكتف بذلك بل كان يحاول استخدام بعض المصطلحات العروضية أو  
البيديية منها قوله :

وبجرٌ "طويلٌ انباعٍ منسرحٌ الندى بسيطٌ المعالي وافرٌ الفضلِ كامله" (٢)  
وقونه :

وَوَشَّتْ يَدُ الْأَنْوَاءِ بَرْدَ رِيَاضِهِ بِغَرَابِ التَّوْشِيْعِ وَالتَّقْوِيْفِ (٣)  
يضاف إلى ما تقدم ذكره وجود الجرس الموسيقي الشعري في قصائده ، وقد  
رأينا أن الشاعر قد صرح برقة أغزاله ، ومصدر هذه الرقة في نظرنا حسن اختياره  
الألفاظ أنجميلة المعبرة ، والقوافي ذوات الروي الموحى ، والأوزان المجزوءة التي  
تلائم أغراضه ومعانيه . ذلك كله مع ما لاحظناه من تصنع بديعي يؤلف الانسجام  
في مذهبه الفني ، وقد أشار إلى هذه الصفة من خلال قوله :

واسمعُ بديعَ نظيمٍ لا يساجلُهُ جزلٌ من المدحِ في سهلٍ من الغزلِ (٤)

يتضح مما أسلفنا أن الشرف الأنصاري كان رائد الشعراء الأول في مذهب  
التورية والانسجام ، وقد أشار ابن حجة في خزائمه إلى الفرقتين اللتين اعتنقتا هذا  
المذهب في مصر والشام على السواء .

أما الفرقة الأولى فهي « العصابة التي مشت تحت العصائب الفاضلية » (٥)

(١) المصدر السابق : ٦٧ .

(٢) المصدر السابق ؛ ل ٦٨ .

(٣) المصدر السابق ؛ ل ٥٤ .

(٤) المصدر السابق ؛ ل ٦٧ .

(٥) ابن حجة : الخزانة ؛ ص ٢٧٦ .

بزعامة القاضي الفاضل ، ومن روادها الأوائل ابن سناء الملك ، وأبو الحسين الجزار ، والسراج الوراق ، والنصير الحمامي ، وشمس الدين بن دانيال ، ومحيي الدين بن عبد الظاهر . وأما الفرقة الثانية الشامية « فإمام جماعتها الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاري شيخ شيوخ حماة »<sup>(١)</sup> ، وكان من روادها أبرز شعراء النصف الثاني من القرن السابع ، وهم كلهم من تلامذته ، ساروا في الطريق التي سبقهم فيها .

أورد ابن حجة ذكرهم فقال : « وجاء من شعراء الشام جماعة تأخر عصرهم ، وتأزر نصرهم ، ولان في هذا النوع هصرهم ، وبعد حصرهم فيما أرادوه كما زاد حصرهم ، كل ناظم تود الشعري لو كانت له شعراً ، ويود الصبح لو كان له طرساً ، والعسق مداداً ، والنثرة نثراً . منهم شرف الدين عبد العزيز الأنصاري ، والأمير مجير الدين بن تميم ، وبدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي ، ومحيي الدين بن قرناص ، وشمس الدين محمد بن العفيف ، وسيف الدين بن المشد . . . »<sup>(٢)</sup>

ذكرني قول ابن حجة : « كل ناظم تود الشعري لو كانت له شعراً » بقول شرف الدين نفسه في وصف شعره :

زَيْتَتْ مِنْ فِكْرِي سَمَاءَ الْعِثْلَا      مِنْكَ بِشَعْرٍ يَخْجَلُ الشَّعْرَى<sup>(٣)</sup>

ولا يكتفي الشاعر من وصف فنه الشعري بأنه يخجل الشعري فحسب وإنما يرى أنه يزهد البحر بأبهى جواهره :

وَلِي قِصَائِدُ فِي مَدْحِهِ بَاهِرَةٌ      تَزْهَدُ الْبَحْرَ فِي أَبْهَى جَوَاهِرِهِ<sup>(٤)</sup>

(١) ابن حجة : الخزائنة ، ص ٢٧٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(٣) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٣٨ .

(٤) المصدر السابق ، ل ٣٩ .

غدت هذه القصائد المديجة عرائس تجل عن نظرائها إذ أنها توشحت بجواهر التورية :

أجلو عرائسَ مَدِحِهِ فَتَجَلُّ عَنْ نَظَرِئِهَا إِذْ جَلَّ عَنْ نَظَرِئِهِ (١)

تتضح بعد ذلك أهمية هذا الشاعر في عصره ، وننتهي مما أسلفنا لنذكر أنه كان ذا طبع سليم ونهج قويم ، وقد اتخذ من الانسجام سبيله ومن التورية وكده ، فأصبح صاحب مذهب أدبي هام ، يشيع السحر اللفظي والجمال المعنوي دون تكلف ذميم أو تعسف ممقوت ، واستطاع بعبقريته ومهارته الفنية أن يبعد التعقيد والإغراب عن الشعر العربي في هذا العصر بعد أن طغت عليه أساليب الصنعة والتصنيع والتصنع ، وهذا هو وحده السبب الذي جعله موضع إعجاب القدماء وتقديرهم ، فقدموه على من جاء قبله ، ومن جاء بعده من شعراء هذا العصر البديعي (٢) كما يقول المرحوم أستاذنا التنوخي .



(١) المصدر السابق ، ل ٣ .

(٢) انظر البحث الهام الذي تحدث فيه المرحوم الأستاذ عز الدين التنوخي عن عصر التورية وجمالها في هامش الإيضاح ( ج ١ ص ٩٤ - ٩٩ ) .

## القسم الثالث ديوان ولزوميّاته

عرف الأقدمون غزارة شعر الشرف الأنصاريّ ، فأشار إلى ذلك قطب الدين اليونيني بقوله : « وللشيخ شرف الدين أشعار كثيرة لا يجمعها ديوان ، وكان من حسنات الدهر ومحاسنه » (١) . كما أشار الأقدمون إلى وجود ديوان له ، فقد ذكر ابن حجة أنه رآه واختار زاوية أتخف بها خزائنه (٢) ، وذكر الشاعر جمال الدين بن نباتة المصري أنه اختار منه جملة ، وصنّفها في مجموع خاص (٣) .

كما ذكر الصابوني ، أحد المؤرخين المحدثين ، في تاريخه أنه رأى بحماسة جزءاً مختصراً من أشعاره غير مطبوع (٤) ، ويبدو لي أن الجزء المذكور من الديوان المشار إليه مفقود أيضاً .

توجد من هذا الديوان نسخة مخطوطة نفيسة محفوظة في مكتبة بايزيد باستنبول ، وهي الوحيدة التي بقيت لنا من سائر نسخ ديوانه ، وجدير بالذكر أن الأستاذ عباس عزاوي أول من أشار إليها في كتابه تاريخ الأدب العربي في العراق (٥) ، وقد أفلح صديقي الأستاذ قدرى الكيلاني في الحصول على مصورة الديوان المذكور ، فنفضّل مشكوراً ، ووضعها بين يديّ ، فله مني أخلص الشكر على هذه الهدية التي حملتني منّةً في عنقي لن أنساها .

لقد وجدت من واجبي القيام بتحقيقه ونشره ، بعد أن قمت بدراسة مفصلة عن حياة الشاعر المذكور في كتابي « أدب الدول المتتابعة » ، والمعروف عن هذا الشاعر العبقرى أنه كان أعظم شعراء عصره كما أجمع على ذلك أئمة الأدب والنقد في العصر المذكور .

- 
- (١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ( مخطوط ) ، و ١٢٨ .
  - (٢) ابن حجة : الخزائنة ، ص ٢٥٦ .
  - (٣) انظر كتابنا ابن نباتة المصري ، ص ٢١٩ .
  - (٤) الصابوني : تاريخ حماة ، ص ١٢٣ .
  - (٥) عزاوي : تاريخ الأدب العربي في العراق ، ص ٢٣ .

يتألف ديوان الشاعر من إحدى وتسعين ورقة كتبت بالخط الفارسيّ ، وهي مقروءة واضحة لم يطرأ عليها ما يمس سلامتها ، وكتابتها حسنة ، وقد لوحظ أن الناسخ كان كعادة كتاب هذا العصر يهمل همز الكلمات ، ويكتفي بتلحين الهمزة إن جاءت وسطاً ، أو حذفها إن جاءت متطرفة ، وقد لوحظ في بعض الأحيان النادرة وجود الهمزة ، وتبين لنا أنها ليست من الخط الأصلي ، وإنما أدخلها بعض من طالع الديوان من المتأخرين .  
يضاف إلى ذلك رسم التاء المربوطة دون إعجام ، كما أن كثيراً من الحروف المعجمة كانت تهمل تقطها ، وقد أوقفنا هذا الأمر في كثير من اللبس ، ولا سيما أننا نعتمد على نسخة وحيدة من الديوان المذكور .

أورد جامع الديوان في الورقة الأولى منه العنوان على الشكل التالي : ( ديوان عبد العزيز الحموي بخطه ) ، وقد تأكد لنا أنه ليس بخطه ، وإنما هو مختارات من ديوان الأصل ، وذلك وفق ما جاء في الورقة الواحدة والتسعين : ( فرغه اختياراً محمد عبد الرحمن الأنصاري عفا الله عنه في شهور سنة ٨١٢ ) أي بعد قرن ونصف من وفاة الشاعر .

يدلنا هذا النص بما لا يدع مجالاً لأي شك أن جامع الديوان كان يمت بصلة النسب إلى الشاعر المذكور ، وأنه اعتمده في مختاره على نسخة أصلية كاملة للديوان ، لعلها التي كانت محفوظة لدى الأسرة الأنصارية التي توارثتها ، وقد رأى جامع الديوان أن يختار منها ما يروقه من أجمل أشعاره ، بالإضافة إلى ما يختاره من اللزوميات ، ديوان الشاعر الثاني ، ومما يؤيد هذا الرأي ما ذكرته تقياً عن اليونيني أن له أشعاراً كثيرة لا يجمعها ديوان . يضاف إلى ذلك أنني لاحظت بعض الاضطراب في عزو بعض المدح ، فزاه يقول مثلاً : ( وقال يمدحه ) ، أي : يمدح بمدوحه السابق ، ونرى بالفعل أن القصيدة هي في مدح ومدوح آخر ، وقد وقع هذا اللبس بسبب حذف بعض المدح السابقة المتعلقة بالمدوح الأخير ، فجاءت على هذا النسق للمدوح السابق ذكره ، وقد أوضحنا ذلك في تحقيق القوائد المذكورة .

مهما يكن من أمر فما لا شك فيه أن هذا الديوان ليس في الحقيقة إلا مختارات من ديوان الأصل كما اتضح لنا ، ويؤكد هذه الحقيقة أيضاً أمران ، أولهما : عثورنا في ذيل مرآة الزمان على قوائد كاملة في مختلف الأغراض غير موجودة في هذا الديوان المختار ، ولا ندرى أيضاً إن كانت غير موجودة في ديوان

الأصل ، وقد جمعنا هذه القصائد في الذيل الذي أَلحقنا به الديوان المختار المذكور ، وهو الملحق الأول :

وثانيهما : أننا نجد في بعض الأحيان بعض القصائد في كتب التراجم ، ولكن لم يرد منها في الديوان غير بيت واحد أو بيتين اثنين أو أكثر من ذلك ، وقد رأينا إثبات القصائد المذكورة في مكانها الملائم .

والغريب أن جامع الديوان كان في بعض الأحيان يشير إلى هذا الأمر بقوله : ( وقال من أبيات ) ، وقد وردت هذه الإشارة في بعض المرات ، وكان في معظم الأحيان يغفل الإشارة إلى أنه كان يورد شذرات منها، وربما كان هذا الأمر في الأصل موجوداً في الديوان الذي كان يختار منه .

يضاف إلى ذلك أن جامع الديوان المذكور أسقط منه كل ما قاله الشاعر في أوائل حياته وما نظمه من مقطوعات في الأحاجي والألغاز ، وهذا يضطرنا إلى القول إن الديوان المعتمد في هذا المختار ربما كان من صنع الشاعر نفسه ، فهو الذي قام بعملية الاصطفاء من ديوان الأصل في أواخر حياته كما يفعل غيره من الشعراء . وما يؤيد هذا الاعتقاد أن كثيراً من الأبيات الغزلية ذات الطابع الماديّ أو التي ظهرت فيها المبالغة قد حذفت من أشعاره ، ولعله أراد أن تكون منسجمة مع ما عرف عنه في حياته الرسمية والخاصة من سمت ووقار . يؤكد ذلك وجود كلمة ( بخطه ) في العنوان ، وهذا يعني في نظرنا أن هذا الديوان المختار الذي بين أيدينا هو منتخب من الديوان الذي كتبه الشاعر بخطه ، وقد أثبت جامع بعد قرن ونصف هذا النص لكي يدلنا على صحة النسخة التي اختارها من الديوان الذي صنعه الشاعر على عينه ، وكتب بخطه في أواخر حياته .

أما الديوان الثاني فقد أشار الصفدي إلى « أن له في لزوم ما لا يلزم مجلداً كبيراً »<sup>(١)</sup> ، بيد أننا لم نهتد إلى مكان وجوده ، وأغلب الظن عندنا أن قصائد

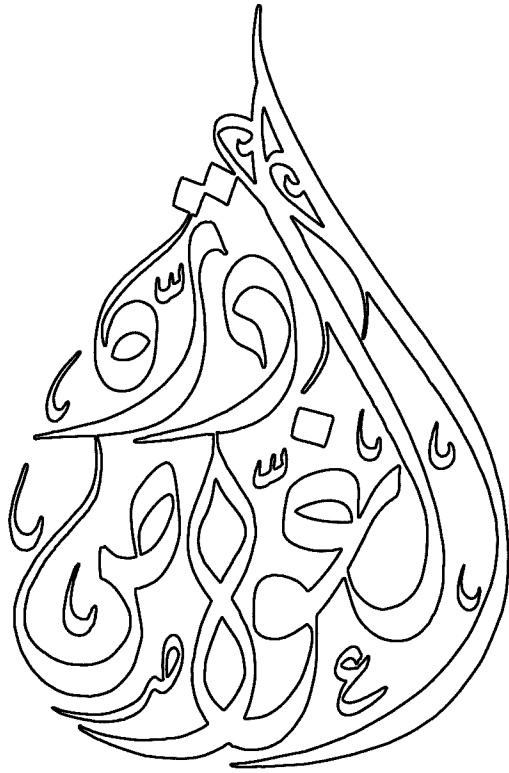
(١) ابن شاعر : فوات الوفيات ، ج ١ ص ٢٨٩ .

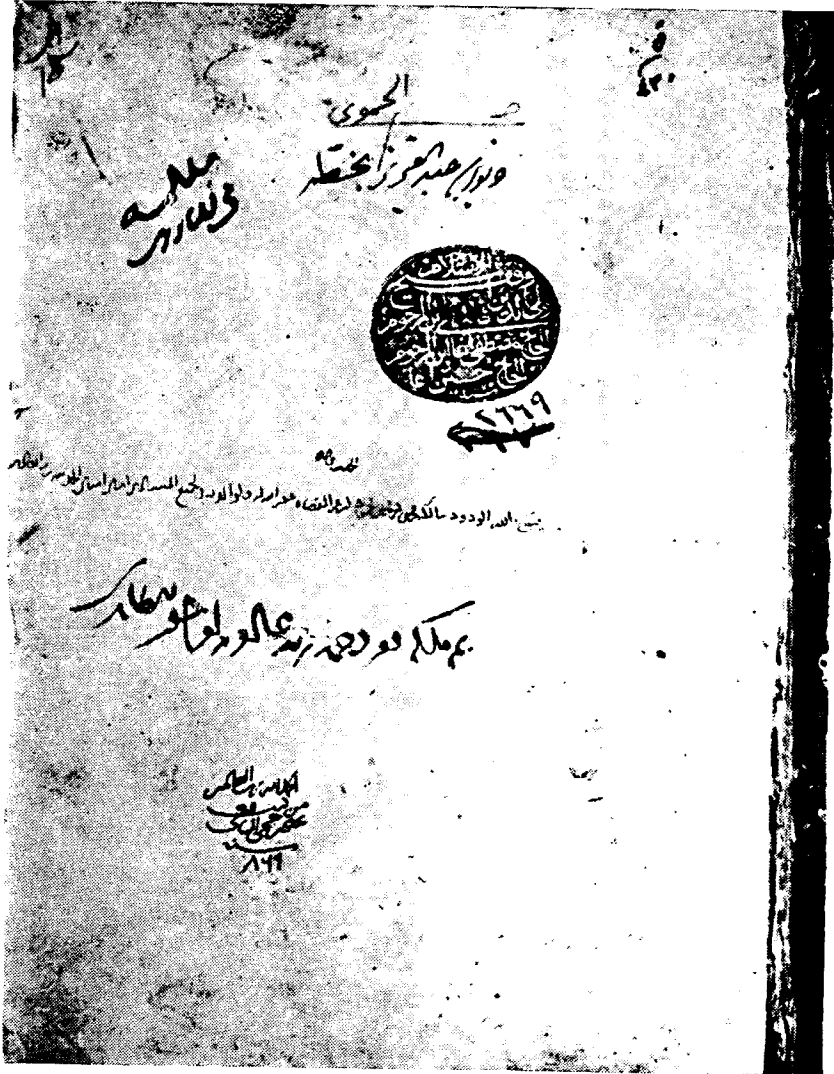


هذا الديوان أو معظمها موجودة في الديوان المختار الذي نحن بصدده ، ولقد لاحظنا كثرة اللزوميات فيه بشكل يسترعي الانتباه حقاً ، حتى إنه كان في معظم الأحيان يشير إلى كل لزومية واردة فيه ، ويكتب الحرف الذي التزم في القافية بالإضافة إلى الروي • يضاف إلى ما ذكرناه أن الشاعر نظم هذه اللزوميات - على الأغلب - في أواخر حياته ، وأن معظمها كان جرياً على مذهبه في التورية والانسجام ، وكان يدور حول المعاني الذاتية التي عبر فيها الشاعر عن نفسه وأحواله •



شرف الدين الانصاري





اللوحة رقم (١) وجه الورقة الأولى من مصورة الديوان ، وفيها عنوانه واسم الشاعر ، وذكر بعض من تملكه وطارة الوقف .

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كبيرا  
 قال الامام العلامة شرف الدين شيخ الزبير عبد العزيز الانصاري الكوفي يمدح الشاعر من العزيرة **صهلا**  
 حروف ملاهي كلها حرف اقراء علي ان سغني بعض افعال اسماء  
 غزاله انس كالغزاله بلحه كحلوه اعدان نه بعه لا  
 لغنته حبل ثات ما تقني وعلب قلبي ذلك النازح النابور  
 واسماني ذاك الوديع الوعه تساوي بها كمان سري وانساي  
 جنته بذكر لغا فمكربت ساهبا دجي ليله من بعد ليلاتي ليلاي  
 اما ان لي فجن العنان من الهوي اذا ركضت في اللوح جيل اطلال  
 وقد هاني شمع الشيب وراعي مشيب وقال من صرع بلا خا  
 وتيف عن احدي وستين هجوه وجاهات نفسي مولات باشيا  
 فالتقت مكرمة الكري ليديري حياك لذات الظلم يلورد ظلماي  
 ولا اترقي ذوق الطيف موهنا لما سمحت اجنان عيني باعفاء  
 ولا ساهي ووضعت من همن غار لخت الناس عن كلب علبا  
 ملكك براه الله اشرف قومه وهو حيد ابنا اشرف ابا  
 وانشاء مما صفا من جواهر من الفضل لما انشا الخلق من ماب  
 في اذ منه لسك شاد ببالك تم ليادي براسك جوا  
 هو الملك يستولي على الغي رشدا فبلكه والناس عباد اهو او

وانا انك كفا تاتي تبديده الال بيل صفا  
 حنين ساهي همن هوي تاني كسرا استكروا  
 اذا نزلت السرا لم تملك فانه بالمشي في الراكبا  
 نزلت انا كفا سعي تاني حياك من نيل ملك جاد  
 واني كفا صفا انا ترو دونهم كفا جاد

اللوح رقم (٢) ظهر الورقة الثانية من مصورة الديوان ، وفيها البسمة والمقدمة  
 وما جاء من اول قصيدة في باب قافية الهمة .



والمعنى

حين اذا وفاق في لانه كلب اذا نكح ليونك بصحا  
دمه فلا ياخذ من نخلها سار له وفي سلاه نصحا  
واسجها كبرا تسج له ليلته تعني ناكل من سبلها كل الرضا  
اكرمتم مبداء نسجها وحقارها ونسجها ودمها والحقارها

وقال  
في مسج ردي اسمه موزن

روعي فداك يا موزن من غير تنكيك فيه مصدره من الفرج  
كل من العلم فصيح التكرير له عهد فله نردت سابق في فصر  
سبحان موزنه من حسن يمدنا ما لم يكن في الجور في الصبر  
انما والشعرا العذر فاضه فكر لهم في ذيب اللسان في

وقال

شيت حواه العيش لم غنضه وجاءه من العيش الا غنضه  
عالم لم لا يطع حبه واني وعق شيبتي لم انضه  
فعدت من الحاتم وادى وعلت من ربح التسيب غنضه  
فالمباغضيني وما غنضته من مبادي عالم استرضه  
فلمن نكاحا في العذال ذريها جاني وادى العنق فنه لخصه  
فاني اوصت في العلف فلكل امرت في الحاتم وعضه  
فالموت في حله كلب فاصح في حله في حله في حله

وكان في الامور حدهم فكنتم في الامور حدهم  
وكانت احكامه فالتالي في  
الذي في الامور حدهم فكنتم في الامور حدهم  
وكانت احكامه فالتالي في  
الذي في الامور حدهم فكنتم في الامور حدهم

اللوحة رقم (3) ظهر الورقة الخامسة والأربعين وفيها طرة الوقف ، وأواخر ما جاء من قافية الصاد وأوائل ما جاء من قافية الضاد .

ان قلبت يا فاني قد قلبت عياني ميا ما ذاعتت برحمتي اذ قلبت بالقلب قلبيا وقال  
 من يجيرني من قلبه ملكت قلبي عليه سار قلبي حين سارت لم كبر صبح اليه  
 ملات صدري سرورا اذ بدت لي في البية اذ كنتي لفظه الابد اذ ادلي ذلتيه  
 ما لي من محبوبها لو جعلت مالي عليه ليس لي حيلة لها ولا لي حيلة من لاديه  
 ما ابر الصبر عنها معي في قلبي حيلة وقال

سروري يساقبه حاربه وودعي بي ربه ساقبه اهد بهاتيك عطف القدرين ليسني على هذه الثانية  
 سبتي كاسيه بالجمال قد صحت عذبي لها عار به على كبحه حاكمه بالفضا وفي القلب القوم نا حية  
 تذايقها الازر فيها كاني بيت بلا فاجبه تراصفتي فاحوز المني واحبس في الورد والي سم  
 وتأي فاعبني في محبي وحيد والقب بالباريه ملكا شكونت اليها الجهي ومنه لها اذن واعية  
 فقلت يعني هذا السقام هل تنجلي عينك الراحية اخافك السمن لوزرتي عجت لمنقني الباكيه ما  
 واني وان نال بي الادا معاني اذ كنت في عافية وقال  
 في شك الهبي الراجاني ورد بغير كالي غير محبي ملكتي كمال جم جهته فضيب بازم الاداس مني  
 وسرتي حسنة فلو كان فيكم في الخلق من سر الاحبي اذ يروعي بالبره وان يبت كاي منه بره غير ما تني  
 واليه تبار من سواه فك ما شئت في حال شني كشيبي فارك توقع برئي بالاساه فاشهد من سم او تني شكي

اذا صلت ان شيخ سابه قال صاع في منته سجا لبيالي غلام زودتني انامها وولت فلامسا لمن والها  
 فقلت شيتي كرا وحننا وقد ما كنت ظلال الانبا فلا تترك لي الدنيا ليك فانيها شوبك بالابايا  
 بخير ديوان شيخ الشيخ صاحب شرف الدين عبدالغني الحمدي الاحمسي رحمه الله تعالى

اللوح رقم ( ٤ ) وجه الورقة الأخيرة من مصورة الديوان ، وقد اشتملت على أواخر  
 فافية الياء ، وحاتمة إنجاز الديوان والترجم على الشاعر .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ ، صلِّ على سيِّدنا محمدٍ وصحبِهِ ، وسلِّمْ تسليماً كثيراً . ل 1 / ظ

## قافية الرمنزة

١

قالَ الإمامُ العلامَةُ شرفُ الدِّينِ ، شيخُ الشُّيوخِ ، عبدُ العزیزِ  
الأنصاريُّ الحمويُّ ، يمدحُ النَّاصرَ بنَ العزیزِ<sup>(\*)</sup> ، رحمه اللهُ تعالى :

(\*) النَّاصرُ بنُ العزیزِ : هو الملكُ يوسفُ ابنُ الملكِ محمدِ ابنِ الملكِ الظاهرِ غازيِ ابنِ  
السلطانِ الملكِ النَّاصرِ صلاحِ الدينِ يوسفِ بنِ أيوبَ . ولد سنة ٦٢٧ هـ ، وقد ولي الملكَ  
صغيراً في مملكةِ حلب بعد أبيه العزیزِ ، وعمره سبعُ سنينَ ، وقد قامتِ جدتهُ ضيفةُ خاتونُ  
بنتُ الملكِ العادلِ بتدبيرِ أمورِ الملكِ ، واستقلَّ بعد وفاتهُ بالأمرِ ، وكانَ إذْ ذاكِ في الثالثةِ  
عشرةٍ من عمره .

اتسعت مملكةُ حلبِ في عهده ، فشملت : الرها وحرانَ والرقَّةَ ورأسَ عينِ  
وغيرها . ثم ملكَ بعد ذلكِ حمصَ ودمشقَ وبلبلكَ والأغوارَ والسواحلَ حتى غزةَ .  
وقد عظمَ شأنه بعد هذه الفتوحِ ، فكسرَ عساكرَ مصرَ ، وخطبَ له بمصرَ وبقلعةِ الجبلِ .  
قتلَ الملكُ النَّاصرُ بعد معركةِ «عينِ جالوتِ» ومقتلِ «كتبغا» بيدَ هؤلاءِ كونهُ نفسه =

حُرُوفٌ مَلَامِي كُلُّهَا حَرْفٌ إِغْرَاءٌ<sup>(١)</sup>      عَلَى أَنْ سُقِمِي بَعْضُ أَعْمَالِ أَسْمَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 غَزَالَةٌ إِنْسٍ كَالغَزَالَةِ بِهَجَّاتِهِ      كَحِمْلَةٍ أَجْفَانٍ بَدِيعَةٍ لِأَلَاءِ  
 لَقَدْ نَزَحْتُ لَمَّا نَأَتْ مَاءُ مُقْلَتِي      وَحَلَّ بِقَلْبِي ذَلِكَ النَّازِحُ النَّائِي  
 وَأَسْلَمَنِي ذَاكَ الْوَدَاعُ لِلْوَعَةِ      تَسَاوَى بِهَا كِتْمَانُ سِرِّي وَإِفْشَائِي  
 جُنَيْدْتُ بِذِكْرَاهَا، فَكَمِ بَتْ سَاهِرًا      دُجِي لَيْلَةً، مِنْ بَعْدِ لَيْلَائِي، لَيْلَاءِ  
 أَمَا أَنْ لِي قَبْضُ الْعَيْنَانِ عَنِ الْمَهْوَى      إِذَا رَكَضَتْ فِي اللَّهْوِ خَيْلُ أَخْلَائِي  
 وَقَدْ خَانِي شَرْحُ الشَّبَابِ، وَرَاعَنِي      مَشِيبٌ، وَحَالِي مِنْهُ شَرْحُ بِلَاخَاءِ<sup>(٣)</sup>  
 وَيَنْفَ عَنْ إِحْدَى وَسْتَيْنَ حِجَّةً      وَحَاجَاتُ نَفْسِي مُوَلَّعَاتُ بِأَشْيَاءِ

= وقتل معه أخوه الظاهر غازي والملك الصالح ابن صاحب حمص، وذلك سنة ٦٥٩ هـ .  
 يقول ابن تغري بردي : « وكان الشيخ شرف الدين المذكور من أصحاب الملك الناصر  
 يوسف بن محمد بن غازي صاحب حلب ، وكان الناصر يعظمه ويكرمه ويقع بينه وبينه  
 مكاتبات كثيرة ، وسافر في خدمته إلى الديار المصرية .

( ابن تغري بردي : المنهل الصافي (مخطوط) ج ٢ و ٣٢٨ ؛ و أبو الفداء : المختصر  
 ج ٣ ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ؛ والزركلي : الأعلام ، ج ٩ ص ٣٣٠ ، ٣٣١ ) .

(١) استشهد ابن حجة بهذا الطلمع في معرض حديثه عن براءة الاستهلال ، وقال :  
 « وما أحسن ابتداءات الشيخ عبد العزيز الأنصاري ! فجميعها نسجت على هذا النوال ،  
 منها قوله : حروف غرامي . . . » .

(٢) يلاحظ الخلاف بين رواية الديوان ورواية الخزانة بين ( ملامي ) و ( وغرامي )  
 ( ابن حجة : الخزانة ، ص ٧ ) .

(٣) أي : وحالي شر .



تَأَلَّفْتُ مَطْرُودَ الْكَرَى لِيَلِمَ بِي      خَيَالُ لِدَاتِ الظَّمِّ (١) يَطْرُدُ ظَلَمَائِي  
وَلَوْلَا تَرْجِي زَوْرَةَ الطَّيْفِ مَوْهِنَا      لَمَا سَمَحْتَ أَجْفَانَ عَيْنِي بِإِغْفَاءِ  
وَلَوْلَا مَعَالِي يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ      مِنْ غَايِ لَضَلَّ النَّاسُ عَنْ كُلِّ عَلِيَاءِ  
مَلِكُ بَرَاهُ (٢) اللَّهُ أَشْرَفَ قَوْمِهِ      وَهُمْ خَيْرُ أَبْنَاءِ لِأَشْرَفِ آبَاءِ  
وَأَنْشَأهُ مِمَّا صَفَا مِنْ جَوَاهِرِ      مِنْ الْفَضْلِ لَمَا أَنْشَأَ الْخَلْقَ مِنْ مَاءِ  
فَتَى لَأَذْ مِنْهُ نَسْلُ شَاذٍ (٣) بِمَالِكِ      نَعْمُ أَيَادِي بَرِّهِ نَسْلَ حَوَاءِ  
هُوَ الْمَلِكُ يَسْتَوِي عَلَى الْغِيِّ رُشْدُهُ      فَيَمْلِكُهُ ، وَالنَّاسُ عِبَادُ أَهْوَاءِ  
إِذَا اعْتَقَلَ السَّمْرَ الْعَوَاسِلَ عَاقَهُ      بِهَا لَعَسُ عَنْ كُلِّ أَلْمَى وَلَمِيَاءِ  
أَوْصَالَ هَيْجَاءِ وَجُودٍ وَسُودِدِ      وَقَطَّاعَ أَقْرَانٍ وَهَامٍ وَيَبْدَاءِ  
تَرَكَتَ أَخَا الْحَدْبَاءِ (٤) يَهْوِي لَوَأَنَّهُ      عَلَى آلَةٍ ، مِنْ قَبْلِ سُخْطِكَ ، حَدْبَاءِ  
حَصَدَتْ ضَوَاحِي أَرْضِهِ مِنْ رَجَالِهِ      فَأَضْحَتْ كَشَجَرَاءِ ، وَأَمْسَتْ كَجَرْدَاءِ

(١) الظَّمُّ : ماء الأسنان وبريقها . قال أبو مالك : الظلم كأنه ظلمة تركب متون الأسنان من شدة الصفاء .

(٢) براه : أي براه بتخفيف الهمز أي خلقه .

(٣) هو شاذي بن مروان جد الملوك الأيوبيين .

(٤) الحدباء : الصعبة الشديدة ، والآلة الحدباء : النعش ؛ وقد فُتِّرت الآلة في بيت

كعب المشهور بالحالة ، والحدباء بالصعبة الشديد .

وَأَفْنَيْتَهُمْ طَعْنًا وَضَرْبًا كَأَنَّهَا  
وَمَا أَذْرَكَ الْحَصْبَاءَ حَتَّى رَأَيْتَهُ  
وَأَهْلَاهُ عَنِ بَيْضِ الدُّمَى حَذَرُ الظُّبَى  
إِلَيْكَ ، صَلاَحَ الدِّينِ ، أَعْمَلْتُ جَسْرَةَ  
وَأَبْعَدْتُ عَنْ مَغْنَايَ شُقَّةً<sup>(٣)</sup> شَقَوَاتِي  
فِيَا طَيْبَ مُصْطَافِي لَدَيْكَ وَمَرَبْعِي !  
حَبَانِي بِمَا يُرْضِي الْأَجْبَاءَ مَا جَدُّ  
يُسَمَّى فَيُعْزَى كُلُّ مَجْدٍ وَسُودِدُ  
تَرَدُّدُهُ فِيهِمْ<sup>(١)</sup> تَلَجَّلُجُ<sup>(٢)</sup> فَأَفَاءُ  
يُغْفَرُ وَجْهَ الذَّلِّ فِي كُلِّ حَضْبَاءُ  
وَأَسْلَاهُ خَوْفِ الطَّعْنِ عَنِ كُلِّ نَجْلَاءُ  
نَضَا الْقُرْبُ عَنْهَا كُلِّ بَوْسٍ وَإِنْضَاءُ  
بُرْقِيَّةٍ<sup>(٤)</sup> بُرْقِيَّةٍ<sup>(٥)</sup> الْحُضْرِ<sup>(٦)</sup> شَقَاءُ<sup>(٧)</sup>  
وَيَا عِزَّ إِصْبَاحِي لَدَيْكَ وَإِمْسَائِي !  
وَقَفَى لِي بِمَا أَرْضَاهُ مِنْ كَبْتِ أَعْدَائِي  
إِلَى يَابِهِ وَالْوَاوِ وَالسَّيْنِ وَالْفَاءِ

- (١) اللجلجة : تقل اللسان ، ونقص الكلام ، فلا يخرج بعضه في إثر بعض .  
ورجل لجلج ، وقد لجلج وتلجلج .
- (٢) الأفاء : على زنة فعلال ، وهو الذي يكثر ترداد الفاء إذا تكلم ، وهو يمد ويقصر . يقال رجل فأفاً وفافاء ، وامرأة فأفأفأة .
- (٣) الشققة : الطريق الذي يشق على سالكه قطعه ، ويقال : شققة شاققة .
- (٤) البرقية : أي بجسرة برقية ، وهي نسبة إلى البرقة ، والأبرق والبرقاء من كل شيء إذا اجتمع فيه سواد وبياض .
- (٥) برقية : نسبة إلى البرق في سرعتها ، والبراق فرس جبريل ، وهي الدابة التي ركبها الرسول (ص) ليلة الإسراء ، وسمي بذلك لنصوع لونه وشدة برقة ، وقيل لسرعة حركته كالبرق الخاطف .
- (٦) الحضرة : العدو ، أو هو ارتفاع الفرس في عدوه .
- (٧) شقاء : مؤنث أشق وهو الطويل من الرجال والخيل وغير ذلك .

وَيُخْنِي عَطَايَاهُ الْجِسَامَ بِحَمْدِهِ  
 سَرَيْتُ بِفِكْرِي فِي فِسِيحِ صَفَاتِهِ  
 عَلَى جَبْهَاتِ الدُّهْرِ فِيهِ مَدَانِحُ  
 وَآلِيَتْ لَأَلْوَهُ نَضْحًا وَعِلْمُهُ  
 فَهْنِيءٌ فِي الشَّهْرِ الْأَصْمِ بِنُصْرَةٍ  
 وَعَاشَ إِلَى أَمْثَالِهِ مُتَمَتِّعًا  
 لَوْ أَنَّ فَتِيقَ الْمِسْكِ يُطْوَى بِإِخْفَاءِ  
 فَأُحْمَدَ صُحْبِي عِنْدَ صُبْحِي إِسْرَائِي  
 كُتِبْنَ بِأَقْلَامِ السُّعُودِ وَإِمْلَائِي  
 وَلَايِي يَكْفِينِي مُوَوَّنَةً إِيْلَائِي  
 تُحَطَّمُ فِي أَعْدَائِهِ كُلَّ صَمَاءِ  
 بِسَعْدِ وَإِقْبَالِ وَجَدٍّ وَنَعْمَاءِ

٢

وقال<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى :

إِذَا مَا كَانَ وَصَلِكَ فِي فَنَائِي  
 وَجَدْتُكَ إِذْ عَدِمْتُ وَجُودَ نَفْسِي  
 غَدَوْتُ فَكُنْتُ شَمْسِي فِي صَبَاحِي  
 وَإِنْ أُغْفِيتُ كَانَ عَلَيْكَ وَقْفِي<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا قَلْبْتُ طَرْفِي قَطُّ إِلَّا  
 فَإِنِّي لَسْتُ أُرْغَبُ فِي الْبَقَاءِ  
 فَهَيْمْتُ بِذَا الْفِرَاقِ وَذَا<sup>(٣)</sup> اللَّقَاءِ  
 وَرُحْتُ فَكُنْتُ بَدْرِي فِي مَسَائِي  
 أَوْ أُسْتَيْقِظْتُ كَانَ بِكَ أَيْدَائِي  
 رَأَيْتُكَ فِي تَقَلُّبِهِ إِزَائِي

(١) الوافي : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١٦٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ (ج ١٩ ، ل ١٥) :

والفوات : ٣ ، ٢ ، ٤ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ (ج ١ ص ٥٩٨ ، ٥٩٩) .

(٢) رواية الوافي للشطر الثاني : « فَأَهْلًا بِالْفِرَاقِ وَبِاللِّقَاءِ » .

(٣) اعتمدتا رواية الوافي ، وأصلها في الديوان « وَإِنْ أُمِيتُ كَانَ عَلَيْكَ وَقْفِي » .

وَأَمَّا إِنْ حَجَبْتَ ، فَلَا أَمَامِي      يُضِيءُ لِي السَّبِيلَ ، وَلَا وَرَائِي  
وَأِنْ تُسْفِرْ فَإِنَّ الْأَرْضَ أَرْضِي      بِأَنْسِكَ ، وَالسَّمَاءَ إِذَنْ سَمَائِي  
وَمَا الْأَيَّامُ إِلَّا مِنْ عَبِيدِي      هُنَالِكَ وَاللَّيَالِي مِنْ إِمَائِي  
أَحَبَّتْنَا ، بضعْفِي ، بِأَنْكَسَارِي      بِفَقْرِي ، بِأَنْقِطَاعِي ، بِالتَّجَائِي  
بِذُلِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِذَا مَا      خَطَرْتُمْ فِي رِذَائِ الْكِبْرِيَاءِ  
صَلُّوا ، وَتَعَطَّفُوا ، وَأَعْفُوا ، وَمُنُوا      وَفُكُّوا أَسْرَ قَلْبِي مِنْ بَلَاءِ  
فَكَمْ وَعَدِ لَكُمْ أَنْجِزْتُمُوهُ      بِفَضْلِ مِنْكُمْ قَبْلَ أَقْتِضَاءِ  
وَعَيْشِي فِي الدُّنُوِّ ، فَإِنْ نَأَيْتُمْ      نَعَيْتُ ، وَإِنْ حَيْتُ ، فَيَا حَيَائِي  
مَتَى يَبْخُلُ بِمُهْجَتِهِ حُبُّ      سَخَوْتُ بِهَا ، وَقَلَّ لَكُمْ سَخَائِي  
وَصِرْتُ لِكُلِّ عَشَاقٍ أَمِيرًا      إِذَا ضَلُّوا رَفَعْتُ لَهُمْ لِيَوَائِي  
شَرِبْتُ كُؤُوسَ حُبِّ أَنْشَأْتُ لِي      مُعَاتَبَةَ الْجُهُولِ عَلَى أَنْتِشَائِي  
[فَيَا سَعْدِي إِذَا مَا دَامَ سُكْرِي      عَلَيَّ ، وَإِنْ صَحَوْتُ ، فَيَا شَقَائِي<sup>(١)</sup>  
فَلَا يَطْمَعُ بِإِبْلَالِي عَذُولُ      يُعَالِجُنِي ، فَدَائِي مِنْ دَوَائِي  
وَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَمَّا لَحَانِي :      عَلَيْنِكَ بِمَا عَنَّكَ ، وَلي عَنَائِي<sup>(٢)</sup>

ل 2 / ظ

(١) استدركنا البيت المذكور من الفوات والوافي ، وهو غير موجود في أصل الديوان

(ابن شاعر : فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٥٩٩ ؛ والصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٩ ، ص ١٥٥).

(٢) في الديوان « وبي عنائي » ، وقد اخترنا رواية الوافي هنا .

أَصْمَكَ سُوءَ فَهْمِكَ عَنِّ خِطَابِي وَأَعْمَاكَ الضَّلَالُ عَنِّ أَهْتِدَائِي  
 وَهُنْتَ ، فَكُنْتَ فِي عَيْنِي صَبِيًّا أَطَارِحُهُ بِالْفَاضِلِ الْهَجَاءِ  
 فَلَوْ أَصْبَحْتَ ذَا حَاءٍ وَسِينٍ لَمَا عَنَنْتَ فِي حَاءٍ وَبَاءِ  
 وَكَمْ غَيْرُ سِوَاكَ عَصَيْتُ حَتَّى تَوَجَّهَ بِالْمَلَامِ إِلَى "سَوَائِي" !  
 فَإِنْ لَمْ يَخْشَ رَأْسُكَ مِنْ صُدَاعِ يَبِيحُ ، فَأَلْقِ دَلُوكَ فِي الدَّلَاءِ  
 تَعَاطَى الْحُبِّ أَقْوَامُ ، فَدَلُّوا عَلَى حَقِّ الْأَحْبَةِ فِي الْوَلَاءِ  
 وَقَوْمٌ لَجَّجُوا فِيهِ لِيَحْظُوا بِدَفْعِ الْبُؤْسِ ، أَوْ جَلَبِ الرَّجَاءِ  
 فَكُنْ مِنْ هُوَلَاءِ تَعِشْ سَلِيًّا إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ هُوَلَاءِ

## ٣

وقال يمدحُ الملكَ الأُمجدُ<sup>(١)</sup> ، ويتقاضى رسمه :

سَنَحَ الْغَزَالُ ، فَحَالَ ذُونَ رُؤَايِهِ أُسْدٌ ، هَوَيْتُ لِقَاءَهَا لِلِقَائِهِ

(١) سَوَاءٌ بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ ، مِثْلُ سِوَايَ بِالْقَصْرِ وَالْكَسْرِ ، وَهِيَ بِمَعْنَى غَيْرِ .

(★) هُوَ الْمَلِكُ مَجْدُ الدِّينِ ، بَهْرَامُ شَاهِ بْنِ فَرخِشَاهِ بْنِ شَاهِنْشَاهِ بْنِ أَيُوبَ ، وَقَدْ وُلَاهُ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ ، صِلَاحُ الدِّينِ يُوْسُفَ ، بِعِلْبَكِ سَنَةَ ٣٧٨ هـ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ ، وَبَقِيَ قَائِمًا عَلَى مَلِكِيَّتِهَا حَتَّى انْتَزَعَهَا مِنْهُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ عِنْدَمَا حَاصَرَهُ فَاسْتَسَلِمَ ، بَعْدَ طَوِيلِ الْحِصَارِ عَلَيْهِ ، فَمَوْضِعُهُ عِنْدَ الزُّبَيْدَانِيِّ وَقَصِيرِ دِمَشْقَ وَمَوَاضِعُ أُخْرَى .

تَوَجَّهَ الْأُمَجْدُ بَعْدَ سَلْبِ مَلِكِهِ إِلَى دِمَشْقَ ، فَأَقَامَ فِي دَارِ السَّمَاعَةِ ، الْوَاقِعَةِ فِي دَاخِلِ

بَابِ النَّصْرِ ، وَقَدْ وَافَقَتْهُ مِنْتَهُ غَيْلَةٌ عَلَى يَدِ أَحَدِ مَمَالِكِيكِهِ فِي دَارِهِ سَنَةَ ٦٢٧ هـ .

حَيْثُ مُسَدِّشْفِيَا ، فَأَجَابَنِي : حَيْثُ يُمِيتُ الْمُسْتَهَامَ بِدَائِهِ  
وَلَطَالَمَا رَدَّتْ نُجُومُ ظَبَائِنِهِ عَنِّي ، وَرَدَّتْنِي بُدُورُ ظَبَائِنِهِ  
وَأَمِنْتُ عَادِيَةَ الزَّمَانِ ، فَرَاعَنِي فِي عَوْدِهِ مَا رَاقَ فِي إِبْدَائِهِ  
أَغْرَى النَّوَى بِظَعَائِنِ مَنْ عَامِرٍ هَدَمَتْ رَجَاءَ الصَّبِّ مَنْ أَرْجَاهِ  
صَبٌّ يُذَكِّرُهُ الْعَذِيبُ<sup>(١)</sup> وَطَيْبَهُ صَابٌ تَجَرَّعَهُ عَلِيٌّ جَرَعَائِهِ  
رَحَلَتْ ، فَكَانَ الدَّمْعُ مِنْ حُلْفَائِهَا فِي جَفْنِهِ ، وَالشَّوْقُ مِنْ حُلْفَائِهِ  
وَنَأَتْ ، فَإِنْ تُسَقِّمُهُ كُلَّ سَقَامِهِ فَخَيَالُهَا يَشْفِيهِ بَعْضَ شِفَائِهِ  
فَيَصُدُّهُ بِالْحَقِّ عَنِ يَقْظَاتِهِ وَيَصِيدُهَا فِي الزُّورِ مِنْ إِغْفَائِهِ  
وَيَظَلُّ بِالْخُلْصَاءِ مِنْ أَعْدَائِهِ وَيَبِيدُ فِي لُبْنَانَ<sup>(٢)</sup> مِنْ خُلْصَائِهِ

= يقول أبو الفداء : « كان الملك الأحمجد أشعر بني أيوب ، وشعره مشهور » ، وقد خلّف هذا الملك الشاعر ديواناً شعرياً ما زال مخطوطاً ، وفي المجمع العلمي العربي الزاهر مصورة مخطوطة ديوانه ، رقمها ٢١٥ .

( أبو الفداء : المختصر ، ج ٣ ص ١٥٢ ، ١٥٣ ؛ وابن شاکر : فوات الوفيات ، ج ١ ص ١٥٠ )

(١) العذيب : وهو ماء واقع بين القادسية والميثة ، ويطلق هذا الاسم على أربعة مواضع أخرى ، وقد أشار ياقوت إلى أن الشعراء أكثرها من ذكر العذيب ومائه ( معجم البلدان ، ج ٤ ص ٩٢ ) .

(٢) لبنان : جبلٌ مطلٌّ يجيء من العرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام ، فما كان بفلسطين فهو جبل الحمل ، وما كان بالأردن فهو جبل الجليل ، وبدمشق سنير ، وبحلب وحماة وحمص لبنان ، ويتصل بأنطاكية والمصيصة فيسمى هناك =

وإذا النهار حنا عليه أداله  
فتخال فيه البدر بين نجومه  
ملك براه الله ما بين الورى  
فإذا تقابل وجهه وهلاها  
أمر الأكارم بالعلم وشأهم  
فالمجد من أفضاله ، والمجد من  
إن حل حل الجود فوق سريريه  
يغشى الوغى والحمر من راياته  
لم تبلغ الشعري مده فبالغت  
مليت قلوب العالمين محبة  
حسني بجمد ابن المعز وشكره  
فارت لهوي عارثاً في بؤسه  
ليل ضياء الصبح دون ضيائه  
بهرام بين الغر من أنبائه  
فرداً لتَهزأ أرضه بسمائه  
أولاه وصف البدر من لألائه  
فيها ، وزان جاهلها ببهائه  
أفعاله ، وآله جدد من أسمائه  
أو سار سار النصر تحت لوائه  
مشفوعة بالبيض من آرائه  
في مدحه لتعد من شعرائه  
وأكفهم مملوءة<sup>(١)</sup> بحبائه  
فجاء صنع الدهر مدح عطائه  
ولقيته ، فدخلت في نغمائه

=الكام ، ثم يمتد الى ملطية وسحيساط وقالقلا إلى بحر الخزر فيسمى هناك القَبَق ؛ وهو على وزن فُعْلان منصرف . ذكر ياقوت أن رجلاً قال لآخر : « لي إليك حُويجة ، فقال : لا أفضيها حتى تكون لبنانية أي عظيمة مثل لبنان ، (معجم البلدان ، ج ٥ ص ١١) وقد وردت في القاموس المحيط ممنوعة من الصرف كما استخدمها الشاعر ، وكما يجب أن تكون ، وإلا وجب أن يكون وزنها على (فُعْلان) لا (فُعْلان) .  
(١) الحياء : العطاء ، وقيل : العطاء بلا من ولا جزاء .

أَجْلُو عَرَائِسَ مَدَحِهِ فَتَجِلُّ عَنْ      نُظْرَائِهَا ، إِذْ جَلَّ عَنْ نُظْرَانِهِ  
 مُدَّتْ يَدُ السَّنَةِ الْوَلُودِ إِلَى جَدَا      مَلِكِ عَقِيمِ الْمَلِكِ مِنْ إِجْدَانِهِ  
 عَكَفَتْ عَلَيْهِ شُهُورُهَا فَتَسْرُبَلَتْ      حُلَلَ الرَّبِيعِ بِشُكْرِهِ وَثَنَانِهِ  
 وَأَعَزَّ أَيَادَا لَهَا وَلِيَالِيَا      فَتَشَبَّهَتْ بِعَبِيدِهِ وَإِمَانِهِ  
 عَامَا تَعَوَّدَ أَنْ يُبَاشِرَنَا بِمَا      نَهْوَى ، فَبَشَرْنَا بِطُولِ بَقَائِهِ  
 وَأَحَلَّ رَسْمًا أُرْتَجِي أضعافه      مِنْهُ ، وَلَسْتُ أَشْكُ فِي إِجْرَائِهِ  
 وَلَوْ أَسْتَزِدْتُ لَزِدْتُ فِي إِطْرَابِهِ      حَتَّى كَأَنِّي زِدْتُ فِي إِطْرَابِهِ  
 أَعْدَى مُجِيهِ عَلَى أَيَامِهِمْ      فَاللَّهُ يَنْصُرُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ

٤

وقال بديهة :

دَامَ لِلْعِيدِ بِالْأَمِيرِ الْهِنَاءُ      وَبِبُقْيَاهُ لِلسَّاحِ الْبِقَاءُ  
 فَرَّغَ الْجُودُ وَفُورَهُ الْجَمِّ ، لَكِنْ      مَلَأَ الْأَرْضَ شُكْرَهُ وَالسَّنَاءُ  
 الْمَعِي ، يَجِلُّ<sup>(١)</sup> عَنْ هَذَيَانِ      حَيْثُ عَمَّ السَّنَا ، وَتَمَّ السَّنَاءُ  
 لَقَبُوهُ سَيْفًا وَمَا كُلُّ سَيْفٍ      مِنْ أَيَادِيهِ لِلسُّيُوفِ مَضَاءُ

(١) في الديوان : « يجل من » ، واخترنا أن يكون الجار ( عن ) ، وهذا

في الغالب تصحيف لتشابه رسم الحرفين الجارين المذكورين .



فَالْمُغَالُونَ فِيهِ قَدْ حَفِظُوا أَشْيَاءَ<sup>(١)</sup> وَغَابَتْ عَنْ عِلْمِهِمْ أَشْيَاءٌ ل 3 / ظ  
 كَمْ دَعَانِي سِوَاهُ لِلْمَجْدِ ظَنًّا أَنْ كُلَّ الْكِرَامِ عِنْدِي سِوَاهُ  
 قَسَمًا ! لَا سَأَلْتُ مَقْسُومَ رِزْقِي مِنْ ثَرَى الْأَرْضِ ، وَالسَّمَاءِ سَمَاءِ

٥

وقال أيضاً :

هِيَ الدَّارُ ، فَانزِلْ بِأَفْنَائِهَا	وَقَبْلُ سَوَابِغِ أَفْنَائِهَا
وَحَيِّ لِسَعْدِي بِهَا أَرْبَعًا	يَحُومُ الرَّجَاءُ بِأَرْجَائِهَا
مُحَجَّبَةٌ كَفَلْتُ لِلغَيُورِ	صُدُورُ الرِّمَاحِ بِإِخْفَائِهَا
مُعَظَّمَةٌ أَنْ تُشِيرَ النَّبَانُ	إِلَيْهَا بِأَطْرَافِ إِيمَانِهَا
وَلِكُنْهَا تَسْتَنْبِهُ الصَّبَا	لِحَمْلِ التَّحَايَا وَإِهْدَائِهَا
عَلَى أَنَّهَا رُبَّمَا خَامَرَتْ	عَلَيْهَا ، فَنَمَّتْ بِأَنْبَائِهَا
غُزِيلَةٌ رَتَعَتْ بِالْفَلَا	فَأَخْلَصَتْ وَدِّي لِحُلُصَائِهَا <sup>(٢)</sup>
وَإِنِّي لِأَعْرِفُ أَتْرَابَهَا	بِأَوْصَافِهَا ، وَبِأَسْمَائِهَا
وَلِي كَبِيدٌ أُجِّجَتْ نَارُهَا	بِمَا أَجْرَتْ الْعَيْنُ مِنْ مَائِهَا
وَمِنْ حَذَرٍ لِمُرَادٍ يَفُوتُ	وَنَفْسٍ تَمُوتُ بِأَذْوَانِهَا

(١) أصلها (أشياء) حذف الهمزة لضرورة شعرية من باب قصر الممدود .

(٢) سكنت اللام في (خلصاء) لضرورة الشعر ، ومفرده خلیص ، وهو

الخيدن الذي خلصت مودته .

فَمَا غَايَةَ السُّؤْلِ مِنْ مُهَجِّهِ بِهِ لَبَّسَتْ كُلَّ أَسْوَأِهَا  
 وَفَتِي لِي ، لَمَّا نَأَيْتَ ، الْوَفَاةُ فَأَعْفَانِي الْقُرْبُ مِنْ نَائِيهَا  
 فِدَاؤُكَ رُوحِي الَّتِي كَمْ وَهَبْتَ شِفَاءَ لَهَا بَعْدَ إِشْفَائِهَا  
 وَدُونِكَ شُكْرِي عَلَيَّ أَنْعُمٍ أَطِيلُ ، فَأَعْيَا بِإِحْصَائِهَا  
 وَخُذْهَا إِلَيْكَ عَرُوسًا يَزِينُ لآلِيهَا فَرُطُ لآلِيهَا  
 وَلَيْسَتْ كَفِيَّةً هَذَا الْجِبَالِ وَلَيْسَ الْأَنَامُ بِأَكْفَاءِهَا<sup>(١)</sup>

٦

وقال أيضاً ، رحمه الله :

آقَةَ الْعَقْلِ طَاعَةَ الْأَهْوَاءِ فَاعْصِهَا مَا اسْتَطَعْتَ شَمَّ الْأَهْوَاءِ  
 عَجَبِي لِأَمْرِي يَرَى الْأَرْضَ مَثْوَا هُ ، وَأَقْصَى مُنَاهُ كَسْبُ الثَّرَاءِ  
 أَيْنَ كِسْرِي ، وَقَيْصَرُ مِنْ مُلُوكِ . . . الْأَرْضِ ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ  
 وَكَفَى الْمَرْءَ مُنْذِرًا بَدُنُو الْمَوْتِ تِ ، فَقَدْ الْأَتْرَابِ وَالْقُرْنَاءِ

(١) كَفِيَّةٌ : مؤنث كفي ، والكافي والكنفي هو الذي يكفيك ويفنيك عن غيره .

أَكْفَاءٌ : مفردها كفء (بتثنية فاء الكلمة) ، وهو المثل والنظير .

## ٧

وقال يُهَيِّءُ الملكَ الأجددَ بِقُدُومِهِ عندما عاد الملكُ المعظَّمُ<sup>(\*)</sup> ، وَشَفِي :  
 قُدُومُكَ جَامِعٌ شَمَلَ الْهَنَاءَ وَشَامِلُنَا بِأَنْوَاعِ أَلْسِنَاءِ  
 وَتَشْرِيفُ الْخَلِيفَةِ خَيْرُ مَلِكٍ تَكَامَلَ فِي الْأُبُوَّةِ وَالْإِبَاءِ  
 وَعَافِيَةُ الْمَعْظَمِ ، وَهِيَ أَحْلَى هَنَاءِ ، فِي هَنَاءِ ، فِي هَنَاءِ

(\*) هو الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب، وقد ملك دمشق بعد الكرك سنة ٥٦١٥هـ، وكان معروفاً بالشجاعة، ولكنه كان يجامل أخاه الملك الكامل، فيسمح بإقامة الخطبة له بيلاده، دون أن يذكر اسمه معه، وذلك زهداً وعزوفاً عن الحياة الدنيا. كما عرف عنه أنه كان ضليعاً من الفقه والنحو، وأنه كان يخالف جميع أهل بيته في مذهبه، فإنهم كانوا شافعية، أما هو فكان حنفياً متمصباً كثيراً لمذهبه، فقد صنف كتاباً في فقه الحنفية، هو (شرح الجامع الكبير للشيباني)، وصنّف كتاباً آخر في الرد على ما جاء في تاريخ بغداد من التعرض لأبي حنيفة سماً (السهم المصيب في الرد على الخطيب)، وله كتاب ثالث في العروض، وديوان شعر؛ وقد روي عنه أنه جعل لكل من يحفظ الفصل للزنجشري مائة دينار وخلمة. ولما توفي الملك المعظم سنة ٦٢٤هـ، خلفه ولده الملك الناصر، صلاح الدين داود، وقام بتدبير أمور المملكة مملوك والده، وأستاذ داره الأمير عز الدين أيبك المعظمي (أبوالفداء: المختصر ج ٣، ص ١٤٥؛ والزركلبي: الأعلام، ج ٥ ص ٢٩٣؛ وابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٣، ص ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤؛ وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٦٧؛ وابن الأثير: الكامل، ج ١٢ ص ١٨٣؛ والمقرئزي: السلوك ج ١ ص ٢٢٤).

بَلَّغْتَ نِهَآيَةَ الْإِعْجَازِ لَمَّا دَعَيْتَ لِقَصْدِ عَيْسَى بِالشَّفَاءِ  
 مَدِيحُكَ فَوْقَ كُلِّ الْمَدْحِ سَامِ لِأَنَّكَ فَوْقَ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ  
 وَمَا سَيَّرْتُ فِيكَ الشُّكْرَ حَتَّى وَقَفْتُ عَلَيْكَ إِخْلَاصَ الْوَلَاءِ

٨

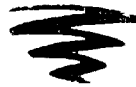
وقال أيضاً :

لَمْ أَنْسَ طَيْفَ خِيَالٍ مِنْكَ صَالَ عَلَى هَمِّي وَلِيْلِي بِآلَاءِ وَلَا أَلَاءِ  
 فَبَاتَ يُطَلِّقُ عَنْ خَدِّكَ لِي قُبْلًا قَدْ كُنْتَ تَمْنَعُنِي عَنْهَا بِإِيْمَاءِ  
 حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ أَعْطَى الصُّبْحَ رَايَتَهُ وَآلِي يُعَدِّلُ عَنْ أَخْذِي وَإِعْطَائِي  
 وَجَدْتُ وَجْدِي وَدَمْعِي وَالشُّهَادَا كَمَا فَقَدْتُ حِلْمِي وَلَذَاتِي وَإِغْفَائِي

٩

وقال أيضاً :

نَفْسِي فِدَاءُ مُحَمَّدٍ<sup>(١)</sup> مَلِكًا ، وَقَلَّ لَهُ فِدَائِي  
 يَحْكِيهِ فِي قَلْبِ الْخَمِيدِ — سِ الْبَدْرِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ



(١) هو الملك المنصور الأول محمد .

## قافية الباء

١٠

قال يمدح الملك الأجد<sup>(\*)</sup> ، ويُهِنَّه بـرجب :

أَمَلْتُ مِنْ طَيْفِهَا إِمَامَةً ، فَأَبَى طَائِفَةٌ لَمْ يُنَاسِبْ فِعْلُهَا النَّسَبَا  
صَادَتْ فُؤَادِي بِإِحْسَانٍ تَضَمَّنَهُ حُسْنٌ ، وَصَدَّتْ ، فَوَاعَجَبَا ! وَيَاعَجَبَا !  
إِنْ فَاتَ مِنْ رِيْقِهَا مَاءُ الْحَيَاةِ ، لَقَدْ لَقَيْتُ مِنْ سَفَرِي فِي حَبِّهَا نَصَبَا<sup>(١)</sup>  
أَخْلَصْتُ وَوَدِّي ، فَأُضِلَّتْنِي جَحِيمَ هَوَى قَلْبُ الْمُنَافِقِ لَا يَلْفِي لَهَا حَصْبَا<sup>(٢)</sup>  
مَا ضَرَّ مَنْ نَكِرَتْ وَجَدِي بِصُورَتِهَا لَوْ صَيَّرْتَهُ إِلَى مَعْرُوفِهَا سَبَا  
وَلَيْلَةٌ أَشْرَقَتْ لِي فِي دُجْنَتِهَا وَالْغَرْبُ قَدْ مَدَّ مِنْ ظِلْمَاتِهِ حُجْبَا

(★) سبقت ترجمته في الصفحة ٥٥ .

(١) ضمن الشاعر كعادته في مذهبه الفني آية من القرآن الكريم ، وهي قوله تعالى :  
« فلما جاوزا ، قال لفتاه : آتينا غداءنا ، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا » .

(سورة الكهف ١٨ ، الآية ٦٤) .

يلاحظ أن جملة « لقد لقيت . . . » واقعة جواب قسم مقدر لدخول اللام في الجواب ،  
وإلا كان من حقها دخول الفاء الرابطة .

(٢) حَصَّبَ جَهْمٌ : وقودها وما يرمى فيها .

فَعُدْتُ مِنْ ضَلَّتِي فِيهَا بِمَبْسِمِهَا الـ هادي، وَعَوَّدْتُهَا مِنْ غَاسِقِي وَقَبَا<sup>(١)</sup>  
 وَدِمْنَةَ زُرْتُ مَعْنَى الْغَايَاتِ بِهَا شَوْفَاً، فَمِ يَشْفِ مِنْ كَرْبِي، وَلَا كَرَبَا  
 جَاوَرْتُ مُعْجَمَهَا، وَالْعَيْنُ مُعْرِبَةٌ عَنْ لَوْعَتِي مُذْ فَقَدْتُ الْخُرْدَ الْعُرْبَا  
 أَقْضِي حُقُوقَ دُمَاهَا بِالْبِكَاءِ دَمًا وَلَوْ قَضَيْتُ لَمَّا أَدَيْتُ مَا وَجِبَا  
 لِلْوُرُقِ فِيهَا أَغَانِي الْقِيَانِ، وَلي نَدْبٌ يُبِيدُ، وَيُبْدِي فِي الْحَشَانَدَبَا<sup>(٢)</sup>  
 أحوال زينة دنياهما بعداهم عنها، فلم تُبق لي كهواً ولا لعباً  
 لم أنس أنسي بها، والحال حالية بقرهم، وغراب البين ما نصبا  
 ودهرنا غير منزور الهبات لنا كأن، من كف مجد الدين، ما وهبا  
 من كف أزهر وضح الجبين، له جود، إذا غالبته فاقه غلبا  
 بهرام شاه الذي ما حل ساحتها من يطلب الجود إلا أحمد الطلبا

ل/ 4 ظ

(١) المبسم : الثغر ، والناسق الواقب في البيت المذكور هو الشعر الأسود الفاحم الذي يتحدث عنه الشاعر تشبيهاً له بالليل ، وجدير بالذكر أن الشاعر استخدم فعل التعويد في هذا الموطن اقتباساً من مستهل سورتي الفلق والناس .

وفي البيت كذلك تضمين قوله تعالى « ومن شر غاسق إذا وقب » ( سورة الفلق ١١٣ ، الآية ٣ ) .

(٢) الندب أثر الجرح ، والندب ( بتسكين الدال ) مصدر فعل ندب ، وهو بكاء الميت .

سَمَا بِمِقْدَارِهِ قَدْرُ السَّمِيِّ<sup>(١)</sup> لَهُ      وَشَرَّفَ الْمَجْدَ لَمَّا اخْتَارَهُ لَقَبَا  
 إِذَا تَرَدَّدَ غِرٌّ فِي شَجَاعَتِهِ      رَدَّ اسْمَهُ فَرَأَى بَهْرَامَ مَارَهْبَا  
 رَأَيْتُهُ وَاحِدًا ، وَالْمَجْدُ قَالَ : هُوَ الْ— وَرَى ، فَمَا كَذَّبْتُ عَيْنِي وَلَا كَذَّبَا  
 مَا قَدْرُ قَيْسٍ إِذَا مَا الْخَطْبُ ضَاقَ بِهِ      سِوَاهُ ذَرْعًا ، وَمَا قُسُّ إِذَا خَطَبَا  
 يُمَوِّلُ الدَّرَّ إِذْ يُمَلِي فَلَائِدَهُ      وَطَلَمَا كَبَتَ الْحُسَّادَ إِذْ كَتَبَا  
 كَمْ زَارَهُ شَاكِيًا جَوْرَ الزَّمَانِ أَخُو      ذَلِّ ، فَعَادَ بَتَاجِ الْعِزِّ مُعْتَصِبَا  
 وَخَائِنُ الْمَلِكِ غَرَّتَهُ سَلَامَتُهُ      فِي سَالِمِهِ ، فَاجْتَنَى فِي حَرْبِهِ الْحَرْبَا  
 لَمَّا أَتَى رَجَبٌ أَنْشَأَ فِهْنَانَا      بِهِ ، وَوَعَدْنَا فِهْنَانَا بِهِ رَجَبَا  
 بَيْنَ يَنْوُطٍ بِنَفْلِ مِنْ رَغَائِبِهِ      فَرَضُ الرِّغَائِبِ يُهْدِيهَا لِمَنْ رَغَبَا  
 بِمَنْعِمٍ فِي شُهُورِ اللَّهِ مُنْتَقِمٍ      لِلَّهِ فِي اللَّهِ مَا أُعْطِيَ وَمَا سَلَبَا  
 مُرَجَّبٌ لِعَفَاةِ صَدْرِهِ لَهُمْ      رَحْبٌ ، وَإِنْ ضَاقَ نَادِيهِ بِمَا رَحَبَا  
 لَوْلَا عَجَائِبُ فِيهِ مِنْ مَكَارِمِهِ      مَا قِيلَ : عِشْ رَجَبًا كَمَا تَرَى عَجَبَا  
 فَجَمَعَ اللَّهُ شَمَلَ الْفَضْلِ أَجْمَعَهُ      فِيهِ ، وَأَيَّدَ فِي تَأْيِيدِهِ الْأَدْبَا

(١) السميّ: أي المسمى باسمه ، تقول هو سميّ فلان وكنيته ، وذلك إذا وافق اسمه وكنيته ، وقد وردت في القرآن الكريم « لم نجعل له من قبل سمياً » أي لم يسم أحد قبله بيحيي ، وقيل : إن معناه لم نجعل له نظيراً يستحق مثل اسمه .

(٢) مُرَجَّبٌ : اسم مفعول من رَجَبٌ ، ومعناها عظمٌ ، ومنه رَجَبٌ ، أحد الأشهر الحرم ، سموه بذلك لتعظيمهم إياه في الجاهلية ، ولا يستحلّون القتال فيه .

١١

وقال أيضاً يمدحه<sup>(\*)</sup> :

أَنْسَتْ يَوْجِدِي ، وَهوَ ذُلُّ مُحِبِّ  
وَجَادَتْ أَيْدِي اللَّائِمِينَ حُشَّاشَةً  
وَقَالُوا: عَجِبْنَا مِنْ هَوَى لَمْ يَزَلْ هَوَى  
فَلَا تُتَخَذُ عَوَاعِنُ مَذْهَبِ الْعَشْقِ وَأَسْأَلُوا  
رَأَيْتُ الْهَوَى خَمْرًا يَزِيدُ<sup>(٢)</sup> خَمَارُهَا  
وَأَفْنَيْتُ فِي حَبِّ الْعَوَانِي شَيْبَتِي  
فَإِنْ تَحْمِنِي أَدْنَى الْوَصَالِ<sup>(٣)</sup> فَطَالَمَا  
فَلَا تَبْعُدَنَّ سَعْدَى ، وَإِنْ كَانَ بَخْلُهَا  
تَرَقَّبْتُ مِنْهَا نَظْرَةَ تَرْغَمِ الْعَدَا  
وَأَقَلَلْتُ مِنْ عَتِي عَلَيْهَا تَيْقَنًا

وَنَافَرْتُ عَذْلِي ، وَهُوَ صِدْقٌ مُكَذَّبٌ  
تَجَادَبَتْ فِي الْحَبِّ سَعْدَى وَزَيْنَبُ  
فَقُلْتُ : وَبُرءُ الْكَلِمِ بِالْكَلمِ أَعْجَبُ  
فُوَادِي بِهِ فَهَوَ الْحَبِيرُ الْمُجْرَبُ  
بِمَا زَادَ مِنْهَا ، فَاتْرُكُوهَا أَوْ اشْرَبُوا  
وَلَمْ أَقْتَصِرْ عَنْنِ وَالرَّأْسُ أَشِيبُ  
دُعَيْتُ لِأَقْصَاهُ وَلَمْ يُدْعَ جُنْدَبُ  
يُبَاعِدُهَا ، وَالدَّارُ تَنَائَى وَتَقْرُبُ  
فَحَالِ التَّجَنِّي دُونَهَا وَالتَّجَنُّبُ  
بِأَسْيِ مِنْ إِعْتَابِهَا حِينَ أُعْتَبُ

(★) هو الملك الأجد ، وقد سبقت ترجمته .

(١) حُشَّاشَةٌ وَحُشَّاشٌ : بالضم ، والمعنى بقية الروح في الریض أو الجریح .

(٢) خُمَارٌ : الخُمَارُ والخُمْرَةُ من الخَمَرِ . هو ما خالط من سكرها ، أو ما أصاب الإنسان من أُلها وصداعها وأذاها ، وقيل أيضاً الخُمَارُ بقية السكر .

(٣) فَإِنْ تَحْمِنِي أَدْنَى الْوَصَالِ : أي تمنعه ، فمن الجواز حميته أن يفعل كذا إذا منعه .



وَكَيْفَ بِتَهْذِيبِ النِّسَاءِ؟ وَقَدْ سَرَى  
 وَإِنِّي ، عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ ، لَطَالِبُ  
 وَأَرْضِي هَوَانِي فِي هَوَاكِ ، وَلَمْ أَكُنْ  
 وَأُحْبُوكِ مِنْ نَظْمِي نَسِيبَ قَصَائِدِ  
 مَلِيكَ حَوَى ، دُونَ الْمَلُوكِ ، خَلَاتِقَا  
 يَسِيرُ لَهُ فِي النَّاسِ شُكْرٌ وَنَائِلُ  
 وَيَبْدُو ، لَنَا مِنْهُ وَمِنْ كُلِّ حَادِثِ  
 هُمَامُ ، إِذَا ضَاقَ الْمَجَالُ فَصَدْرُهُ

بِخَوْضِ الْوَعَى مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَرْحَبُ

(١) استخدم الشاعر هنا معظم الشطر الثاني من بيت النابغة مضمناً ، وتامه قوله :

ولست بمستبقٍ أحمأ لا تلمئه على شعثٍ ، أي الرجال المهذب ؟

(أشعار الشعراء السنة الجاهليين — اختيار الأعلام الشنتمري ، ج ١ ص ٢٢١) .

(٢) عَنَقَاءُ مُغْرَبٍ : والعنقاء المغرب ، وعنقاء مغربة ، وعنقاء مغرب بالإضافة ، طائر معروف الاسم لا الجسم ، أو طائر عظيم يبعد في طيرانه ، أو من الألفاظ الدالة على غير معنى ، وتطلق على الداهية أيضاً .

أورد ابن منظور بعض الأساطير التي رويت عن العرب لتفسير خرافة العنقاء المغرب ، وذكر أن العرب ضربتها مثلاً في أشعارها .

وأراد الشاعر هنا أن رضاك مستحيل وبتنع ، شأنه شأن العنقاء المغرب .

ولا عيشة إلا رِضاً منه تُرْتَجَى      ولا مِيتة إلا سَطاً مِنْهُ تُرْهَبُ  
ولا عِزّاً إلا في بَوَادِيهِ يُقْتَنَى      ولا كَنْزاً إلا مِنْ أَيْدِيهِ يُطْلَبُ  
هُوَ الْأَجْمَدُ الْمَلِكُ الَّذِي عِزُّهُ      فَأُضْحَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ فِي النَّاسِ تُضْرَبُ  
حَجَبَتْ عِذَارِي الشُّعْرِ عَنْ غَيْرِ أَجْمَدٍ      لَهُ عَرَضٌ<sup>(١)</sup> طَلِقٌ وَعَرَضٌ مُجَبَّبُ  
وَأَوْطِئْتُ مِنْ مَغْنَاهُ أَطِيبَ مَنْزِلٍ      « وَكُلُّ مَكَانٍ<sup>(٢)</sup> يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيْبٌ »  
وَجَدْنَاكَ، مَجْدَ الدِّينِ، بَجَرِّ مَوَاهِبٍ<sup>(٣)</sup>      يَسِيرُ إِلَى الْعَافِي نَدَاهُ وَيَعْدُبُ  
وَسَمْتُ بِجَدْوَالِكَ الْمَوَاسِمَ صَانِعاً      لَهَا أَوْجِهاً ، أَمْوَهاً لَيْسَ تَنْضُبُ  
فَلَا حَ الرِّضَا فِي جَبْهَةِ الْعِيدِ غُرَّةً      بِأَفْضَلِ مَنْ لِيهِ يَرْضَى وَيَغْضَبُ  
وَتَمَّتْ لَهُ فِيكَ الْمَسْرَّةُ فَهَوَ مِنْ      دِمَاءِ الْأَعَادِي وَالْأَضَاحِي<sup>(٤)</sup> مُخْضَبُ  
فَلَا زِلْتَ فِي أَمْثَالِهِ تَنْصُرُ الْهُدَى      وَتَكْسِبُ أَصْنَافَ الْمَعَالِي، وَتُكْسِبُ

(١) العَرَضُ : العطاء ، أو حطام الدنيا ، أو ما كان من مالٍ قَلِيًّا أو كَثْرًا .

(٢) الشَّطْرُ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْبَيْتِ هُوَ الشَّطْرُ الثَّانِي مِنْ بَيْتِ الْمُتَنَبِّي فِي الْحُكْمِ وَالْأَمْثَالِ

وَشَطْرُهُ الْأَوَّلُ قَوْلُهُ :

« وَكُلُّ أَمْرٍ يُبُولِي الْجَمِيلَ مُجَبَّبٌ »

( ديوان المتنبّي ج ١ ص ١٨٣ ) .

(٣) المَوَاهِبُ : مَفْرَدٌ مَوْهِيَةٌ وَمَوْهِيَةٌ ، وَهِيَ الْعَطِيَّةُ ، أَوْ السَّحَابَةُ تَقَعُ

حَيْثُ وَقَعَتْ .

(٤) الْأَضَاحِي : جَمْعُ أَضْحِيَّةٍ وَيَكْسَرُ ، شَاةٌ يُضْحِي بِهَا ، وَبِهَا يُسَمَّى عِيدُ الْأَضْحَى

يَوْمَ النَّحْرِ .

١٢

وقال يمدحُه (\*) :

لولا مُغازَلَةُ البِيضِ<sup>(١)</sup> الرَّعَائِبِ<sup>(٢)</sup>      غالبتُ هزلي بجدٍّ غيرِ مَغْلُوبِ  
 مُقَدِّماتُ غُرُورٍ أَنْتَجَتْ عَرَضاً<sup>(٣)</sup>      حُزْنَ ابْنِ إِسْحَاقَ مِنْ حُسْنِ<sup>(٤)</sup> ابْنِ يَعْقُوبِ  
 مَنْ لِي بِأَمِيَاءٍ تُغْنِيهَا مُحَاسِنُهَا      عَنِ الحُلِيِّ<sup>(٥)</sup> وَرِيَّأِهَا عَنِ الطَّيِّبِ  
 لَمَّا تَبَاهَتْ نَهَتْ قَلْبِي وَعَاذَلْتِي      عَنِ السُّلُوفِ وَعَنْ لَوْمِي وَتَأْنِي

(★) هو الملك الأجدد ، وقد سبقت ترجمته .

(١) البيض : المقصود بها هنا النساء ، وقد نقل ابن منظور من التهذيب قوله : إذا قالت العرب : فلان أبيض ، وفلانة بيضاء ، فالعنى نقاء العرض من الدنس والعيوب ، وذكر أن هذا كثير في شعرهم ، ولا يريدون بياض اللون ، ولكنهم يريدون المدح بالكرم ونقاء العرض .

(٢) الرعايب : مفردها رُعْبُوبَةٌ ، ورُعْبُوبٌ ، ورِعِيبٌ ، وهي الشطبة التارئة ، أو البيضاء الحسنة ، أو الرطبة الحلوة الناعمة ؛ وقيل : هي البيضاء فقط .

(٣) العَرَضُ والمَقَدِّماتُ من مصطلحات النطق ، وقد وضح ابن منظور العرض بقوله : « والعرض في الفلسفة : ما يوجد في حامله ، ويذول عنه من غير فساد حامله ، ومنه ما لا يذول عنه ؛ فالرائل منه كأُدْمَةِ الشحوب وصفرة اللون وحركة المتحرك ، وغير الزائل كسواد القار والسَّبَّج والغراب » (ابن منظور : لسان العرب ج ٧ ص ١٦٩) .

(٤) ابن إسحاق : هو النبي يعقوب عليه السلام ؛ وابن يعقوب : هو النبي يوسف عليه السلام .

(٥) الحُلِيُّ : جمع حَلْيٍ ، وهو ما يُزِينُ به من مصوغ المعدنيات والحجارة .

حَيْتُ فَأَظْمَعَنِي فِيهَا وَأَيَّاسَنِي      مِنْهَا التَّبَسُّمُ مَقْطُوبًا بِتَقْطِيبِ  
 وَرَاشَقَتْنِي إِشَارَاتِ رَجُوتُ بِهَا      تَصْدِيقَ ظَنِّ الْأَمَانِي بَعْدَ تَكْذِيبِ  
 وَأَنْجَزْتَنِي وَعَدَاً كَانَ أَظْمَعَنِي      جَاهُهَا سَالِبًا فِي زِيٍّ مَسْلُوبِ  
 فَإِنْ تُوَاصِلْ فَتَنْزُرْ غَيْرُ مُحْتَسِبِ      بِرِيْقِهَا أَلْعَذْبِ فَاسْتَعْدَبْتُ تَعْذِيبِ  
 وَدَعَّعْتُهَا ، وَضُلُوعِي ، فِي جَحِيمِ هَوَى      وَإِنْ تُهَاجِرْ فَجَمٌّ غَيْرُ مَحْسُوبِ  
 وَسَرَنِي حَوْبُ أَيَّامٍ تَعَقَّبَهَا      مَشْبُوبَةٌ ، وَدُمُوعِي <sup>(١)</sup> كَالشَّائِبِ  
 أَعُومُ فِي بَجْرِ آلِ أَرْضِهِ يَبَسُّ      تَجْرِيدُ عَزْمِي عَلَى جَرْدَاءِ <sup>(٢)</sup> سُرْحُوبِ  
 وَأَطْرُدُ اللَّيْلَ عَنِ الْحَاطِظِ مُقْرَبَةٍ      مَا مَرَّ كِي فِيهِ إِلَّا سَرَحُ مَرْكُوبِي  
 عَاصَانِي الْوَفْدُ ، وَانْقَادَتْ شَكَامُهَا      يَبْدُو لَهَا ضَرْحٌ تَجْرِي فَتَجْرِي بِي  
 فَلَاحَ لِي صُبْحُ خَمْسٍ ، وَهِيَ رَابِعَةٌ      مُطِيعَةٌ أَمْرًا إِذْ لَاجِي وَتَأُوي بِي  
 بِهَرَامِ شَاهِ الَّذِي يَرُوي الْمَكَارِمَ عَنِ      بَرِيعِ خَيْرٍ وَهُوبِ خَيْرٍ مَوْهُوبِ  
 فُرْخَشَهُ عَنِ شَهَنْشَاهِ <sup>(٣)</sup> عَنِ أَيُّوبِ

(١) الشَّائِبُ : مفردُها شُوْبوبُ ، وهو الدفعة من المطر ، وقد شبه الشاعر به غزارة دموعه .

(٢) جَرْدَاءُ سُرْحُوبُ ، فَالْجَرْدَاءُ : صفة الفرس ذات الشعر القصير ، والسُرْحُوبُ : ( بضم السين ) الفرس الطويلة .

(٣) الشاه بهاء أصلية الملك ، وليست بالتاء التي تبدل في الوقف الماء ، وعلى ذلك قولهم (شَهَنْشَاهُ) ، ويراد به ملك الملوك . قال الأعشى :

مَنْ فَعَلَهُ غَيْرُ مَحْذُودٍ وَمُتَّبِعٍ      وَقَوْلُهُ غَيْرُ مَقْرُوءٍ وَمَكْتُوبٍ  
 نَبِيٌّ ثَابِتٌ فِكْرُهُ بَعْضُ مُعْجَزِهِ      تَنْظِيمٌ لَوْلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَثْقِيبِ  
 إِذَا الْوَعْيُ سَلَبَتْ ذَا الْحَوْلِ حِيلَتُهُ      فِي مَأْزِقِ لِحْجٍ <sup>(١)</sup> ضَنْكِ الْأَسَالِبِ  
 عَطَفَتْ نَحْوَ الْعِدَا عَطْفًا أَعَادَهُمْ      وَلَيْسَ فِيهِمْ مُنَادَى غَيْرُ مَمْدُوبِ  
 وَصَارَ الْفُهْمُ بِالضَّرْبِ مُنْقَسِمًا      أَضْعَافَ ضَعْفِ لَهُمْ فِي الْأَلْفِ مَضْرُوبِ  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْحَامِي مَوَارِدَهُ      عَنِ كُلِّ أَسْنٍ <sup>(٢)</sup> وَتَكْدِيرٍ <sup>(٣)</sup> وَتَنْضِيبِ  
 يَا بَنَ الْمِعْزِ لَقَدْ أَدَلَّتْ لِي مِنْحًا      تَسَاهَلَ الدَّهْرُ فِيهَا بَعْدَ تَصْعِيبِ  
 أَوْطَأْتِي هَضْبَةً قَدْ كَانَ طَرْفِي فِي      أَطْرَافِهَا بَيْنَ تَصْعِيدٍ وَتَصْوِيبِ

= وكسرى (شهنشاه) الذي سار ملكه له ما اشتبهى راح عتيق وزنيق  
 قال أبو سعيد السكري في تفسير (شهنشاه) بالفارسية إنه ملك الملوك ، لأن الشاه  
 الملك ؛ وأراد (شاهان شاه) . قال ابن بري : وأراد بقوله (شاهان شاه) أن الأصل  
 كان كذلك ، ولكن الأعشى حذف الألفين منه ، فبقي (شهنشاه) .  
 يضاف إلى ما تقدم أن الشاه ساكنة الهاء في أصل الوضع ، ولكن الأعشى اضطر إلى  
 تحريكها بعد تعريبها ونحتها عند اقتضاء الضرورة الشعرية . أما من سمي من العرب باسم الشاه  
 فقد ذكر صاحب القاموس أنه يمنع ويصرف .

(٤) عن أيوب : تسهيل همزة القطع بالنقل ، أي بنقل حركتها وهي الفتح إلى نون (عن)  
 والأصل (عن أيوب) .

(١) مأزق لِحج : مأزق ضيق .

(٢) المورد الآسن : الآجن المتغير ، وأسُن مصدر أسن ، ومنها أسن الماء إذا تغير :

(٣) تنضيب : أي قلّ لبنها وبطؤ درها .

أُهدِي إِلَيْكَ أُلُوفًا وَهِيَ شَارِدَةٌ      يُصَاحِبُ الرَّكْبُ مِنْهَا خَيْرَ مَصْحُوبٍ  
تُنْسِي، إِذَا سَغَبُوا فِي الْبَيْدِ إِذْ ظَمُّوا      بِطَيْبِهَا، طَيْبَ مَا كُولٍ وَمَشْرُوبٍ  
فَلَيْسَ بِالْبِدْعِ مِنْهَا أَنْ تَنْبَهَ عَلَيَّ      «مَنْ الْجَاذِرُ»<sup>(١)</sup> فِي زِيِّ الْأَعْرَابِ؟

١٣

وقال يمدحُ الملكَ المظفرَ<sup>(\*)</sup>، ويذكرُ نصرته للملكِ الصَّالحِ<sup>(٣)</sup> :

(★) هو المظفر الثاني تقي الدين محمود بن منصور الأول محمد بن المظفر الأول تقي الدين عمر، ثالث ملوك حماة الأيوبيين . ولد بقلمه حماة سنة ٥٥٩٩ هـ، ولما توفي والده المنصور الأول سنة ٥٦١٧ هـ، كان عند خاله الملك الكامل بديار مصر، وهو المهود إليه بالملك من بعده، ولكن الوزير زين الدين بن فريج اتفق هو والأمراء والكبراء على استدعاء أخيه الناصر صلاح الدين قليج أرسلان لعلمهم ببلين عريكته وشدة بأس المظفر، لكنه استعاد حقه في الملك بمساعدة الملك الكامل سنة ٦٢٦ هـ .

كان المظفر الثاني كأبيه المنصور الأول محباً للعلم والعلماء، فقد أثر عنه أنه استدعى المهندس علم الدين قيصر المشهور بتعاسيف، فبنى له الأبراج والطواحين على نهر العاصي بشكل دقيق جداً، كما وضع له كرة فلكية من الخشب، فدهنها ورسم عليها النجوم والكواكب المرصودة، وكان المظفر نفسه يشرف على صنع هذه الكرة، وقد ساعد هذا العالم مؤرخ مشهور هو القاضي جمال الدين بن واصل الحموي .

توفي المظفر الثاني في حماة سنة ٥٦٤٢ هـ، ودفن في التربة التي أعدها لنفسه بجامع الكبير، وقبره معروف مشهور، عليه تابوت من الخشب المحفور ( أبو الفداء : المختصر ج ٣ ص ١٠٩ )  
(٢) الجَاذِرُ : ج جُوْذِرٌ وجوذر، وهو ولد البقرة الوحشية، والمراد بها هنا النساء والأعراب جمع عرب، وهي جمع لاسم الجنس عرب، يقال : عرب وأعراب وأعراب وكله اسم جنس . إن الشطر الثاني من البيت الذي اختتم به الشطر قصيدته هو : «مُحْمَرُ الْحَتَايِ وَالْمَطَايَا وَالْجَلَايِبِ» .

( ديوان المتنبي ، ج ١ ص ١٥٩ ) .

(٣) أورد المؤرخ المشهور الملك المؤيد أبو الفداء ذكر هذه المناسبة في حوادث سنة =

لَكَ الْهِنَاءُ بِمِلْكٍ غَيْرِ مَسْلُوبٍ      وَنَيْلُ كُلِّ الْمُنَى مِنْ كُلِّ مَطْلُوبِ  
 وَمَوْعِدِ عَاقَةِ أَمْرٍ فَأَنْجَزَهُ      أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ حَتْمٌ تَعْمِيرُ مَغْلُوبِ  
 وَدَوْلَةٍ شَرِقَتْ أَعْدَاؤُهَا أَسْفَا      وَأَشْرَقَتْ شَمْسُهَا مِنْ بَعْدِ تَغْرِيْبِ  
 فَبَيْنَمَا الْأَسَدُ فِي الْأَغْيَالِ خَادِرَةٌ      وَبَيْضَةُ الْمَلِكِ فِي أَيْدِي الثَّعَالِبِ  
 وَالشَّمْرُ مَرْكُوزَةٌ وَالْبَيْضُ مُغْمَدَةٌ      وَالْمَجْدُ لِلدَّهْرِ فِي لَوْمٍ وَتَأْنِيْبِ  
 وَأَسْوَدُ الْخَلْقِ مَغْمُورٌ وَأَحْمَرُهُمْ      فِي أَسْوَدٍ مِنْ ظَلَامِ الظُّلْمِ غَرِيْبِ  
 دَعَا الْهَدَى دَعْوَةً صُمَّ الضَّلَالُ بِهَا      لَكِنَّا أَسْمَعَتْ صُمَّ الْأَنْيَابِ  
 وَقَامَ بِالْأَمْرِ مَنْ دَانَ الزَّمَانُ لَهُ      وَذُكِّدَتْ<sup>(١)</sup> هَيْبَةً شَمُّ الْأَهَاضِبِ  
 نَجْمٌ أَضَاعَتْ لَهُ الْأَفَاقُ غَانِيَةً      لَدَيْهِ عَنْ ضَوْءِ شَمْسٍ مِنْهُ مَكْسُوبِ

= ٥٦٣٦ هـ، فقال : « استولى الملك الصالح أيوب بن الملك الكامل على دمشق وأعمالها بتسليم الملك الجواد يونس ، وأخذ العوض عنها منبجار والرقعة وعانة ، وكان سبب ذلك أن الملك العادل [الثاني] بن الملك الكامل [الأول] ، صاحب مصر ، لما علم باستيلاء الملك الجواد على دمشق أرسل إليه عماد الدين بن الشيخ لينتزع دمشق منه ، وأن يعوض عنها إقطاعاً بمصر ، فمال الجواد يونس إلى تسليمها إلى الملك الصالح حسبما ذكرناه . . . ولما وصل الملك الصالح أيوب إلى دمشق ، وصل معه الملك المظفر [الثاني] صاحب حماة ، معاضداً له ، وكان قد لاقاه أثناء الطريق ، واستقر الملك الصالح أيوب المذكور في ملك دمشق . » ( أبو الفداء : المختصر : ج ٣ ص ١٧١ ) .

(١) دكككت: معنى الدكك في الأصل هدم الجبل والحائط ونحوهما ، وقد تدكككت الجبال ، أي صارت دكاوات ، وهي روابٍ من طين واحدها دكاء ، كما جاء في اللسان .

وَفَيْتَهُ وَهُوَ مَحْجُوبٌ وَفَاءٌ فَتَى      يَمُدُّهُ بُوْدَادٍ غَيْرِ مَحْجُوبِ  
 أَنْسَيْتَنَا حَزْنَ يَعْقُوبٍ عَلَى مَلِكِ      بَدَا فَأَذْكَرْنَا حُسْنَ ابْنِ يَعْقُوبِ  
 أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَامِ الْبَشِيرِ بِهِ      وَقَلَّ فِي ذَاكَ تَأْهِيلِي وَتَرْحِيبي  
 فَإِنْ بَقِينَا فَعُقْبِي دَعْوَةَ سَبَقَتْ      وَنَحْنُ فِي جَاحِمٍ<sup>(١)</sup> ضَنْكَ الْأَسَالِبِ  
 يَا كَاشِفَ الضَّرِّ عَنْ أَيُّوبَ حِينَ دَعَا      قَدْ مَسَّنَا الضَّرُّ فَانْكَشِفْهُ بِأَيُّوبِ  
 تَوَهَّمِ الْعَيْدُ أَنْ اللَّيْثَ يَشْغَلُهُ      مَثْوَاهُ فِي خَيْسِهِ عَنِ رَوْغَةِ الذَّيْبِ  
 وَمَا دَرَى أَنَّ للضَّرِّ غَامٍ بَادِرَةً      تَرْدِي لَهَا الْعُصْمُ<sup>(٢)</sup> فِي شَمِّ<sup>(٣)</sup> الشَّنَاخِبِ  
 مَحْمُودٌ تُحَمَّدُ يَا بَنَ الْحَرْبِ أَنْتَ لَهَا      وَيَا أَخَاهَا ، وَيَا خَيْرَ الْأَصْحَابِ  
 لَا أَكْذِبَنَّكَ فِي رَأْيِي أَشِيرُ بِهِ      حَاشَا وَكَلَّا وَلَا رَأْيَ لِمَكْذُوبِ  
 عَاضِدُ خَلِيلِكَ فِي مُلْكٍ تَنَاهَبَهُ      بِمِصْرَ ذُو الْغَدْرِ فِيهَا وَالْأَكَاذِبِ  
 لَكَ السُّطَا ، وَلَكَ الْأَلْطَافُ تَعْرِفُهَا      بَنُو الْحَرْوبِ ، وَأَبْنَاؤُ الْمَحَارِبِ

(١) جاحم : أصل معناها الجمر الشديد الاشتعال ، ومنه نار جاحمة أي شديدة الحر مضطربة ، وقيل أيضاً : مكان جاحم . والجاحم من الحرب معظمها وشدة القتل في معركتها .  
 (٢) العصم : الأعمص من الطباء والوعول مافي ذراعيه أو أحدهما بياض وسائر أسود أو أحمر ، وهي عصماء . وجاء في اللسان نقلاً عن الأزهري أن أبا عبيد قال : الغراب الأعمص هو الأبيض اليدين ، ومنه قيل للوعول عصم ، الاتى منهن عصماء ، والذكر أعصم لياض في أيديها .

(٣) الشناخيب : الشنخوب بالضم أعلى الجبل كالشنخوبة والشنخاب .



إن شَرَقْتَ مِدْحِي أَوْ غَرَبْتَ فِيهَا  
 قَلَانِدُ تُفَعِّمُ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا  
 فَاخْفِضِ بِهَا الْعَيْشَ بِكَرَّ الْأَيْقَاسِ إِلَى  
 وَاَعْطِفْ مَعَ الصَّالِحِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ  
 كِفَاكَ فِي كُلِّ خُطْبٍ مَا تَحَاذِرُهُ  
 فَكَفَيْتَنِي هَمَّ تَشْرِيقِي وَتَغْرِيبي  
 حُسْنًا وَتُفَعِّمُ أَنْفَ الْبَدْرِ بِالطَّيْبِ  
 مَخْفُوضِهَا كُلُّ مَرْفُوعٍ وَمَنْصُوبِ  
 عَلَى الْبِلَادِ بِإِصْلَاحٍ وَتَهْذِيبِ  
 فَالْتَهُ يَكْفِيكَ فِيهِ كُلُّ مَرْهُوبِ

١٤

وَقَالَ يَمْدَحُهُ (\*):

مَشِيبُ زَارَ فِي شَرْخِ الشَّبَابِ  
 وَخَلَّتْ صَبَاحَهُ فِي لَيْلٍ <sup>(١)</sup> فَوْدِي  
 وَرَاعَكَ مَا بَدَا لَكَ مِنْ وَلُوعِي  
 فَكُنْتَ مَحَاوِلًا بِاللُّومِ رَدْعِي  
 عَجَلْتَ وَمَا عَرَفْتَ حِسَابَ عُمْرِي  
 وَلَوْ بَسَطْتَ لَكَ الْعَشْرُونَ عُذْرِي  
 وَفِي لَيْنِ الْمِعَاطِفِ وَالسَّجَايَا  
 دَعَتْ قَلْبِي مَحَاسِنُهُ فَلَبِّي  
 حَسِبْتُ بِهِ صِبَايَ مِنَ التَّصَابِي  
 يُخَلُّ بِوَصْلِ زَيْنَبَ وَالرَّبَابِ  
 بِكَأْسِ الرَّاحِ أَوْ كَأْسِ الرُّضَابِ  
 لَقَدْ أَضْحَكْتَ مِنْ بَعْدِ اتِّحَابِ  
 بِلُومٍ لَمْ يَكُنْ لِي فِي حِسَابِ  
 ظَنَنْتَ بِيَاضَ شَيْبِي مِنْ خِضَابِ ل 6 / ظ  
 وَصَالِي دَأْبَهُ وَرِضَاهُ <sup>(٢)</sup> دَائِي  
 وَلَمْ يَعْطِفْ عَلَى الْبِكْرِ الْكَعَابِ

(\*) هو الملك المظفر الثاني تقي الدين محمود، وقد سبقت ترجمته في الصفحة ٧٢ .

(١) فودي: الفؤود معظم شعر الرأس مما يلي الأذن، ويقال: بدا الشيب في فوديه .

(٢) أي دأبي خفتت الهمزة لضرورة الشعر .

ولم يَمَلِكْ عَلِيٌّ لُبَابَ مَدْحِي سِوَى مُحَمَّدِ الْمَلِكِ <sup>(١)</sup> اللَّبَابِ  
 فَتَى وَجَدَ الثَّنَاءَ أَعَزَّ كَنْزٍ وما فوقَ الثَّرَابِ مِنَ الثَّرَابِ  
 عَطَايَا كَفَّهِ أَسْنَى العَطَايَا لنا ، وِطْلَابُهُ أَسْنَى الطَّلَابِ  
 غَمَامٌ وَفَقَّ عَزَمَتِهِ حَسَامٌ يَصِيدُ الأُسْدَ مِنْهُ <sup>(٢)</sup> بِالذُّبَابِ  
 رَأَيْتُكَ ، يافتي المنصورِ <sup>(٣)</sup> ، طَوْدَا يُنِيفُ مِنَ المَلُوكِ عَلَى هِضَابِ  
 إِذَا بَدَلُوا القَطَائِعَ للأَعَادِي فَدَأْبُكَ فِيهِمْ قَطْعُ الرِّقَابِ  
 وَأَنْتَ البَدْرُ بِهَارِ الدَّرَارِي وَأَنْتَ البَحْرُ زَخَارُ العُجَابِ  
 وَصَلْتَ إِلَى نِهَائِهِ كُلِّ مَجْدٍ جَوَادُ البَرَقِ عَن أدْنَاهُ كَابِ  
 لِيَهْنِكَ <sup>(٤)</sup> فَضْلُ شَعْبَانَ المَبَاهِي بِمَلِكِكَ سَالِكًا أَهْدَى الشُّعَابِ  
 وَعِشْ بِالْبَذْلِ مَا هَوَلَ المَعَانِي وَدُمْ بِالعَدْلِ مَحْرُوسَ الجَنَابِ

(١) اللباب هو المختار الخالص من كل شيء ، وفي المجاز رجل لباب من قوم لباب ،  
 وحسب لباب وعيش لباب .

(٢) ذباب السيف حده أو طرفه المتطرف .

(٣) المنصور الأول محمد والد المدوح .

(٤) ليهنك : أصلها ليهنتك ، وقد حذفت همزتها هنا لضرورة الشعر ، وحذفتها العامة  
 لكثرة الاستعمال . وجاء في اللسان والعرب تقول : ليهنتك الفارس بجزم الهمزة ، وليهنيك  
 الفارس ، ياء ساكنة ، ولا يجوز ليهنك كما تقول العامة .

١٥

وقال يمدحُ الناصرَ بنَ العزيزِ (\*):

بك افتخرَ الأملاكُ من آلِ أيوبِ      وعندك نالوا في العلا كلَّ مطلوبِ  
 كفيتهُمُ الأحداثُ طفلاً ويافعاً      تبيدُ عدواً أو تجودُ بموهوبِ  
 فكم ملكٍ جبارٍ سلبتَ بحفيلِ      يُوسِّعُ بالإقدامِ ضنكُ<sup>(١)</sup> الأساليبِ  
 ودهياءَ في يومٍ عصيبٍ أدرتها      على رأسِ ملكٍ فيه بالتَّاجِ معصوبِ  
 وما عرفتُ تركُ الأعاجمِ ذلَّةً      لغيرِكَ مُذْ حلتُ بلادَ الأعرابِ  
 برزتَ لنا يا يوسفُ بنَ محمدِ      فخلنا ابنَ أيوبِ بدا وابنَ يعقوبِ  
 جلالهُ مُلكٍ في جمالِ نبوةٍ      لأزهرَ مرجوِّ العواطفِ مرهوبِ  
 جهادٍ إلى أهلِ المحارِبِ مُحسِنُ      وحُسنُ به تُسبى الدُمنى في المحارِبِ  
 لك اللهُ من مَلِكٍ كريمٍ مؤيدِ      من الله محبوبٍ المهابةِ محبوبِ  
 تجولُ الأمانِ والمنايا فتنَّتْهِي      إلى أمرِهِ في كلِّ بشرٍ وتقطيبِ  
 نظمتُ الدراري فيكَ لا الدرَّ مدحةً      لأنك بجرِّ زاجرٍ بالأعاجيبِ  
 وأرسلتُ مكتوبي إليك مسلماً      وبالرغمِ مني أنْ بعثتُ بمكتوبي

ل 7 / و

(\*) هو الملك يوسف بن العزيز محمد، وقد سبقت ترجمته .

(١) الأساليب: جمع أسلوب، وهو لفظ أُطلق في أصل الوضع على السطر من النخيل؛

وهو كل طريق ممتدٌّ تأخذ فيه الوجه والمذهب، وأساليب القول أفانينه المختلفة .

١٦

وقال :

لَنَا مَلِيكٌ سَعِيدٌ جَدُّ كَوَكْبِهِ      جَمٌّ<sup>(١)</sup> التَّوَاضِعِ فِي عَالِيَاءِ مَنَصِبِهِ  
 إِن سِرْتُ عَنْهُ سَرَتٌ نَحْوِي فَوَاضِلُهُ      وَإِنْ قَدِمْتُ تَلْقَانِي بِمَوْكِبِهِ  
 نَدْبٌ<sup>(٢)</sup> مُجَاوِرُهُ فِي شَرَعِ سُودْدِهِ      أَوْلَى بِمَا كَلِهَ مِنْهُ وَمَشْرَبِهِ  
 النَّاصِرُ بْنُ الْعَزِيزِ بْنِ الْغِيَاثِ وَمَنْ      زِينَتُ بَأْوَصَافِهِ الدُّنْيَا وَمَنْسِبِهِ  
 رَبُّ الْمَكَارِمِ يُغْنِي عَنَّا وَسَائِلِنَا      وَفَازَ مُسْتَشْفَعٌ مِنَّا إِلَيْهِ بِهِ

١٧

وقال ، وقد سمع غزلاً<sup>(٣)</sup> من نظم الملك المنصور<sup>(\*)</sup> :

يا ناصرَ الدِّينِ ، يا مَلِيكاً      ثَنَاؤُهُ طِيبٌ كُلُّ طِيبٍ

(١) في الأصل (جمع) ، ولعل ذلك تحريف الناسخ .

(٢) ندب : السريع إلى الفضائل ، والخفيف في الحاجة ، والظريف النجيب .

(٣) لعل هذه الأبيات من أقدم ما نظمه الشاعر ، وقد عُرِفَ عنه أنه مدح الملك المنصور الأول محمداً ، كما أثر عن هذا الملك أنه كان له نظم جميل ، وصلنا بعضه ، ومنه هذان البيتان اللذان ذكر فيهما الغرام العجيب الذي استرعى انتباه الشاعر :

ادعني باسمها فإني مجيبٌ      وادري أنني ممّا تحبُّ قريبٌ !

حكم الحبُّ أن أذلَّ إليها      نخوة الملك ، والغرامُ عجيبٌ !

( ابن شاعر : فوات الوفيات ، ج ٢ ص ٤٩٩ ) .

(★) هو الملك المنصور الأول محمد بن المنظر الأول تقي الدين عمر ، وقد سمع الحديث =

تَعَجُّبِي زَائِدٌ ! وَعُجْبِي      مِنْ وَصْفِكَ الْمُعْجَبِ الْعَجِيبِ  
مِنْ حِلْمِكَ الْجَمِّ فِي أَقْتِدَارِ      وَخِصْبِ جَدْوَالِكَ فِي الْجُدُوبِ  
وَنَثْرِكَ أَلْهَامٍ مِنْ عَدُوِّ      وَنَظْمِكَ الدَّرِّ فِي حَبِيبِ  
وَقَاكَ عَيْنَ الْكَمَالِ رَبُّ      أَبْقَى لَكَ أَلُودًا فِي الْقُلُوبِ

١٨

وقال :

أُبْعَدَتْهُ ، وَهُوَ الْقَرِيبُ      وَجَفَوَتْهُ ، وَهُوَ الْحَبِيبُ

= في الإسكندرية عن الحافظ السلفي قبل توليه ملك حماة . وكان شجاعاً « جرت له حروب مع الفرنج وانتصر فيها » كما أنه كان عالماً مشهوراً يجب العلم ويحل العلماء ، فقد ذكر المؤرخ أبو الفداء أنه « ورد إليه منهم جماعة كثيرة مثل الشيخ سيف الدين علي الآمدي ، وكان في خدمة المنصور قريب من مائتي متعمم من النجاة والفقهاء والمشتغلين بغير ذلك » من الحكماء والمنجمين والكتاب .

يضاف إلى ذلك أنه كانت له مؤلفات مشهورة ، منها كتاب تاريخي كبير على عدد السنين في عدة مجلدات ، وكتاب ( مضار سر الحقائق وسير الخلائق ) ، وكتاب ( طبقات الشعراء ) في عدة مجلدات ؛ كما كان ينظم الشعر ، وقد سمع الشاعر شرف الدين بعضاً منه ، وأوردت كتب التاريخ نماذج مختارة منه . توفي في قلعة حماة سنة ٦١٧ هـ بعد حكم دام ثلاثين عاماً .

( أبو الفداء : المختصر ج ٣ ص ١٣٢ ؛ والصابوني : تاريخ حماة ص ١١٩ ، ١٢٠ ؛ وابن شاکر : فوات الوفيات ، ج ٢ ص ٤٩٨ ، ٤٩٩ ) .

فَعَدَا غَرِيْبًا ، وَأَنْفَرَدْتُ بِشَوْقِهِ ، فَأَنَا الْغَرِيْبُ  
يَا مَنْ بِهِ دَائِي يُطَبُّ وَمَنْ بِهِ عَيْشِي يَطِيْبُ  
خُذْ مَا تَشَاءُ مِنَ الْأَشْرُوْرِ ، فَلَيْسَ لِي فِيهِ نَصِيْبُ

١٩

وقال<sup>(١)</sup> :

قُلْتُ ، وَقَدْ عَقْرَبَ صُدْغًا لَهُ عَنْ<sup>(٢)</sup> مَشَقِّهِ الْحَاجِبُ لَمْ يُجِجِبِ :  
قَدُسْتَ يَا رَبَّ الْجَمَالِ الَّذِي أَلْفَ بَيْنَ النَّوْبِ وَالْعَقْرَبِ

٢٠

وقال :

إِذَا الصَّدِيقُ اعْتَلَّتْ مَوَدَّتُهُ صَحْبَتُهُ آيِسًا مِنَ الْعَتَبِ  
فَإِنْ تَمَادَى كَوَيْتُ قَرَحَتَهُ بِالْهَجْرِ ، وَالْكِيْ أَخْرُ الطَّبِّ

٢١

وقال يرثي الملك المنصور<sup>(\*)</sup> :

نَعِيٌّ أَغَارَ الصَّبْرَ فَأَزْوَرَ جَانِبَهُ وَأُنْجَدَ فَيْضُ الدَّمْعِ فَانْهَلَ سَاكِبَهُ

(\*) هو الملك المنصور الأول ، ناصر الدين محمد ، المتوفى سنة ٥٦١٧ هـ ، وقد سبقت ترجمته

في الصفحة ٧٨ .

(١) ورد هذان البيتان في خزائن ابن حجة ص ٢٤٥ ، وابن تغري بردي : المنهل العسافي

(مخطوطة) ج ٢ و ٣٢٨ ؛ والنجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ٢١٥ .

(٢) في النجوم الزاهرة : « عَنْ شَقْمَةِ الْحَاجِبِ لَمْ يُجِجِبِ » .

ورزءٍ أَمِنَّا كُلَّ رُزْءٍ لِحَوْفِهِ      وهالَ عَمودَ المَلِكِ فأنهالَ كاتِبُهُ  
أَبالمَلِكِ المَنصُورِ يُرْجَفُ قاتِلُ      رُكُوزِ عَوالِيهِ وَشِيمَتِ قَواضِيهِ  
وَقَرَّتْ سَرايَاهُ، وَحَطَّتْ سَروِجُهُ      وفاضتُ رَزاياهُ، وَغاضتُ مَواهِبُهُ  
وِغالبُهُ المَقدارُ مُقتَحِمًا بِهِ      غِمارًا تَجَلَّتْ عَنهُ وَالدهَرُ غالبُهُ  
وَعهدي بِهِ لا يَحْرِبُ الدَهرُ جارَهُ      ولا يَصْطَلِي نيرانَهُ مَن يُجارِبُهُ  
جَداولُ أمَواهِ الحَتوفِ سِوَفُهُ      وَغَدِراهُ أَدراعِ المَلوكِ صَرايبُهُ  
تَعارَضَ فِيهِ ظَنُّ صِدْقي وَكَذِبُهُ      فَأَصَبَحَ عِندِي أَحسَنَ الظَّنِّ كاذِبُهُ  
وَأظلمَ يَومٌ غَيبَتِ فِيهِ شَمسُهُ      فَأَبصَرْتُ مِنْهُ اللَّيْلَ غابَتِ كَواكِبُهُ  
وَقالوا: مُحالٌ فَقدُهُ، فَأَجَبْتَهُمُ:      فَمابالُ دَهرِي، أَكَلَفَ اللَونِ شاجِبُهُ؟  
مَضَى غَيرَ مَرَدودٍ عَنِ الوَفْدِ بابُهُ      ولا حاجِبٍ يَومًا عَنِ الرِّفْدِ حاجِبُهُ  
مُوقٍ صُروفِ النَّائِباتِ نَزيلُهُ      ولا عِزًّا فِي الدَنيا لِمَن ذَلَّ صاحِبُهُ  
عَزاؤُكَ<sup>(١)</sup> مَجَدَ الدَينِ عَنهُ فَإِنَّهُ      لَرُزْءِ يَهولُ الحَازِمَ الثَّبتَ حازِبُهُ  
وَلَكِنَّكَ المَلِكُ الَّذِي لُجَّ صَبْرُهُ      تَفِيضُ لَهُ غَدْرُ الأَسَى<sup>(٢)</sup> وَمَدانِبُهُ  
فَدالِكَ أَلورى مِنْ وافرِ الأَفضْلِ وَالجَدا  
غَرايبُهُ سارتُ وَسَرَّتْ رَغائبُهُ

(١) في الأصل (عزلك)، وقد أهمل الناسخ الهمز على عادته ، إذ لا يستقيم الوزن بدونه .  
(٢) المذائب : جمع مذب ، وهو مسيل الماء إلى الأرض ، ومسيل في الحضيض ،  
والجدول يسيل عن الروضة بمائها إلى غيرها .

فِيَا مَا نَعِ الْمَجْدِ الْمَذَالِ<sup>(١)</sup> جَنَابُهُ      وَيَا بَاذِلَ الرَّفْدِ الْمُمْنَعِ جَانِبُهُ  
إِلَيْكَ أَعْتِذَارَ الدَّهْرِ مِمَّا سَمَا بِهِ      إِلَى الْكَوْكَبِ الْهَادِي بِهِ وَهُوَ هَائِبُهُ  
فَتَى غَالَهُ جَيْشُ الرَّدْيِ وَهُوَ بِاسِمُهُ      فَقَابِلَ عَنْهُ بِالْبُكَاءِ<sup>(٢)</sup> مَقَابِلُهُ  
وَلَوْ أَنَّهُ نَخَطُبُ تَلَا فِيهِ مُمَكِّنُهُ      رَأَى شَاهِدًا مَا كَانَ يَصْنَعُ غَائِبُهُ  
إِذَا لَثْنِي عَنْهُ الرِّزَايَا مُظْفَرُهُ      تَسِيرُ الْمَنَايَا حَيْثُ سَارَتْ كِتَابَتُهُ  
وَلَكِنَّهُ الْخَطْبُ الَّذِي لَمْ يَرِدْهُ      كَفَاحُ مَلَاقِيهِ وَلَمْ يَنْجُ هَارِبُهُ  
فَسَيَّانٍ مَنْ تَحْتَ الثَّرَى مُسْتَقَرُّهُ      لَدَيْهِ ، وَمَنْ فَوْقَ الثَّرَى مَرَاتِبُهُ  
وَمَنْ ذَا الَّذِي تَبْقَى نَضَارَةٌ حَالِهِ      عَلَيْهِ ، وَهَذَا الدَّهْرُ جَمُّ نَوَائِبُهُ ؟  
تَبِيدُ الْوَرَى فِيهِ وَمَا نَوَّلتَهُمْ      يَدَا ، وَلَكِنْ لَا تَبِيدُ عَجَائِبُهُ !

٢٢

وَقَالَ<sup>(٣)</sup> مِنَ اللُّزُومِيَّاتِ :

هِيَ الدُّنْيَا تُحِبُّ ، وَلَا تُحَابِي      وَتَصْحَبُ ، ثُمَّ تَغْدُرُ بِالصَّحَابِ  
دَهْتِي فِي شَبَابِ خَوْلَتُهُ      وَلَمْ يُفْجَعْ<sup>(٤)</sup> بِمَنْعِ مِثْلِ حَابِ

(١) المذال جنابه ، ومعنى أذاله : أهانه .

(٢) المقاب : جمع مقنب بكسر الميم ، جماعة الخيل والفرسان ، قيل : هي دون المائة

وقيل : ما بين الثلاثين والأربعين ، أو زهاء ثلاثمائة .

(٣) ذيل مرآة الزمان : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٤) في مخطوطة الديوان : ( ولم تفجع ) ، وقد أثبتنا هنا رواية الذيل .



فَلَا تَعْجَبُ مِنَ الْأَضْدَادِ وَأَنْظُرْ إِلَى ضَحِكِ الْمَشِيبِ مَعَ أَتِحَابِي  
وَلَا تَتَّقَنَّ<sup>(١)</sup> بِهَا وَأَقْلُ بَنِيهَا جَرَائِمَ ضَيَّقَتْ سَعَةَ الرَّحَابِ  
وَعَاشِرُهُمْ بِأَخْلَاقٍ<sup>(٢)</sup> كَرَامٍ طَوَاهِرَ مِثْلِ أَمْوَاهِ السَّحَابِ

٢٣

ل ٨ / و

وَقَالَ<sup>(٣)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(٤)</sup> :

أَفْدِي حَبِيبًا رُزِقْتُ مِنْهُ عَطْفَ مُحِبٍّ عَلَى حَبِيبِ  
قَدَّ فَوَادِي بَحْسِنِ قَدِّ كَالْعَصَنِ فِي بَانِهِ الرَّطِيبِ  
وَمُقَلَّةٍ كَمْ لَهَا كَلِمًا يَعْجَبُ مِنْ سِحْرِهَا الْعَجِيبِ  
وَوَجْنَةٍ<sup>(٥)</sup> مَا أْتَمَّ رَجِي وَوَقْدُ غَدَا وَرَدُّهَا نَصِيبي

٢٤

وَقَالَ لَزُومِيَّةً فِي الْمَدِيدِ :

زَارَنِي شَيْبِي وَوَوَّى شَبَابِي مُسْلِمًا عَن زَيْنَبِ وَالرَّبَابِ

(١) رواية الذيل : ( فلا تتقن ) .

(٢) رواية الذيل ( بأخلاق عذاب ) .

(٣) المنهل الصافي : ٤ ، ١ ؛ والخزانة : ٤ ، ١ .

(٤) أورد ابن حجة البيتين الأول والرابع خلال حديثه عن التورية ، وقد علق عليها

قبل ذكرهما : « وقال ، وتلطف ماشاء ، وأظنه أول من ورى بهذه النكته » ( الخزانة

ص ٣١٥ ) .

(٥) في الخزانة : ( بوجنة ) .

وَصَحُّ مِنْ آيِ مُوسَى أَرَانِي      كَيْدَ فِرْعَوْنَ الْهُوَى فِي تَبَابِ  
 وَلَيْنَ غَلَقْتُ سَبْعِينَ عَامًا      مُغْلِقًا مِنْ سَلَوَاتِي كُلِّ بَابِ  
 فِيمَا فُزْتُ بِوَصْلِ الْغَوَانِي      وَنَجَا الْغَيْرَاتُ مَنْجَى الذُّبَابِ  
 وَمِمَّا ذَبَبْتُ<sup>(١)</sup> عَنْهُنَّ قَسْرًا      بِصَقِيلِ الْمَتْنِ مَاضِي الذُّبَابِ  
 وَمِمَّا أَبْعَثُا عَائِرَاتٍ      بِالْقَنَا فِي عَشِيرِ كَالْهَضَابِ  
 وَإِذَا مَا الْأَوْسُ عُدُّوا فَإِنِّي      مِنْ ذَوِيهِمْ فِي لُبَابِ اللَّبَابِ<sup>(٢)</sup>

٢٥

وقال أيضاً في اللزوم :

قَفَّ بِنَجْدٍ وَهَضَابِهِ      وَأَبْعَ رِضْوَانِ غِضَابِهِ  
 وَأَنْشُدُنْ لِي فِيهِ قَلْبًا      غَالًا صَبْرِي بِانْقِضَابِهِ  
 حَلَّهُ جَمْرُ الْغَضَا<sup>(٣)</sup> مُذْ      حَلَّ جِيرَانُ الْغَضَا بِهِ

(١) ذَبَبَ : أَكْثَرَ الذَّبَّ . وَذُبَابِ السِّيفِ : حَدَ طَرَفَهُ الَّذِي بَيْنَ شَفْرَتَيْهِ ، وَمَا حَوْلَهُ مِنْ حَدِّهِ ظَبْتَاهُ .

(٢) أَشَارَ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِلَى كَرِيمٍ مَحْتَمِدِهِ وَنَسَبِهِ ، وَأَنَّهُ مِنْ صَفْوَةِ قَبِيلَةِ أَوْسِ الْمَشْهُورَةِ .

(٣) شَجَرٌ مِنْ نَبَاتِ الرَّمْلِ لَهُ هَدَبٌ كَهَدَبِ الْأَرْضِ ، وَاحِدَتُهُ غِضَاةٌ ، وَنَارُ الْغَضَا مِنْ أَجُودِ الْوُقُودِ عِنْدَ الْعَرَبِ ، وَمِنْهُ ذَبَبَ الْغَضَا . قَالَ ثَعْلَبُ : يَكْتَبُ بِالْأَلْفِ ، وَلَا أُدْرِي لِمَ ذَلِكَ؟ وَالْغَضَا الثَّانِيَةُ أَيْضًا : أَرْضُ لَبْنِي كَلَابِ ، وَوَادٍ بِنَجْدِ ، وَأَهْلُ الْغَضَا أَهْلُ نَجْدٍ لِكَثْرَتِهِ هُنَاكَ .

٢٦

وقال<sup>(١)</sup> رحمه الله :

لي في وِهي عليك مَذْهَبُ      بالصَّونِ وبِالوفاءِ مُذْهَبُ  
أرتاحُ إذا شَغَلْتُ رُوحِي      فيه ، فإذا فَرَعْتُ أَنْصَبُ  
ألتذُّ بما يُذِيبُ قَلْبِي      وَالْحُبُّ شَقَاؤُهُ مُحِبُّ  
كَمْ تُبْعِدُنِي قَلْبِي ، وَأَدْنُو !      كَمْ تُغْضِبُنِي وَلَسْتُ أَغْضَبُ !  
لأشْيءٍ سِوَى الوِصَالِ عَذْبُ      وَالْهَجْرُ ، إِذَا رَضِيتَ ، أَعَذْبُ  
أفدي قمرًا دُجَاهُ يَغْشَى      في صُورَةِ حَيَّةٍ وَعَقْرَبُ  
لَكِنَّ رُضَابَهُ يَقِيهِ      مِنْ لَدَغِهَا فَلَيْسَ يَرَهُبُ

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة على غير الأبحر الستة عشر المعروفة ، وقد استخدم أحد الأوزان المخترعة التي انتشرت في هذا العصر ، وهو من بحر السلسلة ، من مجزوء الدوييت ؛ وقد أشار أبو الفداء إلى هذا الوزن المخترع في معرض حديثه عن الشاعر البهاء زهير، كاتب ديوان إنشاء الملك الصالح أيوب قائلًا : « فمن شعره ، وهو وزن مخترع ، ليس يخرج العروض ، أبيات منها :

يا من لعبت به شمولُ      ما أطف هذه الشبائلُ  
مولاي يمحُّ لي بأني      عن مثلك في الهوى أقاتلُ  
ها عبدك واقفٌ ذليلُ      بالباب ، يمدُّ كف سائلُ  
من وصلك بالقليل يرضى      والطلُّ من الحبيب وابلُ »

( أبو الفداء : المختصر ، ج ٣ ص ٢٠٦ ؛ وديوان بهاء الدين زهير ، ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ ) .

مَنْ لِي بِشِفَاءِ غُلَّتِي نَنْ تَرِيَاقِ رَحِيْقِهِ الْمَجْرَبُ؟  
 مَوْلَايَ ، أَجْرُ حَلِيْفٍ سُقْمٍ قَدْ جَدَّ بِهِ ، وَأَنْتَ تَلْعَبُ  
 ظَنَّ الرَّقْبَاءُ بِي ، فَرَاقِبْ مَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَأَعْجَبْ!  
 لَبَسْتُ عَلَيْهِمْ ، فَأَعْيَا مَنْ نَقَرَ مِنْهُمْ وَنَقَبْ  
 أَبْدِي لِحُضُورِهِمْ وَقَارَا وَالْوَجْدُ يَجِيءُ بِي وَيَذْهَبُ  
 وَالصَّبْرُ عَلَى الرَّقِيبِ صَعْبُ وَالصَّبْرُ عَنِ الْحَبِيبِ أَصْعَبُ

ل 8 / ظ

٢٧

وقال<sup>(١)</sup> ، وكتبَ بِهَا إِلَى شَيْخِهِ السَّيْفِ الْأَمْدِيِّ<sup>(\*)</sup> :  
 لَنْ تَقْدَمَ قَوْمٌ عَصَرَ سَيِّدِنَا فَكَمْ تَقْدَمَ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ نَبِي

(١) أورد ابن حجة الأبيات الثلاثة المذكورة في بحثه عن الإيداع والتضمين (الخرزانه ص ٤٧٥) .

(\*) هو سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التلعليبي الأمدي ، أحد مشاهير العلماء الفقهاء الذين صنفوا في العلوم العقلية والدينية وغيرها .

ولد سنة ٥٥٥١ هـ ، وكان في مستقبل حياته حنبلياً ، ثم صار فقيهاً شافعيّاً ، وقد اشتغل بالأصول ، فصنف في أصول الفقه والدين والمعقولات عدة مصنفات هامة .

أقام في مصر مدة ، وتصدّر للتدريس في الجامع والدراسة الملاصقة لترتبة الشافعية ، وقد اشتهر أمره ، فتحامل عليه بعض الفقهاء من أعدائه حسداً منه ؛ وعملوا فيه محضراً ، طعنوا فيه عليه ، ونسبوه إلى انحلال العقيدة وفساد الدين ، واتهموه بالأخذ بمذهب الفلاسفة ، فتوارى عن الأنظار خوفاً على حياته ، وغادر مصر إلى بلاد الشام ، وانتهى به المطاف إلى بلاط =

وَإِنْ يَكُنْ عِلْمُهُ فَرَعًا لِعِلْمِهِمْ      فَإِنَّ فِي الْحَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعِنَبِ  
وَإِنْ أَتَتْ مِنْهُمْ كُتُبٌ مُؤَلَّفَةٌ      فَ«السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ»<sup>(١)</sup>

٢٨

وكتب<sup>(٢)</sup> إلى القاضي صدر الدين<sup>(\*)</sup> ، قاضي بعلبك :

= الأيوبيين في حماة ، فالتحق بخدمة الملك المنصور ، وكان في خدمته أكثر من مائتي متعمم من الفقهاء والنحاة والمشتغلين بغير ذلك ... وقد ترك حماة بعد وفاة مليكها العالم ، وقفل عائداً منها إلى دمشق حيث وافته منيته فيها سنة ٦٣٢ هـ . ( أبو الفداء : المختصر ج ٣ ص ١٦٣ ) .  
(١) يلاحظ أن شرف الدين ضمن الشطر الثاني من هذا البيت بالشطر الأول في مستهل قصيدة أبي تمام ، وتماه قوله :

« في حده الحد بين الجد واللعب » ( ديوان أبي تمام ج ١ ص ٤٠ )

(٢) الأبيات الثلاثة المذكورة وردت في مختصر مرآة الزمان وذيله خلال ترجمة الممدوح المذكور ، وصدرت بقول المؤلف : « وكتب إليه الصاحب شرف الدين عبد العزيز ، رحمه الله ، وكان بينها مودة » .

(★) هو صدر الدين ، أبو محمد ، عبد الرحمن بن نصر بن يوسف الشافعي ، قاضي بعلبك ، اشتغل بادئ أمره بالفقه على الشيخ تقي الدين بن الصلاح وغيره ، وسمع على الشيخ تاج الدين الكندي وغيره .

كان فقيهاً عالماً زاهداً ممدحاً جواداً ، وله الجرمة الوافرة في الدولة ، والمكانة العالية عند النخاس والعلم ، وقد بقي في القضاء حتى وفاته بعلبك ، وهو في عشر السبعين من عمره ؛ وكانت له يد في النظم والنثر ، ومن ذلك قصيدة له في وصف بعلبك .

( مختصر مرآة الزمان وذيله ( مصورة ) ل ١٨٠ ، ١٨١ ) .

رَبَّ النَّدى عَبدَ الرَّحيمِ<sup>(١)</sup> اسْتَمِعْ شِكَايَةَ مِنْ مُغْرَمٍ<sup>(٢)</sup> صَبَّ  
لَوْلَا بَعَادِي عَنْكَ مَا كَانَ لِي عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ عَتَبِ  
وَالْقَلْبُ فِي الصَّدْرِ عَلِمْنَا بِهِ وَأَنْتَ أَنْتَ الصَّدْرُ<sup>(٣)</sup> فِي الْقَلْبِ

٢٩

وقال<sup>(٤)</sup> :

لَا تَنْسَ وَجَدِي بِكَ يَا شَادِنَا بِحُبِّهِ أَنْسَيْتُ أَحْبَابِي  
مَالِي عَلَى هَجْرِكَ مِنْ طَاقَةٍ فَهَلْ إِلَى وَصْلِكَ مِنْ بَابِ

٣٠

وقال رضي الله عنه :

قَضَيْتُ لَكُمْ فِي الْهَوَى مَا وَجِبَ بِصَبْرٍ قَضَى وَبِقَلْبٍ وَجِبَ  
وَأُورِيتُ زَنْدِي فِي حُبِّكُمْ فَكُمْ لِي مِنْ رَاحَةٍ فِي التَّعَبِ  
فَإِنْ كَانَ فِي تَلْفِي وَصْلُكُمْ فَيَا حَبْدًا تَلْفِي ثُمَّ حَبٌّ<sup>(٥)</sup> !!

(١) يُلاحظ أن الشاعر جعل اسم القاضي عبد الرحيم بدلاً من عبد الرحمن لضرورة شعرية ووجود التشابه بينها واقتربتهما معاً في البسمة : ( الرحمن الرحيم ) .

(٢) في مختصر المرآة ( مقالة من مغرم ) .

(٣) في مختصر المرآة : ( وأنت بدر حل في القلب ) .

(٤) ورد هذان البيتان في المنهل الصافي وخزانة الأدب وذيل مرآة الزمان .

(٥) أي : ( حبذا ) ، وهذا الأسلوب من الحذف معروف لدى شعراء هذا العصر .

ودادي في قُرْبِكُمْ وَالْجَفَا      ودادي عِنْدَ الرُّضَا وَالْعَضْبُ  
 فَكَمْ وَالِهِ مِنْ بَنِي عَذْرَةَ      إِلَيَّ انْتَمَى فِي الْهَوَى وَأَنْتَسَبُ!  
 وَقَدْ كُنْتُ أُعْجَبُ مِمَّنْ صَبَا      فَمَا أَنَا يَعْجَبُ مِنِّي الْعَجَبُ!  
 وَيَحْرُمُ عِنْدِي سَمَاعُ الْمَلَامِ      وَمِنْ أَجْلِ ذِكْرِكُمْ يُسْتَحَبُ  
 فَلِي مَا تَكَسَّبْتُ مِنْ لَدَّتِي      بِهِ وَعَلَى عَادِلِي مَا اكْتَسَبُ  
 فَيَا عُدَّتِي إِذْ تَرَوَعُ الْخُطُوبُ      وَيَا عُمْدَتِي إِذْ تَنُوبُ النَّوَبُ  
 أَعِدْ نَظْرًا مِنْكَ فِي قِصَّتِي      وَحَالِي فَمِنْكَ إِلَيْكَ الْهَرَبُ  
 لَعَلَّكَ تَرَى لِي لَوْعَةً      إِذَا ضَحِكَ الْعَادِلُونَ انْتَحَبُ  
 أَوْ مَلُ مِنْ عِبْرَتِي نُضْرَتِي      مَتَى كَشِفَتْ كُرْبَةٌ بِالْكَرْبُ  
 وَلَوْ خَالَطَتْ حُرُفَاتُ الْجَوَى      لَهَبَّ لَهَا فِي ضُلُوعِي لَهَبُ  
 وَلَوْ لَمْ أُضْعُ فِي هَوَاكَ الْوَقَارَ      لَمَا صَارَ يَأْخُذُ مِنِّي الطَّرَبُ  
 وَلَا صِرْتُ أَفْهَمُ عَنْكَ الْحَدِيثَ      بِنَقْرِ الدُّفُوفِ وَنَفْخِ الْقَصَبِ  
 فَلَا يَدْخُلُ النَّاسُ مَا بَيْنَنَا      مُحِبُّ وَحُبُّ ، وَعَبْدُ وَرَبُّ  
 وَلِي مَذْهَبٌ فِيكَ وَقَفُّ عَلَيْهِ      لِبَابِ وَدَادِي وَالْمُنْتَحَبُ

(١) القصب: واحدها قصبه ، وهي كل نبات كانت ساقه أنابيب وكعوباً ، والقصب هنا الزامير والقصباب هو النافخ في القصب .

٣١

وقال<sup>(١)</sup> :

دَخَلْتُ حَمَامَكُمْ فَجَاشَتْ      بِأَلْفِ كَرْبٍ لِكَشْفِ كُرْبِهِ  
فَقُلْتُ : تَبًّا لِحُبِّ دُنْيَا      نَعِيمِهَا بِالشَّقَاءِ أَشْبَهُهُ

٣٢

وقال ، وقد هرب « هبة » من قلعة حلب ، لزومية :  
يا أيها الناصر<sup>(٢)</sup> يا ملكاً سطاها مرهبة  
قلعتك الشهباء ما زالت حلاها مذهبه  
أعديتها بالجود فـيـ للجزيل مذهبه  
وليس بالبدع إذا ما هي جادت بـ « هبة »

٣٣

وقال :

شَمَخْتُ عَلَى زَمَانِي فِي شِبَابِي      فَسَلَّ مِنَ الْمَشِيبِ عَلَيَّ عَضْبَا

(١) أورد هذين البيتين اليوناني في الذيل ( و ١٣٢ ) .

(٢) هو الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد ، ملك حلب ، وقد سبقت ترجمته .



وأَضَحَتْ هِنْدُ غَضْبِي مِنْ وَصَالِي وَقَدْ أَوْلَيْتُهَا هِنْدًا<sup>(١)</sup> وَغَضْبِي  
( هِنْدُ الثَّانِيَةُ عِلْمٌ عَلَى مَائَتَيْنِ مِنَ الْإِبْلِ ، وَغَضْبِي عِلْمٌ عَلَى مَائَةٍ  
مِنَ الْإِبْلِ ) .

٣٤

وقال<sup>(٢)</sup> :

دَعْنِي وَشَأْنِي مِنْ جِدِّي<sup>(٣)</sup> وَمِنْ لَعِي دَعْنِي وَشَأْنِي مِنْ جِدِّي<sup>(٣)</sup> وَمِنْ لَعِي  
أَضْنِي<sup>(٤)</sup> فَوَادِي فَتَاتُ الْجَهَامِ إِذَا طَلَبْتُ شِبْهًا لَهُ فِي النَّاسِ لَمْ أُصِبِ  
قَرَأْتُ خَطًّا عِذَارِيهِ فَأُطْمَعِنِي بِوَاوٍ عَطْفٍ وَوَصْلٍ مِنْهُ عَنْ كَثَبِ  
وَأَعْرَبْتُ لِي نُونُ الصَّدْعِ مُعْجِمَةً بِالْحَالِ<sup>(٥)</sup> عَنْ نَجْحٍ مَقْصُودِي<sup>(٦)</sup> وَمُطَلِّي

(١) هند في الشطر الثاني ، اسم للمائة من الإبل خاصة ، وقيل : هي اسم للمائة ، ولما  
دويناها ، ولما فويها ، أو للمائتين .

وغضبي في الشطر الثاني ، وهي أيضاً اسم للمائة من الإبل ، وهي معرفة لا تنون ولا  
يدخلها الألف واللام ؛ وقد أشار ابن منظور وغيره إلى أنه وجد في بعض النسخ حاشية  
جاء فيها أن هذه الكلمة تصحيف من الجوهري ومن جماعة ، وأنها غضيا بالياء المثناة من  
تحتها مقصورة ، كأنها شبهت في كثرتها بمنبت ؛ وهذا الخطأ شائع في بعض معاجم اللغة .

(٢) الذيل : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ؛  
والشذرات : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ؛ والوافي : ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٣) في الذيل : ( وشأني من وجدي ) ، و ( أنكرت من نصي ) .

(٤) د د : ( أصبى فؤادي ) ؛ وفي الشذرات : ( سبى فؤادي ) .

(٥) في الشذرات : ( بالحال ) .

(٦) في الوافي : ( وعن طلبي ) .

حتى رَنَا فَسَبَّتْ قَلْبِي لَوَاحِظُهُ  
 لَمْ أَنْسَ لَيْلَةَ طَافَتْ بِي عَوَاطِفُهُ  
 حَيًّا بِمَا شِئْتُ مِنْ وَرْدٍ بَوَّجَنْتِهِ  
 وَكَأْسُ نَعْرِ شَيْبِي مُنْذُ فُزْتُ بِهِ  
 وَرُحْتُ ، لَمْ أَدْرِ عَقْلِي هَلْ فُجِعْتُ بِهِ  
 أَقْسَمْتُ مَا فِي ضُرُوبِ السُّكْرِ أَبْلَغُ مِنْ  
 نَشْوَانٍ أَسْأَلُ عَنْ قَلْبِي فَيُنْكِرُهُ  
 وَكُلَّمَا قَالَ : يَمَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ لَهُ :  
 لَا تَسْأَلُوا صَبِّكُمْ<sup>(٤)</sup> عَنْ حُبِّهِ ، فَلَهُ  
 وَرَاقِبُوا مِنْهُ حَالًا غَيْرَ حَائِلَةٍ

و «السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ»  
 فزَارَنِي طَيْفُهُ صِدْقًا بِلَا كَذِبِ  
 نَهَبْتُهُ بِالنِّشَامِيِّ<sup>(١)</sup> ، وَهُوَ مُنْتَهِي  
 قُلْتُ : الْعَفَاءُ عَلَى كَأْسِ ابْنَةِ الْعَنْبِ  
 مِنْ نَخْوَةِ الْعِزِّ أَوْ مِنْ نَشْوَةِ الطَّرْبِ ؟  
 كَأْسِ بَرِيقٍ<sup>(٢)</sup> لَهُ أَحْلَى مِنْ<sup>(٣)</sup> الضَّرْبِ  
 تَيْهًا ، وَيَسْأَلُ عَنِّي وَهُوَ أَعْرَفُ بِي  
 يَمَنْ إِذَا عَشِقُوا جَاؤُوكَ بِالْعَجَبِ  
 مِنَ الْإِضَافَةِ مَا يُغْنِي عَنِ النَّسَبِ  
 كَمَا عَهَدْتُمْ<sup>(٥)</sup> ، وَقَلْبًا غَيْرَ مُنْقَلَبِ

ل / ٩ / ظ

٣٥

وقال رحمه الله تعالى :

هَبْنِي - فَدَيْتِكَ يَا حَبِيبِي -  
 نَظَرًا إِلَيْكَ بِلَا رَقِيبِ

- (١) في الشذرات : (بابسامي) .
- (٢) في الذيل : (سكري بريق) .
- (٣) الضَّرْبُ وَالنَّصْرُ (وبالتحريك أشهر) : العسل الأبيض .
- (٤) في الذيل : ( لا تسألوا ميتكم ) ؛ وفي الشذرات : ( لا تسألوا صبكم )  
 و ( ما يغني عن السب ) .
- (٥) في الذيل والشذرات ( عما عهدتم ) .

وانهَضُ ، فَقَدَسَكَنْتُ لَنَا رِيحُ الوِشَاةِ عَنِ الهِجُوبِ  
 وَحَذِ اليَقِينِ وَخَلِّمْ فَاَلْقَوْمُ فِي شَكِّ مُرِيبِ  
 يَا طَلَعَةَ الْقَمَرِ المُنِيرِ وَقَامَةَ الْعُصْنِ الرُّطِيبِ  
 لَكَ صَوْلَةُ الأَسَدِ الهِصُوبِ رِ<sup>(١)</sup> وَنَفْرَةَ الرِّشَاءِ<sup>(٢)</sup> الرِّيْبِ  
 وَأَرَى بِقَلْبِي مِثْلَ مَا فِي وَجْنَتَيْكَ مِنَ اللَّيْبِ  
 إِنْ دَامَ بِي هَذَا السَّقَا مُ قَضَيْتُ نَحْيِي بِالنَّحِيبِ  
 مَرَضُ تُوَدِّيهِ العُيُوبُ نُ إِلَى الجُسُومِ عَنِ القُلُوبِ  
 قَالُوا : أَلَا نَدْعُو الطَّبِيبَ — بَ ؟ فَقُلْتُ : دَائِي مِنَ طَبِيبِي !  
 وَخِيَالِ زُورِ زَارَ مِنْكَ ، فَبَجَاءِ بِالعَجَبِ العَجِيبِ  
 أَبْدَى الظَّلَامَ عَلَى الضِّيَاءِ عِ عَلَى القَضِيبِ عَلَى الكَثِيبِ  
 وَأَبَاحَ رُوحِي مِنْ نِصَابِ وَصَالِهِ أَوْفَى نَصِيبِ  
 حَتَّى بَخَلْتُ بِجُودِهِ فَعَدَدْتُ غَمَضِي مِنْ ذُنُوبِي  
 وَجَعَلْتُ صِحَّةَ جَفَوَتِي عِوَضًا عَنِ الوِصْلِ الكَذُوبِ  
 عُدْ يَا غَرِيبَ الحُسْنِ بِالفِعْلِ الجَمِيلِ عَلَى الغَرِيبِ  
 وَاحْذَرْ إِهْلَكَ فِي دَمِي وَارْجِعْ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبِ

(١) الهصور : الشديد الذي يفتس ويكسر ويميل .

(٢) الرشأ : الظبي إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه .

٣٦

وقال لزومية :

صَبَابَتِي إِنْ شَكَكْتَ فِيهَا      فَاَنْظُرْ إِلَى دَمْعِي الْمَصْتَبِّ  
 سَلَّ عَنْ دَمِي مِنْ ظُبَاءٍ <sup>(١)</sup> سَلْعٍ      عِينَاءَ كَالشَّادِنِ <sup>(٢)</sup> الْمُرَبِّ  
 لَبَيْتُهَا إِذْ دَعَتْ بِجَفْنٍ      كَصَارِمِ الْفَارِسِ الْمَلْبَبِّ  
 لَاحَتْ فَسَبَّ الْأَنَامُ <sup>(٣)</sup> لَاحٍ      فِيهَا إِلَى سَلَوَاتِي تَسَبَّبِ  
 وَابْتَسَمَتْ فَارَعَوَى <sup>(٤)</sup> بَغِيضُ      يَلُومُ فِي ثَغْرِهَا الْمُحِبِّ

٣٧

ل 10 / و      وقال في سنة ٦٦٢ <sup>(٥)</sup> يمدحُ الملك المنصور <sup>(\*)</sup> ، ويصف ما يعانیه  
 في الصيد :

(١) سَلْعٌ : موضوع بقرب المدينة ، وقيل : جبل بالمدينة ، وسلع أيضاً حصن في وادي موسى بقرب البيت المقدس ، وجبل في ديار هذيل .  
 (٢) الشادن : من أولاد الظباء الذي قوي ، وطلع قرناه ، وامتنع عن أمه .  
 (٣) موقع (لاح) النصب بالفتح ، وقد أجازت إحدى اللغات الضعيفة كتابتها هكذا .  
 (٤) ارعوى فلان عن الجهل يرعوي ارعواء حسناً ، وهو نزوعه وحسن رجوعه .  
 وارعوى يرعوي : أي كفَّ عن الأمور .  
 (٥) وهي سنة وفاة الشاعر ، وهذه القصيدة هي من أواخر ما نظمه .

(\*) هو الملك المنصور محمد الثاني ابن الملك المنظر الثاني ، ولد سنة ٦٣٢ هـ ، وقد هنا الشاعر والده يوم مولده بقصيدة سوف ترد معنا . توفي والده ، وهو ابن عشر سنين ، فقام بتدبير المملكة نيابة مجلس وصاية مؤلف من شيخ الشيوخ الشاعر شرف الدين ، =

أَكَلْتِ كُلَّ الْمَنَابِ يَا خَيْرَ مَاشٍ وَرَاكِبٍ  
يَا مَنْ تُخَافُ وَتُرْجَى مِنْهُ السُّطَا وَالرَّغَابُ  
يَا نَاصِرَ الدِّينِ بِالْعَدُوِّ عَافِيَا وَمُعَاقِبًا<sup>(١)</sup>  
لَكَ الصِّفَاتُ اللُّوَاتِي لَمْ يُخْصِهَا عَدُوٌّ حَاسِبُ  
وَالْمَكْرُمَاتُ أَنْارَتْ وَسِرْنَ سَيْرَ الْكَوَاكِبِ  
كَمَلْتِ مِذْ كُنْتِ طِفْلًا وَزِدْتِ بَعْدَ التَّجَارِبِ

= ومملوك أبيه سيف الدين طغرل، والطواشي مرشد، والوزير بهاء الدين بن التاج، وكان مرجع الجميع والدته صاحبة غازية ختون بنت الملك الكامل ملك مصر .  
كان المنصور الثاني كريماً حليماً ، يفتو ويتجاوز عن سيئات الآخرين ، وكان محبوباً ومقدماً عند سلاطين المماليك .

ذكر ابن تغري بردي أنه كان كثير اللعب والانهك في اللذات ، وقد أصيب بذات الجنب ، واشتد به المرض ، وتاب توبة نصوحاً ، لكن المنية عاجلته سنة ٦٨٣ هـ ، فدفن إلى جانب أبيه في الجامع الكبير من جهة الغرب ، ولا يزال قبرها هناك ، وعليها تابوت خشبي مزدوج محفور منذ ذلك العصر .

( ابن تغري بردي : المنهل الصافي ( مخطوط ) ج ٣ و ٣٠٢ ؛ وأبو الفداء : المختصر ، ج ٣ ص ١٨١ ؛ والصابوني : تاريخ حماة ، ص ١٢٣ ) .

(١) أشار الشاعر إلى بعض ما عرف عن الملك من حب للعفو ، فقد ذكر أن بعض أهالي حماة رفعوا إلى الظاهر بيبرس عندما قدم إليها عدة قصص يشكون فيها من الملك المنصور ، فأمر بيبرس بإهالها وجمعها في منديل دون النظر فيها ، وسلمها للمنصور ، فأخذها وأمر بإحضار نار لتحرق فوراً دون أن يقف على شيء منها لئلا يتغير خاطره على رافعها .

كَمْ جَحْفَلٍ ذَلَّلَتْهُ لَكَ الْقَوَاضِي الْقَوَاضِبُ! <sup>(١)</sup>  
 كَانَتْ لُزُوبٌ عَلَيْهِ مِنْهَا نُجُومًا ثَوَاقِبُ  
 أَقْدَمْتَ بِالسَّيْفِ صَلْتًا وَالسَّيْفُ أَكْرَمُ صَاحِبُ <sup>(٢)</sup>  
 حَتَّى قَهَرْتَ الْأَعَادِي بِشَأْمِنَا غَيْرَ هَائِبُ  
 فَالْقَوْمُ بَيْنَ قَتِيلٍ وَبَيْنَ عَابٍ وَهَارِبُ  
 وَارْتَحَتَ لِلصَّيْدِ لَهْوًا إِذْ لَمْ تَجِدْ مَنْ تُحَارِبُ  
 تُسَابِقُ الْوَحْشَ حَتَّى تَخَالَهُ كَالْجَنَائِبُ <sup>(٣)</sup>  
 تُعْنِي عَنِ النَّبْلِ فِيهَا بِطَاعِنٍ وَبِضَارِبُ  
 وَكَمْ ضَرَبْتَ عَلَيْهَا مِنْ حَلْقَةٍ بِالْمَقَابِ <sup>(٤)</sup>  
 صَيَّقْتَهَا بَعْدَ وَشَعِ الْفَضَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبُ  
 جَلَبْتَ فِيهَا صُنُوفَ آلِ أَضْدَادٍ يَا خَيْرَ جَالِبُ

(١) القواضب: جمع قاضب وهو سيف شديد القطع. والقواضي: جمع قاضية وهي المنية والموت.

(٢) الصلت: السيف الصقيل الماضي إذا انجرد من غمده.

(٣) الجنائب: يقال جنَّبَ الفرسَ: أي قاده إلى جنبه، والجنبية الدابة تُقَادُ

واحدة الجنائب.

(٤) المقانب: جمع مقنب: وتطلق على جماعة الخيل والفرسان، وقد سبق شرحها.

مِنْ نَحْمٍ<sup>(١)</sup> وَنَعَامٍ      وَإِيْلٍ<sup>(٢)</sup> وَقَرَاهِبٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَمِنْ وُغُولٍ تُبَارِي      غُزْلَانَهَا وَالْأَرَابِ  
 وَتُشْغِلُ الْأُسْدَ خَوْفًا      عَنِ افْتِرَاسِ الثَّعَالِبِ  
 وَمَا شَكَّوتَ لُغُوبًا      وَهَنَّ عُدْمَ لَوَاغِبِ  
 أَلْحَظْهَا<sup>(٤)</sup> وَطَلَاهَا      لِلْغَانِيَاتِ تُنَاسِبِ  
 سَلْبَتَيْنِ وَكَانَتْ      أَشْبَاهُهُنَّ سَوَالِبِ  
 وَكُنَّ قَبْلُ عَوَاطِ      فَصِرْنَ بَعْدُ عَوَاطِبِ  
 كَذَلِكَ الدَّهْرُ تَأْتِي      ضُرُوفُهُ بِالْغَرَابِ  
 لَنَا رَوَاتِبُ مِنْهَا      أَغْنَيْنَ عَنْ كُلِّ رَاتِبِ  
 فَافْخَرُ فَحَسْبُكَ هُدًى      جَدًّا إِذَا كُنْتَ لِأَعِبِ  
 وَأَسْلَمَ وَعِشْ مَا تَلَاقَتْ      شَمَائِلُ وَوَجَنَائِبِ  
 فِي مَنْصِبٍ مِنْ عِلَاءِ      تُبِيدُ كُلَّ مُنَاصِبِ<sup>(٥)</sup>

(١) نَحْمٌ : جمع خامع ، يقال خَمَعَتِ الضَّبْعُ أَي عَرَجَتْ ، والخامعة الضبْع لأنها تخمَع إذا مشت ، والجمع : الذئب .

(٢) إِيْلٌ : هو الذكر من الأذغال ، وقيل فيه ثلاث لغات إِيْلٌ وإَيْلٌ وأَيْلٌ ، والوجه الكسر ، والأثنى إِيْلَةٌ .

(٣) قَرَاهِبٌ : جمع قَرَاهِبٍ ، وهو المسنن الضخم من الثيران .

(٤) الطلا : ولد الطيبة .

(٥) المناصب : اسم فاعل من ناصبه الشرُّ أي أظهره له .

وَاحْمَدُ إِلهِكَ شُكْرًا فَالشُّكْرُ لِلَّهِ وَاجِبٌ

٣٨

وقال لزومية :

أَعْدِدْ لِرِحْلَتِكَ الْأَهْبُ فَالعُمْرُ مُذْهَبُهُ ذَهَبٌ  
سَابِقُ بِمَالِكَ حَادِثًا لَا يَنْتَهِي أَوْ يُنْتَهَبُ  
ضَعُفَتْ يَدِي عَن بَطْشِهَا مُذْ شَابَ رَأْسِي وَاشْتَهَبُ<sup>(١)</sup>  
وَغَدَا قُصَارَى نُضْرَتِي ضَمَّ الْجَنَاحِ مِنَ الرَّهْبِ  
وَلَقَدْ أَكُونُ وَلَوْ نَضَا عَزَمِي<sup>(٢)</sup> لَهَبٌ لَهُ لَهَبٌ

٣٩

وله من اللزوميات :

جَرَّرْتُ أَعْشَارَ<sup>(٣)</sup> الْعَلَا بَيْنَ<sup>(٣)</sup> الْمُعَلَّى وَالرَّقِيبِ  
وَسَعِدْتُ بِالمَالِ الْمَذَا لِ وَمَا شَجَانِي إِذْ شَقِي بِي

(١) اشتهب : يقال اشتهب رأسه واشتهب أي غلب بياضه سواده .

(٢) نضا عزمي : أي ضعف وسكن .

(٣) أعشار : جمع عشر . والمعلى سابع قديح السير ، والرقيب ثالثها .



## قافية التاء

٤٠

وقال<sup>(١)</sup> — رَحِمَهُ اللهُ — يمدحُ السلطانَ الملكَ المظفرَ محموداً<sup>(\*)</sup> :

حَتَّامٌ تَعَذُّلِيٌّ وَحَتِّيٌّ؟ هُوَ مَا عَامَتِ وَمَا جَهَلْتَا  
حُبٌّ لَوْ أَنَّكَ ذُقْتَهُ لَعَذَّرْتَ فِيهِ مَنْ عَذَلْتَا  
فَدَعِ السَّفَاهَةَ لِي أَنَا وَخُذِ الرَّشَادَ إِلَيْكَ أَنْتَا  
أَوْ لَا فَاسْعِدْنِي عَلَى شَوْقِي سَهْرَتْ لَهُ وَنَمَيْتَا<sup>(٢)</sup>  
وَتَأْتِ لِلرَّاحَاتِ وَأَنْزِ — تَهَبِ الشُّرُورَ فَقَدْ تَأْتِي<sup>(٣)</sup>  
أَدْنِ الْمُدَامِ لِعَلَّنِي أَنْسَى بِهَا الْبَيْنَ الْمَشْتَمَّا  
رَاحٌ هَوَيْتُ صَرِيحَهَا فَنَحَتْ مَاءَ الْمِزْنِ مَقْتَا  
فَإِذَا شَرِبْتَ مَشُوبَهَا لَا تَسْقِنِي مِمَّا شَرِبْتَا

(★) هو الملك المظفر الثاني محمود، وقد مسقت ترجمته .

(١) الذيل : ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠؛ والوافي : ٧، ٩ .

(٢) في الذيل : (سهرت به) .

(٣) وتأت للراحات : أي تقصداً لها . فقد تأتي : فقد تهباً .

إِنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قُتِلَتْ قُتِلْنَا  
[ أَرِحِ الْمِزَاجَ مِنْ الْمِزَا ]

ج ، وَهَاتِ صِرْفَ الرَّاحِ بِنَحْتَا<sup>(١)</sup>  
وَبِحَمْدِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٍ فَقَضَى زَمَانَنَا وَقَتًا فَوْقَنَا  
إِمْدَحُهُ غَيْرَ مُقَصِّرٍ فَهُوَ الْحَقِيقُ بِمَا مَدَحْنَا  
وَامْتُتْ إِلَيْهِ بِمَا أَشْعَسَتْ مِنَ الثَّنَاءِ وَمَا أَدْعَنَا<sup>(٢)</sup>  
وَكَفَى الْوَلَاءِ وَسَيْلَةً مَنْ بِالثَّنَاءِ إِلَيْهِ مَتًّا  
مَلِكٌ سَمَا أَمْلاَكْنَا فَضْلًا وَإِفْضَالًا وَسَمْنَا<sup>(٣)</sup>  
تَرَضَى الْمَعَالِي مَا ارْتَضَا هُ ، فَهَلْ رَأَيْتَ أَخَا وَأُخْتَا  
أَفْتَى الْعَدُوَّ بِأَنَّهُ أُسْحَى بِنِي الدُّنْيَا وَأَفْتَى  
خَلَدْتُ فِيهِ قَصَائِدًا تُعْنِي الْمَدَى سَبْتًا فَسَبْتَا  
وَرَأَيْتُ جُودَ يَمِينِهِ طَلَقًا وَجُودَ سِوَاهُ سَجْتَا<sup>(٤)</sup>

(١) استدركنا البيت المدور من ذيل مرآة الزمان ، وهو ليس موجوداً في أصل الديوان ( ١٢٨ ) .

(٢) متٌ إليه بجرمة متاً ، وهو توصل بقراءة أو دالة .

(٣) السمّت : القصد والطريق ، وحسن النحو في مذهب الدين ، وهيئة أهل الخير .

(٤) السَّحَّتْ والسُّحَّتْ : كل حرام قبيح الذكر ، وقيل : هو ما خبث من المكاسب وحرّم ، فلزم عنه العار ، وقيل : الحرام الذي لا يحل كسبه لأنه يسحت البركة أي يذهبها .

أَتَقِيَّ دِينَ اللَّهِ كَمْ لِعُدَاةِ دِينِ اللَّهِ رُغْمًا!  
 وَإِكْمَ نَهَبْتَ نَفوسَهُمْ فَوَهَبْتَ لِلْحُسَادِ كَبْنَا  
 كَأَفْحَتَهُمْ قَبْلَ الْجِيُو شِ، وَمَا وَكَلْتَ وَلَا نَكَلْنَا<sup>(١)</sup>  
 وَرَدُّوا الْحُرُوبَ فَهَاصَدَرُ تَ وَلَا إِلَى سِلْمٍ جَنَحْنَا  
 أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَى الْمَلُو كِ بِمَا نَهَيْتَ وَمَا أَمَرْنَا  
 وَلَكَ الْجِيَادُ الصَّافِنَا تُ إِذَا لَقَيْتَ بِهَا ظَفَرْنَا  
 تَغْزُو الْعِدَا شُهْبًا فَتَرُ جِيعُ عَنْهُمْ دُهْمًا وَكُمْنَا  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ دَامَ مَا تَهْوَى وَدُمْنَا  
 فَلَقَدْ مَنَنْتَ عَلَى الرَّعِيَّةِ إِذْ سَطَوْتَ وَإِذْ حَامْنَا  
 وَرَعَيْتَ بِالْعَدْلِ الْوَرَى فَرَعَاكَ رَبُّكَ حَيْثُ كُنْنَا

ل 11 / د

٤١

وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكَ النَّاصِرَ<sup>(١)</sup>، وَيَهْنِئُهُ بِالْعَافِيَةِ وَبَشِيرِ رَمَضَانَ :  
 حُوشِيَتْ مِنْ عَرْضِ يُوْدِيكَ حُوشِيَتَا وَبِالْمُنَى وَبِشِيرِ الصَّوْمِ هُنِّيَتَا  
 وَلَا بَرِحْتَ قَرِيرَ الْعَيْنِ فِي دَعَا تَشْتَتُ الْجُورَ وَالْإِقْتَارَ تَشْتِيَتَا  
 يَا أَيُّهَا النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي قَهَرْتَ بِهِ الْمُلُوكُ، فَأَضْحَى عَيْشُهَا<sup>(٢)</sup> مَوْتَا

(١) في أصل الديوان (كأفحتم) ، والصواب ما أثبتناه ، فإن ذلك من سهو الناسخ .

(٢) في أصل الديوان ( قوتاً ) .

(★) هو الملك الناصر يوسف بن العزيز ، وقد سبقت ترجمته .

وَفَيْتَ أَقْسَامَ وَا فِيهَا لَهَا وَعُغْلًا      وَبَاتَ غَادِرُهَا لَا يَمْلِكُ<sup>(١)</sup> الْبَيْتَا  
 أَنْتَ الْوَقُورُ إِذَا طَاشَتْ حُلُومُهُمْ      فَرَاذَكَ اللَّهُ تَوَقِيرًا وَتَثْمِيَتَا  
 بَيَّضْتَ بِاسْمِكَ وَجَهَ الْمَلِكِ مُقْتَدِيًا      بِالْيُوسُفَيْنِ<sup>(٢)</sup> ، فَعَاشَا مِنْذُ سُمِّيَتَا  
 وَفَيْتَ جِلْقَ أَقْصَى مَا يُخَافُ ، فَلَوْ      تُطِيقُ نَطْقًا . لَقَالَتْ : أَلْفَ وَفَيْتَا  
 وَهَذِهِ مِصْرُ قَدِ أَلَقْتَ مَقَالِدَهَا      تَكْفِيكَ أَنْ تَعْمَلَ الْبَيْضَ الْمِصَالِيَتَا  
 حَقَّقْتَ ظَنَّ بَنِي الْأَمَالِ فِيكَ فَبَالَا      آبَاءَ مِنْهُمْ ، وَبِالْأَبْنَاءِ فُدِّيَتَا  
 وَعُغْفِي الْبِخْلُ إِذْ شَدَّتْ السَّمَاحَ لَنَا      وَعَوْفِي الْمَجْدُ فِينَا حِينَ عَوْفِيَتَا  
 يَا ذَا الْعُلَا ، أَسْكَنْتَ فِي الْفَضْلِ ذَا لَسَنِ      وَذَا الْهَنَا نَطَّقْتَ بِالْفَضْلِ سِكِّيَتَا  
 هَدَيْتَنَا بِالنُّجُومِ الزُّهْرِ مِنْ شِمِ      أَثْرَنَ مِنْ مَعْدِنِ الْفِكْرِ الْيَوَاقِيَتَا  
 فَفَتَّمْتَ أَكْبِدَ الْحَسَادِ مِنْ مِدْحِ      سَارَتْ فَأَنْسَتْ سَحِيْقَ الْمِسْكِ مَفْتُوتَا  
 حَيِّتَ فِينَا حَيَاةَ الْخَضِرِ<sup>(٣)</sup> مُعْتَبِطًا      كَمَا بَمَلِكِ قَرِينِ الْخَضِرِ حُيِّيَتَا  
 لَدَيْكَ عِشْنَا كَمَا شِئْنَا فَدُمْتَ لَنَا      وَعِشْتَ فِي سَابِغِ النُّعْمَى كَمَا شِئْنَا

(١) البيت والبيته : القوت.

(٢) يقصد باليوسفين : يوسف بن يعقوب النبي ، والناصر صلاح الدين يوسف .

(٣) الخضير : نبي محبوب عن الأبصار ، يقول ابن عباس عنه إنه نبي من بني إسرائيل ، وهو صاحب موسى عليه السلام الذي التقى معه بمجمع البحرين . أما ابن الأنباري فيقول : إنه عبد صالح من عباد الله تعالى . وقد سكت الضاد في ( الخضير ) لضرورة شعرية اقتضاها الوزن .

٤٢

وقال :

ماتَ غَراماً غَريمٌ وَجَدِ لَو شاءَ أحياءُ مَنْ أَماتا  
لِلدَّمَعِ فِي العَينِ مِنْهُ جارِ عَلى حَبيبِ رِضاهُ فاتا

٤٣

وقال :

أَحبابنا ، غَيرُ بَدعٍ أَنْ أَشيبَ فَتى  
بِنتُمُ ، فَمَا نَكَرَتُ أَذني الَّذي سَمِعَت  
لِبُعديكُمْ ، فَتى قَربُ المَزارِ ، مَتى ؟  
عَنُكُمْ ، وَلا عَرَفتُ عَينايَ مارَأاتا  
إِنْ أَشمتَ البُعْدُ أَعَدائي فَعَنُ كَتابِ  
سِشمتُ القَربُ إِخواني بِمَنْ شَمِتا  
وَيَحفظُ العَهدَ مَنْ أَذَعنتُ حَينَ عَصَى  
أَمَرَ الوِدادِ ، وَلم أَعنتُهُ إِذَ عَنتا ل 11 / ظ  
أَيلي كَما تَشتهِي لَيلي ، فَإِنْ وَصَأتُ  
فَلَيلُ صَيفٍ ، وَإِنْ صَدَّتْ فَلَيلُ شِتا

٤٤

وقال (١) :

تَأَمَّلْ شَوائِبَ عَصْرِ الشَّبَابِ وَخَفْ مِنْ عَواقِبِها ما أَمِنتا  
وَلا تَكَلَّفْ غَزالاً فِي الغَزالِ فَأِعراضُه نائِثٌ ما نَظَمَتا

(١) لم يورد جامع الديوان من القصيدة المذكورة غير الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ؛ وقد استدركنا سائر الأبيات من الذيل .

وإن أعجزاك ، فإطالما [ حَوَيْتَ خِلَالَ عَلَى الْمُخْزِيَاتِ ]  
 بِهَذَا لَهَوْتَ ، وَهَذَا وَلِهَتَا إِذَا مَا أُمِرْتَ بِخَيْرٍ صَدَدْتَ  
 جُمِعْنَ ، وَأَخْلَاقُ ذَا الْخَلْقِ <sup>(١)</sup> تُسْتَا وَمَا قِيلَ : تَنْشَطُ ، إِلَّا سَكَنْتَ  
 وَإِنْ تَنَّهُ عَنْ وَرْدٍ شَرٌّ وَرَدَّتَا يَخَالِفُ قَوْلَكَ مِنْكَ الْفِعَالُ  
 وَلَا قِيلَ : تَصْلُحُ ، إِلَّا فَسَدَّتَا أَتَعْفَلُ وَالذَّرُّ يُحْصَى عَلَيْكَ ؟  
 وَيَكْتُرُ ذَا عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَقْتَا جَعَلْتَ الْبِطَالَةَ شُغْلًا لَدَيْكَ  
 فَلَيْتَكَ فِي الدَّرِّ لَا كُنْتَ كُنْتَا إِذَا قُلْتَ : صَافِ الْحَيَا ، قُلْتَ : قَدْ  
 تُقْضَى بِهَا الدَّهْرَ وَقْتًا فَوْقْتَا [ وَهَبَكَ تَرَكْتَ زَمَانَ الْحَيَاةِ ]  
 وَإِنْ قِيلَ : نَافِ الدُّنَا ، قُلْتَ : حَتَّى وَكَيفَ الْفِرَارُ إِذَا مَا الْجِبَالُ  
 فَأَيْنَ الْمَفْرُ إِذَا أَنْتَ مِمَّا ؟ سَرَى الْمُتَّقُونَ لِكَسْبِ الْفَلَاحِ  
 نُسِفْنَ ، فَلَمْ تَرَ مِنْهُنَّ <sup>(٢)</sup> أُمَّتَا ؟ تَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ فِي تَوْبَةٍ  
 فَفَيَمَنْ أَقَمْتَ ؟ وَفِيمَ أَقَمْتَا ؟ وَقَلْبِكَ فَاسْتَبِقِهِ مُخْلِصًا  
 نَصُوحٌ مُكْفَرَةٌ مَا أَقْتَرْتَا مُطِيعًا إِذَا غَيْرُهُ الْغَرُّ <sup>(٣)</sup> أُمَّتِي

(١) أي تستاء ، وقد استخدم الشاعر الاكتفاء ، أحد أنواع البدع المعروفة في هذه العصر .

(٢) أمتا : الأمت : هو المكان المرتفع ، والانخفاض والأرتفاع ، أو الاختلاف في

الشيء والعوج .

(٣) أمتي الرجل : إذا امتد رزقه وكثر ، ويقال أمتي إذا طال عمره ، وأمتي إذا مشى

مشية فيبحة .

مَتَى تَنْجَلِي ظَلْمُ الظُّلْمِ عَنْكَ إِذَا لَمْ تُنَادِ نِدَاءً <sup>(١)</sup> ابْنِ مَتَى ؟  
 فَمَا بِكَ ضَرْبٌ إِذَا مَا عَصَيْتَ وَلَا بِكَ نَفْعٌ إِذَا مَا أَطَعْتَا  
 فَيَارَبُّ ، أَنْتَ الْغِيُّ الْمُلْمُ أَجْرُنِي مِنَ النَّارِ فَيَمَنُ أَجْرَتَا  
 وَإِنْ كُنْتُ أَسْرَفْتُ فِيمَا عَمِلْتُ فَغَفُوكَ وَالصَّفْحُ عَمَّا عَمِلْنَا ]

٤٥

وقال :

إِنِّي ، وَإِنْ جُرْتُ الصَّبَا ، لَيُرَوقِي وَرَدُّ الْخُدُودِ ، فَأَرْتَعِي فِي نَعْتِهَا  
 وَالصَّدْغُ تَحْتَ الْحَالِ تَعْطِفُهُ الصَّبَا فَتَعِيدُ نِقْطَةَ نُونِهِ مَنْ تَحْتَهَا

٤٦

وقال <sup>(٢)</sup> ، رضي الله عنه :

مَالِي إِلَى غَيْرِكَ التِّفَاتُ حَيْثُ تَرَامَتْ بِي الْجِهَاتُ <sup>(٣)</sup>

(١) ابن متى : هو يونس عليه السلام ، ولفظة متى سرىانية الأصل ، وقيل : إنما هي متى كما أخبر بذلك أبو العلاء ، وقد روي أن أبا حاتم سأل الأصمعي عن متى في بيت من الشعر ، فقال : لا أدري !

أما نداء يونس بن متى فهو إشارة إلى قوله تعالى : « وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِذَا أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ، فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ، فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ، فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، فَبَنَدْنَا بِالْعِرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ( سورة الصافات ٣٧ الآية ١٣٩ - ١٤٥ ) .

(٢) الوافي : ١ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ ؛ والخزانة : ١٢ ، ١٣ .

(٣) رواية الوافي للبيت الأول هي :

حيثُ تَرَامَتْ بِي الْجِهَاتُ فلي إلي وجهك التِّفَاتُ

يَاسَاكِنَا بِالْحِمَى عَلَيْهِ مِنْمَا التَّحِيَّاتُ وَالصَّلَاةُ  
 أَنْتَ دَوَائِمٌ لِكُلِّ دَاءٍ تَعَجَّزُ عَنْ طَبِّهِ الْأَسَاءُ  
 حُوشِيَتَ مِنْ أَنْ تَنَامَ عَنِّي مِثْلَكَ لَا تَأْخُذُ السَّنَاتُ  
 وَلَا عَدَانِي الْغَرَامُ حَتَّى تُنْجِزَ مِنْ قُرْبِكَ الْعِدَاتُ  
 وَإِنْ عَدَّتْني الْوَفَاةُ فَأَعْذِرُ عَيْشِي مِنْ بَعْدِكَ أَقْتِيَاتُ  
 جَيْرَانَنَا بِاللَّوَى أَجِيرُوا وَلِهَانَ أَلْوَى بِهِ الشَّتَاتُ  
 ثَبْتُ عَلَى النَّائِبَاتِ لَكِنْ لَيْسَ عَلَى بُعْدِكُمْ ثَبَاتُ  
 دَاوَى جُنُونِي حَدِيثُ قُرْبٍ سَلْسَلَهُ عَنْكُمْ الرُّوَاةُ  
 لَا إِثْمَ فِي قَتَلِنَا عَلَيْكُمْ وَلَا قِصَاصٌ وَلَا دِيَاتُ  
 فَأَحْسِنُوا سَادَتِي وَجُورُوا وَخَالَفُوا سَادَتِي وَوَاتُوا  
 إِلَيْكُمْ هِجْرَتِي وَقَصْدِي وَفِيكُمْ الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ<sup>(١)</sup>  
 أَمِنْتُ أَنْ تُوجِّشُوا فُؤَادِي فَأَانِسُوا مُقَلَّتِي وَلَا تَو<sup>(٢)</sup>  
 وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي حُبِّ رَقَّتْ لَهُ فِيكُمْ الْعُدَاةُ  
 قَلْبِي مِثْلُ الزَّجَاجِ صَافٍ وَعَاذَلِي قَلْبُهُ صَفَاةُ<sup>(٣)</sup>

ل 12 / و

- (١) أورد ابن حجة هذا البيت والذي يليه في معرض ذكر الاكتفاء، أحد الأنواع البديعية الجميلة (الخرزانه ص ١٦٢).
- (٢) علق الصفدي على البيت المذكور قائلاً: «يريد (ولا توحشوها) فاقصر على بعض الكلمة نظراً وتلطفاً» (الوافي ج ١٩، ل ١٦).
- (٣) الصفاة: الحجر الصلد الضخم.



فَيَا ثِقَاتِي دَعُوا مَلَامِي      مَا هَكَذَا تَفَعَلُ الثِّقَاتُ  
 لَمْ أَلْقَ شِبْهًا لِمَنْ سَبَانِي      فَإِنَّ ظَفِرُتُمْ بِهِ فَهَاتُوا  
 كَمْ بِالْحَمَى وَاللَّوَى أُورِّي      وَإِنَّمَا مَقْصِدِي حَمَاءُ  
 وَكَلُّ عَضْوٍ لَهُ لِسَانُ      يَقُولُ مَا قَالَتِ الْوُشَاءُ  
 إِنِّي - وَإِنْ كُنْتُ لَيْثَ غَابٍ -      يَقْرُسُنِي الظِّيُّ وَالْمَهَاءُ  
 وَاللَّحْظُ وَالْقَدُّ يَسْلُبَانِي      لِي لَا السِّيفُ وَالْفَنَاءُ  
 وَالْحَبُّ شُرْبٌ بِهِ أُرَوَّى      وَهُوَ غِذَاءٌ بِهِ أُفَاتُ  
 وَصُحْبَتِي صَفْوَةٌ كِرَامٌ      تَشْمَلُهُمْ هَذِهِ الصِّفَاتُ  
 فَخَلْنَا بِالْوِصَالِ نَحْطِي      مِنْ قَبْلِ أَنْ تُقْطَعَ الْفُرَاتُ

٤٧

وقال :

حَقٌّ لِدُنْيَاكَ أَنْ تُعَافَ إِذَا      قَسْتَ جِنَاهَا إِلَى جِنَابَتِهَا  
 فَمَا تَفِي خَلْوَةَ الْحَسَنِ بِهَا      بِكُلْفَةِ النَّسْلِ مِنْ جِنَابَتِهَا

## قافية الشاء

٤٨

وقال<sup>(١)</sup> :

إِنَّ قَوْمًا يَلْحُونَ فِي حُبِّ لَيْلَى      لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا<sup>(٢)</sup>  
سَمِعُوا وَصَفَهَا وَلَا مَوَا عَلِيهَا      أَخَذُوا طَيْبًا وَأَعْطَوْا خَبِيثًا<sup>(٣)</sup>

٤٩

وقال<sup>(٤)</sup> :

رَشَاءٌ مِنْ آلِ يَافِثٍ      لَحْظُهُ لِلِسِحْرِ      نَافِثٌ<sup>(٥)</sup>  
مَالُهُ فِي الْحَسَنِ ثَانٍ      وَهُوَ لِلبَدْرَيْنِ      ثَالِثٌ

(١) البيتان واردان في المنهل الصافي ، والوافي بالوفيات ، وفوات الوفيات ، والنجوم الزاهرة ، وخزانة الأدب ، ونفحات الأزهار .

(٢) في الوافي بالوفيات والنجوم الزاهرة ( حب سمدي ) .

(٣) في النفحات : ( وردوا خبيثا ) .

(٤) النفحات : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ .

(٥) يافث : هو ابن نوح ، وآل يافث هم الأتراك ؛ فقد زعم الرواة أن من نسله الأتراك

وبأجوج ومأجوج ، وهم أخوة بني سام وحام .

يَالَهُ ظَبِيًّا يَصِيدُ الِ أُسْدَ مِنْ عَيْنَيْهِ ضَابِثٌ<sup>(١)</sup>  
 يُخْطِي السَّيْنَ إِلَى ثَا ۚ المِثَالِي ۚ وَالمِثَالِثُ  
 قَلْتُ : عِدْنِي بُوَصَالٍ قَالَ : دَعْ هَذَا الوَثَاوِثُ<sup>(٢)</sup>

٥٠

وقال لزومية :

وَلِي صَاحِبٌ لَسْتُ أَكْفَى إِذَا هُ إِلَّا إِذَا مَا حَوَاهُ الجَدَثُ<sup>(٣)</sup>  
 لَهُ لِحِيَةٌ ، لَا سَقَاهَا الحَيَا إِليهَا يُسَاقُ حَدِيثُ الجَدَثُ

(١) ضابث : قابض ، وفعلها ضبث .

(٢) هي الوسوس ، وقد كتبها كما أجابه حبيب الألفج ؛ وجدير بالملاحظة أن عبد الغني النابلسي أورد في نفعاته شواهد من الأبيات المذكورة في معرض حديثه عن التصحيح ، وقال : « التصحيح وهو نوع استخرجه السيوطي وذكره في ألفيته التي نظمها في تلخيص المفتاح ، وسماه (المتحل) فغيرت تسميته إلى ما ترى لما في النقط من تصحيح لحن اللثغة ، وذلك لأنه عبارة عن كلام مشتمل على ألفاظ لو قرأها الألفج لا يعاب عليه لصحة المعنى واستقامته . (نفعات الأزهار ص ٤١١) .

(٣) الجدث : القبر .

٥١

ل 12 / ظ وقال :

وَمَهْفَهْفٍ غَنَجِ اللَّحَاطِ مُكَحَّلِ      بِالسُّحْرِ فِي عِقْدِ التَّوَرُّعِ نَافِثِ  
 تُبَدِي لَنَا أَلْحَاطُهُ مِنْ فَتْكِهَا      جِدًّا ، وَيَخْطُرُ فِي مَلَائِسِ عَابِثِ  
 مِنْ نَسْلِ سَامٍ فِي الصَّمِيمِ وَحُسْنُهُ      بَدْعٌ ، يُجَيَّلُ أَنَّهُ مِنْ <sup>(١)</sup> يَافِثِ

(١) يافث : مر معنا شرحه ، ويقصد هنا نسل يافث بن نوح أبي الترك .

## قافية الجيم

٥٢

وقال ، وكتبَ بها إلى تلميذه ابنِ الموفقِ البعلبكيّ :

صَبُّ إِلَيْكَ عَنِ الْأَنَامِ مَعَاجِبُهُ      بِهِوًى عَلَيْكَ تَرَاحَمَتْ أَفْوَاجُهُ  
وَمُوَلِّهِ قَدْ الْغَرَامُ بِقَلْبِهِ      فَأَزَالَ قُرَّةَ عَيْنِهِ إِزْعَاجُهُ  
وَلَهَانَ لَمْ تُرِحِ الْقَطِيعَةُ رَوْحَهُ      بِرَدَى ، وَلَا قُضِيَتْ بِوَضْلِكَ<sup>(١)</sup> حَاجُهُ  
إِنْ أَخْطَأَتْ عَيْنَاكَ تُغْرَتُهُ<sup>(٢)</sup> فَقَدْ      رَمَتَا فُؤَادًا قُطِعَتْ<sup>(٣)</sup> أَوْدَاجُهُ  
أَنْتَ الدَّوَاءُ لَهُ ، وَإِنْ أَلْبَسْتَهُ      دَاءٌ يَشْقَى عَلَى الطَّبِيبِ عِلَاجُهُ  
أَضْنَاهُ شَرِبُ صُدُودِهِ صِرْفًا وَلَوْ      مُزِجَ الوِصَالُ بِهِ لَصَحَّ مِرَاجُهُ  
النَّارُ مَا تُحْنِي عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ      وَالْمَاءُ مَا تَنْشَقُّ عَنْهُ<sup>(٤)</sup> حِجَاجُهُ  
مَوْلَايَ ، أَطْلِقْ بِالطَّلَاقَةِ مِقْوَلًا      خَرَجْتَ عَلَيَّ مِنَ الْعَبُوسِ خِرَاجُهُ

(١) حاج : جمع حاجة .

(٢) الثغرة : نقرة النحر .

(٣) أوداج : جمع ودج محرّكة عرق في العنق .

(٤) الحجاج : عظم ينبت عليه الحاجب ، وقصد به العين .

قَدْ كَانَ يُذَكِّرُ دَغْفَلًا<sup>(١)</sup> مِنْطِيقَهُ فَالْيَوْمَ يُنْسِي بِأَقْلًا<sup>(٢)</sup> لِحَلَاجِهِ  
 عَفْتُ الشَّرَابِ سِوَى رِضَائِكَ فَاسْتَوَى  
 مِنْهُ لَدَيَّ فِرَاتُهُ<sup>(٣)</sup> وَأَجَاجُهُ  
 وَمَنْحَتْ عَيْنِي عَنْ سِوَاكَ عَمَى فَلَا اسْتِحْسَانُهُ مِنِّي وَلَا اسْتِسْجَاةُ  
 وَلَجَجْتُ إِذْ لَجَّ الْعَذُولُ فَرُعْتُهُ وَلَرَبَّمَا ضَرَّ اللَّجُوجَ لِحَلَاجِهِ  
 شَرَعَ الْوَفَاءَ خِلَافَهُ فِيمَا أَرْتَجِي مِنْ فَتْحِ بَابٍ لَمْ يَخْنَهُ رِتَاةُ  
 يَأْبَى لَوْدِي أَنْ تُحَلَّ عَقُودُهُ فَيَقُولَ قَوْلًا لَمْ<sup>(٤)</sup> يُشَدَّ<sup>(٥)</sup> عِنَاةُ  
 حَاشَا جَنَانِي أَنْ يُجِنَّ لِصَاحِبِ خَلَاءٍ، وَلَوْ مَلَأَتْ حَشَايَ زَجَاةُ  
 وَأَنَا الْأَشْمُ تَرَفَعَتْ هَامَاتُهُ وَأَنَا الْخِضْمُ تَدَاغَعَتْ أَمْوَاةُ  
 وَأَنَا الْمَلَاذُ لِكُلِّ طَالِبِ سُودُدٍ قَدَفَتْ بِهَيْمَتِهِ إِلَيَّ فِحَاةُ

- (١) دَغْفَلٌ : اسم رجل ، وهو دغفل بن حنظلة النسابة من بني شيان. المنطيق البليغ.
- (٢) باقل : اسم رجل يضرب به المثل في العمى ، فيقال : إنه لأعيان من باقل .  
 لِحَلَاجٍ : اللجاجة ثقل اللسان ، ونقص الكلام ، فلا يخرج بعضه في إثر بعض . ويقال  
 لِحَلَاجٍ ، وقد لَجَجَ وتَلَجَجَ .
- (٣) الأُجَاجُ : ماء أجاج أي ملح أو مر شديد المرارة .
- (٤) في أصل الديوان ( لم يسد ) .
- (٥) عِنَاةُ : جبل يُشَدُّ في أسفل الدلو العظيمة ، ثم يشد إلى العراقي ، فيكون عوناً  
 للوزم ، فإذا انقطعت الأوزام أمسكها العنجاج . وقولنا : لا عِنَاةَ لَهُ ، إذا أرسل على  
 غير روية .

لَيْنُ ، نَوَاتِلُ عُرْفِهِ تَنْكِيرُهُ شَرِسُ ، يُلَازِمُ كَيْهَ إِنْضَاجِهِ  
 وَإِذَا الْأَكَارِمُ أَحْجَمُوا أَنْ يَطْرُقُوا بَابَ الْمَلِكِ فَإِنِّي وَلَاجُهُ  
 وَلَشِنْ دَجَا بَدْوِي الْبِلَادَةَ خَاطِرِي فَايُنُ الْمُوَفَّقِ بِالذِّكَاةِ سِرَاجُهُ  
 يَهْدِي الرُّدُودَ إِلَى الصَّوَابِ مُنِيرُهُ وَيَهْبِجُ كَرْبَ حَسُودِهِ وَهَاجُهُ ل 13 / و  
 فَالزُّبْرَقَانُ مِنَ الْبَصِيرَةِ نورهُ وَالْأَفْعُوَانُ مِنَ الْجِدَالِ مُجَاجُهُ  
 وَهُوَ الْجَوَادُ إِلَى الْقَرِيضِ جَرَى فَلَمْ يَلْحَقْ مَثَارَ عَجَاجِهِ عَجَاجُهُ  
 وَعَنَا لَهُ فِي النَّحْوِ <sup>(١)</sup> زَجَاجِيهِ وَصَفَتْ مَعَانٍ صَاغَهَا <sup>(٢)</sup> زَجَاجُهُ  
 وَافَى إِلَيَّ سَحَابُهُ مُسْتَنْجِدًا أَدْبِي فَعَرَّقَ أَبْجُرِي تَبَجَاجُهُ  
 وَلَكَمْ سَرَى لِلْحَاقِهِ سَارٍ وَلَا تَأْوِيْبُهُ أَجْدَى وَلَا إِدْلَاجُهُ  
 أَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَمَنْ دَنَا مِنْهُ ، وَمَا نَسَكْتُ لَهُ حُجَاجُهُ  
 لَقَدْ اضْطَهَيْتُكَ مُصْفِيًا لَكَ فِي الْهَوَى شُرْبًا بِتَسْنِيمِ الْوَفَاءِ مِزَاجُهُ  
 وَلَشِنْ عَتَبْتُ فَرُبَّ ذِي جُرْمٍ جَنِي إِخْرَاجُهُ عَنْ حِلْمِهِ إِخْرَاجُهُ  
 وَلَوْ اغْتَدَى مَنْ بِالْعِرَاقِ مُطَاوِعًا لِأَبِي الْوَلِيدِ لَمَا طَغَى حَجَاجُهُ  
 فَضُنَّ الْهَوَى عَنْ لَوْمِ كُلِّ مُخَادِعٍ لَا شَرْعُهُ شَرْعِي وَلَا مِنْهَاجُهُ

(١) زَجَاجِيهِ : المقصود به أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزَّجَاجِيُّ صاحب الجمل نسب إلى شيخه أبي إسحق الزَّجَاجِ .

(٢) زَجَاجُهُ : الزَّجَاجُ هو الزجاج وصانمه، وحرفته الزَّجَاجَةُ، والزَّجَاجِيُّ : بائمه .

وَإَشَدُّ يَدَيْكَ إِذَا عَلَى وَدِّيَ الَّذِي      بُوَيْثِقِي وَوَدَّكَ شَيْدَتَ أْبْرَاجَهُ  
 وَلَا أَنْتَ أَوْلَى مَنْ لَهَجْتُ بِذِكْرِهِ      وَنَمَى لِقَلْبِي عِنْدَهُ إِهْبَاجَهُ  
 وَلَا أَنْتَ بَحْرٌ فِي الْفَضَائِلِ زَاخِرٌ      جَاشَتْ بِرَائِعِ دُرِّهِ أَثْبَاجَهُ  
 إِنْجَابُ ذِي الدُّنْيَا بِأَنَّكَ نَتَاجِبَا      وَحَلِي هَذَا الدِّينِ أَنْكَ تَاجَهُ

٥٣

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ :

مَلَأْمُكَ فِي الْهَوَى يُغْرِي وَيُشْجِي      فَهَلْ مِنْ عَادِرٍ لِي مِنْكَ يُنْجِي ؟  
 أَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْهَاكَ عَنِّي      فَإِنِّي مِنْكَ فِي أَسْرِ الْفِرْنَجِ  
 جَهَلْتَ صَبَابَتِي فَفَنَجَّتْ عَذْلِي      وَلَوْ أَذْرَكْتَهَا لَسَلَكْتَ نَهْجِي  
 فَلَا تُجْمِزْ عَلَيَّ رُوحِي وَدَعْنِي      أُرْجِي مِنْ ذَمَائِهَا (١) مَا أُرْجِي  
 تَوَغَّلْ حُرْقَتِي أَجْرِي دُمُوعِي      فَقَلْ مَا شِئْتَ فِي دَخَلٍ وَخَرَجِ (٢)  
 وَقَدْ كَحَلْتَ بِتَسْهِيدِ جُفُونِي      جُفُونٌ مَا كَحَلْنَ بَغَيْرِ غَنْجِ  
 وَمُخْتَكِمٍ رَأَى إِحْلَالَ قَتْلِي      فَكَانَ إِلَيْهِ إِحْرَامِي وَحَجِّي

(١) الذمء : بقية الروح ، وقد وردت هنا مقصورة لضرورة شعرية .

(٢) أورد ابن حجة هذا البيت في ذكر شواهد الطباقي ( ص ٨٩ ) ، وقال : إنه من قصيد . والدخّل خلاف الخرج .

(٣) محتكم : يقال حكّمه في الأمر تحكيماً أمره أن يحكم فاحكم وتحكم ، أي إذا جار فيه حكمه .



وَبَدِرٍ دُجًا وَشَمْسٍ ضَحًا أَنَارَا      لَنَا مِنْ خَيْرِ مَنَزِلَةٍ وَبُرْجِ  
 لِعَمْرُكَ ، مَا زِجَاجٌ <sup>(١)</sup> النَّبْلِ أَنْكِي      لَنَا مِنْ قَوْسٍ حَاجِبِهِ الْأَزْجِ <sup>(٢)</sup>  
 حَمَى مَرَجَ الْعِذَارِ بِمُقَلَّتَيْهِ      فَظَلَّ النَّاسُ فِي هَرَجٍ وَمَرَجٍ <sup>(٣)</sup> ل 13 / ظ  
 وَغَاصَتْ سَلَوَاتِي فِي قَعْرِ بَحْرِ      وَجَاءَتْ صَبَوَاتِي مِنْ كُلِّ فَجٍّ  
 أَقِيمُ لِحَدِّهِ النَّارِيَّ عُدْرًا      إِذَا <sup>(٤)</sup> أَقْصَى عِدَارِي وَهُوَ ثَلْجِي  
 وَأَخْشَى مِنْهُ مَا أَخْشَى فَأَضْنِي      عَلَيَّ أَنِّي أَرْجِي مَا أَرْجِي

٥٤

وقال لزومية :

عَذْبُ شُرْبِي فِي حَيَاتِي أَجَاجُ      فَرَمَانِي وَالْعُلَا فِي أَحْتِجَاجُ  
 لَا تَطِيلَنَّ لِحَاجِي وَقَدْ      يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ طَوْلُ اللَّجَاجُ

(١) زجاج : جمع زُجٍّ وهو نصل السهم .

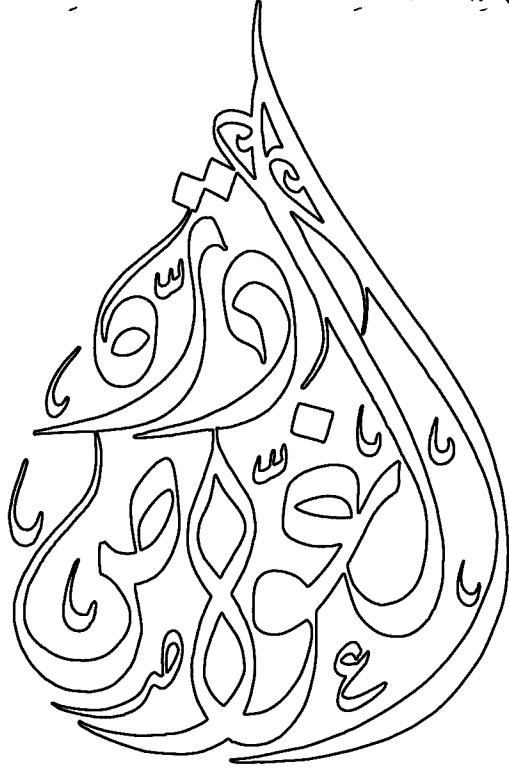
(٢) الأزج : الزجاج هو رقة محط الحاجبين ودقتها وطولها وسبوغها واستقواسها ،  
 والنعت أزجٌ وزجاج ، وفي صفة النبي ( ص ) أنه أزج الحاجبين .

(٣) أورد ابن حجة البيت الثاني عشر والعاشر على هذا الترتيب في شواهد التورية  
 ( ص ٣١٥ ) .

(٤) رواية ابن حجة لهذا البيت على الشكل التالي :

أقام لحدِّهِ النَّارِيَّ عُدْرًا      ومُنْدُ أَقْصَى عِدَارِي وَهُوَ ثَلْجِي

قائداً نحو العدا جحفاً لِرؤوس الأكم<sup>(١)</sup> منه شجاجُ  
 ساجباً بالدو<sup>(٢)</sup> سمر القنا رامياً للجوّ كدّر العجاجُ  
 رفعةً يرضى بها ذو الحجا<sup>(٣)</sup> أو ممتاً قاطعاً للحجاج<sup>(٤)</sup>



- (١) الأكم جمع أكمة ، وهي التل أو مادون الجبال ، وسكنت الكاف لضرورة شعرية .  
 والشجاج : جمع شجة ، ومعنى الشج هو الجرح يكون في الوجه الرأس خاصة ، فلا يكون في غيرهما من الجسم .  
 (٢) الدو : الفلاة والمقازة .  
 (٣) الحجا : العقل والفتنة .  
 (٤) الحجاج : عظم ينبت عليه الحاجب .

## قافية الحاء

٥٥

قال يمدحُ الملكَ الناصرَ بنَ العزيزِ<sup>(\*)</sup> :

طَيْفُ أَرَاكِ الْقَلْبَ مِنْ أَتْرَاكِهِ      وَهَنَا فَرَاكِ يَجُولُ فِي أَفْرَاكِهِ  
رَكِبَ الظَّلَامَ ، وَكَانَ طِرْفًا أَدْهَمًا      فَأَسَالَ غُرَّتَهُ إِلَى<sup>(١)</sup> أَوْضَاكِهِ  
وَأَنَارَ كَالْبَرْقِ اسْتَطَارَ وَإِنَّمَا      لَمَاءُهُ أَعْيَا عَلَى لَمَاكِهِ  
أَوْلَى عَوَاطِفَ مَا وَفَيْنَ لَهُ بِمَا      وَالِي مِنَ الْبُرْحَاءِ عِنْدَ بَرَاكِهِ  
وَلَقَدْ أَرَاكِ مَدَامَعِي أَرَقِي بِهِ      يَا بَعْدَ لَيْلِ الصَّبِّ مِنْ إِصْبَاكِهِ  
جُنْحُ أَطَالَ مَدَاهُ يَبِينُ مُحَجَّبِ      ذِكْرَاهُ آانسُ فِيهِ مِنْ مِصْبَاكِهِ  
سَيَّارُ وَصَفِي حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ      جَرَّارُ ذَيْلِي تَيْبِهِ وَمَرَاكِهِ  
عِنْدِي مِنَ الْبَلْبَالِ<sup>(٢)</sup> ثَرْوَةٌ قَلْبِهِ      وَلَدَيَّ فِي الْإِبْلَالِ فَقْدُ وَشَاكِهِ  
حَيًّا بِنَرْجِسْتِي حُمَيَّا هَا زِمِ      لِلَّيْلِ بَاهِرُ بَدْرِهِ فَضَاكِهِ

(\*) هو الناصر بن العزيز ، ملك حلب ، وقد سبقت ترجمته .

(١) أوضاع : جمع وَّضَح ، والوضع : البياض من كل شيء ، ويقال : بالفرس وضح

إذا كانت به شية .

(٢) البلبال : شدة الهم .

فَلِذَا عَصَرْتُ مِنْ الشَّقَائِقِ خَمْرَهُ      وَجَنَيْتُ غُضَّ الْوَرْدِ مِنْ تَفَاحِهِ  
 سَكَنَ اللَّوَى فَلَوى فُؤَادِ مُتَمِّمٍ      مُرْتَاعِهِ مُلْتَاعِهِ مِلْتَاكِهِ  
 وَلَهَانَ مِنْ ظَمًا إِلَى مَا طَابَ مِنْ      وَرَدِ الرُّضَابِ وَرَاحِهِ فِي رَاحِهِ  
 أَعْيَا فَأَنْطَقَ دَمَعَهُ بِمُفَصَّلٍ (١)      مِنْ وَجْدِهِ أَغْنَاهُ عَنْ إِيْضَاحِهِ  
 وَإِذَا الْهَوَى خَزَنَ اللِّسَانَ فَإِنَّمَا      إِعْجَامُهُ مُرَبِّ عَلَى إِفْصَاحِهِ  
 مَا لِي خَفَضْتُ جَنَاحَ ذَلِي لِلدُّمَى؟      وَاللَّيْثُ يُخَضَعُ لِي بِخَفْضِ جَنَاحِهِ  
 وَنَشَأْتُ فِي حِجْرِ الْوَقَارِ فَهَزَّنِي      نَشْوَانُ يَخْلُطُ جِدَّهُ بِمُزَاحِهِ  
 وَالنَّاسُ أَبْنَاءُ الزَّمَانِ عَدَاهُمْ      مُتَلَوْنُ فِيهِ مَجَالَ قِدَاحِهِ  
 وَخِلَالَ هَذَا الْخَلْقِ لَيْلُ دَامِسُ      وَخَلَائِقُ السُّلْطَانِ ضَوْءُ صَبَاحِهِ  
 النَّاصِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الظَّاهِرِ بَدَ      نِ النَّاصِرِ الْمُرْدِيِّ الْعِدَا بِكَفَاحِهِ  
 مَلِكٍ تَقَارَنَ عَزْمُهُ وَسُعودُهُ      قَبْلَ أَقْتِرَانِ سَمَاحِهِ وَرَبَاحِهِ  
 مُهْدِي النَّفِيسِ مُفِيدِهِ مَنَاحِهِ      مُرْدِي الْخَمِيسِ مُبِيدِهِ مُجْتَاحِهِ  
 صَانِي الْفُؤَادِ إِلَى النَّدى تَوَاقِيهِ (٢)      سَامِي اللَّحَاطِ إِلَى الْعَلَا حَلَّاحِهِ  
 يُقْدِي (٣) وَيَقْرِي بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَا      فَأَعْجَبَ لِفَخْرِ غُدُوِّهِ وَرَوَاحِهِ

ل 14 / و

- (١) استخدم الشاعر كمادته مورياً بعنوان كتاب المفصل لازخشري ، وكتاب الإيضاح في علل النحو لازججاني .
- (٢) يُقْدِي : يقال أقدي فلان أي إذا استوى في طريق الدين أو استقام في الخير .
- (٣) في الأصل : ( ثواقه ) .

فَالْعَيْشُ أَزْهَرُ فِي بُطُونِ صِحَافِهِ      وَآلَمَوْتُ أَحْمَرُ فِي مُتُونِ صِفَاحِهِ  
 وَكَأَنَّ سَائِلَ نَضْرِهِ وَصِلَاتِهِ      دَاعٍ دَعَا لِصَلَاتِهِ وَفَلَاحِهِ  
 لَبِي نِدَاءِ الْأُرْتَقِي بِجَحْفَلٍ      نَظَرْتُ إِلَى الْحَدْبَاءِ زُرْقُ رِمَاحِهِ  
 أَهْدَيْنَ بَدْرَ تَمَامِهَا مِنْ أَوْجِهِ      بَوُجُوهِهَا ، وَأَقْمَنَ سَوَاقِ مَنَاحِهِ  
 وَشَلَلَنَ جَيْبَ خَمِيْسِهِ بِكُتَابِ      كَفَّتْ صَوَارِمُهَا أَكْفَ جِمَاحِهِ  
 فَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ سَطْوَةِ بَاسِلِ      يُفْنِي الطُّغَاةَ مِنَ الرَّدَى بِمُتَاحِهِ  
 خَطَبَ الْعَمَالِي مَاهِرًا أَبْكَارَهَا      ضَرَبَ الطُّلَى<sup>(١)</sup> فَرَعْنِ فِي إِنْكَاحِهِ  
 فَالْعَدْلُ فِيمَا جَادَ مِنْ نَعْمَائِهِ      وَالْخَفْضُ فِيمَا جَرَّ مِنْ أَرْمَاحِهِ  
 زَادَتْ فُتُوْتُهُ بِسِنِّ فِتَائِهِ      فَضْلًا ، وَأَيْدِ سَعْيِهِ بِنَجَاحِهِ  
 وَسَعَى فَأَرْخَصَ فِي الزَّمَانِ نَفَائِسًا      أَعْلَتْ نَفَائِسُهَا نَفُوسَ شِحَاحِهِ  
 أَفْضَى إِلَيَّ نَدَى يَدَيْهِ بِزَاخِرِ      غَرِقَتْ بِحَارِ الْأَرْضِ فِي صَحْحَضَاحِهِ<sup>(٢)</sup>  
 وَعَلَوْتُ فَنَحْرًا فَوْقَ كُلِّ مَدْحِ      فِي النَّاسِ حِينَ عُدِدْتُ مِنْ مُدَّاحِهِ  
 أَنْزَلْتُ مِنْ دُونَ الْمُلُوكِ مَطَالِي      بِفِنَاءِ سَيِّدِ بَيْتِهِ جَحْجَاحِهِ<sup>(٣)</sup>  
 يَدْتُ تَشَابَهَ أَصْلُهُ وَفُرُوعُهُ      فِي عَدْلِهِ وَجِلَادِهِ وَسَمَاحِهِ

(١) الطلى : جمع طلية ، وهي الأعناق أو أصولها أو صفحاتها .

(٢) الضحَضح والضحَضاح : الماء القليل يكون في الغدير وغيره ، والضجل مثله ، وقيل : هو مالا غرق فيه ولا له غمر ، وقيل : هو الماء إلى الكعبين إلى أنصاف السوق .

(٣) الجحجاج : السيد السمح ، وقيل : الكريم ، ولا توصف به المرأة .

فَصَلَّاحُهُ كَعَزِيزِهِ<sup>(١)</sup> ، وَعَزِيزُهُ كَغِيَاثِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَغِيَاثُهُ كَصَلَّاحِهِ<sup>(٣)</sup>

٥٦

وقال يمدحه أيضاً<sup>(\*)</sup> :

ل 14 / ظ

صَبُّ صَبَا بِمَرَا حِهِ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ جِمَا حِهِ  
عَبَّتْ بِهِ مِنْ يَافِثٍ نَفَثَاتُ سِحْرِ مِلَا حِهِ  
لَعِبَ الْحَبِيبُ بِرُوحِهِ لَعِبَ الْحَبَابِ بِرَا حِهِ  
ظَيُّ ظُبَا لَحَظَاتِهِ أَنْكَى ضُرُوبِ سِلَا حِهِ  
ضَنْكُ مَدَارُ سِوَارِهِ رَحْبُ مَجَالُ وَشَا حِهِ  
سَامَرْتُ صُبْحَ جَبِينِهِ فَغَنَيْتُ عَنْ مِصْبَا حِهِ  
أَصْفَيْتُهُ وَدِّي عَلِي غُلَوَاتِهِ وَطِهَا حِهِ

(١) فصلاحه كعزيزه : يقصد بهما الناصر صلاح الدين يوسف الأول وأخاه العزيز سيف الإسلام ظهير الدين طقتكين .

(٢) وعزيزه كغياثه : يقصد بها ابني صلاح الدين : العزيز عماد الدين عثمان، ملك مصر ، والظاهر غياث الدين ، ملك حلب .

(٣) وغياثه كصلاحه : يقصد بها العزيز غياث الدين محمد ، ملك حلب ، ووالد الممدوح ، والناصر صلاح الدين يوسف الثاني ، ممدوحه المذكور .

( انظر في الملحق الثالث والملحق الرابع )

(\*) أي يمدح الناصر بن العزيز ، ممدوحه السابق ، وقد سبقت ترجمته .

وَشَرَحْتُ مَا أَلْقَى لَهُ لَوْ جَادَ بِأَسْتِشْرَاحِهِ  
وَعَرَفْتُ نُصْحَ الشَّيْبِ لَوْ بِالغَتِّ فِي أَسْتِنْصَاحِهِ  
وَبَسَطْتُ عُدْرَ الدَّهْرِ عَنُ إِحْسَانِهِ وَشِحَاحِهِ<sup>(١)</sup>  
بِصَلَاحِهِ بِنِ عَزِيزِهِ<sup>(٢)</sup> بِنِ غِيَاثِهِ بِنِ صِلَاحِهِ  
مَلِكِ حَمَاسَةٍ بِأُسَيْهِ مَقْرُونَةٍ بِسِمَاحِهِ  
مَيْمُونِ وَجْهِ خِلَالِهِ بِسَامِهِ وَضَاحِهِ  
هَامِي سَحَابِ نَوَالِهِ هَطَالِهِ سَحَاحِهِ  
غَلَابِ قَسٍّ<sup>(٣)</sup> فِي فَصَا حَةِ لَفْظِهِ فَضَا حِهِ  
مُغْتَالِ قَيْسٍ عَن رَجَا حَةِ رَأْيِهِ مُجْتَا حِهِ  
بِجَرِّ إِذَا طَمَتِ الْبُحُورُ رُغْرِقْنَ فِي صَحْضَا حِهِ  
جَنَحَ الزَّمَانُ لِسَانِهِ وَعَنَا لِحْفَظِ جِنَا حِهِ  
لِضِرَابِ بَيْضِ سِيُوفِهِ وَطِعَانِ سُمْرِ رِمَا حِهِ

(١) في أصل الديوان ( حسانه وسحاحه ) .

(٢) أي الناصر صلاح الدين يوسف الثاني بن العزيز غياث الدين محمد بن الظاهر غياث الدين غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف الأول . ( انظر في الملحق الأول ) .

(٣) قسُّ بن ساعدة الأيادي ، حكيم بليغ ، وفيه الحديث : « رحم الله قساً ، إني لأرجو يوم القيامة أن يبعث أمة وحده » .

عَقَدَتْ لَهُ أَيْدِي السُّعُو دِ سَمَا حَهُ بِرِبَا حِهِ  
 فَلَهُ الثَّنَاءُ الْمُرْتَضَى فِي سَلَمِهِ وَكِفَا حِهِ  
 يَا يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ الْمُجَلَّى جَنَى مُتَا حِهِ  
 وَالنَّاصِرُ الْمَلِكُ الْمَغِيثُ بِصَفْحِهِ وَصَفَا حِهِ<sup>(١)</sup>  
 أَنْتَ الَّذِي نَبَتَ الثَّرَا فِي بُرَا حِي مِنْ رَا حِهِ<sup>(٢)</sup>  
 وَافَاكَ عَبْدُ بَاتٍ عَنَّا فَبَانَ عَن أَفْرَا حِهِ  
 وَدَنَا لِيشْكُو مَا عَنَا هُ ، فَكَلَّ عَن إِفْصَا حِهِ  
 تَحْرِيرُ جُمَّلٍ وَوَدَّهِ يُغْنِيهِ عَن إِيضَا حِهِ  
 حَمَلَتْهُ عَزَمَتْهُ إِلَيْكَ عَلَى جَنَاحِ نَجَا حِهِ  
 وَرَأَى مُحَيَّاكَ الْكَرِيمَ ، فَلَا حَ وَجْهَ فَلَاحِهِ

ل 15 / و

٥٧

وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ<sup>(٤)</sup> :

وَاصِلُ غَبُوقِكَ<sup>(٣)</sup> بِالصَّبُوحِ وَأَشْرَبُ عَلَى الْوَجْهِ الْمَلِيحِ

(★) هو المظفر الثاني تقي الدين محمود بن منصور محمد الأول ، وقد سبقت ترجمته .

(١) الصَّفْحُ : العَفْو . وَالصِّفَا حُ : جَمْعُ صَفَّحَ ، وَصَفْحُ السِّيفِ عُرْضُهُ .

(٢) الرَّا حُ : جَمْعُ رَا حَةٍ ، وَهِيَ الْكَفُ .

(٣) الْغَبُوقُ : مَا يَشْرَبُ بِالْعَشِيِّ ؛ وَالصَّبُوحُ : كُلُّ مَا أُكِلَ أَوْ شُرِبَ غَدْوَةً ، وَهُوَ

خِلَافُ الْغَبُوقِ . وَالصَّبِيحُ : الْجَمِيلُ ، يُقَالُ وَجْهٌ صَبِيحٌ وَصَبَا حٌ .



وَعَلَى رِيَّاحِينَ الْعِذَا رِ بِعَارِضِ الرِّشَاءِ الْمَلِيحِ  
 وَأَحْرُسُ مِزَاجَكَ بِالْعُدُو لِ عَنِ الْمِزَاجِ<sup>(١)</sup> إِلَى الصَّرِيحِ  
 وَأَطْعُ غَوَايَاتِ الشَّبَابِ بِ مَعَاصِيَا أَمْرٍ النَّصِيحِ  
 وَأَتْرُكُ مَلَامَةَ الْكِنِ<sup>(٢)</sup> يَنْهَى عَنِ الْوَتْرِ الْفَصِيحِ  
 وَأَمْدَحُ أَبَا الْفَتْحِ الْمُظْفَرَ ، فَهُوَ سُلْطَانُ الْفَتْوحِ  
 مَلِكٌ يَفُوقُ عَلَى الْمَلُوكِ بِفَضْلِ هِمَّتِهِ الطَّمُوحِ  
 وَتُرَاعُ مِنْهُ بِسَطْوَةٍ أَوْحَى<sup>(٣)</sup> مِنَ الْمَوْتِ الْمُرِيحِ  
 وَيَعْمُنَا بِنَدَى يَزِيدُ عَلَى اقْتِرَاحِ الْمُسْتَمِيحِ  
 فَالْدَهْرُ أَوْلَى بِالْهَجَا ءِ ، وَأَنْتَ أَوْلَى بِالْمَدِيحِ  
 مُحَمَّدٌ<sup>(٤)</sup> عِشْ لِمُحَمَّدٍ حَتَّى يُعَمَّرَ عُمرَ نُوحِ  
 وَلكَ الْهِنَاءُ بِبِرِّهِ وَلكَ ذِي عَقْلِ صَاحِبِ

- (١) المزاج من البدن ماركب عليه من الطباع ؛ والمزاج الثانية يقصد بها مزاج الشراب أي ما يمزج به من الماء لأن كل واحد من شراب الخمر والماء يمازج صاحبه . والصريح : الخالص من كل شيء ، والمقصود هنا الشراب الصريح الذي لم يشب بجزج .
- (٢) الألكن : الذي لا يقيم العربية من عجمة لسانه . واللكنة : عجمة في اللسان وعي .
- (٣) أوحى : أسرع ، وفعلها وحى : أي أسرع .
- (٤) محمود هو الملك المظفر الثاني ، ممدوح الشاعر ، ومحمد هو ابن الملك النصور .

## ٥٨

وقال يمدحُ أَلَمَلِكِ الْأَمَجَدِ\* ، وَهُنْتُهُ بِرَمَضَانَ :

أُرْتَانِي مِنْ سُكْرِ حُبِّكَ أَصْحُو إِذْ لِحَانِي فِيكَ الْوَرَى وَأَلْحُوا ؟  
 لَا ، وَلَوْ كَانَ كُلُّ حَرْفٍ مِنَ الْعَدُوِّ لِحَسَامًا بِهِ لِقَلْبِي جُرْحُ  
 هَلْ يَرَى سَلْوَةً عَنِ الْحَبِّ رُشْدًا مَنْ يَرَى أَنَّ خُسْرَهُ فِيهِ رِبْحُ ؟  
 وَلَيْتَنُ حَادَ عَنِ فُؤَادِي صَبْرٌ وَسُرُورٌ ، فَلَمْ يُبَارِحْهُ بَرَحُ  
 سَادَتِي ! مَا نَسَيْتُ لَمْ أَنْسَ عَيْشًا جَادَ بِالْوَصْلِ مِنْهُ جِدٌّ وَمَزْحُ  
 وَزَمَانًا بِيْذِي طُلُوحٍ<sup>(١)</sup> حَبَانًا وَارِفَ الظِّلِّ مِنْهُ ضَالٌّ وَطَلْحُ  
 حَيْثُ لِلْعَدْلِ عَنِ جَنَابِي صَدٌّ وَلِوَرْقِ الْحَمَامِ بِالْغَدْرِ صَدْحُ  
 لَا جُنَاحَ فِي خَفْضِ عَيْشِ الْهَجِيْبِيْنَ — إِذَا ضَمَّهِمْ مِنَ اللَّيْلِ جُنْحُ  
 فَلَيْتَنُ حُلْمٌ ، فَرَسَمُ وِدَادِي لَيْسَ يُمْحَى ، وَبُرْدُهُ لَا يُمَحُّ<sup>(٢)</sup>  
 فَاعْدِلُوا ، وَاطْمَلُّوا ، وَدَانُوا ، وَنَاوُوا وَصَلُّوا ، وَاقْطَعُوا ، وَجُودُوا ، وَشَحُوا

(\*) هو الملك الأجد ، مجد الدين بهرام شاه ، وقد سبقت ترجمته .

(١) ذو طُلُوح : بضم الطاء ، اسم موضع للضباب اليوم في شاكلة حمى ضرية ، وقال

ياقوت أيضاً : ذو طلوح في حزن بني يربوع بين الكوفة وفيد .

(٢) الضال : اسم شجر ، والطلح اسم شجر أيضاً .

(٣) مح الأثر أو الرسم : أذهب أثره . ومح البرد أو الثوب : بلي .

عجباً ، كيف لا تُراعون عهداً ؟  
 ومقالي للعاذلين : ظفرتُم  
 إن يكن مسكم من الخلف قرح  
 فاحذفوا أحرف النداء بقلبي  
 إن علمي بجهلكم مثل علمي  
 ملك يملأ الجوانح رياً  
 غرسته الأجدى عزم وحزم  
 حصنه المعتلى حصان وحجر  
 يأملي كما أغنت أياديه كفي  
 قد سقاني بحر بجدك عذب  
 وهناك الثواب في شهر صوم  
 كل يوم له بمجدك عيد  
 وعجيب إفتارنا<sup>(٢)</sup> في ليل  
 دمت فينا تحمي دماء البرايا  
 خببوا إذ بغوا علاك بسعي  
 أنا أضنى في الحب ، وهو يصح  
 لو تساوي لدي غش ونضح  
 فلقد مسني من الضعف قرح ل 15 / ظ  
 للتسلي أو نحو فعلي فأنخوا  
 أن بهرام شاه بالمال سمح  
 بندي فيه للطالب نجح  
 وجناه الهني نصر وفتح  
 والمجن<sup>(١)</sup> المنيع سيف ورمح  
 فلزندي في ظامة الخطب قدح  
 وعداني قطر لغيرك ملح  
 طال في فضله وفضلك شرح  
 فعجيب للصوم ، كيف يصح ؟  
 كل وقت منها بوجهك أصبح  
 حيث للمالكين لم يحم سرح  
 ولفرعون هدد إذ شيد صرح

(١) المجن : الترس .

(٢) في الأصل ( إفتانا ) .

خَصَّكَ اللهُ دُونَهُمْ بِالْمَعَالِي يُثَبِّتُ اللهُ مَا يَشَاءُ وَيَمْحُو

٥٩

وقال يمدحه<sup>(\*)</sup> :

حَبِيبِكَ سَمَّحٌ ، وَالزَّمَانُ مُسَامِحٌ  
فَأَيُّقِنُ إِذَا أوردتْ مَنْ لَامَ فِي الْهَوَى  
وَعَزَّ عَلَيَّ اللَّوْمُ فِي حُبِّ عَزَّةٍ  
وَلَمَّا تَبَدَّتْ قُلْتُ : مَا بَالُ عُدِّي  
أَرْضِيهِمْ فِيهَا ، وَلِي مِنْ رُضَائِهَا  
وَإِنْ فَارَقْتُ بَعْضَ التَّجَنِّي ، فَأَيُّ  
غُزَيْلَةٍ ؛ أَمَا هَوَاهَا فَسَانِحٌ  
وَمِنْ أَجْلِ مَغْنَاهَا بِنَجْدٍ تَشْوِقُنِي  
فَأَوْلَعُ فِيهَا بِالنَّسِيبِ ، وَإِنِّي  
سَمَا بِابْنَةِ الْبِكْرِيِّ قَدْرُ تَغْزَلِي  
بِأَكْمَلِ خَلْقِ اللَّهِ خُلُقًا ، فَوَصَفُهُ  
لَهُ طَوْدُ جِلْمٍ لِلْجَرَائِمِ سَاتِرٍ

فَعُدْرُكَ فِي عِصْيَانِ عَدْلِكَ وَاصِحٌ  
عَذَابَ ثَمُودٍ<sup>(١)</sup> ، إِنْ سَعَيْكَ صَالِحٌ  
فَلَمَّا تَنَاهَى قَلَّ مَا قَالَ كَاشِحٌ  
حَيَارَى ؛ فَقَالَتْ : ذَلَّ لَنْ لَا يُنَاصِحُ  
مُدَامٌ ، تَمَسِينِي بِهِ وَتُصَابِحُ ؟  
بِمَا أَجْتَنِي مِنْ دَوْحَةِ الْوَصْلِ رَابِحٌ  
لَدَيَّ ، وَأَمَا الصَّبْرُ عَنْهَا فَبَارِحٌ  
مَرَابِعُهُ : كُتُبَانُهَا وَالْأَبَاطِحُ  
إِلَى مَا سِوَاهُ طَائِرُ الْقَلْبِ طَامِحٌ  
كَأَنَّ بَابِنِ عِزِّ الدِّينِ تَسْمُو الْمَدَائِحُ  
يُقَصِّرُ عَنْهُ حِينَ يُسَبِّبُ شَارِحُ  
وَفَائِضُ جُودٍ لِلْكَارِمِ فَاصِحُ

ل 16 / و

(\*) ممدوحه السابق الأجد بهرام شاه ، وقد سبقت ترجمته .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وإلى ثمود أخاهم صالحاً » إلى قوله : « عذاب أليم » سورة

الأعراف ٧ الآية ٧٣ .

فَاعْطَاوُهُ بِاقٍ عَلَى الْجَدْبِ مُخْصِبٌ  
 وَإِعْضَاؤُهُ عَافٍ عَنِ الذَّنْبِ صَافِحٌ  
 بَصِيرٌ، وَجَفْنُ الشَّمْسِ بِالنَّقْعِ مُرْمَدٌ  
 طَلِيقٌ، وَوَجْهُ الْحَرْبِ بِالضَّرْبِ كَالْحُ  
 كَفَاهُ مِنَ الْأَصْحَابِ أَيْضُ صَارِمٌ  
 وَأَسْمَرُ عَسَّالٌ<sup>(١)</sup>، وَأَشْقَرُ<sup>(٢)</sup> سَابِحٌ  
 وَقَدْ ضَاقتِ الدُّنْيَا لَهُ بِفَوَارِسِ  
 كَهَوْلٍ أَقْلَتْهَا خِيُولٌ<sup>(٣)</sup> قَوَارِحُ  
 نَجُومٌ رُجُومٌ لِلْمَعَاضِدِ فِي الْعَلَا  
 سَعَى لِلْمَعَالِي بِالْعَوَالِي مُحْرَضًا  
 سَعُودٌ وَلَكِنْ لِلْحَسُودِ ذَوَابِحُ  
 وَقَامَتْ مُلُوكُ الْأَرْضِ فِي طُوعِ أَمْرِهِ  
 عَلَى الْحَرْبِ إِذْ كَلَّتْ إِلَى السَّلْمِ جَانِحُ  
 وَإِذَا حَالَ دُونَ الْمَالِ قُفْلٌ، فَإِنَّمَا  
 وَلَوْ قَعَدَتْ قَامَتْ عَلَيْهَا النَّوَانِحُ  
 نَدَاهُ لِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ مَفَاتِحُ  
 يُسْرٌ جَلِيلَاتِ اللَّهِ وَبِمِدَّةِ  
 نَدَاهُ لِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ مَفَاتِحُ  
 لِسَانٌ بِأَسْرَارِ الدَّقَائِقِ بَائِحُ  
 أَطَاعَتُهُ أَوْزَانُ ضُرُوبٍ بَدِيعِهَا  
 عَلَى كُلِّ أَوْزَانِ الضُّرُوبِ رَوَاجِحُ  
 وَهَلْ يَنْقُضِي مَنْ وَصَفِينَ تَعْجِي  
 وَقَدْ قَدَحَتْ فِي وَصَفِينَ الْقَرَائِحُ؟  
 كَفَى عَيْسَنَا قَطْعُ الْمَوَامِي وَهَوْلُهَا  
 إِلَى مَنْ بِهِ تُكْفَى الْخَطُوبُ الْفَوَادِحُ  
 إِلَى مَا جَدَّ رَحْبِ الْجَنَابِ ارْتِيَا حُهُ  
 لَسَجْبِ عَطَايَاهُ رِيَا حُ لَوَاقِحُ

(١) عَسَّالٌ: مبالغة اسم الفاعل عسال، يقال غسل الريح إذا اشتد اهتزازها، فهو عاسل وعَسَّالٌ.

(٢) وَأَشْقَرُ: الأشقر من الدواب، وهو الأحمر في مئرة حمرة صافية يحمر منها العرف والذنب. والمقصود بها هنا الحصان، وقد حكى اللسان عن ابن الأعرابي قول العرب: إن أكرم الخيل وذوات الخير منها شقترها.

(٣) القوارح: جمع قارح، والقارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الإبل.

بِإِدْلَاجِنَا فِي اللَّيْلِ وَالطَّلُّ سَاقِطٌ      وَتَأْوِينِنَا فِي الْقَيْظِ وَالظَّلُّ<sup>(١)</sup> مَاصِحٌ  
 أَبْهْرَامُ شَاهٍ ، قَرَّ عَيْنًا بِرِيِّهِ      وَإِرْوَانِهِ صَادٍ بِمِدْحِكَ صَادِحٌ  
 فَقُلْ لِلَّذِي سَاوَى بِحَمْدِكَ حَمْدَهُ :      رُوَيْدَكَ ، فَانظُرْ أَيَّ مِسْكٍ تُنَافِحُ  
 وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ بِالْفِعَالِ مَقَالَهُ      فَلَا أَنْتَ مَدْوُوحٌ ، وَلَا هُوَ مَادِحٌ  
 هَنِيئًا لَشَهْرِ الصَّوْمِ مَا كُنْتَ نَاسِكًا      وَبُشْرَى لِيَوْمِ الْفِطْرِ مَا أَنْتَ مَانِحٌ  
 حَوَيْتَ دَوَامَ الشُّكْرِ وَالْأَجْرِ رَاجِعًا      لِعِلْمِكَ أَنْ أَمَلَّ غَادٍ وَرَانِحٌ  
 وَمَنْ بَرَّحْتَ بِالنَّائِبَاتِ هِبَاتُهُ      فَأَعْيَادُنَا فِي ظِلِّهِ لَا تُبَارِحُ

٦٠

وقال يمدحه<sup>(\*)</sup> ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى :

لَوْلَا فِرَاقُكَ مَا فَارَقْتُ أَفْرَاحِي      وَلَا أَقَامَ بِقَلْبِي وَفَدُ أَتْرَاحِي  
 وَلَا تَلَوْتُ أُسَاطِيرَ الْغَرَامِ وَلَا      مَحَا سُطُورَ الْأَسَى مِنْ عِبْرَتِي مَاحِ  
 ل 16 / ظ غَادَرْتَنِي غَرِقًا ، مُذِ بِنْتِ ، مُخْتَرِقًا

بِالذَّمْعِ وَالشَّوْقِ ، يَانَشُوَانِ يَا صَاحِ !  
 وَأَرْتَحْتَ لِلْبَيْنِ لَمَّا أَرْتَعْتَ مِنْهُ فَقُلْ      فِي طُولِ شِقْوَةِ مُرْتَاعِ بِمُرْتَاحِ  
 بِمَا بَجَفْنِيكَ : مِنْ سِحْرِ وَمِنْ سَكْرِ ،      وَمَا بِخَدِّكَ : مِنْ وَرْدٍ وَتَفَاحِ

(١) ماصح : يقال ماصح الظل أي ذهب وانقطع .

(\*) ممدوحه السابق الأجدد بهرام شاه ، وقد سبقت ترجمته .

عُدُّ بِالْكَرَى لِيَعُودَ الطَّيْفُ ذَا سَقَمٍ      مِنَّا ، فَتَأْنَسَ أَشْبَاحُ بِأَشْبَاحِ  
 أَحِبَابِنَا ! خَانَ صَبْرِي بَعْدَ كَمْ وَوَفَى      لِي فَيْضُ دَمْعٍ عَلَى الْأَطْلَالِ سَحَاحِ  
 فَأَيُّ عَيْنٍ عَلَيْكُمْ غَيْرُ فَائِضَةٍ ؟      وَأَيُّ قَلْبٍ عَلَيْكُمْ غَيْرُ<sup>(١)</sup> مُلْتَاكِحِ ؟  
 يَا سَلَّمَ اللَّهُ جِيرَانًا بِذِي سَلَمٍ<sup>(٢)</sup>      لِيَبَيِّنَهُمْ بَانَ خُسْرِي بَعْدَ إِرْبَاحِي  
 كَانُوا شُمُوسِي وَأَقْرَارِي ، فَقَدْ حَجَبُوا      عَنِّي ، فَأَظْلَمَ إِمْسَائِي وَإِصْبَاحِي  
 إِذَا خَشِيتُ مُزِيدَ الْبُعْدِ زِدْتُ جَوِيَّ      مُبَاعِدًا بَيْنَ أَجْسَادِ وَأَرْوَاحِ  
 وَإِنْ تَرَجَّيْتُهُمْ ، لَمْ أَذْرِ مِنْ طَرَبِي      رُوحُ الْأَمَانِي لِي أَوْ نَشْوَةُ الرَّاحِ  
 وَإِنْ ثَنَانِي زَمَانِي عَنْ لِقَائِهِمْ      فَبَعْضُ شَوْقِي ثَبِي عَنْ عَذْلِي اللَّاحِي  
 لَوْ سَأَمَنِي ذِلَّةً فَاسْمَعُ مَذْمَتَهُ      مِنْ شَاعِرِ لَابِنِ عَزِّ الدِّينِ<sup>(٣)</sup> مَدَّاحِ  
 لِأَكْثَرِ النَّاسِ إِنْجَادًا لَمْ تَهْتَضِمِ      وَأَوْفَرِ النَّاسِ إِرْفَادًا لَمْ تَمْتَاكِحِ  
 مَلِكُ يُكْتَمُ مَا تُحِبُّ<sup>(٤)</sup> يَدَاهُ بِهِ      مِنْ نَائِلِ لِهْتُونِ السُّحْبِ فَضَّاحِ  
 عَنِ الْحَنَا وَالْعَنَا وَالْجَبْنِ مُنْقَبِضُ      وَلِلتَّقَى وَالنَّدَى وَالْبَأْسِ مُرْتَاكِحِ  
 يَرْعَى الْأَنَامَ بِطَرْفٍ مِنْ عِيُونِهِمْ      مُغْضٍ ، وَطَرْفٍ إِلَى الْإِحْسَانِ طَمَّاحِ

(١) ملتاح : مشتقة من فعل التاح ، ومعناه عطش ، والملتاح تأتي بمعنى التنوير .

(٢) ذوسلم : واد في الحجاز يتحدر عن الذنائب .

(٣) ابن عز الدين : هو الممدوح الملك الأجد بهرام شاه ، وأبوه هو المعز عز الدين فروخ شاه الأول المتوفى سنة ٥٧٨ هـ . ( انظر الملحق الرابع ) .

(٤) في الأصل ( تجبوا ) .

وَيُصِدِرُ الرُّمَحَ رِيَانًا وَلَيْسَ بَدِي  
 كَانَ الْهَدَى مُجْمَلًا فِينَا فَعَادِرُهُ  
 وَفَاقَ فِي النِّظْمِ أَهْلِيهِ فَذُو خَطَلٍ  
 يَا أَيُّهَا الْأَجْدُ الْمَلِكُ الْغَيْثُ بِهِ  
 نَزَلَتْ مِنْ شَرَفِ التَّدْبِيرِ مَنزَلَةً  
 وَلَيْسِي وَالنِّصْفِ<sup>(٢)</sup> عُرْفٌ مِنْكَ أَنْعَمُهُ  
 وَافْتَكَّ لَيْلَتُهُ تُهْدِي إِلَيْكَ سَنَا  
 أَحْيَيْتَهَا فِي مَبْرَاتٍ أَجَلَتْ بِهَا  
 لَازَلْتُ مُتَّجِرًا بِالرُّقْدِ مُكْتَسِبًا

ل ١٧ / و

٦١

وَقَالَ، رَحِمَهُ اللَّهُ:

يَاشَقِيقَ النَّفْسِ يَا مَنْ هُوَ رِيْحَانِي وَرَاحِي  
 يَا حَبِيبِيَا جَاءَهُ الْحُسْنُ عَلَى حَسْبِ اقْتِرَاحِي  
 مِنْ سَمَاحِي لَكَ بِالرُّوْحِ تَيَقَّنْتُ رَبَاحِي

(١) يقال شيء رَحْرَحَ وِرْحَرَحَ وِرْحَرِحَ أي واسع منبسط .

(٢) المقصود هنا ليلة النصف من شعبان .



بعدَ أنْ وَقَدَنِي الشَّيْبُ ، وَعَاصَيْتُ مِزَاحِي  
صِرْتُ أَدْعُوكَ دُعَاءَ الطُّفْلِ : يَادَاحِي وَنَاحِي <sup>(١)</sup>  
أَنْظِمُ الشَّعْرَ وَكَفِّي كَاتِبُ ، وَاللَّمْعُ مَاحِ

٦٢

وقال :

ذِكْرَاهُ مِنْ قَلْبِي مَا تَنْمَحِي لَاعِنْدَ تُمْسَايَ وَلَا مُصْبَحِي <sup>(٢)</sup>  
يَا عَازِلِي فِي حَبِّهِ جَاهِلًا أَنْظُرْ إِلَى طَلْعَتِهِ وَاسْتَحِي! <sup>(٣)</sup>

(١) ياداحي وناحي : يخيّل إلينا لأول وهلة أن هذا التعبير عامي ، ولو تصفحنا معاجم اللغة لرأينا أن ( الداح ) في أصل الوضع نقش 'يلوّح' به للصبيان بعلون به ، والد حنّاح أيضاً لعبة للصبيان معروفة عند العرب .

واللفظة الثمانية مأخوذة في الأغلب من قولهم : ناح العظم ، إذا صلب واشتد بمدرطوبة ، يكون ذلك في الكبير والصغير ، ونيسح الله عظمك : يدعو له بذلك ، وفي الحديث الشريف : « لا نيسح الله عظامه : أي لاصلبها ولا شد منها » . وهكذا نجد أن هذا التعبير الذي نخاطب به أطفالنا فيه إغراء لهم ودعاء .

(٢) التمسى بضم الميم هو المساء ، والمصبح بضمها أيضاً وهو الصباح .

(٣) كتب الناسخ بعد هذا البيت في الأسفل كلمة ( نقلت ) .

٦٣

وقال<sup>(١)</sup>، رحمه الله تعالى<sup>(٢)</sup> :

حَدِيثِي فِي الْمَحَبَّةِ لَيْسَ يُشْرَحُ      فَدَعَنِي مِنْ حَدِيثِ اللَّوْمِ وَأَسْرَحُ  
فَمَا لَكَ مَطْمَعُ بِيْرَاحٍ<sup>(٣)</sup> قَلْبِي      عَنِ الْحَبِّ الَّذِي أَعْيَا وَبَرَّخُ  
فَكَمْ مِنْ لَائِمٍ أَنْحَى إِلَى أَنْفِ      تَأْمَلْ مَنْ هَوَيْتُ ، فَمَا تَنْخَنُحُ<sup>(٤)</sup>  
سَاطِرِحُ الْمَلَامِ عَلَى هَوَاهُ      وَأَطْرَحُ فِيهِ نَفْسِي كُلَّ مَطْرَحِ<sup>(٥)</sup>  
غَزَالُ مَاغَزَا الْأَسَادَ إِلَّا      وَصَيَّرَهَا بَنْزَلِ<sup>(٦)</sup> الْمَوْتِ أَرْوَحُ

(١) الخزانة: ١، ٢، ٣، ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٤؛ والوافي: ٩، ١٠؛  
والقوات: ٩، ١٠.

(٢) أورد ابن حجة مختارات من هذه القصيدة في بحث الانسجام البديعي ، وقد وقع اختياره على ست قصائد من ديوان الشاعر ، أورد مقتطفات منها ، وقدم لها بقوله :  
« وقد تقدم قولِي أن الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاري ، شيخ شيوخ حماة ثقي الله من غيث الرحمة ثراه ، هو غيث هذا الانسجام ، وغريم هذا الغرام ، فن انسجاماته الغرامية الموعودة بإيرادها قوله : حديثي ... ، الأبيات المشار إليها . ( خزانة الأدب ، ص ٢٤٩ ) .

(٣) في الديوان : ( بتراح ) ، وقد أثبتنا رواية الخزانة .

(٤) تنحنح ونحنح ونمحنح : أي تردد في صوته .

(٥) أطرَح فيه نفسي مطرَحاً : يقال طرَح به الدهر كل مطرَح أي نأى به عن أهله وعشيرته ، وطرحت النوى بفلان كل مطرَح : إذا نأت به ، وطرَح الشيء وطرَّحَه واطرَّحَه : أي رمى به .

(٦) التزل والتزل : المنزل : وما هِيَء للضيف أن ينزل عليه .

تَبَدَّى مُبْدِيًا عَنِّي وَأَفْضَى      بِمَبْسِمِهِ ، فَأُحْزِنَنِي وَأَفْرَحُ  
فِيَا لَلَّهِ ! مَا أَشْهَى وَأَبْهَى !      وَيَا لَلَّهِ ! مَا أَحْلَى وَأَمْلَحُ  
نَفَى عَيْنِ الْكَمَالِ بِسِحْرِ عَيْنِ      إِلَى سِلْمِ الْمُتَمِّمِ لَيْسَ تَجَنُّحُ  
لَهُ طَرْفٌ<sup>(١)</sup> ، يَقُولُ : الْحَرْبُ أَوْلَى<sup>(٢)</sup>      وَلي قَلْبٌ ، يَقُولُ : الصَّلْحُ أَصْلَحُ<sup>(٣)</sup>  
سَأَلْتُ سِوَارَهُ<sup>(٤)</sup> الْمُثْرِي فَنَادَى      فَقِيرٌ وَشَاحِهِ<sup>(٥)</sup> : اللَّهُ يَفْتَحُ !  
وَمَسَ مِنَ الْقَوَامِ بَغْضَنِ بَانٍ      إِذَا أَنْشَدْتُ أَغْزَالِي تَرَنُّحُ  
وَحَيَّانِي بِالْحَاظِ مِرَاضٍ      صَحِيحَاتٍ ، فَأَمْرَضَنِي وَصَحَّحُ  
وَوُرْدَةٍ وَجَنَّةٍ قَطَرَتْ حَيَاءَ      فَأَفْلَحَ مَنْ يَقْبَلُهَا وَأَنْجَحُ  
أَعَاتِبُهُ ، فَلَا يُضْغِي لِعَنِّي      وَلَا أَسْلُو فَأَتْرُكُهُ وَأَرْبَحُ  
تَبَسَّمَ ثَغْرُهُ ، فَطَمِعْتُ أَنِّي      سَأَغْبِقُ مِنْ مُدَامَتِهِ وَأُصْبَحُ  
فَأَطْرَقَ تَائِهًا فَخَشِيتُ أَنِّي      بِسَيْفِ اللَّحْظِ أَقْتُلُ قَبْلَ أُجْرَحُ  
بِرُوحِي مِنْ مَعَاظِفِهِ قَضِيبُ      إِذَا أَنْشَدْتُ أَغْزَالِي تَرَنُّحُ

٦٤

وقال<sup>(٦)</sup> رضي الله عنه :

(١) في الخزانة : ( لها طرف ) .

(٢) في الوافي : ( الحرب أخرى ) .

(٣) جاء هذا البيت في الوافي بعد الذي تلاه .

(٤) في الوافي : ( سوارها ) .

(٥) في الوافي : ( وشاحها ) .

(٦) نظم الشاعر هذه القصيدة على وزن بحر السلسلة أحد البحور المستحدثة في هذا العصر .

ل 17 / ظ يا مَنْ خُلِقُوا عَلَى اقْتِرَاحِي مَا أَطِيبَ فِيكُمْ افْتِضَاحِي !  
 إِنْ كَانَ هَوَاكُمُ فَسَادِي فَالْعَارُ عَلَيَّ فِي صَلَاحِي  
 مُذْ جُدْتُ بِمُهِجَتِي حَصَلْتُمْ وَالرَّبْحُ نَتِيجَةُ السَّحَابِ<sup>(١)</sup>  
 أَتَلَوْ شَغْفِي بِكُمْ وَدَمَعِي فِي خَدِّي كَاتِبُ وَمَاحِ  
 قَدْ بَرَّحَ<sup>(٢)</sup> بِي الضَّنَى وَمَالِي يَا سُؤْلِي عَنْكَ مِنْ بَرَّاحِ<sup>(٣)</sup>  
 يَا بَدْرِي إِنْ دَجَا ظَلَامِي يَا شَمْسِي إِنْ بَدَا صَبَاحِي  
 يَا هَاجِرُ لَوْ وَصَلْتَ حَبْلِي ! هَلْ كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جَنَاحِ ؟  
 قَتَلِي شَهِدْتَ بِهِ خُدُودُ رِيحَانِي وَرَدُّهَا وَرَاحِي  
 يَا صَاحِبِ أَمَّا كَهَاكَ قَوْلِي : مَا أَقْبَحَ سَلْوَةَ الْمَلَّاحِ !  
 لَا تَلْحَ عَلَى هَوَى ، هَوَانِي أَنْ أَسْتَمَعَ فِيهِ نَحْيُ لَاحِ  
 لَوْ تَشْرَكْنِي عَذْرَتَ لَكُنْ سَكْرَانُ أَنَا وَأَنْتَ صَاحِبِ  
 إِنْ كُنْتَ تَعْدُنِي صَدِيْقًا فِي الْعَقْلِ ، فَخَلِّني وَدَاحِي<sup>(٤)</sup>  
 كَمْ أَطْرَحُ الْمَلَالَ فَا مَنَنْ - بِاللَّهِ عَلَيْكَ - بِأَطْرَاحِي !  
 دَعْنِي ، وَتَنَحَّ عَنْ طَرِيقِي مَا أَنْتَ وَهَذِهِ النَّوَاحِي !

(١) جاء اللسان أن العرب تقول للرجل إذا دخل في التجارة: (بالرِّبَاح والسَّمَّاح).

(٢) بَرَّحَ به : عذبه وآذاه .

(٣) البراح : مصدر قولك برح مكانه أي زال عنه وصار في البراح وقولهم : لابرّاح

منصوب كما نصب قولهم : لاريب ، ويجوز رفعه فيكون بمنزلة ليس .

(٤) إن استخدام لفظة (الداح) هنا يؤيد ما أشرنا إليه من قبل لشرح قول الشاعر

( يا داحي وناحي ) .

٦٥

وقال رحمه الله :

صَبُّ ، عَلَيْكَ الْقَلْبُ مَجْرُوحُ      بِالْوَجْدِ مَغْبُوقُ وَمَصْبُوحُ  
 أَنَحَى عَلَيْهِ عَاذِلٌ دَابُّهُ<sup>(١)</sup>      ذَمُّ هَوَاهُ ، وَهُوَ تَمْدُوحُ  
 يَا مَالِكِي ، عَطْفًا عَلَى مُدَنَفٍ      أَوْدَى بِهِ سُقْمٌ وَتَبْرِيحُ  
 لَا تَطْرِحُ مُسْتَلْقِيًا شَخْصَهُ      عَلَى فِرَاشِ الذَّلِّ مَطْرُوحُ  
 وَهَذِهِ قِصَّتُهُ ، قَدْ بَدَأَ      مُحْتَصِرٌ مِنْهَا وَمَشْرُوحُ  
 فَالَهُ سَيِّئَةٌ حَالُهُ      وَبَابُ إِحْسَانِكَ مَفْتُوحُ  
 تَلْوِيحُ قَلْبِي فِيكَ يَا مُنِيئِي      لَهُ بِأَشْجَانِي تَضْرِيحُ  
 تَبَيَّنْتُ مَسْرُورًا ، فَلَمْ يَبْقَ لِي      بَعْدَكَ ، لِأَجْسَمِ ، وَلَا رُوحُ  
 وَلِي عَلَى صِدْقِي مِنْ مُقْلَتِي      شَاهِدٌ عَدْلٍ ، وَهُوَ مَجْرُوحُ  
 يَا رَاحَتِي مِنْ تَعْيِي لَا تَزَلْ      فِي رَاحَةٍ مَاهِيَّتِ الرِّيحُ  
 مَالِي عَنْ وَصْلِكَ مَنْدُوحَةٌ      وَلِي عَنِ النَّاسِ<sup>(٢)</sup> مَنَادِيحُ

٦٦

وقال<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه :

- (١) دأبه : عادته وملازمته .  
 (٢) المندوحة السعة والكثرة ، ويقال : لي عنه مندوحة ومنتدح أي سعة وبدء ،  
 والمناديح : جمع مندوحة .  
 (٣) الوافي : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ذكر الصفيدي في مطلع الآيات « ومنه مضمّن » .

بروحي مَنْ سَمَّحْتُ لَهُ بِرُوحِي      وَأَصْبَحَ خَائِنِي فِيهِ نَصِيحِي  
 وَعَزَّ عَلَيَّ عَذْلِي فِي هَوَاهُ      وَهَاتَ عَلَيَّ مَأْثُورُ الْقَبِيحِ  
 وَقُلْتُ<sup>(١)</sup> لِصَاحِبِي : فَمَا فِإِنِّي      جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الْجُمُوحِ  
 وَفَرَّقَ بَيْنَ أَقْرَانِي وَبَيْنِي      قِرَانُ النِّعَمِ<sup>(٢)</sup> بِالْوَتْرِ الْفَصِيحِ  
 فَقَطَّعَ مَنْ يَصُدُّكَ عَنْ سُرُورِ      وَصِلْ بِعُرَا الْعَبُوقِ عُرَا الصُّبُوحِ  
 وَخُذْ بِحُظْوِظِ نَفْسِكَ مِنْ مُدَامِ      لَهَا حِظَانٍ مِنْ طَعْمٍ وَرِيحِ  
 ل 18 / و      وَغَيْرِ طَبْعَهَا بِرِضَاعِ كَأْسِ      تُنَزِّلُ دُرَّةَ الرَّجْلِ الشَّحِيحِ  
 وَقَرَّبْ رَاحَهَا مِنِّي وَبَاعِدْ      مَسَافَةَ بَيْنِ جُثْثَانِي وَرُوحِي

٦٧

وقال أيضاً لزومية :

قَدْ أَبَى التَّبْرِيحُ أَنْ يُبْرَحَا      فَاحْسِرِ التَّعْنِيفَ أَوْ فَاسْرَحَا  
 غَالَنِي صَرْفُ الرَّدَى فِي أَخِ      جَلَّ رُزْئِي فِيهِ أَنْ يُشْرَحَا  
 عَقَلْتُهُ فِي الصَّبَا عَلَّةُ      شَغَلْتُهُ فِيهِ أَنْ يَمْرَحَا  
 وَرَمَاهُ حَتْفُهُ أَشْهُمًا      لَمْ تَجِدْ فِي حُسْنِهِ مَجْرَحَا  
 فَلَيْنَ دُمْتُ عَلَى تَرَحِّي      فَلَأْمُرٍ مِثْلِهِ أَتْرَحَا

(١) في الوافي : ( فقلت ) ، و ( مع الهوى ) .

(٢) النعم : محرقة وتسكن العين فيها .

وَلَيْسَ لَأَقَيْتُ مَاسَاءَ نِي فَمَا لَأَقَيْتُ مَا أَفْرَحَا

٦٨

وقال<sup>(١)</sup> ، رحمه الله تعالى :

صاح ، قد أبرمت<sup>(٢)</sup> ، صاح لا تلم نشوان صاحي  
فسدت آراء غير أطمعته في صاحي  
كيف أسلو عن حبيب حبه شرط اقتراحي  
قمر لاج ، فأغرى بهواه كل لاج  
ليس أقداح مدامي غير أحداق الملاح  
لا ولا نقلي<sup>(٣)</sup> وشدوي غير حمدي وامتداحي  
للصلاح بن العزيز<sup>(٤)</sup> بن الغيث بن الصلاح  
ملك أنحى على الأعداء من كل النواحي  
وكفى حرب الليالي بنوال وكفاح

(١) مدح الشاعر بهذه القصيدة الناصر بن العزيز ، ملك حلب ، وقد سبقت ترجمته .

(٢) أبرم : أي أضر وأمل ، ويقال أبرمه فبرم وتبرم .

(٣) نقلي : الثقيل بفتح النون ، والعامية تضمها ، وهو ما يعثبه الشارب على شرايه ،  
وقيل : هو ما يتنقل به على الشراب .

(٤) أي الناصر الثاني صلاح الدين يوسف بن العزيز غياث الدين محمد بن الظاهر غياث  
الدين غازي بن الناصر الأول صلاح الدين يوسف ( انظر الملحق الثالث ) .

وَشَأَى<sup>(١)</sup> السَّادَاتِ فِي الصَّفْحِ وَإِعْمَالِ الصَّفْحِ<sup>(٢)</sup>  
 حَاطَ أَطْرَافَ الْأَقَالِيمِ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ  
 لِلْعَطَايَا وَالْخَطَايَا مُثَبَّتٌ مِنْهُ وَمَاحٍ  
 كَمْ تَوَالَتْ مِنْهُ عِنْدِي مِنْهُ رَأَشْتُ جَنَاحِي<sup>(٣)</sup>  
 فِيمَدْحِيهِ اشْتَغَالِي فِي مَسَائِي وَصَبَاحِي

٦٩

وقال أيضاً<sup>(٤)</sup> : « يُقْبَلُ الْأَرْضَ ... »<sup>(٥)</sup>

وَيُنْهِي بِلُوغِ عُبُودِيَّةٍ يُبَالِغُ فِي شَرْحِهَا بِإِشْرَاحٍ  
 لَدَى مَلِكٍ فَاقَ كُلَّ الْمُلُوكِ بِمَجْدٍ صَمِيمٍ وَفَخْرٍ ضَرَّاحٍ<sup>(٦)</sup>  
 وَحَكْمُهُ فِي قُلُوبِ الْعِدَا وَرُودُ الْوَعَى بِصُدُورِ الرِّمَاحِ  
 وَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَ الْعَالَمُونَ فَلُقِّبَ فِي دِينِهِ بِالصَّلَاحِ

ل 18/ظ

(١) شأى : سبق .

(٢) الصفاح : السيوف ، جمع الصفح وصفح السيف عرضه .

(٣) راشت جناحي : من مجاز قولهم رشت فلاناً أي قويت جناحه بالإحسان إليه ،  
 فارتأش وترئش ، وأصله من الريش ، كأن الفقير المملق لا نهوض به كالمقصود من الجناح .

(٤) هذه القصيدة في المدوح السابق الناصر بن العزيز ، وقد سبقت ترجمته .

(٥) هذه إشارة إلى أن الشاعر كان يقدم لمدحه بمقدمات يتلوها بين المدوح قبل  
 إنشاد القصيدة ، وتدعى الطارة كما صرح البيهقي بذلك عندما أورد لنا الشاعر قصيدة نبوية ،  
 أنشدها بحجاء الحجر النبوية سنة ٦١٩ هـ ، ونقل طرفها الطويلة التي ارتجلها قبل إنشاد  
 القصيدة المذكورة ، وهي غير موجودة في ديوان الأصل .

(٦) الصريح والشراح : الخالص من كل شيء .



وُسْمِيَّ بِالْأَحْرِفِ الْعَالِيَاتِ<sup>(١)</sup> بِسُوْدُوْدِهِ فِي سَمَاءِ السَّمَاحِ  
 بِيَاءِ الْيَقِيْنِ ، وَوَاوِ الْوَفَاءِ وَسِيْنِ السَّنَاءِ ، وَفَاءِ الْفَلَاحِ<sup>(٢)</sup>  
 يُجِيَّ الْخَطُوْبَ إِذَا مَا دَجَتْ بِرَأْيِ يَبِيْنُ كَضُوْءِ الصَّبَاحِ  
 وَيَعْلَمُ فِيهَا بُوْجِهَ الصَّوَابِ كَعَلَمِي بُوَصْفِ الْوَجُوْهِ الْمِلَاحِ  
 إِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ بْنِ الْعَزِيْزِ بْنِ الْغِيَاثِ بْنِ الصَّلَاحِ  
 وَقَدْ كُنْتُ عَفْتُ مُدَامَ الْقَرِيْضِ فَصَارَ اغْتِيَابِي بِهِ وَاضْطِيَابِي

٧٠

وقال أيضاً :

لَا تَلْحَ صَبَاً عَنْ حُبِّهِ أَفْصَحُ فَدَمَعُهُ مِنْ لِسَانِهِ أَفْصَحُ

- (١) في أصل الديوان كتب الناسخ ( الساميات ) فوق ( العاليات ) .  
 (٢) أكثر الشاعر من استخدام هذا الأسلوب في مذهبه الفني ، ولعل سبب انتشاره وانتقاله إلى الشعراء يرجع إلى الاعتقاد بخواص الحروف وتقسيمها عند اللغويين والحكماء وغيرهم . يقول ابن منظور في مقدمة اللسان :  
 « وأما تقارب بعضها من بعض وتباعدها ، فإن لها سرّاً في النطق يكشفه من تعناه كما انكشف لنا سره في حل المترجمات ، لشدة احتياجنا إلى معرفة ما يتقارب بعضه من بعض ، ويتباعد بعضه من بعض ، ويتركب بعضه مع بعض ، ولا يتركب بعضه مع بعض ...  
 وأما خواصها : فإن لها أعمالاً عظيمة تتعلق بأبواب جلية من أنواع المعالجات وأوضاع الطلسمات ، ولها نفع شريف بطبائعها ، ولها خصوصة بالأفلاك المقدسة وملائمة لها ، ومنافع لا يحصيها من يصنعها ... » ( اللسان ج ١ ص ١٣ ، ١٤ ) .

قَدْ كَتَبَ الْحُبُّ خَدَّهُ فَأَتَتْ مَدَامَعُ فَوْقَ خَدِّهِ تَشْرَحُ  
 وَسِتْرُ أَمْرٍ قَدْ سَارَ سَائِرُهُ فِي كُلِّ مَصْرٍ مِنْ كَشْفِهِ أَفْتَحُ  
 مَنْ لِي بِأَحْوَى<sup>(١)</sup> أَغْنَى<sup>(٢)</sup> ذِي هَيْفٍ<sup>(٣)</sup> يَكَادُ بِاللَّحْظِ خَدَّهُ يُجْرَحُ  
 نَسْمَحُ عِشْقًا لَهُ بِأَنْفُسِنَا وَهُوَ بِرَدِّ السَّلَامِ لَا يَسْمَعُ  
 أَلَمَّ بِي طَيْفُهُ ، وَقَدْ عَسَعَسَ<sup>(٤)</sup> اللَّيْلُ ، فَخَلَّتْ الصَّبَاحَ قَدْ أَصْبَحُ

## ٧١

وقال في جارية ، في فيها زهرٌ :

أَجْنَيْتَنِي مِنْ لِمَاكِ نَوْرًا<sup>(٥)</sup> سَقَيْتُ رِيحَانَهُ بِرَاحِ  
 فَقُلْتُ : يَا طَيْبَ عَيْشٍ صَبَّ جَنَى الْأَفَاحِي مِنَ الْأَفَاحِي

(١) أحوى : من الحسوة ، وفعلها حوي ، وهي سواد إلى الخضرة ، وقيل : حمرة تضرب إلى السواد ، وقيل سمرة الشفة ، فالرجل أحوى والمرأة حواء .

(٢) أغن : من الغنة ، وهي جريان الكلام في اللهاة ، وظي أغن أي يخرج صوته من خياشيمه .

(٣) هيف : ضمير البطن ورقة الحاصرة .

(٤) عسعس : يقال عسعس الليل إذا أقبل ظلامه أو أدبر .

(٥) نَوْرٌ : النور والنورة والثوار الزهراو الأبيض منه ، وأما الأصفر فزهر .

٧٢

وقال لزومية :

وَنَحْكَ ، يَالَيْلُ ، أَلَا تَصْبِحُ !      بَحْرُكَ قَدْ أَغْرَقَ مَنْ يَسْبَحُ  
 يَا أَيُّهَا الزَّنْجِيُّ ، لَهْفِي عَلَى      سَيْفٍ مِنَ الْفَجْرِ ، بِهِ تُذْبِحُ  
 أَذْكَرْتَنِي خِلَّ صَفَاءِ بِهِ      يَحْسُنُ مِنْ طَوْلِكَ مَا يَقْبَحُ  
 وَظِيَّةً ضَاعَتْ بِهَا دُجِيَّةٌ      بِهَا ذِرَاعُ اللَّيْلِ لَا يَشْبَحُ<sup>(١)</sup>  
 لَأَحْبَبًا الْهَجْرُ الَّذِي لَمْ يَطْبُ      لِأَهْلِهِ نَمْسَى وَلَا مُصْبِحُ

(١) يشبح : شبح لك الشيء بدا ، وشبح رأسه شبحاً أي شقه .

## قافية الحناء

٧٣

قال رحمه الله :

ذَكَرْتُكَ ، يارسولَ اللهِ ، ذِكْرًا      شُغِلْتُ بِهِ عَنِ الْمَاءِ النَّقَاحِ<sup>(١)</sup>  
وَحَرَّ كُنِي إِلَيْكَ شَدِيدُ شَوْقِي      فَأَذِنَ شَرَعَ صَبْرِي بَانَفْسَاخِ  
فَبُورِكَ تُرْبٌ طَيِّبَةٌ مِنْ تُرَابِ      وَمُدَّ الظِّلُّ فِي ذَاكَ السَّبَاخِ<sup>(٢)</sup>  
هُنَاكَ الْعِزُّ مَرْفُوعُ السَّوَارِي<sup>(٣)</sup>      وَتَمَّ الْمَجْدُ مَنْصُوبُ الْأَوَاخِي<sup>(٤)</sup>

(١) النَّقَاحُ : الماء البارد العذب الصافي .

(٢) السَّبَاخُ : جمع سَبَاخَةٍ وهي الأرض التي تعلوها الملوحة ، ولاتكاد تنبت إلا بعض الشجر ، وقيل هي الأرض ذات نيزوملح .

(٣) السَّوَارِي : جمع سارية ، ومعناها في الأصل السحابة التي تسري ليلاً أو الأسطوانة ، وقد استعملت في غير ما وضعت له وأطلقها الملاحون على العمود الذي ينصب في وسط السفينة لتعليق الأشرعة به .

(٤) الْأَوَاخِي : مفردها الْأَخِيَّةُ ، وهي عود في حائط أو في جبل يُدفن طرفه في الأرض ، ويبرز طرفه كالحلقة تُشد فيها الدابة . والأخية أيضاً الحرمة والذمة ، نقول مثلاً : لفلان أواخي وأسباب تعنى ؛ وله عندي أخية أي مائة قوّة ووسيلة قريبة . في الديوان : ( مصلوب الأواخي ) ، وقد رأينا وضع ( منصوب ) بدلاً منها لتوافق كلمة ( مرفوع ) في الشطر الأول ، وهذا النمط من التعبير معروف بكثرة في مذهب الشاعر الفني .

وقال أيضاً :

أَلَمْ، وَجُنْحُ اللَّيْلِ<sup>(١)</sup> مِنْ صُدْغِهِ مُرْخَى  
 أَنَا نَا ، وَفِي شَرْخِ الظَّلَامِ بَقِيَّةُ  
 وَأَوْزَى بِقَلْبِي، إِذْ تَوَارَى مِنَ الْأَسَى  
 فَكَانَ الَّذِي أَصْلَيْتُ مِنْ بَيْنِهِ لَطَى  
 وَلَوْ كُنْتَ مِنْ دُونَ الْخِيَالِ طَرَقْتَنِي  
 وَلَوْ كُنْتَ حِلْفًا لِلنَّدَى لَمَنْحَتَنِي  
 فِدَى لِكَرُوحٍ، رُحْتَ نَاهِبَ جَسْمِهَا  
 خِيَالٌ بِخَيْلٍ ، مَا أَبْرَ ، وَمَا أَسْخَى ل 19 / و  
 فَعَادَرَ صُبْحًا وَجْهَهُ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> الشَّرْخَا  
 جَوَاهِمُ لَمْ تَعْمَلِ<sup>(٣)</sup> عَفَارًا وَلَا مَرْخَا  
 وَكَانَ الَّذِي رُشِحْتُ مِنْ فَيْئِهِ<sup>(٤)</sup> رَضْخَا  
 إِذَا لَنْفَخْتَ الرُّوحَ فِي مَيْتٍ نَفْخَا  
 يَدًا لَمْ تَكُنْ أَوْ دَعْتَهَا مَنبِتًا<sup>(٥)</sup> سَبْخَا  
 فَعَرَّقْتَ مِنْهُ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَ وَالْمُخَا

(١) جنح الليل : طائفة منه .

(٢) شرخ الظلام : أوله . والشرخ الثانية : يقصد الفجر الذي لاح كالنصل ، لأن معنى

الشرخ هنا في الأصل : النصل الذي لم يُسَق بعد ولم يركب قائمه والصورة على غاية من الدقة

(٣) العفار والمرخ : شجرتان فيها نار ليست في غيرها من الشجر ، وزنادها أسرع الزناد.

ورباً . وقيل العفار الزند ، وهو الأعلى ، والمرخ الزندة ، وهو الأسفل .

(٤) رشحت : يقال رشحت الأم ولدها بالبن القليل إذا جعلته في فيه شيئاً بعد شيء

حتى يقوى على المص . والرضخ : العطاء القليل على كره .

(٥) سَبْخَا سُكِنَتْ بِأَوْهَا لِحْرُورَةِ شَعْرِيَّةٍ ، وَالسَّبْخُ : هُوَ الْمَكَانُ يَسْبُخُ فِيهِ مَنبِتُ الْمَلْحِ

وَتَسُوخُ فِيهِ الْأَقْدَامُ ، وَالسَّبْخَةُ : مَا يَمَلُو الْمَاءَ مِنْ طَحْلِبٍ وَنَحْوِهِ وَمَعْنَى مَنبِتُ مَسْبُخٍ أَي رَدِيءٌ .

أَيْحْسُنُ أَنْ أُوْفِي بِعَهْدِكَ دَائِمًا      وَعَقْدُ وِدَادِي مِنْكَ تُوسِعُهُ فَسَخَا  
وَتَنْسَخُ بِالْأَسْقَامِ آيَاتِ صِحَّتِي      وَشَرَعُ غَرَامِي فَيْكَ لَا يَقْبَلُ النَّسَخَا  
فَعَاقِبْ عَلَيَّ وَجِدِي بِمَا شِئْتَ مِنْ ضَنِّي      وَضَنَّ تَجْدُهُ فِي الْحَشَا رَاسَخَا رَسَخَا  
فَوَادِي هَدْيِي لَمْ تُؤَخِّرْ لَهُ رَدَى      وَحُبُّكَ شَهْرٌ لَمْ أُورِّخْ لَهُ سَلَخَا  
وَكَنتُ ، إِذَا أُخِنِي الزَّمَانُ بِنَكْبَةِ      عَلِيٍّ مِنَ الْآسَادِ فِي غَيْلِهَا ، أَنَخِي  
إِلَى أَنْ أَلَانَ الْعِشْقُ بَأْسِي بِصَوْلَةٍ      يُطِيقُ بِهَا الْفِرْزَانَ أَنْ يُحْدِسَ<sup>(١)</sup> الرَّخَا  
فَمَلُّ ، أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَهْلُ ، عَنْ الْهَوَى      وَلَا تَمَلِّخَنَّ فِي نَيْلِ بَاطِلِهِ<sup>(٢)</sup> مَلَخَا  
وَأَقْبِلْ عَلَيَّ التَّقْوَى ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْخَنَا      لَتَنْضَحَ أَوْضَارَ الذُّنُوبِ بِهَا<sup>(٣)</sup> نَضْحَا  
وَلَا تَقْرُبِ الدُّنْيَا لَغَيْرِ ضَرُورَةٍ      تُسَوِّغُ لِلْعُصْفُورِ أَنْ يَلْبِجَ الْفَخَا

(١) الفِرْزَان : من 'لعب الشطرنج ، أعجمي' معرب فرزين ،  
وجمه فرازين .

والرِّخ : بضم الراء ، من 'لعب الشطرنج وأدواته أيضاً ، أعجمي أيضاً'  
وجمه رِخاخ .

(٢) وَلَا تَمَلِّخَنَّ : فعلها ملخ ، يقال : هو يملخ بالباطل ملخا ، أي يتلهى  
ويبلج فيه ؛ وقيل يتردد فيه ويكثر .

(٣) لَتَنْضَحَ : يقال نضح عنه أي ذبّ ودفع ، ونضح الرجل : رد عنه  
ونضح الرجل عن نفسه إذا دفع عنها . الأوضار : جمع وضر : وسخ من دم  
أو غيره .

وَلَا تَأْمَنَنَّ فَوْتَ الْوَفَاةِ لِحَالَةٍ فَلَا قَشَعَمًا<sup>(١)</sup> تُبْقِي شُعُوبٌ وَلَا فَرُخَا  
وَأَنَّ امْرَأًا أَوْدَى أَبُوهُ وَوُلْدُهُ سَيْذُهُبُهُ مَا أَذْهَبَ الْفَرْعُ<sup>(٢)</sup> وَالسُّنْخَا

٧٥

وَقَالَ أَيْضًا :

الْمَجْدُ مَشْدُودُ الْأَوَاخِي فَانْهَضَ لَهُ وَدَعَ التَّرَاخِي  
لَا تُشْغَلَنَّ عَنِ التَّرْحُلِ بِالسُّكُونِ إِلَى الْمُنَاخِ  
وَتَرَحَّ<sup>(٣)</sup> مِنْ عَرَضِ الدُّنَا بِالْقُرْصِ<sup>(٤)</sup> وَالْمَاءِ النَّقَاخِ<sup>(٥)</sup>  
ثَبَّ عَنْ زَخَارِفِهَا ، وَضَنَّ عَقَدَ الثَّبَاتِ عَنِ انْفِصَاخِ<sup>(٦)</sup>  
وَتَسَلَّ عَنْهَا ، إِنَّهَا ظِلٌّ يَتَوَلَّى إِلَى انْفِصَاخِ<sup>(٧)</sup>  
وَالْمَوْتُ وَصَفُ جَامِعٍ بَيْنَ الْقَشَاعِمِ وَالْفِرَاخِ  
فَسَدَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ فَاخْتَرْنَا لِنَفْسِكَ مَنْ تَوَاخِي  
وَإِذَا رَجَوْتَ سِوَى الْإِلَهِ أَضَعْتَ بَدْرَكَ فِي السَّبَاخِ<sup>(٨)</sup>

ل 19 / ظ

- (١) القشعما : الأسد ، شعوب : هي المنية .
- (٢) السنخا : بكسر السين ، وهو الأصل ، وسنخ كل شيء : أصله .
- (٣) يقال رحَّ رَحٌّ ، ومنها شيء رحراح فيه سعة ورقة ، وعيش رحراح أي واسع .
- (٤) القرص والقرصة : الخبز ، وهي مأخوذة في الأصل من القرص وهو بسط العجين ، وتقريص العجين تقطيعه .
- (٥) النقاخ : الماء البارد العذب الصافي الخالص الذي يكاد ينقخ الفؤاد ببرده .
- (٦) انفصاخ : مصدر انفسخ ، يقال : انفسخ العزم والبيع والنكاح أي انتقض .
- (٧) انفصاخ : مصدر انفسخ أيضاً ، يقال : انفسخ الشيء وتفسخ أي زال .
- (٨) السباخ : مفردها مبخخة محركة ، ومبخخة مسكنة ، وهي أرض ذات نزل وملح .

٧٦

وقال من أرجوزة<sup>(١)</sup> :

سَبَّحَ بِحَمْدِ مُنْقَعِ النُّقَاحِ  
 وَخُرِجِ النَّبْتِ مِنَ السَّبَّاحِ  
 بَاعَثَ رَبُّ السُّودِّ الشَّيَاحِ  
 خَيْرِ نَبِيٍّ فِي الْهُدَى رَسَّاحِ  
 فَاغْلَقَ بِجَبَلٍ شَرَعَهُ النَّسَّاحِ  
 آذَنَ عِقْدِ الْعُمْرِ مَا نَفْسَاحِ  
 وَنَحْنُ فِي الْغَفْلَةِ وَالْتِرَاحِي  
 عُقُولُ مُرْدٍ<sup>(٢)</sup> وَحِي<sup>(٣)</sup> أَشْيَاحِ

- (١) هذه إشارة هامة إلى أن ما في المخطوطة ليس الديوان كله ، وإنما هو مختارات من شعره الكثير .  
 (٢) والمرد : جمع أمرد وهو الشاب الذي طرأ شاربته ، ولم تنبت لحيته .  
 (٣) حِي : جمع لحية .



## قافية الدال

٧٧

قال<sup>(١)</sup> ، رحمه الله ، يمدحُ سيِّدنا رسولَ الله ، ﷺ ، وعلى آله ،  
وَمَجْدَ وَكَرَمٍ :

وَيَلَايَ مِنْ غَمَضِي الْمَشْرَدُ فَيْكَ ، وَمِنْ دَمْعِي الْمُرْدَدُ!<sup>(٢)</sup>  
يَا كَامِلَ الْحُسْنِ لَيْسَ يُطْفِي نَارِي سِوَى رَيْقِكَ الْمُبْرَدُ  
يَا بَدْرَ تَمِّ ، إِذَا تَجَلَّى لَمْ يُبْقِ عُذْرٌ لِمَنْ تَجَلَّدُ<sup>(٣)</sup>

---

(١) الوافي : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ،  
١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ،  
٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ؛  
والخزانة : ١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ( ص ١٩١ ) ؛ و ١ ( ص ٧ ) ؛ و ١ ، ٢ ،  
١٥ ، ١٦ ( ص ٣١٤ ) .

(٢) في الوافي : ( ويلاه ) ، وفي الخزانة أيضاً : ( ويلاه ) في ١ ، ٧ ،  
( ص ٣١٤ ) . وأما الشطر الثاني من البيت الأول ، فهو : ( وآهٍ مِنْ شَمْلِي الْمُبْدَدِ )  
ص ٧ ، ( وآهٍ مِنْ شَمْلِي الْمُبْدَدِ ) ص ١٩١ ، ٣١٤ . وقد أورد ابن حجة  
شواهد من هذه القصيدة النبوية في معرض ذكر حسن الابتداء وحسن  
التخلص والتورية .

(٣) في الوافي : ( لم يُبقِ عُذْرًا ) .

أَبْدَيْتُ مِنْ حَالِي الْمورَى      مَا بَدَأَ خَدُّكَ الْمورَدَ  
 رِفْقًا بَوْلَهَانَ مُسْتَهَامِ      أَقَامَهُ وَجَدُهُ وَأَقَعَدُ<sup>(١)</sup>  
 نَجْتِهْدِ فِي رِضَاكَ عَنْهُ      وَأَنْتَ فِي أَمْرِهِ الْمُقَلَّدُ<sup>(٢)</sup>  
 لَيْسَ لَهُ مَنَزِلٌ بِأَرْضِ      عَنكَ ، وَلَا فِي السَّمَاءِ مَصْعَدُ  
 قَيْدَتَهُ بِالْجَوَى ، فَتَمَّمْ      وَاكْتُبْ عَلَى قَيْدِهِ : مُخَلَّدُ  
 بَانَ الصَّبَا عَنْهُ وَالتَّصَابِي<sup>(٣)</sup>      أَنْشَأَ إِطْرَابَهُ فَأَنْشَدُ  
 مَنْ لِي بِطِفْلٍ<sup>(٤)</sup> ؟ حَدِيثُ سُحْرِي<sup>(٥)</sup>      بَابِلَ ، عَنْ نَاطِرِيهِ يُسْنَدُ<sup>(٦)</sup>  
 شَدَّتْ عَنِّي نِظَامَ عَقْلِي      شَدَّتْ تُغْرِ لَهْ مُنْصَدُ  
 لَوْ اهْتَدَى لِأَمِّي عَلَيْهِ      نَاحَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَعَدَدُ  
 أَكْسَبَنِي نَشْوَةَ بَطْرَفِ      سَكِرْتُ مِنْ خَمْرِهِ ، فَعَرَبْدُ  
 لِاسْتَهَمَ لِي فِي سَدِيدِ رَأْيِي      يَحْدِسُ مِنْ سَهْمِهِ الْمُسَدَّدُ  
 غُصْنُ نَقَا<sup>(٧)</sup> حَلَّ عَقَدَ صَبْرِي      بِلَيْنِ خَضْرٍ ، يَكَادُ يُعْقَدُ

(١) في الوافي : ( جدُّه ) .

(٢) د د : ( وأنت في إيمه ) .

(٣) د د : ( فالتصابي ) .

(٤) طفل : في اللسان أن العرب تقول : جارية طفلة وطفل ، بكسر الطاء ، ويقال

أيضاً : غلام طفل بفتح الطاء إذا كان رخص القدمين واليدين أو امرأة طفلة البنان رخصتها في بياض ، بينة الطفولة .

(٥) في الوافي : ( حديث سحر ) .

(٦) د د : ( تسند ) .

(٧) نقا : كتيب من الرمل .

فَمَنْ رَأَى ذَكَ الْوِشَاحِ الْـصَّائِمِ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ<sup>(١)</sup>  
 خَيْرِ نَبِيِّ نَبِيهِ قَدْرٍ عَوْدِي إِلَى الْمَدْحِ فِيهِ أَحْمَدُ  
 وَمُرْسَلِ حَمْدِهِ شِعَارِي لِأَنَّهُ فِي الْمَعَادِ أَعُوذُ  
 عِقَابُهُ لِلطُّغَاةِ مُقْضٍ وَبَابُهُ لِلْعُفَاةِ مَقْصَدُ  
 إِنِّ يَحْسُدُوهُ عَلَى عِلَاهُ فِقْتَلُهُ فِي الْعَلَاءِ يُحْسَدُ  
 أَبَانَ نَقَصَ الْجَمِيعَ عَنْهُ لَمَّا عَدَا فِي الْكَمَالِ مُفْرَدُ  
 رَدَّ مِنَ الْعَدْلِ مَا تَوَلَّى كَفَّ مِنَ الْجَوْرِ مَا تَوَلَّدُ  
 أَلْبَسْنَا الْمَجْدَ فَانْتَصَرْنَا بِجَدِّ عَضْبٍ لَهُ مُجْرَدُ  
 فَالْعَيْشُ مِنْ سَيِّبِهِ الْمُهْنَأُ<sup>(٢)</sup> وَالْمَوْتُ مِنْ سَيْفِهِ الْمُهْنَدُ  
 فَكَمْ عَصِيٍّ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ يَشْقَى وَكَمْ مُنِيبٍ لَدَيْهِ يَسْعُدُ<sup>(٤)</sup>!  
 وَكَمْ شَدِيدِ الضَّلَالِ أَعْمَى أَشْرَكَ لَمَّا رَأَهُ وَحَدَّ<sup>(٥)</sup>!

(١) وقف النقاد القدماء معجبين عند حسن تخلص الشاعر في هذه القصيدة النبوية . قال الصفدي : « أما تخلص هذه القصيدة وحسنه ، فما رأيت له لأحد ، فتأمله يظهر لك معناه » (الوافي ج ١٩ ل ١٩) . وقال ابن حجة : « ولم يزل يدير على حضور هذه الألفاظ الرقيقة وشاحات معانيه البديعة إلى أن قال : «أكسبني...» الأبيات الثلاثة . (الخرانقة ص ٢٩١)

(٢) المهنا : أي المهناً خففت الهمزة لضرورة شعرية .

(٣) عصيٍّ : أي عاصٍ .

(٤) في الوافي : (وكم منيب إليه) .

(٥) « » : (وكم شديد الضلال ممن) .

فَلَوْ رَأَتْهُ بَلْقَيْسُ أُغْنَى هُدَاهُ عَنْ صَرْحِهَا الْمَمْرَدُ<sup>(١)</sup>  
 أَشْرَفُ مَنْ فِي النَّهَارِ نَاجِي وَخَيْرُ مَنْ فِي الدُّجَا تَهَجَّدُ  
 لِلَّهِ كَمْ كُرْبَةً تَجَلَّتْ بِهِ ، وَكَمْ مُعْجَزٍ تَجَدَّدُ!<sup>(٢)</sup>  
 وَكَمْ سَفَاهٍ عَلَيْهِ أَعْدَى وَكَمْ صَوَابٍ إِلَيْهِ أُرْشَدُ؟  
 وَكَمْ قَطَعْنَا إِلَى ذُرَاهُ مِنْ مَهْمَةٍ<sup>(٣)</sup> مَوْحِشٍ وَفَذَقْنَا<sup>(٤)</sup>  
 حَتَّى وَقَدْنَا إِلَى ضَرْبِ حِجَابِهِ لِلْوَفُودِ مَشْهَدُ  
 لَدُنَّا بِهِ مُحِبِّينَ<sup>(٥)</sup> طَوْرًا وَتَارَةً رُكْعًا وَسُجْدًا  
 نَأْمَنُ فِي ظِلِّهِ إِذَا مَا أُبْرِقَ مَنْ كَادَنَا وَأُرْعَدُ<sup>(٦)</sup>  
 وَغَيْرُ بَدْعٍ يُسْتَجِيرُ بِهِ إِذَا نَالَ كُلَّ مَقْصَدُ

(١) صرح ممرّد: مطوّل ومملّس ، وقد أشار الشاعر في هذا البيت إلى قوله تعالى :  
 « قِيلَ لَهَا : ادْخُلِي الصَّرْحَ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً » ، وكشفت عن مآقيا ، قال: إنه  
 صرح ممرّد من قوارير « (سورة النمل ٢٧/٤٤) .

(٢) في الوافي: (مفخر) .

(٣) المهمة : المفازة البعيدة والبلد المقفر .

(٤) الفدّ قد : الغلاة والمكان الصلب الغليظ والمرتفع والأرض المستوية .

(٥) في الديوان : ( مختبين ) .

(٦) من المجاز قولنا : فلان يُبرق لي ويرعد ، إذا تهدّد وتوعّد .

## ٧٨

وقال :

حَمِدْتُ مَصْنِفِي فِي بَعْلَبِكَ      وَلَمْ أَلْقَ مِنْ مَعْشَرِي حَامِدَةً  
فَحَاوَلْتُ مِنْ تَلْجِهَا نُضْرَتِي      فَجَاءَ بِحُجَّتِهِ الْبَارِدَةُ

## ٧٩

وقال<sup>(١)</sup> يمدحُ الْمَلِكَ الْأَمْجَدَ<sup>(\*)</sup> ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى :

حُقُوقٌ مِنْ وَصَالِكَ مَا تَوَدَّ      وَصَدُّ جِئْتِ شَيْئاً مِنْهُ إِذَا<sup>(٢)</sup>  
وَهَجْرٌ كُنْتُ أَنْعَشُ فِيهِ رُوحِي      بِقُرْبِكَ جَانِياً صَاباً وَشَهْدَا<sup>(٣)</sup>  
فَلَمْ يُقْنِعْكَ مَا أَلْقَاهُ حَتَّى      جَمَعْتَ عَلَيَّ هِجْرَاناً وَبُعْدَا

- (★) الملك الأمد ، مجد الدين بهرام شاه ، ملك بعلبك ، وقد سبقت ترجمته .  
(١) هنا الشاعر الملك الأمد ممدوحه بجول شهر رمضان المبارك كما يتضح لنا ذلك في البيت الخامس والعشرين من القصيدة المذكورة .  
(٢) ضمن الشاعر قوله تعالى : « لقد جئتم شيئاً إداً » أي منكراً عظيماً . ( سورة مريم ٩٠/١٩ ) .  
(٣) الصاب : مفردة صابة شجر مر ، وعند الجوهري عصارة شجر مر .

أَلَمْ تَسْمَعْ مَلَامَةً مَنْ تَوَلَّى      وَمَنْ أَعْطَى قَلِيلًا ، ثُمَّ أَكْدَى <sup>(١)</sup>  
 أَتَبَخَّلُ بِالْيَسِيرِ عَلَيَّ وَعَدَا      وَقَدْ أَنْفَقْتُ رُوحِي فِيكَ نَقْدًا؟  
 وَتَرَ قَدْ فِي نِهَارِكَ عَنْ وَصَالِي      وَقَدْ أَنْفَيْتُ فِيكَ اللَّيْلَ سُهْدًا؟  
 أَيَا قَدَّ الْقَضِيبِ إِذَا تَنَّى      وَيَا وَجْهَ الْهَلَالِ إِذَا تَبَدَّى  
 وَيَا أَدْنَى الْأَنَامِ ، وَقَدْ تَنَادَى      وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيَّ ، وَإِنْ تَعَدَّى  
 فِدَاكَ بِمُهْجَتِي شَرَفُ الْمُفْدَى      فَيَا بُشْرَايَ ، إِنْ قَبِلَ الْمُفْدَى  
 وَمِثْلَكَ جَلًّا أَنْ يُفْدَى بِمِثْلِي      وَلَكِنِّي بَلَغْتُ بِذَلِكَ جَهْدًا  
 أَحَاوَلُ فِي النَّسِيبِ طَرِيقَ هَزْلِي      فَيَجْعَلُهُ جُنُونِي فِيكَ جِدًّا  
 وَكَمْ فَارَقْتُ عُدَالًا وَصَبْرًا!      وَكَمْ فَارَقْتُ أَشْجَانًا وَوَجْدًا!  
 وَصَاحِبَتُ الْوَرَى عُرْبًا وَعُجْمًا      وَطَوَّفْتُ الدُّنَا غَوْرًا وَنَجْدًا  
 فَمَا أُجْدَى عَلَيَّ سِوَى ثَنَائِي      عَلَى مَلِكٍ غَدَا لِلدِّينِ مَجْدًا  
 فَتَى أَحْيَا الْفَضَائِلَ بَعْدَ مَوْتِ      وَكَانَ لِأَهْلِهَا رِذْمًا <sup>(٢)</sup> وَرَدًّا  
 وَأَظْهَرَ مُعْجِزَاتٍ فِي الْقَوَافِي      يُخَالُ بِهَا نَبِيًّا لَوْ تَحَدَّى

ل 20 / ظ

(١) كدى الرجل وأكدى أي قل عطاؤه ، وقيل بخل ، وقيل أمسك وقطع . وفي القرآن الكريم قوله تعالى ، أفرأيت الذي تولى ، وأعطى قليلاً وأكدى ، أي منع الباقي . (سورة النجم ٥٣ / ٣٣ ، ٣٤) . وقد لاحظنا أن الشاعر ضمن قول الله تعالى المذكور تضميناً حسناً .

(٢) الرِّدء : بكسر الراء ، وهو العون ، وهو رداء له : أي ينصره ويشده عضده .

له بإبائه والجِدُّ فَضْلٌ      كما فَضَلَ الأَنامَ أباً وَجَدًا  
 يَبْتُ الجِيشَ في أرضِ الأَعادي      فيغدو قانصاً بالأسدِ أُسدًا  
 وما جاشتُ بحارُ نِداهُ إلا      حَقَرْتُ هُنَيْدَةً<sup>(١)</sup> فيها وَهِنْدًا  
 تدارَكنا بِإرفادٍ وَرِفْقٍ      فقالَ المَجْدُ: إِسرافاً وَقَصْدًا  
 إِلَيْكَ - أبا المَظفَرِ - كلُّ مَلِكٍ      يَفِرُّ مَخافَةَ وَيَزُورُ وَفَدًا  
 وَأنتَ ابنُ المِعزِّ<sup>(٢)</sup> لَهُ نصيرٌ      إذا اسْتَعَدَى على الأَيامِ أُعَدَى<sup>(٣)</sup>  
 تَكَادُ الأَرْضُ<sup>(٤)</sup> تَنشِقُ ارْتِجاجاً      لأَمْرِكَ والجِبالُ تَخِرُّ هَدًّا  
 فِدَى لَكَ جاهِلٌ أَن لَيسَ يُغني      حُطامُ المِمالِ عَنهُ إذا تَرَدَى  
 لِيَهْنِكَ شَهرُ صومٍ زِدْتَ فَضلاً      بما أُجدى عَلِيكَ وما أُجَدًّا  
 دَعَاكَ لِمَا تَعَوَّدَهُ فَلَبَّتُ      خَلاتِقُ مِمنكَ لا يُخَلِّفَنَ وَعَدًّا  
 فَكَمَ حَسَنَتَ بِالإِحسانِ نَدِيًّا<sup>(٥)</sup>      وَكَمَ أَرغَمَتَ بِالإيمانِ نِدًّا!<sup>(٦)</sup>

(١) هند وهنيدة : اسم للمائة من الإبل ، أو لما فوقها ودونها ، أو للمائتين .

(٢) المعز ، عز الدين ، فرخ شاه ، والد الممدوح ، التوفي سنة ٥٧٨ هـ ( انظر الملحق

الرابع ) .

(٣) واستعداه : أي استغاثه . وأعدى : أغاث ونصر وقوى .

(٤) ضمن الشاعر قوله تعالى : « تكادُ السمواتُ يَنفَطِرُنَّ مِنْهُ ، وتَنشِقُ الأَرْضُ ،

وتَخِرُّ الجِبالُ هَدًّا » (سورة مريم ٩١/١٩) .

(٥) في الأصل : ( ناد ) ، وهذا تصحيف من الناسخ ، والصواب ما رجحناه . يقال :

رجل ندى أي جواد .

(٦) النيد : بالكسر المثل والنظير ، وجمعها أنداد .

وَكَمْ أُغْنَيْتَ بِالنَّعْمَاءِ كَفَاءً      وَكَمْ أَوْزَيْتَ لِلْعَلِيَاءِ زُنْدًا<sup>(١)</sup>  
مَكَارِمُكَ الزَّوَاهِرُ لَيْسَ تُحْصَى      وَمَنْ يُحْصِي النُّجُومَ الزُّهْرَ عَدَاً؟

٨٠

وَقَالَ يَمْدُوحُ<sup>(٢)</sup> ، وَبِهِتَهُ بِدُخُولِ السَّنَةِ<sup>(٣)</sup> :

كَذَا فَبَاقِيَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مُؤَيِّدَا      يَسُرُّ الْمَوَالِي فِيكَ مَا يَكْتُمُ الْعِدَا  
وَهُنَّتْ بِالْعَامِ الَّذِي هُنَّا الْوَرَى      بَعِيثِكَ مَوْفُورَ الْخِلَالِ مَخْلَدَا  
وَمَا حَالَتِ الْأَحْوَالُ فِينَا فَلَا تَزُلْ      تُجْمَلُ مِنْهَا مَخْلَفَاً وَجُدَدَا  
فَإِنَّكَ فِي الْأَزْمَانِ شَمْسُ نَهَارِهَا      وَبَدْرُ تَمَامٍ مَا بَدَا اللَّيْلُ مُذْ بَدَا  
بَدَأَتْ بَعْدَلِ عَمِّ أُمَّةِ أَحْمَدٍ      وَوَعْدَتْ ، فَكَانَ الْعُودُ أُسْنَى وَأُحْمَدَا  
وَبَدَدَتْ مِنْ شَمْلِ الثَّرَاءِ مُجْمَعَا      وَجَمَعَتْ مِنْ شَمْلِ الْعَلَاءِ مُبَدَدَا  
فَدَيْتَاكَ مِنْ جَبْرِ وَبَجْرِ وَضَيْعَمِ      وَبَدْرٍ ، وَإِنْ قَلَّ الْفِدَاءُ وَمَنْ فَدَى  
وَلِلَّهِ دَرُّ ابْنِ الْمَعَزِّ إِذَا انْبَرَى      لِمَجْدٍ وَرِفْدٍ مَا أُجَدَّ وَأُجُودَا!  
وَلِلَّهِ عَزْمٌ كَلَفْتَنِيهِ هَمَّةُ      فَكَالْفُتَّةُ فِي الْبَيْدِ وَجِنَاءُ جَلْعَدَا<sup>(٤)</sup>

(١) الزُّنْدُ : العود الذي يقدح به النار والسفلى زنده .

(٢) يمدوحه السابق ، الملك الأجد بهرام شاه ، ملك بلبك ، وقد سبقت ترجمته .

(٣) أي دخول السنة الهجرية .

(٤) في الأصل : ( العلاء متبددا ) .

(٥) الوجناء : الناقة الشديدة .

(٦) الجلعد : الصلب الشديد ، ومنها الجلاعد ، وهو الجمل الشديد .



حَبَوْتَ الكرى حوباءَ حَنَّتْ لغيرِها      فهانَ عليها أنْ أبيتَ مُسهدًا  
 وأيقظني قَصدُ الكريمِ فلم أنم      أراقبُ مِنْ طيفِ البخيلةِ موعدا  
 شققنا بها دَجْنًا<sup>(١)</sup> مِنَ اللَّيلِ أسوداً      وخصنا بها بجرأً مِنَ الآلِ مُزبدا  
 إلى أنْ أراحتنا السرى بقُدومنا      على مَلِكٍ مِنْ آلِ أئوبَ أُمجدا  
 سَكْنَا بِمَغْنَاهُ ، فَسَكَّنَ جأشنا      ونَقَّرَ جيشَ البؤسِ عَنَّا ، وطردَا  
 فأكرمَ بِهِ دُونَ المَواطنِ مَقصدا      وأسعدَ بنا دُونَ البريةِ قُصدا  
 أما وكحيلِ الطَّرَفِ غيرِ مُكحَلِّ      تَغَزَلْتُ<sup>(٢)</sup> مِنْ وَجدي بِهِ فَنأسدا  
 تَرَدَّدَ بَيْنَ الهَجْرِ والوَصْلِ رأيهُ      فغادرَ في خَدَيَّ دَمْعاً مُرَددا  
 وَصيرَ في سَمعي مَلامَةَ لائمي      مِنَ المَدْحِ الإلْفِيِّ جَنابِكَ<sup>(٣)</sup> أكَسدا  
 لَقَدْ غَمَّرْتَنِي مِنْ يَدَيْكَ يَدُ بِها      غَنيتُ ، فَكَمُ أَغْنيتَ مِنْ مُقْتَرِ يَدَا!  
 وَشَرَدْتَ عُدْمِي بِالمَنائِحِ لَمْ أَجِدْ      كَفِيًّا<sup>(٤)</sup> لَهَا غيرَ المَدائحِ شُرُدا  
 نُجُومُ سُرَى قَامَ الوَلَاءُ بِها بِما      أَقامَ الأَعادي مِنْ ثَنائِكَ وَأَقعدَا  
 تَبيدُ العَطايا مِنْ طَريفٍ وَتالِدِ      وَتَبَقَى قَوافيها على الدَّهرِ سَرَمدا

(١) الدَّجْنُ : الظلام .

(٢) بدأ الشاعر قصيدته بوصف المدوح ، وختماها بذكر النسب ليعود عودة خاطفة  
 لذكر ممدوحه ، وهذا تطور جديد في شعر هذا العصر .

(٣) كسدت السوق وأكسدت أي لم تنفق .

(٤) كفي : فعلها كفى ، ويقال رجل كافٍ وكفي .

## ٨١

وقال يمدحُ الملكَ المظفرَ (\*) :

من لي بأعيد يسليني عن الغيد ؟  
 بي لوعة ، ليس يطفي الماء غلتها  
 أضحي أميراً على كلِّ الملاح ، وقد  
 غزال إنس ، غضيض الطرف ، مقلته  
 مكحولة الجفن من سحرٍ ومن وسنٍ  
 سبت فوادي منها طعنة عرض  
 يد هي البحر لا يفني عجائبه  
 لا تبتذلهما بتقبيل الملوك لها  
 فرقت بين المعالي والثراء كما  
 لو نال ملك على مقدار همته  
 كم عزيمة لك لا تنفك عن ظفري  
 وكم سطاً أعربت عنها العروبة من

في ضم عطفه مقصودي وتقصيدي  
 وفي ثناياه ورد غير موزود  
 وأفاه خط عذاريه بتقليد  
 صيادة لقلوب المعشر الصيد  
 في حبهما كحلت عيني بتسديد  
 كأنها طعنة من كف محمود  
 والناس بين غني منه أو مود  
 فأنما خلقت للباس والجود  
 جمعت بالعدل بين الشاء<sup>(١)</sup> والسيد  
 لنلت ملك سليمان بن داود  
 فالجد ألف لجد منك مسعود  
 فحول أبطالك الغر<sup>(٢)</sup> المناجيد

ل 21 / ظ

(\*) هو الملك المظفر الثاني، تقي الدين محمود بن المنصور الأول محمد ، وقد سبقت ترجمته .

(١) السيد : الذئب .

(٢) المنجاد : المعوان وجمعها مناجيد .

كانوا الجلاميد في بأسٍ وفي جلدٍ      فوق الجلاميدِ ترمي<sup>(١)</sup> بالجلاميدِ  
 كتابُ حَكَمَتْ في كلِّ مملكةٍ      حتى لقد خلتها كتباً<sup>(٢)</sup> بتقليدِ  
 أما الفِرْنَجُ فقد أخذت نارُهُمُ      ولم تزل ذاتَ إضرامٍ وتوقيدِ  
 من بعد ما حادَ أملاكُ الطوائفِ عن      حفظِ البلادِ ، وألقوا<sup>(٣)</sup> بالمقاليدِ  
 رجا بنو الأحدي الكفارِ عودَهُمُ      بالفوزِ عن ربِّ إخلاصٍ وتوحيدِ  
 فباكروا في كثيفِ الحشدِ ذي لُجْبِ      تبيدُ في جانبيه ساحةُ البيدِ  
 مُستسِعِراً سَخِبَ نَقَعٍ مِنْ غَمَائِمِهِ      ولمعةً ذاتَ إبراقٍ وترعيدِ  
 أقبلتَهُم رُحْبَ صدرٍ ليس يُحْرِجُهُ      ضيقُ المجالِ وقلبٍ غيرِ<sup>(٤)</sup> مزوودِ  
 وصدراً أظمى<sup>(٥)</sup> أخِي عَشْرِينَ لَهْذَمَةً<sup>(٦)</sup>      ما زالَ وارداً نَحْرٍ غيرِ مَورودِ  
 وحادٌ عَضْبٍ ، عَلَيْنِهِمُ مِنْهُ صَاعِقَةٌ      كَنَفْحَةِ الصُّورِ<sup>(٧)</sup> ، كلُّ عِنْدَها مُودِ

(١) الجلاميد جمع جلمود، وهو الصخر، ورجل جلمد أو جلمود أي شديد، وألقى عليه جلاميده أي ثقله.

(٢) التقليد: يقال قلده فلانة أي جعلها في عنقه، ومنه التقليد في الدين، وتقليد الولاية الأعمال، وقلدا العمل فتقلده، وألقيت إليه مقاليد الأمور، وضائق عليه المقاليد أي ضائق عليه أموره.

(٣) المقاليد: جمع المقلاد وهو المفتاح.

(٤) مزوود: مدعور، وقد زئد فلان وأصابه زؤود.

(٥) أظمى: رمح أظمى أي أسمر.

(٦) لهزمة: يقال سيف لهزم حاد وكذلك السنان والنباب واللاهزمة في كل شيء قاطع.

(٧) الصُّور: القرن، وقد ورد ذكره مراراً في القرآن، وقد جاء فيه أن إسرافيل

ينفخ فيه النفخة الأولى.

ورُعْتَهُمْ بِخَمِيسٍ ، فَلَّ جَمْعَهُمْ      بِحَرٍّ ضَرْبٍ وَطَعْنٍ كَالْأَخَادِيدِ  
فَعُودِرُوا بَيْنَ مَجْرُوحٍ وَمُخْتَبِلٍ      يَبْكِي عَلَى هَالِكٍ مِنْهُمْ وَمَصْفُودٍ  
صَارُوا قَطَائِعَ إِذْ رَامُوا الْقَطَائِعَ لِلْـ      بِيضِ الصَّوَارِمِ فِي حُجْبِ الْوَعْيِ السُّودِ  
فَاهِنًا بِمَا شِئْتَ مِنْ نَصْرٍ وَمِنْ ظَفَرٍ      فَعَنَكَ يَرْوَى حَدِيثُ الْبَأْسِ وَالْجُودِ  
يَذُمُّ بَعْضُ الْوَرَى بَعْضًا ، وَقَوْلُهُمْ :      مَا فِي الْبَرِيَّةِ مَحْمُودٌ كَمَحْمُودِ  
مَلِكٌ إِذَا أَغْرَقَ<sup>(١)</sup> الْأَمْلَاقَ فِي قَنْصٍ      فَصَيْدُهُ غَلَبُ آلِ الْأَصْفَرِ<sup>(٢)</sup> الصَّيْدِ  
وَإِنْ سَبَبْتَهُمْ ذَوَاتُ الْحُسْنِ مَا لَ بِهِ      قَطَعَ الطَّلَى عَنْ وَصَالِ الْخُرْدِ<sup>(٣)</sup> الْغَيْدِ  
وَإِنْ تَلَاهُوا بِشَرْبِ الرَّاحِ قَالَ : دِمَا<sup>(٤)</sup>      بَنِي الْحُرُوبِ ، وَلَا بِنْتُ الْعِنَاقِيدِ  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَبْرُورُ مَا دُحُهُ      خُذْهَا قَصِيدًا لِقَاهَا كُلُّ مَقْصُودِ  
وَاسْلَمْ ، لَكَ الْمَلِكُ مَقْصُورًا عَلَيْكَ ، وَلَا      زَالَ الْوَرَى تَحْتَ ظِلِّ مَنْكَ مَمْدُودِ

## ٨٢

ل 22 / و وقال<sup>(٥)</sup> [ يمدحُ الملكَ الأُمجدَ<sup>(\*)</sup> ] :

(\*) الملك الأُمجد ، بهرام شاه ، ملك بعلبك ، وقد سبقت ترجمته .

(١) في الأصل : ( أغرق ) . (٢) آل الأصفر : هم الروم .

(٣) الخُرْد : جمع خريدة ، وهي من النساء البكر التي لم تُمسَس قط .

(٤) دَمَا : أي دماء بقصر الممدود لضرورة شعرية .

(٥) في الديوان قول جامعه ( وقال أيضاً يمدحه ) ، وهذا يوحي أن القصيدة  
قيلت في الممدوح السابق الملك الظفر الثاني ، وقد تبين لنا أنها نظمت في مدح الملك الأُمجد  
بدليل أن الشاعر صرح باسمه في البيت السادس والبيت الرابع عشر ، وهذا سهو من جامع  
الديوان أو إهمال من ناسخه . صرّح ابن حجة قبل ذكر : ٣ ، ٥ ، ٦ الأبيات الثلاثة =

مُنْجِدِي بَعْدَ الْخَلِيطِ الْمُنْجِدِ      عَهْدٌ<sup>(١)</sup> عَيْنٍ مِثْلَهُ لَمْ يُعْهَدِ؟  
 وَمَقَالِي أَبَدًا مِنْ وَلَهِي :      رَحَلْتُ سُعْدَى، فَهَلْ مِنْ مُسْعِدِ  
 ظَبِيَّةٌ حُكْمٌ ظُبَا مَقْلَتِهَا      عِزَّةُ الظُّبِيِّ ، وَذُلُّ الْأَسَدِ  
 حُسْنُ خَلْقٍ مِثْلَ عَيْنِي شَابَهُ      سُوءُ خَلْقِي ، رَدَّنِي صِفْرَ الْيَدِ  
 كُنْتُ فِي تَرْكِ الْهَوَى مُجْتَهِدًا      وَهِيَ كَانَتْ زَلَّةَ الْمُجْتَهِدِ  
 كَمَلْتُ حُسْنًا ، فَلَوْلَا بُخْلُهَا      خَلَمْتُهَا بَعْضَ خِلَالِ الْأَمْجَدِ  
 مَلِكٌ ، بَلْ مَلِكٌ أَوْطَأَهُ      هَمُّهُ هَامَةٌ سَعْدِ الْأَسْعَدِ  
 فَهَوَ بَدْرٌ بَاهِرٌ لِلْمُجْتَلِي      وَهُوَ بَحْرٌ زَاخِرٌ لِلْمُجْتَدِي  
 أَجْمَعَ الرَّأْيِ إِلَى أَنْ فَرَّقْتُ      فِرْقَةَ الْجَمْعَةِ جَمَعَ الْأَحَدِ  
 مَزَّقْتُ شِمْلَ الْعِدَا فِي مَازِقِ      كَدِيرِ الْجَوْ ، كَرِيهِ الْمَوْرِدِ  
 تَهْتَدِي الْأَعْيُنُ فِيهِ بِالظُّبَا<sup>(٢)</sup>      مِنْ عَجَاجٍ عَاقَهَا أَنْ تَهْتَدِي  
 أَدْهُمُ اللَّيْلِ بِهَيْدِي<sup>(٣)</sup> أُبْلَقُ      وَحَسَامُ الصُّبْحِ مِنْ هَذَا صَدِ  
 عَثِيرٌ<sup>(٤)</sup> ، لِلطَّيْرِ فِيهِ مَرَقَدٌ      وَلَا أَهْلَ الشَّرْكِ سُكْرُ الْمَرَقَدِ

=المذكورة أنها « من قصيدة يمدح بها الملك الأحمَد ، ( الخزانة ص ١٩١ ) . وهذا دليل  
 آخر على أن هذه القصيدة ليست في مدح الملك المظفر الثاني .

(١) عهد : معناها في الأصل أول المطر الوسمي ، وأراد بها هنا أوائل العبرات .

(٢) الظُّبَا : جمع ظُبة ، حد السيف أو السنان أو نحوهما .

(٣) في الأصل : ( بهادي ) والصواب .

(٤) عَثِير : العثير هو العجاج والتراب ، وما قلبت من الطين بأطراف رجلك .

خاضه بهرام شاه بالقنا صائداً كل كمي<sup>(١)</sup> أصيد<sup>(٢)</sup>  
 وإذا ما عشق المجد امرؤ عاين البأساء عين الرغد  
 عوده صلب، إذا زار الوغى وهو في السلم صدوق الموعد  
 تحمد الأمة من تملكه ماسيرضي أحداً عن أحمد  
 فهي تفدي مالكا ضم إلى رافة الوالد بر الوالد  
 سيرة قرّ الورى مذ قرنت سورة الهادي بعدل المهدي  
 أرسلت من نضرهم صاعقة وقعت من دهرهم في أربد  
 يا كريماً، هو كعب في الندي وحلياً، هو قيس في الندي  
 جزت في العلياء حد المنتهى ومنحت المجد جد المبتدي  
 فاقصر، قد نلت أقصى غاية وإن اسطغت مزيداً فازدد  
 وأبد بالسيف أعمار العدا وابق للآداب عمر الأبد

## ٨٣

ل 22 / ظ وقال يمدح الملك المظفر<sup>(\*)</sup> ويهينه بالعيد :

بضياء ونجيك تشرق الأعياد وبطيب ذكرك يطرب الإنشاد  
 وبما تفرق من عظيمات اللها جمعت على تعظيمك الأضداد

(\*) هو الملك المظفر الثاني، تقي الدين محمود بن المنصور الأول محمد، وقد

سبقت ترجمته .

(١) الكمي : الشجاع حامل السلاح .

(٢) الأصيد : المتكبر الذي يرفع رأسه ملغماً .

أنتَ الكَرِيمُ ، له الأَكَارِمُ سُؤْلُ  
 زَجَرَتَ مَهَابَتِكَ الْوَرَى عَنْ ظَلَمِهِمْ  
 وَأَطَاعَكَ الْقَدْرُ الْمَتَاحُ ، فَدَأْبُهُ  
 فَسُطَّاكَ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ إِمَاتَةٌ  
 وَإِكْلُ تَغْرِ مِنْ نَدَاكَ تَبَسُّمُ  
 يَا قَائِدَ الْجَيْشِ اللَّهُامِ (١) يَوْمُهُ  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ ، دَعْوَةٌ  
 هُنَّتْ بِالْعَيْدِ الَّذِي شَرَّفَتْهُ  
 نَشَرَتْ لَهُ خَلْعُ لِمَطَوِيَّاتِهَا  
 وَافَتْ مِنَ الْبَلَدِ الْبَعِيدِ ، فَوَقَّيْتُ  
 زَادَتْ بِلِبْسِكَ بَهْجَةً ، فَكَأَنَّهَا  
 وَبَدَتْ عَلَيْهَا مِنْ دَلَائِلِ تَيْبِهَا  
 بِمُتَوَجِّجٍ وَهَبَ الْبُرُودَ (٥) قَشِيْبَةً  
 أَنْتَ الْمَلِيكُ ، لَهُ الْمُلُوكُ عِبَادُ  
 فَالْجَوْرُ يُهْضَمُ ، وَالْحُصُونُ تُشَادُ  
 عَنْ أَمْرِكَ الْإِضْدَارُ وَالْإِيرَادُ  
 وَرِضَاكَ مِنْ بَعْدِ الْمَعَادِ مَعَادُ  
 وَبِكُلِّ تَغْرِ مِنْ قَنَّاكَ سَدَادُ  
 رَعْبٌ ، بِهِ صِيدُ الْمُلُوكِ تُصَادُ  
 قَامَتْ بِهَا فِي الْمَحْفَلِ (٢) الْأَشْهَادُ (٣)  
 فَبَدَّتْ لَنَا فِي ضَمْنِهِ أَعْيَادُ  
 طُوِيْتُ إِلَيْكَ تَهَامٌ (٤) وَنَجَادُ  
 شُكْرًا بِهِ تَتَفَاوَتُ الْأَنْبَعَادُ  
 شَمْسُ الضُّحَا لِنَسِيحِهَا أَمْدَادُ  
 مَا أَوْقَمَ الْإِذْرَاكَ ، وَهِيَ جَمَادُ  
 وَكَفَادُ مِنْ أَدْرَاعِهِ أَبْرَادُ

(١) الجيش الشام: الجيش العظيم .

(٢) المحفل: المجلس ، والمجتمع في غير مجلس أيضاً .

(٣) أشهاد: جمع الجمع ، مفردة شاهد ، ويجمع على شهيد ، ويجمع على أشهاد .

(٤) تهائم: جمع تهامة ، وهي الأرض المتصوبة إلى البحر ، ومثلها التهمة .

(٥) البرود والأبراد: جمع بُرْد ، وهو الثوب المخطط .

لا زال مُلْكَكَ للبسيطةَ شاملاً      يُمْنِي لَهُ التأييدُ والإسعادُ  
لا تَنْقُضُ الأقدارُ ما يُمِضِي ، ولا      لنفاذِ أَمْرِكَ في البلادِ نفاذُ

## ٨٤

وقال يمدحه<sup>(١)</sup> ، ويهنئه<sup>(٢)</sup> بأخذِ « بارين »<sup>(٣)</sup> :

يَوْمٌ ، نَصَرْتُ بِهِ العلياءَ والجودا      وساعةً ، غادرتَ صَيْدًا لكَ الصيِّدا

(١) ممدوحه السابق المظفر الثاني ، تقي الدين محمود .

(٢) بارين : بكسر الراء ، وسكون الياء ، والعامّة تدعوها « بعين » ذكرها

ياقوت في معجمه ، وهي قرية من حماة .

أشار الشاعر في هذه القصيدة إلى أحداث تاريخية هامة سبقت أخذ بارين من أخيه الملك الناصر وإلحاقها بحماة . وزى توضيحها هنا لأهميتها البالغة في هذه المناسبة التي تتعلق بالقصيدة المذكورة .

كان المظفر الثاني الممهود إليه بالملك بعد وفاة أبيه المنصور الأول ، وكان إذ ذاك عند خاله الكامل ملك مصر ، وكان وزير أبيه زين الدين بن فريج ، وقد جمع أعيان حماة ، وانفق معهم على تولية أخيه الناصر صلاح الدين قليج أرسلان ، وكان مقيماً عند خاله المعظم ملك دمشق ، فكتبوا خاله المذكور ، واستدعوه لتوليته مكان أخيه . ولما أعطى الملك الكامل دمشق لأخيه الأشرف سنة ٦٢٦ هـ ، وكان يجب المظفر ، طلب منه مساعدته على عزل الملك الناصر ، وإرجاع الملك إلى وريثه الشرعي ، فوافق على ذلك الملك الكامل ، وقدم من مصر بنفسه ، وتوجه إلى حماة يصحبه المظفر ؛ وهكذا عاد الحق إلى صاحبه ، أما أخوه الملك الناصر فقد سلّمه بارين ، ولكن الملك المظفر انتزعها منه ، وقد أشار الشاعر إلى ذلك في بعض أبيات القصيدة المذكورة .



وموقفٌ، سُوتَ كلَّ الحاسدينَ بهِ  
 أنطقتَ بالفتح أعوادَ الوشيجِ، وما  
 لولاكَ ماشدٌ أزرُ المسلمينَ، كما  
 بادرتَ «بارينَ» إذ بارتَ رعيتُها  
 واستبطأتَ منكَ وعداً، لا تخافُ له  
 بكرتَ مُفترِعا بالسيفِ عذرتُها<sup>(١)</sup>  
 لم تطلعِ الشمسُ قيدَ الرُمحِ ضاحيةً  
 ولا انقضى يومُها، حتى دَلقتَ لها  
 فأصبحتُ كـ «حماةٍ» في حمى مَلِكِ  
 ألهى شقيقتكَ عن إفِ الشقاقِ بها  
 لم يَنْه إِصرارُهُ حتى بَدأتَ له  
 أرجأتُهُ مدَّةَ الأسبوعِ تُرشدُهُ  
 حتى إذا فقدَ الرأيَ السديدَ بهِ  
 صَبحتَ أشياعهُ فيها بصاعقةٍ  
 أبقى خميسكَ يومَ الأربِعاءِ بهمِ  
 كما سررتَ بهِ عدلاً وتوحيداً  
 أخليتَ عن ذكرِهِ مِنْ منبرِ عُودا  
 بُنيانُ عِزِّهمُ، لولاكَ، ماشيداً  
 جَهداً، وغادرَ عنها الأمانَ مطروداً  
 خُلفاً، فأنجزتها منكَ المواعيداً  
 من دونِ كلِّ الورى حياً وملحوداً ل 23 / و  
 حتى غدا إرثكَ الممنوعُ مردوداً<sup>(٢)</sup>  
 مُصرِّفاً أمرَها عزلاً وتقليداً  
 بالعدلِ يجمعُ فيها الشاءَ والسيدا  
 رناتُ بيضِ حكتَ في الهامِ تغريداً  
 طعنأَ دراكأَ، وضرَباتِ أخايداً  
 عدلاً، وتوسعهُ لوماً وتهديداً  
 وعادَ مِنْه سبيلُ الرُشدِ مسندوداً  
 تخرمتَ والدأَ مِنْهمُ ومولوداً  
 ما حلَّ فيه بعادٍ إذ عَصوا هوداً

(١) عذرتها: بكارتها، وقد أكثر العرب من استعمال هذا التعبير في ذكر الفتوح.

(٢) في الديوان: (مردوداً)، وقد أثبتنا (مردوداً) لاستقامة الوزن والمعنى.

أظمأته بظباً كالنارِ مُشعَلَةً      فَرَوَهُ الحِلْمَ وِرْدَاً مِنْكَ مورودا  
 قد كانَ بالخَوْفِ مصفوداً فغادرَهُ      بَدَلُ الأمانِ لَهُ بالعفوِ مَصْفوداً  
 ألقى مقاليدَهُ في كَفِّ ذِي لِبْدٍ<sup>(١)</sup>      لو ساورَ الدهرَ أعطاهُ المقاليدا  
 أَكذبتَ ماظنُّهُ مِنْ سَلْبِ مُهْجَتِهِ      مِنْهُ ، وصدَّقْتَ مَنْ سَمَّاكَ محمودا  
 كمَ رامَ صدِّكَ عَمَّا جِئْتَ طالِبُهُ      جَهْلًا، متى كنتَ عَمَّارُمتَ مَصودا؟  
 أَيومَ «دِمياط»<sup>(٢)</sup>، إِذ رُغِتَ الفِرْنِجَ بما      أَبْقَى ثنَاكَ ، إِذ لم يُبْقِ<sup>(٣)</sup> مَقْصودا  
 أمَ يَوْمَ «أَفْيُون»<sup>(٤)</sup>، إِذ بَدَّدْتَ جَمْعَهُمُ      وقد أَتَوْا في لَهَامٍ يَنْهَبُ البِيدا  
 أمَ يَوْمَ «آمِد»<sup>(٥)</sup>، إِذ زاحفتها عَجَلًا      مُصادِمًا بالجلا مِيدِ الجلاميدا  
 وقانعٌ عَجِزْتُ عن وصفها فِظْنُ الـ وَرَى ، وإنْ كَثُرُوا فيها الأناشيدا

(١) ذو لبْد: هو الأسد، والمقصود به هنا بمدوح الشاعر الشجاع .

(٢) يوم دمياط: إشارة إلى المعركة المشهورة التي حدثت في مصر عندما طمع الفرنجة بالاستيلاء عليها، فكتب ملكها الكامل إلى أخويه الملك العظيم صاحب دمشق، والملك الأشرف صاحب حلب، وقد عرج الأخير بطريقه على حماة، وصحب معه ملكها الناصر صلاح الدين قليج أرسلان، وكان أخوه المظفر حاضراً هذه المعركة سنة ٦١٨ هـ .

(٣) في الأصل: ( مصفودا )، والصواب ما أثبتناه لورودها قبل ثلاثة أبيات .

(٤) يوم أفيون: إشارة إلى المعركة التي هاجم فيها الفرنجة مدينة حماة من حصن الأكراد، فخرج إليهم الملك المظفر الثاني، والتحم القتال بين الحمويين والفرنجة عند قرية «أفيون» بالقرب من حماة على طريق «بارين»، فهزم الأعداء شر هزيمة، وعاد المظفر إلى حاضرة ملكه مؤيداً بالنصر .

(٥) يوم آمد: إشارة ثالثة أيضاً إلى إحدى معاركه في آمد؛ ذكرها ياقوت، وقال إنها أعظم مدن ديار بكر، وأجلها قدراً، وأشهرها ذكراً، واقعة على نثر دجلة .

عَمْرِي ، لَقَدْ خَصَّ هَذَا الْفَتْحُ جَانِبَنَا  
 حَتَّى لَقَدْ عَادَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ لَنَا  
 لَأَزَلَّتْ تُفْدَى بَمَنْ جَاوَزَتْ رُتْبَتَهُ  
 وَدَامَ قَوْلِي فِي مَدْحِكَ مُشْتَبِرًا  
 وَعَمَّ إِقْلِيمَنَا أَمْنًا وَتَمَهِيدًا  
 مِثْلَ الْعُرَةِ بِهِ فِي أُسْبُوعِنَا عِيدًا  
 كَمَا يُخَلِّدُكَ الرَّحْمَنُ تَخْلِيدًا  
 وَدَامَ فِعْلُكَ ، يَا مَحْمُودُ ، مَحْمُودًا

## ٨٥

ل 23 / ظ

وقال يمدحُ الملكَ الأعمد<sup>(\*)</sup> :

قَلْبُ أَبِي لَيْسَ يَنْقَادُ إِضْلَالَهُ فِي الْحَبِّ إِرْشَادُ  
 ظِمَانُ لَا يَصْدُرُ عَنْ مَوْرِدٍ وَالْعَذْلُ صَدَارُ وَوَرَادُ  
 لَوْ نَقَصَ اللُّوَامُ لَمْ يَنْقُصِ الْوَجْدُ ، وَلَكِنْ زَادَ إِذْ زَادُوا  
 يَا جَبْرَةَ بِالْجِزْعِ مِنْ حَاجِرٍ حَادُوا عَنِ الْعَهْدِ ، وَمَا عَادُوا<sup>(١)</sup>  
 فَالْهَجْرُ قَدْ أَنْفَدَ صَبْرِي ، وَفِي نَفَادِهِ لِلْعُمْرِ إِنْقَادُ  
 وَالطَّيْفُ لِي مِنْهُ مَعَادُ ، وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْغَمَضِ مِيعَادُ  
 فَلَيْتَهُ يَعْتَادُنِي حَاكِيًا جُودًا مِنْ الْأَعْمَدِ يَعْتَادُ  
 مَلِكُ سَمَا الْأَمْلاكَ فِي الْفَصْلِ وَالْإِضْطَالُ إِذْ جَادُوا  
 يُمضِي إِلَى أَعْدَائِهِ عَزْمَةً لَهَا مِنَ النُّصْرَةِ إِمْدَادُ

(\*) هو الملك الأعمد بهرام شاه ، وقد سبقت ترجمته .

(١) في الديوان : (عادوا عن العهد) ، والصحيح ما أثبتناه .

إِنَّ أُبْرُقُوا، أَوْ أُرْعَدُوا، غَالِبَهُمْ      مِنْ بِيضِهِ بَرَقُ وَإِرْعَادُ  
 حَادُوا عَنِ الظُّلْمِ، وَلَوْلَا سُطَا      تَحَدُّهُمْ عَنْهُ لَمَّا حَادُوا  
 عَادُوا سَجَايَاهُمْ، وَعَادُوا لِذِي      تَكْرُمٍ إِحْسَانُهُ عَادُ<sup>(١)</sup>  
 صَفَتْ عَلَى الْأُمَّةِ فِي صَوْمِهَا      مِنْ بَرِّهِ الْكَامِلِ أْبْرَادُ  
 عَادَتْ لِيَالِي شَهْرِهِمْ عِنْدَهُ      بِيضاً، لَهَا الْأَيَّامُ حُسَادُ  
 تُوهِمُهُمْ أَنْوَارُهَا أَنَّهُمْ      قَدَأَفْطَرُوا فِي الْيَوْمِ، أَوْ كَادُوا  
 فَلْيَحْمَدُوا أَزْهَرَ، فِي دَهْرِهِ      أَيَّامُ شَهْرِ الصَّوْمِ أَعْيَادُ  
 مَيْرُهُمْ مَا اعْتَادَ مِنْ بَرِّهِ      لَهُمْ، وَيَمْتَارُونَ مَا اعْتَادُوا

## ٨٦

وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكَةَ عِصْمَةَ الدِّينِ<sup>(\*)</sup> مُهِنّاً بَوْلِدِهَا مُحَمَّدٍ<sup>(\*\*)</sup> :  
 يَا عِصْمَةَ الدِّينِ وَالْعَلِيَاءِ وَالْجُودِ      لَكَ الْهِنَاءُ بَعِزٌّ غَيْرِ مُحَمَّدٍ  
 يَا مَنْ غَدَتْ خَيْرَ أَمْلاكِ الزَّمَانِ لِقَدْ      وَلَدَتْ مَلِكَ الْبِرَايَا خَيْرَ مَوْلُودِ

(١) إحسانه عاد: أي إحسانه عادة، وقد حذف الشاعر التاء الربوطة مستخدماً أسلوب الاكتفاء البديعي. وفي الحديث الشريف «تعودوا الخير، فإن الخير عادة، والشرّ لاجحة».

(\*) الملكة عصمة الدين غازية خاتون زوج الملك المنصور الأول محمد، وهي ابنة خاله الكامل ملك مصر.

(\*\*\*) الملك المظفر الثاني تقي الدين محمود بن المنصور الأول محمد، وقد سبقت ترجمته.

ظَفِرْتِ بِالْحَمْدِ مِنَّا ، إِذْ أَتَيْتِ بِهِ      مُظْفَرًا مِنْ بَنِي أُيُوبَ مُحَمَّدٍ  
وَأَفَى يُبَشِّرُ مِنْ مِيلَادِ إِخْوَتِهِ      فِي إِثْرِهِ بِالْمَلُوكِ السَّادَةِ الصَّيْدِ  
فَدَامَ فِي ظِلِّكَ الضَّافِي ، وَدُمْتَ لَهُ      وَنَلْتَ مِنْهُ وَفِيهِ كُلَّ مَقْصُودِ  
وَإِنْ يَكُنْ جَاءَ بَعْدَ الْعِيدِ مَوْلَهُ      فَإِنَّا كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُ فِي عِيدِ

٨٧

وقال في سنة ٦٦٠ يمدحُ الملكَ المنصورَ صاحبَ «حماة» (\*):

قلبي بهجرتك مُكَمِّدٌ      وَجَفْنُ عَيْنِي مُسَهَّدٌ  
فَعُدُّ إِلَى الْوَصْلِ ، رُوحِي      تَفْدِيكَ ، فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ  
يَا مَنْ إِذَا شَاءَ أَشَقَى      مُتَمِّمِهِ ، وَأَسْعَدُ  
لِي مِنْكَ جَدُّ يَقِينِي      مِنْ كُلِّ عَيْشٍ مُنْكَدُ  
وَمُنْجِدِي فِيهِ وَجَدُّ      إِنْ أَتَمَّ الْعَذْلُ أَنْجَدُ  
ظَبِي ظَبَا مُقْلَتِيهِ      لِأُسْدِنَا تَقْصِيدُ  
كَمْ نَاهِدِ ذَاتِ حُسْنٍ      مِنْ عِشْقِهِ تَنْهَدُ!  
وَكَمْ رَأَهُ كَفُورٌ      بَرِّهِ فَتَشَهَّدُ!  
مِنْ وَرْدٍ خَدِيكَ أَضْحَى      خَدُّ الْمُدَامِ مُورِدُ  
مَا بَالُ طَرْفِكَ أَنْشَا<sup>(١)</sup>      لَنَا الْخُمَارَ ، وَعَرَبْدُ؟

ل 24 / و

(\*) الملك المنصور محمد الثاني بن المظفر الثاني محمود ، وقد سبقت ترجمته .  
(١) أي أنشأ .

أَهْلًا بِفَضْلِ رَيْبِعِ أَجْدَى السُّرُورِ ، وَجَدَّدَ  
وَشَاقِنَا بَعْصُونَ مِثْلَ الْقُدُودِ تَأَوَّدُ  
وَالطَّيْرُ يَشْدُو ، فَيُصِي بِكُلِّ لَحْنٍ مُرَدَّدُ  
لَا مَلِكَ إِلَّا « حَمَاءُ » ، لَا مَلِكَ إِلَّا مُحَمَّدُ  
مَلِكٌ لَهُ فِي الْبَرَايَا مَنَاقِبُ ، لَيْسَ تُجْحَدُ  
عَدْلُ وَجُودُ وَبَأْسُ مِنْهُ الْفَرَائِصُ تُرْعَدُ  
وَالْمَعْيَةُ قَلْبٍ عَلَى الْغُيُوبِ بِمَرُضْدُ  
عَلَيْهِ فِي كُلِّ جَدِّ خَنَاصِرُ الْقَوْمِ تُعْقَدُ  
وَعَنْهُ كُلُّ حَدِيثٍ مِنَ الْمَكَارِمِ يُسْنَدُ  
يَابِنَ الْمُظْفَرِ ، أَنْتَ الْمَنْصُورُ ، أَنْتَ الْمَوْيَّدُ  
لَا زِلَّتْ تُرَجَى ، وَتُخْشَى وَتُسْتَأْخُ ، وَتُحْمَدُ  
وَخَصَّكَ اللَّهُ مِنْهُ بِنَيْلِ أَشْرَفِ مَقْصَدُ  
رَبُّ يُعِيدُ ، وَيُبِيدِي وَيُسْتَعَانُ ، وَيُعْبَدُ<sup>(١)</sup>

(١) رب يعيد ويبيدي : إشارة إلى قوله تعالى : « إن بطش ربك لشديد ، إنه هو  
'بيديء ويعيد » (سورة البروج ١٣/٨٥) ، أي يبدىء الخلق ويعيده ، وفي البيتين  
الأخريين عاطفة دينية قوية عند الشاعر استخدمها في معرض المدح .

٨٨

وقال مجيباً للملك المنصور<sup>(\*)</sup> :

بَرَقُ سَرَى مِنْ غَوَادِي جَلَّقِ ، فَعَدَا  
أَهْدَى إِلَيَّ عِتَابًا مِنْ مَلِيكَ هُدَى  
مَوْلَايَ ، عَتَبَكَ مَحْمُولٌ عَلَى بَصْرِي  
أَوْدَى بِجَوْهَرٍ لَفْظِي بَعْدَكُمْ عَرَضُ  
لنورِهِ مثلُ قَدَحِ النَّارِ فِي كَيْدِي  
أَرْقَى مِنْ وَالِدٍ يَحْنُو عَلَى وَادِي  
وَتُرْبُ رِجْلِكَ مَفْدِيٌّ بِذَاتِ يَدِي  
أَفْتَى الَّذِي أَبَقَتِ الْأَيَّامُ مِنْ جَلْدِي  
فَاعْجَبْ لِرُوحِ بِلَاقَلْبٍ وَلَا جَسَدِ !  
فَرُحْتُ أَرْفَلُ فِي أَثْوَابِهِ الْجُدْدِ  
حتى أَتَانِي سَالٍ ، رَدَّ لِي فَرَحِي

٨٩

وقال<sup>(١)</sup> :

مَرِيضٌ ، وَلِي جِيرَةٌ كُلُّهُمْ  
فَأَصْبَحْتُ فِي النَّقْصِ مِثْلَ « الَّذِي »<sup>(٢)</sup> وَلَا صَلَّةَ لِي ، وَلَا عَائِدُ

(\*) أغلب الظن أنه المنصور الأول محمد، لا المنصور الثاني محمد، فالعروف عن الأول أنه كان ينظم الشعر، وقد أوردنا بعض شعره من قبل، وقد سبقت ترجمة الملك المذكور.

(١) ورد البيتان المذكوران في المنهل الصافي والنجوم الزاهرة، وخزانة الأدب.

(٢) لاحظنا المعنى نفسه في بيتين كتب بهما الشاعر ابن عنين إلى الملك المعظم،

وهو مريض :

٩٠

وقال<sup>(١)</sup> :

إِنْ دَامَ حُبِّيكُمْ عَلَى بُغْضِكُمْ فَإِنَّا فِي مَنْصِبٍ وَاحِدٍ  
مَا أَلَّامَ الزَّاهِدَ فِي رَاغِبٍ ! وَأَلَّامَ<sup>(٢)</sup> الرَّاغِبَ فِي زَاهِدٍ!

٩١

ل 24 / ظ وقال :

إِنْ حَادَ عَنْ وُدِّي ، فَإِنِّي عَنْ مَوَدَّتِهِ حَيُودٌ  
لَمْ يُرْضِهِ مِنِّي الرِّضَا فَرَضِيْتُ مَا حَكَمَ الصُّدُودُ  
وَقَضَيْتُ فِي الإِعْرَاضِ عَنْهُ بِمَا قَضَى الرَّأْيُ السَّيِّدُ  
وَنَظَّمْتُهُ فِي سَبْكِ مَنْ نُقِضَتْ بَعْدَرَتِهِ الْعَهْدُ

== انظره إليّ بعين مولى لم يزل<sup>١</sup> يولي الندى ، وتلاف قبل تلافى  
أنا كالذي احتاج ما يحتاجه<sup>٢</sup> فاعنتم ثنائي ، والدعاء الوافي  
فجاءه الملك العظيم بعوده ، ومعه ألف دينار ، وقال له : أنت ( الذي ) وأنا ( العائد )  
وهذه ( الصلة ) . ( ديوان ابن عنين ، ص ٩٢ ) .

أغلب الظن أن الشاعر ابن عنين هو السابق إليهما ، إذ ولد قبل شرف الدين بسبع  
وثلاثين سنة .

(١) ورد البيتان في ذيل مرآة الزمان .

(٢) في الذيل : ( ومثله الراغب في الزاهد ) .



« بُعْدًا لِمَدِينٍ ، مِثْلَمَا مِنْ قَبْلِهَا » بَعِدَتْ ثَمُودُ <sup>(١)</sup>

٩٢

وكتبَ إِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ <sup>(\*)</sup> :

إِلَيْكَ مَدَانِحُنَا الْوَافِدَةَ      وَمِنْكَ مَنَاخِنَا الزَّائِدَةَ  
 أَلَا أَيُّهَا النَّاصِرُ بْنُ الْعَزِيزِ      وَمَنْ لَمْ يَزَلْ كَاتِبًا حَاسِدَهُ  
 عَلَوْتَ الْمُلُوكَ ، فَتَيَجَانُهَا      لِتَاجِكَ رَاكِعَةً سَاجِدَهُ  
 وَوَسَّتَ الرَّعَايَا ، فَغَادَرْتَهَا      لِعَدْلِكَ شَاكِرَةً حَامِدَهُ  
 وَكَمْ نِعْمَةٌ لَكَ قَرَّتْ لِنَدِي      قَرِينَةً قَافِيَةً شَارِدَهُ  
 وَإِنَّمَا قَعَدْتَ عَلَى عُثْمَةَ      بِأَمْرِكَ قَائِمَةً قَاعِدَهُ  
 فَأَنْتَ الْعَلِيمُ بِسِيرِ الْجِبَالِ      وَغَيْرِكَ بِحَسْبِهَا جَامِدَهُ

(\*) المقصود به هنا ممدوحه الملك الناصر بن العزيز ، ملك حلب ، لا الملك الناصر صلاح الدين قليج أرسلان ، ملك حماة ، فالمعروف عن الشاعر أنه كان غير راضٍ عن ملكه لاغتصابه حق أخيه الشرعي المهود إليه بالملك ، يضاف إلى ذلك أن في البيت الثاني إشارة إلى اسم الممدوح تزيل اللبس .

(١) اقتبس الشاعر قوله تعالى: « ... كَأَنْ لَمْ يَغْتَوِهَا فِيهَا ، أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعِدَتْ »

ثمودُ ، (سورة هود ٩٦/١١) .

٩٣

وقال :

سُلطاننا المَلِكُ المنصورُ، قد سَعِدَتْ (\*)  
بِهِ الرَّعَايَا ، أَدَامَ اللهُ أَسْعُدَهُ  
مَلِكٌ غداً في صَلَاحِ المَلِكِ مُجْتَهِدًا      لَمَّا تَقَلَّدَ مِنْهُ ما تَقَلَّدَهُ

٩٤

وقال في الأمير سيف الدين بن أبي علي (\*\*\*) ، وقد قَلَعَتْ عَيْنُهُ على  
« حماة » ، وزوَجَهُ المظفرُ بأخْتِهِ :  
أُبَشِّرُ ، فَقَدْ أُحْرَزَتْ أَشْرَفَ سُودِدٍ      وَإِنْ اسْتَطَعْتَ مَزِيدَ مُجَدِّ فَازِدِدِ

(★) عاصر الشاعر ملكيه : المنصور الأول والمنصور الثاني ، ولانستطيع على الضبط

معرفة المدوح منها .

(★★) أورد المؤرخ الكبير أبو الفداء قصة الأمير سيف الدين الذي قلع عينه على حصار حماة ، وهي النامية التي نظم الشاعر فيها الأبيات الثلاثة المذكورة : « يا ملك الملك المظفر [ الثاني ] حماة فوض تدير أمورها ، صغيرها وكبيرها إلى الأمير سيف الدين علي الهذباني ، وكان المذكور قد خدم الملك المظفر [ الثاني ] بعد ابن عمه حسام الدين بن أبي علي ، وكان يقول له : أشتي أن أراك صاحب حماة ، وأكون بعين واحدة ، فأصيت عين سيف الدين على حصار حماة ، لما نازلها عسكر الكامل ، وبقي بفرد عين ، فحظي عند الملك المظفر لذلك ولكفاية سيف الدين المذكور وحسن تديره . واتفق أن المظفر لما سمع بسعي الصالح إسماعيل صاحب بعلبك لأخذ دمشق ، جهز نائبه الأمير سيف علي ، ومعه جماعة من عسكر حماة ليصل إلى دمشق ويحفظها لصاحبها ، لكن شريكوه ملك حمص سأله الدخول إلى قلعها ليضيفه ، فقدر به ، فاستولى على ما كان معه من المال والسلاح ، وألقى القبض عليه ، وعذب جماعته ، ومات سجيناً سنة ٦٣٧ هـ .

( المختصر ، ج ٣ ص ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ) .

واشكرُ لمحمودِ المظفرِ وُضلةً      جدّعتُ أنوفَ عداكنا والحسدِ  
كفالكَ عن عَيْنِ بعَيْنِ عنايةٍ      نظرتُ عليّاً كفءَ بنتِ محمدِ

٩٥

وقال أيضاً :

هَجَرْتُ لَتَقْتُلَ عَبْدَهَا      دَعَا لَتَبْلُغَ جَهْدَهَا  
حَسَنَاءُ مَا جَلِيْتُ لَنَا      حَتَّى خَطَبْنَا وَدَّهَا  
حَيْثُ بَانَفٍ وَجَنَّةٍ      بِاللَّحْظِ نَقَطُفُ وَرَدَّهَا  
وَرَرْتُ بِأُضْعَفِ نَظْرَةٍ      مَا كِدْتُ أَسْلُمُ بَعْدَهَا  
قَالَتْ: أَجُتْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ      بَا حَتِّ جُفُونِي وَحَدَّهَا  
وَلَقَدْ حَبَسْتُ مَدَامِعِي      لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ رَدَّهَا  
وَعَصَيْتُ أَمْرَ عَوَاذِلِ      جَعَلْتُ أَذَاتِي وَكَدَّهَا<sup>(١)</sup>  
وَدَّعُ مَلَامِكِ ، لَأَمِّي      وَدَّعِ الْقُلُوبَ وَوَجَدَّهَا  
أَمَلْتُ ، لَوْ وَعَدْتُ ، وَلَوْ      قَرَنْتُ بِجُحُفٍ وَعُدَّهَا  
وَمَنْحَتْ إِبْرَةَ نَحْلِهَا      صَبْرًا لِأَجْنِي شَهْدَهَا  
وَهَوِيْتُ مَا تَهْوَى إِلَى      أَنْ كِدْتُ أَهْوَى صَدَّهَا  
وَوَقَفْتُ مَعَ جَدِّي إِلَى      أَنْ جَاوَزْتُ بِي حَدَّهَا  
هَذَا لَهَا مِنْ صَبُوتِي      عِنْدِي ، فَمَا لِي عِنْدَهَا ؟

ل 25 / و

(١) وكدها : التوكد بفتح الواو والتوكد بضمها أي الفعل والدأب والقصد فكأن التوكد هي المصدر ، والتوكد هي الاسم .

٩٦

وقال ، وقد ركبَ الملكُ النَّاصِرُ<sup>(\*)</sup> إلى « البستانِ السَّعديِّ » ، وقد أبلَّ

مِنْ ضَعْفٍ :

فبُشِرَى لَنَا ، بَلْ لِمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ	رَكِبْتَ إِلَى «السَّعديِّ» فِي طَالِعِ السَّعْدِ
لَهُ طَاعَةُ الْأَفْلَاكِ وَالْجَدِّ وَالْجِدِّ	لَكَ اللَّهُ جَارٌ مِنْ مَلِيكَ تَكَامَلْتَ
وَكَانَ الَّذِي تُخْفِيهِ أضعافَ مَا تُبْدِي	بَدَوْتَ بِمَا يُبْدِي الشُّرُورَ بِأَسْرِنَا
لَنَا فِي خَمِيسٍ زَادَ حَدًّا عَنِ الْعَدِّ	وُلِحْتَ لَنَا يَوْمَ الْخَمِيسِ مُشْرِفًا
بِصِحَّتِكَ الْعُظْمَى ، وَلَا مِثْلَ مَا عِنْدِي	فَأَصْبَحَ عِنْدَ النَّاسِ عِيدًا مُعْظَمًا

٩٧

وقال في المَلِكِ المَظْفَرِ<sup>(\*\*)</sup> ، مضمَّنًا للثاني :

لَا تَجْزَعَنَّ لِمَشَقَّةِ كَأَبْدَتِهَا	فِي الْقَصْدِ لِابْنِ مُحَمَّدِ ذِي الْجُودِ
فَتَجَشَّمِ الْمَكْرُوهَةَ ، لَيْسَ بِضَائِرٍ	مَا خِلْتَهُ سَبِيًّا إِلَى مُحَمَّدٍ

(\*) هو الملك الناصر صلاح الدين قليج أرسلان ، وقد سبقت ترجمته ، أو هو الملك

الناصر بن العزيز ، ملك حلب ، ولم نجد في الأبيات الخمسة ما يرجح رأياً بعينه .

(\*\*) هو الملك المظفر الثاني تقي الدين محمود ، وقد سبقت ترجمته .

وقال<sup>(١)</sup> يمدحُه ، وُهَيْئَةُ بَيْلَادِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ<sup>(\*)</sup> ، ويذكرُ حُرُوبَهُ  
« بَخْرَتَيْرَتِ<sup>(٢)</sup> » وغيرها :

(★) أشار المؤرخ المشهور أبو الفداء في تاريخه إلى المناسبتين معاً : التهنئة بميلاد الملك المنصور [ الثاني ] ، والعودة من حروب « خرتبرت » ، كما اختار لنا بعض أبيات هذه القصيدة .

ذكر في البدء أن سلطان مصر الملك الكامل سار إلى قتال ملك الروم كيقباز بن كيخسرو بسبب تعرضه إلى بلاد خلاط سنة ٦٣١ هـ ، واجتمعت عليه الملوك من أهل بيته الأيوبي<sup>٣</sup> ، فبلغت عدتهم ستة عشر ملكاً : منهم صاحب حماة الملك المظفر الثاني الذي توجه بجنده إلى خرتبرت نفسها ؛ وسار كيقباز لقائه فيها ، فانهمز عسكر الكامل ، وانحصر الملك المظفر في خرتبرت مع جملة من عسكره ، وطال الحصار ، فطلب الأمان ، فأمنه كيقباز ، فنزل إليه وأكرمه وخلع عليه .

ولما سارت الملوك إلى بلادهم من خدمة الملك الكامل ، وصل الملك المظفر [ الثاني ] صاحب حماة ، ودخلها تحس بقين من ربيع الأول من هذه السنة ، واتفق مولد ولده الملك المنصور محمد [ الثاني ] بعد مقدمه بيومين في الساعة الخامسة من يوم الخميس ليلتين بقينا من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، فتضاعف السرور بقدم الوالد والولد . قال الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد قصيدة طويلة في ذلك فتمها ...

( أبو الفداء : المختصر ج ٣ ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ) .

(١) المختصر : ١٠ ، ٦ ، ٣ ، ١ ، ٨ ، ١٠ ، ١٨ ، ١٩ ؛ وتاريخ حماة : ١ ، ٣ ، ٦ ، ٨

١٠ ، ١٨ ، ١٩ .

(٢) « خرتبيرت » : يقول ياقوت : إنه اسم أرمني ، وهو الحصن المعروف بحصن زياد والذي يجيء في أخبار بني حمدان في أقصى ديار بكر من بلاد الروم .

غدا الملك محروس الذرا والنواعد  
 عليك تمنته المالك حقبه  
 حبيناه به يوم الخميس كأنه  
 تهيأ منه للمعالي مثقف  
 دعته أباه، وهو في المهدي، فاعجبوا  
 وسميته باسم النبي محمد  
 تردد في أصلاب صيد أشاوس<sup>(٣)</sup>  
 كاني به في سدة الملك جالساً  
 وقام بما أوليته متأيماً  
 ووافاك من أبنائه وبنينهم  
 وأولى ملوك الأرض منشور بره  
 وزهد في عصيانه كل راغب  
 ألسنت الذي بذ الأكارم أمرداً

ل 25 / ظ

(١) في المختصر: (لأشرف والد).

(٢) قال أبو الفداء بعد البيت السادس: «أي باسم جديه الملك الكامل محمد، والد  
 والدته، والملك المنصور محمد صاحب حماة، والد والده» أبو الفداء: المختصر ج ٣ ص ١٦٤.  
 وفي هامش الديوان: «أبو أمه الكامل محمد، وأبو أبيه المنصور صاحب حماة  
 محمد أيضاً».

(٣) أشاوس: جمع أشوس، وهو الرفع رأسه تكبراً أو غيظاً وناظراً بجؤخر العين،  
 والأشوس أيضاً الجري على القتال الشديد.

وَصَلَّتْ عَلَى «بَارِين» بِالزَّحْفِ صَوْلَةً      أَعَدَّتْ إِلَى فَتْحٍ كَمَجْدِكَ سَائِدِ  
تَوَلَّجَتْهَا بِالسَّيْفِ صَلْتًا<sup>(١)</sup>، وَأَذَعَنْتَ      فَأَعْمَدْتَهُ بِالْعَفْوِ ، يَا خَيْرَ غَامِدِ  
وَجُزْتَ الْمَدَى فِي «خَرْتَبْرَتَ» إِلَى الْعَلَا

بِأَضْعَافٍ مَا أَحْرَزْتَ فِي فَتْحِ «آمِدِ»

مَسَاعٍ لِمَجْدٍ أَقَعَدْتَ كُلَّ نَادِيٍّ      وَهَبَّاتٍ رِفْدٍ أَنْهَضْتَ كُلَّ قَاعِدِ  
أَلَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ دَعْوَةٌ<sup>(٢)</sup>      سَيُورِي<sup>(٣)</sup> بِهَا جُدِّي، وَيُشْتَدُّ سَاعِدِي<sup>(٤)</sup>  
هَنِيئًا لَكَ الْمَلِكُ الَّذِي بِقُدُومِهِ      تَرَحَّلَ عَنَّا كُلُّ هَمٍّ مُقَاوِدِ  
وَبَشَّرْنَا مِنْ قَبْلِ مَوْلِدِهِ بِهِ      مِنْ اللَّهِ آيَ صَادِقَاتِ الْمَوَاعِدِ  
فَحَمْدًا ، وَشُكْرًا لِلإِلَهِ مُخَلِّدًا      عَلَى مَنْ مِنْهُ جِسَامِ خَوَالِدِ  
فَذَا الْيَوْمِ نَالَ الْمَلِكُ أَشْرَفَ مَقْصِدِ      وَحَقَّقَتِ النِّعْمَى ظُنُونَ الْقَصَائِدِ

٩٩

وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِي ، مَتَى أَحْظِي بِوَضْعِ لِي مِنْكَ ، لَوْ أَشَقِي فُؤَادِي ؟  
وَإِذَا رَأَيْتَكَ فِي الْمَنَامِ      مِمَّ جِئْتُ أَنْ أَقْضِي مُرَادِي

(١) الصَّلَتْ : السيف الصقيل الماضي .

(٢) في المختصر : (دعوتي) .

(٣) » » : (ستوري) .

(٤) » » : (بها زندي) .

وَإِذَا سَأَلْتِكَ يَحْفَظَةً قُرْبِي جَنَحْتَ إِلَىٰ بُعَادِي  
فَيَحْوُلُ خَوْفِي فِي الْكُرَىٰ وَيَحْوُلُ بُحْبُوكَ فِي السُّهَادِ

١٠٠

وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْمُظْفَرَ\* ، وَيَهْتَهُ بِالظَّفَرِ عَلَى الْفَرَجِ :  
بِمَجْدِكَ فَفَقَتَ أَمْلَاكَ الْعِبَادِ فَأَذْعَنَ حَاضِرٌ مِنْهُمْ وَبَادِ  
وَبِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ مُخْلِصَاتٍ لَوُدِّكَ ، أَخْلَصَتْ زُرْقُ الْأَعَادِي  
عَلَوْتَهُمْ بِسَوَاطِئِ مِنْ عَذَابِ أَعَادَ أَيْبَهُمْ سَهْلَ الْقِيَادِ  
وَحَجَّتَهُمْ سُيُوفُكَ حِينَ صَلَّتْ فَأَلْجَمَهُمْ جِدَالِكَ فِي الْجِلَادِ  
عَرَضْتَ لَهُمْ بِخَيْلٍ عَوَضْتَهُمْ بِقُبْحِ الطَّرْدِ عَنْ حُسْنِ الطَّرَادِ  
رَعَاكَ اللَّهُ ، يَا مَحْمُودُ ، لَيْثًا وَبَحْرَ نَدَى يَفِيضُ ، وَبَدْرَ نَادِ  
أَعْدُ لِلْبَرْقِ صَمَامًا ، فَنَيْطَتْ حَمَائِلُهُ عَلَى الْقَمَرِ الْفَرَادِ  
لِيَفْدِكَ بِالْأَكْرَامِ مِنْ بَنِيهِ زَمَانَ رَائِحُ ، بِرِضَاكَ ، غَادِ  
فَبِالْتَّغْمَى يُصَافِي مَنْ تُصَافِي وَبِالْبُوسَى يُعَادِي مَنْ تُعَادِي  
إِلَيْكَ زَفَفْتُهَا بِكَرًا تَحَلَّتْ بِدْرٍ مِنْ صِفَاتِكَ ، مُسْتَفَادِ  
فَكَمْ مَعْنَى طَرِيفٍ وَلَدَّتُهُ هِبَاتِكَ لِلظَّرِيفِ وَلِلتَّلَادِ

ل 26/ و

(\*) هو الملك المظفر الثاني محمود ، وقد سبقت ترجمته .



تَخْصُكَ دُونَ أَمْلَاكِ الْبَرَايَا      بِمَا تُثْنِي الرِّيَاضُ عَلَى الْعَوَادِي  
فَيَذْخَرُهَا ، وَيُفْنِي الْمَالَ عِلْمًا      بَأَنَّ الشُّكْرَ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ

١٠١

وقال ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :

حَلِيفُ هَوَى ، صَبُّ الْفَوَادِ ، عَمِيدُهُ      يُرِيدُ بِهِ الْعُدَالُ مَا لَا يُرِيدُهُ  
لَحْوُهُ عَلَى ظِي ، تَمَلِّكَ لَبِّهِ      لِجَنَابِهِمْ أَنَّ الْأَسْوَدَ صُيُودُهُ  
رَبِيبُ خُدُورٍ ، وَالرَّمَا حُ سْتُورُهُ      وَرَبُّ جَمَالٍ ، وَالْمِلاَحُ عَمِيدُهُ  
لَهُ مُرْسَلٌ ، مِنْ صُدْغِهِ مُعْجِزَاتُهُ      لَنَا آيَةٌ تُبَدِّي الْجَوَى وَتُعِيدُهُ  
فَدَيْتُكَ ، مَا وَجَدِي عَلَيْكَ بِيَاظِلٍ      وَلَا كَلْفِي مِمَّا تُحَلُّ عُقُودُهُ  
فَكَمْ لَوْعَةٍ زَادَتْ ! فَزَادَ لَهَيْبِهَا      غَرَامِي إِنْضَاجًا لِمَنْ يَسْتَزِيدُهُ  
وَكَم شَهِدَتْ عَيْنِي بِيَارِدِ دَمْعِهَا      بِأَنَّكَ بَدْرٌ ، كُلُّ قَلْبٍ شَهِيدُهُ !  
وَكَم نَاطِرٍ ! لِي دَمْعُهُ وَسَهَادُهُ      وَاللَّحْبُ مِنْهُ : نُورُهُ وَهُجُودُهُ  
وَلَيْلَةٍ رَاحٍ سَاعَدَتْني عَجُوزُهَا (١)      عَلَى يَوْمٍ بَيْنَ ، لَا يُنَادِي وَلِيدُهُ (٢) !  
خَلُوتُ بِهَا ، أَيْ الْأَسَى وَأُجِدُهُ      وَأَصْبِغُ بِالدَّمْعِ الثَّرَى ، وَأَجُودُهُ

(١) عجزوها : المقصود بالعجوز هنا الحجر المتعقة .

(٢) قولهم في اللؤلؤ : « هم في أمر لا ينادى وليده » ، يقول ابن سيده : نرى أصله كأن شدة إصابتهم حتى كانت الأم تنسى وليدها فلا تناديه ، ولا تذكره مما هم فيه ، ثم صار مثلاً لكل شدة ولكل أمر عظيم .

ل 26 / ظ  
 وَأَشْرَبُهَا صِرْفًا ، كَأَنَّ حَبَابَهَا لَهُ مِنْ حَبِيبِي تَغْرُهُ وَعُقُودُهُ  
 وَفِي طَعْمِهَا وَالرَّيْحُ مِنْهُ مُشَابَهُ بِرِيقِ شِفَائِي فِي الْمَنَامِ بَرُودُهُ  
 أُمَّثْلُهُ مَعْنَى ، وَأَشْتَاقُ صُورَةَ فَغَيْبَتُهُ مَلْحُوظَةٌ وَشُهُودُهُ  
 وَمَا كَانَ ، لَوْلَا بَيْدُهُ ، نَصِي ، وَلَا عَرَفْتُ وُجُودَ الرُّوحِ ، لَوْلَا وُجُودُهُ  
 وَمَنْ قَالَ : نَجْدٌ أَوْ زَرُودٌ مَحَلُّهُ فَدَعَهُ ، فَقَلْبِي نَجْدُهُ وَزَرُودُهُ<sup>(١)</sup>

١٠٢

وقال في اللزوميات<sup>(٢)</sup> :

عَهْدِي بِسُعْدِي ، لَمْ تَحُلْ عَنْ عَهْدِي وَكَيْفَ عَاضَتْ عَنْ رُقَادِي سُهْدِي؟  
 أَجْهَدَنِي مَا صَيَّعَتْ مِنْ ذِمَّتِي وَقَدْ حَفِظْتُ إِلَهَا<sup>(٣)</sup> بِيَجْهَدِي  
 رَبُّ اللِّوَاءِ وَالْجَوَادِ النَّهْدِ<sup>(٤)</sup> لَا يُوفِي ، فَدَعَّ ذَاتَ اللَّمَى وَالنَّهْدِ  
 مَهْدَ عُدْرِي فِي مَشِيبي زَمَنُ يَكْسُو الْوَالِيدَ شَيْبُهُ فِي الْمَهْدِ

(١) زَرُودٌ : ذكر ياقوت أنها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة ، ولعلها سميت بذلك لا ابتلاعها المياه التي تطورها السحاب .

(٢) في الديوان : ( هـ ) بعد ذكر اللزوميات ، إشارة إلى الحرف الملتزم في القافية ، ويبدو أن جامع الديوان أو ناسخه قد لزم نفسه بذلك في بعض الأحيان وأهمل الإشارة إليه في أحيان أخرى ، وقد رأينا الاكتفاء بذكرها في الهامش .

(٣) الإل : بالكسر ، وهو العهد والخلف .

(٤) الجواد النهدي : الفرس الحسن الجميل الجسيم .

## ١٠٣

وقال ، مِنْ مَرْتَبَةٍ ، فِي التَّاجِ الْكِنْدِيِّ (١) :

لَوْ كَانَ عِنْدَكَ مِنْ ذَا الشَّجْوِمَاعِنْدِي لَمْ تَبِكْ لَيْلِي ، وَلَمْ تَطْرَبْ إِلَى هِنْدِي  
أَقْرَّ عَيْنِي زَمَانًا ، ثُمَّ أَسَخَّنَهَا بِعَيْشِهِ ، وَرَدَاهُ الْفَاضِلُ « الْكِنْدِيُّ »  
لَقِيتُ مِنْ فَقْدِهِ مَا فَتَّ فِي عَضُدِي وَقَدْ غَنَيْتُ زَمَانًا وَارِيَا زَنْدِي

## ١٠٤

وقال :

بُلَيْتُ بِصَاحِبٍ ، أَرْدَى سُورِي بَشْرٌ خَلَائِقٍ ، خُلِقْتُ ، وَأَرْدَا (١)  
يُذَكِّرُ نَقْطَهُ الْخَطَّ احْتِقَارًا وَيُبْذِي نَقْطَهُ الْحَمَامَ بَرْدًا  
وَنَحْنُ مَعَاشِرٌ ، نَأْبِي الدُّنَايَا وَنَلْبَسُ مِنْ صُوانِ الْعَرِضِ سَرْدَا (٢)

(★) تاج الدين زيد بن الحسين بن زيد الكندي ، وهو بغدادى المولد والنشأ ، وانتقل إلى بلاد الشام ، وأقام في دمشق .

كان إماماً في النحو واللغة ، وله الإسناد العالي في الحديث ، كما كان ذا فنون كثيرة في أنواع العلم . وقد عرف عنه أنه كان أستاذ الملك المعظم ، صاحب دمشق ، وشيخه في النحو . توفي في دمشق سنة ٦١٣ هـ . ( أبو الفداء المختصر ، ج ٣ ص ١٢٤ ، ١٤٥ ) .

(١) وأردا : أي وأردأ بتخفيف الهمزة .

(٢) صِوان العَرَضِ بالضم والكسر ، وهو ما يصان فيه . والسرْد : نسج الدرع ، واسم جامع للدروع وسائر الخلق .

نُعَانِقُ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ بَانَاً وَنَنْشَقُ مِنْ سُيُوفِ الْهِنْدِ وَرَدَا

١٠٥

وقال لزومية<sup>(١)</sup> :

قَالُوا : فُلَانٌ مِنَ الْقَضَاةِ ، فَمَا بِالكَ فِي ثَلْبِ عَرَضِهِ جَاهِدُ ؟  
فَقُلْتُ : لَا تَحْفَلُوا بِهِ أَبَدًا فَذَاكَ قَاضٍ ، يَقُولُ بِالشَّاهِدِ !

١٠٦

وقال لزومية أيضاً<sup>(٢)</sup> :

قَدْ طَالَ بِالْجَلْمِ عَنْ أَعْدَائِكَ الْأَمْدُ فَأَعْمِدْ لِعَزِيمِ مُزِيلِ مَا لَهُ عَمَدُوا  
لَا تُضْرِبَنَّ عَنْ بَنِي هَمْدَانَ<sup>(٣)</sup> وَاقْدِفِهِمْ<sup>(٤)</sup>

ضَرْبًا ، إِذَا مَا تَغَشَى أُمَّةً هَمَدُوا

هُمْ مِنْ عَلَاتِكَ فِي هَمٍّ وَفِي كَمَدٍ قَدْ آلَمَ الْقَوْمَ ذَاكَ آلَهُمْ وَالْكَمَدُ

ل 27 / و لَيْسَ تُحْمِدُ نَارًا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ الْحَقُودِ الْأُلَى<sup>(٥)</sup> إِلَّا إِذَا هَمَدُوا

(١) في الديوان إشارة إلى حرف الميم الملتزم في القافية .

(٢) في الديوان إشارة إلى حرف الميم الملتزم في القافية .

(٣) همدان : قبيلة باليمن .

(٤) في الأصل : ( واقدم ) ، والصواب ما ثبتناه لاستقامة الوزن وسلامة المعنى .

(٥) الألى : يقال : ذهب العرب الألى فقلوب الأول لأنه جمع أولى كأخرى وأخر

ومعناها القديمة .

## ١٠٧

وقال أيضاً لزومية<sup>(١)</sup> :

عَبْدَ الْعَزِيزِ ، هَجَرْتَ جِدَّكَ قَاطِعاً  
وَأَنْتَ عَيْنِكَ عَنْ مَلَا حِظَّةِ الْهُدَى  
وَجَهَدْتَ فِي الدُّنْيَا وَكَسَبَ حُطَامِهَا  
وَذَمَّمْتَهَا ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهَا  
فَعْلَامٌ<sup>(٤)</sup> تَفْعَلُ فِعْلَ أَرْغَبٍ رَاغِبٍ  
لَاغِدُضٍ [فِي] <sup>(٢)</sup> وَصَلَ اللَّعُوبِ النَّاهِدِ  
وَمَنْحَتَ طَرْفَ الْعَيِّ عَيْنِ السَّاهِدِ  
وَطَمَعْتَ جَهْلًا فِي ثَوَابِ الْجَاهِدِ  
لَكَ خِلَّةٌ<sup>(٣)</sup> ، وَكَفَى بِهِ مِنْ شَاهِدِ  
فِيهَا ، وَقَوْلِكَ قَوْلُ أَزْهَدٍ زَاهِدِ

## ١٠٨

وقال أيضاً لزومية<sup>(٥)</sup> :

عَمْرِي ، لَنْ بَجَلْتَ سَعَادَ لِسِقْوَتِي بِمَوَدَّةٍ ، غَيْرِي بِهَا الْمُسْعُوذُ

(١) في الديوان إشارة إلى حرف الهاء الملتزم في القافية .

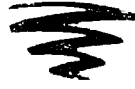
(٢) زيادة غير موجودة في الأصل اقتضاها الوزن والمعنى ، وهذا من سهو الناسخ .

(٣) خِلَّةٌ : خَلِيلَةٌ وَصَدِيقَةٌ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : (فَعْلَى م) .

(٥) فِي الدِّيَوَانِ إِشَارَةٌ إِلَى حَرْفِ الْعَيْنِ الْمَلْتَمِزِ فِي الْقَافِيَةِ .

فَلَأُعْرِضَنَّ عَنِ الْمَذَلَّةِ فِي الْهَوَىٰ هِمَمًا ، لَهَا فَوْقَ السَّمَاءِ صُعودُ  
 وَلَا تَلَوْنَ قَطِيعَةً بِقَطِيعَةٍ أَنْفَاءً ، كَمَا تَلَّتِ الْبُرُوقَ رُعودُ  
 هِيَ عَزْمَةٌ اللَّيْثِ الْهَـُصُورِ وَمَاجِدُ ثَبْتُ الْجِنَانِ<sup>(١)</sup> ، وَصَارِمٌ<sup>(٢)</sup> مَقْعُودُ



(١) الجنان : القلب لاستتاره في الصدر ، وقيل: لوعيه الأشياء وجمعه لها، وقيل: الجنان  
 رُوح القلب ، وذلك أذهب في الخفاء ، وربما سمي الروح جناناً لأن الجسم يجننه .  
 (٢) مقعود : أي محدد الشفرة . نقل صاحب اللسان عن ابن الأعرابي قوله : حدّد  
 شفرته حتى قعدت كأثرها حرية أي صارت .

## قافية الذال

١٠٩

وقال ، يمدحُ الملكَ النَّاصرَ<sup>(١)</sup> :

هذا العقيق<sup>(٢)</sup> ، فخلني ، يا هذا ! أجري دموعي وابلاً ورذاذاً<sup>(٣)</sup>  
مغنى ، نَعِمْتُ بِهِ أليفَ نواعمٍ تشكو قِضاف<sup>(٤)</sup> "جسومِهنَّ اللآذا"<sup>(٥)</sup>  
وهفا بقلبي فيه كلُّ مهْفَهِفٍ لَدُنِّ ، يُساقى بالصِّبَا ، ويُغاذَى<sup>(٥)</sup>

(★) هو الملك الناصر يوسف بن العزيز عمه ، ملك حلب ، وقد سبقت ترجمته .

(١) العقيق : هو في الأصل الوادي أو كل مسيل شقه ماء السيل ، وفي بلاد العرب عدة أعقه : بالمدينة وباليمامة وبالطائف وبتهامة وبنجد ، وفي ستة مواضع أخرى .

(٢) الرذاذ : المطر الساكن الدائم الصنار القطر .

(٣) قِضاف : جمع قضيف ، يقال : قَضِفَ يَقْضِفُ قِضَافَةً وقِضَافاً ، فهو قضيف أي نحيف ، وهي قضيصة أي نحيلة . ومن ذلك جارية قضيصة أي ممشوقة ، وتجمع على قِضاف ، والمقصود هنا نحول الجسوم وضعفها .

(٤) اللآذ : جمع لآذة ، وهي ثياب حريرية حمراء تسج في الصيف . يقول ابن منظور :  
« واحدته لآذة ، وهو بالمجمية سواء تسميه العرب والعجم اللآذة » .

(٥) يُغاذَى : يقال في الأصل غذاه يغذوه من الغذاء وهو ما يتغذى به وما يكون به ثناء الجسم وقوامه من الطعام والشراب .

أَتَلَذُّ الصَّبْرَ الَّذِي يَرْضَى بِهِ      فَكَأَنِّي أَتَلَذُّ الْآزَادًا<sup>(١)</sup>  
 يَا مَنْ بَرَى جِسْمِي بِصَارِمِ طَرْفِهِ      وَاسْتَحَذَتْ فَتَكَاتُهُ اسْتِحْوَاذَا  
 لَوْلَاكَ أَعْجَزَ كُلَّ سِحْرٍ أَنْ تَرَى      نَفَثَاتُهُ فِي مُهْجَتِي نَفَاذَا  
 أَنَا مَنْ عَمَّاتَ أَعْضُ أَبْصَارِ الْعِدَا      وَأُعِذُّ فِي طَلْبِ الْعِلَا إِغْذَاذَا<sup>(٢)</sup>  
 وَإِذَا أَمِنْتُ بِيُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ      جَوْرَ الزَّمَانِ ، فَخَيْفَتِي بِمَاذَا؟  
 مَلِكٌ ، إِذَا سَمَّ الْمُلُوكُ بَنِيهِمْ      أَلْفَيْتَهُ لِبَنِي الزَّمَانِ مَلَاذَا  
 مَا سَلَّ فِي الْهَيْجَاءِ بِيضَ سَيُوفِهِ      إِلَّا تَسَلَّتِ الْمُلُوكُ لُوَاذَا  
 مَا عُدْتُ مِنْ شَيْطَانِ بُؤْسٍ أوردَى      بِجَلَالِهِ إِلَّا وَجَدْتُ مَعَاذَا  
 ذَلْتُ عِدَايَ إِذِ اتَّصَلْتُ بِجَبَلِهِ      وَتَقَطَّعْتُ أَكْبَادُهُمْ أَفَلَاذَا  
 وَضَفَا عَلَى أَبْنَاءِ شَاذٍ<sup>(٣)</sup> ظِلُّهُ      أَضْحَى إِلَى غَايَاتِهِ بِذَاذَا  
 وَضَفَا عَلَى أَبْنَاءِ شَاذٍ<sup>(٣)</sup> ظِلُّهُ      يَكْفِي الْكُفَاةَ<sup>(٤)</sup> ، وَيَجْمَعُ الشُّذَاذَا<sup>(٥)</sup>

ن 27 / ظ

(١) أي الأزاد: نوع من التمر فارسي معرب.

(٢) أعذُّ يُعِذُّ إِغْذَاذَا: إذا أسرع في السير، وفي الحديث «إذا مررتم بأرض قوم قد عذَّبوا فأعذَّبوا والسير».

(٣) أبناء شاذ: هم الأوييون نسبة إلى جدم الأول شاذي بن مروان (انظر الملحق الثالث).

(٤) الكفاة: جمع كاف، وهم الخدم الذين يقومون بالخدمة.

(٥) الشذاذ: يقال قوم شذاذ: إذا لم يكونوا في منازلهم ولا حيمهم، وشذاذ الناس: متفرقوهم، وهي في الأصل جمع شاذ.



وتوافدوا «حلباً»، فما تركوا عداءً      تجتاحُ لامِضراً ، ولا بغداداً<sup>(١)</sup>  
 كيفَ التصبرُ عن لِقائكَ ، وإنما      لذَّ البقاءُ لمنَ برَّبِعكَ لاذا  
 فلَكَ الخلودُ بلا نفاذٍ<sup>(٢)</sup> في عِلا      تُهدي لأمركَ طاعةً ونفاذاً<sup>(٣)</sup>

١١٠

وقال يمدحُه<sup>(٤)</sup> عقيبَ هذه القصيدةِ لمعنى :

غُصْنُ نَقَا<sup>(٥)</sup> ، أوراقيهُ<sup>(٦)</sup> لاذُ      بظلهِ عشاقيهُ لاذوا  
 لي أذمعُ ، مُذْ صَدَّ<sup>(٧)</sup> ، مُرْفِضَةٌ      ومُهْجَةٌ ، مُذْ بانَ ، أَفلاذُ  
 وَيَلاهُ مِنْ هَذَا الغَلامِ الَّذِي      ناظرُهُ في السُّحْرِ أستاذُ!  
 أَدارَ مِنْ أَلْحاظِهِ خَمْرَةً      نُحارُها للعَهدِ نَبَّادُ  
 غَرِقْتُ في بَحرٍ غَرامي بِهِ      فَمَا لِقَلبي مِنْهُ إنقادُ

(١) بغداد ، وبغداد ، وبغداد ، وبغداد ، وبغداد ، وبغداد ، وهي كلها اسم مدينة السلام .

(٢) في الديوان : ( بلا نفاذ ) بإعجام الذال ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) النفاذ : في الأصل جواز الشيء والخلوص منه ، ووردت هنا بمعنى الاستجابة للأمر .

(٤) ممدوحه السابق الناصر بن العزيز ، وقد سبقَت ترجمته .

(٥) نقا : النقا من الرمل القطعة تفقاد محدودية .

(٦) اللاد : ثياب حريرية صينية حمراء .

(٧) مُرْفِضَةٌ : ارفضُ الدمعُ أي سال وترشش وتفرق .

هَذَا وَسُلْطَانِي أَسِيافُهُ تُحْمَى بِهِ مِصْرٌ وَبَغْدَادُ  
 النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي قَبِضَ مُقَصَّرٌ عَنْهُ ، وَيَزْدَادُ<sup>(١)</sup>  
 مَلِكٌ لِمَا يَمْلِكُ مِنْ مَالِهِ مُغَطٍ ، وَلِلْعَلِيَاءِ أَخَاذُ  
 لِي عَنْ مَلُوكِ الْأَرْضِ مَنْدُوحَةٌ ، إِلَى مَدْحِيهِ ، إِغْدَاذُ

## ١١١

وقال مجيباً للعز بن معقل عن عتاب فاحش :

وَافَى إِلَيَّ رَسُولُ عَتَبِكَ حَامِلًا مَادَلَّ فِيهِ عَلَى الْجَفَاءِ مِنَ الْبِذَا<sup>(٢)</sup>  
 وَرَأَيْتُ مِنْ أَيْبَاتِكَ الشُّهْبِ الَّتِي هَدَّتِ الصَّدِيقَ إِلَى الْعِدَاوَةِ مَنفَذًا  
 لَكِنْ صَبَرْتُ عَلَى أَلِيمِ كَلَامِهَا صَبَرَ النَّدِيمِ عَلَى الشَّرَابِ ، وَإِنْ خَذَا<sup>(٣)</sup>  
 أَتُصَدِّقُ الْوَاشِي الْكَذُوبَ؟ وَطَالَمَا كَذَّبْتَ صَادِقَ مَنْ وَشَى حَتَّى خَذَا<sup>(٤)</sup>

(١) يزداد : أغلب الظن عندنا أنه الملك الفارسي يزدجرد ، والمعروف أنه تسمى ثلاثة من ملوك الفرس بهذا الاسم . كما ورد استعمال ( يزداد ) نفسها في اللغة الفارسية كعلم ، ومعناه الإله الوهاب ، وقد أبدلت الدال الأخيرة ذالاً لضرورة شعرية ، وعرف هذا الإبدال في المعربات من اللغة الفارسية .

(٢) البِذَا : هي البذاء ، وهذا من باب قصر الممدود في الشعر . والبذاءة والبذاءة أي الفحش والسفه .

(٣) خذا الشراب : اللسان أي قرصه .

(٤) خذا الشيء أي استرخى ، ومنها استخذى له : إذا خضع .

وتروم نفعاً باعتداء مسبتي ولربما ضرراً الفتى بعضُ الغذا<sup>(٤)</sup>  
 ولربَّ نكسٍ لاحَ وجهُ نفاقه مُتلوناً ، فنَبَذَتْهُ نَبْذَ الحِذا<sup>(٥)</sup>  
 ويرى سفاهته عليَّ تعظماً والشيخُ أحقرُ ما يكونُ إذا هذى<sup>(٦)</sup>  
 أتحال أنَّ البدرَ يُمحقُ بالسُّها سهُواً . وأنَّ البحرُ يُحذفُ بالجُذا<sup>(٧)</sup>  
 إن تر تدعُ ، فالوردُ مصحوبُ الصفا أو تنخدعُ ، فالوردُ مرهوبُ الشدا  
 ولئن جَنحتَ إلى العنادِ فبئسما ولئن رجعتَ إلى الودادِ فحببدا  
 ولئن وجمتَ<sup>(٨)</sup> من العنادِ ففكرنُ فيما بدأتَ به ، وقلُ : هذا يذا

١١٢

وقال أيضاً :

مَنْ مُنْصِفِي مِنْ ظُلُومٍ ؟ جِمالُهُ لا يُحاذِي ! ل 28 / و

(٤) الغذا : أي الغداء بقصر الممدود لضرورة شعرية .

(٥) النكس : الرذل ، والضعيف ، والمقصّر عن غاية النجدة والكرم ، وجمها أنكاس .

(٦) هذى : هذر بكلام غير معقول في مرض أو غيره .

(٧) في الأصل : ( يحدق بالحذا ، والصواب ما أثبتناه . يقال : حذفه بالشيء رماه به . والجُذا : جمع جذوة ( بتثنية الجيم ) ، وهي القبة من النار ، وقيل : هي الجمرة .

(٨) وجم وجوماً ، وهو سكوت مع هم وغيظ .

يَجْنِي ، وَيَجْعَلُ قَلْبِي مِنَ التَّجْنِي جِذَاذَا<sup>(١)</sup>  
 نَادَيْتُ : هَلْ مِنْ مُعِينٍ ؟ أَبْغِي إِلَيْهِ نَفَاذَا  
 فَقَالَ فَيْضُ دُمُوعٍ : تَلْتَدُهُنَّ التِّذَاذَا  
 فَقُلْتُ : قَدْ نَضَبَ الدَّمْعُ ، وَابِلًا<sup>(٢)</sup> وَرَذَاذَا<sup>(٣)</sup>  
 فَقَالَ : مَا ذَاكَ عُذْرٌ لُدَّ بِالدَّمَاءِ مَلَاذَا  
 فَقُلْتُ : عَوْذِي بِصَبْرِ فَقَالَ : لَيْسَ مَعَاذَا  
 فَقُلْتُ : جُدُّ لِي بِوَصْلِ فَقَالَ : سَلْ غَيْرَ هَذَا  
 فَقُلْتُ : أَتَلَفْتَ رُوحِي فَقَالَ لِي : كَانَ مَاذَا ؟



(١) إشارة إلى قوله تعالى « فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لهم إليه يرجعون » (سورة الأنبياء ٥٨ / ٣١) . والجذاذ بضم الجيم وكسرهما ، أي جعله حطاماً وفتاتاً .  
 (٢) الوابل: المطر الشديد الضخم القطر ، وقد جاء في نعت الدمع تشبيهاً بالزارة والكثرة .  
 (٣) الرذاذ المطر الضئيف ، أو الساكن الدائم الصغار القطر كالغبار أو هو بعد الطلّ ، وقد جاء في نعت الدمع تشبيهاً وكثيلاً .

## قافية الزاء

١١٣

قال<sup>(١)</sup> يمدحُ الملكَ النَّاصِرَ<sup>(\*)</sup> :

نَفَحَاتٌ	مُعْتَبِرَةٌ	مِنْ رِيَاضٍ	مُجَبَّرَةٌ <sup>(٢)</sup>
وَمَغَانٍ	أُنْيَةٍ	بِأَغَانٍ	مُحَرَّرَةٌ
وَعَوَانٍ	أَوَالِفٍ	كَظَبَائِفٍ	مُنْفَرَّةٌ
وَعَزَالٌ	مُؤَوَّنَةٌ	كَمَهَابَةٍ	مُذَكَّرَةٌ
وَعَمَامٌ	مَعْرَبِدٌ	بِيرُوقٍ	وَزَجْجَرَةٌ <sup>(٣)</sup>
غَادِرَ الرُّوَضِ <sup>(٤)</sup>	نَاضِرًا <sup>(٥)</sup>	بِعَيُونٍ	مُخَضَّرَةٌ <sup>(٦)</sup>

(★) هو الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد ، ملك حلب ودمشق ، وقد سبقته ترجمته .

(١) الوافي : ٦ ، ٥٢١ ؛ والنهل : ٦ ، ٥ ؛ والخزانة : ٦ ، ٥ ؛ والفوات : ١ ، ٥ ، ٦ .

(٢) في الفوات : ( عن رياض ) .

(٣) في الوافي : ( مزججرة ) .

(٤) في الوافي والفوات : ( ترك الروض ) .

(٥) في النهل والفوات : ( ناظرًا ) .

(٦) في الديوان ( محضرة ) ، وقد أثبتنا ( مخضرة ) كما وردت في روايات النهل =

أَنْجَدْتُهُ جَدَاوُلُ كَسِيوْفٍ مَجْوَهْرَةٌ  
 وَتَغَشَّاهُ دَوْحَةٌ كَجُيْرِبٍ مُزْرَرَةٌ<sup>(١)</sup>  
 وَتَغَنَّى هَزَارُهُ بِلِجُونٍ مُكْرَرَةٌ  
 فَاتْرَكَ الْبَيْعَ وَالشُّرَا<sup>(٢)</sup> وَدَعَّ الشَّرَّ وَالشَّرَّةَ  
 وَاصْطَحَبَهَا سُلَافَةً<sup>(٣)</sup> بَيْنَ دَنْ<sup>(٤)</sup> وَدَسْكَرَةٍ<sup>(٥)</sup>  
 وَتَأَنَسَ بِنَارِهَا فِي الْأَقَاحِي الْمُنُورَةِ  
 وَاعْبُرَ<sup>(٦)</sup> الْعُمَرَ بِالسُّرُو رِ ، فُدُنْيَاكَ قَنْطَرَةٌ  
 وَتَنَقَّلَ بِمَدْحِهِ فِي الْقَوَافِي الْمُسَيَّرَةِ  
 مَلِكًا مِنْ عِيِيدِهِ رَبُّ سَيْفٍ وَمُحِبَّرُهُ

=والخزانة والفوات. وجدير بالذكر أن ابن حجة أورد البيتين المشار إليهما في روايته في معرض ذكر التورية والزاوية التي اختارها من ديوان شيخ الشيوخ ، وذكر أن الشاعر « تلتف ماشاء مع قصر الوزن ، في هذين البيتين . ( الخزانة ص ٣١٥ ) .

(١) في الأصل : ( لحيوب مزوره ) والصواب ما أثبتناه .

(٢) والشرا : أي والشراء ، بقصر المدود لضرورة شعرية .

(٣) السُّلَافَةُ والسُّلَافُ : ما سال وتحلب قبل عصر الخمر ، وهو أفضلها .

(٤) الدَنْ : الراقود العظيم لا يقعد إلا أن يحفر له .

(٥) الدسكرة: معناها في البيت هنا الصومعة ، وهو أحد معانيها ، وقد اقترن ذكر الخمر بالأديرة والصوامع كثيراً في الشعر العربي ، وفي شعر عصور الدول المتتابعة بشكل خاص .

(٦) في الأصل : ( اعبر ) والصواب ما أثبتناه مناسبة لما قبلها وما بعدها .

شَرَّدَ الْجَوْرَ جُمْعُهُ      بَيْنَ حُكْمٍ وَمَقْدِرَةٍ  
 ذُو خِلَالٍ كَرِيمَةٍ      وَأُصُولٍ مُطَهَّرَةٍ  
 وَعِدَاتٍ وَفِيَّةٍ      وَهَبَاتٍ مُوقَّرَةٍ  
 كَمْ شَفَانَا بِمُورِدٍ !      أَحْمَدَ الْمَجْدِ مُصَدَّرَةٍ  
 إِنَّ أَجْدُ فِي مَدِيحِهِ      فَعُودَ الْإِلَهِ مُبَصَّرَةٍ

١١٤

وقال ، عفا الله عنه :

ل 28 / ظ

قَذَفَتْ بِيَوْشِكِ الْبَيْنِ فِي كَبِدِي نَارًا      فَأَرْسَلْتُ مَاءَ الْعَيْنِ بَعْدَكَ مِدْرَارًا  
 وَلَوْ لَا حَرِيقٌ فِي حَشَائِي جَعَلْتَنِي لِي      بِدَمْعِي جَنَاتٍ ، وَأَجْرِيَتْ أَنْهَارًا  
 فَرُضْنِي بِمَا يُرْضِيكَ عَنِّي مِنَ الْأَذَى      تَجِدُنِي شَكُورًا فِي الْمَلْحَمَةِ صَبَارًا  
 خَلَقْتَ مُحِبًّا ، إِذْ خُلِقْتَ مُحِبًّا لِلرَّدَى  
 فَأَفْنَيْتَ مُضْطَرًّا عَلَيْنِكَ وَنَخْتَارًا  
 وَأَضْرَبْتُ عَنْ سَمْعِ الْمَلَامَةِ ضَارِبًا      عَلَى بَابِ صَبْرِي عَنْكَ دَفًّا<sup>(١)</sup> وَمَسْمَارًا  
 وَعَعَنْفِي فِيكَ الْعَوَازِلُ ضَلَّةً      فَعَادَ بِهِمْ قَبْرَاطُ وَجُدِي قِنْطَارًا

(١) الدَّفُّ : الجنب من كل شيء أو صفحته .

وَلَوْ كُنْتُ نُوحًا قُلْتُ : « يَا رَبِّ لَا تَذَرُ

عَلَى الْأَرْضِ » ، وَمَنْ لَامَ فِي الْحُبِّ « دَيَّارًا »<sup>(١)</sup>

١١٥

وَقَالَ ، يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْمُظْفَرَ<sup>(\*)</sup> ، وَيَهْنِئُهُ بِعِيدِ النَّحْرِ :

أَرَقْتُ لِطَيْفِ الْمَالِكِيَّةِ ، إِذْ سَرَى  
خَيَالُ بَخِيلٍ بِالتَّحِيَّةِ يَقْطَعُ  
كَلَفْتُ بِهِ أَسْنَى مِنَ الطَّبِيِّ نَاطِرًا  
وَأَشْهَى مِنَ الْعَذْبِ النَّمِيرِ عَلَى الظَّا  
إِذَا أَزُورَ عَنِّي ، وَالنَّعِيمُ يُمِدُّنِي  
وَمَا زَارَ إِلَّا خِلْتُ أَنِّي مُظْفَرٌ  
بِعَيْشٍ ، بِجِنَاتِ النَّعِيمِ ، مُذَكَّرٌ  
وَمَلِكٍ سَمَا كُلَّ الْمُلُوكِ بِأَنَّهُ

وَلَوْلَاهُ مَا سَامَحْتُ عَيْنِي بِالكَرَى  
وَلَكِنَّهُ فِي النَّوْمِ دَارَى ، وَمَا دَرَى  
وَأُبْهِجَ مِنْ عَيْنِ الْغَزَالَةِ مَنْظَرًا  
وَأَبْهَى مِنَ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ وَأَبْهَرًا  
ظَنَنْتُ زَلَالَ الْمَاءِ مُهَلًا<sup>(٢)</sup> مُكَدَّرًا  
بِمَا بَشَرَ الْعَيْدُ الْمَلِيكَ الْمُظْفَرَ  
وَمُلْكٍ يُنْسِي شَأْنَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ  
إِذَا جَادَ أَحْيَا ، أَوْ إِذَا صَالَ دَمْرًا

(★) هو الملك المظفر الثاني تقي الدين محمود بن الملك المنصور الأول محمد ، وقد

سبقت ترجمته .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وقال نوح : رب لا تذرني على الأرض من الكافرين

دييارا » (سورة نوح ٧١ / ٢٦) . والدييار : نازل الدار ، والمعنى لا تذرني أحداً .

(٢) المهل : القطران الرقيق أو الزيت الرقيق أو السم أو القيح أو صديد الميت خاصة .



وَأَرَبِيُّ عَلِيٌّ<sup>(١)</sup> الْأَخْيَارِ مِنْهُمْ بِخَيْرِهِ  
 فَدَعَّ عَنْكَ مَا يُرَوَى ، وَخَذَ عَنْهُ مَا تَرَى  
 وَخَفَ مِنْ سَطَاهُ ، إِنَّهُ اللَّيْثُ فِي الْوَعَى  
 وَرَجَّ نَدَاهُ إِنَّهُ الْغَيْثُ لِلْوَرَى  
 أَعَادَ لَنَا فِي الْحِلْمِ قَيْسًا وَأُحْنَفًا وَأَبْدَى لَنَا فِي الْبَأْسِ عَمْرًا وَعَنْتَرَا  
 وَكَمْ عَادَ مِنْ كَسْرِ الْفَرَنْجِ مُسَلَّمًا  
 سَوَى ثَلَمِ عَضْبٍ ، أَوْ وَشِيحٍ تَكْسَرَا  
 تَلَقَّاهُمْ شَهْمَ الْجِنَانِ يَمْدُهُ بَوَادِرُ<sup>(٢)</sup> ضِرْغَامٍ ، إِذَا مَا تَنَمَّرَا  
 فِدَى لَكَ يَا مَحْمُودُ كُلُّ مُدَّمٍ بِفَيْضِ السَّجَايَا ، يَحْسَبُ الْعُرْفُ مَنْكَرَا  
 وَكُلُّ جَوَادٍ فَاقَ طَلُّكَ وَبَلَهُ سَمَاحًا ، وَإِنْ كَانَتْ أَيَادِيهِ أَجْرَا  
 رَأَيْتَكَ أَهْدَى آلِ شَاذٍ<sup>(٣)</sup> إِلَى الْعَلَا وَهُمْ أَشْرَفُ الْأَمْلَاقِ فَرَعًا وَعُغْضُرَا ل 29 / و  
 أَخَذْتَ بِضَبْعِي<sup>(٤)</sup> مِنْ يَدِ الدَّهْرِ بَعْدَمَا أَصَارَ دَمِي لِلْأَضْبَعِ الشُّهْبِ مُهْدَرَا

(١) في الديوان : ( وأربي عن ) والصحيح ما أثبتناه لما بين ( عن ) و ( على ) من التشابه في الخط .

(٢) في الديوان : ( بواد ) ، والصحيح ما أثبتناه .

(٣) آل شاذٍ : هم الأيوبيون نسبة إلى جدهم الأول شاذي بن مروان .

(٤) بضبعي : الضبع هنا العضد كلها وأوسطها الرقيق أو الإبط أو ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه .

وَأَوْلَيْتَنِي مَا لَمْ تَكُنْ تَسْتَعِدُّهُ      لِأَتَحْمَدِ شَيْءٍ فِي الصَّنِيعِ وَأَشْكُرَا  
كَمَلْتَ نِصَابًا فِي خِيَالِكَ ، فَأَغْتَدِي      نَصِيبُكَ فِي الْعَلْيَاءِ أَوْفَى وَأَوْفَرَا  
ظَهَرْتَ عَلَيَّ أَعْلَى الْمَمَالِكِ رُتَبَةً      وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

## ١١٦

وقال<sup>(١)</sup> ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى<sup>(٢)</sup> :

شَرَحْتُ لَوْجَدِي فِي مَحَبَّتِكُمْ صَدْرَا      وَصَبَّرَنِي صَحْبِي ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ صَبْرَا<sup>(٣)</sup>  
وَمَنْ ظَنَّ سُلْوَانِي مِنَ الْبُرِّ وَالْتَقَى      فَإِنِّي إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ ذَمِّهِ أَبْرَا<sup>(٤)</sup>  
فِيَا يُوسُفَ الْحُسْنَ الَّذِي ، مُذَّ عَلِقْتُهُ

بِسَيَّارَةٍ مِنْ فِكْرَتِي ، قُلْتُ : « يَا بُشْرَى »<sup>(٥)</sup>

(١) الفوات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،

١٧ ؛ والخزانة : ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) لم يذكر جامع الديوان اسم المدوح ، وقد اختار ابن حجة من المدحة المذكورة بيتي الختام ، وقال : إنها « في ختام مديح مظفري » وليس هذا بصحيح ، وذلك بدليل أن الشاعر نفسه كمادته أورد اسم مدوحه مرتين في القصيدة المذكورة ، فقد ذكر في المرة الأولى ( يوسف ) في البيت الثالث : ( فيا يوسف الحسن . . . ) ، وفي المرة الثانية في البيت التاسع والعشرين : ( إليك ، صلاح الدين . . . ) ، وهو الناصر ، صلاح الدين يوسف بن العزيز . يضاف إلى ذلك أن جامع الديوان أتبع هذه المدحة بمدحة أخرى في المدوح نفسه .

(٣) في الفوات : ( وصَبَّرْتُ مِنْ نَفْسِي ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ صَبْرَا ) .

(٤) أي أبرأ بالهمزة ، وقد خفت بقلبها ألفاً .

(٥) في البيت إشارة إلى قوله تعالى : « وجاءت سيّارةٌ ، فأرسلوا واردةً هُمٌ ، فأدلى

دلوّه ، فقال : يا بُشْرَى هذا غلام » ( سورة يوسف ١٢ / ١٩ ) .

لَقَدْ حَلَّ مِنْ قَلْبِي بِوَادٍ مُقَدَّسٍ<sup>(١)</sup> لِيَقْبِسَ مِنْ قَلْبِي الْكَلِيمَ بِهِ جَمْرًا  
 وَأَجَّجَ كَرْبِي فَتَرَةً مِنْ لِحَاطِهِ فَأَرْسَلْتُ دَمْعًا حَرَّمَ النَّوْمَ وَالصَّبْرَا  
 لَئِنْ خَوَّفْتَنِي مِنْ تَجَنُّبِهِ عُدُّ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ<sup>(٢)</sup> الَّذِي زَعَمُوا يُسْرَا  
 وَقُلْتُ لِعُدَّالِي: أَلَمْ تَعْرِفُوا أَهْوَى؟ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا بَعْدَ لَكُمْ<sup>(٣)</sup> نُكْرَا  
 لَعَمْرِي! لَقَدْ طَاوَعْتُ زَائِدًا لَوْعَتِي وَعَلَيْكُمْ، وَمَا طَاوَعْتُ زَيْدًا وَلَا عَمْرَا  
 شَفِينَا غَلِيلَ الصَّدْرِ مِنْهُ بِنَزَلَةٍ فَطُوبَى لِمَنْ يَحْطَى بِهِ نَزْلَةً أُخْرَى  
 تَحَدَّى بِإِعْجَازِ الْمَسِيحِ لِمَيْتِهِ فَأَحْيَاهُ وَصَلَّا بَعْدَ قَتْلَتِهِ هَجْرَا  
 فَلَا تَعْجَبُوا لِلسَّيْلِ وَالسَّيْفِ<sup>(٤)</sup>، وَأَعْجَبُوا لِمُقْلَتِهِ الْوَسْنَى<sup>(٥)</sup> وَمُقْلَتِي الْعَبْرَى

(١) في البيت إشارة إلى قوله تعالى: « وهل أتاك حديث موسى ، إذ رأى ناراً ، فقال لأهله : امكثوا إني آنست ناراً علي آتكم منها بقبسٍ أو أجدد على النار هدى . فلما أتاها نودي يا موسى : إني أنا ربك ، فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى » (سورة طه ٢٠ / ١٠ ، ١١ ، ١٢ ) .

(٢) في الفوات : ( عدلي ) . وفي الشطر الثاني إشارة إلى قوله تعالى : « فإن مع العسر يسرا . إن مع العسر يسرا » (سورة الانشراح ٩٤ / ٦ ، ٥ ) .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله ، قال : أقتلت نفساً زكيةً بغيرِ نفسٍ ، لقد جئت شيئاً نكراً » (سورة الكهف ١٨ / ٧٥ ) .

(٤) في الفوات : ( للسيف والسيل ) .

(٥) « : لقلته المرضي ) .

وَإِنْ بَانَ ذُلِّي وَأُنْكِسَارِي لِبَيْنِهِ  
 فَمَنْ قَيْصَرَ، عِنْدَ الْوِصَالِ، وَمَنْ كِسْرِي؟  
 وَأَيُّ عَذُولٍ كَانَ فِي الْحُبِّ عَازِرِي؟ فَذَاكَ الَّذِي قَدْ يَسَّرَ اللَّهُ لِلْيَسْرِي  
 خَلِيلِي! هَا «سَيْقَطُ اللَّوَى» قَدْ بَدَا لَنَا  
 فَلَا تَعْدُواهُ، بَلْ «فَفَا نَبُكٍ مِنْ ذِكْرِي»  
 بَدَا، فَاسْتَرَقَ الْعَالَمِينَ جَمَالَهُ فَمِنْ أَجْلِ هَذَا جَلَّ بِالْعَيْنِ أَنْ يُشْرِي  
 وَأَذْكَرَ آيَاتِ الْخَلِيلِ<sup>(١)</sup> عِذَارُهُ لِحَنْتِهِ الْخَضْرَاءِ فِي نَارِهِ الْحَمْرَا  
 تَبَاعَدَ مَسْرِي دَارِنَا مِنْ حِجَازِهِ  
 وَقَدْ زَارَنَا لَيْلًا، «فَسُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى»

ل 29 / ظ فَلَهِ أَوْقَاتِي بِهِ ، مَا أَسْرَهَا !  
 لَكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ عَلِيٍّ عَلَى الْوَرَى  
 وَآلَائِهِ<sup>(٢)</sup> الْحُسْنَى، وَأَفْعَالِهِ الرِّضَا  
 يُسَمَى، فَذَسْتَشْفِي مِنَ الْبُؤْسِ بِاسْمِهِ  
 وَبِاللَّهِ مَدْحِي فِي مَعَالِيكَ مَا أَسْرَى!  
 بَعَزَمَتِهِ الْيَقْظَى، وَهَمَّتِهِ الْكُبْرَى  
 وَمَحْتَدِهِ الْأَسْمَى، وَسُوْدُدِهِ الْأَسْرَى  
 وَيَنْدَى، فَذَسْتَسْقِي بِطَلْعَتِهِ الْقَطْرَا

(١) الخليل : هو إبراهيم النبي ، وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : « قلنا : يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » ( سورة الأنبياء ٢١ / ٦٩ ) .  
 (٢) آلائه : أي نعمه ، وهي جمع ألى وإلى وإلى .

مَدِينُ لَهُ : خَصْمًا فِعَالٍ وَمَقْوَلٍ  
فَإِنْ صَالَ، مَا أَنْكِي! وَإِنْ قَالَ، مَا أَدْرِي!  
أَبِي سَخِيٍّ، إِنْ طَعَا النَّخْبُ، أَوْ طَرَا<sup>(١)</sup>

لَنَا الْجَدْبُ، يَجْتَا حُفْوَا قِرَّ<sup>(٢)</sup> وَالْفَقْرَا  
فَلَا لَيْثَ إِلَّا مَنْ سَطَا هَذِهِ السُّطَا  
تَلُوذُ مَلُوكُ الْأَرْضِ مِنْهُ لَدَى الْوَعْيِ  
وَلَا غَيْثَ إِلَّا مَنْ جَرَى ذَلِكَ الْمَجْرَى  
وَيَرْفَعُ حَفْضَ الْعَيْشِ عَنِ كُلِّ غَادِرٍ  
بِأَمْنَعِيهِمْ جَارًا، وَأَرْفَعِيهِمْ قَدْرًا  
فِيَابِنَ الْمُلُوكِ الْعُرَى هُنْتُ سَيْرَةٌ  
إِذَا جَرَّ نَحْوَ الْحَرْبِ عَسْكَرَهُ الْمَجْرَا  
بِجُودِ سَحَابٍ يَمْطُرُ الْعِزَّ وَالْغِنَى  
فَضَلَّتْ بِهَا فِي الْمَجْدِ آيَاتُكَ الْكُبْرَى  
إِلَيْكَ، صَلَاحُ الدِّينِ، نُزْجِي رِكَابَنَا  
وَحَدَّ عَذَابٍ يَحْطِمُ الْبَيْضَ وَالسُّمْرَا  
تَجَاوَزَتْ آمَالِي بِجُودٍ، هُوَ الْعَلَا  
مَدِيحٌ، تَحَيَّرْتُ الْقَوَافِي مُحَلِّمًا  
فَلَا زِلْتَ ذَا مُلْكٍ جَدِيدٍ مُؤَبَّدٍ  
وَمَا الطَّوْلُ إِلَّا أَنْ يُطِيلَ لَكَ الْعُمْرَا<sup>(٣)</sup>

(١) طرا: أي طرأ بتخفيف المهمزة لضرورة شعرية.

(٢) الفواقير: مفردهما الفاقرة، وهي الداهية الكاسرة لفقار الظهر، أي الداهية الشديدة.

(٣) أورد ابن حجة البيتين الأخيرين في معرض حديثه عن حسن الختام (الخرزانه ص ٥٦٩).

## ١١٧

وَقَالَ يَمْدُحُهُ<sup>(١)</sup>؛ وَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا<sup>(٢)</sup>، وَهُمَا رَاكِبَانِ فِي الْمَوْكِبِ :  
لَنَا مِنْ رَبَّةِ الْخَالِينِ جَارَةٌ      تَوَاصِلُ تَارَةً ، وَتَصْدُ<sup>(٣)</sup> تَارَةً  
تَوَاسِنِي ، وَتَنْفِرُ عَنْ<sup>(٤)</sup> قَرِيبٍ      وَتُعْرِضُ<sup>(٥)</sup>، ثُمَّ تُقْبَلُ فِي الْحَرَارَةِ  
وَتُلْعِقُنِي<sup>(٦)</sup> بِمَا يُحْيِي سُلوِي      وَلَكِنْ لَيْسَ فِي جَوْفِي مَرَارَةٌ  
وَمَالِي فِي الْعِرَامِ بِهَا شَبِيهٌ      وَلَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي النَّصَارَةِ  
وَفِي الْوَصْفَيْنِ مِنْ كَحَلٍ وَكُحَلٍ      حَوَتْ حَسْنَ الْبَدَاوَةِ وَالْحَضَارَةِ  
[ وَفِي خَلْخَالِهَا خَرَسٌ ، وَلَكِنْ ]<sup>(٧)</sup>      إِذَا أُوْمَأْتُ تَفْهَمُ بِالْإِشَارَةِ<sup>(٧)</sup>

(١) ممدوحه السابق الذي لم يشر إليه من قبل ، وهو الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز ، وقد سبقت ترجمته ؛ وقد أشار ابن حجة إلى اسم ممدوحه في معرض إيراده بعض أبيات القصيدة المذكورة .

(٢) الذيل : ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،  
١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٨ ؛ والوافي : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ؛  
والخزانة : ١ ، ٣ ، ٨ ، ٩ ، ١٨ ( ص ١٩١ ) ؛ ١ ، ٣ ( ص ٣١٤ ) .

(٣) في الذيل : ( وتوصل تاره ) .

(٤) في الوافي : ( فتفر من ) .

(٥) في الديوان : ( وتفر ثم تقبل ) وقد أثبتنا رواية الوافي ، إذ هي أجمل وأصح .

(٦) في الديوان : ( وتلقي ) ، وفي الخزانة ( تعاملني بما يحيي ) ، والصواب ما أثبتناه  
جريباً على مذهب الشاعر في الانسجام .

(٧) استدركنا هذا البيت من الذيل ( و ١٢١ ) .

وَقَتْلُ الْعَمْدِ قَدْ قَتَلْتَهُ عِلْمًا وَمَا وَصَلْتُ إِلَى بَابِ الْإِجَارَةِ<sup>(١)</sup>  
وَقَالُوا : قَدْ خَسِرْتَ الرُّوحَ فِيهَا

فَقُلْتُ : الرِّبْحُ<sup>(٢)</sup> فِي تِلْكَ الْخَسَارَةِ

بِأَيْسَرِ نَظَرَةٍ ، أَسْرَتُ فُؤَادِي كَمَا نَشَأُ<sup>(٣)</sup> اللَّيْبُ مِنَ الشَّرَارَةِ

أَطَارَتْ شَمْلَ حُسْنِ الصَّبْرِ عَنِّي بِأَحْسَنِ شَمْلَةٍ مِنْ فَوْقِ طَارَةِ  
[ وَقُلْتُ لَهَا : قَفِي ، إِنَّ لَمْ تَزُورِي ]

فَقَالَتْ : وَالْوُقُوفُ مِنَ الزِّيَارَةِ<sup>(٤)</sup>

شَمَرْتُ إِزَارَهَا عِنهَا ، فَصَدَّتْ فَقُلْتُ : تَقَدَّمِي ، وَدَعِي الشَّارَةَ

[ جَسَرْتُ ، فَنِلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْهَا وَمَا نِيلُ الْمُنَى إِلَّا جَسَارَةٌ ]<sup>(٥)</sup>

أَدْرْتُ<sup>(٦)</sup> عَلَى مُزْرَرِهَا<sup>(٧)</sup> عِنَاقِي فَيْتُ ، وَمِعْصَمِي لِلْبَدْرِ دَارَةَ

(١) الإجارة : مشتقة من أجر يأجر ، وهو ما أعطيت من أجر في عمل . وباب الإجارة أحد الأبواب المعروفة في الفقه ، وهو يسبق باب القتل ، وقد استخدم الشاعر بعض هذه المصطلحات الفقهية ، ولعله أراد الإشارة إلى تمادي محبوبته في قتل محبوبها بالصد والمجران ، دون أن تحاول الوقوف عند باب الإجارة تأكيداً لما في هذه الباب من منافع ، وذلك تشبيهاً وتمثيلاً وقورية .

(٢) في الوافي : ( الروح في تلك الخسارة ) .

(٣) » » : ( كما ينشأ ) .

(٤) استدركننا هذا البيت من روايتي الوافي ( ل ١٨ ) والذيل ( و ١٢١ ) .

(٥) استدركننا هذا البيت من روايتي الوافي ( ل ١٨ ) والذيل ( و ١٢٢ ) .

(٦) في الوافي ( ودار على .. ) .

(٧) في الديوان : ( موزرها عناني ) وقد أثبتنا رواية الوافي ( موزرها عناني ) .

[ تَرَى فِي خَدِّهَا آثَارَ عَضِي لِعُضْنِ بَنَفْسَجٍ فِي جُلْنَارِهِ <sup>(١)</sup>  
 وَهَتِكُ السِّتْرِ صَبْرُ الصَّبِّ عَنْهَا إِذَا غَنَّتَهُ مِنْ خَلْفِ السِّتَارَةِ ] <sup>(٢)</sup>  
 إِذَا اسْتَسْقَى <sup>(٣)</sup> بِرِيقَتِهَا نَدِيمٌ أَزَالَتْ خَمْرَهَا عَنْهُ خَمَارَهُ  
 وَيَفْتِكُ طَرْفَهَا ، فَيَقُولُ قَلْبِي : أَشْنَّ ، تَرَى ، صِلَاحُ الدِّينِ غَارَهُ ؟ <sup>(٤)</sup>  
 مَلِيكَ ، شَدَّ أَزَرَ الْمَلِكِ مِنْهُ شَبَا <sup>(٥)</sup> عَزَمَ ، تَلِينُ لَهُ الْحِجَارَةَ  
 وَجَاوَزَ مَنْ عَلَى الْغَبْرَاءِ سَعِيًّا إِلَى الْعَلِيَا <sup>(٦)</sup> ، فَمَا لِحَقُوا غُبَارَهُ  
 لَهُ الْحَيْلُ الَّتِي لَمْ تَخْلُ مِنْهَا بِقَاعٌ فِي الْبِلَادِ وَلَا قَرَارَةٌ <sup>(٧)</sup>  
 فَكَمْ عَادَى مُغَالِبُهُ بَشَرًا ! وَسَاقَ إِلَى مُوَالِيهِ بِشَارَهُ  
 فَتَى أَرْضَى الْعَلَا جُودًا وَبُأْسًا بِمَالٍ مَارَهُ <sup>(٨)</sup> وَدَمٍ أَمَارَهُ <sup>(٩)</sup>

(١) الجُلْنَارُ : لفظ معرب ، وهو زهر الرمان .

(٢) استدركنا هذين البيتين من رواية الذيل ( و ١٢٢ ) .

(٣) في الذيل ( استسقى بريقها ) .

(٤) أورد ابن حجة في شواهد حسن التخلص من نسيب القصيدة البيتين الأول والثالث ، ثم اعترض النسيب المذكور قائلاً : « ولم تزل أعين هذا الغزل الرقيق تنازله إلى أن قال : وقالوا ... » وهي الآيات الثلاثة التي جاء فيها حسن التخلص .

(٥) شبا كل شيء : أي حدته .

(٦) العلياء : أي العلياء بقصر الممدود لضرورة شعرية .

(٧) القَرَارَةُ : بفتح القاف وهي المطمئن من الأرض ، وما يستقر فيه ماء المطر .

(٨) ماره : من الميرة ، وهي جلب الطعام ، ويقال مار ماله يميهم .

(٩) أماره : مار الدم يمور أي جرى ، وأماره : أي أجراه .



أَعَزُّ مَلُوكِ أَهْلِ الْأَرْضِ جَاراً      وَأَعْزَاهُمْ إِلَى كَرَمِ نِجَارَةٍ  
يَصُونَ عُجْلَاهُ عَنْ عَارٍ ، وَيُعْطِي      عَطِيَّةً مَنْ يَرَى ذُنْيَاهُ عَارَةً  
وَيَثْنِي مَخَوَ زَائِرِهِ لَهَا<sup>(١)</sup>      وَلَا يَثْنِي عَلَى إِثْمٍ إِزَارَةَ  
تَعَالَى اللَّهُ ، مَا أَعْلَاهُ قَدْرًا !      وَأُذْنِي مِنْ مُوَمِّلِهِ مَزَارَةَ !  
إِذَا مَا حَجَّ بَيْتَ نَدَاهُ وَفَدُّ      رَمَى فِي قَلْبِ حَاسِدِهِ جَارَةَ  
إِذَا اسْتَعَصَى الْكَلَامُ عَلَى سِوَاهُ      أَطَاعَتْهُ الْبِرَاعَةُ فِي الْعِبَارَةَ  
لَقَدْ نَفَقَتْ مَعَارِفُنَا لَدَيْهِ      وَأُضْحَتْ لَا تَبُورُ لَهَا تِجَارَةَ  
وَقَدْ كُنَّا نَرَى الْحُرْمَانَ قَدَمًا      عَلَيْهَا كَالْعَلَامَةِ وَالْإِمَارَةَ  
أَجَارَ الْخَلْقَ مِنْ نَوْبِ اللَّيَالِي      فَكَانَ اللَّهُ حَافِظَهُ وَجَارَةَ  
وَضَاعَفَ نَصْرَ دَوْلَتِهِ وَأَعْلَى      لَنَا فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَنَارَةَ

١١٨

وَقَالَ<sup>(٢)</sup> ، يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْأَمْجِدَ<sup>(\*)</sup> ، وَيَسْتَعِظِفُهُ<sup>(٣)</sup> :

رِفْقًا بَصَبٌ ، يَرَى سُلُوكَكُمْ عَارَا      مَا كَانَ مُنْحَرِفًا عَنْكُمْ ، وَلَا صَارَا

(\*) هو الملك الأجد مجد الدين بهرام شاه ، وقد سبقت ترجمته .

(١) اللُّثْمَا : العَطَايَا .

(٢) الذيل : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

(٣) أنشد الشاعر ممدوحه مستعظفًا ومهنتًا بعيد النجر ، وقد استتجنا المناسبة المذكورة

من بيت الختام في القصيدة المذكورة « لا زلت للمال والأعداء نجارا » .

لم يُنْسِه البَعْدُ رُوحَ الأُنْسِ عِنْدَكُمْ      فلم يُجِدِّدْ لِعَهْدِ القُرْبِ تَذْكَارًا  
أفضاهُ صَرْفُ النَّوَى مِنْكُمْ إِلَى نُوبِ      أَقْلُهَا أَنَّهُ مَأْسَرٌ مُذْ سَارَا  
سَنَا هَوَاكُمْ إِلَى لُبْنَانَ أَرْشَدَهُ      فلم يَقُلْ : يَا لُبَيْنَى ، أوقدي النَّارَا  
وَإِنْ يَزُرُّكُمْ عَلَى قَرَبٍ ، فَذُو كَلْفٍ      لو أَفْرَطَ البَعْدُ ، لم يَسْتَبْعِدِ الدَّارَا  
يَارَبَّةَ الحِذْرِ ، لو غَادَرْتَنِي شَبْحًا      مَا سَمْتُ خُلْفًا ، وَلَا سَمَّيْتُ غَدَّارَا  
عَاقَبْتَنِي بِجَحِيمِ الشُّوقِ وَاقِدَةً      وَأَنْتِ حَمَلْتَنِي لِلْبَيْنِ أَوْزَارَا  
وَضِقتُ ذُرْعًا بِحِيٍّ ، وَاعْتَدَدْتُ بِهِ      ذَنْبًا ، فَأَوْسَعْتُ ذَاكَ الذَّنْبَ إِصْرَارَا  
إِنْ تَهْجُرِي فَمَا وَاصِلِ آوِنَةٍ      أَوْ تُبْعِدِي فَمَا أَدْنَيْتِ أَطْوَارَا  
إِذْ أَجْتَنِي بِكَ مِنْ رَوْضِ الرِّضَا زَهْرًا      وَأَجْتَلِي فِي سَمَاءِ العِزِّ أَقْمَارَا  
لِلَّهِ وَصَلِّكَ ، مَا أَغْلَاهُ يَوْمَ شَرِيٍّ<sup>(١)</sup>      وَشَهِدُ رَيْقِكَ ، مَا أَحْلَاهُ مُشْتَارَا  
فِيكَ الغَنَى لِي عَنِ طِيبٍ وَعَنِ سَكْرِ      كَأَنَّ فِي فَيْكِ عَطَّارًا وَخَمَّارَا  
وَهَبْتُ رُوحِي لِآلَامِ الغَرَامِ كَمَا      أَنْهَبْتُ قَلْبِي طَرْفًا مِنْكَ سَخَّارَا  
عَيْنَاكَ لِلْفَتَاكِ ، لَا نَصِيلٌ وَلَا ظُبَّةُ      وَالْأَمْجَدُ المَلِكُ ، لَا كَسْرَى وَلَا دَارَا  
أَعْلَى مُلُوكِ بَنِي أَيُّوبَ مَنزَلَةً      وَهُمْ أَجَلُ مُلُوكِ الأَرْضِ مِقْدَارَا  
شَهْمُ الجَنَانِ ، إِذَا احْمَرَّ القَنَا دَلَفُوا      يَدْعُونَ مِنْهُ عَلَى الأَعْدَاءِ<sup>(٢)</sup> سَوَّارَا

ل 30/ظ

(١) شري : يقال شري فلان غضباً إذا غضب ولىح في الأمر .

(٢) السوَّار : الوثاب والمقدام .

مُحَيِّفُ عَاصِيهِ فِي نَأْيٍ وَفِي صَقَبٍ<sup>(١)</sup>      وَخَائِفُ اللَّهِ إِعْلَانًا وَإِسْرَارًا  
 وَقَائِدُ الْجَفَلِ الْجِرَارِ مِصْطَلَمَاً<sup>(٢)</sup>      بِيَبِيضِهِ جَحْفَلًا لِلْكَفْرِ جَرَارًا  
 لَهُ الْمَنَاصِلُ<sup>(٣)</sup>، كَمْ أَنْهَزْنَ<sup>(٤)</sup> فِي بَطَلٍ      جُرْحًا جِبَارًا<sup>(٥)</sup> وَكَمْ أذَلْنَ جِبَارًا!  
 إِذَا طَغَتْ أُمَّةٌ غَادَرْنَ هَامِهِمْ      عَنِ الْجُسُومِ إِلَى الْأَطْيَارِ أَطْيَارًا  
 لِابْنِ الْمُعِزِّ<sup>(٦)</sup> عَلَى الْأَمْلَاقِ كُلِّهِمْ      فَضْلٌ، عَلَا خُبْرُهُ وَصَفَا وَإِخْبَارًا  
 إِنْ أَحْجَمُوا عَنْ مَدَى هَوْلٍ تَجَاوَزَهُ      أَوْ أَفْجَمُوا مَلَأَ الْأَسْمَاعَ سَحَارًا  
 أَوْ شَابَهُوا قَوْلَهُ وَانْفَعَلَ فَاقَهُمْ      لِلدَّرِّ وَالْهَامِ نِظَامًا وَنَشَارًا  
 أَوْ نَفَرُوا الْوَفْدَ عَنْ أَدْنَى حَيَاضِهِمْ      أَدْنَى إِلَيْهِ سَجَابًا مِنْهُ مِدْرَارًا  
 أَوْ أَعْنَقُوا<sup>(٧)</sup> عَنْ كِمَاةِ الْحَرْبِ عَاتِقَهَا      سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْأَمْلَاقَ أَطْوَارًا  
 يَا أَيُّهَا الْأَجْمَدُ الْمَلِكُ الْمَعِيدُ لَنَا      مِنْ وَافِرِ الْبِرِّ مَا أَوْدَى وَمَا بَارًا  
 صَرَفْتَ نَحْوَ الْأَنَامِ الرِّزْقَ مُقْتَنِيًا      إِتْقَانَكَ النَّجْوَى تَقْدِيرًا وَإِخْمَارًا  
 عَمَرْتَ بِالْجِدِّ وَالْجَدْوَى عَلَى زَحْلِ      بَيْتًا عَلِيمًا، لَقَدْ بُورِكَتْ عَمَّارًا

(١) الصَّقَبُ: القرب. ومكان صَقَبٍ وَصَقِيبٍ: أى قريب.

(٢) مصطلماً: فعلها اصطلم أي استأصل.

(٣) المناصل: جمع مُنْصَلٍ وَمُنْصَلٍ وهو السيف.

(٤) وأنهن: يقال نهزه نهزاً أي ضربه ودفعه.

(٥) والجبار: الهدر، يقال ذهب دمه جباراً أي هدرأ دون قود ولا دية. الجبار

من الدم: الهدر.

(٦) ابن المعز: الممدوح نفسه مجد الدين بهرام شاه بن المعز.

(٧) أعنقوا: أسرعوا وساروا، وفي الأصل: (اعتنقوا).

أَحْكِمُ بِفَضْلِكَ أَسْبَابِي ، فَقَدْ مَرِحْتُ<sup>(١)</sup>

وَأَحْكِمُ بَعْدَكَ فِي صَبْرِي ، فَقَدْ جَارَا

لَمْ أَلْتَمِسْ دِرْهَمًا مِنْهُ وَدِينَارًا

أَغْدُو بِهَا نَاهِيًا لِلضَّمِيمِ أَمَارًا

لَفَقْتُ قَوْلًا ، وَلَا زَخْرَفْتُ أَعْدَارًا

فَاغْفِرْ ، فَهَارِزْتَ لِلزَّلَّاتِ غَفَارًا

كُنْتُ الْخَلِيقَ بِهَا ، لَوْ كُنْتُ لِي جَارًا

لَوْلَا نَدَاكَ لَمَا نَظَّمْتُ<sup>(٣)</sup> أَشْعَارًا

وَأَكْرَمُ الْخَلْقِ قُطَانًا وَزُورًا

لَا زِلْتَ لِلْمَالِ وَالْأَعْدَاءِ نَحَارًا

حَسْبِي رِضَاكَ ، فَإِنْ جَادَ الزَّمَانُ بِهِ

فَأَوْفَيْتَنِي مِنْ جَمِيلِ الصَّنْعِ مَقْدِرَةً

وَلَوْ عَرَفْتُ ذُنُوبِي لَاعْتَرَفْتُ وَمَا

وَإِنْ يَكُنْ صَحَّ عَنِّي بَعْضُ مَا زَعَمُوا

وَأَعْفَيْتَنِي مِنْ بَعَادِ ذَادَ عَنْ مُلْحٍ<sup>(٢)</sup>

وَالْعَبِيِّ فِي الْبُعْدِ عَنْ نَادِيكَ أَشْعَرَنِي

خَيْرُ الْمَمَالِكِ مُلْكٌ يُسْتَجَارُ بِهِ

أَسْعِدُ بِهِ مُكْمَلًا لِلْعِيدِ بِهَجْتِهِ !

ل 31 / و

١١٩

وَقَالَ يَمْدُحُهُ أَيْضًا<sup>(٤)</sup> ، رَحِمَهُ اللَّهُ :

لَوْلَا تَلَا فِي الطَّيْفِ أَنْ يَنْفِرَا سَلَّمْتُ مِنْ جَفْنِي غِرَارَ الْكَرَى

(١) مَرِحَتْ : يقال مَرِحَتْ الدِّينَ مَرِحَاتًا أَي اشْتَدَّ مِيلَانَهَا ، وَقِيلَ ضَعْفَتْ ،

وَالْمَعْنَى الْآخِرُ يَلَاثِمُ الْقَصُودَ فِي الْبَيْتِ الْمَذْكُورِ .

(٢) الْمُلْحُ : مَفْرَدَاهَا مُلْحَةٌ ، وَالْمُلْحَةُ مِنَ الْأَحَادِيثِ أَي مَا لَدَا وَاسْتَمْلَحَ وَطَابَ .

(٣) نَظَمَ الشَّعْرَ وَنَظَّمَهُ .

(٤) مَمْدُوحُهُ السَّابِقُ الْمَلِكُ الْأَمْجَدُ بَهْرَامُ شَاهٍ ، وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ .

لَكُنِّي أَمَلْتُ مِنْ زَوْرِهِ      تَحْقِيقَ آمَالِي ، وَإِنْ زَوْرًا  
 أَشْهَرَنِي شَوْقِي إِلَيْكُمْ ، وَمَا      أَنَا مَنِي إِلَّا الَّذِي أَشْهَرَا  
 لَوْلَا سُرَى طَيْفِكُمْ لَمْ أَكُنْ      أَحْمَدُ مِنْ قَبْلِ الصَّبَاحِ الشَّرَى  
 إِنْ حُلْتُمْ عَنِّي ، فَمَا حُلْتُ ، أَوْ      هَجَرْتُمْ ، فَالطَّيْفُ لَنْ يَهْجُرَا  
 عَلَيَّ لِلنَّاسِينَ حِفْظُ الْهَوَى      وَلِي ، عَلَى الْعَاذِلِ ، أَنْ يَعْذِرَا  
 فَالْوَجْدُ لَا يُعْرَضُ فِي سَاحَتِي      لِلْبَيْعِ ، وَالسَّلْوَانُ لَا يُشْتَرَى  
 وَلَائِمٌّ قَدَّرَ مِنْ جَهْلِهِ      أَنِّي لَا أَعْلَمُ مَا أَضْمَرَا  
 أَخْفَى غُرُورِي مُظْهِرًا ضَلَّتِي      يَأْقُبِحَ مَا أَخْفَى ، وَمَا أَظْهَرَا  
 أَعَقُّ أَصْحَابِي مَنْ لَامَنِي      لِأَنَّهُ أَغْرَى ، وَمَا غَيْرَا  
 وَخَيْرُ أَشْعَارِي إِنْ اخْتَرْتَهُ      لِلْمَلِكِ الْأَمْجَدِ خَيْرِ الْوَرَى  
 مَلِكٌ إِذَا سَيْلٌ<sup>(١)</sup> لِحَطْبٍ كَفَى      عَضْبٌ<sup>(٢)</sup> إِذَا سَلَّ لِضَرْبٍ فَرَى<sup>(٣)</sup>  
 لَوْ وَاقَفَتْ أَمْوَالُهُ جُودَهُ      أَثْرَى بِهَا مَنْ حَلَّ فَوْقَ الثَّرَى  
 مَا لِلْمُلُوكِ الْأَرْضِ مُغْتَرَّةً      لَمَنْجُرُ عُقْبَاهُ إِنْ يَخْسَرَا

(١) سَيْلٌ : أَي سَيْلٌ بِتَخْفِيفِ الْمَهْمَزَةِ لِحُضُورِ شَرْعِيَّةِ .

(٢) عَضْبٌ : سَيْفٌ .

(٣) فَرَى : شَقٌّ وَأَفْسَدٌ .

تَكْسِفُهَا الْأَعْدَاءُ هَزْمًا وَلَا تَهْزِمُ مِنْ أَمْوَالِهَا عَسْكَرًا  
 وَابْنُ مُعَزِّ الدِّينِ <sup>(١)</sup> فُرُخْشَه أَوْ أَقْشَعَتْ سُجْبَهُمْ أَمْطَرًا  
 إِنْ جَبَلُوا سُبُلَ رَشَادٍ هَدَى حَادُوا عَنِ الْحَرْبِ عَلَى غِرَّةٍ  
 يُجِجَمُ عَنْ إِجْجَامِهِ مُقَدِّمًا كَأَنَّهُ يَحْذَرُ أَنْ يَحْذَرَا  
 لَا تَسْطُرُ الْأَمْلَاقُ فِي صُحْفِهَا إِلَّا الَّذِي يَقْصِدُ أَنْ يَسْتُرَا  
 جَاهِدَ ، أَوْ أَنْجَرَ ، أَوْ صَامَ ، أَوْ صَرَّفَ ، أَوْ هَلَّلَ ، أَوْ كَبَّرَا  
 نَذَرُكَ فِي الْمَقْبُولِ أَفْعَالُهُ لِأَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يُذْكَرَا  
 أَثْنَى عَلَيْهَا رَجَبٌ مِثْمَا بِأَشْرَهَا ثَانِيهِ مُسْتَبْشِرَا  
 لِأَزَالِ يَقْرِي السُّؤْلَ مِنْ أُمَّةٍ مَا يَمِّمَ النَّاسِكُ <sup>(٢)</sup> أُمَّ الْقُرَى

ل 31 / ظ

١٢٠

وَقَالَ <sup>(٣)</sup> يَمْدَحُ سَيْفَ الدِّينِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ <sup>(\*)</sup> :

سَقِيًّا لِدَارِكِ ، يَا أَسْمَاءَ ، مِنْ دَارِ وَحَبِّذَا نَارُكَ الزَّهْرَاءُ مِنْ نَارِ

(★) هو الأمير سيف الدين علي بن أبي علي الهذلي ، نائب الملك المظفر ، وقد

سبقته ترجمته .

(١) معز الدين فرخشه : والد المدوح .

(٢) أم القرى : من أسماء مكة المكرمة .

(٣) الذيل : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،

١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

وَمُسْتَمِدٌّ سَنَاها مِنْ سَنَا قَمَرٍ  
 ظِيٌّ تَقَنَّصَ مِنْ طَرَفِي كَرَاهُ ، وَلَمْ  
 إِذَا تَثَنَّى تَنَّى عَنْ طَوْعِ لائِمِي  
 وَإِنْ رَنَا ، قِيلَ : يَا لَلَّهِ ! مَا صَنَعْتُ  
 كَمْ نَلْتُ فِي وَصْلِهِ مِنْ لَذَّةٍ ذَهَبَتْ  
 [ وَعَضُّ وَرَدُّ بَخْدَيْهِ لِعِزَّتِهِ  
 وَقُبْلَةُ لَمْ يُطَرِّقْ نَحْوَهَا دَنْسٌ  
 وَخَلْوَةٌ فِي النَّقَا وَالْأَنْسِ مُخْلِيَةٌ  
 أَحْبَابَنَا ، كَيْفَ حَلَّتْ مِنْ حِبَابِكُمْ  
 وَكَيْفَ ضَيَّعْتُمْ عَهْدًا حَفِظْتُ لَهُ  
 أَبَانَ غَدْرَكُمْ هَجْرِي ، وَمَا عُرِفْتُ  
 لِلبَدْرِ مِنْهُ سَرَارٌ بَعْدَ إِبْدَارِ<sup>(١)</sup>  
 أَحْفَلُ بِمَسْرَاهُ لَوْلَا طِيبُهُ السَّارِي<sup>(٢)</sup>  
 خَوَاطِرِي بِقَوَامٍ ، مِنْهُ ، خَطَّارِ  
 عَيْنُ الْغَزَالِ بِقَلْبِ الصَّيْغَمِ الصَّارِي؟  
 عَنِّي ، وَدَامَ لَهَا حُزْنِي وَتَذْكَارِي!  
 لَمْ يُجِنَ إِلَّا بِأَسْمَاعٍ وَأَبْصَارِ [ <sup>(٣)</sup>  
 إِذْ لَمْ تَكُنْ غَيْرَ تَقْدِيرٍ وَإِضْمَارِ  
 جَفْنِي مِنَ الْمَاءِ ، أَوْ قَلْبِي مِنَ النَّارِ  
 حِبَالَنَا بَعْدَ إِحْكَامِ وَإِمْرَارِ ؟  
 وَدَائِعِ الْحَبِّ فِي جَهْدِ وَإِسْرَارِ ؟  
 عَصَابَةُ الْبَغْيِ ، لَوْلَا قَتْلُ عَمَّارِ

(١) السرار من الشهر آخر ليلة منه .

(٢) سبق هذا البيت في الذيل ثلاثة أبيات ، تختلف كل الاختلاف عن البيتين السابقين

الواردين في الديوان ، وهي :

لا تبخلن بدمعٍ ، منه ، مدرار  
 ولا يرومن ذو جهل بعبرتيه  
 أستودعُ الله في الغادين بدر دجاً  
 ومن فارق الإلف قسراً غير مختار  
 ليس الشوقُ على بعدٍ بصبار  
 ودعتُ منه لُباناتي وأوطاري

ويظهر أن هذا الاختلاف مرده إلى أن الشاعر آثر تهذيب مطلع النسب فكان له ما أراد .

(٣) استدركننا هذا البيت من رواية الذيل ( و ١٣٥ ) .

هذا ، وكم من نصيحٍ لِحِّ في عذلي  
 فما بقلبك أشجاني ولا ذرّفت  
 [ ألام فيكم ولا تجدي الملامة في  
 إن كنتُ لم أفقدِ غمضي لفقدكم  
 أو كنتُ أجرمتُ جرماً أستحقُّ به  
 أو كان ما ضيقوه من مسالكنا  
 ] عابوا خلالي واعتابوا فوقرتي  
 إن يفعلوا ، فكفاهم شاهداً لهم  
 لولا هواكم لما عاثت ذنابهم  
 أو كان لي وطّرُ فيما يُريبُ ، فلا  
 مُمدّحُ ، عرّفتُ فضلي فضائله  
 وكننتُ أولى بني الدنيا بحظوته  
 هو الأميرُ الذي يعنو لهيبته  
 ليثُ يعقرُ أعداءَ المظفرِ في  
 شهْمُ يفرُّ إلى إقدامه أنفأ

فقلتُ: دَعْنِي، وإيرادي وإصداري<sup>(١)</sup>  
 عينك دَمْعِي، ولا حَمَلتَ أوزاري  
 وَجَدِي بكم غيرَ إغرائي وإصراري ]  
 فلا وَجَدتُ من الأنصارِ أنصاري  
 بعداً فلا قُرّبتُ من داركم داري  
 ظالماً ، فلا وَسِعَتْهم رحمةُ الباري  
 علمي بأنهم ليسوا بأنظاري  
 بالنقصِ جهلهم في الفضلِ مقداري  
 في سرحِ عرضي ولا مرثوا بأفكاري<sup>(٢)</sup>  
 أدركتُ من جودِ سيفِ الدينِ أوطاري  
 وغارَ إذ جهلَ الأغيارُ مقداري  
 وكان أولى بني الدنيا بأشعاري  
 وبأسه كلُّ نَبَاءٍ وأَمّـارِ  
 هيّجائه بين أنيابٍ وأظفـارِ  
 في حيثُ ليس على الفرارِ من عارِ

- (١) في الذيل: (وخان عهدي نصيحٌ لِحِّ في عذلي).  
 (٢) استدركنا هذا البيت من رواية الذيل (و ١٣٦).  
 (٣) استدركنا الأبيات الثلاثة من رواية الذيل (و ١٣٦).



وأريحي إذا غنت قواضبُهُ  
 سَمِحٌ، شجاعٌ، له في كلِّ مُعْضِلَةٍ  
 بَنَانُهُ، عِنْدَ إِخْلَافِ الحَيَا، غَدَقٌ  
 إِذَا غَزَا قُرِنْتَ رَايَاتُ جَحْفَلِهِ  
 مُغَامِرًا بِسُطَاهُ كُلِّ مُقْتَدِرٍ  
 وَجَابِرًا بِالْعَطَايَا كُلِّ مُنْكَسِرٍ  
 وَمُشْتَرٍ بِنَفِيسِ الدَّرِّ مُعْتَبِطًا  
 أَنَا الكَفِيلُ بِتَحْبِيرِ المَدِيحِ لَهُ  
 اسْمِعْ قَرِيضًا يُفِيدُ الشُّكْرَ تَبْصِرَةً  
 يَسْمُو بِغَرِّ قَوَافٍ، مِنْهُ، سَائِرَةٌ  
 يُصْحِي مِنَ الجَهْلِ رَاوِيَهُ، وَيُسْكِرُهُ  
 وَمَا المَدَائِحُ إِلَّا أَنجُمٌ طَلَعَتْ  
 قَلَانِدُ، دُرُّهَا يَبْقَى، وَيَذْهَبُ مَا

في الهامِ، أَغْنَتْهُ عَن عُدُودٍ وَمِزْمَارِ  
 جُودٍ مِنَ المَاءِ فِي جِدِّ مِنَ النَّارِ  
 وَزَنْدُهُ، عِنْدَ إِخْلَافِ الحَيَا، وَارِ  
 بِجَحْفَلِ، مِنْ سَدِيدِ الرَّأْيِ، جَرَّارِ  
 وَغَامِرًا بِنَدَاهُ كُلِّ زَخَّارِ  
 وَكَاسِرًا بِالسَّرَايَا كُلِّ جَبَّارِ  
 نَفَائِسَ الشُّكْرِ قِيرَاطًا بِقِنَطَارِ  
 وَهُوَ الكَفِيلُ بِإِكْرَامِي وَإِشَارِي  
 فُدَيْتَ مِنَّا بِأَسْمَاعٍ وَأَبْصَارِ  
 عُونٍ وَسِرِّ مَعَانٍ، فِيهِ، أَبْكَارِ  
 كَانَتْ فِي كُلِّ بَيْتٍ دَارَ خَمَّارِ  
 زُهْرًا، تَصَوَّعَ مِنْهَا طِيبُ أَزْهَارِ  
 بَدَلَتْ مِنْ دَرْهِمٍ، فِيهَا، وَدِينَارِ

١٢١

وقال<sup>(١)</sup>، يمدحُ الملكَ الناصرَ<sup>(\*)</sup> :

(★) هو الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز، وقد سبقت ترجمته .  
 (١) يتضح من البيت الأول في القصيدة أن الشاعر أشد ممدوحه مودعاً بمناسبة سفره إلى مصر .

على طالع الإقبال واليمن والنصر  
 تفأخر مجرى النيل بالنيل بعدما  
 وتبرم ما حل الغواة من الهدى  
 وتسترجع الإرث الذي مطلت به  
 فأنت صلاح الدين وابن صلاحه  
 وما أحد لليوسفين بثالث  
 وكم لك من حرب عوان<sup>(٣)</sup> تمحضت<sup>(٤)</sup>  
 ومشكلة كشفت بالرأي لبسها  
 نصحت لخلق الله سراً وجهرة  
 ورويتنا من راحتك بأنعم  
 وأمنتنا في كل نحو من الأذى  
 فدمت طويل الباع مُسرح الشنا

ل 32 / ظ

بسيط رحاب المجد والشكر والعمر

(١) أي الناصر صلاح الدين يوسف الثاني، وابن صلاحه : أي سليل الناصر صلاح الدين يوسف الأول.

(٢) للبيكرين : مفردا بـ بكر، وقد ورد عن العرب في وصف الشديد : « أشد الناس بكرة ابن بكرين » وفي المحكم : « بكر بكرين » .

(٣) حرب عوان : الحرب العوان أشد الحروب ، وهي التي قوتل فيها مرة بعد الأخرى .

(٤) في الديوان : ( تمحضت ) ، وصوابها ( تمحضت ) كما أثبتناه .

١٢٢

وقال ، يمدحُ الملكَ الأجددَ<sup>(\*)</sup> ، رَحِمَهَا اللهُ تَعَالَى :

أَنَا الْمُعْرَمُ الْمَشْغُوفُ ، وَهِيَ الْجَاذِرُ  
حَجْرُنَ عَلَى أَجْفَانِ عَيْنِي غَرَارَهَا  
وَأَطْلَقَنَ فِي خَدَّيَّ أَمْوَاهَ أَدْمَعِي  
وَخَيْمَ عَقْلِي فِي خِيَامِ عَقَائِلِ  
أَطَعْتُ بِمَغْنَاهنَّ أَمْرَ شَيْبَةِ  
أَجِيلُ بِهَا طَرْفَ التَّصَايِي ، وَأُجْتَلِي  
لِعَيْنِي رَيْسَعٌ دَائِمٌ فِي رُبُوعِهَا  
وَلَيْلَةٌ بِتَنَا ، وَالنُّفُوسُ وَدَائِعُ  
فَأَعْلَنَ بِالْتَّرْحَالِ ، وَالصُّبْحُ مُسْفِرُ  
أُنَافِرُ فِيهَا عُذْلِي وَتُنَافِرُ  
جُفُونُ سَيُوفٍ ضَمَّتْهَا الْمُحَاجِرُ<sup>(١)</sup>  
خُدُودُ مِيَاهِ الْحَسَنِ فِيهَا حَوَائِرُ  
حِسَانُ مُنِيفَاتِ الْقُدُودِ قِصَائِرُ<sup>(٢)</sup>  
تَجَنَّبَهَا نَاهٍ مِنَ الشَّيْبِ آمِرُ  
بِدُورِ دُجَا ، هَالَا تُهَنَّ الْمُعَاجِرُ<sup>(٣)</sup>  
وَإِنْ كَانَ فِي قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ نَاجِرُ<sup>(٤)</sup>  
نُحَازِرُ مِنْ وَشْكِ النَّوَى مَا نُحَازِرُ  
وَأَسْرَرْتُ تُوْدِيْعِي ، وَهَنَّ سِوَا فِرُ

(★) هو الملك الأجدد بهرام شاه ، وقد سبقت ترجمته .

(١) المحاجر : جمع محجر وهو ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن .

(٢) قصائر : جمع قصورة وقصيرة ، وهي المرأة المحبوسة في البيت لا يسمح لها بالخروج .

(٣) المعاجر : جمع معجر ، وهو ثوب تلقته المرأة على استدارة رأسها من غير إدارة

تحت الحنك ، ثم تجلبب فوقه بجلبابها ، وهو ضرب من ثياب اليمن .

(٤) ناجر : يقال شهر ناجر ، وكل شهر في صميم الحر ، فاسمه ناجر ، لأن الإبل تنجر

فيه ، أي يشتد عطشها حتى تيسر جلودها ، وكان يقال لشهر صفر في الجاهلية ناجر ،

وقيل لرجب .

فإن كنتُ ، إذ سارتُ ، أقمّتُ ، فإنني

بها مَثَلٌ ، في سائرِ الأرضِ ، سائرُ  
 وإنْ كانَ شَخْصِي غائِباً عن ديارِها فَصَبْرِي مَحْظُورٌ ، وَقَلْبِي حَاضِرٌ  
 وما كُلُّ دَانٍ بِالمَحَبَّةِ دائِنٌ ولا كُلُّ قاصِ في المَوَدَّةِ قاصِرٌ  
 ولا تُفَشِينُ سِرَّ الغرامِ ، فإنني أمينٌ عليه « يومَ تَبْلَى السَّرَائِرُ »<sup>(١)</sup>  
 ولا تُطعِ الواشي ، فليس بِمُصْلِحٍ وَلَكِنَّهُ لِلتَّسْعَةِ الرَّهْطِ عَاشِرٌ  
 ولا تَسْحَرَنِي بِالمَلَامِ ، فإنَّما غرامي عَصَا موسى ، إِذَا عَنَّ سَاحِرٌ<sup>(٢)</sup>  
 أَطَافَتْ بِي الأَنْصارُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ومالي على سَعْدَى البَخِيلَةِ ناصِرٌ  
 وَقَدِّمًا أَرَاغَنِي اللَّيَالِي مَكاسِي وَقامتُ بِجُرْبِي الحادِثاتُ الحواسِرُ  
 فسالَني لَمَّا شَعَرْتُ بِأَنِّي لِبَهْرَامِ شاهِ الأَمْجَدِ المَلِكِ ، شاعِرٌ  
 أَنظُمُ في مَدْحِهِ كُلَّ قَصِيدَةٍ يَقِلُّ لَهَا عِنْدَ المُلُوكِ النَّظائِرُ  
 يُعَجِّلُ لي مِنْ قَصْدِهِ كُلَّ بَدْرَةٍ أَعاجِلُ قَصَّادِي بِها ، وَأَبادِرُ<sup>(٣)</sup>

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ، يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ » (سورة الطارق ٨٦/ ٨ ، ٩) . والسرائر : جمع سريرة ، وهي السر الذي يكتم ، وما يسره الإنسان من أمره ، ومعناها في الآية الضمير والنية .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى « فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ ، فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ، فَأَلْقَى السِّحْرَ سَاجِدِينَ » (سورة الشعراء ٢٦/ ٤٥ ، ٤٦) .

(٣) بَدْرَةٌ : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار .

وَتَبْنِي مَعَالِيهِ ، وَتَهْدِمُ مَالَهُ      كِرَامُ السَّجَايَا وَالْفُتَى الشَّوَاغِرُ  
 بِنَائِهِ ، بِهِ رَسْمُ الْمَظَالِمِ دَارِسُ      وَهَدْمُ ، بِهِ رِبْعُ الْمَكَارِمِ عَامِرُ  
 مَلِيكَ بِالْأَطَافِ الْجَلَالِ أَمَدُهُ      إِمَامٌ ، بِأَمْرِ اللَّهِ وَالنَّهْيِ ، طَاهِرُ  
 رَسُولٌ ، إِلَيْنَا مِنْهُ بِالْفَضْلِ ، وَارِدُ      وَآخِرُ فِينَا عَنْهُ بِالسُّؤْلِ صَادِرُ  
 فَإِنْ كَانَ مُنْضَمًّا إِلَيْكَ اضْطِفَاؤُهُ      فَقِي نَصْرِهِ انْضَمَّتْ إِلَيْكَ الْعَسَاكِرُ  
 أَبَتْ لَكَ هَجْرَ الْحَرْبِ نَفْسُ أَبِيَّةٍ      تُكَافِحُ عَنْ عَلِيَّيَاهَا ، وَتُسَاوِرُ  
 وَعَزْمَةٌ لَيْثٌ يُلْجِمُ الْأَسَدَ حَوْلَهُ      جِيَادُ الْمَذَاكِي (١) وَاللَّبِوْثُ (٢) الْقَسَاوِرُ (٣)  
 عَذَّبْتُ (٤) مَدِيحِي عَنْ سِوَاكَ لِأَنَّهُ

إِلَيْكَ أَنْتَهَتْ ، دُونَ الْأَنَامِ ، الْمَفَاخِرُ  
 فَلَا زِلْتَ بِالْأَشْعَارِ مِنَّا مُؤَمَّلًا      مُعْظَمَةً لِلَّهِ مِنْكَ الشَّعَائِرُ

١٢٣

وَقَالَ (٥) :

وَمُعْرَبِ اللَّفْظِ ، لِي مِنْ نَحْوِهِ أَبْدَأُ      حَذَفُ وَصَرْفُ وَإِعْلَالُ وَتَنْكِيرُ

(١) المذاكي : جمع مذكي . وهو ماتم سنه وكتبت قوته من الخيل ، وأتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان .

(٢) القساور : جمع قسورة وهو الأسد .

(٣) في الديوان : ( والليث القساور ) ، والصواب ما أثبتناه وهو ( والليوث القساور ) لصحة المعنى واستقامة الوزن .

(٤) عَذَّبْتُ : عَذَّبَ عَنِ الشَّيْءِ وَأَعَذَّبَ وَاسْتَعَذَّبَ أَي كَفَّ وَأَضْرَبَ وَامْتَنَعَ .

(٥) الوافي : ١ ، ٤ ؛ والذيل : ١ ، ٢٠ ، ٣ ، ٤ .

[وَجَدِي بِهِ وَافِرٌ، وَالذَّمْعُ مُنْسَرِحٌ  
وَالصَّبْرُ وَالغَمَضُ مَنْقُوصٌ وَمَقْصُورٌ  
وَحُسْنُهُ كَامِلٌ وَالْعَهْدُ مُقْتَضِبٌ  
وَالْوَصْلُ وَالصَّدُّ مَقْطُوعٌ وَمَوْفُورٌ<sup>(١)</sup>  
وَلَحْظُهُ سَاكِنٌ، وَالقَدُّ مُنْتَصِبٌ  
وَالقَرُطُ مُرْتَفِعٌ، وَالْمِرْطُ مَجْرُورٌ<sup>(٢)</sup>

## ١٢٤

وَقَالَ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

خَلَّ عَذْلِي عَلَى الْهَوَى، فَهُوَ عَذْرِي  
لَيْسَ يُجْدِي فِيهِ مَلَامِي وَزَجْرِي  
لَوْ تَعَشَّقْتَ مَا تَعَشَّقْتَ نَهْيِي  
عَنْ غَرَامِي، وَقَدْ تَحَقَّقْتَ أَمْرِي  
قَدْ، لَعَمْرِي، زَادَتْ بِلَابِلُ قَلْبِي  
فَأَصَمَّتْ عَنْ قَوْلِ زَيْدٍ وَعَمْرُو  
كَمْ تَبَرَّمْتُ مِنْ رَقِيبِي بِأُحْدِي  
وَتَرَوَّحْتُ مِنْ حَبِيبِي بِبَدْرِي  
سَادَتِي، أَنْتُمْ نِهَايَةُ قَصْدِي  
لَا أَرْجِي مِنْ غَيْرِكُمْ كَشْفَ ضَرْيِي  
أَظْلَمَ الصَّبْحُ وَالْمَسَاءُ بِطَرْفِي  
مُذْ نَأَيْتُمْ بِنُورِ شَمْسِي وَبَدْرِي  
نُصِبَ عَيْنِي خِيَالِكُمْ، فَأَعِيدُوا  
خَفَضَ عَيْشِي، وَعَاوِدُوا رَفَعَ قَدْرِي  
لَسْتُ أَغْنِي عَنْ افْتِقَارِي إِلَيْكُمْ  
كَيْفَ أَغْنِي، وَذَلِكَ الْفَقْرُ فَخْرِي؟

(١) استدركنا البيتين الثاني والثالث من الديل (و ١٣٧).

(٢) في الوافي: (فلحظه).

نَضَبْتُ عِبْرَتِي ، فَقَلْتُ وَشَاتِي وَتَوَلَّى السَّقَامُ إِفْشَاءَ سِرِّي  
لَيْتَ شِعْرِي مُسْتَوْعِبٌ وَصَفَ بَلْوَايَ ، وَمَاذَا يُفِيدُنِي لَيْتَ شِعْرِي ؟

## ١٢٥

وَقَالَ ، يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْمُظْفَرَ\* ، وَيَهْتَهُ بِقُدُومِ مِنْ غَزَاةٍ :

وُفِرَتْ يَدَاكَ ، وَدُمْتَ يَا خَيْرَ الْوَرَى مَلِكًا عَلَى كُلِّ الْمُلُوكِ مُظْفَرًا<sup>(١)</sup>  
وَقَدِمْتَ أَنْغَمَ قَادِمٍ خَمِنْتَ لَهُ غُرُّ الْعَزَائِمِ أَنْ يَفُوزَ وَيُنْصَرَ  
مِنْ بَعْدِ مَا جَاسَتْ جُيُوشُ الرُّومِ فِي أَرْبَاضِ خَرْشَنَةَ الْقَدِيمَةِ وَالْقُرَى<sup>(٢)</sup>  
وَتَأَشَّبَتْ بِفَوَارِسٍ لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِطَيْفِ أَبِي فِرَاسٍ مَا سَرَى<sup>(٣)</sup>  
أَغْنَاكَ عَنْ فَتَكَاتِ جَيْشِكَ فِيهِمْ جَيْشٌ كَثُرَتْ بِهِ الْعَدِيدُ الْأَكْثَرَا<sup>(٤)</sup>  
غَرَّرْتَ حَتَّى ظَنَّ أَنَّكَ مُوقِنٌ أَنْ الْحَتُوفَ تَحْمِيدُ عَمَّنْ غَرَّرَا

(★) هو الملك المظفر الثاني ، تقي الدين محمود بن المنصور الأول محمد ، وقد

سبق ترجمته .

(١) وُفِرَتْ : يقال وَفِرْتَهُ عَرْضَهُ وَفِرًّا إِذَا أَثْنَيْتَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ تَعْبَهُ ، وَفِي الْمَثَلِ :

« تَوَفَّرَ وَتَوَحَّمَدَ ، أَي يُبْصَانُ عَرْضَكَ ، وَيُشْنَى عَلَيْكَ .

(٢) خَرْشَنَةَ : بلد قرب مَلَطِيَّةِ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ ، وَقَدْ غَزَاهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ

وَذَكَرَهُ التَّنَبُّيُّ وَغَيْرُهُ فِي شِعْرِهِمْ .

(٣) تَأَشَّبُوا : اجْتَمَعُوا مِنْ هُنَا وَهُنَا أَوْ اخْتَلَطُوا .

(٤) كَثُرَتْ : يُقَالُ كَثُرَ الرَّجُلُ غَلْبَهُ فِي الْكَثْرَةِ ، وَمِنْهُ كَثُرَ فَكْثَرَهُ ، أَي كَانَ

أَكْثَرَ مِنْهُ .

وَهَزَزْتَ مِنْ أَعْطَافِ رُحُجِكَ بَيْنَهُمْ  
 يَوْمٌ تَضَمَّنَ كُلَّ يَوْمٍ قَبْلَهُ  
 صَادَمْتَهُمْ طَوْدًا ، وَرُعْتَهُمْ رَدَى  
 وَعَنَا مَلِيكَ الرُّومِ مِنْكَ لِهَدَنَةِ  
 قَاتَلْتَ عَسْكَرَهُ قِتَالِكَ وَاحِدًا  
 وَرَأَاكَ فِي سِلْمٍ ، فَأَقْبَلَ مُقْبِلًا  
 مَا زَالَ يَسْمَعُ عَنْكَ أَمْرًا هَائِلًا  
 أَخْجَلْتَهُ عِلْمًا وَعِزْمًا مَاضِيًا  
 وَفَضَلْتَ مَشْهُورَ الصَّنَائِعِ فِي الْعِدَا  
 هِمُّمٌ بَعَثَتْ ، فَكَلَّفَتْكَ عِظَاءً  
 تَخْتَارُ مِنْهَا كُلَّ بَحْرِ سَابِحٍ  
 لَوْلَا غِرَامُكَ بِالْحُرُوبِ وَخَوْضِهَا  
 غُصْنَا بِهَامَاتِ الْفَوَارِسِ ، مُشِيرًا  
 مُجْدًا ، وَ«كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا»<sup>(١)</sup>  
 وَمَضَيْتَ صَمَّصَامًا ، وَوَضَلْتَ غَضَنْفَرًا  
 حَقَنْتَ دِمَاءَ كُمَاتِهِ أَنْ تُهْدِرَا  
 وَلَقَيْتَهُ فَرْدًا ، فَظَنَّكَ عَسْكَرَا  
 وَلَوْ أَنَّهُ فِي الْحَرْبِ أُسْرِعَ مُدْبِرًا  
 حَتَّى رَأَاكَ ، فَهَالَهُ مَا أَبْصَرَا  
 فَأَصَابَ مِنْكَ الْخِضْرَ وَالْإِسْكَندَرَا  
 وَالْأَقْرَبِينَ ، وَحَقَّهَا أَنْ تَشْكُرَا  
 كَلَّفَتْهُنَّ الْمُقْرَبَاتِ الضَّمْرَا<sup>(٢)</sup>  
 لِيَشُقَّ بَحْرًا مِنْ نَجِيمِ أَحْمَرَا  
 بَارَتْ ، وَرُبَّ نَفِيسَةٍ لَا تُشْتَرَى

(١) مثل عربي مشهور ، أصل معناه أنه أعظم صيد فمن ظفر به أغناه عن كل صيد . ومعناه هنا أن هذا اليوم الأغر يعني عن كل يوم قبله لما فيه من ظفر . (جمع الأمثال ج ٢ ص ٦٩) .

(٢) المقربات : جمع مقربة ، وهي الفرس التي تدنى وتكرم ولا تترك ، والضمر جمع ضامر وضامرة . ويقال : فرس ضامرة أي دقيقة الخصر والبطن ، وتطلق على الفرس الدقيق الحاجبين أيضاً .



فَصِيلِ الْوَعَى ، أَوْ صَدَّ عَنْهَا ، إِنَّهُ      بادٍ هَوَاكَ ، صَبْرَتَ ، أَوْ لَمْ تَصْبِرَا  
وَأَرَاكَ أَشْجَعَ ذَا الْأَنَامِ وَلَيْسَ فِي الْإِ      أَقْوَامِ إِلَّا مَنْ يِرَاكَ كَمَا أَرَى  
أَنْتَ الْمَلِيكُ الْأَرِيحِيُّ الْمُتَقَى      بِجَوَارِهِ جَوْرَ الزَّمَانِ إِذَا عَرَا  
حَكَمْتَ خَلَاتِقَهُ الْكَرِيمَةَ أَنَّهُ      لِأَخْلَقَ يَشْفَعُ فِي الْوَرَى مَا أَوْتِرَا  
لَا زَالَ يَحْيَا خَالِدًا ، وَيَمْدُنَا      مِنْ فَضْلِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جَعْفَرًا<sup>(١)</sup>  
يَا مَنْ تَبَرَّعَ بِالْبَرِّاءِ مُوقِفَرَا      لَمَّا نَذَرْتُ لَهُ الشَّنَاءَ مُحَرَّرَا ل34 و  
اسْمَعْ لَكَ النِّعْمَى الْأَوَانِسُ مِدْحَةً      عِذْرَاءَ أَنْسَهَا نَدَاكَ ، وَنَفَرَا  
وَلَقَدْ مَدَحْتُكَ مُكْتَبَرَا بِأَقْلٍ مَا      فَعَلْتَ يَدَاكَ ، فَكُنْتَ مِنِّي أَشْعَرَا

## ١٢٦

وقال يمدحه بديها<sup>(٢)</sup> ، ويذكر التلوج :

لِلَّهِ أَيَّامٌ ، تَوْفَرَ وَفُدْهَا      فَتَحَلَّتِ الشَّجَرُ الْعَوَاطِلُ بِالشَّمْرِ  
حَيْثُ بِلَوْنٍ وَاحِدٍ مِنْ زَهْرِهَا      لَكِنِّهَا وَعَدَّتْ بِالْوَنِ أَخْرُ  
بَعَثَتْ بِرَجْلِ جَرَادِهَا أَيَّامَ الصَّبَا      حَتَّى حَسِبْتَ النَّارَ تَرْمِي بِالشَّرَرِ  
وَجَرَتْ سَيُولُ مِنْ عَجَائِبِ بَجْرِهَا      أَنِّي رَأَيْتُ بِهَا جُمَادَى فِي صَفَرِ  
تَقْوَى عَلَى ضَعْفِي ، فَبَيْنَ أَضَالِعِي      وَالْبَرْدِ مَا بَيْنَ الْمُظْفَرِ وَالظَّفَرِ

(١) جَعْفَر: النهر الكبير أو الصغير أو الجدول .

(٢) ممدوحه السابق الملك المظفر الثاني ، تقي الدين عمر ، وقد سبقت ترجمته .

مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ كَأَنَّهَا — دَهْرُ الْعَصِيِّ، إِذَا نَهَى، وَإِذَا أَمَرَ  
 ذِي هِمَّةٍ جَاشَتْ بِجَيْشِ عِزَائِمٍ هُنَّ الْقَضَاءُ، بِمَا تَحَاوَلُ، وَالْقَدَرُ  
 يُخْفِي ضِيَاءَ الشَّمْسِ نَقَعُ خَمِيْسِهِ وَتَنْبِرُ غُرَّتُهُ، «وَهَلْ يُخْفِي الْقَمَرَ؟» (١)  
 قَهَرَ الزَّمَانَ سَطَاً، وَأَوْسَعَ أَهْلَهُ عَدْلًا، وَلَا عَمْرُو هُنَاكَ، وَلَا عَمْرُو  
 فَلْيُبَشِّرِ الْعَافِي، فَإِنَّ عَطَاءَهُ خَيْرُ الْعَطَاءِ لِأَنَّهُ خَيْرُ الْبَشَرِ

١٢٧

وقال :

أَيُّهَا الرِّبْقُ مِنْ شُكْرٍ ! سُكْرٌ أَنْتَ أَمْ سَكْرٌ؟ (٢)  
 أَرَشَفْتَنِيكَ غَادَةٌ تَقْمُرُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ (٣)  
 سَحَرْتَنِي لِحَاظِهَا مِنْ عِشَاءٍ إِلَى سَحَرٍ  
 وَعَدَدْتَنِي عَنْ الْوِصَالِ لِ عَوَادٍ مِنْ الْكِبَرِ  
 لَمْ يَدَعْ شَيْبُ لِمَتِي لِي ذِكْرًا وَلَا ذَكَرَ

(١) إشارة إلى قول عمر بن أبي ربيعة :

'قَلْنِ : تَعْرِفْنَ الْفَتَى ؟ قَلْنِ : نَعَمْ قَد عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يُخْفِي الْقَمَرَ ؟

( شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة الخزومي ، ص ١٤٣ )

(٢) شكر : جمع شكير ، وشكركم قضيانه الطوال ، أو الأعلى ، وقال أبوحنيفة :

الشكير الكرم يفرس من قضييه . وربما كان شكر اسم للمرأة التي يتنزل بها الشاعر .

(٣) تقمر : تغلب .

١٢٨

وقال :

لنا مَلِكٌ ، جَمُّ النِّوَالِ غَزِيرُهُ      بِهِ شَرُفَتْ أَيَّامُهُ وَشُهْرُهُ  
 إِذَا عُرِضَ الْهَلَاكُ قَلَّ نُضَارُهُ      وَإِنْ عُرِضَ الْمَلَّاكُ قَلَّ نَظِيرُهُ  
 وَيَصْنَعُ فِي الْأَكْبَادِ ثَعْلَبُ رُحْبِهِ      فَيَخْفَتُ مِنْ لَيْثِ الْقَرِينِ زَنْبِيرُهُ<sup>(١)</sup>  
 وَيُورِدُ أَحْوَاضَ الْمَنَايَا جِيَادَهُ      لِأَمْرٍ عَلَيْهِ أَنْ يَتِمَّ صُدُورُهُ

١٢٩

وقال ، يَمْدَحُ الْمَلِكَ النَّاصِرَ<sup>(\*)</sup> ، وَيَصِفُ دِمَشْقَ :

نَوَالُ الزَّمَانِ لَنَا غَامِرُ      وَمَعْنَى السَّرُورِ لَنَا عَامِرُ  
 وَنَحْنُ مِنَ الْعِشْقِ فِي جَلَّةِ      يُوجِّجُهَا النَّظْرُ الْفَاتِرُ  
 وَكُلُّ حَبِيبٍ لَنَا وَاصِلُ      وَكُلُّ عَدُوٍّ لَنَا عَاذِرُ  
 وَبِحَنَى لُبَانَاتِنَا دَائِمُ      فَأُولُهُ مَالُهُ آخِرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَوْطِنُ أَفْرَاحِنَا «جَلَّقُ»      وَسُلْطَانُنَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ  
 مَقَرُّ يَلْدُ بِهِ النَّازِلُونَ      وَمَلِكٌ يَعِزُّ بِهِ الزَّائِرُ

(\*) هو الملك الناصر الثاني ، صلاح الدين يوسف بن العزيز ، وقد سبقت ترجمته .

(١) ثعلب الرمح : طرفه الداخل في جبة السنان .

(٢) لبانات : جمع لبانة وهي الحاجة من غير فاقة ولكن من همة .

فَأَنْهَارُهَا جَارِيَاتُ الرَّحِيقِ      وَبَحْرٌ مَوَاهِبُهُ زَاخِرٌ  
وَيَفْضَحُ رِيًّا رُبَاهَا الْعَبِيرُ      وَيَفْضَحُهَا نَشْرُهُ الْعَاظِرُ  
لَنَا مِنْ أَزَاهِرِهَا أَنْجُمٌ      وَمِنْ وَجْهِهِ قَمَرٌ زَاهِرٌ  
وَتَصْدَحُ أَطْيَارُهَا بِاللُّحُونِ      وَيُعْرَبُ عَنْ مَدْحِهِ الشَّاعِرُ  
وَأَنْسُ الْمُقِيمِ بِهَا كَامِلٌ      وَحَظُّ الْمُرْجِي لَهُ وَافِرٌ  
وَأَسْحَارُ الْحَاظِ غَزْلَانِهَا      يِنَافِثُهَا<sup>(١)</sup> لَفْظُهُ السَّاحِرُ  
وَفِي كُلِّ خِدْرٍ بِهَا شَادِنٌ      وَفِي خَيْسِهِ<sup>(٢)</sup> أَسَدٌ خَادِرٌ<sup>(٣)</sup>  
وَيُعَلِي بُجْدُودَ بَنِيهَا نَدَاهُ      وَيَعْلُو بِهِ جَدُّهُ الظَّاهِرُ<sup>(٤)</sup>  
مَلِيكٌ يَمِيرُ الْوَرَى أَنْعَمًا      يُبَيِّ بِهَا الْوَارِدَ الصَّادِرُ  
عَظِيمُ التَّوَاضِعِ فِي عِزَّةٍ      حَلِيمٌ ، عَلَى أَنَّهُ قَادِرٌ  
وَيُفْصِحُ ، عَنْ مَجْدِهِ ، بِأَقْلٍ<sup>(٥)</sup>      وَيَسْمُحُ ، مِنْ رِفْدِهِ ، مَا دِرٌ<sup>(٦)</sup>

(١) ينافثها : نفث الشيء رمى به ، ونفث ريقه ، وكثيراً ما يكون النفث عند الرقية ،  
والنفاثات في العقد هن السواحر .

(٢) الخيس : عرين الأسد وموضعه .

(٣) الخدر : ما يفرد للجارية من المسكن أو هو الستر الذي يمد لها . وتأتي الخدر  
بمعنى أجمة الأسد ، ومنها القول أسد خادر ، أي مقيم في خدره وعرينه .

(٤) الظاهر : جنده الثاني غياث الدين غازي الأول ملك حلب التوفي سنة ٦١٣ هـ  
(انظر الملحق الثالث) .

(٥) باقل : اسم رجل يضرب به المثل في العي ، وفي الأمثال : « إنه لأعيا من باقل » ،  
وهو اسم رجل من ربيعة ، وكان عيباً قديماً .

(٦) مادر : هو جد بني هلال بن عامر بن صعصعة ، وفي الأمثال « الأم من مادر » لأنه سقى  
إبله ، فبقي في أسفل الحوض ماء قليل ، فسلخ فيه ومدّر به حوضه بخلاً أن يشرب من فضله .

وفي الصَّومِ وَالْفِطْرِ مِنْهُ بَدَا      لِأَكْبَادِ أَعْدَائِهِ فَاطِرُ  
وَمَهْمَا أَقَمْتُ بِأَبْوَابِهِ      فَشِعْرِي فِي مَدْحِهِ سَائِرُ

١٣٠

وقال :

عَانَقْتَهُ ، فَانْتَشَيْتُ طَيْبًا      يَزِيدُ عَنِ طَيْبِ كُلِّ نَشْرِ  
بُورِدٍ خَدًّا ، وَمِسْكِ خَالٍ      وَخَمْرِ رِيقٍ ، وَنُورِ ثَعْرِ

١٣١

وقال ، مِنْ أَبْيَاتٍ ، يَفْتَخِرُ :

نَفَرْتُ كَالْحُمْرِ الْمُسْتَنْفِرَةِ      أَجْفَلْتُ هَارِبَةً مِنْ قَسْوَرَةٍ  
طَلَبُوا شَأْوِي ، وَلَمَّا يَلْحَقُوا      بَعْدَ لَأْيٍ مِنْ غُبَارِي أَثَرَةٍ  
مَنْ يُسَالِمُنِي أَسَالِمُهُ وَمَنْ      رَامَ حَرْبِي ، فَإِلَيْهِ الْمَعْدِرَةُ  
وَأَبِي مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ قَدْرَهُ      مُجَهَّرٌ بِالْخُطْبَةِ الْمُسْحَنَفِرَةِ<sup>(١)</sup>  
مَنْ يُشَاجِرُهُ يَصَادِفُ قَوْمَهُ      جَلًّا مِنْ بَايَعِ تَحْتِ الشَّجَرَةِ<sup>(٢)</sup>

(١) المسحفرة : يقال اسحنفر الرجل في خطبته أي : مضى واتسع في كلامه ، ولم يتمكث .

(٢) إشارة إلى ما أثر عن الرسول ﷺ في الحديبية أن مناديه نادى والناس قائلون : البيعة ، البيعة ، نزل روح القدس ، فهرعوا إليه ، وكان عددهم أكثر من ألف وثلثمائة ، فبايعوه تحت سمره على الوفاء ومناجزة قريش . وقد أنزل الله ذكر هذه الحادثة في كتابه الكريم : « لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما في قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم ، وأثابهم فتحاً قريباً » (سورة الفتح ٤٨/١٨) .

منها :

أَوْحَدْتَنِي فَرَطَاتٌ<sup>(١)</sup> جَمَّةٌ رَحْمَةً اللهُ ، لَهَا مُدَخَّرَةٌ  
 إِنَّ يُعَذَّبُ ، فَأَنَا أَهْلٌ لَهُ أَوْ يُسَامِحُ ، فَهَوَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ

١٣٢

ل35/ و قَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْمُظْفَرَ<sup>(\*)</sup> ، وَيُهَيِّئُهُ بِفَتْحِ « أَمِدَ » وَقُدُومِهِ :  
 قَدُومٌ بِمَا أَمْضَاهُ مِنْ حُكْمِكَ الدَّهْرُ يَتِمُّ بِعُقُوبَاهُ لَكَ الْفَتْحُ وَالنَّصْرُ  
 وَغُرٌّ مَسَاعٍ لَمْ يَحْزُهَا تُمَلِّكُ لَكَ الْحَمْدُ ، بَعْدَ اللَّهِ فِيهِنَّ ، وَالشُّكْرُ  
 دَعَاكَ سَمِيُّ الْمُصْطَفَى وَنَصِيرُهُ لِإِعْزَازِ دِينِ اللَّهِ ، إِذْ كَادَهُ الْكُفْرُ  
 فَلَبَّيْتَهُ بِالنَّصْرِ قَبْلَ دُعَائِهِ وَأَوْفَيْتَ ، لَا عُدْرَ هُنَاكَ وَلَا عُدْرَ  
 بَلَغْتَ مَدَى عِلْيَاءٍ مِنْ فَتْحِ « أَمِدِ » يُغْنِي بِهَا حَضْرُ<sup>(٢)</sup> ، وَيَحْدُو بِهَا سَفْرُ<sup>(٣)</sup>  
 أَدَلَّتْ بِهَا لِلْكَامِلِ الْمَلِكِ دَوْلَةٌ فَكَانَ لَهُ إِحْرَازُهَا ، وَلَكَ الْفَخْرُ<sup>(٤)</sup>  
 تَلَاقَى عَلِيهَا كَامِلٌ وَهُمُظْفَرُ<sup>(٥)</sup> كَمَا يَتَلَقَى الْهِنْدُوَانِيُّ وَالنَّصْرُ<sup>(٥)</sup>

(\*) هو الملك المظفر الثاني محمود بن المنصور الأول محمد ، وقد سبقت ترجمته .

(١) فرطات : جمع قرطة يقال : فرط في الأمر فرطاً أي قصر به وضيعه .

(٢) حضر جمع حاضر المقيم في المدن والقرى ، وهو خلاف البادي .

(٣) والسفر جمع سافر أي المسافر .

(٤) خاله الملك الكامل صاحب مصر .

(٥) الهندواني : أي السيف الهندي ، نسبة إلى الهند حيث يصنع فيها .

سَبَقَتْ إِلَيْهَا الْعَسْكَرَ الْمَجْرَ فَارِعَا  
 وَصَابَرَتْهَا بِالزَّحْفِ يَوْمًا وَلَيْلَةً  
 وَأَنْزَلَتْ مَنْ فِيهَا عَلَى حَكِيمِكَ الَّذِي  
 لَكَ الْأَمْرُ فِي كُلِّ الْخِلَاقِ نَافِذُ  
 فَبَيَّهَا عَلَى الْأَمْلَاقِ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ  
 وَإِنْ شَارَكُوا بِالْقَوْلِ فِي بَعْضِ شَأْنِهَا  
 لَقَدْ هَالَهُمْ عَنْكَ الْمُخْبِرُ قَبْلَهَا  
 وَقَدْ عَامُوا فِي يَوْمِ «أَفْيُون» مَا نَحَتْ  
 عَمَّتِ الرَّعَايَا وَالْبِلَادَ فَوَاضِلًا  
 لَكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ كَرِيمٍ مُظْفَرٍ  
 يُنِيلُ ، فَلَا مَالٌ يُقِيلُ ، وَلَا أَعْلَا  
 عَلِيمٌ بِقَدْرِ الْمَالِ وَالنَّفْسِ ، بَاذِلٌ  
 تَرَى خَيْلَهُ دُهِمًا وَشُقْرًا إِذَا غَزَا  
 رَعَايَا لَهَا مِنْ غَيْرِكَ النَّظْرُ الشَّرْزُ  
 لَتَعَجَبَ مِنْ أفعالِكَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ  
 يَا بَرَامِهِ يُسْتَحْكُمُ النَّفْعُ وَالضَّرُّ  
 قَضَاءُ قَضَاهُ مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ  
 بَصَوْنِ دِيَارٍ ، لَمْ يَصْنُ مُلْكَهَا بِكُرٍّ<sup>(١)</sup>  
 فَحَسْبُكَ مَا خَصَّتْكَ فَعَلْتِكَ الْبِكْرُ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَغْنَاهُمْ فِيهَا عَنِ الْخَبْرِ الْخُبْرُ  
 قَنَّاكَ ، وَلَا زَيْدٌ هُنَاكَ ، وَلَا عَمْرُو<sup>(٣)</sup>  
 بِهَا كُلُّ ثَغْرِ عَنِ ثَنَانِكَ مُفْتَرٍ<sup>(٤)</sup>  
 بِشِدَّتِهِ وَاللَّيْنِ يُسْتَعْبَدُ الْحُرُّ  
 وَيَسْطُو ، فَلَا بَرٌّ يُقِيلُ ، وَلَا بَجْرُ  
 لَدَى الْجُودِ وَالْهَيْجَاءِ مَا يَبْذُلُ الْغَيْرُ  
 مِنْ الدَّمِ حَتَّى تُجْهَلَ الدُّهُمُ وَالشُّقْرُ

(١) بكر ابن بكرين أي أشد الناس .

(٢) يقال الضربة البكر الشديدة التي لا تُشسى ، وكانت ضربات علي \* أبكارا .

(٣) في الديوان : ( يوم أمنون ) ، وصوابها ( يوم أفيون ) ، وهي قرية بالقرب من حماة على طريق «بارين» ، وقعت فيها معارك بين المسلمين والفرنجة ، ولم يشر إليها ياقوت في معجمه .

(٤) افتراءً : ضحك ضحكاً حسناً ، وأصله من الفرّ لا الفتر .

وما فرقت بين الظبا وغمودها      سراياه إلا والتقى الذئب والنسر  
 يقصر عنه الغيث والليث نائلاً      وبأساً ، وعن أوصافه النظم والنثر  
 فإن كان مدحي ليس مبلغ منتهى      علاه ، فمبسوط لقائله العذر

١٣٣

وقال يمدح الملك الأجدد (\*) :

هو الحب ، لا وصل يدوم ، ولا هجر      ولا حلوه حلو ، ولا مره مره  
 كذلك حالي فيه غير حليته      فلاناصح عدل ، ولا واضح عذر  
 تقول ابنة القيسي سأمي لتربها :      أهذا الفتى الأوسي<sup>(١)</sup> ، شيمته العذر  
 أيفشي إلى زيد وعمرو حديثنا؟      ولولا الضنى لم يدر زيد ولا عمرو  
 فقالت : لعمري ! إنه ، ما علمته ،      لحر ، وسر الحر يكتمه الحر  
 ولكن حب ضيع السقم جسمه      فغير بديع أن يضيع له سر  
 يهدده أهلك ما فوقه النوى      ويسأله واشوك مادونه الخسر  
 ليصغر في عيني عظيم ذنوبها      ويعظم في عيني نائلها النزر  
 تجت ، فقلت : الخمر أقصاه حيرة<sup>(٢)</sup>      وحيث ، فقلت الغيث أوله قطر

(★) هو الملك الأجدد بهرام شاه ، وقد سبق ترجمته .

(١) أشار الشاعر في نسيه إلى أصله الأوسي .

(٢) في الديوان ( الحر ) و ( حيره ) ، والصواب ما أثبتناه .



وَحَبَّبَنِي لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ حُبَّهَا  
 غَلَامِيَّةٌ<sup>(١)</sup> بِيَكْرٍ ، كَانَ لِحَاطِهَا  
 فَتَى بَشَرَ الْأَضْحَى بِتَخْلِيدِ مُلْكِهِ  
 فَيَفْعَلُ بِالْبُلْدَانِ مَا يَفْعَلُ الْحَيَا  
 مَوَاهِبُهُ نَهْبٌ ، وَأَعْرَاضُهُ حِمَى  
 أَخَا الْجُودِ ، أَعَدْتَنِي يَدَاهُ ، وَجَادَنِي  
 لَهَا بِالْعَنَى يَفْضِي إِلَيَّ وَلَا غِنَى  
 فَجُودُكَ مُسْتَنٌّ عَلَى مُهَجِ النَّدَى<sup>(٢)</sup>  
 وَنَارُكَ مِنْهَا تَحْرُقُ الْمَحْلَ وَالْعِدَا  
 لِكَ الْعَسْكَرِ الْمَجْرُ الَّذِي جَاشَ بِحَرِّهِ  
 سَمَاطِيرُهُ مِنْ رِفْعَةِ الْخَيْلِ وَالْقَنَا  
 وَرُبَّتَا<sup>(٤)</sup> أَوْطَأْتُهُنَّ جَحَافَلًا  
 وَقَدْ كُنْتُ لِأَنْهِي عَلِيٍّ ، وَلَا أَمْرُ  
 مِنْ الْأَجْمَدِ السُّلْطَانِ قَافِيَةٌ بِكْرُ  
 فَأُضْحَى وَلِلْبُشْرَى ، عَلَى وَجْهِهِ بَشْرُ  
 وَيَصْنَعُ بِالْأَمَالِ مَا يَصْنَعُ الدَّهْرُ  
 وَأَبَاؤُهُ صَيْدٌ ، وَأَبْنَاؤُهُ غُرُ  
 بِمَا يَغْمَرُ الْقَصَادَ ، نَائِلُهُ الْغَمْرُ  
 وَجُودٌ يَحُلُّ الْفَقْرَ عِنْدِي ، وَلَا فَقْرُ  
 وَإِنْ كَلَحَتْ حَرْبٌ فَمِنْكَ مُفْتَرُ  
 وَنُورُكَ مِنْهُ تُشْرِقُ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ  
 فَغُرَّقَ فِي ضَحْضَاحِهِ الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ<sup>(٣)</sup>  
 وَفُرْسَانُهُ حَتَّى التَّقَى النَّسْرُ وَالنَّسْرُ  
 سَنَابِكُهَا مِنْ صَبْغِ أَلْوَانِهِمْ صَفْرُ

(١) غلامية : من الغلطة ، وهي في الأصل مجاوزة القدر في الشهوة أو شدتها . ومنها الغلومة والغلومية والغلامية ، ومنها الغليم وهي المرأة الحسناء أو الجارية المغتلاة .  
 (٢) في الديوان ( النداء ) .

(٣) المجر : الجيش العظيم المجتمع ، وجيش مجر كثير جداً .

(٤) رُبَّتَا : رُبٌّ ورُبَّة ورُبْمَا ورُبَّتَا بضمهم مشددة ومخففات وبفتحهم كذلك

حرف خافض .

بضربٍ أطارَ الخوفُ منه دِماءَهُمُ      فلا التُّربُ محمودٌ، ولا الجَوْ مُغْبِرُ  
هَنيئاً لعيدِ النَّحرِ أسفارُ مَوسِمِي      نَدَى وَهُدَى يَنوي ثوابها السَّفرُ  
ففي « بَعَلَبِكَ » بَيْتُ مالٍ لِرَاعِبِ      وفي مُلكِهِ لِلزَّاهدِ البيتُ والحِجرُ  
أَتاك، وَقَدَأودتُ عِداكَ، فَكانَ مِنْ      كرامتِهِ أَنْ يُنحَرَ المالُ والجُزُرُ  
وَمِثْلِكَ لَمْ يَنحَرَ حَسوداً، وَإِنَّمَا      طَريقَتَكَ المِثْلِي لِحاسِدِكَ النَّحْرُ  
ل 36 / و      رَفَعْتَ ذَوي الإِعرابِ مِنْ بَعْدِ خَفِضِهِمْ

فَأُتِيَّ عَلَيْكَ الرَّفْعُ وَالنَّصَبُ وَالجِرُّ  
وَقَصَّرَ عَنكَ اللَّيْثُ وَالنَّجْمُ وَالْحِيا      فَطالَ لَكَ الإِفْضالُ وَالْفَضْلُ وَالعُمُرُ

١٣٤

وقال<sup>(١)</sup> يَمُدُّهُ، وَيَهِنُّهُ بِالْعِيدِ :

في كُلِّ يَومٍ مَوسِمٌ يَتَكَرَّرُ      بِفَخارِكَ الأَسنى، وَعَيدٌ أَكْبَرُ  
وَمَنابِ تَبَنى وَسَعى يُرْتَضى      وَمَكارِمٌ تُحِيا وَبُدُنٌ<sup>(٣)</sup> تُنحَرُ

(١) يمدح الشاعر في هذه القصيدة الملك المظفر الثاني، صاحب حماة، لا الملك الأحمَد بهرام شاه، صاحب بلبك، ممدوحه السابق، وقد تأكد لنا ذلك واتضح في البيت الثالث، إذ ذكر (تقي الدين)، وفي البيت السادس اسم والده (المنصور)، وفي البيت الحادي عشر ذكر (حماة) حاضرة ملك الممدوح، و (وعاصيها) نهر العاصي.  
(٢) بُدُن: جمع بَدَنَة، تقع على الناقة والبقرة والبعير الذكر مما يجوز في الهدى والأصاحي، فهدي إلى مكة، وفي التنزيل العزيز « والبُدُن جعلناها لكم من شعائر الله ».

أَبْشِرْ ، تَقِيَّ الدِّينِ ، بِالْعَيْدِ الَّذِي  
لَدُنَا عَيْدِكَ كُلُّ سَيْبٍ يُصْطَفَى  
لِللَّهِ ! كَمْ مَلِكٍ رَدَدَتْ بَغِيظُهُ  
قُلُوبَ لِكَلِمَةٍ إِذَا تَخَاذَلَ صَدُّهَا  
مَحْمُودُ الْمَحْمُودِ خَيْبًا<sup>(١)</sup> دَائِمًا  
مَلِكٌ تُقَرُّ لَهُ الْمُلُوكُ بِسُورَةٍ  
يَخْضَرُ مُسْمَرُ الْوَشِيحِ<sup>(٢)</sup> بِكَفِّهِ  
سَبَقَ الْمَعَاذِرَ جُودُهُ وَجَلَالُهُ  
يَا مَالِكًا ، حُمَيْتُ « حَمَاءُ » بِهِ ، كَمَا  
آسَيْتَ وَادِيهَا ، وَقُمْتَ بِحِفْظِهَا  
أَمْتَنَّا فِيهَا ، فَقُلْنَا : جَنَّةٌ  
لَا زَلَّتْ مَلَكًا لِلشُّغُورِ مُحْصَنًا  
فَلَرُبَّ مُعْضِلَةٍ كَفَيْتَ ، وَنِعْمَةٌ

بدوامِ ملكِكَ ، لا يزالُ يبشِّرُ  
ولِدَيْنِ رَبِّكَ كُلُّ سَيْفٍ يُشْهَرُ  
خَزْيَانٍ يَنْهَى الدَّهْرَ فِيهِ وَيَأْمُرُ  
بِسُطَا فَتَى الْمَنْصُورِ عُوذُوا تَنْصَرُوا  
وسِوَاهُ مَوْصُوفٌ يَذْمُ وَيُشْكِرُ  
عَلِيَاءَ يَنْقُضُ أَمْرَهَا وَيُقَرِّرُ  
رِيًّا ، وَيَحْمَرُّ الْحَدِيدُ الْأَخْضَرَ<sup>(٣)</sup>  
عِلْمًا بِأَنَّ نَظِيرَهُ لَا يُعْذَرُ  
عُمَيْرَتُ بِمَعْرُوفٍ لَهُ لَا يُنْكَرُ  
فَهِيَ الْعَرِينُ ، وَأَنْتَ لَيْتُ مُخْدِرُ<sup>(٤)</sup>  
وَأَطَاعَ عَاصِيهَا ، فَقُلْنَا : الْكَوْثَرُ  
أَبْدًا تُعَمَّرُهَا كَذَا ، وَتُعَمَّرُ  
أَوْلَايَتُ ، يُخْرِزُهَا الْمَهْيِضُ<sup>(٥)</sup> فَيُجْبِرُ

- (١) الْحَيِّمُ وَالْحَيْمُ : الشِّيمَةُ وَالطَّبِيعَةُ وَالخَلْقُ وَالسَّجِيَّةُ ، وَقِيلَ : سَعَةُ الْخَلْقِ .  
(٢) الْوَشِيحُ : الرَّمْحُ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اسْمٌ يُطْلَقُ عَلَى شَجَرِ الرَّمَاحِ .  
(٣) فِي الْأَسَانِ أَنْ الْعَرَبَ تَجْعَلُ الْحَدِيدَ أَخْضَرَ وَالسَّيْفَ خَضْرَاءَ .  
(٤) مُخْدِرُ : يُقَالُ أَخْدَرَ الْأَسَدُ إِذَا لَزِمَ الْأَسْجَةَ فَهُوَ مُخْدِرٌ بِالْكَسْرِ ، وَأَخْدَرَ الْعَرِينُ  
الْأَسَدَ إِذْ سَتَرَهُ ، فَهُوَ مُخْدِرٌ بِالْفَتْحِ .  
(٥) الْمَهْيِضُ : يُقَالُ فِي الْأَصْلِ هَاضَ الْعَظْمَ يَهْيِضُ أَي كَسَرَهُ بَعْدَ الْجَبْرِ ، وَهُوَ مَهْيِضٌ  
وَقَدْ أُطْلِقَ عَلَى مَنْ حَلَّتْ بِهِ الْمَصَائِبُ .

وَصُرُوفٍ دَهْرٍ أَسَامَتَنِي لِلرَّدَى فَصَرَفْتَهَا بِصِنَائِعٍ لَا تُكْفَرُ  
 مِنْ رَتَبَةٍ فَوْقَ النُّجُومِ شَفَعْتَهَا بِمَوَاهِبٍ ، مِنْ دُونِهَا الْأَبْحَرُ  
 فَلْيَتَحَفَّنَكَ خَاطِرِي بِقَلَائِدٍ وَقَفَّ عَلَيْكَ مَزِيدُهَا الْمُتَخَيَّرُ

١٣٥

وقال<sup>(١)</sup> ، وقد اقترح عليه قصيدة عاطلة :

مَوْلَهُ لِعَمُودِ اللَّهِ مُدَّكِرٌ لَوْلَا مَدَامَعُهُ مَا أَهْمَلَ الْمَطَرُ  
 لِكُلِّ مَكْمُورَةٍ آرَاءِ سَاجِرِهَا سُخَّارُ مَصْرِ أَطَاعُوهُ وَمَا سَجَرُوا  
 حَارَ الْمُسْتَهْدُ لَمَّا سَارَ مَحْمَلُهَا مُودَعًا ، وَهِيَ لَا وَرْدٌ وَلَا صَدْرُ  
 وَمَهْدِهِ طَامِسِ الْأَعْلَامِ مَسَاكُهُ وَعَرُ ، وَسَالِكُهُ إِسْعَادُهُ عَيْرُ  
 أَعَادَ أَوْعَارَهُ سَهْلًا مُعَاوِدَةُ الْجُدَاةِ مَدْحُ هُمَامٍ خَمْدُهُ عَطِيرُ  
 دَعَاءُ سُؤَالِهِ سُورٌ لِأَسْعَدِهِ وَخَمْدُهُ لَهُمْ طُولُ الْمَدَى سُورُ

١٣٦

وقال<sup>(٢)</sup> ، وقد حُجِبَ :

يَا مَلِكًا ، تَخَضُّعُ الْمُلُوكِ لَهُ إِنْ غَابَ عَنْ دَارِهَا ، وَإِنْ حَضَرَ

(١) نظن أن ممدوحه الذي اقترح عليه نظم هذه القصيدة العاطلة هو الملك الأجد بهرام شاه ، وقد سبقت ترجمته ، إذ كان شاعراً ، وله ديوان شعر مخطوط .

(٢) ممدوحه الملك الأجد بهرام شاه ، وقد سبقت ترجمته ، وفي البيت الثالث إشارة إلى اسمه .

قد حَسَدَتْ عَيْنِي الْفُؤَادَ عَلَى قُرْبِكَ ، حَتَّى أَطَالَتِ السَّهْرَا  
وَلَسْتُ أَرْضَى لِعَدْلِ مَجْدِكَ أَنْ يُعْطَى نَضَاراً<sup>(١)</sup> وَيَمْنَعَ النَّظْرَا

١٣٧

وقال<sup>(٢)</sup> ، يَسْتَعْظِفُهُ :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي فِي عَدْلِهِ عَدَوَى الْأَنَامِ عَلَى الزَّمَانِ الْجَائِرِ  
عَظْفًا عَلَى عَبْدِي ، أَحَالَ سُرُورَهُ حَوْلُ بَقَعْدِ مُوَلِّمٍ وَفَوَاقِرِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَطَارَ شَخْصُكَ بِالْبِعَادِ فُؤَادَهُ حَتَّى قَدِمْتَ لَهُ بِأَيْمَنِ طَائِرِ  
لِمَدِيحِ مَجْدِكَ مَا يُسِيرُ مَقُولِي وَلِمَحْضِ وَدِّكَ مَا تُسِرُّ ضَمَائِرِي<sup>(٤)</sup>  
وَلَقَدْ صَبَرْتُ وَكَانَ قُرْبُكَ مُنْتَهَى أَمَلِي وَخَيْرُ الْأَجْرِ أَجْرُ الصَّابِرِ

١٣٨

وقال يمدح<sup>(٥)</sup> ، وَيُذَكِّرُهُ بِرِسْمِهِ :

أَمَرْتُ صِفَاتِكَ عَاذِلًا أَنْ يَعْذِرَا وَنَهَيْتُ صَلَاتَكَ وَارِدًا أَنْ يَصْدُرَا

(١) النضار : الذهب أو الفضة .

(٢) ممدوحه الملك الأجد بهرام شاه ، وقد سبقت ترجمته ، وفي البيت الرابع إشارة

إلى اسمه .

(٣) الفواقير : جمع فاقرة ، وهي الداهية .

(٤) المقول : هو اللسان .

(٥) ممدوحه السابق الأجد بهرام شاه ، ملك ببلبك ، وقد سبقت ترجمته .

## أَغْنَيْتَ عَنْ كُلِّ الْمُلُوكِ بَعْضَ مَا

تَحْوِي، « وَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا »<sup>(١)</sup>

جَمَعُوا، فَمَا انْتَفَعُوا، وَجُدَّتْ، فَسُدَّتْهُمْ      فِيمَا ابْتَغَوْهُ، فَكُنْتُ أَرْبِحَ مَتَجَرَا  
وَرَأَوْكَ بَدْرَ هُدَى إِذَا جَنَحَ الدُّجَا      وَرَأَوْكَ بَحْرَ نَدَى إِذَا بَيْسَ الثَّرَى  
تَحْمِي الْخَمِيسَ بِعَزْمَةٍ، لَوْ سُمَّتْهَا      فَرَدًّا كَثُرَتْ بِهَا الْعَدِيدَ الْأَكْثَرَا  
وَمُزْمَلٍ<sup>(٢)</sup> نَشَدَ النَّجَاةَ بِجَأْسِهِ      وَبِحَيْثِهِ، فَأَجَبْتُهُ: « أَطْرُقُ كَرَا »<sup>(٣)</sup>  
وَبَسَابِسٍ<sup>(٤)</sup> أَذَلَّتْهَا بِخَوَامِسٍ<sup>(٥)</sup>      بَارِئِينَ فِي هُوجِ الرُّوَامِسِ<sup>(٦)</sup> فِي الْبُرَا  
ثَوْرَتْهَا عَنْ جَوْشِنٍ<sup>(٧)</sup>، وَلِثْلِهَا      عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ الرَّبْعِ، مِثْلِي ثَوْرَا

(١) مثل عربي قديم ، انظر مجمع الأمثال للبيداني (ج ٢ ص ٦٩) .

(٢) مُزْمَلٌ : زَمَلَهُ أَي لَفَهُ بِثَوْبِهِ لِيَعْرِقَ ، وَرَجُلٌ زُمِلَ وَزُمِيْلٌ وَزَمِيْلَةٌ أَي رَذَلُ جِبَانٍ ضَعِيفٍ يَتَزَمَلُ فِي بَيْتِهِ لَا يَنْهَضُ لِلغَزْوِ وَيَكْسَلُ عَنْ مَسَامَاةِ الْأُمُورِ الْجَسَامِ .

(٣) أَطْرُقُ كَرَا : الْكِرَا فِي الْأَصْلِ لَمَّةٌ فِي الْكِرْوَانِ ، وَيُقَالُ لَهُ إِذَا صِيدَ : « أَطْرُقُ كَرَا إِنْ النِّعَامُ فِي الْقُرَى » ، وَهَذَا مِثْلُ يَضْرِبُ الرَّجُلَ يَخْدَعُ بِكَلَامٍ بَلُطْفٍ لَهُ وَيُرَادُ بِهِ الْغَائِلَةُ ، وَقِيلَ يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يُتَكَلَّمُ عِنْدَهُ بِكَلَامٍ فَيُظَنُّ أَنَّهُ هُوَ الْمُرَادُ بِالْكَلامِ ، أَي اسْكُتْ فَإِنِّي أُرِيدُ مِنْ هُوَ أَنْبَلُ مِنْكَ وَأَرْفَعُ مَنَزَلَةَ . وَقِيلَ : مَعْنَى أَطْرُقُ كَرَا أَنَّ الْكِرْوَانَ ذَلِيلٌ فِي الطَّيْرِ وَالنِّعَامِ عَزِيزٌ ، يُقَالُ : اسْكُنْ عِنْدَ الْأَعْزَةِ ، وَلَا تَسْتَشْرِفْ لِلَّذِي لَسْتَ لَهُ بِنَدٍّ .

(٤) بَسَابِسٌ : جَمْعُ بَسَبَسٍ ، وَهُوَ الْقَفْرُ الْخَالِي .

(٥) خَوَامِسٌ : أَي إِبِلٌ خَوَامِسٌ مَأْخُودَةٌ مِنَ الْخَمْسِ مِنْ أَطْهَاءِ الْإِبِلِ ، وَهِيَ أَنْ تَرعى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَتَرُدَّ الرَّابِعَ .

(٦) الرُّوَامِسُ : الرِّيحُ الدَّوَافِقُ لِلآثَارِ كَالرَّامِسَاتِ .

(٧) جَوْشِنٌ : الصِّدْرُ أَوْ الدَّرْعُ ، وَالْجَوْشِنُ مِنَ اللَّيْلِ صَدْرُهُ أَوْ وَسْطُهُ . وَجَوْشِنٌ هُنَا جَبَلٌ مَطْلٌ عَلَى حَلْبٍ فِي غَرْبِهَا ، فِي مِصْرِهِ مَقَابِرٌ وَمَشَاهِدٌ لِشَيْعَةِ .

وَأَخْتَهَا فِي دَبْعَلَبِكَ ، لِأَنَّهَا  
 وَاجَهَتْ وَجْهَ أَغْرَ أَزْهَرَ ، كُلُّ مَنْ  
 بَهْرَامُ شَاهُ بْنُ الْمُعِزِّ ، الْمُتَنَفَّى  
 وَالْمَلِكُ الْهَلْدِيُّ ، فَلَا عَجَبُ إِذَا  
 نَظَامُ غُرٌّ كَالْعُرَائِسِ أَوْشَكَتْ  
 دُرُّرُ خَطْبِنَ لِكِي يَصِرْنَ خَوَاطِبًا  
 مَوْلَايَ ، وَجُدِي قَدَعَفَتْ آثَارُهُ  
 فَلَقَدْ سَعَيْتُ وَكُنْتُ أَعْهَدُ ثُرُوتِي  
 هَلْ يَنْتَهِي غَدْرُ الزَّمَانِ إِلَى فَتَى  
 أَمْ كَيْفَ يَفْتَرُ مِنْ عَيْدِكَ مُخْلِصٌ  
 وَلَئِنْ مَنَحْتَنِي الْجَمِيلَ ، فَشُكْرُهُ  
 خَيْرُ الْبِلَادِ ، وَمَلِكُهَا خَيْرُ الْوَرَى  
 أُسْرَى ، فَأَصْبَحَ عِنْدَهُ حَمْدُ الشَّرَى  
 بِجَوَارِهِ جَوْزُ الزَّمَانِ إِذَا عَرَا ل 37 / و  
 أَضْحَى مِنَ الْمَلِكِ الْمُضَلِّ (١) أَشْعُرَا  
 زَهْرُ الْكَوَاكِبِ حَوْلَهَا أَنْ تُنْثَرَا  
 فَتَسْنَمْتَ مِنْ كُلِّ تَاجٍ مِنْبَرَا  
 فَأُمْرُ بَدَارِسٍ رَسْمِهِ أَنْ يُغْمَرَا  
 بِنْدَاكَ تَدْعُو السَّاعِينَ (٢) إِلَى الْقِرَى  
 يَنْهَى عِلَاكَ ذِمَامَهُ أَنْ يُخْفَرَا ؟  
 مَنَعَ الثَّنَاءَ لِسَانَهُ أَنْ يَفْتَرَا  
 عِلْمِي بِأَنِّي عَاجِزٌ أَنْ أَشْكُرَا

١٣٩

وقال (٣) ، في فتوح صيدا :

- (١) الملك المضلل : هو الملك الضليل امرؤ القيس ، وقد أشار الشاعر في الأبيات التالية إلى وصف قصائده وأشعاره ، وقد ذكرنا خلال ترجمته ديوان المدوح ، وقول المؤرخ أبي الفداء فيه : « كان الملك الأجدد أشعر بني أيوب ؛ وشعره مشهور » .  
 (أبو الفداء : المختصر ، ج ٣ ص ١٥٢ ، ١٥٣ ) .  
 (٢) في الديوان ( الساعين ) .  
 (٣) أغلب الظن أنها في ممدوحه السابق الأجدد بهرام شاه .

يا أيها الملك الذي عزماته      قسرت عزام كل لئث قسور  
عم انتقامك أهل «صيدا» فاحتسى      منهم كؤوس القتل من لم يؤسر  
وحضبت صفر وجوههم بدمائهم      فحكّت شعارك أحمرأ في أصفر<sup>(١)</sup>

١٤٠

وقال :

أحمد<sup>(٢)</sup> المنصور ، يا بـن الملك محمود المظفر  
يا أيها الملك الذي      يردي الأسود إذا تَمَرُّ  
يا أيها الجبر الذي      في كل فضل قد تبخر<sup>(٣)</sup>  
العبد يشكو من مـذا      قة حاله ما قد تَمَرُّ  
فأبعث إليه بسهمه<sup>(٤)</sup>      من سكر الغور المكر<sup>(٥)</sup>

(١) إشارة هامة إلى شعار الملوك الأيوبيين ، وهو اللون الأحمر واللون الأصفر .

(٢) هو الملك المنصور الثاني محمد بن المظفر الثاني محمود ، وقد سبقت ترجمته .

(٣) الجبر والجبر : العالم مسلماً كان أو ذمياً ، وقال الأزهري وكذلك الجبر والجبر

في الجمال والبهاء .

(٤) سهمه : حظه ونصيبه .

(٥) المقصود بالغور هنا غور الأردن ، وقد ذكر ياقوت أنه « بالشام بين البيت

المقدس ودمشق ، وهو منخفض عن أرض دمشق وأرض البيت المقدس ، ولذلك سمي الغور . . . فيه نهر الأردن وبلاد وقرى كثيرة . . . وعلى طرفه طبرية وبحيرتها ومنها مأخذ مياهها ، وأشهر بلاده بيسان بعد طبرية ، وهو وخم شديد الحر غير طيب الماء ، وأكثر ما يزرع فيه قصب السكر . . . » (معجم البلدان ج ٤ ص ٢١٧) .



## ١٤١

وقال :

تمنيتُ أن يرَضَى ولو بمنيتي لعلَّ فؤادي أن يقرَّ قراره  
 فيا من لصبِّ، ليس يفعلُ سؤله! ويا من لقلبٍ، لا يُقالُ عثاره!

## ١٤٢

وقال<sup>(١)</sup> ، في وزنِ قصيدةِ القاضي الفاضل<sup>(٢)</sup> :

(١) الذيل : ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧ ؛ الخزانة : ١، ٣، ٥، ١١ ؛ والنفحات : ١ .

(٢) ظهر في هذا العصر مذهبان في التورية ، أولهما في مصر وإمامه القاضي الفاضل ، وثانيهما في بلاد الشام وإمامه الشرف الأنصاري ، وهو في هذه القصيدة يعارض قصيدة للقاضي الفاضل ، وقد أشار الأقدمون من النقاد لذلك ، فقال ابن حجة : « وغاص هو والقاضي الفاضل في هذا البحر ، وأظهروا من هذا الروي جواهر العقود » (ص ٤٦) ، وقال البيهقي : « وهذه الأبيات على وزن أبيات القاضي الفاضل ، رحمه الله ، مطلعها :

ألست [ ترى ] على العشاق أمره      وليس لهم إذا ما جار نصره  
 إذا ما سره قتلني فأهلاً      بما قد ساءني ان كان سره  
 ولم أره على الأيام إلا      عقدت بودّه وحملت صره  
 صببت عليه ، لما زار ، دمعي      فأنكره فقلت : الماء نشره  
 بكيت عليك يا مولاي حتى      وقعت وليس في عيني قطره  
 أيا قمر الكيناس بغيت أني      بقيت بأدمعي في الشمس عصره  
 فلو قبّلتني وقبّلت مني      فقال : أخاف بعد الحج عمره

منها :

وأما سوء حظي من صديقي  
 ذيل مرآة الزمان ، و ١٢٤ ) .

لِعَيْنِي ، كُلَّ يَوْمٍ ، مِنْهُ عِبْرَةٌ      تُصَيِّرُنِي لِأَهْلِ الْعَشَقِ عِبْرَةً<sup>(١)</sup>  
فَعَسَجِدُ جَفْنَهَا لَا تَقْصِرَ فِيهِ      وَكَمْ جَهَّزْتُ مِنْهُ جَيْشَ عَشْرَةٍ  
إِذَا غَفَلَ الْوُشَاةُ أَسَلْتُ دَمْعِي      فَيَنْغَدُو مُرْسَلًا فِي وَقْتِ فِتْرَةٍ  
زِيَادَةُ صَبَوَاتِي نَقَصَتْ مَلَامِي      وَكَفَّتْ زَيْدُهُ عَنِّي وَعَمْرُهُ  
عَلَامَةُ شِقْوَاتِي فِي الْحُبِّ أَنِّي      ثَقُلْتُ عَلَيْكَ ، لَا عَن طَوْلِ عِشْرَةٍ<sup>(٢)</sup>  
فَوَتْرُ الْوُضَلِ لَمْ يُشْفَعْ بِثَانٍ      وَهَجْرَكَ مَرَّةً فِي إِثْرِ مَرَّةٍ<sup>(٣)</sup>  
وَجَفْنُكَ أَكْحَلُ مِنْ غَيْرِ كُحْلِ      وَخَدُّكَ أَحْمَرُ مِنْ غَيْرِ خَمْرَةٍ  
وَوَعْدُكَ بِالْمَطَالِ يَفْتُ قَلْبِي      وَوَلَيْسَ يَفْتُ فِي كَفِّي بَعْرَةٍ<sup>(٤)</sup>  
وَصَبْرِي عِنْدَكَ لَيْسَ لَهُ وَجُودٌ      وَوَجْدِي مِنْكَ لَا أَحْصِيهِ كَثْرَةً<sup>(٥)</sup>  
وَقَالُوا : كَمْ تُرَى غَضْبَانَ رَاضٍ ؟      فَقُلْتُ : رَضِيْتُ<sup>(٦)</sup> زُنْبُورًا<sup>(٧)</sup> وَتَمْرَةً

ل 37 / ظ

(١) في النفحات : ( ألف عبه ) .

(٢) في الخزانة : ( لا من طول ) .

(٣) في الذيل : ( وهجرك زمرة من بعد زمرة ) .

(٤) عرّة : العرّة والعرّة في الأصل الجرب ، وقروح في أعناق الفصلان ، وداء يتمط منه وبر الإبل . ومن المجاز قولنا : لقيت منه شرأ وعرأ ، لأنه أبغض شيء إليهم .

(٥) في الديوان : ( وصبري منك ) ، وقد أثبتنا رواية الذيل .

(٦) الزنبور : جاء في اللسان نقلاً عن ابن الأعرابي « من غريب شجر البر الزناير واحدها زنبيرة وزنبارة وزنبورة ، وهو ضرب من التين ، وأهل الحضرمية يسمونه الحلواني » .

(٧) في الديوان : ( رضيت زنبور ) ، وقد أثبتنا رواية الذيل .

سَأَلْزَمُ بَابَ خَمَارِ الثَّنَايَا<sup>(١)</sup> لِيُطَلِّقَ لِي، وَلَوْ فِي الْعُمْرِ، سَكْرَةً  
 وَقَدْ مَا كُنْتُ مُسْرُورًا إِلَى أَنْ لَدَيْتُ مِنَ الْخَلَاعَةِ ثَوْبَ شَهْرَةٍ  
 أَطَعْتُ غَوَايَتِي، وَعَصَيْتُ رُشْدَ الْوَمَا تَنْقَى مِنَ الْأَدْنَسِ نَفْسِي  
 وَأَعْجَبُ حَادِثَاتِ الدَّهْرِ أَنِّي مُنَاصِحٍ كَرَّةً مِنْ بَعْدِ كَرَّةٍ  
 وَلَوْ غُسِلْتُ بِصَابُونِ الْمَعْرَةِ<sup>(٢)</sup> أَحَاوِلُ طَاعَةً، فَتَعُودُ حَسْرَةً!  
 وَأَطْمَعُ فِي خَلَاصِي يَوْمٍ بَعْثِي وَمَا أَخْلَصْتُ فِي مِثْقَالِ ذَرَّةٍ!

١٤٣

وقال ، يُهْنِيءُ النَّاصِرَ<sup>(\*)</sup> بِجَلْعِ الْخَلِيفَةِ بَدِيهَا :

بُشْرَى لَنَا، بُشْرَى لَنَا، بُشْرَى بِهِذِهِ الْمَوْهَبَةِ الْكُبْرَى  
 قَدْ عَصَمَ الْأُمَّةَ مُسْتَعْصِمٌ حَاوِلَ مِنْ نَاصِرِهَا نَضْرًا  
 أَهْدَى إِلَيْهِ حُلَلًا فَخْمَةً طَابَ بِهَا مَنَشُورُهَا نَشْرًا  
 وَافَى إِلَى مَعْنَاكَ مَطْوِيهَا يَطْوِي إِلَيْكَ السَّهْلَ وَالْوَعْرَا  
 حَتَّى ضَفَّتْ مِنْكَ عَلَى مَاجِدٍ بَلْبُسِ أِبْرَادِ الْعَلَا مُغْرَى

(★) هو الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد ، وقد سبقت ترجمته .

- (١) الثنايا : جمع ثنية وهي الأضراس الأربع التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنان من أسفل ، ولزوم باب خمار الثنايا كناية عن ارتشافه الخمر من رضاب الثمر وريقه .  
 (٢) المعرة : استخدم الشاعر اسم المعرة جرياً على مذهبه في التورية .

يُساورُ الخالِعَ مُستأصِلاً وَيَخْلَعُ الوَشِيَّ إِذَا سَرَى<sup>(١)</sup>  
 يَطْعَنُ أعداءَ إمامِ الهدى شَزْرًا إِذَا ما نَظَرُوا شَزْرًا  
 مَنْ ذَا الَّذِي بَدَّيْنِيهِ عَن نَصْرِهِ؟ وَتَمَكَّ مِنْهُ عَزْمَةٌ ضَرَى<sup>(٢)</sup>  
 دَعَاكَ لِلعَهْدِ ، فَلَبَّيْتَهُ بِالطَّوْعِ أَلْفًا مِنْكَ لَا عَشْرًا  
 مُجْتَهِدًا ، وَهُوَ مُصِيبٌ ، وَقَدْ أَصَابَ إِذْ فَلَذَكَ الأَمْرًا  
 زَيَّنْتَ مِنْ فِكْرِي سَمَاءَ العِلا مِنْكَ بِشِعْرٍ يُخْجِلُ الشُّعْرَى

١٤٤

ل 38 / و وقال يمدحه<sup>(٣)</sup> بديها :

لولا عُيونُ الجَاذِرِ<sup>(٤)</sup> ما حَلَّ بي ما أَحاذِرُ  
 جِسْمِي ، وَقَلْبِي ، وَطَرْفِي واهٍ ، وساهٍ ، وساهرُ  
 وحاسِدي وَعَـذُولِي جَانِ<sup>(٥)</sup> عَلِيٍّ وَعَاذِرُ  
 وَمَدْحَ مالِكِ رِقِّي يَرَوِيهِ بادٍ وحاضِرُ  
 مَدِيحُ أعْظَمِ مَلِكٍ مِنْ لَفْظِ أنْظَمِ شاعِرُ

- (١) سرى : يقال سرى سرية إلى العدو إذا جردها وبعثها إليهم .  
 (٢) ضرى : عزيمة وجد .  
 (٣) ممدوحه السابق الملك الناصر يوسف بن العزيز ، وقد سبقت ترجمته .  
 (٤) الجاذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية .  
 (٥) في الديوان ( حان ) ، والصواب ما أثبتناه .

يا ناصر الدين<sup>(\*)</sup> ، يا مَنْ لَهُ العَطَايا العَوَامِرُ  
 إنْ قالَ ، أوْصالَ ، أضحَى لِلْعَدُوِّ وَالْهَامِ نائِرُ  
 تَمَّ المُرادُ لَهُ في مَـواردٍ ومَـصادِرُ  
 وسَأَلْتَهُ اللَّيالي وسَأَلْتَهُ المَقادِرُ<sup>(١)</sup>

١٤٥

وقال<sup>(٢)</sup> بديهاً :

حُزَّتْ الفَخارَ بِأسرِهِ يا ذا الفَخارِ الظَّاهِرِ  
 يا يُوسُفُ<sup>(٣)</sup> بنَ مُحَمَّدِ بنِ الظَّاهِرِ بنِ النَّاصِرِ

١٤٦

وقال ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى :

حَبيبُ لهِجَّتُ بِتَذكارِهِ فَأُضنى فُؤادِي بأفكارِهِ  
 وغَرَّقَ جَفني في مائِهِ وَقَلَّبَ قَلبي على نارِهِ  
 هِلالُ بِهِ تَمَّ نَقصُ البُـدورِ مُحاقُ اصْطِبارِي بإبـدارِهِ

(★) ناصر الدين ، هو الملك الناصر يوسف بن العزيز ، وقد سبقت ترجمته .

(١) المقادر : أي المقادير ، يقال : الأمور تجري بقدر الله ومقداره وتقديره وأقداره ومقاديره . والمقدار أيضاً هو الموت . كما يقال : الأشياء مقادير لكل شيء مقدار داخل .

(٢) هو الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف الأول .

(٣) ممدوحه السابق الناصر يوسف بن العزيز .

وَوَظِيٌّ إِذَا اللَّيْثُ دَانَاهُ، دَانٍ لِإِيرَادِهِ ، وَإِلْضَادِرِهِ  
 لِعِزَّتِهِ ذَلَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَمْ يُغْنِهِ نَصْرُ أَنْصَارِهِ<sup>(١)</sup>  
 لَهُ غُصْنٌ قَدْ يَفُوقُ الْغُصُونَ بِفَاتِقِ أَجْناسِ أَمْثَارِهِ  
 وَوَضَّاحٌ تُغْرِى ، إِذَا مَا بَدَا أَنَارَ الظَّلَامَ بِنَوَارِهِ  
 وَرَيْقٌ هُوَ الشَّهْدُ، لِأَعِيبِ فِيهِ سِوَى أَنِّي غَيْرُ مُشْتَارِهِ<sup>(٢)</sup>

١٤٧

وقال<sup>(٣)</sup> :

سَأَلْتُهُ مِنْ رَيْقِهِ شَرِبَةً أَطْفِي بِهَا مِنْ ظَمْئِي<sup>(٤)</sup> حَرَّةً  
 فَقَالَ : أَخْشَى ، يَا شَدِيدَ الظَّمَا أَنْ تُتْبِعَ الشَّرِبَةَ بِالْجِرَّةِ

١٤٨

وقال<sup>(٥)</sup> :

قَالُوا لَنَا : فِي جَلْقِ نُرْهَةٍ تُنْسِيكَ مَنْ أَنْتَ بِهِ مُغْرَى

(١) إشارة إلى نسبة الأنصاري في معرض النسيب بالإضافة إلى ذكر اسمه .

(٢) مشتاره : اشتار العسل استخرجه .

(٣) ورد اليتان في الوافي والفوات والمنهل والخزانة في معرض التورية بلطائف مجونه .

(٤) في الفوات : ( من ظمأ ) .

(٥) ورد هذان اليتان في المنهل والخزانة في معرض حديث ابن حجة عن التورية .

يا عاذلي ، دُونَكَ مِنْ لِحْظِهِ سَهْمًا ، وَمِنْ عَارِضِهِ <sup>(١)</sup> سَطْرًا <sup>(٢)</sup>

١٤٩

وقال :

صَبْرًا عَلَى الْبَلْوَى ، وَمِثْلِي مَنْ صَبَرَ      لِي أَسْوَةٌ بِمَنْ مَضَى وَمَنْ غَبَرَ  
يَمُوتُ فِي الْأَطَارِ <sup>(٣)</sup> ذُو الْبُؤْسِ وَمَنْ      يَسْحَبُ فِي الْحَيْرَةِ أَذْيَالَ الْحَبْرِ <sup>(٤)</sup>  
وَالنَّاسُ مِنْ عَيْشَتِهِمْ فِي رَقْدَةٍ      أَحْلَامُهَا وَاضِحَةٌ لَمَنْ عَبَرَ  
وَالزُّهْدُ فِي شَرِّخِ الشَّبَابِ وَاجِبٌ      فَكَيْفَ مِنْ بَعْدِ الْمَشِيبِ وَالْكَبَرِ؟ ل 38 / ظ

١٥٠

وقال <sup>(٥)</sup> :

لَا تُكْبِرُوا وَوَجِدِي بِطْفَلٍ ، وَقَدْ <sup>(٦)</sup>      تَمَّ لَهُ الْحُسْنُ عَلَى صِغَرِهِ  
يَحْسُدُنِي الْمَلِكُ الْمَنِيْعُ الْجَمَى      لِأَنِّي وَالِ عَلَى تَغَرِّهِ

(١) عارضه : العارض والعارضة صفحة الخد .

(٢) السهم وسطرى من متنزهات دمشق المشهورة ، وسطرى تكتب بالألف المقصورة ، وكتبت في الديوان بالألف لمناسبة ورودها في معرض التورية بالسطر مریداً سطرى .

(٣) الأطار : جمع طمر ، وهو الثوب اتلخق أو الكساء البالي من غير الصوف .

(٤) الحبر : جمع حبرة ضرب من برود اليمن .

(٥) ورد البيتان في الوافي .

(٦) في الوافي : ( فقد . . . ) .

١٥١

وَقَالَ<sup>(١)</sup> ، رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى :

طَاوَعْتُمْ ، فَعَصَيْتُمْ أَمْرِي  
وَسَغَلْتُ قَلْبِي وَاللِّسَانَ بِكُمْ  
لَمْ تَخَفَ أَشْجَانِي ، وَلَا ظَهَرْتَ  
وَلَقَدْ حَوَى قَلْبِي بِكُمْ كَلْفًا  
جُودُوا عَلَى مِقْدَارِ فَضْلِكُمْ  
لَا تُعْرِضُوا عَنِّي ، بِلُطْفِكُمْ  
كَمْ بِنْتُمْ ، فَحَلَلْتُمْ فِكْرِي !  
وَهَجَرْتُمْ ، فَقَبَضْتُمْ نَفْسِي !  
لَا تَقْطَعُوا مِنكُمْ مَطَامِعَ مَنْ  
يَأْمَنُ حُرْمَتُ عَلَى الْغَرَامِ بِهِمْ  
مَا فِي صَبَاحِي وَالْمَسَاءِ سَنًا  
وَحَفِظْتُمْ ، فَأَضَعْتُمْ عُمْرِي<sup>(٢)</sup>  
فِي الْحُبِّ عَن زَيْدٍ وَعَن عُمْرٍ  
فَضَنْتُ بَيْنَ السَّرِّ وَالْجَهْرِ  
لَمْ يَحْوِهِ نَظْمِي وَلَا نَثْرِي  
وَدَعُوا مُكَافَاتِي عَلَى قَدْرِي<sup>(٣)</sup>  
مَنْ ذَا بَجَالِي غَيْرِكُمْ يَدْرِي ؟  
وَدَنَوْتُمْ ، فَشَدَدْتُمْ أَزْرِي !  
وَوَصَلْتُمْ ، فَشَرَحْتُمْ صَدْرِي !  
يَرْجُوكُمْ عَوْنًا عَلَى الدَّهْرِ  
دُونَ الْأَنَامِ ، وَحِرْتُ فِي أَمْرِي  
لَوْلَاكَ ، يَا شَمْسِي ، وَيَا بَدْرِي

(١) الفوات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ .

(٢) في الفوات : ( فأذعتم سري ) .

(٣) في الفوات : ( وذرروا مكافاتي ) .



وَقَفَ الْهَوَى لِي حَيْثُ أَنْتَ فَنَلِي      وَقَفَا<sup>(١)</sup> عَلَيْكَ مَدَامِعُ تَجْرِي  
 أَهْلًا بِطَيْفٍ مِنْكَ لَا طَفَنِي      فَأَعَاضِنِي بِالْوَصْلِ عَن هَجْرِي  
 فِي لَيْلَةٍ بِضِيَانِكَ اشْتَمَلْتُ      حَتَّى ظَنَنْتَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ  
 كَانَتْ سَلَامًا لِي بَطَّلَعْتِكَ الـ      غَرَاءُ « حَتَّى مَطَّلَعِ الْفَجْرِ »  
 فَلَأَشْكُرَنَّ لَهَا جَمِيلَ يَدِي      كُفْرَانُهَا ضَرْبٌ مِنَ الْكُفْرِ  
 ذَرْنِي وَوَجْدِي يَا عَذُولُ بِمَنْ      كَلَّفَنِي بِهِمْ مُذْ كُنْتُ فِي الذَّرِّ  
 أَفْنَيْتُ عُمْرِي فِي مَحَبَّتِهِمْ      فَلَيْنَ سَلَوْتُهُمْ ، فَوَاعُمْرِي !  
 أَبْكِي ، وَأَنْشِدُهُمْ ، فَمَا سَمِعُوا      بَارِقَ مِنْ دَمْعِي وَلَا شِعْرِي  
 إِنْ بَيْعَ بِالْأَرْوَاحِ وَصَلَّهُمْ      فَقَدْ اشْتَرَيْتُ بِذَلِكَ الشَّعْرِي

١٥٢

وَقَالَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

عُجُّ بِالْكَثِيبِ الْفَرْدِ مِنْ حَاجِرٍ      وَحَيٌّ ذَاكَ الْحَيِّ مِنْ عَامِرٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا تُحِيلَنَّ عَلَيَّ سَلْوَةً      مَنْ لَا يُحِيلُ الصَّبْرَ لِلصَّابِرِ

(١) في الديوان : (وقف عليك) ، وقد آثرنا وأثبتنا رواية الفوات .

(٢) حاجر : اسم موضع قبل معدن النقرة ، وأصل معناه في الوضع ما يمسك الماء من

شفة الوادي .

فَمَا لِإِبْلَالِي مِنْ أَوَّلٍ وَلَا لِبَلْبَالِي مِنْ آخِرٍ<sup>(١)</sup>  
 يَاظْبِيَةَ الْخَدْرِ الَّتِي حَكَّمَتْ<sup>(٢)</sup> الْحَاظَهَا فِي الْأَسَدِ الْخَادِرِ<sup>(٣)</sup>  
 مَا عَامِلُ الرَّمَحِ بِتَسْدِيدِهِ أَفْتَكُ مِنْ نَاطِرِكِ الْجَائِرِ  
 طَوَيْتُ أَحْشَائِي عَلَى حُرْقَةٍ لَقَيْتُهَا مِنْ طَرْفِكَ الْفَاتِرِ  
 قَدْ كَانَ قَلْبِي عَنْكَ فِي غَفْلَةٍ وَإِنَّمَا أَيْقَظُهُ نَاطِرِي  
 ل 39 / و وَكُنْتُ عَنْ وَصْلِكَ فِي مَعزِلٍ لَوْلَا تَلَانِي طَيْفِكَ النَّافِرِ

١٥٣

وقال<sup>(٣)</sup> لزومية<sup>(٤)</sup> :

حَقٌّ لَأَنَّ نَثْنِي عَلَى مَلِكٍ لِدِينِ الْحَقِّ نَاصِرُ  
 طَالَ الْمُلُوكَ نَبَاهَةً فَلَإِسَانُ وَصْفِي عَنْهُ قَاصِرُ  
 وَإِلَيْهِ كَمْ حَلُّوا الْحُبَابِ<sup>(٥)</sup> وَعَلَيْهِ كَمْ عَقَدُوا الْخَنَاصِرُ

- (١) البلبال والبلبال: البرحاء في الصدر ، أو شدة الهم ، أو الوسواس .  
 (٢) في الديوان : ( ياظبية الخدر الذي حكمت ) ، والصحيح ما أثبتناه ،  
 ومرده سهو من الناسخ أو الجامع .  
 (٣) في الديوان إشارة إلى حرف الصاد الملتزم في القافية .  
 (٤) نحسب أن الشاعر نظم هذه الحماسية الشعرية في مدح الملك الناصر بن العزيز ،  
 وذلك بدلالة البيت الأول ، وقد سبقت ترجمته .  
 (٥) الحبا : جمع حبة ، يقال حل حبوته ، واحتبى الرجل إذا جمع ظهره  
 وساقه بهامته ، وقد يحتبى بيديه .

بِشِبَاهِهِ وَبَيِّنِهِ سَمَتِ الْأَعْنَةَ وَالْمَخَاصِرَ<sup>(١)</sup>  
أُرْبَى عَلَى مَنْ قَبْلَهُ وَبِفَضْلِهِ اعْتَرَفَ الْمَعَاصِرُ

١٥٤

وقال أيضاً<sup>(٢)</sup> :

لَأَعْمِي ، أَبْدَيْتَ عِشْقِي بَيْنَ بَادِيْنٍ وَحُضْرٍ  
رُمْتَ إِقْلَاعِي فَأَغْرَيْتَ ، وَقَدْ يَنْفَعُ مَنْ ضُرُّ  
إِنْ تَيَمَّنْتَ<sup>(٣)</sup> قَدِيمًا فَحَدِيثًا يَتَمَضَّرُ<sup>(٤)</sup>  
حَبْذَا عَصْرُ التَّصَايِي ! وَهَشِيمُ الْعَيْشِ أَخْضَرُ !  
زَالَ مَا كَانَ كَأَنِّي لَمْ أَشَاهِدْ مِنْهُ مَحْضَرُ

١٥٥

وقال مُضْمَنًا :

سُلْطَانُنَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ<sup>(\*)</sup> خَيْرُ فِتْيٍ مَفَاخِرُ النَّاسِ جُزْءٌ مِنْ مَفَاخِرِهِ

(★) هو الملك المنصور الأول محمد أو الملك المنصور الثاني محمد ، وقد عاصرها الشاعر .

(١) المخاصر : جمع مَخْصَرَةٌ وهي شيءٌ كالسوط أو ما يتوكأ عليه كالعصا وغيرها ، أو

ما يأخذه التكلم يشير به إذا خاطب ، والخطيب إذا خطب .

(٢) في الديوان إشارة إلى حرف الضاد الملتزم في القافية .

(٣) تيمن : انتسب إلى اليمن .

(٤) يتمضَّر : انتسب إلى مضر .

ولي قصائدُ في مدحِهِ باهرةٌ تزهّدُ البحرَ في أبهى جواهرِهِ  
« لا تَطْلُبَنَّ كَرِماً بَعْدَ رُوَيْتِهِ »<sup>(١)</sup> « ولا تُبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ »<sup>(٢)</sup>

١٥٦

وقال لزومية<sup>(٣)</sup> :

دَارٍ مَنْ عَاشَرْتَهُ ، دَارٍ ذَا وَفَاءٍ غَيْرَ غَدَّارٍ  
وَأَتْرَكَ الْحِرْصَ الْمَذَلَّ فَلَا كَائِنٌ إِلَّا بِمَقْدَارٍ  
كَيْفَ تَقْصِيرِي وَعَنْ كَثْبٍ نُقِلْتِي مِنْ هَذِهِ الدَّارِ  
إِنَّ لِي وَرْدًا بِإِلَّا صَدْرٍ بَعْدَ إِيرَادِي وَإِصْدَارِي  
قَاضِيًا حَقَّ الصَّحَابِ إِذَا قَابَلُوا حَقِّي بِأَهْدَارِ  
وَوَقَارُ الْجِلْمِ أَصْمَتَنِي رَبُّ فَحَلِّ غَيْرِ هَدَّارٍ<sup>(٤)</sup>

(١) هذا الشطر الأول المضمن من بيت للمتنبي ، وتامه قوله :

« إن الكرام بأوفاهم علاّ ختموا » (ديوان المتنبي ، ج ٤ ص ٢٦) .

(٢) وهذا أيضاً الشطر الأول المضمن من بيت للمتنبي ، وتامه قوله :

« قد أفسد القول حتى أحمد الصمم » (ديوان المتنبي ، ج ٤ ص ٢٦) .

(٣) في الديوان إشارة إلى حرف الدال الملتزم في القافية .

(٤) هُدَّار : يقال هدر البعير وهُدَّر أي صوت في غير شقشقة .

١٥٧

وقال :

وليسَ اعتبارُ الفَتَى باللباسِ      ولكنْ بأخلاقِهِ يُعْتَبَرُ  
وما ضَرَّتِ الدُّرَّ أَصدافُهُ      ولا نَفَعَ السُّلْكُ لِبِسِ الدُّرِّ

١٥٨

وقال :

لا حَظَّ في الدُّنْيا مُسْتَيْقِظِ      يَأْمِجُها بِالفِكرَةِ الباصِرةِ  
إِنْ كَدَّرَتْ مَشرَبُهُ كَلَّها      وَإِنْ صَفَتْ كَدَّرَتْ الآخِرةِ



## قافية الزاي

١٥٩

ل 39 / ظ

وقال يمدحُ الملكَ المظفرَ<sup>(\*)</sup> :

إِلَيْكَ تَنَاهَى بِالْمُلُوكِ انْحِيَاظُهَا      ولو خالفتَ لامْتَازَ عَنْهَا امْتِيَاظُهَا  
فَأَكْرِمُ بِرَأْيِي تَمَّ فِيهِ اعْتِزَاؤُهَا !      فَمَمَّ لَهَا إِكْرَامُهَا وَاعْتِزَاؤُهَا  
وَمَا الْقَوْمُ إِلَّا حِلْيَةٌ أَنْتَ تَاجُهَا      وَحُلَّةٌ بَجْدٍ أَنْتَ مِنْهَا طِرَاؤُهَا  
وَعِدَّةٌ<sup>(١)</sup> شُهِبَ أَنْتَ سَعْدُ سَعُودِهَا      وَوَعْدَةٌ حَرْبٍ أَنْتَ مِنْهَا جِرَاؤُهَا<sup>(٢)</sup>  
وَكَمْ صَيْدٍ أَبْطَالٍ أَزَلْتَ امْتِنَاعُهَا      فَلَمْ يُغْنِ عَنْهَا حِرْزُهَا<sup>(٣)</sup> وَاحْتِرَاؤُهَا<sup>(٤)</sup>  
وُغْلِبَ<sup>(٥)</sup> عِدَا جَزَّتْ نَوَاصِي<sup>(٦)</sup> رُؤُوسِهَا  
ظُبَاكَ ، وَلَوْلَا الْعَفْوُ حَانَ احْتِرَاؤُهَا

(★) هو الملك المظفر الثاني تقي الدين محمود بن المنصور الأول محمد ، وقد سبقت ترجمته .

(١) عِدَّةٌ : العدة الجماعة والطائفة قلت أو كثرت .

(٢) جِرَاؤُهَا : سيفها الباتر .

(٣) حِرْزُهَا : الموضع الحصين الذي لا يوصل إليه .

(٤) الاحتراز : التوقي .

(٥) غُلِبَ : في اللسان غُلِبَ في الأصل جمع أغلب ، وهو الغليظ الرقة وهم يصفون السادة بغلظ الرقة وطولها ، والأثني غلباء ، والقبيلة الغلباء العزيزة الممتعة ، وفي حديث ابن ذي يزن « بيض مرازية غُلِبَ حجاججة » .

(٦) نَوَاصِي : جمع ناصية ، وهي قصاص الشعر في مقدم الرأس .

كُتَابُ بِالْحَطِيِّ عَادَتْ كَأَنَّهَا دَوَارِسُ كُتُبٍ طَارَعْنَاهَا جُزَاؤُهَا<sup>(١)</sup>  
وَوَاجِبَةٌ مِمَّا مَدَحْتُ قَرْنَتَهَا بِجَائِزَةٍ مِمَّا مَنَحْتَ أَجَاؤَهَا  
لَكَ الْأَرْضُ مُلْكًا مُقَطَّعٌ مِنْكَ شَطْرُهَا ۥ

أَنِيسُ وَمَقْطُوعٌ إِلَيْكَ مَفَاؤُهَا<sup>(٢)</sup>  
وَهَلْ آمِلٌ إِلَّا عَلَيْكَ اتِّكَاؤُهُ؟ وَمَكْرَمَةٌ إِلَّا إِلَيْكَ انْتِحَاؤُهَا؟  
بِوَادِرٍ مِنْ بَأْسٍ يُخَافُ مَدَاؤُهَا وَهَضْبَةٌ حِلْمٍ لَا يَخْفُ مَرَاؤُهَا<sup>(٣)</sup>  
مَنَاقِبُ لِلْمَلِكِ الْمُظْفَرِ وَحَدُهُ حَقِيقَتُهَا ، إِذْ لِلْمَلُوكِ مَجَاؤُهَا  
مَلِيكٌ لِطُلَّابِ النَّدَى مِنْ بَنَانِهِ مَعَادِنُ جُودٍ مُسْتَبَاحٌ رِكَازُهَا<sup>(٤)</sup>  
أَيُّ إِذَا لَاحَتْ مِنَ الْمَجْدِ فُرْصَةٌ فَسَهْلٌ عَلَيْهِ بِالرِّمَاحِ انْتِهَاؤُهَا  
خَطَبْتُ لَهُ غُرَّ الْقَوَافِي ، فَأَصْبَحَتْ وَهْنًا أَيْبَاتُ الثَّفُوسِ عِزَاؤُهَا  
عِرَائِسُ مَشْكُورُ الْقَبُولِ صَدَاقُهَا السَّنِيُّ وَمَشْهُورُ الْوَلَاءِ جِهَاؤُهَا

(١) 'جُزَاؤُهَا' : معناها في الأصل هو ما فضل من الأديم إذا قطع ، ومن كل شيء ما اجترزته .

(٢) مَفَاؤُهَا : المفاوز والمفازة البرية القفر ، وسميت بذلك لأنها مهلكة من فوز أي هالك ، وقبل سُميت بذلك تَفَاؤُلًا من الفوز بالنجاة .

(٣) مَرَاؤُهَا : من الروز وهو الامتحان والتقدير والوزن .

(٤) رِكَازُهَا : قطع ذهب وفضة تخرج من الأرض ، أو المعدن ، وفي الحديث : « وفي الرِّكَازِ الحُجْسُ » ، وقيل : هو المال المدفون خاصة مما كنزه بنو آدم قبل الإسلام .

١٦٠

وقال مُجِيباً لِلضَّيَاءِ جُنْدِي البَعْلَبِكِيِّ :

سَقَى اللهُ عَهْدَ اللّوَى<sup>(١)</sup> بِالْحَرِيزِ<sup>(٢)</sup> سَحَاباً مَرَّتُهُ<sup>(٣)</sup> الصَّبَا بِالْهَزِيرِ<sup>(٤)</sup>  
 وَحَيًّا مَحَلًّا عَلَى ذِي الْمَجَازِ<sup>(٥)</sup> أَعْقُ صِحَابِي عَنْهُ مُجِيزِي  
 فَلَا أُنْسَ لَا أُنْسَ فِيهِ النَّعِيمِ بَجَرِي الْجِيَادِ وَجَرُّ الْخُزُوزِ<sup>(٦)</sup>  
 وَوَصَلًا غَدَانِي رِيْقَ الْكَعَابِ فَهَاجَرْتُ رَائِقَ رِيْقِ الْعَجُوزِ<sup>(٧)</sup>

(١) اللّوَى : هو في الأصل منقطع الرملة ، يقال قد ألويم فانزلوا ، إذا بلغوا منقطع الرمل ، وهو أيضاً موضع بعينه قد أكثر الشعراء من ذكره وخلطت بين ذلك اللوى والرمل ، فعزّ الفصّل بينها . ويقول ياقوت أيضاً : وهو واد من أودية بني سليم . ويوم اللوى وقعة كانت لبني ثعلبة على بني يربوع . ( معجم البلدان ، ج ٥ ص ٢٢ ) .

(٢) الحرّيز : يقول ياقوت إنها قرية باليمن ، وذكر أن الحازمي رواها بزايين وقال : إن الحرّيز في اللغة المكان المنقاد ، وهو مواضع كثيرة من بلاد العرب منها حرّيز الثلبوت في شعر لبيد ، وحرّيز محارب ، وحرّيز غني ، وحرّيز عكل ، وحرّيز تكلعة ، وحرّيز رامة في شعر جرير ، وحرّيز غوّل ، وحرّيز صفة ، ماء بني أسد ، وحرّيز أضح ، وحرّيز الحوَاب ، وحرّيز كلب ، وحرّيز ضبة . وحرّيز وحدها دون إضافة موضع بالبصرة .

(٣) مرّته : مرّت الريح السحاب إذا أنزلت منه المطر .

(٤) الهزير : هزير الريح صوت حركتها ودويها عند هزها الشجر .

(٥) ذو المجاز : موضع سوق برفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام وقال الأصمعي :

ذو المجاز ماء من أصل كبكب ، وهو لهذيل ، وهو خلف عرفة .

(٦) الخُزُوز : جمع خز ، وهي ثياب تنسج من صوف وإبريسم .

(٧) العجوز : هي الحمر لقدمها ، وتطلق على الحمر المعتقة .



وسحرَ إحاظِ كثيرِ الضياءِ الفصيحِ المقالِ ، الصَّحيحِ النَّحيزِ<sup>(١)</sup>  
 فتىَّ خذلتني أبياتهُ فقلتُ : أسكني بيتَ قلبي وجوزي  
 وكنتُ عن الشعرِ في شاغلٍ بهمَّ بسيطٍ وفهمٍ وجيزِ  
 ففتَرَنَ وجديَ بعدَ الأريْرِ<sup>(٢)</sup> وأذكين حُزنيَ بعدَ الأزيْرِ  
 وبشرَني بودادِ الهمامِ فصوتَ عزميَ بعدَ العُجوزِ  
 همامٌ ، به الغوثُ للمستَجيرِ غمامٌ ، به الغيثُ للمستَجيرِ  
 فأعذرُ بجاري إذا ما لجأتُ إلى ذلكَ الحرزِ منه الحرزِ<sup>(٣)</sup>  
 ولا يُوهنكَ بطنُ الجوابِ توقَّل<sup>(٤)</sup> عزميَ نشز<sup>(٥)</sup> النُّشوزِ  
 فمَنْ يَسْتَجزُه هجرَ إخوانِه فلستُ لذلكَ بالمستَجيرِ  
 أجازي الخليلَ على الصَّاعِ<sup>(٦)</sup> ، بلُ على المدِّ<sup>(٧)</sup> من وُدِّه والقفيزِ<sup>(٨)</sup>

(١) النحيز : النجزة الطبيعة ، والنحاز والنحاز : الأصل . ويقال هو كريم النجزة .

(٢) الأريْرِ : من الأريِّ ، وهو إيقاد النار .

(٣) الحرزِ : الحصين .

(٤) توقَّل : وقل في الجبل وتوقَّل أي صعَّد .

(٥) نشز والنشز : أيضاً ما ارتفع عن الوادي إلى الأرض ، وليس بالغليظ وتجمع

على نشوز وأنشاز .

(٦) الصَّاع والصَّواع : وهو الذي يُكال به ، وقد عرف عنه أنه يأخذ أربعة

أمداد يذكر ويؤنث .

(٧) المدُّ : بالضم مكيال أيضاً ، وهو رطلان أو رطل وثلاث أو مئة كني

الإنسان الممتدل إذا مלאها ومدَّ يده بها ، وبه سمي مدّاً .

(٨) القفيز : وهو مكيال أيضاً .

ولكنّ قلبي غداً مَرَبَعاً      لِضَيْفٍ هَمُومٍ سَرُوبٍ حَرُوزِ  
 وَغُرٌّ قَوافِكِ حَيَّرَ نَـنِي      بِتَصْرِيحٍ<sup>(١)</sup> أَعْجَازِهَا وَالرُّمُوزِ  
 فَأَذْهَلْتَنِي حَـيْنَ قَابَلْتَنِي      بَدْرُ الْبِحَارِ ، وَتَبْرُ الْكُنُوزِ  
 وَلَوْ بَرَزَتْ فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ      لِأَلَوْتُ بِتَاجِ عَلِيٍّ أَبْرُوزِ<sup>(٢)</sup>  
 فَقُلْ مُعَارِضِهَا : أَيْنَ مِنْ      زَيْبِ الْأَسْوَدِ يُعَارُ الْمَعْيِزِ؟<sup>(٣)</sup>  
 وَكُلُّ التَّفَضُّلِ فِي وَشْمِهَا      تَرَبَّ وَلَانِكَ عَبْدَ الْعَزِيزِ

١٦١

وقال :

انْظُرْ بِصَائِبِ رَأْيِي      مُسْتَكْسَبٍ وَعَزِيزِ  
 وَخَلَّ كُلَّ مُجِيرِ      مِنَ الْوَرَى وَمُجِيرِ  
 وَلَنْ تَعِيشَ ذَلِيلًا      وَأَنْتَ عَبْدُ الْعَزِيزِ<sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل : (بتصريح) .

(٢) أْبْرُوزِ : بفتح الواو وكسرهما ، وأْبْرُوزِ : ملك من ملوك الفرس .

(٣) يُعَارُ : صوت المعزى أو الغنم أو الشديد من أصوات الشاء ، وقد عقد الثعالبي فصلاً في كتابه فقه اللغة في أصوات ذوات الظلف فقال : « الخوار للبقر ، الثغناء للغنم ، والثؤاج للضأن ، اليعار للمعز ، النيب للئيس ، ( فقه اللغة ، ص ٣١٨ ) .

(٤) في الديوان : ( ولا تعيش ) ، والصواب ما أثبتناه ، وقد يكون من سهو الناسخ

أو جامع الديوان .

## قافية السين

١٦٢

قال<sup>(١)</sup> يمدحُ الملكَ النَّاصِرَ<sup>(\*)</sup>، رَحِمَها اللهُ تَعَالَى :

خُذْ فِي وَقَارِكَ ، وَاتْرُكْنِي وَوَسْوَاسِي

فَلَيْسَ فِي وَلَهِي بِالْحُبِّ مِنْ بَاسِ

أَسْمَعْتَ عَذْلِي ، وَمَا أُجْدَى ، فَحَسْبُكَ قَدِ

عَذَّبْتَ نَفْسِي ، وَقَدْ ضَيَّقْتَ أَنْفَاسِي

إِنَّ أَنْتَ لَمْ تَقْفُ إِثْرِي فِي الْغَرَامِ فَقِفْ

عَنِّي لِأَجْرِي إِلَى اللَّذَاتِ أَفْرَاسِي

وَلَا تَقْسِنِي عَلَى مَنْ لَا يُشَاكُنِي فَإِنَّ أَمْرِي شَيْءٌ غَيْرُ مُنْقَاسِ

دَعْنِي لِكَاسِيَةِ الْحُسْنِ فِي غَزَلِي فَرِيْقَهَا غُنْيَةٌ<sup>(٢)</sup> عَنِ لَذَّةِ الْكَاسِ

تَخْطُو ، فَتَلْعَبُ بِالْأَرْوَاحِ خَاطِرَةً بَعْضُنَ قَدْ مَعَ الْأَرْوَاحِ مَيَّاسِ

قَضِيبِ آسٍ تَبَدَّى مُثْمِرًا قَمْرًا وَجُدَيْ الْقَدِيمِ بِهِ أَطْرَى مِنَ الْآسِ

(★) هو الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد، وقد سبقت ترجمته .

(١) الفوات : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٣ ؛ والنهل : ٨ ، ١٢ ؛ والذيل : ٨ ، ١٣ .

(٢) غُنْيَةٌ : أي يستغني به عن غيره .

لها معاطف<sup>(١)</sup> تُغريني برقتها  
 فتهي الدوائ لقلبي من أساهُ ومن  
 يا نظرة ، كم أباحت من حمى أسد  
 زارت ، وُجُحُ الدجا ملقي ذوائبها  
 وواصلتني على هجر ، فأتمذني  
 باتت مؤسدة رأسي على يديها  
 وبتت مستغرقة فيها أعوذها  
 وكيف ألوي على شيء إذا حضرت  
 وإن يخالف عدولي في محبتها  
 فليس في الناس إلا من يوافقني  
 المالك الناصر الممضي أو امره  
 ولينها ، إذ<sup>(٢)</sup> أقاسي قلبها القاسي  
 ألحاظها فيه دائم يعجز الآسي  
 كأنها طعنة من كف جساس<sup>(٣)</sup>  
 عليه ، فابتسمت عن ضوء مقباس<sup>(٤)</sup>  
 أنس الرجاء بها من وحشة لباس  
 عطفاً ، وكانت يدي منها على راسي  
 بالله من شر وسواس وخناس  
 من في البعاد أراها دون جلاسي  
 تقبيح صبري بها أو حسن وسواسي  
 بأن يوسف خير الناس للناس  
 على الملوك بحكم الجود والباس

ل 40 / ظ

- (١) معاطف: العطف ، في الأصل هو المنكب أو الجانب ، والعِطاف والمعطف الإزار أو الرداء ، وقيل المعاطف الأردية لا واحد لها كما جاء في اللسان .  
 (٢) في الديوان : ( أن أقاسي ) ، وقد أثبتنا رواية الخزانة .  
 (٣) جساس بن مرة الشيباني قاتل كليب بن وائل .  
 (٤) القابس والمقباس : وهو طالب النار ، والمقباس أيضاً والمقبس : ما قبست به النار .

إِذَا بَنُوا سُودْدًا يَوْمًا عَلَى شَرَفٍ  
 هَارٍ ، بِنَاهُ عَلَى تَوْثِيقِ آسَاسِ  
 وَإِنْ تَطَايَرَ مِنْهُمْ رِيشُ حِلْمِهِمْ  
 عِنْدَ الْعَوَاصِفِ ، فَهَوَ الشَّامِخُ الرَّاسِي  
 مِنْ أُسْرَةٍ ، غَرَسَتْ مِنْهُمْ أَوَانِلَهُمْ  
 فِي خَيْرِ مَغْرَسِ مُلْكٍ خَيْرِ أَغْرَاسِ  
 ذُو فِطْنَةٍ ، أَعْجَزَتْ أَدْنَى بَدِيهِتِهَا  
 مَنْ بَاتَ يَضْرِبُ أَحْمَاسًا لِأَسْدَاسِ<sup>(١)</sup>  
 يُرْذِي الْخَوَارِجَ بَسَامًا لِحُلْفِهِمْ  
 عَهْدَ الْخُلَافِ مِنْ أَبْنَاءِ عَبَّاسِ  
 طَعَوْا ، فَعَقَّبَهُمْ لَمَّا دَلَفَتْ لَهُمْ  
 طَعْنٌ ، ذَكَرْنَا بِهِ طَاعُونَ عَمَّوَسِ<sup>(٢)</sup>  
 سَقَاهُمْ جَيْشُكَ الْمَنْصُورُ كَأْسَ رَدَى  
 يَحْطَى بِلَذَّتِهِ سَاقِيَهُ لَا الْحَاسِي  
 فَبِالْقَوَاضِبِ يَثْنِي عَبْدٌ كُلُّ هَوَى  
 وَبِالْمَوَاقِبِ يُغْنِي رَبٌّ إِفْلَاسِ  
 مُحَبَّسَاتٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ أَنْعَمُهُ  
 مُدَّحَاتٌ بِأَشْعَارٍ كَأَحْبَاسِ

(١) في الديوان : ( يضرب أحماساً بأسداس ) والصحيح ما أثبتناه ، وقول العرب : ( يضرب أحماساً لأسداس ) أي يسعى في المكر والخديعة ، يُضرب لمن يظهر شيئاً ، ويريد غيره . وأصل ذلك أن شيخاً كان في إبله ومعه أولاده رجالاً يرعونها قد طالت غربتهم عن أهلهم ، فقال لهم ذات يوم : ارعوا إبلكم ربعا ، فرعوا ربعا نحو طريق أهلهم ، فقالوا له : لورعينها خمسا ، فزادوا يوماً قبل أهلهم ، فقالوا لورعينها سدسا ، ففطن الشيخ لما يريدون ، فقال : ما أتم إلا ضرب أحماس لأسداس ، ما همتكم رعيها ، إنما همتكم أهلكم .

(٢) طاعون عمّواس : أول طاعون كان في الإسلام بالشام .

جَمَعْتُ شَمْلَ سَعُودِي حِينَ قَرَّبَنِي مِنْهُ ، وَأَبْعَدْتُ أَقْتَابِي وَأَحْلَاسِي <sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ عَمَرْتُ وَمَدَحِي فِيهِ يَدْرُسُهُ أَعْدَاؤُهُ وَرُبُوعِي غَيْرُ أَدْرَاسِي  
 يَجْنِي مَعَادِنَ أَفْكَارِي ، فَتَنْفَحُهُ <sup>(٢)</sup> بِالسَّحْرِ مِنْ «بَابِلٍ» ، وَالْحَمْرِ مِنْ «حَاسٍ» <sup>(٣)</sup>  
 فَحِينَ أَذْكَرُهُ ، يَصْفَرُ حَاسِدُهُ وَحِينَ أَكْتُبُهُ ، تَبْيَضُ أَنْقَاسِي <sup>(٤)</sup>  
 فَيَسْتَبِينُ لِمَنْ يَبْغِي قِرَاءَتَهُ مَا زَادَ مِنْ نُورِهِ عَنِ نُورِ قِرْطَاسِي

١٦٣

وقال ، يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْأَمْجَدَ <sup>(\*)</sup> :

ل 41/ و أمغنى اللوى ، مهما نسيت ، فما أنسى زماناً ، به غازلت غزلا نك اللعسا <sup>(٥)</sup>

(\*) هو الملك الأجد بهرام شاه ، وقد سبقت ترجمته .

(١) أقتاب : جمع قتب وقتب ، وهو إكاف البعير والرحل .

أحلاس : جمع حلس ، وهو كساء على ظهر البعير تحت البردعة ، ويسط في البيت تحت حر الثياب .

(٢) في الديوان : ( فتمنحه ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) حاس : موضع في أرض المعرة ، يبدو أنه مشهور بصنع الحجر . لم يذكره غير ياقوت ،

وقد ورد ذكره في شعر ابن أبي حصينة من قصيدة :

وزمان لهو بالمعرة موق بسياها وبجانبي هر ماسها

أيام قلت لذي المودة : مقبي من خندريس حناكها أو حاسها

(معجم البلدان ، ج ٢ ص ٢٠٥ ؛ وديوان ابن أبي حصينة ، ص ٣٥٥ ، ٣٥٦ ) .

(٤) أنقاس : جمع نقس ، وهو المداد الذي يكتب به .

(٥) اللعس : جمع ألس ولعساء ، واللعس هو سواد اللثة والشفة ، وقيل اللعس

واللعسة : سواد يعلو شفة المرأة البيضاء ، وقيل : هو سواد في حمرة .

ولا منزلاً ، أسماء تجلو سماءه  
 إذا ماتت ، واهتدينا بنورها  
 غزالة إنسٍ غادرت قبل غدرها<sup>(١)</sup>  
 مُشددةً في صدها وإياها  
 ولو أنكرت أنسابها عبشيمة  
 أسماء، هل عيشي بذى الأثل عاند<sup>(٢)</sup>  
 وهل طيب ووصل كنت أجنبيه وإدعاً  
 كلفت بإجهادي ، فكلفت مهجتي  
 فتمسي به بدرأ ، ويضحى بها شمساً  
 فمن حدق تحذى ، ومن حدق تكسى  
 نهاري بها عيداً ، وليلي بها عرساً  
 تُذكرُ قلبي صيدَ آبائها الحمساً<sup>(٣)</sup>  
 عرفت الأنوف الشم والأوجه الملساً  
 يُبدل مغناه من الوحشة الأنساً؟  
 يُراجعي يوماً ، فأخلسه خلساً؟  
 نوى عجزت عنها ، فكلفتها العمساً<sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل : ( عذرها ) .

(٢) الحمس : جمع أحمس ، والأحمس في الأصل هو الشجاع ، والحمس أيضاً لقب قريش  
 وكنانة وجديلة ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم في دينهم أو لالتجائهم بالحمس وهي الكعبة  
 لأن حجرها أبيض إلى السواد . والمعنى الثاني أي لقب قريش هو المقصود إذ إن الشاعر  
 صرح في البيت الذي يليه بأن محبوبته من عبدشمس .

(٣) ذو الأثل : أوردت المعاجم ذكر ذي الأثل وذو المأثول وذات الأثل ، وهي  
 أسماء مواضع .

(٤) في الأصل : ( العنسا ) ، ولا يستقيم بها المعنى ، والصواب ما رجحنه والعمس  
 الحرب الشديدة وأمر لا يقام له ولا يهتدى لوجهه ، ومن الليالي المظلم الشديد .

وَعَقَبَتْ نَزَرَ الوَصْلِ جَمَّ قَطِيعَةٍ فَأَوْرَدَنِي نَهْلًا ، وَأَظْمَأَنِي خَمْسًا<sup>(١)</sup>  
 وضاعفت هَجْرِي عِنْدَ ضَعْفِ تَجَلُّدِي فَصَبْرِي مَا أَوْهَى ! وَقَلْبِكَ مَا أَقْسَى !  
 ولما وَقَفْنَا فِي دِيَارِكَ وَقَفَّةً خَرِسْتُ لَهَا ، أَنْطَقْتُ أَطْلَالَكَ الْخُرْسَا  
 وَنَاهَبْتُ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ مَطَالِي

بِأَيْدِي قِلَاصٍ<sup>(٢)</sup> تَنْهَبُ الْوَعْرَ وَالْوَعْسَا<sup>(٣)</sup>  
 فَأَنْزَلْتُ مِنْ أَبْنَاءِ شَاذِي<sup>(٤)</sup> مَا رَبِي بِأَوْفَرِهِمْ عِرْضًا ، وَأَوْقَدِهِمْ نَفْسًا  
 وَأَنْجِبِهِمْ نَجْلًا ، وَأَكْرَمِهِمْ أَبَا وَالْيَنِيهِمْ حِلْمًا ، وَأَنْزَقِيهِمْ بَأْسًا  
 مَلِيكَ أَفَاضَ اللَّهُ عِدَّةً نَوَالِهِ  
 لِيُذْهَبَ عَنْهُمْ ، أَهْلَ بَيْتِ النَّدَى ، الرَّجْسَا

(١) الحنّس : هي في الأصل من أظها الإبل ، وهي أن ترعى ثلاثة أيام ، وترد الرابع .

(٢) قِلاص : جمع الجمع قُلُصٍ وقِلاصٍ ، والمفرد قُلُوص ، وهي الشابة من الإبل ، أو الباقية على السير ، أو أول ما يركب من إناثها إلى أن تنثي ، والناقاة الطويلة القوائم خاص بالإناث منها .

(٣) الوعس والوعسة والوعساء والأوعس : السهل اللين من الرمل ، وقيل : هي الأرض اللينة ذات الرمل ، وقيل : هي الرمل الذي تغيب فيه الأرجل .

(٤) أبناء شاذي : هم الأيوبيون نسبة إلى جدهم شاذي بن مروان .



يُرى في الندى كعباً، وفي الحلمِ أحنفاً      وفي رأيه قيساً ، وفي لفظه قسّاً  
ويَسْمَعُ لفظي عارضٍ ومحرّضٍ      فينسخُ ذا نسخاً، ويُدْرُسُ ذا درساً  
ويأسى، لو أنّ الشكرَ مما يفوته      وأما على فوتِ الثراءِ، فلا يأسى  
سفائنُ قصدي في بحارِ نواله      لها أُملي مجرى ، وأمواله مُرسى  
عقلنا ، فهل نرضى رئيساً سوى فتى

تَرى التّاجَ لا يَرْضَى سِوى رَأْسِهِ رَأْساً؟  
مدائحُه تُسري وَيَثبُتُ مُلْكُهُ

فِيالْبَدْلِ ما أُسْرَى ! وبِالْعَدْلِ ما أُرْسَى!  
يَفْرَعُ لَلْفَتكِ الْجُفُونَ إِذا غَزَا      وَيَمْلَأُ بِالزَّحْرِ الْجِفَانَ إِذا أَمْسَى  
بِجُودِ سَحَابٍ يُخْصِبُ الوَهْدَ والرِّبَا      وَجِدُّ عِقَابٍ يُرْهَبُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَا  
فَتَى طال عَجْمُ الدَّهْرِ صُلبَ قَنَاتِهِ      فلم<sup>(١)</sup> يُبْقِ لِلْأَيَّامِ نَاباً ولا ضرساً  
فَتَى قَسَمَ العِزُّ العِلا مِنْ بَنانِهِ

لَقَبَضِ الأذَى خَمْساً ، وبَدْلِ النَّدَى خَمْساً ل 41/ظ  
لَكَ اللهُ ، مَجْدَ الدِّينِ ، مِنْ مالِكٍ<sup>(٢)</sup> غَدَتُ

شوارِدُ أُمثالي ، على مَدْحِهِ ، حُبْساً

(١) في الأصل: (فلا).

(٢) في الأصل: (ملك) ، ولا يستقيم بها وزن البيت ؛ والصواب ما أثبتناه ، فهذا من تحريف الناسخ .

مَنَحْتُكَهَا، لَمْ أَلْ جَهْدًا ، وَلَمْ تَكُنْ      لَتَبَدَّلَ لِي فِي سُوقِهَا ثَمَنًا بَخْسًا  
 وَكَيْفَ ادَّخَارِي عَنْكَ لَفْظًا وَهَبْتَهُ      أَلَيْسَ ادَّخَارُ الْمَلِكِ عَنْ رَبِّهِ أَلْسَا<sup>(١)</sup>  
 وَنَوَّرْتَ أَفْكَارِي بَعْرًا قِصَائِدِ  
 كُتِبْنَ ، فَعَارَ الْمِسْكَ إِذْ لَمْ يَكُنْ نِقْسًا<sup>(٢)</sup>  
 وَلَوْلَا تَنَاهِي خَطِّهَا فِي ضِيَائِهِ  
 عَلَى الطُّرْسِ ، مَا مَيَّزْتُ مِنْ سَطْرِهَا الطَّرْسَا<sup>(٣)</sup>  
 هُنَا تُكَ<sup>(٤)</sup> شَهْرًا ، سَوْفَ تَجِي ثَمَارًا مَا  
 غَرَسْتَ بِهِ ، أَكْرَمُ بَعْرَسِ الْعُلَا غَرَسَا !  
 لَقَدْ زِدْتَ شَهْرَ اللَّهِ فِي نُورِهِ سَنًا  
 فَزَادَكَ شَهْرُ اللَّهِ مِنْ قُدْسِهِ قُدْسًا

١٦٤

وقال<sup>(٥)</sup> أيضاً :

أَسْوَدُ غَمِيلٍ ، أَمْ ظَبَاءُ كِنَاسٍ      هَدَمْتُ رَجَائِي<sup>(٦)</sup> ، وَأَسَسْتُ وَسْوَاسِي ؟

(١) الألس والمؤالسة : الخداع والخيانة والنش والشرق .

(٢) النقص : المداد الذي يكتب به .

(٣) الطرس : الصحيفة .

(٤) في الديوان : ( هناك شهراً ) ولا يستقيم بذلك الوزن ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) الفوات : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ .

(٦) في الفوات : ( هدمت تقاي ) .

سَنَحَتْ ، فَظَلَّتْ مُقَلَّبًا فِي عَيْنِهَا      عَيْنِيَّ ، وَأُنْقَلَبْتُ بِطَرْفِ خَاسِي<sup>(١)</sup>  
 وَتَغَزَّلِي مِنْ عِنْدِهَا بِغَزِيلِ      خَلَسَ النُّفُوسَ بِطَرْفِهِ الْخَلَّاسِ<sup>(٢)</sup>  
 أَشْكُو إِلَيْهِ ، وَأَيْنَ عِزُّ جَمَالِهِ      مِنْ ذَلَّتِي ، وَغِنَاهُ مِنْ إِفْلَاسِي  
 مَاذَا تَرَى أَذْنَبْتُ فِي شَرَعِ الْهَوَى      حَتَّى بُلِيتُ بِكُلِّ قَلْبٍ قَاسِي  
 حَرَانُ ، هَتَانُ الْجَفُونَ يَلُومُنِي      يَبْسُ الْمِدَامِعِ ، بَارِدُ الْأَنْفَاسِ  
 مَوْلَايَ ، تَذَكَّرُ إِذْ زَمَانِي قَائِمٌ      فِيمَا أَمَرْتُ ، وَأَنْتَ مِنْ جُلَّاسِي<sup>(٣)</sup>  
 حُوشِيَتَ مِنْ نِسْيَانِ عَهْدٍ لَمْ يَزَلْ      يُنْسِينِي الْإِيحَاشَ بِالْإِينَاسِ  
 وَلَيْتَنُ غَدَرْتُ ، لَقَدْ وَفَّتْ لِي عِبْرَتِي      وَالذَّمْعُ مِنْهُ خَاذِلٌ وَمُوَاسِ<sup>(٤)</sup>  
 إِنْ لَمْ تَزُرْ ، فَإِذَا مَرَرْتُ فَقِفْ بِنَا      « مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةٌ مِنْ بَاسِ »<sup>(٥)</sup>  
 أَنْتَ الدَّوَاءُ لِكُلِّ دَاءٍ مُعْضِلٍ      أَعْيَا بِهِ الرَّاقِي ، وَعِزُّ الْآسِي  
 يَاصَاحُ ، لَا تُخَدِّعْ ، فَمَا لِصَحَابِنَا      شِبْهُ سِوَى الْأَمْوَاتِ فِي الْأَرْمَاسِ

(١) يقال: ظَلَيْتُ، وَظَلَّتْ، وَظَلَّتْ، وَقَدْ وَرَدَ مِثْلُ هَذَا التَّخْفِيفِ فِي الْقُرْآنِ  
 كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا» وَ «ظَلَّمْتُمْ تَفْكَهُونَ». خَاسِي: أَيِ خَاسِيٍّ

(٢) فِي الْفَوَاتِ (مِنْ بَيْنِهَا) .

(٣) فِي الْفَوَاتِ (مَوْلَايَ تَذَكَّرُ إِذْ تَرَانِي قَائِمًا) .

(٤) فِي الْفَوَاتِ: (وَلَيْتَنُ غَدَرْتُ) .

(٥) ضَمِنَ الشَّاعِرُ الشُّطْرَ الْأَوَّلَ مِنْ بَيْتِ لِأَبِي تَمَامٍ وَتَمَامَهُ قَوْلُهُ:

«تَقْضِي ذَمَامَ الْأَبْعِ الْأَدْرَاسِ»

(ديوان أبي تمام، المجلد الثاني، ص ٢٤٢).

وإذا السرورُ عَصَى عليك، ولم يُطِغِ  
 لا تكذِبَنَّ ، فَلَسْتُ أَتْرُكُ شُرْبَهَا  
 فَخُذِ الْمُدَامَ ، وَدَعْ كَلَامَ النَّاسِ  
 فِي الدَّيْرِ بَيْنَ الْقَسِّ وَالشَّمَّاسِ<sup>(١)</sup>  
 عَنَّفَتْنِي فِيمَا مَضَى ، وَغَدَرْتُ إِذْ  
 نَادَمْتَنِي ، وَشَرِبْتَ فَضْلَةَ كَاسِي  
 هَذَا ، وَلَوْ أَدْرَكْتَ لَذَّةَ نَشْوَتِي  
 قَبْلَتْ رَجُلِي ، أَوْ حَلَفْتَ بِرَاسِي<sup>(٢)</sup>  
 ل 2+ / و وَحَسِبْتَنِي عِنْدَ انْتِشَائِي لِلنَّدَى  
 بَعْضَ الْخِلَافِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ

١٦٥

وقال ، رَحِمَهُ اللهُ :

فَطَمَّتْنِي مِنْ رِضَاعِ كَاسِي  
 دَعْنِي لِأَنْحَازَ عَنْ هُمُومِي  
 لَعَلَّ فِي شُرْبِهَا شِفَائِي  
 مِنْ أَصْلِ شِكْوَايِ وَأَنْتِكَاسِي  
 وَوَحْدَتِي مِنْ صِحَابِ صِدْقِي  
 مَا النَّاسُ بَعْدَهُمْ بِنَاسِي  
 بُدِّلْتُ عَنْهُمْ بِقُرْبِ مَنْ لَا  
 يَأْسُوجِرَاحِي ، وَلَا يُوَأْسِي  
 وَحُرْمَةَ مِنْ فِرَاقِ إِلْفِي  
 مَا مَرَّ مِثْلُهَا بِرَاسِي  
 لَقَدْ تَعَسَّفْتَ فِي مِرَاسِي

(١) الشَّمَّاسُ : من رؤوس النصارى وهو الذي يخلق وسط رأسه ويزنم البيعة .  
 قال ابن سيده : وليس بعربي صحيح ، وجمعه شمامسة ، وقد ألحقوا به الماء للعجمة  
 أو للعيوض .

(٢) في الفوات : ( أدركت فضلة نشوتي ) .

ما اللَّيْثُ فِي خَيْسِهِ<sup>(١)</sup> شَبِيهًا لَهُ ، وَلَا الظَّيُّ فِي الكِنَاسِ<sup>(٢)</sup>  
 وَالغُصْنُ ، إِنْ قِسْتَهُ إِلَيْهِ يَجِلُّ عَنْ ذَلِكَ القِيَّاسِ  
 أَذْكَرَنِي البَّرْقُ مِنْهُ نَعْرًا يَا بَرِّقُ ، أَذْكَرْتَ غَيْرَ نَاسِ  
 قَدْ كَانَ شَمْسِي وَبَدْرَ أَنْسِي مُصَابِحًا شَخْصَهُ مُسَاسِ  
 لَا تَلْحُ فِي حُبِّهِ ، فَإِنِّي بَنَيْتُ وَجَدِي عَلَى أُسَاسِ  
 وَاللُّومُ ، لِاشْكُ فِيهِ ، لُومٌ لَمُقْتَضَى حِكْمَةِ الجِنَاسِ

١٦٦

وقال ، وقد سُئِلَ ذَلِكَ :

يَا جِيرَةً ، لَمَّا نَبَذْتُ جِوَارِمَهُمُ رَحَلُوا بِرَاحَةِ قَلْبِي المَخْلُوسِ<sup>(٣)</sup>  
 يَا كُوكِبًا ، غَيَّبْتُهُ عَنْ مَطْلَعِي يَادُرَّةً ، أَخْرَجْتَهَا مِنْ كَيْسِي  
 يَا شَادِنَا ، شَرَّدْتَهُ عَنْ أَضْلَعِي يَا ضَيْغَمًا<sup>(٤)</sup> ، أَزْعَجْتَهُ عَنْ خَيْسِي

(١) الخيس: بكسر الخاء وهو الشجر الملتف ، أو ما كان حلقاء وقصبا ، وموضع الأسد .

(٢) الكيناس : هو مستتر الظي في الشجر لأنه يكس الرحل حتى يصل ، وكس الظي دخل في كيناسه .

(٣) المخلوس : أصل معنى الخلس الأخذ في نهزة ومخاتلة ، وفي اللسان أن المخلوس هو الذي لا يرى من قلة لجمه .

(٤) الضيغم : الأسد .

كم قد جحدت هواك بعد ظهوره حتى دُعيت بمنكر المحسوس !  
 إن عاد لي منك الزمان بدولة يجلو تبسُّمها ظلام عبوسي  
 لأنفسنَّ عليك كلُّ منافعٍ ولا نفقنَّ عليك كلُّ نفيسِ

١٦٧

وقال لزومية<sup>(١)</sup> :

جارت علي من الطيباء الكُنسِ غراءُ أغرت باللواحي<sup>(٢)</sup> الخُنسِ<sup>(٣)</sup>  
 دَنست ثياب اللآئمتِ بلومها وغدوتُ بالسُّلوانِ غير مدنسِ  
 ولئن أنستُ إلى سعادٍ، فإن لي هَمماً بغيرِ سُعودِها لم تأنسِ  
 إنا لقومٌ ، ما تخفُ حلومنا فَنساءٌ ، أقدراً ما نكونُ ، ولا نُبي  
 فُقنا الأنامَ بمذهبٍ ، في فخرنا وعلائنا ، مُتنوعٍ مُتجنسِ

١٦٨

وقال في طلبٍ : ل 43 / ظ

هذا حبيبٌ تصحيفٌ معكوسه شيءٌ يصونُ الفتى بملبوسه

(١) في الديوان إشارة إلى الحرف الملتزم في القافية وهو النون .

(٢) اللواحي : العوازل ، واللحاء : العذل .

(٣) الخُنس : جمع خانس ، يقال خَدَس من بين أصحابه انقبض وتأخر واخفى .

فإن تُفدَّ إلى أخيك به تُنقِذهُ بالنعيمِ من بوسه

١٦٩

وقال :

لأوثرنَّ عليك النَّاسَ كلُّهمْ كما منحتك إشاراً على النَّاسِ  
خُذها قساوة قلبٍ عفت رِقتهُ عليك ، يعجبُ منها قلبك القاسي

١٧٠

وقال :

تلقَى الشَّمسَ بِالآلَةِ لِلتَّخْمِينِ وَالْحَدَسِ  
وقال : الشَّمسُ فِي الثَّورِ فَقُلْتُ : الثَّورُ فِي الشَّمْسِ (١)

١٧١

وقال لزومية (٢) :

جاوزتُ خَمْسِينَ ، ولي صَبْوَةٌ إلى بَنَاتِ العَشْرِ والخَمْسِ  
حكى الصَّبَاهُ هذا التَّصَابِي الذي أَصْبَحُ فِيهِ مِثْلُهَا أُمْسِي  
تَقُولُ نَفْسِي كُلَّمَا لُمْتُهَا : مَا أَقْرَبَ اليَوْمِ مِنَ الأَمْسِ !

(١) الثور الأولى : أحد الأبراج السماوية الاثني عشر .

(٢) في الديوان إشارة إلى حرف الميم الملتزم في القافية .

تَجُوزُ بِالتَّدْرِيجِ أَهْوَاءَهَا حَتَّى تُؤَدِّبَنِي إِلَى رَمْسِي

١٧٢

وَقَالَ لَزُومِيَّةً ، يَرِثِي صَدِيقاً لَهُ<sup>(١)</sup> :

رُوحِي الْفِدَاءَ لِهَالِكِ قَبَسِ الْفَضَائِلِ ، وَاقْتَبَسْ  
وَدَّعْتُهُ لَمَّا قَضَى وَجَبِينَهُ مِثْلُ الْقَبَسِ  
وَرَأَيْتُهُ مُتَوَعِّلاً فِي النَّازِعَاتِ وَمَا غَبَسُ<sup>(٢)</sup>  
مَنْ لَامَ فِي وَلَيْبِي عَلَيَّ—هُ ، فَقُلْ لَهُ : أَقْصِرْ ، وَبَسْ<sup>(٣)</sup>



(١) في الديوان إشارة إلى حرف الباء المترزم في القافية .

(٢) يقال : فُلان في النزاع أي في قلع الحياة . وهو تنزع نزاعاً إذا كان في السياق عند

الموت . والنازعات في التفسير : الملائكة التي تنزع الروح من الجسد .

(٣) بَسْ : جاء في اللسان أنها فارسية الأصل ، ومعناها حَسَبُ .



## قافية الشين

١٧٣

قال<sup>(١)</sup> يمدحُ الملكَ المنصورَ<sup>(\*)</sup> :

صَبُّ ، لِحْدَيْهِ بِالذُّمُوعِ يَشِي      مِنْ جَوْرِ وَاشٍ بِكُمْ عَلَيْهِ يَشِي  
وَمَوْلَعٌ ، تَنْطَوِي أَضَالِعُهُ      عَلَى حَشَاً ، مِنْ جَوَى الْغَرَامِ حُشِي  
تَيْمَهُ الْوَاصِلُ الْقَطُوعُ ، فَقَدْ      هَيْمَهُ بَيْنَ مَارَجَا وَخَشِي  
ظِيٍّ مِنَ الْإِنْسِ ، كَمْ لِنَفْرَتِهِ      وَالْأُنْسِ ، مِنْ مُدْنَفٍ وَمُنْتَعَشِ  
[ لَا يَطْمَعُ الْبَدْرُ أَنْ يُقَاسَ بِهِ ]      وَهُوَ مَعِيبٌ بِالنَّقْصِ وَالنَّمَشِ  
بَدَا ، فَأَبْدَيْتُ غَيْرَ مُعْتَمِدِ      هَوَاهُ ، لَكِنْ ذُهَيْتُ مِنْ دَهْشِي<sup>(٢)</sup>  
عَقْرَبَ صُدْغًا كَالنُّونِ عَرَّقَهَا      فِي آخِرِ السَّطْرِ كَفُّ مُرِّعَشِ<sup>(٣)</sup>  
وَتَعَبَنَ الشَّعْرَ كِي أُرَاعَ ، فَلَا      وَقِيْتُ مِنْ لَسَعِ ذَلِكَ الْحَشِ<sup>(٤)</sup>

(★) هو الملك المنصور الثاني محمد بن المظفر الثاني محمود ، وقد سبقت ترجمته .

(١) الذيل : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ .

(٢) استدركنا البيتين من رواية الذيل ( و ١٣٤ ) .

(٣) في الديوان : ( في آخر الطرس ) ، وقد أثبتنا رواية الذيل .

(٤) الحش : الحية ، وقيل الأفعى ، وقيل : هو أفعوان أبيض غليظ مثل الثعبان

أو أعظم ، وقيل : هو الأسود منها ، وقيل هو منها ما أشبهت رؤوسه الحرايبي وسوام  
أبرص ونحو ذلك .

راقَ جَمالاً ، وورقٌ مُحْتَصِناً فكِدْتُ أَشْتَفُهُ مِنَ الْعَطَشِ<sup>(١)</sup>  
 [ ضَمَمْتُ أَعْطافَهُ ، فباتَ على مُوسِدٍ مِنْ يَدَيِ وَمُفْتَرَشٍ ]<sup>(٢)</sup>  
 وافى على أذَمِّ الدُّجَا ، وَمَضَى رَكُضاً على أَشْهَبِ مِنَ الْغَبَشِ<sup>(٣)</sup>  
 طاش<sup>(٤)</sup> وقاري له ، وأيُّ فتيٍّ فازَ بما نلتُهُ ، فلمَ يَطِشِ ؟  
 [ مولايَ عِشْ وادعاً فَعَبْدُكَ إنْ دامَ بِهِ ذَا السَّقَامِ لمَ يَعِشِ ]<sup>(٥)</sup>  
 ورَاعٍ بِالْبَيْنِ مُهْجَةً تَلَفَتْ لولا قَدومُ السُّلْطانِ لمَ تَحْشِ<sup>(٦)</sup>  
 مُحَمَّدٌ خَيْرٌ ما جَدِ يَقِظِ يَرْضَى هُداهُ مُحَمَّدُ الْقَرَشِيِّ<sup>(٧)</sup>  
 صادمَ جيشَ التَّارِ مُقْتَحِماً ما جَشَّتْ نَفْسُهُ ، ولمَ تَحِشِ  
 لما طَغَى كَبْشُهُ<sup>(٨)</sup> تَعَمَّدهُ فصيرَ الرَأْسَ مِنْهُ في الكَرِشِ

(١) في الذيل : ( راق جمالاً ) . وفي الديوان : ( أستفه ) ، وقد أثبتنا رواية الذيل .

(٢) استدركنا هذا البيت من رواية الذيل ( و ١٣٤ ) .

(٣) الغبش : بقية الليل أو ظلمة آخره .

(٤) طاش : الطيش خفة العقل والنزق ، ويقال طاش الرجل بعد زوانة أي خف حامه .

(٥) استدركنا هذا البيت من رواية الذيل ( و ١٣٤ ) .

(٦) في الأصل : ( لم تعش ) ، وهذا تحريف ، ومعنى خاش رجح . وربما كانت ( لم تفش ) ومعناها لم تفخر ، وهذه أقرب إلى الرسم ، وتلك أصوب للمعنى لأن القدوم يناسبه الرجوع .

(٧) كُتِبَ فوق ياء القرشي ( عليه السلام ) .

(٨) كبشه : كبش القوم رئيسهم وسيدهم ، وكبش الكتيبة قائدها . والكْرِش لكل

مجتَرٍ بمنزلة المدة للانسان والعرب تؤنثها .

فَأَسْأَلُوا الشَّامَ بَعْدَمَا طَمِعُوا      فِي مُلْكِ أَرْضِ الْحِجَازِ وَالْحَبَشِ  
يَفْدِي مَعَالِيهِ كُلُّ ذِي بَجَلٍ      عَلَى اِحْتِجَابِ النَّضَارِ مُنْكَشِ  
بَلْ كُلُّ سَمْحٍ يَصُوتُ مِسْمَعُهُ      مِنْ لَوْمِهِ فِي النَّدَى عَنِ الْفُحْشِ  
رَاشَ جَنَاحِي بِمَا حَبَاهُ ، وَقَدْ      مَضَى عَلَيْهِ ذَهْرٌ ، وَلَمْ يَرِشِ  
فَدَامَ شَمْسًا ، إِذَا النَّهَارُ عَلَا      وَبَدَرَ تَمِّمٌ ، إِذَا الظَّلَامُ غَشِيَ

١٧٤

وقال<sup>(١)</sup> يمدح<sup>(٢)</sup> ، ويذكر<sup>(٣)</sup> كثرة التتار<sup>(٣)</sup> :

(١) المختصر : ١ ، ٤ ، ٥ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ؛  
والذيل : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ،  
١٩ ، ٢٠ ، ٢١ .

(٢) ممدوحه السابق المنصور محمد بن المظفر الثاني محمود ، وقد سبقت ترجمته .  
(٣) أورد المؤرخ أبو الفداء في تاريخه بعض أبيات القصيدة المذكورة ، واستشهد بها  
بعد ذكره المناسبة : وفي هذه السنة ( أي سنة ٦٥٨ ) كانت هزيمة التتر في يوم الجمعة  
الخامس والعشرين من رمضان ، على عين جالوت ، وقد سار من مصر المظفر قطز ،  
وصحبه الملك المنصور محمد ، صاحب حماة ، وأخوه الملك الأفضل ، وكان كتبغا نائب  
هولاكو على الشام ، فسار إلى لقاء المسلمين ، فانهزم جنوده هزيمة قبيحة ، وقتل مقدمهم  
كتبغا ، وأسر ابنه ، وقد كافأ السلطان المظفر قطز الملك المنصور على شجاعته ، فأقره  
على حماة ، وأعاد إليه العرة ، كما أعطاه الدستور ، فقدم الملك المنصور قدأمه مملوكه  
ونائبه مبارز الدين أقوش المنصوري إلى حماة ، ثم سار الملك المنصور وأخوه الملك الأفضل ،  
ووصلوا إلى حماة ، ولما استقر الملك المنصور بحماة قبض على جماعة كانوا مع التتر واعتقلهم  
« وهنا الشيخ شرف الدين شيخ الشيوخ المنصور بهذا النصر العظيم وبعود العرة بقصيدة  
منها : رعت ... الأبيات (أبو الفداء : المختصر ، ج ٣ ص ٢١٤) .

رُغِتَ الْعِدَا ، فَضَمِنْتَ ثَلَّ عُرُوشَهَا<sup>(١)</sup>      وَلَقَيْتَهَا ، فَأَخَذْتَ فَلَّ جُيُوشِهَا<sup>(٢)</sup>  
 لِلَّهِ دَرْ كَتِيْبَةٍ مَأْمُومَةٍ      تَبْغِيكَ<sup>(٣)</sup> حِينَ حَمَلْتَ فِي جَالِيْشِهَا<sup>(٤)</sup>  
 جَنَّبَتْهَا نَعْمَ الْقِيَانِ مُعَوِّضًا      بِرَدُّدِ الْأَصْوَاتِ مِنْ شَاوِيْشِهَا  
 نَازَلَتْ أَمْلاكَ التَّتَارِ ، فَأَنْزَلْتَ      عَنِ فَحْلِهَا قَسْرًا وَعَنْ إِكْدِيْشِهَا  
 صَمْتٌ عَنِ الْإِنْذَارِ حَتَّى أُوجِرْتَ      صَمًّا يُفْتَحُ مِسْمَعِيْ أُطْرُوشِهَا<sup>(٥)</sup>  
 رَوَيْتَ أَكْبَادَ الْقَنَا بِدِمَائِهِمْ      لَمَّا أَطَالَ سِوَاكَ فِي تَعْطِيْشِهَا  
 فَتَشَّنَ غُلْفَ قُلُوبِهِمْ عَنِ غَلَا      عَمْرِي ، لَقَدْ بِالْغَتِ فِي تَفْتِيْشِهَا  
 أَقْدَمْتَ مُقْتَحِمًا عَلَى نُشَائِبِهَا      تَكْسُو الْجِيَادَ رِيَاشَهَا مِنْ رِيْشِهَا<sup>(٦)</sup>

(١) في الديوان : ( تل عروشها ) ، وقد أثبتنا رواية الذيل .

(٢) في المختصر : ( تل جيوشها ) .

(٣) في الذيل ( تبغتك حين ... ) .

(٤) في الديوان : ( شاليشها ) ، لم تورد معاجم اللغة ذكر معنى ( جاليش ) ، وقد عرفت في هذا العصر ؛ وهي الراية العظيمة في رأسها خصلة من الشعر ، وكان المالك يطلقونها على الطليعة من الجيش ، وقد استعملها الشاعر في ذات المعنى هذا . أورد ذكرها القلقشندي ( انظر صبح الأعشى ج ٤ ص ٨ ) وابن تغري بردي ( انظر النجوم الزاهرة ج ٧ ص ١٠١ ) وكاترمير ( انظر ترجمة السلوك ، ج ١ ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ هامش ) ، وعاشور ( انظر العصر المالكلي ص ٤٠٣ ) .

(٥) الأطرش والأطروش أي الأصم .

(٦) النشأب : النبل والسهم ، واحده نشأبة . وقوم نشأبة يرمون بالنشأب ، والنشأب متخذه .

فَكَانَهَا بِالنَّبْلِ مِنْ نَشَائِبِهَا      أَهَدَتْ إِلَيْكَ لَأَلْتَأَمِنْ كَيْشِهَا<sup>(١)</sup>  
 دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزَّبُونِ عَلَيْهِمْ      فَعَدَّتْ رُؤُوسَهُمْ حُطَامَ جَرِيشِهَا<sup>(٢)</sup>  
 فُقَّتَ الْمُلُوكَ بِيَدِلِ مَا تَحْوِيهِ إِذْ      خَتَمَتْ خَزَائِنَهَا عَلَى مَنَقُوشِهَا<sup>(٣)</sup>  
 نَزَلَتْ عَلَى مَا تَرْتَضِيهِ ، وَلَوْ أَبَتْ      أَرَكَبْتَهَا قَهْرًا ظُهُورَ نَعُوشِهَا  
 وَطَوَيْتَ عَنْ مِصْرٍ فَسِيحَ مَرَا حِلِّ      مَا بَيْنَ بَرَكَيْتِهَا وَبَيْنَ عَرِيشِهَا<sup>(٤)</sup>  
 حَتَّى حَفِظْتَ عَلَى الْعِبَادِ بِلَادَهَا      مِنْ رُومِهَا الْأَقْصَى إِلَى أَحْبُوشِهَا<sup>(٥)</sup> / و  
 ] فَرَشَتْ حِمَاةُ لُوطٍ نَعْلِكَ خَدَّهَا      فَوَطِئْتَ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ مَفْرُوشِهَا  
 وَضَرَبْتَ سِكِّتَهَا الَّتِي أَخْلَصْتَهَا      عَمَّا يَشُوبُ النَّقْدَ مِنْ مَغْشُوشِهَا  
 وَكَذَا الْمَعْرَةَ<sup>(٦)</sup> إِذْ مَلَكَتْ قِيَادَهَا      دَهَشَتْ سُرُورًا [سَارِي] مَدْهُوشِهَا<sup>(٧)</sup>

- (١) كيش : ذكر صاحب اللسان نقلاً عن ابن بزرج أن الأكياش من برود اليمن .  
 (٢) الجريش : جرش الشيء لم ينعم دقه أو طحنه . (٣) في الذيل ( خزائنتهم ) .  
 (٤) بركتها : نظن أنها بركة الحبش ، وهي أرض في وهدة من الأرض واسعة ،  
 طولها نحو ميل ومشرقة على نيل مصر ، خلف القرافة ( معجم البلدان ، ج ١ ص ٤٠١ ) .  
 (٥) ذكر في اللسان أن الحبش جنس من السودان ، وهم الأحبش والحبشان  
 والحبيش ، وقالوا الحبشة . والأحْبُوش : جماعة الحبش .  
 (٦) أشار اليوناني إلى قصة المعرة قائلاً : «فكان للملك المنصور ، صاحب حماة ، في هذه الواقعة  
 اليد الطولي ، فأحسن إليه المظفر [قُطْرُب] ، وردَّ إليه حماة وماردين ومعرة النعمان ، وكانت  
 المعرة قد أخذها الحلبيون منه سنة خمس وثلاثين» . (اليوناني : ذيل مرآة الزمان ، و ٢ ، ٣) .  
 (٧) في الذيل : ( دهشت سروراً .. مدهوشها ) فراغ في الأصل ، وقد  
 أتممنا البيت بإضافة [ سار في ] لاستقامة الوزن وصحة المعنى .  
 (اليوناني : ذيل مرآة الزمان ، و ٢ ، ٣) .

طَرِبْتُ بِرَجْعَتِهَا إِلَيْكَ كَأَمَّا      سَكِرْتُ بِخَمْرَةِ جَاشِهَا أَوْ جَيْشِهَا<sup>(١)</sup>  
 شَمَلَ الرَّعَايَا مِنْكَ بِرُثْ زَادَ فِي      إِفْرَاطِهِ ، فَأَزَالَ مِنْ تَشْوِيشِهَا  
 لَا زِلْتَ تُنْعَشُ بِالنَّوَالِ فَقِيرَهَا      وَتَنَالُ أَقْصَى الْأَجْرِ مِنْ مَنَعِشِهَا

١٧٥

وقال :

قَسَمًا بِرَأْفِ عَارِضِيهِ وَمَا وَشَى      لَا رَدَّ سَمْعِي فِيهِ مَقُولُ مَنْ وَشَى  
 تَشَوَّانُ مِنْ خَمْرِ الشَّبَابِ أَدَارَ لِي      خَمَرَ الصَّبَابَةِ فَأَنْتَشَيْتُ كَمَا أَنْتَشَى  
 لَاهٍ ، تَجِدُّنِي الْبَلَابِلُ كُلَّمَا      عَبَثَ النَّسِيمُ بِصُدُغِهِ وَتَحَرَّشَا  
 سُبْحَانَ مَنْ سَوَى وَصَاغَ جَمَالَهُ      بِيَدِ الْكَمَالِ كَمَا يَشَاءُ<sup>(٢)</sup> وَكَمَا أَشَا  
 عَذَرَ الْعَذُولُ ، وَقَالَ : يَا لَلَّهِ مَا      يَلْقَاهُ هَذَا اللَّيْثُ مِنْ هَذَا الرَّشَا  
 لِي مِنْ رِضَاهُ وَمِنْ رَحِيقِ رِضَابِهِ      مَا زَادَنِي عِشْقًا لَهُ وَتَعَطُّشًا  
 فَمِنَ الْعِشَاءِ إِلَى الصَّبَاحِ تَمَدُّنِي      أَلْطَافُهُ ، وَمِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْعِشَا

(١) استدركنا الأبيات الأربعة من الذيل .

(٢) أي كما يشاء وكما أشاء وذلك بقصر المدود لضرورة شعرية .

١٧٦

وقال ، وقد وصل الناصر<sup>(\*)</sup> إلى العريش<sup>(١)</sup> :

أيا ملكاً ، لم يشين ملكه      بظلم الرعايا ، ولا غشها  
ويا أسداً ، لم يزل بأسه      يُزيلُ الكتيبةَ عن كذبها<sup>(٢)</sup>  
حَبَّتُهُ نَجُومُ سُعُودِ السَّما      بِما زَيْنَ الأَرْضِ مِنْ فَرَشِها  
لَكَ الحَمَلاتُ حَمَلنَ العُداةَ      على طَوْعِها أو على نَعَشِها  
وَنَفْسُ بِما راقَ مِنْ حِلْمِها      تَفوقُ بِما<sup>(٣)</sup> راعَ مِنْ طائِشِها<sup>(٤)</sup>  
وما أنفَذَ اللهُ مِنْ عَزِمِها      وما ثَبَّتَ اللهُ مِنْ بَطْشِها  
حَلَلتَ العَرِشَ ، وفي إِثْرِه      تحلُّ بِمِضْرَ على عَرَشِها<sup>(٥)</sup>

(\*) هو الملك الناصر الثاني صلاح الدين يوسف ، وقد سبقت ترجمته .

(١) ذكرها ياقوت في معجمه ، وقال : « هي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل » ( معجم البلدان ، ج ٤ ص ١١٣ ) .

(٢) كبشها : يقال كبش القوم أي سيدم وقاندم .

(٣) في الأصل : ( وما ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٤) في الأصل : ( بطشها ) ، والصواب ما أثبتناه لأن الطيش يقابل الحلم ، وهذا

من سهو الناسخ .

(٥) عرشها : إشارة إلى عرش مصر الوارد في القرآن الكريم «ورفع أبويه على العرش

وخره واله سجداً» (سورة يوسف ١٢ / ١٠٠) .

وقال يمدحه<sup>(١)</sup> :

مَلِكَ الْوَرَى بِالْحِلْمِ وَالْبَطْشِ      سَارِي الْمَوَاهِبِ ، ثَابِتُ الْجَأَشِ  
 النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي يَدُهُ      تَجْتَاخُ وَبَلَّ الْمِزْنَ بِالطَّشِ<sup>(٢)</sup>  
 يُثْنِي عَلَيْهِ بِطَمْسٍ مَعْلَمِهِ الـ      إِقْتَارُ وَالْدَيْنَارُ بِالنَّقْشِ  
 دَانٍ مِنْ الْمَعْرُوفِ مَنْصِبُهُ      نَاءٍ عَنِ النَّكْرَاءِ وَالْفَخْشِ  
 كَفَلْتُ فَوَاضِلُهُ<sup>(٣)</sup> وَذَيْلَهُ      بَوْلَانِي لِلْإِنْسِ وَالْوَحْشِ  
 يُفْشِي إِلَى قُصَادِهِ بِلَهَاءِ      كِتَابِهَا لِحَدِيثِهَا يُفْشِي  
 بِنَوَالِهِ الْمَرْجُوُّ فَاقَ عَلَى      كُلِّ الْمُلُوكِ وَبِأَسِهِ الْمَخْشِي  
 مَنْ كَانَ مَكْتَفِيًا بِمَحْتَدِهِ<sup>(٤)</sup>      عَنِ سُودِدِ بَيْنِيهِ أَوْ يَنْشِي  
 فَلَْيُوسُفِ أَصْلُ مَنْابِتُهُ      تَجْنِي الْفَخَّارَ ، وَنَوْرُهُ يُعْشِي  
 ل 44 / و      وَلَهُ طَرِيفُ مَنْابِقِ شِمْلَتِ  
 جُلِبَ الْمَدِيحُ لَهُ ، فَزَيْنَ بِهِ      مَا حِيكَ مِنْهُ ، لَهُ ، وَمَا وَشِي  
 لِأَزَالِ يُنْعِشُ كُلَّ ذِي أَمَلٍ      حَتَّى أَرَاهُ مُشِيْعًا نَعْشِي

(١) ممدوحه السابق الناصر الثاني صلاح الدين يوسف .

(٢) الطش : المطر الضعيف ، وهو فوق الرمذاذ .

(٣) فواضله : الأيادي الجسيمة أو الجميلة .

(٤) المحتد : الخالص الأصل من كل شيء .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى عن أبي يوسف اللذين رفعها إبتها على العرش ، وقد أوردنا

نص الآية المذكورة في شرح القصيدة السابقة .



## قافية الصاد

١٧٧

قال في الزهد :

قُلْ بِاعْتِزَالِكَ ، وَاَنْتَهِيْزِ إِصْلَاحَ حَالِكَ ، فَهُوَ فُرْصَةٌ  
وَاعْرِضْ عَنِ الطَّمَعِ الْكَذْوِ بٍ وَلَا يَكُنْ لَكَ ، فِيهِ رُخْصَةٌ<sup>(١)</sup>  
وَدَعِ الْأَطْيَابَ لِلنَّاسِ مِ ، فَأَكُلْهُ مِنْهَا بَعْضَةً  
وَإِذَا شِرْهَتْ لِفَاخِرِ الْأَلْوَانِ ، صُمْ تُقْنِعَكَ قُرْصَةٌ<sup>(٢)</sup>

١٧٨

وقال يمدحُ الملك المنصور<sup>(\*)</sup> :

أَيُّرُومُ قَلْبِي مِنْ هَوَاكَ تَخْلُصًا إِنَّ زَادَ لَوْمِي لِأَثْمِي ، أَوْ نَقْصًا  
كَيْفَ السُّلُوْءُ وَلَا مُسَاعِدَ لِي سِوَى دَمْعٍ يُطَاوِعُنِي إِذَا جَلَدٌ<sup>(٣)</sup> عَصَى

(★) هو الملك المنصور الأول محمد بن الظفر الأول تقي الدين عمر .

(١) رُخْصَةٌ : الرخصة في الأمر خلاف التشديد ، ورخص له في الأمر أذن له

فيه بعد النهي عنه .

(٢) القُرْصَةُ : الخبزة كالقُرْصِ أو القطعة الصغيرة من العجين .

(٣) جَلَدٌ : الجلد في الأصل القوة والشدّة والصلابة ، يقال : جلد الرجل فهو

جلدٌ وجليدٌ ويبيّن الجلد والجلادة والجلودة .

يَأْمَنُ تَقَمَّصَ بِالْجَمَالِ ، أَجْرُ فَتَى  
 وَأَعِدْ بَوْصِلِكَ طَيْبَ عَيْشٍ حَالَهَا  
 لَوْلَاكَ لَمْ أَكُ بِالزُّلَالِ عَلَى الظُّمَأِ  
 وَلَقَدْ جَهَدْتُ ، فَلَمْ أَجِدْ لِحُشَاشَتِي  
 وَفَحَصْتُ عَنْ طُرُقِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا  
 فَوَجَدْتُ أَنْجَحَهَا تَوَقَّلْ - (٢) - جِسْرَةَ (٣)  
 مِنْ كُلِّ مَانِحَةِ الْمَاهِمَةِ شَخْصَهَا  
 عَظُمْتُ ، فَلَا تُحْصِي أَيَادِيهَا ، وَقَدْ  
 الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ ، وَالْمَلِكُ الَّذِي  
 مَلِكٌ ، إِذَا عَجَزَ الْمَلُوكُ عَنِ السُّطَا  
 ثَبَّتُ الْجَنَانَ ، إِذَا الْقُلُوبُ تَقَلَّقَتْ  
 إِيَّاهِ ، فَتَى عُمَرِ (٥) ، وَأَنْتَ أَجَلٌ مِنْ  
 رُوعَتِ الْفَرْنَجِ بِجَحْفَلٍ مُتَعَاقِدٍ

يُمَسِّي ، وَيُصْبِحُ بِالضَّنَى (١) مُتَقَمَّصًا  
 قَضَّتُهُ أَيَّامُ الصُّدُودِ مُنْعَصًا  
 شَرْقًا ، وَبِالْأَكْلِ الشَّهِيِّ مُغْصَصًا  
 غَيْرَ الْوَصَالِ مِنَ الصُّدُودِ مُحْلَصًا  
 مَا كَانَ يُمَكِّنُ عَاقِلٌ أَنْ يَفْحَصًا  
 تُقْصِي الدُّنَا ، وَعَزِيمَةٌ تُدْنِي الْقَصَا  
 حَتَّى تُرِينَا سُؤْلَنَا مُتَشَخَّصًا  
 زُرْنَا عَلَيْهَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى  
 عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالنَّوَالِ ، وَخَصَّصًا  
 جَعَلَ الْحُسَامَ لِمَنْ عَصَى بَدَلَ الْعَصَا  
 ذَرِبْ (٤) اللِّسَانَ ، إِذَا مَقَالٌ أَعْوَصَا  
 شَرَعَ الْمَكَارِمَ لِلْأَنَامِ وَنَصَّصَا  
 يَا بِي الْعُلَا لِكُمَّاتِهِ أَنْ تَنْكُصَا

(١) تقمَّص : أي ليس وارتدى .

(٢) توَقَّل : التوقل هو الإسراع في الصعود ، وفي الحديث : وتوقلت بنا القلاص .

(٣) جِسْرَةٌ : أي ناقة جِسْرَةٌ ، وهي العظيمة من الإبل الماضية .

(٤) ذَرِبَ اللِّسَانَ : أي سلبط اللسان وحاده .

(٥) فتى عمر : هو المدوح ، وأبوه الظفر الأول تقي الدين عمر .

لم تَغزُهُمْ إِلَّا وَأَمَلْ رَائِدًا رُعْبٌ يَصُدُّ عَنِ الْفِرَارِ الْقَوْمَ مَصَاً<sup>(١)</sup>  
 فَإِذَا بَدَوْتَ لِلَّيْلِ بِإِطْلِهِ صَغَاً<sup>(٢)</sup> وَإِذَا بَدَا لِنَهَارٍ حَقُّكَ حَصْحَصًا  
 تَغزوهُ بَعْدَ وَعِيدِهِ ، فَإِذَا رَأَى طَمَعًا كَذُوبًا سَامَهُ فَتَلَصَّصًا  
 حَتَّى إِذَا وَاوَاكَ فَرًّا كَأَنَّهُ كَلْبٌ ، إِذَا زَأَرَتْ لِيُوْثُكَ بَصْبَصًا<sup>(٣)</sup> ل 44 / ظ  
 دُمٌ لِلْعَلَا ، يَا خَيْرَ مَنْ نَصَّ الرَّجَا سَارٍ لَهُ وَعَلَى عُلاهِ نَصَّصًا  
 وَاسْتَجَلَّهَا بِكْرًا نَتِيجَةَ لَيْلَةٍ تُوْمِي<sup>(٤)</sup> بِنَاظِمٍ سَمَطِهَا كُلَّ الرَّصَا<sup>(٥)</sup>  
 أَحَكَمْتُ مَبْدَأَ نَسْجِهَا وَخَتَامَهَا وَنَسِيْبَهَا وَمَدِيْحَهَا وَالْمَخْلَصَا

## ١٧٩

وَقَالَ فِي مُسْمِعٍ<sup>(٦)</sup> رُومِيٍّ اسْمُهُ<sup>(٧)</sup> « مَوْزُونٌ »<sup>(٨)</sup> :

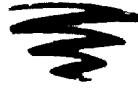
- (١) القومص : ملك الفرنجة وهي تعريب ( الكونت ) .
- (٢) صغا : مال واستمع ، وصفت النجوم غابت .
- (٣) بصص الكلب : حرك ذنبه طمعاً أو خوفاً .
- (٤) تومي : أي توميء ومعناها تشير .
- (٥) الرصا : أي الرصا خفت الصاد لضرورة شعرية . يقال رص البنيان رصاً إذا أحكمه وجمعه وضم بعضه إلى بعض .
- (٦) المُسمِع هو المغني ، والمُسَمِّعة هي المغنية .
- (٧) في الذيل : « وقال في مغنٍ رومي يلقَّب بالموزون » .
- (٨) الذيل : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ؛ والمنهل : ٤ ، ٥ ؛ والخزانة : ٤ ، ٥ .

رُوحِي فِدَاؤُكَ ، يَا «مَوْزُونُ» ، مِنْ «قَمَرٍ»<sup>(١)</sup>  
 تَهْتَكِي فِيهِ مَعْدُودٌ مِنْ الْفُرْصِ  
 ظِيٌّ مِنْ «الرُّومِ»<sup>(٢)</sup> ، نَسَجُ «الْعَنَكِبُوتِ»<sup>(٣)</sup> ، لَهُ  
 عَهْدٌ فَكَمْ «زُمَرٍ»<sup>(٤)</sup> ، قَدْ سَاقَ فِي غُصَصِ  
 [ أَظَلَلْتَ «أَحْزَابَنَا»<sup>(٥)</sup> ، «يَاسِينَ»<sup>(٦)</sup> ، غُرَّتِهِ  
 فَأَعْجَبَ لِمُقْتَبِسِ «لِلنُّورِ»<sup>(٧)</sup> ، مُقْتَنِصِ<sup>(٨)</sup> !  
 سُبْحَانَ مُورِثِهِ مِنْ حُسْنِ «يُوسُفَ»<sup>(٩)</sup> ، مَا  
 لَمْ يَبْقَ فِي «الْحِجْرِ»<sup>(١٠)</sup> ، لِي ، وَالصَّبْرُ مِنْ حُصَصِ

- (١) من قمر : إشارة إلى سورة ( القمر ) في القرآن الكريم .  
 (٢) الروم : « ( الروم ) » .  
 (٣) العنكبوت : « ( العنكبوت ) » .  
 (٤) زُمَرٌ : « ( الزُمَر ) » .  
 (٥) أحزابنا : « ( الأحزاب ) » .  
 (٦) ياسين : « ( ياسين ) » .  
 (٧) للنور : « ( النور ) » .  
 (٨) استدركنا هذا البيت من رواية الذيل ( ١٢٢ و ) .  
 (٩) يوسف : إشارة إلى سورة ( يوسف ) في القرآن الكريم .  
 (١٠) الحجر : « ( الحجر ) » .

أَقَامَ دَ لِلشُّعْرَاءِ<sup>(١)</sup>، العُذْرَ عَارِضُهُ

فَكَمُ، لَهْمٌ فِي دَبِيبِ النَّمْلِ<sup>(٢)</sup>، مِنْ قَصَصِ<sup>(٣)</sup>



- 
- (١) للشعراء : إشارة إلى سورة ( الشعراء ) في القرآن الكريم .  
 (٢) النمل : د د د ( النمل ) د د د .  
 (٣) قصص : د د د ( القصص ) د د د .

## قافية الصاد

١٨٠

وقال [ يمدحُ المَلِكَ الأَمجدَ ، وَيُهِنُّهُ بِعِيدِ الفِطْرِ ] :

شَيْبٌ قَرَاهُ العَيْشُ ناعِمَ خَفَضِهِ      وَحِبَاهُ جَفْنُ العَيْنِ لَذَّةَ غَمَضِهِ  
وغيرِمُ شَيْبٍ لا يُدافِعُ خَصْمَهُ      وَافِي ، وَحَقُّ شَيْبِي ، لم أَقْضِهِ  
فَصَدَفْتُ عن لَعِبِ الغَرَامِ وَلَهْوِهِ      وَعَدَلْتُ عن رَفَعِ النَّسِيبِ وَخَفَضِهِ  
فالحَبُّ يُغَضِبُنِي ، وما أَغْضَبْتُهُ      مِنْ بَعْدِ إِرضائي ، ولم أَسْتَرْضِهِ  
فَلَيْنٌ تَجافاني الغَزالُ ، فَرَبِّمًا      جازِي وَدادي المَحْضِ<sup>(١)</sup> فِيهِ بِمَحْضِهِ  
وَلَيْنٌ أَصْحَتْ إلى العَذولِ ، فَطالِمًا      أَعْرَضْتُ عن طُولِ الغَرَامِ وَعُرْضِهِ  
وَهَجَرْتُ فِي وَصْلِ الكَعابِ مُناصِحِي

وَأَخَذْتُ فِي رَدْعِ العِتابِ وَدَحْضِهِ<sup>(٢)</sup>

وَقَطَعْتُ مُسودَّ اللَّيالي أَيْضاً      فِي وَصْلِ مُبَيَضِّ المَجْرَدِ بَضِّهِ<sup>(٣)</sup>

(١) المحض : الخالص من كل شيء ، وكل شيء خالص حتى لا يشوبه شيء يخالطه

فهو محض .

(٢) دَحَضَهُ : دفعه .

(٣) بَضُّهُ : البضُّ الرخص الجسد ، وليس من البياض خاصة ولكنه من الرخوصة

والرخاصة . يقال : امرأة بَضَّة المجرَّد والمتجرَّد والجُرْدَةُ أي بَضَّة عند التجرُّد .

وكسرتُ رَمَانَ النُّهُودِ بِهَضْرِهِ      وَأَكَلْتُ تُفَاحَ الحُدُودِ بِعَضِّهِ  
 فالِيَوْمَ تَوَجَّيْتُ الزَّمَانَ بِمُسَوِّدِ      شَمَطٍ تَنَافَرَ بِعَضُّهِ عَنِ بَعْضِهِ  
 وَتَبَايَنْتُ أَوْصَافَهُ ، فَالغِيُّ فِي      مُسَوِّدِهِ ، وَالرُّشْدُ فِي مُبَيِّضِهِ  
 وَأَرَاكَ حَالِي فِي الْهَوَى مَا هَمَّتُ فِي      إِبْرَامِهِ إِلَّا هَمَّتُ بِنَقْضِهِ  
 لَكِنَّ لِي فِي ابْنِ الْمُعِزِّ ، أَخِي الْعَلَا      مِدْحًا تَبَّتْ عَلَى الْقِيَامِ بِفَرْضِهِ  
 مَلِكٌ تَنَاهَى فِي مَحَبَّةِ جُودِهِ      لَمَّا تَنَاهَى غَيْرُهُ فِي بُغْضِهِ  
 وَسَحَابٌ إِفْضَالٍ وَفَضْلٍ صَابَ فِي      دَرَنِ<sup>(١)</sup> الزَّمَانِ مُبَالِغًا فِي رَحْضِهِ<sup>(٢)</sup>  
 وَعَزِيمَةٌ أَحْيَا الزَّمَانَ شِهَابَهَا      وَعَلِمْتُ أَنَّ النُّجَجَ فِي مُنْقَضِهِ ل 45 / و  
 فَهَزَزْتُ صَارِمَهَا لِأَجْنِي نَفْعَهُ      وَالرُّسْلُ<sup>(٣)</sup> يَظْهَرُ زُبْدُهُ مِنْ مَخْضِهِ<sup>(٤)</sup>  
 لِلَّهِ كَمْ طَوْدٍ ظَهَرْتُ بِظَهْرِهِ      عَالِمًا ! وَكَمْ وَاوَدِ عَرَضْتُ بِعَرْضِهِ !  
 حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى أَغْرٍ مُتَوَجِّجِ      جَدَّوَاهُ رَحْمَةُ رَبِّهِ فِي أَرْضِهِ  
 فَأَقَمْتُ فِي أَكْنَافِ أَزْهَرَ بِاذِلِّ      لَعَرُوضِهِ وَمُدَافِعٍ عَنِ عَرِضِهِ

(١) دَرَن : الدرَن في الأصل الوسخ أو تَلَطَّخَهُ ، وَأَمُّ دَرَنِ الدُّنْيَا .

(٢) رَحْضُهُ : الرَّحْضُ هُوَ الْغَسْلُ ، وَرَحَضَ الشَّيْءُ غَسَلَهُ .

(٣) الرُّسْلُ : اللَّبَنُ .

(٤) مَخْضُهُ : مَخَضَ اللَّبَنُ : أَخَذَ زُبْدَهُ .

فَقَدَاكَ ، مَجْدَ الدِّينِ ، كُلُّ مُبْخَلٍ      تَسْخُو بَعْدُ<sup>(١)</sup> ، وَهُوَ مَانِعُ بَرِضِهِ<sup>(٢)</sup>  
 بَلْ كُلُّ مِتْلَافٍ ، كَأَنَّ عَدْوَلَهُ      فِي الْمَكْرُمَاتِ ، مُبَالِغٌ فِي حَصِّهِ  
 كُنْتَ الْمَلَاذَ لَشَهْرِ صَوْمٍ رَاحِلٍ      أَقْرَضْتَ فِيهِ اللَّهَ أَحْسَنَ قَرْضِهِ<sup>(٣)</sup>  
 وَحَبَوْتَ عِيدَ الْفِطْرِ عِنْدَ قَدُومِهِ      بَعُورَافٍ أَثْقَلْنَهُ عَنِ نَهْضِهِ  
 تُثْنِي عَلَى مَلِكٍ ، إِذَا خَطَبُ سَطَا      كَفَلْتَ مَوَاضِيَهُ بِدَفْعِ مُضِّهِ  
 وَيُجِيلُ فِي الْعَافِينَ طَرْفًا طَاحِمًا      لِلْجُودِ يَأْخُذُهُ الْحَيَاءُ بَغَضِّهِ  
 يَارَبُّ ، قَدْوَالَاكَ ، فَانْصُرْهُ ، وَقَدْ      أَرْضَيْتَ عَنْهُ الْعَالَمِينَ ، فَأَرْضِهِ

## ١٨١

وَقَالَ يَمْدُحُهُ<sup>(٤)</sup> ، وَيُهِنُّهُ بِكَسْرِ الْفِرْنَجِ :

أَهْلًا بِأَقْبَالِ سَعْدَى بَعْدَ إِعْرَاضِ      وَبُرُوجِ جِسْمِي بِهَا مِنْ بَعْدِ امْرَاضِ  
 وَحَبْدًا وَصَلْبًا ، وَالطَّيْفُ مُتَمَتِّعٌ      وَوَبْلَهَا حَيْثُ لَمْ أَطْمَعُ بِإِيْمَاضِ<sup>(٥)</sup>

(١) العيد : الكثرة في الشيء ، وأصل معناها الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع كماء الينبوع .

(٢) برضه : البرض هو القليل كالبراض .

(٣) إشارة إلى أقواله تعالى في كتابه الكريم : الزمل ٧٣ / ٢٠ ، والمائدة ١٢ / ٥ ، والحديد ٥٧ / ١٨ ، والتغابن ٦٤ / ١٧ ، والبقرة ٢ / ٢٤٥ ، والحديد ٥٧ / ١١ .

(٤) ممدوحه السابق ، الملك الأجدد بهرام شاه ، وقد سبقت ترجمته .

(٥) إيماض ؛ أومض البرق لمع ، وأومضت المرأة : سارقت النظر ، ويقال : أومضت فلانة بعينها إذا برقت ، كما جاء في اللسان .



كَادَ الشُّرُورُ بِقُرْبِ الدَّارِ يُوهِمُنِي      أَنِّي عَنِ الدَّهْرِ فِي أَبْعَادِهَا رَاضٍ  
 إِنِّي فَقَدْتُكَ مَطْوِيًّا عَلَى مَضَضٍ      لَكِنْ تَنَاسَيْتُ ، بِالْمُسْتَقْبَلِ ، الْمَاضِي  
 كَمَا تَنَاسَى بَنُو الْإِسْلَامِ هَمَّهُمْ      بِهَمِّ أَرْوَاحِ لِأَلْهُوَالِ خَوَاضٍ  
 بِلَيْثِ حَرْبٍ ، مِنَ الْأَسَادِ ، مُنْتَقِمٍ      وَغَيْثِ جَذْبٍ عَلَى الْأَجْوَادِ فَيَاضٍ  
 بِالْأَمْجَدِ الْمَلِكِ ، مَجْدِ الدِّينِ ، أَشْجَعِ مَنْ

رَاضٍ الْحَوَادِثَ أَعْيَتْ كُلَّ رَوَاضٍ  
 تَجَاهَلَ النَّاسُ فِي مِصْرٍ وَجَارَتِهَا      قَدْرَ الْقُرُومِ<sup>(١)</sup> ، فَلَمْ تَخْفَضْ بِأَخْفَاضِي  
 حَتَّى غَزَا الْكُفْرُ دِمْيَاطًا<sup>(٢)</sup> بَطَاغِيَّةً

أَمَدًا ظَهَرَ الْهَدَى مِنْهَا بِأَنْقَاضٍ  
 فَكَادَ يَقْضِي عَلَى الْإِسْلَامِ جَاهِلُهُمْ      مَا لَيْسَ يَطْمَعُ ، فِي إِطَالِهِ ، قَاضٍ  
 فَأَسْرَعَ ابْنُ مَعزٍ الدِّينِ عَزَمَتُهُ      مِنْ بَعْدِ إِحْكَامِ تَدْيِيرِ وَإِحْحَاضِ<sup>(٣)</sup>  
 بِكُلِّ ضَرْبٍ رَبِيضِ الْجَاشِ مُشْتَمِلٍ      بِكُلِّ عَضْبٍ مُضِيٍّ فِي الْوَعْنَى مَاضٍ

(١) القروم : جمع القرم ، والقرم من الرجال السيد العظيم المقدم في المعرفة وتجارب الأمور .

(٢) دمياط : مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل .

(ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ص ٤٧٢ - ٤٧٥ ) .

(٣) إححاض : يقال أححضه الودّ وأححضه له أخلصه .

ل45/ظ وكلُّ أجردٍ مَخْطِرٍ تُصْرَفُهُ يَسَارُ لَيْثٍ إِلَى الْهَيْبَاءِ رَكَضٍ  
 وكلُّ أَسْمَرَ عَسَالٍ يُسِيلُ مِنَ الْهَادِي<sup>(١)</sup> بَحْرَ دَمٍ لِلْحَقْدِ رَحَاضٍ<sup>(٢)</sup>  
 وكلُّ صَفْرَاءٍ مِرْنَانٍ مُفْتَرَّةٍ نَبْضَ الْعُرُوقِ ، إِذَا تَارَتْ لِإِنْبَاضِ  
 فَسَابَقَتْهُ إِلَيْهِمْ هَيْبَةٌ صَدَرُوا عَنْ وَرْدِهَا آيسًا مِنْ وَرْدِ أَحْوَاضِ  
 فَسَلَّمُوا نَعْرَ « دِمِيَاطٍ » بِإِلَاعِوَضٍ وَطَلَّمَا خُودَعُوا عَنْهُ بِأَعْرَاضِ  
 أَجْلَاهُمْ عَنْ حِمَاهَا بِأَسُ ذِي لَبْدٍ<sup>(٣)</sup> فِي السَّلْمِ وَالْحَرْبِ رَقَاعٍ وَخَفَاضِ  
 أَعَادَ لِلدِّينِ مَا غِيْظَ الْعَدُوِّ بِهِ وَعَادَ ، وَاللَّهُ عَنْ أَفْعَالِهِ رَاضٍ  
 شُكْرًا لِدَهْرِ تَلَافَانِي بِأَوْتَيْتِهِ مِنْ التَّلَافِ وَأَعْنَى بَعْدَ إِنْفَاضِ<sup>(٤)</sup>  
 قَدْ كَانَ يَمْنَحُنِي طَوْرًا وَيَمْنَعُنِي فَالْيَوْمَ قَدْ نِلْتُ مِنْهُ كُلَّ أَعْرَاضِي

١٨٣

وقال :

أَعْرَضْتُمْ ، ثُمَّ تَعَرَّضْتُمْ فِكْفَرَ الْمُسْتَقْبَلُ الْمَاضِي  
 فَإِنْ أَدَمْتُمْ هَجَرَ هَجْرَانِكُمْ فَوَضَلَكُمْ أَنْفُسُ أَعْرَاضِي  
 وَإِنْ تَرَا جَعْتُمْ إِلَى غَدْرِكُمْ عُدْتُ إِلَى مَعْبُودِ إِعْرَاضِي

- (١) الماضي : الدرع اللينة السهلة كالماذية ، أو السلاح كله .  
 (٢) رحاض : مبالغة اسم الفاعل راحض ، والرحض هو الغسل .  
 (٣) ذو لبْدٍ : اللبْدَةُ بالكسر في الأصل الشعر المجتمع على زُبْرَةِ الْأَسَدِ أو الشعر المتراكب على كتفيه ، وكنيته ذو لبْدَة .  
 (٤) في الأصل : (إنقاض) ، والصواب ما أثبتناه .

وَجُمَلَةُ الْأَمْرِ وَتَفْصِيلُهُ أَنِّي بِمَا يُرْضِيكُمْ رَاضٍ

١٨٤

وقال<sup>(١)</sup> :

أَرِقْتُ لِبَارِقِ مُزْنٍ أَضَا<sup>(٢)</sup> عَلَى الْأَثَلَاتِ<sup>(٣)</sup> بِذَاتِ الْأَضَا<sup>(٤)</sup>  
 كَمَا نَبَضَ الْعِرْقُ ، ثُمَّ انْبَرَى كِبَادِمَانِ رَامٍ ، إِذَا أَنْبَضَا  
 فَأَذْكَرَنِي بِالْغَضَا جِيرَةً تَوَلَّوْا<sup>(٥)</sup> ، وَأَصْلِيْتُ جَمْرَ الْغَضَا<sup>(٦)</sup>  
 أَضَاءَ الدُّجَا لِي لَمَّا دَنَوَا وَبَانُوا ، فَضَاقَ عَلَيَّ الْفَضَا<sup>(٧)</sup>  
 وَطَوَّلَ فِي حُبِّهِمْ لَائِمِي فَعَرَّضَ قَلْبِي لِمَا عَرَّضَا  
 رَأَى النَّارَ فِي كِبِدِي تَلْتَطِي وَفِي جَوْفِهِ الْمَاءَ مَا خَضَخَضَا  
 فَلَمْ يُجِدِ نَفْعَ سِوَى أَنَّهُ عَلَى الْعِشْقِ مَنْ لَائِمِي حَرَّضَا

(١) الفوات : ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥،

١٦، ١٧، ١٨، ١٩ .

(٢) أضَا : أي أضاء حذفت الهمزة لضرورة شعرية .

(٣) الأثلات : جمع أثلة ، واحده الأثل ، شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه

وأكرم وأجود عوداً تسوى به الأقداح الصفر الجياد ، ومنه اتخذ منبر الرسول ﷺ .

(٤) الأضا : اسم غدير ماء ، والأضا في الأصل جمع أضاة وهي الغدير أو الماء المستنقع

من سيل أو غيره .

(٥) في الفوات : ( تدلّوا ) .

(٦) في الفوات ( جمر النضا ) .

(٧) في الفوات : ( عليّ النضا ) .

بِرُوحِي غَزَالٌ لَلْحَاظِهِ<sup>(١)</sup>      وَعُودٌ بِالْحَاظِنَا تَقْتَضِي  
 أَقَابِلُ بِالْعُذْرِ مَهْمَا جَنَى      وَأَقْبِلُ بِالْوُدِّ ، إِنَّ أَعْرَضَا  
 سَقَانِي مِنْ رَيْقِهِ خَمْرَةَ      شَفَانِي بِهَا ، وَبِهَا أَمْرَضَا  
 رَنَا ، وَانْتَنَى ، فَفَقَضَى حُسْنَهُ      عَلِيٍّ ، وَلِي وَطَرٌ مَا انْقَضَى  
 ل 46 / و      فَمِنْ قَدِّهِ ذَابِلٌ مُشْرَعٌ      وَمِنْ جَفْنِهِ صَارِمٌ مُنْتَضَى  
 أَبْثُكَ وَجَدًا كَسَانِي الضَّنَى      فَأَعْجَزَنِي السَّقْمُ أَنْ أَنْهَضَا  
 وَعَمَّمَ فَوْدِي وَخَطُّ الْمَشِيبِ      فَسَوَّدَ حَالِي بِمَا بَيَّضَا  
 بَعَيْنِي أَقِيكَ ، فَمَنْ وَاذِعَا      وَإِنْ كَانَ جَفْنِي مَا أُغْمِضَا  
 وَزِدْنِي صُدُودًا ، أَزِدْ صَبُوءَ      وَفِي حَالَةِ السَّخَطِ ، لَا فِي الرِّضَا<sup>(٣)</sup>  
 أَعِدْ نَظْرًا مِنْكَ فِي أَمْرٍ مَنْ      إِلَيْكَ مَقَالِيدَهُ فَوَضَا  
 وَفَاضَ عَلَى خَدِّهِ دَمْعُهُ      فَذَهَبَهُ بَعْدَمَا فَضَّضَا  
 وَعَاوَدَ إِطْرَابَهُ بَعْدَمَا      نَضَّا مِنْ شَبِيبَتِهِ مَا نَضَّا

(١) في الفوات : ( بِالْحَاظِهِ ) في الشطر الأول .

(٢) في الديوان : ( ولي قط ما انقضى ) ، وقد أثبتنا رواية الفوات .

(٣) في الفوات : ( فزدني صدوداً ) .

مَشُوقٌ بَرَى جِسْمَهُ لَاعِجٌ<sup>(١)</sup> إِذَا الْحَيُّ مِنْ عَالِجٍ<sup>(٢)</sup> ، قَوْضًا<sup>(٣)</sup>  
 قَضَى ، فَادَعُ أَعْظَمَهُ تُحِيهَا فَإِنَّ الدَّعَاءَ يَرُدُّ الْقَضَا  
 فَإِنْ كَانَ أَحْسَنَ فِي قَرَضِهِ<sup>(٤)</sup> فَأَحْسِنُ بَتَضْعِيفٍ مَا أَقْرَضَا<sup>(٥)</sup>  
 وَإِنْ كَانَ فِيهَا مَضَى مُذْنِبًا فَحُكْمُكَ يَغْفِرُ مَا قَدَّمَ مَضَى

١٨٥

وقال في اللزوميات<sup>(٦)</sup> :

أَفْنَيْتَ عُمْرِي بِإِعْنَاتٍ وَإِعْرَاضٍ فَهَلْ مُعِينٌ أَخَا عَدَمٍ بِإِقْرَاضٍ ؟  
 يَا مَنْ تَعَرَّضَ أَقْوَامٌ لِمَوْضِعِهِ فَلَمْ أَبْعُ جَوْهَرًا مِنْهُ بِأَعْرَاضٍ  
 مَا زِلْتُ أَنْزَعُ فِي أَقْوَاسٍ تَجْرِبَتِي حَتَّى أَصَابْتَ سَهَامِي مِنْكَ أَغْرَاضِي  
 يَلُومُنِي فِيكَ نَدْمَانِي ، فَيُؤَلِّمُنِي كَأَنَّهُ قَارِضٌ سَهْمِي بِمَقْرَاضٍ

(١) لاعج : اللاعج هو الهوى المحرق ، يقال هوى لاعج لحرقة الفؤاد من الحب .  
 (٢) عالج : رملة بالبادية مسماة بهذا الاسم ، وتقع بين قيد والقريات ؛ ينزلها بنو  
 مجتر من طيء ، وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة ، لا ماء بها ، ولا يقدر أحد عليهم  
 فيه ، وهو مسيرة أربع ليال ، وفيه برك إذا سالت الأودية امتلأت . ( ياقوت : معجم  
 البلدان ، ج ٤ ص ٧٠ ، ٧١ ) .

(٣) قَوْضٌ أي تقض من غير هدم ، أو هو نزع الأعواد والأطواب .

(٤) في الأصل : ( فرضه ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) « » : ( أقرضا ) ، « » « » .

(٦) في الديوان إشارة إلى حرف الراء الملتزم في القافية .

حَلْفًا بِجَفْنٍ مَرِيضٍ مِنْكَ أَمْرَضَنِي      وَكَمْ ، بِهِ مَرَّةً ، دَاوَيْتُ أَمْرَاضِي  
 إِنْ كَانَ يُرْضِيكَ إِسْخَاطِي بِهَجْرِكَ لِي      فَأَعْلَمَ بَأْتِي ، إِذَا أَسْخَطْتَنِي رَاضٍ

١٨٦

وقال (١) أيضاً (٢) :

النَّذْلُ مَفْرُوضٌ لَهُ يُسْرُهُ      وَالْحُرُّ بِالْإِعْسَارِ مَرْفُوضٌ (٣)  
 كَذَلِكَ الْمُنْقُوضُ لَمْ يَنْخَفِضْ      وَأَكْمَلُ الْأَسْمَاءِ مَخْفُوضٌ

١٨٧

وقال فيها أيضاً (٤) :

لا ، وَثَنَايَاكَ ، فَهِيَ إِغْرِيضٌ (٥)      مَا فِي اشْتِيَاقِي إِلَيْكَ تَمْرِيضٌ  
 عَرَضْتِ لِي بِالنَّوَى ، فَصَرَّحَ لِي      وَجَدْتُ ، بِهِ لِلتَّلَافِ تَعْرِيضٌ  
 صَيَّرَنِي الْحُبُّ هَالِكًا حَرَضًا      لِكَلِّ وَاشِي ، عَلَيَّ تَحْرِيضٌ (٦)

(١) البيتان واردان في الوافي .

(٢) في الديوان إشارة إلى حرف الفاء الملتزم في القافية .

(٣) في الوافي : ( بالإقتار ) .

(٤) في الديوان إشارة إلى حرف الراء الملتزم في القافية .

(٥) الإغريض : الطُّلُعُ والبرَد . وقال ثعلب : الإغريض ما في جوف الطلعة

ثم شبه به البرَد ، لا أن الإغريض أصل في البرَد .

(٦) حرَض : يقال رجل حرَضٌ وحرَضٌ ، وحرَضه المرض وأحرَضه إذا

أشفى منه على الموت .

١٨٨

وقال<sup>(١)</sup> فيها أيضاً<sup>(٢)</sup> :

وَدِدْتُ لَوْ كَانَ شُرْبُ الرَّاحِ مُفْتَرَضًا

على الوَرَى ، أو مباحاً غيرَ مُفْتَرَضٍ<sup>(٣)</sup> ل 46/ظ

حَتَّى أَقْضِيَ مِنْ شُكْرِي بِهَا غَرَضًا

يُنْسِي فَوَادِي مَالٍ يَقْضِي مِنْ غَرَضٍ

صَهْبَاءَ مِمَّا سَقَاهَا الْمَاءُ لَبْثًا

نوراً أمدً بنورٍ غيرِ مُنْقَرِضٍ

فِي حَلْبِهِ الدُّرُّ إِلَّا أَنْ جَوْهَرُهَا

فِي حَالَةِ الشَّرْبِ يُكْسِي حَالَةَ العَرَضِ

١٨٩

وقال [ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ ]<sup>(٤)</sup> :

حَاطَكَ اللهُ ، أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ حِفْظًا مِنْ سَائِرِ الأَعْرَاضِ

(١) أي في اللزوميات .

(٢) في الديوان : إشارة إلى حرف الراء الملتزم في القافية .

(٣) في الديوان : ( أو مباح ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٤) أضفنا ما بين القاطعتين توضيحاً لبيان اسم الممدوح ، وهو أحد المنصورين

الأول أو الثاني ، وقد عاصرها الشاعر ( انظر الملحق الرابع ) .

١٩م

بالسُّعُودِ الْمُسْتَقْبَلَاتِ حَوَيْتَ الْمُلْكَ قَدَمًا ، وبالسُّيُوفِ الْمَوَاضِي  
 لِي صُرُوفٌ مِنْ رَاتِي ، لَمْ تُنْعَصْ بِائْتِقَاصِ يَوْمًا ، وَلَا بِائْتِقَاضِ  
 وَرَجَائِي مِنْكَ الْمَزِيدَ عَلَيْهَا غَيْرَ إِنِّي رَاضٍ بِمَا أَنْتَ رَاضٍ  
 وَأَرَى أَمْرَكُمْ بِهَا قَدْ تَرَاحَى فَأَقْضِ فِي أَمْرِهَا بِمَا أَنْتَ قَاضٍ  
 وَإِذَا الْمَجْدُ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْمَرْءِ ، تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضِي

١٩٠

وقال :

تَفَقَّهَ ، وَاعْتَزَلَ ، وَدَعَى الْبَرَايَا يُهَارِشُ<sup>(١)</sup> بَعْضُهُمْ فِي السُّحْتِ<sup>(٢)</sup> بَعْضًا  
 وَمُتٌ مَعْنَى ، فَمَا أَلْفَيْتُ حَيًّا فَكُمْ مِنْ حَاجَةٍ لَكَ لَيْسَ تُقْضَى !  
 وَإِنْ قَبِضْتِكَ ضَائِقَةً ، تَذَكَّرْ مَهَالِكَ مَنْ سَطَا بَسْطًا وَقَبِضًا  
 وَمَضْرَعٌ كُلُّ أَشْوَسٍ لَيْسَ يُغْضَى غَدَاً فِي التُّرْبِ مُنْجَدِلًا ، فَأُغْضَى  
 وَصِيدٍ قِبَائِلٍ كَانُوا بِدَوْرِ السَّمَاءِ ، فَأُصْبِحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْضًا  
 أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّكَ سَوْفَ تُقْضَى إِلَى حَالٍ ، إِلَيْهَا الْخَلْقُ أَفْضَى  
 فَكَيْفَ نَهَضْتَ مُضْطَلِعًا بِذَنْبٍ؟ سَتَضْعَفُ عَنْهُ يَوْمَ الْعَرْضِ نَهْضًا  
 دَعَى التَّسْوِيفَ ، وَامْضِ إِلَى الْمَعَالِي بَعْزَمٍ ، مِنْ ذُبَابٍ<sup>(٣)</sup> السَّيْفِ ، أَمْضَى

(١) في الديوان : ( يهارس ) والصواب ما أثبتناه .

(٢) السُّحْتُ : الحرام ، وكل ما خبث وقبح من المكاسب فانزم عنه العار .

(٣) ذُبَابُ السَّيْفِ : طرفه أو حده الذي يضرب به .



وَأَصْغِرَ لِمَا أَشْرْتُ بِهِ ، فَإِنِّي صَبَحْتُكَ مِنْهُ كَأَنَّ النَّصْحَ مَحْضًا  
وَأُخِذَ فِي الْجِدِّ ، وَارْفُضْ مَنْ أَبَاهُ مِنَ الْأَهْلِينَ وَالْإِخْوَانِ رَفْضًا

١٩١

وقال لزومية :

« وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاءَ وَأَرْضَهَا<sup>(١)</sup>  
وَتَرَكْتُ دَارًا ، لَوْ صَفَا لِي وَرْدُهَا ، لَمْ أَرْضَهَا

١٩٢

وقال في اللزوميات أيضاً<sup>(٢)</sup> :

ل 47 / و

وَدَعَّ عَرَضَ الدُّنْيَا ، تَعِشْ وَأَفِرَّ الْعَرَضِ تَقَرَّبْ إِلَى رَبِّ السَّمَاءِ بِمَا يُرْضِي  
وَوَفَّ بَنِي الدُّنْيَا الْوِدَادَ ، فَإِنْ وَفَّوْا وَإِلَّا ، فَقَدْ أَقْرَضْتَهُمْ أَحْسَنَ الْقَرْضِ  
وَلَا تَرْضَ بِالْخَلْقِ الدَّمِيمِ ، فَلَمْ أَجِدْ مُفِيداً رِضَا الْخَلْقِ كَالْخَلْقِ الْمَرْضِي

(١) استهل الشاعر لزوميته بما جاء على لسان إبراهيم مخاطباً قومه : « فلما رأى الشمسَ بازغة قال : هذا ربي ، هذا أكبر ، فلما أفلقت قال : يا قوم إني بريء مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين » (سورة الأنعام ٦/٧٨، ٧٩) .

(٢) في الديوان إشارة إلى حرف الراء المتأخرم في القافية .

## قافية الطاء

١٩٣

قال ، في المدائح النبوية ، من الأراجيز :

أُخِيَّ ، عُذُّ بِالْقَابِضِ الْبَسَاطِ  
مِنْ شِرَّةِ التَّقْرِيطِ وَالْإِفْرَاطِ  
وَاقْنَعُ مِنَ الدِّينَارِ بِالْقَيْرَاطِ  
إِنْ ارْتَفَاعَ الْعُمْرِ فِي انْحِطَاطِ  
وَمُورِدِ أَحْظَى بِهِ التَّقَاطِطِ  
فَكُنْتُ فِيهِ فَرَطَ الْفَرَّاطِ<sup>(١)</sup>  
لَطِيرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَلْغَاطِ  
تَخَاصُمُ الْبَرْبَرِ وَالْأَنْبَاطِ<sup>(٢)</sup>

---

(١) الفارط والفرط : التقدم إلى الماء يتقدم الواردة فيبيء لهم الأرسان والدلاء  
ويلاً الحياض ويستقي لهم وهو فععل بمعنى فاعل مثل تبع وتابع ، ومنه قول الرسول  
ﷺ « أنا فرطكم على الحوض » أي أنا متقدمكم إليه . يقال : رجل فرط وقوم  
فرط وقوم فرط .

(٢) الأنباط : جيل ينزلون السواد بالبطائح بين العراقيين .

وَذُبُّهُ مُتَّصِلُ الْعِيَاطِ<sup>(١)</sup>  
 مِنْ جُوعِهِ مُنْقَطِعُ النَّيَاطِ<sup>(٢)</sup>  
 أَقْعَى<sup>(٣)</sup> لَدَيَّ مَقْعَدَ الْمُعَاطِي  
 مِثْلَ نَدِيمَيْنِ عَلَى بَسَاطِ  
 مُجَاذِبًا لِي عَذَبَ الْأَسْوَاطِ<sup>(٤)</sup>  
 حَتَّى ارْتَحَلْتُ مُنْكَحًا أَشْوَاطِي  
 أَبْكَارَ طَرْفِ حَزْبَةِ<sup>(٥)</sup> الْإِشْوَاطِ  
 لَيْسَ لَهَا عَهْدٌ بِوَطْءِ الْوَاطِي  
 فِي بَحْرِ آلِ مَالَهُ مِنْ شَاطِي  
 عَلَى أُمُونٍ جَمَّةِ النَّشَاطِ<sup>(٦)</sup>

- (١) العياط : التعيط في الأصل هو غضب الرجل واختلاطه وتكبره ، وعيط فلان بفلان إذا قال له : « عيط عيط » ، وهي كلمة ينادي بها عند السكر أو الغلبة .
- (٢) النياط : عرق علق به القلب من الوتين ، فإذا قطع مات ، والنياط أيضاً الفؤاد .
- (٣) أقعى : أقعى في جلوسه تساند إلى ما وراءه ، وأقعى الكلب : جلس على امته .
- (٤) عَذَبَ : جمع عَذْبَةٍ ، وعذبة السوط : طرفه وعلاقته ، وللسوط عذبتان . وعذبتُ السوط فهو معذب أي جعلت له علاقة .
- (٥) في الأصل : ( خربة ) .
- (٦) الأمون : المطية المأمونة العثار ، وناقاة أمون : وثيقة الخلق .

حَرْفٍ كُنُونِ الْكَاتِبِ الْخَطَّاطِ<sup>(١)</sup>  
 تُعْنِي بِأَذْنَى الزَّجْرِ عَنْ سِيَاطِ  
 حَتَّى تَيَمَّمْتُ عَلَى احْتِيَاطِ  
 قَبْرِ النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ السَّاطِي  
 عَلَى ذَوِي الْإِلْحَادِ وَالْأَقْسَاطِ<sup>(٢)</sup>  
 وَمُنْذِرِ السَّاعَةِ بِالْأَشْرَاطِ<sup>(٣)</sup>  
 وَالْحَاشِدِ الْمَاحِي ذُنُوبَ الْخَاطِي  
 فَالْسَّعْدُ مِنْ أَوْصَافِهِ الْأَسْبَاطِ  
 فِي زِينَةِ الْآذَانِ بِالْأَقْرَاطِ

١٩٤

وقال أيضاً<sup>(٤)</sup> ، رَحِمَهُ اللهُ :

(١) الحرف : من الإبل ، وهي النجبية الماضية التي أنضتها الأسفارُ مُشَبَّهت بحرف السيف في مضائها ونجائها ودقتها ؛ وقيل : هي الضامرة الصلبة شَبَّهت بحرف الجبل في شدتها وصلابتها ، وقيل : إنها الناقة الضامرة المهزولة .

(٢) الأقساط : جمع قسط ، وهو الجور والعدول عن الحق .

(٣) الأشراط : جمع شرط بالتحريك العلامة ، وفي القرآن « فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة ، فقد جاء أشراطها .. » (سورة محمد ٤٧ / ١٨) وأشراط الساعة : علاماتها .

(٤) الفوات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،

١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

لائمي في العشقِ مُخطي وَعَلِيَّ العِشْقُ يُخْطِي (١)  
 مالكم ، يَا مَنْ لَحُونِي رَمْتُمْ بِاللَّوْمِ صَبْطِي؟ (٢)  
 لَا تَحْطُونِي إِلَى أَبْجَدَ ، قَدْ جَاوَزْتُ خَطِّي (٣)  
 كَمْ شَرَحْتُمْ مَا أَعْمَى ! وَكَشَفْتُمْ مَا أُغْطِي !  
 وَتَهَدَّدْتُمْ ، وَقُلْتُمْ : إِنْ أَمْرِي لَيْسَ يُبْطِي! (٤)  
 خَبَّرُونِي : هَلْ أَخَذْتُمْ عِمَلْتِي مِنْ تَحْتِ إِبْطِي؟  
 قَدْ تَخَلَّيْتُ عَنِ العَقْلِ ، فَخَلُونِي وَخَبْطِي  
 شَفَنِي أُغَيْدُ ، قَلْبِي مِنْهُ فِي قَبْضٍ وَبَسْطِ  
 وَحَيَاتِي وَمَمَاتِي فِي رِضَا ، مِنْهُ ، وَسُخْطِ  
 كَمْ سَأَلْتُ اللُّطْفَ لِي مِنْهُ فَأَعْطَانِي قِسْطِي  
 وَلِحَانِي فِي هَسَوَاهُ كُلُّ وَاهِي العَقْلِ زُطِّي (٥)

ل 47 / ظ

(١) في الديوان : ( محطي ) ، وقد أثبتنا رواية الفوات . يقال : أخطيتُ غيري إذا حملته على أن يخطو .

(٢) في الفوات : ( لثم باللوم ) .

(٣) في الفوات :

لا تخطوا بي إلى الجـدِّ فقد جاوزتُ خطِّي

(٤) في الفوات : الشطر الثاني من البيت : « إني في الأمرِ مُخطي » .

(٥) زُطِّي : الزُّطَّة بالضم جيل من الهند ، معرَّب ( جَت ) بالفتح ، وقيل جيل

أسود من السند ، تنسب إليهم الثياب الزُّطِيَّة ، الواحد زُطِّي .

يُشْهِرُ اللَّحْظَ يَمَانٍ وَيُهْزُ الْقَدَّ خَطِي  
زَيْنَ الْخَدِّ بِجَالٍ وَعِذَارٍ هُوَ شَرْطِي  
أَبْدَعَ الْحُسْنَ بِهِ مَا شَاءَ مِنْ شَكْلِ وَنَقْطِ  
مَدَّ أَطْرَافَ بَنَاتٍ حُسْنَهَا يَقْطَعُ وَسْطِي  
ثُمَّ عَاطَانِي سُلَافاً مِثْلَهَا مِنْ فِيهِ يُعْطِي  
عُتِقْتُ عِنْدَ قُسُوسٍ مِنْ شَيْوْخٍ <sup>(١)</sup> الدَّيْرِ شَمْطِ <sup>(٢)</sup>  
فَلَهَا بَدْلِي وَمَنْعِي وَلَهَا حَلِّي وَرَبْطِي  
خَلَّتْني أَفْسِدُ مَالِي فِي الَّتِي تُصْلِحُ خَلْطِي <sup>(٣)</sup>  
مَذْهَبِي : هَذَا الَّذِي أَفْتِي بِهِ صَحْبِي وَرَهْطِي <sup>(٤)</sup>  
وَبِهِ فَاشْهَدْ عَلَي نَطْقِي، وَخُذْ، إِنْ شِئْتَ، خَطِّي

١٩٥

وقال :

سَامِحٌ جَلِيسَكَ فِيمَا شَاءَ مِنْ لَعَطِهِ وَأَنْصَبُ إِصَابَتَهُ عُدْرًا عَلَى غَلَطِهِ

(١) في الفوات : (عند شيوخ) .

(٢) شمط : جمع أشمط ، والشمط في الشعر اختلافه بلونين من سواد وبياض ،  
والفعل منها شميط فهو أشمط وهي شمطاء .

(٣) في الفوات : (في الذي يصلح) .

(٤) في الفوات : (أفتى به) .

واضْبُطْ كَلَامَكَ، وَاَعْلَمْ أَنَّ مُرْسَلَهُ      عَيْبٌ لِمُخْصِيهِ ، أَوْ دُرٌّ لِمُلْتَقِطِهِ  
 وَارْتَبَأْ بِعِلْمِكَ عَمَّنْ<sup>(١)</sup> لَيْسَ يَفْهَمُهُ      وَلَا تُذَاكِرْ بِهِ مَنْ لَيْسَ مِنْ نَمَطِهِ  
 لَا تَعْرِضَنَّ لِطَرْفِ الْجَهْلِ تَرْكِبُهُ      فَإِنَّهُ رَامِحٌ فِي صَدْرِ مُرْتَبِطِهِ  
 خَالَفَ هَوَاكَ ، وَحَالَفَ مَا يَنْقُصُهُ      وَاعْلَمْ أَنَّ رِضَا الرَّحْمَنِ فِي سَخَطِهِ  
 لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَ الذَّنْبِ تُدْمِنُهُ      فَالْحِطُّ مُجْتَمِعُ التَّأْلِيفِ مِنْ نَقْطِهِ  
 مَتَاعُ دُنْيَاكَ ، لَا تُغْرِرْ بِهِ ، سَقَطُ      وَمَنْ تَرَامَى إِلَيْهِ ، فَهُوَ مِنْ سَقَطِهِ  
 وَالرِّزْقُ بِالْقَدَرِ الْمَحْتَمِ مَتَّصِلُ      بِاللَيْثِ فِي خَيْسِهِ ، وَالطُّفْلِ فِي قَطْعِهِ<sup>(٢)</sup>  
 وَرَبِّمَا زَلَّ وَافِي الْحَزْمِ وَافِرُهُ      عَنْ حَظٍّ مُضْطَرِبِ التَّدْبِيرِ مُخْتَلِطِهِ

أَغْنَتْ قَنَاعَةُ ذِي التَّوْفِيقِ عَنْ حَمَلِ

مِنْ ضَائِنِهِ ، فَكَانَفَى بِالشُّورِ<sup>(٣)</sup> مِنْ أَقِطِهِ<sup>(٤)</sup>

لَا تَغْلُونُ فِي غِنَى يُفْضِي لِمَنْقَصَةٍ      جُعُودَةُ الشَّعْرِ قَدْ تُفْضِي إِلَى قَطْعَةٍ<sup>(٥)</sup>

يُضْحِي عَلَى حَظَّةِ ذُو الْجَهْلِ؛ وَهُوَ عَمٌّ      عَنْهَا بِمَا وَسَّعَ الْإِيرَاءُ مِنْ خُطَاطِهِ ل+8+ / و

(١) في الديوان : ( عن من ) والصواب ما أثبتناه وهو ( عمن ) بالوصل .

(٢) القمط : جمع قماط ، وهو ما يشد به الطفل في المهد .

(٣) الثور : القطعة العظيمة من الأقط .

(٤) الأقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمتلئ .

(٥) القمطط : القصير الجعد من الشعر .

والأحقُّ الغرُّ لا يُصْغِي لِمَوْعِظَةٍ  
 كالأقرعِ الزُّطِّ<sup>(١)</sup> لا يَلْوِي على مَشَطِهِ  
 فلِيذْكَرِ الثَّالِبُ المَعْوِجُ مَوْقِفَهُ

على السَّراطِ<sup>(٢)</sup> الذي يُؤْذِي بِمُسْتَرِطِهِ<sup>(٣)</sup>  
 مُسْتَنْبِطُ الرُّشْدِ نَاجٍ غَيْرُ مَكْثَرٍ  
 أَمْ كَانَ مِنْ عُرْبِهِ، أَمْ كَانَ مِنْ نَبَطِهِ؟  
 أُولَى الحَيَاةِ وَأُخْرَاهَا مُنْكَدَّةٌ  
 وَجُلُّ لَذَّةِ عَمْرِ المَرْوِ فِي وَسَطِهِ  
 خَمْسٌ وَسِتُّونَ سَوْدَنَ الصَّحَافِ إِذْ  
 أَتَّقِي بَيْنَ مَشِيبِ الرَّأْسِ مِنْ شَمَطِهِ<sup>(٤)</sup>  
 إِقَاءَ جَذْلَانِ طَلَّقِ الوَجْهِ مُنْبَسِطِهِ  
 وَكَمْ شَرِطْتُ لِإِخْوَانِي عَلَى شِيمِي  
 حَقًّا، وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُشْتَرِطِهِ!  
 وَكَمْ أَطَرْتُ بِفَضْلِ الرَّفِيقِ رَأْسَ فَتَى  
 عَادٍ، وَوَعَدْتُ بِسَيْفِي غَيْرَ مُحْتَرِطِهِ<sup>(٥)</sup>

(١) الزُّطُّ : قلنا إن الزُّطُّ معناها في الأصل جيل من الهند ، وقيل : الأزطُّ المستوي الوجه ؛ وفي بعض الأخبار : خلق رأسه زُطِيَّةً ، وقيل هو مثل الصليب كأنه فعل الزُّطُّ ، والواحد زُطِيٌّ مثل الزَّبَجِ والزَّنْجِي والروم والرومي .

(٢) في الأصل : ( الصراط ) .

(٣) بِمُسْتَرِطِهِ : فعلها استرط ، وأصل معناها ابتلع ، وقيل : إنما قيل للطريق الواضح سراط لأنه كأنه يسترط المارة لكثرة سلوكهم لاجبه . والصراط بالصاد لغة قريش التي جاء بها القرآن الكريم ، وعامة العرب تجعلها سيناً .

(٤) الشَّمَطُ : في الشعر ، أي اختلافه بلونين من سوادٍ وبياض .

(٥) اخترط السيف : سله من غمده .



طُوبَى بَانَ لَمْ يُسْفِطِ فِي مَبَاحِثِهِ وَصَانَ مَنظُومَ هَذَا الدُّرِّ فِي سَفَطِهِ (١)

١٩٦

وقال :

يَا نِصْفَ «طالوت» (٢) ، لِإِيتَائِهِ فِي جِسْمِهِ ، لِأَعْلَمِهِ ، الْبَسْطَةَ  
مَنْزِلَكَ الْجَنَّةُ فِي أَنْ مَنْ يَدْخُلُهُ ، لَا يَأْكُلُ الْحِنْطَةَ

١٩٧

وقال في اللزوميات (٣) :

لَا تَنْدُبِ الْجِزْعَ وَلَا سِقْطَهُ (٤) فَذَلِكَ مِنْ ذِي أَدَبٍ سَقَطَهُ  
وَإِنْ رَضِيتَ الْخَلْقَ مِنْ صَاحِبٍ فَاحْفَظْهُ ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَقَطَهُ

(١) سَفَطُهُ : السفط هو الذي يوضع فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء .  
(٢) طالوت : ملك أعجمي ، وقد ورد ذكره في القرآن ، وكان أعلم قومه وأتمهم خلقاً ، ويلاحظ أن الشاعر استخدم بعض ما جاء من هذا المعنى في قوله تعالى : « وقال لهم نبئهم : إن الله قد بحث لكم طالوت ملكاً ، قالوا : أتى يكون له الملك علينا ، ونحن أحق بالملك منه ، ولم يؤت سعة من المال . قال : إن الله اصطفاه عليكم ، وزاده بسطة في العلم والجسم ، والله يؤتي ملكه من يشاء ، والله واسع عليم » .  
(سورة البقرة ٢ / ٢٤٧) .

(٣) في الديوان إشارة إلى حرف القاف الملتزم في هذه القافية .

(٤) سِقْطُهُ : سِقْطُ الرمل منقطه .

وابنك على معنى كرام عفا وأنصب<sup>(١)</sup> اللوم به وقطه<sup>(٢)</sup>

١٩٨

وقال :

قلت لمن لام على حبه من بعد أن أعطيته بسطة  
أما ترى خطأ العذار الذي صيرني منه على خطئه  
فاخلص إلى عذري عليه ، فقد وقعت من عذلي في ورطة  
واعجب لهذا الأشعري الذي يقول بالشككة والنقطة !

١٩٩

وقال :

زمان موطأ أكنافه كشوك القتاد ،<sup>(٣)</sup> إذا ما خرط<sup>(٤)</sup>  
فأما الكرام ، فقد أعوزوا وأما اللثام ، فقل واشترط

(١) في الأصل : (وانصب) ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) وقطه : الوقط والوقيط وهو حفرة في غلظ أو كالردمة في الجبل يستقم فيه الماء ثمخذ فيه حياض تجس الماء للمارة .

(٣) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر .

(٤) خرط : خرط الشجرة انتزع الورق واللحاء عنها ، وفي المثل : «دونه خرط القتاد» .

## قافية الظاء

٢٠٠

قال :

ل 48 / ظ

قَدَوْتُ صَمِيمَ فُؤَادِهِ بِشُؤَاظِ شَعْلُ أَرْتُهُ نَصَانِحَ الوُعَاظِ<sup>(١)</sup>  
بِيضٍ دَقَاتِقُ أَغْلَطْتُ فِي الزَّجْرِ عَنِ بِيضِ الكَوَاعِبِ ، غَايَةَ الإِغْلَاظِ  
وَأَرْتِي المِرَاةَ مِنْهَا عِبْرَةً لَاحِظْتُهَا ، فَغَضَضْتُ مِنْ أَلْحَاطِي  
وَأَطَلْتُ فِي لَيْلِ الشَّيْبَةِ رَقْدِي فَأَجِدُ صُبْحَ الشَّيْبِ فِي إِيقَاطِي  
فَأَقْرَأُ عَلَى العَيْشِ السَّلَامَ مُودِّعًا بِاليأسِ مِنْ مَشْتَى لَهُ وَمَقَاطِ  
كَيْفَ الفِرَارِ مِنَ الرَّدَى وَنِصَالِهِ<sup>(٢)</sup> بِالتَّيْبِ غَارِقَةً<sup>(٣)</sup> إِلَى الأَرعَاطِ<sup>(٤)</sup>  
يَاسِئِرًا لِمَوْتِ ، مَا لَكَ وَالسَّرَى؟ فَانْهَجْ بِحِجْلِ عُرَا وَفَكَ شِطَاطِ<sup>(٥)</sup>  
لَا تَطْلُبِ الدُّنْيَا بِطُولِ تَرَكُّضِ فَالرِّزْقُ أَقْسَامُ بِهَا وَأَحَاطِ<sup>(٦)</sup>

(١) الشُّؤَاظِ . اللهب الذي لا دُخَانُ لَهُ .

(٢) فِي الأَصْلِ : ( وَنِصَالِهِ ) .

(٣) فِي الأَصْلِ : ( عَارِقَهُ ) .

(٤) الأَرعَاطِ : جَمْعُ رُعْطٍ ، وَهُوَ مَدخُلٌ مَبْنِيخُ النِّصْلِ ، وَفَوْقَهُ لِفَائِفُ العَنَقَبِ .

(٥) الشِّطَاطِ : خَشِيئَةُ عَقْفَاءِ مَحْدَدَةِ الطَّرْفِ تَوْضِعُ فِي الجَوَالِقِ .

(٦) أَحَاطِ : جَمْعُ حَظٍّ ، فَالمَعْرُوفُ أَنَّهُا تَجْمَعُ فِي القَلَّةِ عَلَى ( أَحَظَّ ) وَفِي الكَثْرَةِ

عَلَى ( حَظُوظِ ) وَ ( حَظَاطِ ) عَلَى غَيْرِ القِيَاسِ ، وَ ( أَحَاطِ ) وَ ( حَظَاءِ ) مِنْ مَحْوَلِ

التَّضْعِيفِ وَليْسَ بِقِيَاسٍ أَيْضًا .

فلو أنها حصلت لسان حصولها ما فيه من مَضَضٍ وفَرَطٍ مِظَاطٍ<sup>(١)</sup>  
 مَنْ خَفَّ فِي كَسْبِ الحُطَامِ فَعَدَّ عَنْ كَسْبِ لِحَامِلِ ثِقَلِهِ بِهٍ — اِظِ  
 وَاحْلُلْ إِسَارَ الذَّلِّ عَنْكَ مُرَابِطاً لِلْعِزِّ مُنْفَرِداً عَنِ الأَوْشَاطِ<sup>(٢)</sup>  
 فَلَکَلَّ جَمْعَ بِالْحَوَادِثِ وَالرَّذَى تَفْرِيقُ سُوقٍ مِنْى وَسُوقِ عِکَاظِ  
 وَدَّعْ سَفَاهَکَ بِالنُّهَى ، وَدَّعِ المَهَا تُزْهِى بُحْسَنِ لَمَى وَسِحْرِ لِحَاظِ  
 حُسْنَ الخَلَائِقِ<sup>(٣)</sup> وَالْمَعَانِي فَاعْتَبِرْ وَتَعَدَّ حُسْنَ الخَلْقِ وَالْأَلْفَاظِ  
 وَاصْبِرْ عَلٰی مَرِّ النَّصِيحَةِ ، وَاعْتَبِرْ بِوَدَادِ مَنْ لاقَالَ بِالإِحْفَاطِ  
 إِنْ تَنَسَّ مَا أُجْرِمْتَ ، فَهُوَ مُسْطَرٌّ بِأَكْفِ أَمَلَاکِ ، لَهُ ، حِفَاطِ

## ٢٠١

وقال ، رَحْمَهُ اللهُ :

وَرَدُّ بِخَدِّكَ بَاجِنِي بِالْحَاطِي أَوْقَى مَعَانِي ، وَصَفِيهِ ، وَالْفَاطِي  
 يَا ظِي إِنْسِي ، إِذَا طَافَ الأَسْوَدُ بِهِ لَمْ يَحْتَفِظْ ، غَيْرَ جَفْنِيهِ ، بِحِفَاطِ

(١) المِظَاطُ : مَاطَةٌ مُهَاطَةٌ وَمِظَاطَا أَي خَاصِمُهُ وَشَاتِمُهُ وَشَارَهُ وَنَازَعَهُ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلا مُقَابَلَةً مِنْهَا .

(٢) الأَوْشَاطُ : جَمْعُ وَشِيظٍ ، وَهُوَ الخَدِيسُ مِنَ النَّاسِ . وَالوَشِيظُ أَيضاً التَّابِعُ وَالْحَلِيفُ .

(٣) الخَلَائِقُ : جَمْعُ خَلِيقَةٍ . وَهِيَ الطَّبِيعَةُ الَّتِي يَخْلُقُ بِهَا الإِنْسَانُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَكَرِيمُ الطَّبِيعَةِ وَالخَلِيقَةِ وَالسَّلِيقَةِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

يا هاجراً ، كُلِّمَ أَلْعَى مُوَأصَلْتِي أَلْغَيْتُ فِيهِ قَبُولِي قَوْلَ وَعَاطِي  
وَمِنْ غَرَائِبِ مَا يُرَوَى ، مُحَافَظْتِي عَلَى مَوَدَّةٍ مَنْ يُرْضِيهِ إِحْفَاطِي<sup>(١)</sup>

٢٠٢

وقال :

مَوْلَايَ ، إِنْ خَانَكَ ذُو غِرَّةٍ فَإِنِّي ذَاكَ الْحَفِي<sup>(٢)</sup> الْحَفِيظُ  
فَانظُرْ إِلَى مَنْ غَاظَهُ سُودُودِي هَلْ كِيدُهُ لِي مُذْهِبٌ مَا يَغِيظُ؟

٢٠٣

ل49/و

وقال في الأراجيز :

يَارِبُّ ، تَوَفِّيقًا لَنَا ، وَحِفْظًا  
مِنْ كَرْبِ يَوْمِ نَارِهِ تَلْظِي  
لَقَدْ شَفَانَا الْهَاشِمِيُّ وَعَظَا  
لَوْ قَدَّ وَعَاهُ جَبَلٌ تَشْطَى<sup>(٣)</sup>  
خَيْرُ نَبِيٍّ رَاضٍ نَفْسًا يَقْطَى

(١) إحفاظي : أحفظه أي أغضبه بكلام قبيح .

(٢) الحفي : حفي به وتحفتي واحتفتي أي بالغ في إكرامه وأظهر السرور والفرح  
وأكثر السؤال عن حاله فهو حاف وحفي .

(٣) تشطى الشيء أي تفرق وتشقق وتطارب شطابا .

وقد نَهَظْنَا بِالْخَطَايَا نَهْظًا<sup>(١)</sup>  
وما أَعْرَنَّا النَّاصِحِينَ لِحَظًا  
نَحْبُثُ مَعْنَى ، وَنَطِيبُ لَفْظًا  
رَبُّ اسْتَجِبْ مِنَّا لِمَنْ أَلْظًا<sup>(٢)</sup>  
لَا تُبْقِ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ حَظًّا



(١) عرف في بعض اللهجات قلب الضاد ظاءً ، وقد عقد الثعالبي فصلاً حول الإبدال ، وقال « من سنن العرب إبدال الحروف ، وإقامة بعضها مكان بعض » ( فقه اللغة ص ٥٦٤ ) وكان حرف الضاد أحد الحروف التي أجاز فيها الإبدال ، واستشهد بفعل ( فاض ) أي مات ، وأجاز فيه ( فاظ ) .

(٢) أَلْظًا : التزم ، والتقدير أي أَلْظُ بالدعاء . ومنه حديث الرسول ﷺ « أَلِظُوا فِي الدُّعَاءِ بِيَاذَا الْجَلالَ وَالْإِكْرَامَ » أي التزموا هذا واثبتوا عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم .

## قافية العين

٢٠٤

قال يمدحُ الملكَ الأعمدُ (\*) :

هي الدارُ من ذاتِ الجمالِ الممنعِ (١) فلا تعدِّلا عن ربِّها قبلَ أرْبُعِ  
ذرائي إن لم أقضِ في عرْصاتها (٢) لأقضيَ حقِّي لو عتي وتَفجُّعي  
وإن يعفُ مغناها ، فكم بثُ عانياً بخيرِ ضجيجِ منه في خيرِ مَضْجَعِ  
شاميةٌ شامتُ يماني لحظها عليّ ، وأنضاني بِمِرائي ومَسْمَعِ  
يُذكِّرني لمعَ البروقِ ابْتِسامها فترعدُ أحشائي ، وتنهلُ أذمعي  
فرت بالثوى قلبي ، وقالت : شققتهُ لأكسو بيتي حُسنَ بيتِ مُصرَعِ

وما إن وقى لي ، مذجفتُ ، غيرُ عَبرتي

ولم يستقيم ، إذ خالفتُ ، غيرُ أضلعي

وقالوا : اقتنعُ بالبدْرِ عنها ، فقلتُ : مَنْ

رأى الشمسَ ، لم يقنعُ ببدْرِ المَقْنَعِ

(\*) هو الملك الأعمد بهرام شاه ، وقد سبقت ترجمته .

(١) الممنع : أي الجمال المصون ، ويقال : امرأة منبعة متمنعة أي لا تؤاتي

على فاحشة .

(٢) عرْصاتها : جمع عَرْصة وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء .

٢٠ م

كأني نجد الدين ، وهي سماحه      فمها ادعى فيه من الحب ادعى  
 ملك أغار السحب من جود كفه      بأنفع منها للغيل ، وأنفع  
 أخير ، إذا قيست إليه أوائل      تقاصر عنه نجد كسرى وتبع<sup>(١)</sup>  
 تعوذ به الأملاك عند حذارها      ولم يكف خطباً رانعاً مثل أروع  
 بأشبههم في الجذب مشتي ، وفي الوغى  
 مصيفاً إذا أعطى ، وصال بمرجع  
 فسيح الخطأ ، تحيي العطا ، مهلك الشطا

كريم السجايا ، ثاقب الفكر ، المعني  
 فينطق ، إن ساءلته ، عن براعة      وينفق ، إن ساءلته ، عن تبرع  
 لواني زماني باللهها ، وتسرع      حوادثه بالظلم قبل تسرعني  
 وقارعتها عما أريد بهمة      طموح ، متى أقرع بها ، لا أقرع

(١) التبابعة : ملوك اليمن ، واحدهم تبع ، وقد سما بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضاً .  
 وفي القرآن الكريم قوله تعالى « أم خير أم قوم تبع » (سورة الدخان ٤٤ / ٣٧) . وجاء في  
 التفسير أنه كان ملكاً من الملوك ، وأن قومه كانوا كافرين ، وكان فيهم تبابعة . وأما تبع  
 الملك الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فقال « وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب  
 الرسل حق وعيد » (سورة ق ٥٠ / ١٤) ، فقد قيل إنه ملك في الزمان الأول اسمه  
 أسعد أبو كرب ، وقد روي عن الرسول ﷺ أنه قال « ما أدري أكان تبع نبياً أو  
 غير نبى » ، وعن عائشة « لا تسبوا تبعاً فإنه كان رجلاً صالحاً » . وفي الحديث أيضاً :  
 « لا تسبوا تبعاً فإنه أول من كسا الكعبة » .



فَسِيرْتُ ، وَسَيْفِي عِنْدَ آخِرِ نَبْوَةٍ جِدَاداً<sup>(١)</sup> ، وَقَوْسِي عِنْدَ آخِرِ مَنَزَعٍ  
 عَلَى ضَامِرٍ ظَامٍ كَانَ لُغَامَهُ<sup>(٢)</sup> تَفَارِيقُ<sup>(٣)</sup> شَيْبٍ فِي مَفَارِقِ أَقْرَعٍ  
 عَدَلْتُ بِهِ عَنِ كُلِّ مَضِرٍ أُنَيْسَةٍ وَأَعْمَلْتُهُ فِي كُلِّ بَهَاءٍ بَلْقَعٍ  
 وَنَزَّهْتُهُ عَنِ وَرْدٍ كُلِّ مَتَوَجِّجٍ عَلَى بُرْدٍ بُجَلٍ بِاعْتِدَارٍ مُرْقَعٍ  
 وَيَمَمْتُ مِنْ خَوْفِ الْحَوَادِثِ مَفْرَعاً<sup>(٤)</sup>

بِهِ يَا مَنْ الْإِسْلَامُ مِنْ كُلِّ مُفْرِعٍ  
 هَنِيئاً لَشَهْرِ الصَّوْمِ قَصْدُ جَنَابِهِ وَإِنْزَالُهُ مِنْهُ بِأَشْرَفِ مَوْضِعٍ  
 وَإِطْلَاقُ مَالٍ ، فِي الْحَقُوقِ أَضَاعَهُ كَرِيمٌ لِحَقِّ اللَّهِ غَيْرُ مُضِيعٍ  
 أَرِاقَ لَهُ كَأْسَ الْفُكَاهَةِ وَالكَرَى وَأَتْرَعَ أَحْوَاضَ النَّدَى وَالتَّوْرُعِ  
 لِيَالِي صِيَامِ الْفَرَضِ مِنْهُ ظَوَا فِرُ بِمَا ظَفِرَتْ أَيَّامُ جُودِ التَّطَوُّعِ

٢٠٥

وَقَالَ أَيْضاً [ يَمْدُحُهُ ]<sup>(٥)</sup> :

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ ، مِنْ دِيَارِكِ ، لَامِعٍ أَذَلْتُ<sup>(٦)</sup> لِمَرَّاهُ مَصُونِ الْمَدَامِعِ

(١) جِدَادٌ : جَمْعُ جَدَدٍ ، وَهُوَ مَا اسْتَرَقَ مِنَ الرَّمْلِ أَوْ الْأَرْضِ الْعَلِيظَةِ أَوْ الصَّلْبَةِ .

(٢) لُغَامُهُ : زَبَدُ أَفْوَاهِ الْإِبْلِ .

(٣) تَفَارِيقُ الشَّيْءِ أَيُّ مَا تَفَرَّقَ مِنْهُ . يُقَالُ ضَمَّ تَفَارِيقَ مَتَاعِهِ أَيُّ مَا تَفَرَّقَ مِنْهُ .

(٤) مَفْرَعٌ : مَلْجَأٌ .

(٥) مَا بَيْنَ الْقَاطِعَتَيْنِ زِيَادَةُ اقْتِضَايَا التَّنَاسُقِ وَالتَّوَضِيحِ .

(٦) أَذَلْتُ : أَذَالَ الدَّمْعَ سَفْحَهُ وَأَهَانَهُ .

بَكَيْتُ دَمًا ، لَمَّا تَبَسَّمَ نَعْرُهُ      فُبُرْدِي كِبْرِدِ اللَّيْلِ قَانِي الْوَشَائِعِ  
 يَذْكُرُنِي عَيْشًا ، بَوْصَلِكِ ، مَاضِيًا      فَوَادِي لَهُ مُسْتَقْبِلُ بِالرَّوَائِعِ  
 وَأَيَّامَ هُوَ كَالشُّمُوسِ وَصَلَتْهَا      بَعْرٌ لِيَالٍ كَالْبُدُورِ الطَّوَالِعِ  
 أَحَبَّتْنَا ، عُودُوا إِلَى الْوَصْلِ ، وَاصِرِ فُؤَا      كَلَامِ الْأَعَادِي عَنِ كِرَامِ الْمَسَامِعِ  
 وَإِنِّي لَدُو عَقْلٍ ، مِنْ الْحُزَنِ ، عَاصِمٍ      وَلَكِنَّهُ مُذْبِتُمْ غَيْرُ نَافِعِ  
 عَفَا بِسِقَامِي رَسْمُ جِسْمِي ، كَمَا عَفَا      بَعْدَلِ ابْنِ عَزَّالِدِينَ رَسْمُ الْوَقَائِعِ  
 مَلِيكَ وَجُودُ الْمُقْتَضِي لِعَقَابِهِ      يُعَارِضُهُ مِنْ عَفْوِهِ بِمَوَائِعِ  
 وَيَنْسَى عَظِيمَ الذَّنْبِ نَسِيَانِ جُودِهِ      وَيَحْفَظُ عَهْدَ الْخَلِّ حِفْظَ الشَّرَائِعِ  
 وَيَلْحَظُ أَعْقَابَ الْأُمُورِ بِفِكْرَةٍ      يُودِّي إِلَيْهَا الْغَيْبُ أَقْصَى الْوَدَائِعِ  
 أَشَدُّ الْبَرَايَا هَيْبَةً ، وَهُوَ وَاحِدٌ      وَأَعْظَمُهُمْ فِي هَيْبَتِهِ الْمُتَوَاضِعِ  
 وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْ عُلَاهُ صِنَائِعًا<sup>(١)</sup>      تُغَادِرُ مِنْ عَادِيَتِهِ مِنْ صِنَائِعِي  
 دَعْوَتِكَ ، مَجْدَ الدِّينِ ، دَعْوَةَ خَائِسِ<sup>(٢)</sup>      عَلَى سَعْبٍ فِي مَوْطِنِ الذَّلِّ رَابِعِ  
 ل 50 / و أُمُعْتَزِلِي ، يَا مَالِكِي ، مِنْكَ نَائِلٌ ؟      غَدَا رَافِضِي وَالْفَضْلُ عِنْدَكَ شَافِعِي

(١) صنائع : جمع صنيعه وهي العطية والكرامة والإحسان ، أو ما أعطيته وأسديته من معروف أو يد إلى إنسان تصطنعه بها ، والصنائع الثانية مأخوذة من قولنا: فلان صنيعه فلان إذا اصطنعه وأدبه وخرجه ورباه .

(٢) الخائس : الذليل ، والخائس هو السجن لأنه يجتس المحبوسين ، وهو موضع التذليل .

أُعِيدُكَ مِنْ سُخْطِ عَلِيٍّ تَدِيهِ<sup>(١)</sup>      وَعُذْرِي مَبْسُوطٌ، وَحَامُكَ وَاسِعِي  
وَأَنْتَ الْمَلِيكُ الْأَمْجَدُ الْمُقْتَدَى بِهِ      إِذَا ضَلَّ عَنْ طُرُقِ الْعَلَا كُلِّ شَارِعِ  
فَلَا زَالَ مُشْتَرَاً بِشَهْدِ ثَنَائِهِ      يُشَارُ إِلَى عَلِيَّائِهِ بِالْأَصَابِعِ

٢٠٦

وَقَالَ يَرِثِي الْمَلِكَ الْمُعْظَمَ<sup>(\*)</sup> :  
انْظُرْ إِلَى حَدَثَانِ<sup>(٢)</sup> الدَّهْرِ، مَا صَنَعَا؟  
سَمَتْ إِلَى مَلِكِ الْأَمْلَاكِ صَوْلَتُهُ  
وَيْحَ الزَّمَانِ ! لَقَدْ نَابَتْ نَوَائِبُهُ  
أَوْ دَى بِأُتْمَحٍ مَنِ أَجْدَى، وَأُفْصَحَ مَنْ  
وَعَالَ مَنْ غَالَهُ فَقْدَانُهُ فَرَقَا  
لَا تَبْكِهِ ، فَهَوْ حَيٌّ بِالْقِيَاسِ عَلَى  
فَأَيَّ رُزْءٍ لِأَكْبَادِ الْعَلَا صَدَعَا؟  
فَفَرَّقَتْ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ مَا جَمَعَا  
بِصَيْلِمٍ<sup>(٣)</sup> أَكَلَتْ لَحْمَ الْوَرَى مِرْعَا<sup>(٤)</sup>  
قَالَ الصَّوَابُ ، وَأَوْغَى مَنْ لَهُ سَمِيعَا  
إِنَّ الزَّمَانَ لَمَفْجُوعٌ بِمَنْ فَجَعَا  
سَمِيهِ<sup>(٥)</sup> ، وَأَبُكَ فِيهِ النَّسْكَ وَالْوَرَعَا

(\*) هو الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب ، وقد سبق ترجمته .

(١) في الديوان : ( نديمه ) والصواب ما أثبتناه .

(٢) حدثان الدهر : نوبه وما يحدث منه واحدها حادث . قال الأزهري : ربما أنث العرب الحدثان يذهبون به إلى الحوادث .

(٣) الصيلم : الداهية لأنها تصطم .

(٤) الميزع : جمع مزرعة بالضم والكسر القطعة من اللحم أو التفتة منه .

(٥) سميهِ : الملقب باسمه عيسى النبي ، عليه السلام ، أى هو حيٌّ مثله .

عَهْدِي بِهِ لَا يُضِيعُ الدَّهْرُ مُنْتَصِرًا      بِهِ ، وَلَا تَضَعُ الْأَقْدَارُ مِنْ رَفَعًا  
يُحْسُ مِنْهُ الْوَعَى فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ      ثَبْتًا ، إِذَا نَفَرَتْ أَبْطَالُهَا رَبَعًا  
ذُو تَالِدٍ فِي الْعَلَا أَوْ دَى بِطَارِفِهِ      عَلَيْهِ مَتَّبِعًا طَوْرًا وَمُبْتَدِعًا  
لَتَبِكَ مِنْهُ الرُّدَيْنِيَّاتُ<sup>(١)</sup> مُشْرِعًا      وَلَيَنْدُبِ الْمَجْدُ مِنْهُ مَنْ لَهُ شَرَعًا  
إِنَّ الْمَعْظَمَ عَيْسَى مُنْذُ أَقْصَدَهُ      حِمَامُهُ لَمْ يَدْعُ فِي عَيْشَةٍ طَمَعًا  
فَلَيَنْتَهِيَنَّ فُرْصَةَ الدُّنْيَا يُقَدِّمُهَا      لَدَيْهِ مَنْ رَامَ عُقْبَاهُ مُنْتَفِعًا  
وَلَيُنْعِمَ الْمَرْءُ فِكْرًا فِي رَدَى مَلِكٍ      لَوْ قَادَ لِلضَّمِيمِ قَسْرًا تَبَعًا تَبَعًا  
تَعَزَّى ، يَا بَنَ مُعَزِّ الدِّينِ عَنْهُ ، فَقَدْ      جَلَّ الْمُصَابُ ، وَجَلَّ الْأَجْرُ فِيهِ مَعَا  
إِنَّ جَزَعْتَ عَلَيْهِ ، فِيهَا حَادِثَةٌ      صَمَاءٌ يُسْمَعُ فِيهَا عُذْرٌ مِنْ جَزَعَا  
وَإِنْ صَبَرْتَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَضْضٍ      بِهَا ، فَشُكِّكَ ، فِي أَمْثَالِهَا ، شَجَعَا  
لَا زِلْتَ مِنْ كُلِّ مَفْقُودٍ لَنَا خَلْفًا      حَتَّى نَظُنَّ جَمِيعًا أَنَّهُ رَجَعَا

## ٢٠٧

وقال في رثاء أخيه :

جَهْدُ فُؤَادِي عَلَيْكَ أَنْ يُجْزَعُ      وَحَظُّ عَيْنِي لَدَيْكَ أَنْ تَدْمَعُ  
وَمَلِكَ حَالٍ ، أَخِي ، مُسِيدُهُ      إِذْ لَا تَرُدُّ الرَّدَى ، وَلَا تَرَدُّعُ

(١) الردينيات : جمع الردينية أي القناة الردينية ، زعموا أنها منسوبة إلى امرأة السمرية ، واسمها ردينة ، وكانا يقومان الرماح بخط هجر .

كيفَ قراري؟ ولا سبيلَ إلى الصَّـبْرِ ، ولا في اللِّقاءِ لي مَطْمَعٌ ل50 / ظ  
 اسْمَعُ أَقْلُ ما أريدُ أَشْرَحُهُ مِنْ فَرَطِ حُزْنِي ، أَوْ أَفْقَلُ : اسْمَعُ  
 هَيْهَاتَ ، حَالَتُ مِنْ دُونِ ذَاكَ يَدُ سَدَّتْ سَبِيلَ الْمَقْصَالِ وَالْمَسْمَعُ  
 أَيْنَ فُؤَادِي وَالْجَفْنُ وَالْجِسْمُ ، إِذْ نَبَتْ سُورِي ، وَالنَّعْمُضُ وَالْمَضْجَعُ ؟  
 تُوْحِشْنِي بَعْدَكَ الدِّيَارُ كَمَا يُؤْنِسُ نَفْسِي مَحَلُّكَ الْبَلْقَعُ<sup>(١)</sup>  
 صَيْرَتُهُ لِي رَبْعاً ، فَصِيرَهُ قَلْبِي مَصِيفاً ، وَمَدْمَعِي مَرْبَعٌ  
 وَلَيْسَ يُعْذِي عَلَى الْبِعَادِ سِوَى السَّمَوْتِ ، لَعَلَّ الْمَعَادَ أَنْ يَجْمَعُ

٢٠٨

وقال<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللهُ :

إِنِ أَنْجَدْتُ مُقَلَّتِي بِدَمْعٍ وَغَارِ<sup>(٣)</sup> صُبْرِي ، فَغَيْرُ بَدْعٍ  
 وَقَدْ طَوَى الدَّهْرُ بُرْدَ عُمْرِي فِي تَشْرِ ضَرٍّْ وَطِيٍّ تَفْعٍ  
 وَعَاقَ عَنِ صَيْدِ كُلِّ ظَبِيٍّ عِقْدُ ثَلَاثِينَ بَعْدَ سَبْعٍ  
 مَالِي وَلِلْبَيْضِ بَعْدَ بَيْضٍ بِالْغَنِّ فِي رَدْعِهَا وَرَدْعِي ؟

(١) البلقع : القفر .

(٢) يبدو لنا من خلال القصيدة أنه قالها في السابعة والثلاثين من عمره اعتماداً على قوله :

« عقد ثلاثين بعد سبع » .

(٣) غار : معناها في الأصل أخذ طريقه نحو النور ، ومثلها أنجد أي ارتفع وأخذ

طريقه في النجد ، وقد استخدمها الشاعر استخداماً بلاغياً موقفاً .

يا جيرةً ، أولعت نواهم برفع خفصي ، وخفض رفعي  
غالبني فيكم زماني فشتت الشمل بعد جمع  
فليتته فيكم وفى لي وخان في ناظري وسمعي

## ٢٠٩

وقال<sup>(١)</sup> أيضاً :

أوقعي في قيد أسري الهوى جاريةً أوصافها جامعته  
ثالثة البدرين في حنينها مع أنها في نسكها رابعة<sup>(٢)</sup>  
كم جئت قلبي في حبهما ! فليتها كانت له تابعته  
وكم وشت بي وبها عصبته كاذبة خافضة رافعة !  
لو كنت في الصف الأتي العدا ما وقعت بي هذه الواقعة  
يارب ، غفراً عن ذنوبي ، فلي نفس ، على أهوائها نازعة  
إن ضيق الدهر خناتي ، فما تضيق بي رحمتك الواسعة

(١) إن للشاعر قصة حقيقية عن جارية مما ملكت أيمانه ، اسمها مارية ، وقد خلدتها في شعره من خلال بعض قصائده ، وكانت النهاية أليمة في حياته ، لم يفتن أحد لها من عاصره ، لكننا قرأنا قصتها في تضاعيف شعره ، ولاحظنا أن الشاعر كان يعاني تجربة حب حقيقية لجارته الحسناء ، أما نهاية هذه القصة فقد اختتمت بفرقها في نهر العاصي ، وسوف يمر معنا رثاؤها .

(٢) التورية باسم رابعة العدوية المتصوفة الناسكة .

٢١٠

وقال مُخَمَّسًا<sup>(١)</sup> ، وقد اقترح عليه ذلك :

أكابدُ وِجْدَا في هَوَاكِ مُجَدِّدَا      وأُخْفِي عن الواشينَ ذَمْعَا مُرَدِّدَا  
وأُظْهِرُ للْعُدَالِ عَنكَ تَجَلُّدَا      « نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ ، حَتَّى إِذَا بَدَا  
لِي اللَّيْلِ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ »

إِذَا جَنَّ لَيْلِي ، كِدْتُ أَنْ أُتَجَنَّبَا      وَصَيَّرْتُ فَيْضَ الدَّمْعِ دَأْبًا وَذَيْدَنَا<sup>(٢)</sup> ل 51 / و  
وَبُنْعِشْنِي ضَوْفَ الصَّبَاحِ ، إِذَا دَنَا      « أَقْضِي نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى  
وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمَّ بِاللَّيْلِ ، جَامِعٌ »<sup>(٣)</sup>

لِعَمْرِي ، لَقَدْ وَفَّيْتُكَ الْوَدَّ وَالْوَفَا      وَأُخْفَيْتُ مَا بِي فِي هَوَاكِ لَوْ أُخْتَفَى  
وَأَنْصَفْتُ ، لَكِنْ لَمْ أَجِدْ مِنْكَ مُنْصِفَا      وَلَوْ كَانَ هَذَا مَوْضِعَ الْعَتَبِ لِأَشْتَفَى  
فُؤَادِي ، وَلَكِنْ لِلْعِتَابِ مَوَاضِعُ

تَرَكْتُ جَمَالَ الصَّبْرِ عِنْدِي سَمَاجَةً      وَشَهْدَةَ عَذْلِ الْعَادِلِينَ أَجَاجَةً

(١) يلاحظ أن الشاعر ضمن في تخميسه بعض الأبيات للشاعر مجنون بن عامر قيس

ابن الملوح .

(٢) الدَّيْدَانُ ، والدَّيْدَانُ ، والدَّيْدَانُ : أي العادة .

(٣) في الأصل : ( ويجمعني والشوق والهم جامع ) ، وقد أثبتنا رواية الأغاني

( ج ٢ ص ٣٨ ) .

فَلِمُ أَنْعَاطِي سَتَرَ مَا بِي لِمَجَاجَةٍ وَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَ جِسْمِي زُجَاجَةً  
 تَنِمُّ عَلَى مَا تَحْتَوِيهِ الْأَصَالِعُ  
 حَلَفْتُ بِبَغْرِ مَنْكَ ، لِي مِنْهُ نُهْبَةٌ وَعَذِبِ رُضَابٍ ، لَيْسَ لِي مِنْهُ نُغْبَةٌ<sup>(١)</sup>  
 وَتِلْكَ يَمِينُ ، عِنْدَ مِثْلِي صَعْبَةٌ « لَقَدْ ثَبَّتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مِحْبَةٌ  
 كَمَا ثَبَّتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ »

٢١١

وقال :

غَنَيْتُ بِمَا اكْتَنَزْتُ مِنَ الْقَنَاعَةِ إِلَى أَنْ قِيلَ قَدْ عَرَفَ الصَّنَاعَةَ  
 وَلَمْ أُعْرِضْ بِوَجْهِي عَنْ نَصِيحِي وَلَمْ أَقْبِلْ مِنَ الْمَطْرِي خِدَاعَةَ  
 وَقُلْتُ لِمَادِحِي : بُعْدًا ، وَسُحْقًا وَقُلْتُ لِنَاصِحِي : سَمْعًا ، وَطَاعَةَ  
 وَمَنْ أَرَبَى عَلَى سَبْعِينَ عَامًا بِأَرْبَعَةٍ ، فَقَدْ أَخْلَى رِبَاعَةَ  
 فَخَلَّ عَنِ الْخِنَا<sup>(٢)</sup> ، إِنْ كُنْتَ خَلِيًّا وَغَيْضُ ، إِنْ طَلَمَا بَجَرُ الطَّمَاعَةِ<sup>(٣)</sup>

(١) التَّغْبَةُ وَالتَّغْبَةُ ، بِالضَّمِّ : أَي الْجُرْعَةُ ؛ وَقِيلَ : التَّغْبَةُ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ وَالتَّغْبَةُ  
 الْأَسْمُ ، كَمَا فَدُرُقَ بَيْنَ الْجُرْعَةِ وَالْجُرْعَةِ وَسَائِرِ أَخْوَاتِمَا بِمِثْلِ هَذَا .

(٢) الْخِنَا : الْقَبِيحُ مِنَ الْكَلَامِ ، وَالْفَحْشُ .

(٣) الطَّمَاعَةُ : مَصْدَرُ طَمَعٍ ، يُقَالُ : طَمَعُ طَمْعًا وَطَمَاعَةً وَطَمَاعِيَّةً وَطَمَاعِيَّةً .



وَأَبْطِنُ صَالِحًا ، يَظْهَرُ ثَنَاءً      فَلِلنَّيَّاتِ أَسْرَارُ مُذَاعَةَ  
وَأَصْلِحْ لِحَنٍ فِعْلِكَ فَهُوَ مُرَدٌّ      وَإِنْ أَكْمَلْتَ فِي الْقَوْلِ الْبِرَاعَةَ  
وَتُبُّ عَنْ مُوَبِقَاتِكَ مِنْ قَرِيبٍ      وَخَلَّ عَنْ التَّلْبِيسِ بِالْخِلَاعَةِ  
وَإِنْ شَفَّتَكَ أَمْرَاضُ الْمَعَاصِي      فَرَجَّ لَهَا الشِّفَاءَ مِنَ الشِّفَاعَةِ  
وَلَا يَقْطَعُكَ عَنْ عَمَلٍ تَوَانٍ      فَعُمْرُكَ سَاعَةٌ أَوْ بَعْضُ سَاعَةٍ

٢١٢

وقال :

ليس ، لي عنك ، منزع<sup>(١)</sup> لا ، ولا منك مفزع<sup>(٢)</sup> ل ٥١ / ظ  
يا حبيباً ، لبُعْدِهِ      ناظري ليس يَجْعُ  
لك قَلْبِي وَمُقَلَّتَا      ي مَصِيفُ وَمَرِيعُ  
ليس لي ، إِنْ حَفِظْتَنِي      ضَائِرُ مَنْ يُضَيِّعُ  
وَإِذَا مَا سَخَطْتَ ، فَلْيَسْخَطِ النَّاسُ أَجْمَعُ  
لي باليأسِ وَالرَّجَا      و تَمَاتُ وَمَرِجَعُ

(١) منزع : يقال للإنسان إذا هوي شيئاً ونازعته إليه نفسه : هو يترع إليه أي

يشتاك ويحن .

(٢) مفزع : أي ملجأ .

## ٢١٣

وقال<sup>(١)</sup>، [مِنْ غَايَاتِ انْسِجَامِهِ]<sup>(٢)</sup> :

كَمْ كَتَبْتُ مِنْ رُقْعَةٍ !	واختَصَرْتُ مِنْ لَمْعَةٍ ! <sup>(٣)</sup>
كَمْ شَرَحْتُ مِنْ وَجْدٍ !	كَمْ سَفَخْتُ مِنْ دَمْعَةٍ !
كَمْ نَثَرْتُ مِنْ سَجْعٍ !	كَمْ نَظَّمْتُ مِنْ قِطْعَةٍ !
كَمْ بَعَثْتُ مِنْ رُسُلٍ	دَفَعَةً عَلَى دَفْعَةٍ !
بِنَسْتُمْ ، وَأَعْرَضْتُ	مَا أَمَرَهَا جُرْعَةً !
هَلْ عَلَيْكُمْ بَأْسٌ	فِي الْمَقَالِ : بِالرَّجْعَةِ <sup>(٤)</sup>
قَدْ حَجَبْتُ مَغْنَاكُمْ	لَا تُحَرِّمُوا الْمَتْعَةَ <sup>(٥)</sup>

- (١) الخزانة : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .
- (٢) ويلاحظ اختلاف ترتيب الآيات بالنسبة لرواية الديوان .
- (٣) وهذه القصيدة الثانية من القصائد الست التي أوردها ابن حجة في ذكر الانسجام للشاعر المذكور ، وقال إنها « من غايات انسجامه » . ( الخزانة ص ٢٤٩ )
- (٤) اللُّمعة : البللغة من العيش ، ويقال ؛ معه لمعة من العيش أي ما يكفي به .
- (٥) الرجعة : يقول ابن منظور : « الرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم ، ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء ، يقولون : إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حياً كما كان ، ومن جملتهم طائفة من الرافضة يقولون : إن علي بن أبي طالب مستتر في السحاب فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي منادي من السماء . . . » ( لسان العرب ، ج ٨ ص ١١٤ ) .
- (٥) المتعة : التمتع بالمرأة لا تريد إدامتها لنفسك .

يا مَلِيكَ قَلْبِي ، خُذْ ما يَلِيهِ بِالشُّفْعَةِ<sup>(١)</sup>  
 واسِ يَبْنِنَا ، أَوْلا رُدِّنا إِلى القُرْعَةِ  
 لا تُحِلْ عَلى صَبْرِي<sup>(٢)</sup> لَيس فِيهِ مِنْ نَجْعَةٍ<sup>(٣)</sup>  
 قَد جَعَلْتُ أَرْدانِي<sup>(٤)</sup> مِنْ مَدامِعي نَقْعَةٍ  
 ما لِناظِرِي كُحْلٌ غَيرَ هَذِهِ الطَّاعَةِ  
 لَيس عَنكَ لِي نَزْعٌ بَلْ لِعاذِلِي نَزْعَةٍ  
 كَم يَسومُنِي خَدْعاً! وَالْحُروبُ بِالخَدْعَةِ!  
 لو مَنَحْتَنِي كَنْزاً أَوْ فَتَحْتَ لِي قَلْعَةً  
 لَم أَدْعُ عَلى عِرْضِي مِثْلَ هَذِهِ السُّمْعَةِ  
 تَرَكْتُ سُنَّتِي فِيكُمْ سادَتِي مِنَ البِدْعَةِ  
 ذَلَّتْ لِكُمْ وَضْعِي لا عَدِمتُمُ الرُّفْعَةَ  
 هَذِهِ صَباباتي وَالوِصالُ فِي مَنَعَةٍ  
 كَيفَ لو تَعَلَّمْتُمُ غَيرَ هَذِهِ الصَّنْعَةِ؟

(١) الشُّفْعَةُ : هي أن تشفع فـيما تطلب فتضمه إلى ما عندك فتشفعه أي تزيده ؛ وعند الفقهاء حق تملك الشخص شريكه التجدد ملكه قهراً بعوض .

(٢) في الخزانة : ( لا تحل عني قلبي ) .

(٣) نجعة : النجعة عند العرب هي المذهب في طلب الكلا في موضعه عند هيج العشب .

(٤) في الخزانة : ( قد تركت أرداني ) .

٢١٤

وقال :

إذا المرء يوماً أساء الصنيعَ      أحالَ على دهره ما صنعَ  
ويولعُ بالباقلاء<sup>(١)</sup> الفتى      وبِعزِي إلى الباقلاءِ الوَلعُ

٢١٥

وقال :

جَزَعْتُ لِبَيْنِ الْحَيِّ عَنْ بَانَ جِزْعِهِ<sup>(٢)</sup>      فَسَلُّ عَنْ فُؤَادِي بَيْنَ أَكْنَافِ<sup>(٣)</sup> سَلْعِهِ<sup>(٤)</sup>  
تَقَنَّنَصَهَ مِنِّي غِزَالٌ مُمْنَعٌ      حَلَالِي تَمَّتِي بِذَلِهِ بَعْدَ مَنَعِهِ  
وَحَرَارَةُ قَلْبِي مِنْ فُتُورِ بَطْرَفِهِ      وَأَصْلُ جُنُوبِي مِنْ مُسْلَسَلِ فَرْعِهِ  
بِرُوحِي مَنْ أَرَصَدْتُ رُوحِي لِطَوْعِهِ      وَإِنْ كَانَ ذِكْرِي لَا يَمُرُّ بِسَمْعِهِ  
هُوَ الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ الَّذِي لَمْ أَثْنِهِ      فَمَا بِالْهُ لَمْ يُجِنِّي شَمْلَ جَمْعِهِ

- (١) الباقلاء والباقلتي : ممدودة وخفيفة هي الفول ، يقول الفيروزبادي « وأكله يولد الرياح والأحلام والسدر والمهم وأخلطاً غليظة » .  
(٢) الجزع : منعطف الوادي ووسطه ، أو منقطعه ، أو منحناه ، أو لايسمى جزعاً حتى تكون له سعة تنبت الشجر ، أو هو مكان بالوادي ، لاشجر فيه ، وربما كان رملاً ، ومحلة انقوم ، والمشرق من الأرض إلى جنبه طمأنينة .  
(٣) أكناف : جمع كنف وهو الجانب والظل والناحية .  
(٤) سلع : جبل في المدينة ، أو جبل لهذيل ، أو حصن بوادي موسى من عمل الشؤوبك .

سُرِرْتُ بِرِيٍّ فِي هَوَاهُ فَعَهْدَتِي يُحِرُّهَا جَفْنِي بِخَمَرٍ دَمَعِهِ  
 وَقَفْتُ بِصَخِي فِي حِمَاهُ فَشَاقَنِي حَمِيمِي بِشِعْرِي وَالْحَمَامُ بِسَجْعِهِ  
 وَقَدْ صَارَ شِنِي لِلشَّبَابِ خَلِيفَةً عَطَفْتُ عَلَى بُرْدِ التَّصَابِي بِخَلْعِهِ

٢١٦

وقال أيضاً ، رحمه الله :

خُذْنِي فِي أَحَادِيثِ الْمَلَامَةِ ، أَوْ دَعِ فَالْقَلْبُ وَدَعِ يَوْمَ سَارَ مُودَعِي  
 لَا يُطِمِعَنَّكَ فِي السُّلُوِّ مَشُورَةٌ إِلَّا تَضُرَّ ، فَإِنَّمَا لَمْ تَنْفَعِ  
 كَلْفِي بِرَائِعَةِ الْجَمَالِ مَصُونَةٌ وَالْقَلْبُ لَمْ يَأْمَنُ ، وَلَمْ يَتَرَوَّعِ  
 رُوْدٌ<sup>(١)</sup> مُبْرِقَةٌ الْمَلَاثِمِ ، جَفْنُهَا يَسْطُو بِكُلِّ مُلْتَمِّمْ وَمُبْرَقِعِ  
 كَحَلَاةٍ مُوَلَعَةٌ اللَّحَاطِ بِسَلْمِيهَا لُبَّ الْحَلِيِّ ، فَكَيْفَ لُبُّ الْمُوَلَعِ ؟  
 سَارَتْ عَلَى جَدَلٍ ، وَضَاعَفَ يَبْنُهَا حُزْنًا رَابِعْتُ بَدَائِهِ فِي الْأَرْبَعِ

فَجَزِعْتُ مِنْ أَلْمِ الْهَوَى ، وَجَزِعْتُ مِنْ

وَشَكِّ النَّوَى ، وَجَزِعْتُ ، إِنْ لَمْ أُجْزَعِ

وَعَزَالَ إِنْسٍ كُلِّ حُسْنٍ فِي الْوَرَى نَوْعُ الْجِنْسِ جَمَالِهِ الْمُتَنَوِّعِ

(١) في الأصل : (رود) غير مهموزة ، خفت لكثرة الاستعمال ، وهي الشابة الحسنة الشباب ، والجارية المشوقة فد ترأد في مشيها ، ويقال للغصن الذي نبت من سنته أرتب ما يكون وأرخسه رؤود ، وسميت الجارية الشابة رؤوداً تشبيهاً به .

عَظَفْتُهُ عَاطِفَةً الْوَفَاءِ ، فَرَدَّنِي عَنْهُ الْحِفَاطُ بَغْلَةً<sup>(١)</sup> لَمْ تُنْقَعِ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَضَى ، فَجَاءَتْ زَفْرَتِي مِنْ مُقَلَّتِي بِسَحَابَةٍ صَيْفِيَّةٍ لَمْ تُقْلِعِ  
 وَرَجَعْتُ أَحْسَبُ يَقْظَتِي حَامِئاً بِهِ لَوْلَا خَوَالِفُ طَيْبِهِ الْمُتَضَوِّعِ  
 غَالَطْتُ رُوحِي فِيهِ ، حَتَّى إِنِّي لَمْ أُدْرِ أَنِّي مُنْكَرٌ أَوْ مُدَّعِي

٢١٧

وقال :

دَعَانِي لِلْسَّبَاقِ شَقِيقُ رُوحِي فَقَابِلْ أَمْرَهُ طَوْعِي وَسَمْعِي  
 أَسَابِقُ طَرْفَهُ يَلْحَاطُ طَرْفِي فَيَسْبِقُهَا ، وَأَسْبِقُهُ بِدَمْعِي

٢١٨

وقال ، رَحِمَهُ اللَّهُ :

ل 52/ ظ شَمَلُ شَتِيئٍ ، وَغَرَامُ جَمِيعٍ وَسَلْوَةٌ تَعْصِي ، وَدَمْعٌ يُطِيعُ  
 وَمُدْنَفٌ<sup>(٣)</sup> أَوْحَى إِلَيْهِ الْهَوَى أَنْ تَسْمَعَ اللَّوْمِ ذَنْبٌ فَطِيعُ

(١) الغلة : العطش الشديد .

(٢) تنقع : نقع الغلة مسكناً عطشها .

(٣) مدنف : يقال رجل مدنف ومدنف ومدنف أي براه المرض حتى أشفى

على الموت ، والمقصود به هنا الحب المضنى .

يُصْغِي لِمَنْ يُغْرِي ، وَيَأْبَى عَنِ الْعُذَالِ ، فَاعْجَبْ لِلْأَصْمِ السَّمِيعِ  
وَإِنْ تَكُنْ لِي صَاحِباً ، فَارْزَعْ لِي سَرْحَ لَذِيذِ الْعَيْشِ كَيْلَا يَضِيعَ  
وَأَنْصِبْ خِيَامَ اللَّهِوِ ، وَارْبَعْ بِهَا مِنْ قَبْلِ تَقْوِيضِ خِيَامِ الرَّبِيعِ  
فِي رَوْضَةٍ تُحْرَسُ أَطْرَافُهَا مِنْ نَهْرِهَا « الْعَاصِي » بِسَيْفِ صَنِيعِ<sup>(١)</sup>  
أَوْدَعَهَا الْمَزْنَ مِنْ السَّرِّ مَا تَكْفَلْتُ رِيحَ الصَّبَا أَنْ يَذِيعَ  
وَسَقَّنِي الرَّاحَ عَلَى وَجْنَةٍ قَلْبِي بِسُكْرِي ، فِي هَوَاهَا ، صَرِيعَ  
وَنظَرَةٍ تُرْسَلُ فِي فَتْرَةٍ إِلَيَّ مِنْ رَبِّ جَمَالِ بَدِيعِ  
وَصَوْتِ شَادٍ شَادٍ ، لِحْنُهُ وَلِحْظُهُ بُرْنٌ وَحَتْفٌ ذَرِيعِ<sup>(٢)</sup>  
ذَلِكَ دَأْبِي فِي شَبَابِي إِلَى أَنْ يَهْتِكَ الشَّيْبُ حِجَابِي الْمَنِيعِ  
فَإِنَّ تُسَاعِدُنِي عَلَى صَبَوَتِي أَبْعَكَ أَقْصَى الْوُدِّ فَيَمَنْ يَبِيعُ  
وَإِنْ تَسْمَنِي<sup>(٣)</sup> فَوْقَ هَذَا ، فَقَدْ كَلَّفْتَنِي فَوْقَ الَّذِي أُسْتَطِيعُ

(١) صنيع : سيف صنيع أي مجرب مجلو .

(٢) ذريع : سريع ، وموت ذريع أي سريع فاش لا يكاد الناس يتدافعون .

(٣) تسمني : تكلفني مشقة .

٢١٩

وقال<sup>(١)</sup> :

أَكَلْتُ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ بِهَا      أَخَلْتُ هُمُومِي مِنْ رَاحَتِي رَبْعِي<sup>(٢)</sup>  
 وَجُزْتُ فِي السَّبْعِ خَائِفًا وَجَلًّا      كَأَنِّي جَائِزٌ<sup>(٣)</sup> عَلَى السَّبْعِ<sup>(٤)</sup>



(١) ورد هذان البيتان في الوافي ، والفوات ، والخزانة .

(٢) في الوافي : ( أخلت همومي ) .

(٣) في الخزانة : ( لأنني جائز ) .

(٤) في الديوان وفي الخزانة : ( على سبع ) ، وقد أثبتنا روايتي الوافي والفوات .

السبع في صدر البيت العدد المعروف ، والسبع في عجز البيت هو الأسد .



## قافية الغين

٢٢٠

قال في المدائح النبوية :

أَيُّ بَدْرِ مِنْ قُرَيْشٍ بَزَعَا؟      فاضحاً شيطانٌ كُفِرَ نَزَعَا  
 زاهرُ الأَخلاقِ منظومٌ لَهُ      زاهرُ المدحِ بأصنافِ اللُّغَا<sup>(١)</sup>  
 غَالٌ فِي بَدْرِ قُرُومًا<sup>(٢)</sup> هَدَرَتْ      فَكَانَ فِي وَسْطِهَا سَقْبٌ<sup>(٣)</sup> رَعَا<sup>(٤)</sup>  
 هَامِعُ الْجَذْبِ إِذَا خَطَبُ طَرَا      قاطِعُ العَضْبِ إِذَا خَطَبُ طَغَى  
 وَنِيٌّ بِأَبْهُ مَنْ زَارَهُ      سَوَّغَ الفَرْدوسَ فَمَا سَوَّغَا  
 يوسفيُّ الوجهِ رُؤْيَانَا لَهُ      مبتغانا ، وهي نِعَمَ المبتَغَى

٢٢١

وقال<sup>(٥)</sup> ، رَحِمَهُ اللهُ :

- 
- (١) اللغا : جمع لنة .  
 (٢) القُرُوم : جمع قَرَم ، وهو السيد والمُظم .  
 (٣) السقب : ولد الناقة أو ساعة يُولد .  
 (٤) رغا البعير : صوتٌ وضجُّ .  
 (٥) الذيل : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،  
 ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .

شيطانٌ عدلٍ نَزَعَا<sup>(١)</sup> في بدرٍ تمَّ بَزَعَا  
 بِالغِ ، لَكِن سَاءَ نِي رَسُولُهُ مَا بَلَّغَا  
 [ أَفْتَى الْهَوَى بِإِثْمِهِ لَمَّا تَعَدَّى وَلَغَا<sup>(٢)</sup> ]<sup>(٣)</sup>  
 هَيْهَاتَ أَنْ يَشْغَلَ عَن إِلْفٍ لِّصَبْرِي فَرَّغَا  
 ذِي مُلْحٍ أَوْ صَافُهَا تُعْجِزُ أَصْنَافَ اللُّغَا  
 أَلْتَشْغُ يُضْحِي عِنْدَهُ كُلُّ فَصِيحٍ أَلْتَشْغَا  
 إِنْ قُلْتُ : يَا ظِيَّ الْفَلَا قَالَ : أَنَا لَيْتُ الشُّغَى<sup>(٤)</sup>  
 أَوْ قُلْتُ : صِلْنِي ، قَالَ لِي : أَيْنَ الشُّغْيَا وَالشُّغَى؟<sup>(٥)</sup>  
 أَوْ قُلْتُ : أَنْجِزْ مَا وَعَدْتِ ، قَالَ : هَذَا مَا جَعَنِي !<sup>(٦)</sup>  
 أَوْ قُلْتُ : أَسْأَلُ بِسِوَاكَ : قَالَ : مِثْلِي مَا تَعْنَى !<sup>(٧)</sup>  
 [ سُبْحَانَ مَنْ بَلَّغَهُ مِنْ دَلِّهِ مَا بَلَّغَا !

ل 53 / و

(١) في الديوان : ( شيطان عدل بزعا ) ، وقد أثبتنا رواية الذيل .

(٢) لنا : لنا في القول أخطأ وقال باطلاً ، ولنا أيضاً إذا تكلم بالمطرح من القول

وما لا يعني .

(٣) استدركنا هذا البيت من رواية الذيل ( و ١٢٠ ) .

(٤) الشغى : أي الثرى وذلك حكاية على لسان الحبيب الألتغ الذي يقرب الراء غيناً .

(٥) أي : ( أين الثريا والثرى ) وقد أوردها الشاعر حكاية على لسان الحبيب الألتغ .

(٦) أي : ( ما جرى ) حكاية على لسان الحبيب الألتغ .

(٧) أي : ( ما ترى ) حكاية على لسان الحبيب الألتغ .

وَجَلَّ مَنْ أَضْفَى بُرُو دَ حُسْنِهِ ، وَأَسْبَغَا !  
 وَعَقْرَبَ الْعَقْرَبَ إِذْ صَدَّغَ مِنْهُ الصَّدَّغَا !  
 فَأَعْجَبَ لَهَا لَدَيْغُهَا أَلْ آمِنُ مِنْ أَنْ تَلَدَّغَا !<sup>(١)</sup>  
 تَيْمَنِي بِمُقْلَةٍ أَضَمَّتْ فُوَادِي فَصَغَا  
 فَفَقِرِي إِلَى إِنْسَانِهَا أَبْدَى غِنَاهُ ، فَطَغَى  
 ذِي وَجْنَةٍ فِي صَحْنِهَا مَاءَ الشَّبَابِ أْفَرِغَا  
 دُونَ اقْتِبَاسِ نَارِهَا تَشْبُ نِيرَانَ الْوَعَى  
 لِاطْفَنِي ، حَتَّى إِذَا أَضْلَحَ شَأْنِي أَوْتَعَا<sup>(٢)</sup>  
 [ وَمَا بَدَا لِي أَنَّهُ « يُسِرُّ حَسَوًا فِي ارْتِعَا » ]<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>  
 مَوْلَايَ ، وَجُدِّي فِيمَكَ ، مَا أَشَدَّهُ ! وَأَبْلَغَا !

(١) استدركنا الأبيات الأربعة من رواية الذيل ( و ١٢٠ ) .

(٢) أوتع : أوتغه أي أهلكه أو أفسده يقال : وتع يوتع وتغأ أي فسد وهلك وأنتم، وأوتغه هو .

(٣) يسرُّ حسوًا في ارتعأ : أي في ارتعأ ، وهذا مثل يضرب لمن يظهر أمرًا ، وهو يريد غيره . قال الشعبي لمن سأله عن رجل قبَّل أمَّ امرأته ، قال : « يسرُّ حسوًا في ارتعأ » ، وقد حرمت عليه امرأته . وفي التهذيب يضرب مثلاً لمن يظهر طلب القليل ، وهو يسرُّ أخذ الكثير .

(٤) استدركنا هذا البيت من رواية الذيل ( و ١٢١ ) .

[ وَعَيْنِي الْعَبْرَى ، فَمَا      أَغْزَرَهَا ، وَأَرْزَعَا ]<sup>(١)</sup>  
 فَاحْكُمْ بِمَا أَوْجَبَهُ      شَرَعُ الْهَوَى ، وَسَوَّغَا  
 إِنْ كَانَ فِي قَتْلِكَ لِي      رِضَاكَ ، فَهَوَ الْمُبْتَغَى



(١) أَرْزَعَتِ السَّمَاءُ وَأَرْزَعُ الْمَطَرُ : كَانَ مِنْهُ مَا يَبْدُ الْأَرْضَ ، وَقِيلَ : أَرْزَعُ الْمَطَرِ الْأَرْضَ إِذَا بَلَّهَا وَبَالَغَ وَلَمْ يَسَلْ . وَالْقَصْدُ هُنَا فِي الْبَيْتِ مَطَرُ الدَّمْعِ وَهُوَ يَتِمَّجِبُ مِنْ غَزَارَتِهَا وَرَزَغَهَا .

## قافية الفاء

٢٢٢

قال في المدائح النبوية اللزومية :

أمرُ عليكِ في الورى غيرُ خافِ      فأليكِ أنتهى مدى الأوصافِ  
بعثَ اللهُ مِنْكَ خَيْرَ نبيٍّ      خاتمِ الرُّسلِ فاتحِ الأَطرافِ  
تمَّ جوداً لِلْمُسْتَمِيعِينَ مُعْفٍ      واغتفاراً عن المَسِيئِينَ عافِ  
جَلَّ رَبْعاً بَطِينَةً حَلَّ فِيهِ      خَيْرُ حَالٍ بِسُودِدٍ وَعَفافِ<sup>(١)</sup>  
حُجْرَاتٍ كَمْ لِلْمَلُوكِ وَلِلْأَمَلِكِ      فَمِنْهُنَّ مَنْ حَفَا وَاحْتِفافِ<sup>(٢)</sup>  
راقبوا ما يفيضُ عن رُكنِها القِبْلىِّ      مِنْ رَأْفَةٍ وَمِنْ إِسْعافِ  
صَانَهُ ذُو الْجَلالِ مِنْ الدُّنْيا      مُصَفَّى مِنْ جَوْهَرِ شَفافِ

(١) طَبِيبةٌ : وهي اسم مدينة الرسول ﷺ يثرب . لم يذكر الجوهري من أسمائها سوى طيبة . وقال ابن الأثير في الحديث الشريف : إن الرسول ﷺ أمر أن تسمى المدينة طَبِيبةً وطابةً ، وهما من الطيب ، لأن المدينة كان اسمها يثرب . والثرثب الفساد ، فنهى أن تسمى به ، وسماها طابة وطيبة وهما تأنث طاب وطيب . ( ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ص ٥٣ ) .

(٢) حفا : رقة القدم والخف والحافر ، والاسم الحفوة والحفوة .

وإليه خفتُ بنا العيسُ في عُرُ ضِ الفيا في قوادماً وخوافي  
يَمَّتْ ماجداً سرتِ مدحُ الآ ياتِ فيه ، ثم اقتفتها القوافي

## ٢٢٣

وقال [ يمدحُ الملكَ الأُمجدُ\* ]، ويُنسُئُهُ في لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ: (١)

لعمري ، لِمَنْ ظَلَمَ الخليلِ وعسفه ملامةُ إلفِ راعه صدُّ إلفه  
وإني لأقوى في مقاومة العدا وأضعفُ عن ردعِ الغرامِ وكفه  
فلا تلحني ، إن كنتُ حلفي ، وإن أعدُّ

يسألونهم وعداً ، فأيقن بخلفه

ل 53 / ظ وعجبي على ربحِ عفاه بعداهم وربعُ غرامي عامرٌ لم يعفه

واقفتُ به ركبَ الأسي متعرفاً دلائل ما أنكرته بعد عرْفه

فألزمتُه خدي ، ورويتُ تربه بدمعي ، وباقى حقه لم أوفه

عهدتُ حماءً مربعاً لمشئفِ صنوف ملاحاتِ الوري دون وصفه

فيعربُ عن فعلِ التّعدي لسانه

ويجرفُه الإعراضُ عن حرفِ عطفه

(★) هو الملك الأُمجد بهرام شاه ، وقد سبقت ترجمته .

(١) ما بين القاطمتين زيادة اقتضاها التوضيح رأينا من الفائدة إضاقها .

إذا لم يُنادِمني على الكأسِ عَفَّةً      كَفاني الذي نادمتُ من كأسِ طَرْفِهِ  
تَنَاهيتُ وَجداً إذ تَنَاهَى مَلاحةً      فَوَضِي شَبِيهُ في التَّنَاهِي بَوَضْفِهِ  
وَأَضِيعُ سَعِيّاً في الوَرَى من عَواذلي      عَواذِلُ مَجْدِ الدِّينِ في جُودِ كَفِّهِ  
مَلِيكَ يُبِيدُ المَالَ والفَقْرَ والعِدا      فلا جَيْشَ إِلا وَهُوَ هادِمٌ صَفِّهِ  
تُوزَنُ أَقْدارُ المُلُوكِ بِقَدْرِهِ      فَيَرْجُحُ عَن قِنطارِهِمُ قَدْرُ وَاِفِهِ<sup>(١)</sup>  
لَهُ عَسْكَرٌ راعِبٌ وَحَرْبٌ يَسِيرُ ذَا      أَماماً وَذا مِنْ جَانِبَيْهِ وَخَلْفِهِ  
يَجْرُ إِلى الأَعْداءِ جَيْشاً عَرْمَماً<sup>(٢)</sup>      يُزاحِفُهُمُ آجالُهُمُ يَوْمَ زَحْفِهِ  
وَيَصْرِفُ عَن آرائِهِ كُلَّ قَوْمِصٍ<sup>(٣)</sup>

تُهالُ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ جَوْرِ صَرْفِهِ  
لَهُ بَصْرٌ تَحْتَ العِجاجةِ شاخِصٌ      تَكْفَلُ إِياضُ السُّيُوفِ بِخَطْفِهِ  
فَيَشْغَلُهُ عَن جَيْشِهِ جَيْشُ خِيفَةٍ      تَخَيَّلَ في عَيْنَيْهِ صُورَةَ حَتْفِهِ  
كَذا يَهْدِمُ الرُّكْنَ الشَّدِيدَ إِذا نَوَى      خِلافاً عَلى رُكْنِ الضَّعيفِ وَكَهْفِهِ

(١) في الديوان : (وأفّه) ، وصوابها (وافه) ، وأصلها (وافيه) وقد حذف الياء تخفيفاً لضرورة شعرية . والوافي : هو درهم وأربعة دوانق .

(٢) عرمم : جيش عرمم أي كثير .

(٣) قومص : أي الكونت ، وهي لفظة معربة استخدمها العرب كثيراً في وصف أمراء الفرنجة .

فَتَى عُرْفُهُ يَخْفَى بِإِفْرَاطِ جَهْدِهِ      وَلَكِنَّه كَالْمِسْكِ يَخْفُو<sup>(١)</sup> بِعَرْفِهِ  
 طَرُوبٌ بِصَوْتِي سَائِلٍ وَمُسَائِلٍ      إِذَا مَلِكٌ أَصْغَى إِلَى تَقَرِّ دُفِّهِ  
 يُجَبُّ غَيْثٌ هَاطِلٌ تَحْتَ بُرْدِهِ      وَيُرْهَبُ لَيْثٌ بَاسِلٌ فَوْقَ طَرْفِهِ<sup>(٢)</sup>  
 فَلَا زَالَ تَخْيِي الْعِقَابِ ، سَحَابُهُ

يَدْرُءُ<sup>(٣)</sup> وَلَا تَخْيِي الْوَرَى خُلْفَ خَلْفِهِ<sup>(٤)</sup>  
 وَخَصَّصَهُ شَعْبَانُ مِنْهُ بِأَنْعَمِ  
 نُشَعِينَ<sup>(٥)</sup> فِي أَوْقَاتِ لَيْلَةٍ نِصْفِهِ

٢٢٤

وقال يمدحه<sup>(٦)</sup> :

سُقِيَ الْحَمَى مِنْ مَرَبَعٍ وَمَصِيفِ      غَيْثًا كَفَائِضِ دَمْعِي الْمَذْرُوفِ

(١) يخفو : يظهر .

(٢) الطريف : الكريم من الخيل ، أو الكريم الأطراف من الآباء والأمهات .

(٣) في الأصل : ( بدر ) .

(٤) خُلْفَ : حَلَمَة ضرع الناقة أو طرفه أو المؤخر من الأطباء أو هو لنانة

كالضرع للشاة .

(٥) لم تورد معاجم اللغة هذا الاستعمال لفعل شعبان . مشتقاً شهر شعبان ؛ والمعروف

أن الناس يشققون أيضاً فعل رمضان .

(٦) ممدوحه السابق الأجد بهرام شاه ، وقد سبقت ترجمته .



وَوَشَتْ يَدُ الْأَنْوَاءِ بُرْدَ رِيَاضِهِ  
 فَلَعَلَّ مَنْ عَزَمَ النَّوَى عَنْ حَاجَةٍ  
 رَبْعُ لَوْ أَنَّ ظِبَاءَهُ أَمَّنِي  
 وَأَعَدْتُ مَاضِي عَيْشِهِ مُسْتَقْبَلًا  
 لَهْنِي عَلَى زَمَنِ بِهِ قَضَيْتُهُ  
 أَيَّامَ سَهْمِ الْبُعْدِ غَيْرُ مُصَادِفِ  
 عَطَفْتُ عَلَيَّ بِنَظَرَةٍ مَخْلُوسَةٍ  
 وَأَمَاتَنِي يَأْسُ الْفِرَاقِ ، وَشَوَّقْتُ  
 وَفَرَّقْتُ مِنْ عَذْلِ ، وَرُبَّ مُنَاصِحِ  
 دَعْنِي وَوَجْدِي ، يَا عَذُولُ ، فَإِنِّي  
 وَإِلَيْكَ عَنْ بَهْرَامِ شَاهِ وَجُودِهِ  
 وَلَئِنْ نَكَرْتُ غُلُوهُ فِي جُودِهِ  
 مَلِكٍ مُهَابٍ فِي الْمُلُوكِ مُبَجَّلِ  
 بَحْرٍ لِزَخَارِ الْبِحَارِ مُغْرَقِ  
 مَلَكَتُهُ فِي بَدْلِ الْأُلُوفِ سَجِيَّةُ  
 بِغْرَائِبِ التَّوَشِيحِ وَالتَّقْوِيهِ  
 يَدْنُو بِرَاحَةِ قَلْبِي الْمَشْغُوفِ  
 مِنْ جَوْرِهِنَّ أَمِنْتُ كُلَّ مَخُوفِ  
 فَغَنَيْتُ فِيهِ بِذَلِكَ التَّصْرِيفِ  
 وَاللَّهْفُ آخِرُ حِيلَةِ الْمَلْهُوفِ  
 أَغْرَاضَهُ وَصَدُوفُ غَيْرِ صَدُوفِ  
 فَفَقَوَيْتُ مِنْ نَظَرٍ إِلَى تَضْعِيفِ  
 بِلِقَائِهَا ، فَحَدَيْتُ بِالتَّسْوِيفِ  
 فِي حُبِّهَا فَارَقْتُ ، وَهُوَ أَلْيَنِي  
 لَا أَرْعَوِي بِالْعَذْلِ وَالتَّعْنِيفِ  
 لَا تَلَحُّهُ فِي طَبْعِهِ الْمَالُوفِ  
 فَأَقْدَمْتُ نَكَرْتُ النَّسْكَ مِنْ مَعْرُوفِ  
 سَمِحَ رَحِيمٍ بِالضَّرِيكِ<sup>(١)</sup> رَوْوُوفِ  
 طَوْدٍ عَلَى شَمِّ الْجِبَالِ مُنِيفِ  
 تُشَقَّى الْعِدَا مِنْهَا بِهِزْمِ أُلُوفِ

(١) الضَّرِيكِ : الفقير اليء الحال ، أو الفقير الجائع ، أو الهالك ، والأنتى ضريبة .

يَقْظَانُ لَمْ يَجُودِ الْمَالِكُ بِالنَّهْيِ      لَكِنْ بَطَعْنَ قَنَا وَضَرَبَ سِيُوفِ  
وَعَرَمَرَمٍ يَسْرِي فَيَنْتَهَبُ الْفَلَا      مِنْهُ زُحُوفٌ أَتْبَعَتْ بِزُحُوفِ  
تَحْتَى الْغَزَالَةُ طَيْرُهُ فَتَغِيبُ فِي      سَجْفٍ عَلَيْهِ مِنَ الْقَتَامِ كَتِيفِ  
تَقْفُو كِتَابُهُ لِيَاءِ مُشَيِّعِ      شَهْمٍ بِنُصْرَةِ رَبِّهِ مَحْفُوفِ  
سَدِكٌ<sup>(١)</sup> الْيَمِينِ بِأَسْمَرِ ذِي لَهْذَمِ      سَدِكٌ بِمُرْغَمِ أَنْفِ كُلِّ أَنْوْفِ  
مَلِكٌ وَفِيٍّ لِلْعَلَا بِكَمَالِهِ      أَضْحَى عَلَى كُلِّ الْبَرِيَّةِ مُوفِي  
وَإِذَا أَقَامَ عَلَى الثُّغُورِ خَيْبَا      مَلَأَ الْمَلَأَ<sup>(٢)</sup> مِنْ ضَيْغَمٍ وَعَرِيفِ  
وَمُهَنْدٍ يَعْتَاضُ مِنْ صَلْفٍ بِهِ      عَنْ غَمْدِهِ بِمَلَاغَمِ<sup>(٣)</sup> وَصَلِيفِ<sup>(٤)</sup>  
سَارَتْ جِيَادُ قَصَائِدِي ، فَأَعْرَنَ مِنْ      أَمْوَالِهِ فِي تَالِدٍ وَطَرِيفِ  
وَتَقَلْتُ عَنْ نَهْضِي بَعْبٍ جَمِيلِهِ      فَخَفَفْتُ فِي شُكْرِيهِ أَيُّ خُفُوفِ

(١) يقال : رجلٌ سَدِكٌ أي خفيف اليدين في العمل ، ورجلٌ سَدِكٌ بالرمح : أي طعان به رقيق سريع ، وهذا المعنى المقصود في هذا البيت . والأسمر : هو الرمح ، واللهزم : القاطع من الأسننة .

(٢) الملا : أي الملا وأصل المعنى : جماعة القوم وأشرفهم الذين يملؤون العيون أبهة والصدور هيبة .

(٣) الملاغم : جمع مَلَكَمَ ، وهو الأنف أو الفم أو ما حولها .

(٤) الصليف : وهو عرض العنق ، وهما صليقان ، أو هما رأس الفقرة التي تلي الرأس

من شقيها .

وقال ، وقد اقترَحَ عليه المنصور\* (١) تَضْمِينَ الثَّلَاثِ بَدِيهًا :

حَبِيبٌ شَفَانِي مِنْ تَدَانِيهِ مَا شَفَا      وَكُنْتُ مِنَ الْبَيْنِ الْمُشِيَّتِ عَلَى شَفَا<sup>(١)</sup>  
 أَحْنُ إِلَيْهِ فِي الصُّدُودِ صَبَابَةٌ      وَأَحْنُو عَلَيْهِ فِي الْوِصَالِ تَعَطُّفًا ل ٥٤ / ظ  
 وَأَعْشَقُهُ حَتَّى أَوْدَّ بَأَنِّي      أَمُوتُ ، وَيَحْيَا ، هَذِهِ شِيمَةُ الْوَفَا  
 فَلَا تَعْجَبُوا مِنْ فَرَطٍ وَجَدِي ، وَاعْجَبُوا

إِذَا لَمْ أَكُنْ يَعْقُوبَ ، إِذْ كَانَ يُوسُفَا !  
 وَمَا أَنْصَفُوا إِذْ شَبَّهُوا حُسْنَ وَجْهِي      بَبَدْرِ الدُّجَا فِي الشَّهْرِ حِينَ تَنْصَفَا  
 عَقَدْتُ لَهُ مَا شَاءَ مِنْ حَبْلِ عَهْدِهِ      فَحَلَّ بِقَلْبِي مَا لِكَا مُتَصَرِّفَا  
 وَأَفْرَعْتُ جَهْدِي فِي مَدِيحِ مُحَمَّدٍ      بَغَرِّ الْقَوَافِي ، وَأَقْتَنِي بِي مَنْ أَقْتَنِي  
 مَلِيكَ رِبِيضِ الْجَاشِ ، كَمَ شَهِدِ الْوَعْيِ      فَفَرَّقَ مِنْ شَمْلِ الْعِدَا مَا تَأَلَّفَا !  
 كَفْتَهُ اللَّيَالِي ، مَا يَخَافُ ، فَطَالَمَا      كَفَانَا نَدَاهُ الْحَاتِمِيُّ ، وَمَا اكْتَفَنِي

(\*) نعتقد أن المدوح هنا هو الملك المنصور الأول محمد ، وقد سبقت ترجمته .

(١) شفا كل شيء : حرفه وحده .

## ٢٢٦

وقال ، وقد أنشدَ الملكُ المنصورُ للمُتَنِّي :

( تَمَلَّكَ الحَمْدَ ، حتى ما يُلْفِتْخِرِ في الحَمْدِ: حَاجِ ، ولا مِمْ ، ولا دَالُ )<sup>(١)</sup>  
يا أَيُّها المَلِكُ المَنصُورُ ، يا مَلِكًا أوصافه كاملاتُ ، وهي أصنافُ  
رَفَقَتَ بالْحُلُقِ ، حتى ما لِنِدي وِرَعِ في الرِّفْقِ: راءُ ، ولا فاءُ ، ولا قافُ  
وَفَزَتَ بِالْمَلِكِ ، حتى ما لِنِدي شَرَفِ في المَلِكِ مِمْ ، ولا لامُ ، ولا كافُ  
وكمُ كِتابَ رُعتَ المارِقِينَ بها فيهنَّ من أَلِفَاتِ الحِطِّ آلافُ !

## ٢٢٧

وقال<sup>(٢)</sup> ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :

(١) هذا البيت من قصيدة للمتني بمدح أبا شجاع فاتكاً ، وهو البيت الرابع والثلاثون ،  
وقبله قوله :

أبو شجاع أبو الشجعان قاطبة هول نمته من الهيجاء أهوال  
(ديوان المتني ، ج ٣ ص ٢٨٥) .

(٢) الذيل : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ؛ والخزافة ٣ ، ٤ .

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرَى هَوَى ذَلِكَ الْخِشْفِ<sup>(١)</sup>

وإن كانت الذِّكْرَى تَشْفُ<sup>(٢)</sup> ، ولا تُشْفِي

غزالُ غَزَا الآسَادَ فِي جَيْشِ حُسْنِهِ فَصَادَهُمْ بَيْنَ السَّوَالِفِ وَالسَّنْفِ<sup>(٣)</sup>

وَبَدْرُ دُجَا لَمْ يَنْتَقِلْ كَسَمِيهِ وَلَكِنَّهُ مَا زَالَ فِي الْقَلْبِ وَالطَّرْفِ<sup>(٤)</sup>

يَلُوحُ لِعَيْنِي مَا شَقَا نُونَ صُدْغِهِ فَأَعْبُدُ خَلْقِي عَلَى ذَلِكَ الْحَرْفِ<sup>(٥)</sup>

تَعَدَّى ، وَلَمْ يُنْصَفِ<sup>(٦)</sup> فَوَادِي إِذْ غَلَا

تَجْنِيهِ ، وَالْمُغَلَى يُرَدُّ إِلَى النُّصْفِ

وَأَقْدَمَ زَحْفًا خَارِجِي عِذَارِهِ فَهَلْ عِنْدَهُ أَنِّي أَفْرُ مِنْ الرَّحْفِ؟

(١) الخِشْفُ : الظَّيُّ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ جَدَايَةً ، وَقِيلَ : هُوَ خِشْفٌ أَوَّلُ مَا يُولَدُ ، وَقِيلَ : هُوَ خِشْفٌ أَوَّلُ مَشِيهِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَوَّلُ مَا يُولَدُ الظِّيُّ فَهُوَ طَلَا ، وَقَالَ غَيْرُهُ : هُوَ طَلَا ثُمَّ خِشْفٌ .

(٢) شَفَّ جَسْمَهُ شَفُوفًا نَحَلَ ، وَشَفَّقَهُ الْمَهْمُ هَزَلَهُ .

(٣) السَّنْفُ : الَّذِي يُلْبَسُ فِي أَعْلَى الْأُذُنِ بِفَتْحِ الشَّيْنِ ، وَالَّذِي فِي أَسْفَلِهَا الْقَرْطُ ، وَقِيلَ : السَّنْفُ وَالْقَرْطُ سَوَاءٌ .

(٤) أورد ابن حجة البيتين الثالث والرابع في ذكر التورية وأنها « من بديع نكته » (الخرزانه ، ص ٣١٥) .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « ومن الناس من يعبد الله على حرف ، فإن أصابه خير اطمأن به ... » (سورة الحج ١١/٢٢) ، وقوله : (على حرف) أي على شك في عبادته ، شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته .

(٦) في الذيل : (تعزى ولم ينصف) .

ولي فيه بلبال يدقُ حديثُهُ القَدِيمُ ، وأشجانُ تجلُّ عن الوَصْفِ  
 ولي ثوبٌ سُقْمٌ ، مُحْرَقٌ مِنْ جُفُونِهِ معارٌ ، وأثوابُ العواري لا تُدَقِّي  
 الأُمُ ، ولي كَفٌّ لَوَا كَفِّ أَدْمَعِي<sup>(١)</sup> تَكْفٌ ، وأخرى مِنْ مَلَامِي تَسْتَعْنِي  
 وَأَنْبِي إِسَاءَاتِ الوُشَاةِ بِجُسْنِهِ فَيَرْجِعُ كُلُّ مِنْهُمُ رَاغِمَ الأَنْفِ  
 ل 55 / و وترجو<sup>(٢)</sup> فلاحاً عُدِّي ، فأحيلهم

على آخِرِ العِشْرِينَ مِنْ سُورَةِ « الكَهْفِ »<sup>(٣)</sup>

٢٢٨

وقال في الأُجْدِ<sup>(\*)</sup> ، وقد عَرَضَ المَنْصُورُ<sup>(\*\*)</sup> على الشَّيْخِ الإِقَامَةَ  
 عِنْدَهُ :

(★) هو الملك الأُمجد بهرام شاه ، وقد سبقت ترجمته .

(★★) لا نعرف بالضبط أي المنصورين قصد ، المنصور الأول أو المنصور الثاني .

(١) في الذيل : ( لَوَا كَفِّ مَدْمَعِي ) .

(٢) في الذيل : ( وِرجو ) ، والديوان : ( وترجوا ) .

(٣) أشار الشاعر هنا إلى قوله تعالى : « إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي  
 مِلْتَمِهِمْ ، وَلَنْ تَفْلَحُوا إِذَا أُبْدِئاً » (سورة الكهف ٢٠/١٨) . والمقصود بآخر العشرين أي  
 آخر الآية العشرين من سورة الكهف ، وآخر الآية المذكورة هو قوله « وَلَنْ تَفْلَحُوا إِذَا  
 أُبْدِئاً » وهو ما أحال عُدَّةُ اله عليه من الدعاء عليهم . كما كتب الناسخ في أعلى الورقة : « وَلَنْ  
 تَفْلَحُوا إِذَا أُبْدِئاً » .

إلى جنابك يلجأ كلُّ مَلْهُوفٍ      وَمِنْ ثَوَابِكَ يُرْجَى كُلُّ مَعْرُوفٍ<sup>(١)</sup>  
والجودُ عِنْدَكَ فَعْلٌ لَازِمٌ فَلَمَنْ      يَبْتَغِيهِ مِنْ نَحْوِكَ أَسْمٌ غَيْرُ مَضْرُوفٍ  
يا أَيُّهَا الْأَجْدُ الْمَلِكُ الَّذِي عَلِقَتْ      كَفَّايَ مِنْهُ بِجَبَلٍ غَيْرِ مَكْفُوفٍ  
رَامَتْ أَنْاسٌ مَقَامِي، وَارْتَجَوْا مِدْحِي      وَعَالَجُونِي بِتَرْغِيبٍ وَتَخْوِيفٍ<sup>(٢)</sup>  
وطلما سَوَّفُونِي ، قَبْلَ جُودِكَ لِي      جُوداً ، فَقَابَلْتُ تَسْوِيفاً بِتَسْوِيفٍ

٢٢٩

وقال :

قُلْتُ لِلْبَدْرِ ، إِذْ أَنَا رَ ، وَأَخْفَانِي الدَّنْفُ :  
لَكَ ، يَا بَدْرِي ، الْكَمَا لُ ، وَلِي ، دُونَكَ ، الْكَفُّ  
قالَ : طُوبَى لِمُنْصِفٍ عَرَفَ الْحَقَّ ، فَاعْتَرَفَ

٢٣٠

وقال :

غَدَرْتُ بِي سِتٌّ وَسَبْعُونَ حَتَّى      غَادَرْتُ لِي نِسْيَانَ عِلْمِي خَلْفَا

(١) في الديوان : ( ملجأ ) ، وقد فضلنا ( يلجأ ) أي يلجأ ، ولعل هناك تصحيحاً بين الياء والميم لتشابه الرسم ، يضاف إلى ذلك ضرورة التماسق بين ( يلجأ ) و ( يُرجى ) المقابلة لها في الشطر الثاني .

(٢) إشارة هامة تلفت النظر إلى مكانة الشاعر عند الملوك الأيوبيين في حماة وغيرها . ونلاحظ من خلال هذه المدحة أنه يشير إلى تنازعهم للحظوة به فعا لجوه بترغيب وتخويف .

٢٢ م

كَانَ يَجْفُو لَدَيَّْ مَا لَيْسَ يَجْفُو صَارَ يَخْفَى عَلَيَّ مَا لَيْسَ يَخْفَى

٢٣١

وقال<sup>(١)</sup> [ يمدحُ المَلِكَ النَّاصِرَ ]<sup>(\*)</sup> :

أَحَلَّتْ عَلَيْكَ ، ابْنَ الْعَزِيزِ ، بَنِي سُورَى  
بَضَائِعُهُمْ تَزُجِي إِلَيْكَ ، وَتُضَرَفُ  
فَمَنْ مَسَّهُ ضَرْبٌ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ  
فَهَا حَلْبٌ مِصْرٌ ، وَهَا أَنْتَ يُوسُفُ

٢٣٢

وقال :

يَا شَادِنَا أَيْسُرُ وَصْفٍ لَهُ مُسْتَعْرِقٌ أَكْمَلُ أَوْصَافِي  
يَا مُخْلِيفَ الصَّادِقِ فِي « مَرِيْمِ » وَمُنْجِزَ الْآخِرِ مِنْ « قَافِ »<sup>(٢)</sup>

(★) هو الملك الناصر يوسف بن العزيز ، ملك حلب ، وقد سبقت ترجمته .

(١) أضفنا ما بين القاطمتين توضيحاً لمناسبة البيتين .

(٢) أشار الشاعر في قوله : « يا مخلف الصادق في مريم » إلى ما جاء في سورة (مريم) عن إسماعيل عليه السلام : « واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً » (سورة مريم ١٩ / ٥٤) وأشار في قوله أيضاً : « ومنجز الآخر من قاف » إلى ما جاء في سورة (ق) في الآيات الثلاث الأخيرة ، وهي تبدأ بقوله تعالى : « إنا نحن نحي ونميت وإلينا المصير . . . » (سورة ق ٥٠ / ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥) .



وَصَلِّكَ يُجَيِّنِي إِذَا صَحَّ لِي      وَالْمَوْتُ مِنْ: هَا، جِيم، رَا، كَافٍ<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ سَرَّنِي مِنْكَ لِقَاءٌ ، فَكَمْ      بُلِيْتُ مِنْ: فَا، رَا ، أَلْفٌ، قَافٍ<sup>(٢)</sup>  
 تَلَّافَ قَلْبًا فَيْكَ أَوْدَى بِهِ      آخِرُ لَفْظٍ مِنْ « لِإِيلَافٍ »<sup>(٣)</sup>

٢٣٣

وَقَالَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

رِعَاكَ اللَّهُ ، يَا إِيْلَفٍ<sup>(٤)</sup> وَإِنْ بَالَعْتَ فِي عَسْنِي  
 أَمَا تَذَكَّرُ إِذْ كَفُّكَ يَوْمَ الْجِزْعِ فِي كَفِّي؟  
 وَقَدْ أَحْكَمْتَ مَا بَيْنِي      وَمَا بَيْنَكَ مِنْ حِلْفٍ  
 فَمَنْ أَغْرَاكَ بِي حَتَّى      تَقْوَيْتَ عَلَى ضَعْفِي؟  
 وَمَاذَا عَنَّ فِي أَمْرِي      حَتَّى جُرْتَ فِي عُنْفِي؟  
 وَمَا أُنْسَ فَلَأُنْسَ      زَمَانَ اللَّهْوِ وَالْقَصْفِ<sup>(٥)</sup>

ل 55 / ظ

- (١) من : ها ، جيم ، را ، كاف : أي من هجرك ، وقد لفظ أحرفها .  
 (٢) من : فا ، را ، ألف ، قاف : أي من فراق ، وقد لفظ أحرفها .  
 (٣) أي من سورة قريش التي تبدأ بـ « لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ » ، وآخر لفظ منها هو (خوف)  
 في الآية الأخيرة «الذي أطعمهم من جوعٍ ، وآمنهم من خوفٍ» (سورة قريش ١٠٦/٤) .  
 (٤) المضاف إلى ياء المتكلم ، إن كان صحيح الآخر غير أب ولا أم ، فالأكثر حذف  
 ياء المتكلم ، والاكتفاء بالكسرة التي قبلها تخفيفاً ، والأصل هنا : ( يا إيلفي ) .  
 (٥) القصف : اللهو واللعب والجلبة والإعلان باللهو . ذكرت معاجم اللغة أن هذا المعنى  
 للقصف غير عربي من اختراع المولدين كما جاء في اللسان والقاموس .

وَإِذِ عِطْفِكَ مُخْتَالٌ وَمِيَالٌ عَلَى عِطْفِي  
 وَإِذِ يُسْكِرُنِي رَيْقُكَ مِنْ خَمْرَتِهِ الصَّرْفِ  
 وَإِذِ خَدُّكَ قَدْ زَانَتْهُ إِذْ زَادَ عَلَى الْوَصْفِ  
 أَلَيْفَاتٌ مِنَ الْوَصْلِ وَوَاوَاتٌ مِنَ الْعَطْفِ  
 وَأَعْزَالِي تُغْنِيَنِي عَنِ الْمِزْمَارِ وَالذُّفِّ<sup>(١)</sup>  
 وَلِلْوَاشِينَ عَنَّا نَوْ مُ أَهْلِ الْكَفِّ فِي الْكَهْفِ  
 فَمَا بَالِي لَا أَصْفَى وَدَاداً مِثْلَ مَا أُصْنِي؟  
 وَمَا غَيَّرْتُ مَا أُبْدِي مِنَ الْوَجْدِ ، وَمَا أُخْنِي  
 وَقَدْ أَصْبَحْتُ لَا أَبْصِرُ قُدَّامِي ، وَلَا خَلْفِي  
 كَفَى لِي تَعَباً أَنِّي أَرَى الرَّاحَةَ فِي حَتْفِي  
 فَوَا لَهْفِي ، إِذَا لَمْ يُغْنِيَنِي قَوْلِي : وَالْهَفِي !

٢٣٤

وَقَالَ أَيْضاً ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

قَلْبِي إِلَى غَيْرِكَ لَا يُضْرَفُ وَطَرْفُ عَيْنِي عَنْكَ لَا يَطْرِفُ  
 كُنْ كَيْفَمَا شِئْتَ فَسَيِّئَانِ أَنْ تَجُورَ فِي حُكْمِكَ ، أَوْ تُنْصِفُ

(١) الذُّفُّ : بضم الدال وفتحها الذي يضرب به ، وضم الدال أعلى .

إِنَّ كُنْتَ هَذَا الْغُصْنَ الْمُنْتَنِ عَنِّي ، فَإِنِّي ذَلِكَ الْمُدْنَفُ  
 وَالذِّمَّةُ الْوُطْفَاءُ طَرْفِي إِذَا أَعْرَضَ عَنِّي طَرْفَكَ الْأَوْطَفُ<sup>(١)</sup>  
 أَشْكُو ، فَلَا أَشْفَى بِإِنهَاءِ مَا أَلْقَى ، وَلَا تَحْنُو ، وَلَا تَعْطِفُ  
 وَلِي لِسَانٌ كُلٌّ عَن وَصْفِهِ لَكِنَّ حَالِي لِلجَوَى أَوْصَفُ  
 عُلِّتُ عَن رَيْبِكَ بِالرَّاحِ إِذْ أَمَلْتُ أَنْ تُشْبِهَهُ الْقَرْقَفُ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَخْتَرْتُهَا صَهْبَاءً لَمْ يَحْكِيهَا أَسْلَسُ مِنْ شِعْرِي وَلَا أَلْطَفُ  
 مِنْ بَيْتِ قَيْسٍ لَهُ حَانَةٌ يَجْرُسُهَا الْبَطْرُكُ وَالْأُسْقُفُ  
 وَعِنْدَهُ سَاقٍ هُضِيمُ الْحَشَا يَهْفُو بِقَلْبِي قَدَّهُ الْأَهْيَفُ  
 حَيَّاكَ بِالرَّجْسِ مِنْ لَحْظِهِ وَالْوَرْدِ مِنْ وَجْنَتِهِ يُقْطَفُ  
 وَطَافَ بِالرَّاحِ الَّتِي خَلَّتْهَا لِطَيْبِهَا مِنْ فَمِهِ تُرَشَفُ  
 شَرِبْتُهَا بِالرَّغْمِ مِنْ عَاذِلٍ كَأَنَّهَا عَلِي دَمِهِ تُنْزَفُ  
 لَوْ كَانَ سُلْطَانًا لَخَالَفْتُهُ وَقُلْتُ: هَذَا السِّيفُ وَالْمُصْحَفُ  
 كَرِيمَةٌ هَامَ بِهَا مَعْشَرُ أَكَارِمُ مَعْرُوفَهَا يُعْرَفُ

(١) الوطفاء: الذميمة السح الحثيمة طال مطرها أو قصر ، إذا تدلت ذبولها .  
 والأوطف : يقال طرف أو طف وعين وطفاء ، أي مسترخية النظر ، فاضلة الشفر .  
 (٢) القرقف : هي الحر ، وقد قيل : إنما سميت قرقفاً لأنها ترقف شاربها أي  
 ترعده .

قد أسلفوا نخارها ووجدهم وأيقنوا الفوز لما أسلفوا<sup>(١)</sup>  
ماتوا ، وقد أغناهم فقرهم وخلفوا الله لمن خلفوا

٢٣٥

وقال ، وقد غني بمثلها بين يديه :

لا بد لي منهم ، وفوا أو لم يفوا أو بخلوا بالوصل ، أو تعظفوا  
قالوا : سلوت ، قلت : عن سلوانهم قلبي من السلوان قاع صصف<sup>(٢)</sup>  
وكيف يقوى بالسلو وامق يكاد عن حمل القميص يضعف ؟  
يا سادة ، أسعفتهم بمهجتي فعذبوها بالآسى واعتسفوا  
لا غرو ، إن بحت بسر حبيكم جد الهوى ، فارفع التكلف  
غازلت من سربكم غزالة<sup>(٣)</sup> فرائص<sup>(٤)</sup> الأسد لذيها ترجف  
جائزة عدمت فيها منصبي وأين من ذات النصف<sup>(٥)</sup> النصف ؟

(١) الوجد : مثلثة الفاء ، وهو المال اليسار والسعة . يقال وجدت في المال ووجداً أي صرت ذا مال .

(٢) قاع صصف : أي مستور لآبات فيه .

(٣) في الأصل : ( غزالة ) ، وهذا من تحريف التامخ .

(٤) فرائص : جمع فريضة ، وهي لحمة في الجنب ترتعد عند الخوف والفرع ، ومنه القول أرعدت فرائصه .

(٥) النصف : الخمار .

مالي؟ وما لعذلي؟ لو نظروا لعنفوا نفوسهم إذ عنفوا

٢٣٦

وقال:

ومُهَفَفٍ<sup>(١)</sup> قَسَمَ الْفُتُونِ جَمَالَهُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ قِسْمَةَ الْإِنصَافِ  
 طِفْلِ الْبِنَانِ<sup>(٢)</sup> يَلُوحُ مِنْ أَثْوَابِهِ طِفْلٌ يُذِلُّ قِبَائِلَ الْأَشْرَافِ  
 أَجْدُ الضَّلَالَةِ فِيهِ عَيْنَ هِدَايَةِ وَأَرَى تَلَافِي فِي هَوَاهُ تَلَافِي

٢٣٧

وقال:

كِتَابُكَ ، يَا شَمْسُ ، لَمَّا أَتَى صَرَفْتُ بِهِ الدَّهْرَ عَنْ صَرْفِهِ  
 وَعَرَّفَنِي قَبْلَ بُشْرَى الْبَشِيرِ بِهِ مَا تَنَسَّمْتُ مِنْ عَرَفِهِ  
 فَحِيَّتَ مَنْ كَاتِبِ خَطُّهُ يُعَاقِبُ بِهِ الطَّرْفُ مِنْ طَرْفِهِ  
 أُرَدِّدُ عُجْبِي مِنْ فِعْلِهِ وَأُعْبُدُ رَبِّي عَلَى حَرْفِهِ<sup>(٣)</sup>

(١) مهفف: يقال جارية مهففة وهي الخميصة البطن الدقيقة الخصر، ورجل مهفف كذلك.

(٢) الطَّفَل: البنان الرخص الناعم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ، فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ الْمَبِينِ» (سورة الحج ١١/٢٢)، وقوله: (على حرف) أي شك في عبادته، شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته.

وأحوي به ذهباً خالصاً تشيح الأكارم عن صرفه<sup>(١)</sup>

٢٣٨

وقال في الزهد :

أين القلوب الرواجف؟ أين الشموع الذوارف؟  
 على ارتكاب ذنوب لم يُحصها ووصف واصف  
 وقطع أيام عمري مثل البروق الخواطف<sup>(٢)</sup>  
 وخوف أهوال حشري نفوت كل المخاوف  
 فابك الدماء إلى أن نخال جفناك راعف  
 وارغب إلى الله تظفر من بره بلطائف  
 وازهد بقلبك فيما عهدتك له ألف  
 لا تدع الرشد يوماً إن كنت ممن يناصر  
 فما تعد رشيداً في يسع باقي يتالف  
 واستأنف العقل وانزع<sup>(٣)</sup> عن الذنوب السوالف

ل 56 / ظ

(١) في الديوان : ( تسح ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) خواطف : جمع خاطف ، أي بروق تحطف نور الأبصار ، ومنه قوله تعالى :

« يكاد البرق يخطف أبصارهم » .

(٣) نزع ينزع عن كذا أي كف وانتهى عنه .

وَلَا تَمَوَّنْ قُنُوطاً فَلِلَّإِلَهِ عَوَاطِفُ  
 وَلَا يَصِدُّنَكَ عَمَّا يَعْنِيكَ لَوْمُ السَّفَاسِفِ  
 إِنَّ خَوْفَكَ خِلَافاً لِمَا نَحَوُهُ ، فَخَالِفْ  
 لَا قُدُوءَ لَكَ فِي عُرْفِ غَيْرِ أَهْلِ الْمَعَارِفِ  
 فِيرْ إِلَى الْفَوْزِ سَيْراً سَبِيْلُهُ مُتَجَانِفُ  
 عَنْ شَاطِحٍ<sup>(١)</sup> مُسْتَحِيلِ وَيَابِسِ الْقِحْفِ<sup>(٢)</sup> نَاشِفِ  
 وَأَنْسِ بَطَانِفَةَ الْحَقِّ دُونَ كُلِّ الطَّوَانِفِ  
 وَلِذَلِكَ بِإِحْسَانِ رَبِّ لِلْكَرْبِ وَالضَّرِّ كَاشِفِ  
 طُفْ بِالتَّفَكُّرِ إِنَّ لَمْ تَكُنْ لِجِسْمِكَ طَانِفِ  
 وَانْظُرْ إِلَى الْأَرْضِ تَطُورِ بِالنَّاسِ طَيِّ الصَّحَائِفِ  
 كَمْ غَيَّبَتْ تَحْتَهَا مِنْ أَمْلَاكِهَا وَالْخِلَافِ<sup>(٣)</sup>  
 غَدَوْا عَلَيْهَا ، وَرَاحُوا مَعَ الرِّيَّاحِ الْعَوَاصِفِ

(١) شاطح : مصطلح صوفي مولى .

(٢) القحف : العظم فوق الدماغ ، وما انفلق من الجمجمة فإن ، ولا يدعى قحفاً حتى يبين أو ينكسر منه شيء ، ويطلق القحف على الجمجمة كما جاء في الأساس « ضربه على قحف رأسه وهو جمجمته . ويابس القحف أي متزمت غير مرن وصلب متشدد .

(٣) الخلائف : جمع خليفة .

فَأَقْدِفْ بِنَفْسِكَ مِنْهَا فِي مَهْمَةٍ مُتَقَاذِفْ  
 وَأَنْكِرِ النَّاسَ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ، إِنْ كُنْتَ عَارِفْ  
 فَقَلِّ مَا كُنْتَ فِيهِمْ إِلَّا وَبِالْكَ كَاسِفْ  
 تَجْنِي عَلَيْهِمْ، وَيَجْنِي عَلَيْكَ مِنْهُمْ زَعَانِفْ<sup>(١)</sup>  
 فَلَا تَقِفْ مَعَ رِضَاهُمْ وَكُنْ مَعَ اللَّهِ وَاقِفْ

٢٣٩

وقال :

إِنْ كُنْتَ ذَا دِينٍ، فَدَعِ زُخْرُفَ الدُّنْيَا ، وَخَفِهَا غَايَةَ الْخَيْفَةِ  
 أَوْ كُنْتَ ذَا مَيْلٍ إِلَى عِزِّهَا فَأَقْنَعْ مِنَ الثَّلَّةِ بِالصُّوْفَةِ<sup>(٢)</sup>  
 أَوْ كُنْتَ ذَا حِرْصٍ عَلَى فَضْلِهَا هَا أَنْتَ وَالْأَكْلُبُ وَالْجَيْفَةُ

(١) زعانف كل شيء رديئه ورؤذاله ، ومفرده زعنفة . وقيل : إنما سمي رذال الناس زعانف على التشبيه بزعانف الثوب والأديم . وتطلق هذه اللفظة أيضاً على الفرق المختلفة ، وعلى الأحياء القليلة في الأحياء الكثيرة ، وقيل هي القطع من القبائل تشدق وتفرد . أما في أساس البلاغة فقد قال « اجتمع الصميم والزعانف » وقال : إن الزعانف هم الأعداء وذكر « وهي في الأصل أطراف الأديم وأجنحة السمك » .

(٢) الثَّلَّة : جماعة الغنم ، أو الكثيرة منها ، أو من الضأن خاصة .



٢٤٠

وقالَ في شَعْبَانَ سَنَةِ (٦٥٢) ؛ وَآخِرُ مَا قَالَهُ سَنَةَ (٦٦٢) :

لَيْلَةُ نِصْفِ جَارَتِ عَلِيٍّ وَلَمْ      أَزَلْ مِنَ الدَّهْرِ غَيْرَ مُنْتَصِفِ  
سَامَرْتُ فِيهَا بَدْرَ التَّامِ (١) وَمَا      حَصَلْتُ مِنْهُ إِلَّا عَلَى الكَلْفِ



(١) بدر التمام : يقال أتمَّ القمر أي امتلأ فبهر ، فهو بدر تمام وتمام .

## قافية القاف

٢٤١

قال :

مُحِبُّ هَامٍ وَجَدًّا وَاشْتِيَاقًا      وَأَسْكَرَهُ الْغَرَامُ ، فَمَا أَفَاقًا  
عَصَى أَمْرَ النَّصِيحِ ، فَلَمْ يُطِعهُ      وَلَوْ رَامَ السُّلُوَّ لَمَا أَطَاقًا  
وَكَيْفَ لِعَاذِلِي فِي الْحَبِّ مَنِي      بَصِيرٍ لَا يَلِيقُ ، وَلَا يُبَلِّغِي؟  
وَبِي مُتَمَلِّونُ أَرْتِي دُمُوعِي      رِضَاهُ وَسُخْطُهُ لِدَمِي أَرَاقًا  
وَرَقَّ عَوَاطِفًا إِذْ رَقَّ عِطْفًا      فَنِي إِحْسَانِهِ وَالْحُسْنِ فَاقًا  
وَيَطْرُقُ<sup>(١)</sup> طَيْفُهُ ، وَاللَّيْلُ مُلْقِي      عَلَيْنَا مِنْ دُجْنَتِهِ<sup>(٢)</sup> رِوَاقًا  
فِيهِزْمُهُ سُفُورًا وَابْتِسَامًا      وَأَفْنِيهِ التِّثَامًا وَاعْتِنَاقًا  
فِيَا بَدْرًا ، بَدَلْتُ تَمَامَ وَدِّي      لَطَلْعَتِهِ ، فَعَوَّضَنِي الْمَحَاقَا  
أَجْرَنِي مِنْ فِرَاقِكَ لِي ، فَإِنِّي      أَرَاهُ لِكُلِّ رَاحَاتِي فِرَاقَا  
تَضْيِيقُ، إِذَا نَأَيْتَ، الْأَرْضُ عَنِّي      فَلَا شَامُ تُقِيلُ ، وَلَا عِرَاقَا

(١) طرق : أتى ليلاً .

(٢) دُجْنَةٌ : الظلمة أو الظلماء .

سَبَقْتُ بِسَيْفِ عَزْمِي كُلَّ عَدْلٍ      فلم يُطِيقِ المَفْنَدُ<sup>(١)</sup> لي لِحَاقًا  
 لقد أَغْرَيْتَنِي ، يا مَنْ لِحَاني      فَشَقَّ عَلَيَّ مَنْطِقَهُ وَشَاقَا  
 عَلَيْكَ بِأَمْرِ نَفْسِكَ ، أَوْ فَدَعَنِي      أُدِيرُ عَلَيَّ كَأْسًا ، لي ، دِهَاقًا<sup>(٢)</sup>  
 وَحَسْبُكَ إِذْ نَكِرْتَ عَلَيَّ سُكْرِي      بِخَمْرٍ مَا عَرَفْتَ لَهَا<sup>(٣)</sup> مَذَاقًا

٢٤٢

وقال [ يمدحُ الملكَ الأَمجد<sup>(٤)</sup> ]<sup>(٤)</sup> :

كَمْ فِي حُرُوبِ الرُّقَادِ وَالْأَرَقِ      مِنْ فَتْكَةٍ بِالْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ !  
 سُهَادٌ مُضْنَى سُعَادُ تُقْلِقُهُ      وَنَوْمُهُ بَاعِثٌ عَلَى الْقَلْقِ  
 طَابَ كَرَاهُ إِذْ أَعْدَتِ الطَّنِيفَ فِي الْأَسْرِ      خَلَقَ إِلَى أَنْ أَعْدَتُهُ فِي الْخُلُقِ  
 فَعَادَلَتْ غَمُّهُ بِبِقْطِئِهِ      فِي لَوْعَةِ الصَّدِّ وَالشَّقِيِّ شَقِي  
 يَا ظَبِيَّةَ الحِدرِ مِنْ بَنِي أَسَدِ      أَسْكَرْتَنِي بِالنَّوَى ، فلم أَفِيقِ  
 لَا تَعْجَلِي بِالنَّوَى عَلَى جَسَدِ      لَمْ يُبْقِ فِيهِ الصُّدُودُ مِنْ رَمَقِ

(★) هو الملك الأَمجد بهرام شاه ، وقد سبقت ترجمته .

(١) المَفْنَدُ : فَنَدُهُ أي كذبه وعجزه وخطأ رأيه فهو مَفْنَدٌ .

(٢) كَأْسٌ دِهَاقٌ : ممتلئة أو متتابعة ، ودَهَقَ الكَأْسَ مَلَأَهَا .

(٣) فِي الْأَصْلِ : (له) ، فالأعراف فِي الحِجْرِ التَّائِيثِ ، وقد تذكُر ، ويقال : حَمْرَةٌ .

(٤) زيادة اقتضاها توضيح القصيدة .

ولا طفي مُهَجَّةً إِذَا وُقِيَتْ      تَفْدِيكَ مِنْ حَادِثٍ ، وَثِقِي  
 إِنْ تَحْجُبِي وَجْهَكَ الْبَهِيَّ ، فَمَنْ      يَنْصُرُ جَيْشَ الضُّحَا عَلَى الْغَسَقِ ؟  
 لَيْسَ لِبَدْرِ التَّامِ مُنْسَقًا      غَيْرُ ضِيَاءٍ عَلَيْهِ مُنْتَسَقِ  
 وَلَيْسَ لِلْأَكْرَمِينَ غَيْرُ نَدَى      مِنْ جُودِ بَهْرَامِ شَاهِ مُسْتَرَقِ  
 الْمَلِكِ الْأَمْجَدِ الْهَامِ      الثَّقِي النَّدْبِ الْفَصِيحِ الْمَفْوَاهِ النَّطِقِ  
 لَهُ خِلَالُ السَّعْدِ مُشْرِقَةٌ      أَحْلَى مِنَ الْمَاءِ عِنْدَ ذِي الشَّرْقِ (١)  
 مَلِكٌ إِذَا حَقَّتِ الْمُلُوكُ بِهِ      لَقَنَّا الرُّعْبُ سُورَةَ « الْعَلَقِ » (٢)  
 يَلْقَى الْأَعَادِي بِشَمْسِ غُرَّتِهِ      فَرْدًا فَتَبْدُو كَالدَّرِّ فِي الْبَلَقِ  
 تَخَضَعُ أَعْنَاقُهَا لَهُ جَزَعًا      يَطْرُدُ فُرْسَانَهَا عَنِ الْعَنْقِ (٣)  
 أَحْظَاهُ بِالْمَلِكِ ضَرْبُ أَيْضَ لَا      يَفْرُقُ بَيْنَ الْمُلُوكِ وَالسُّوقِ (٤)

(١) شرق : شريق بريقه غص .

(٢) في الديوان (سورة الملق) ، وهذا من تصحيف الناسخ ، والصواب ما أثبتناه جريباً على سنة المؤلف في مذهبه الفني كما رأينا ذلك مراراً . (سورة العلق) وهي أول سورة أنزلت على الرسول في غار حراء ، وقد استبعدنا سورة (العلق) أيضاً ، لأن ما في سورة (العلق) من السجود والاقتراب في آخرها أصح للمعنى وأفضل .

(٣) العنق : محركة مير مسبطر للإبل والدابة .

(٤) السُّوق : جمع السُّوقَة ، وهي بمنزلة الرعية التي تسومها الملوك ، وسمّوا سوقة لأن الملوك يسوقونهم ، فينساقون لهم ، ويقال أيضاً لواحد سوقة وللجماعة سوقة ، وقد أشار صاحب اللسان إلى أن كثيراً من الناس يظنون أن السوقة أهل الأسواق .

وزينَ اللهُ أوجَ سُودِدهِ بِأُنْجَمٍ مِنْ بَنَانِهِ الْأَنْقِ ل 57 / ظ  
 فَلْيَهِنِي وَالنَّصْفَ مِنْهُ ذُو كَرَمٍ فَرَّقَ فِيهِ النَّدَى عَلَى الْفِرْقِ  
 يَوْمَ كَلِيلِ الْوِصَالِ مُتَّصِلٌ بِلَيْلَةٍ صَبَغَهَا مِنَ الْعَلَقِ  
 سَيِّقَ إِلَيْهِ سَرْحُ الْقَرِيضِ فِي رِيَاضِ إِنْعَامِهِ رُعيِ وَسُقِي  
 فَاقَ ثَنَاءً إِذْ فَاقَ مَكْرُوبَةً فِدَامَ مَا دَامَ مُلْكُهُ وَبَقِيَ

٢٤٣

وقال ، رحمه الله :

حُبُّ تُوَجِّجُ أَشْوَاقَهُ دُمُوعٌ تُغَرِّقُ آمَاقَهُ  
 أَقَامَ الْحُرُوبَ عَلَى سَاقِهَا غَرَامٌ إِلَى حَتْفِهِ سَاقَهُ  
 فَيَا مَنْ لِحَاهُ ، أَعِنُهُ عَلَى دَعْوَاهُ ، فَمَا ذُوقْتَ مَا ذَاقَهُ  
 وَلَا تَطْمَعَنَّ بَسُلُوَانِهِ فَمَا يَتْرُكُ الشَّيْخُ أَخْلَاقَهُ  
 تَأَمَّلْ بِعَيْنِكَ عَيْنَ الْحَمَى يَرُوقُكَ الْجَمَالُ الَّذِي رَاقَهُ  
 تَعَشَّقْتُ مِنْ سِرِّيهِ شَادِنًا<sup>(١)</sup> يَعْنُ قِيَّةً تَنْ عُشَّاقَهُ  
 حَبِيبٌ لَهَجْتُ بِنَيْسَانَ مَا سِوَاهُ وَحِفْظِي مِيشَاقَهُ

(١) الشادن : من أولاد الأطباء الذي قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه .

وأوجدني بعدهُ والدُّنُو سِمَامَ فَوَادِيهِ وَدِرْيَاقَهُ<sup>(١)</sup>  
 أُمْلٌ حَيَاتِي إِذَا مَلَمَّـا وَأَشْتَاقُ حَتْفِي إِذَا شَاقَهُ  
 وَإِنْ أَنْكَرَ النَّاسُ مَا أَدَّعِي فَقَدْ عَلِمَ اللهُ مِصْدَاقَهُ

٢٤٤

وقال ، يمدحُ الناصرَ بنَ العزيزِ<sup>(\*)</sup> :

يا صَادِفًا عن وُدِّي الصَّادِقِ وسَاكِنًا في قَلْبِي الخَافِقِ  
 نَاظِرُكَ الجَائِرُ ، هل مُسَلِّمٌ يُجِيرُنِي مِنْ سَهْمِهِ المَارِقِ؟  
 نَافِسْتِ مِنْ حُسْنِكَ فِي نَظْرَةِ كَمْ مِنْ كَلِمَةٍ عِنْدَهَا صَاعِقِ!  
 والسَّبْعَةُ الأَبْحُرُ مَخْلُوقَةٌ مِنْ مَاءٍ عَيْنِي ذَلِكَ الدَّافِقِ  
 يَا مَنْ تَنَاهَيْتُ غَرَامًا بِهِ كَمَا انْتَهَى فِي حُسْنِهِ الفَائِقِ  
 احْكُمْ بِمَا شِئْتَ ، فقَاضِي الهَوَى قَدْ حَكَمَ المَعْشُوقَ فِي العَاشِقِ

(★) هو الملك الناصر يوسف بن العزيز غياث الدين محمد ، وقد سبقت ترجمته .

(١) سِمَامٌ : جمع سَمٍّ بتثنية الفاء ، وهو المادة القاتلة المعروفة ، والدرياق هو الترياق كما ذكر صاحب اللسان ، وقد وضَّح صاحب القاموس هذه اللفظة وأصل معناها اليوناني ، وذكر أنه « دواء مركب اخترعه ماغنيس وتممه أندروماخيس القديم بزيادة لحوم الأفاعي فيه ، وبها كملَ الغرضُ ، وهو مُسمِّيه بهذا لأنه نافع من لدغ الحوامِ السَّبْعِيَّةِ ؛ وهي باليونانية ( تِرْيَاقٌ ) نافعٌ من الأدوية السَّميَّةِ ، وهي باليونانية ( قَاآ ) ممدودة ، ثم خفِّف وعربَّ .

ياناطق الوشح صموت البرا<sup>(١)</sup> أفديك بالصامت والناطق  
 لا تحملن ثقل الهوى والنوى على حُبِّ دَنفِ وامق  
 أحميا بما حُمِلتُ من أنعم ليوسفٍ قد أثقلت عاتقي  
 ملكٌ تعالى عن ملوك الورى في باذخٍ من مجده باسق  
 فكم له زاهداً<sup>(٢)</sup> حتى بدا وللعدا من باطلٍ زاهق  
 يسبق طرف العين من طرفه بسابقٍ يُعزى إلى لاحق  
 إذا استوى في منته خيلته على براقٍ أو على بارق  
 ربُّ تقىٍ يُشعرُ أنه من أكرم الخلق على الخالق  
 وذو الجيوش الجائشات التي يضعفُ عنها رمقُ الرامق  
 كم أنطقت جدواه من مفحمٍ! وأفحمتُ عليها من ناطقٍ<sup>(٣)</sup>  
 كم رتقت من فتق ثغري! ومم مزقت الأبطال في مازقٍ!  
 فمن نداءه الرُفدُ للمعتفي ومن ثناه المسكُ للناشق

ل 58 / و

(١) مفردها: بُرة، وتجمع أيضاً على بُرات وُبْرين وِبرين، وهي كل حلقة من سوار أو قرط أو خلخال. يقال: جارية صموت الخللخالين غليظة الساقين لا يسمع لها حس. والصامت من المال الذهب والفضة، والناطق منه الإبل.

(٢) في الأصل: (زاهد) والصواب ما أثبتناه، فالمعروف في ميمز (كم) الخبرية أنه يجب نصبه على التمييز إذا فصل بينهما.

(٣) المفحم: العيب، وتطلق أيضاً على الذي لا يقول الشعر؛ ويقال: كلمته حتى أفحمته إذا أسكتته في خصومة أو غيرها.

٢٤٥

وقال ، يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْأَمْجَدَ<sup>(\*)</sup> :

عَجِبْتُ لِلطَّيْفِ وَافَانَا ، وَمَا فَرَقَا      وَالكَاشِحُونَ هُجُودٌ حَوْلَنَا فَرَقَا  
طَوَى مَفَاوِزَ لَمْ تُقَطَّعْ مَسَافَتُهَا      لَوْلَا سَوَابِقُ مِنْ ذِكْرٍ لَهُ سَبَقَا  
لَمَا تَوَهَّمْتُ زُوراً مِنْهُ زُورَهُ      جَفَنِي ، وَمَا طَرَقَتْ سَأْمِي وَلَا طَرَقَا  
غَزَالَةٌ لَوْ تَرَسَّمَ الْمُحْدِقُونَ بِهَا      مِنْ أُسْدِهَا أَصَلَّتْ أَجْفَانُهَا الْحَدَقَا  
آثَارُ أَسْهُمِهِمْ تَبْدُو وَأَسْهُمُهَا      تَخْفَى ، فَكَيْفَ يُرَى سَهْمٌ ، وَقَدْ غَرِقَا ؟  
أَسْتَنْجِدُ النَّوْمَ إِذْ بَانَتْ عَلَيَّ أَرْقِي      فَيَبْعَثُ النَّوْمُ لِي مَا يَبْعَثُ الْأَرْقَا  
حَلْفًا بُتْسِقِي مِنْ بَدْرِ طَلَعْتِهَا

«والليل»، مِنْ فَرْعِهَا الدَّاجِي، «وما وَسَقَا»<sup>(١)</sup>

إِنِّي لِأَكْذِبُ فِيهَا مَنْ يُؤَنَّبُنِي

نُصِحًا ، وَلَوْ صَدَقَ اللَّاحِي ، وَمَا صَدَقَا

(\*) هو الملك الأمجد بهرام شاه ، وقد سبقت ترجمته .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « والليل وما وسق » ، والقمر إذا اتسق « (سورة الانشقاق ١٧/٨٤ ، ١٨) . والوسق : ما دخل الليل فيه وما ضم ، وقد وسق الليل واتسق ، وكل ما انضم ، فقد اتسق . واتساق القمر : امتلائه واجتماعه واستوائه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة إلى ست عشرة .



عَذْلٌ إِذَا جَاءَ حَقٌّ مِنْ مَحَاسِنِهَا      أَوْدَى، فَأَهْوَيْنَ بِهِ مِنْ بَاطِلٍ زَهَقًا!  
 خَالَفَتْ أَمْرَ عَذُولِي فِي الْغَرَامِ بِهَا      وَإِنْ أَطَاعَتْ غُرَابَ الْبَيْنِ إِذْ نَعَقَا  
 لَا أَسْتَطِيعُ حُؤُولًا عَنْ مَحَبَّتِهَا      وَلَوْ أَحَالَ شَبَابِي شَيْبِي الْيَقَقَا<sup>(١)</sup>  
 وَلَا تَزَالُ بِجُسْنِ الْخَلْقِ مَا لِكْتِي      لِأَنَّهُ مُشْبَهُ مِنْ مَالِكِي خُلُقَا  
 وَلَا أَكْفِي جُودَ ابْنِ الْمُعِزِّ وَلَوْ      نَطَقْتُ فِي الْمَدْحِ بِالشَّعْرِ الَّذِي نَطَقَا  
 الْمَالِكُ الْأَمَجْدُ النَّظَامُ خَاطِرُهُ      فَلَأَنْدَأَ نَمٌ يُقَلِّدُ مِثْلَهَا عُنُقَا  
 خَطُّ الطَّرُوسِ، وَقَطُّ الرَّؤُوسِ<sup>(٢)</sup> يُتَّقِنُهُ

حَذَقًا إِنْ اِمْتَشَقَ الْهِنْدِيَّ أَوْ مَشَقًا<sup>(٣)</sup>  
 سَمِحٌ إِذَا أَطْفَأَ الْأَجْوَادُ نَارَهُمْ      تَرَى الضِّيُوفَ عَلَى نِيرَانِهِ خُرْقًا<sup>(٤)</sup>  
 يَسُحُّ مَالًا إِذَا سَحَّ الْغَرَامُ لَنَا      مَاءً، فَمَا اتَّفَقَا جُودًا، وَلَا افْتَرَقَا  
 سَقَّتْ غَمَائِمُهُ كُلَّ الْبِلَادِ كَمَا      سَاقَتْ عَصَا مُلْكِهِ الْأُمْلَاكَ وَالسُّوْفَا

(١) اليقق: أبيض يقق ويقق بكسر القاف الأولى أي شديد البياض ناصعه والمتناهي فيه .

(٢) الروس: أي الرؤوس .

(٣) امتشق الشيء: اختطفه، وامتشق الهندي استله . ومشق الخطأ مده، وقيل: أسرع فيه، وقلم مشاق: أي سريع الجري في القرطاس . والمقصود بقطع الروس أي قطع الرؤوس .

(٤) خرق: خرق في المكان أقام فيه ولم يبرحه .

ل 58/ظ شَكَتْ إِلَى الدَّهْرِ عَدُوَاهُ فَقَالَ لَهَا : هَيْهَاتَ ! هَيْهَاتَ مِنِّي رَتَقُ مَا فَتَقَا  
 إِنِّي لِيَصْرِفُنِي عَنْ قَلْبٍ فَيَلْقِيهِ قَلْبٌ إِذَا خَفَقَتْ رَايَاتُهُ خَفَقَا  
 مَلِكٌ إِذَا أَعْمَلَ الْخَطِيئِيَّ فِي مَلِكٍ أَحَالَ خُمَرَ أَفَاعِي سُمْرِهِ عَلَقَا  
 وَلَيْلٍ خَطْبٍ عَلَا مُسَوِّدٌ هَامَتِهِ مِنْ رَايَةٍ بِعَمُودِ الصُّبْحِ فَانْفَلَقَا  
 يَبْدُو لِحَاسِدِهِ فِي أَوْجٍ رَفَعْتَهُ  
 شَمْسٌ ، إِذَا أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهَا شَرِقَا<sup>(١)</sup>  
 ذُو فَضْلِ قَوْلٍ إِذَا مَا هَمَّ أَعَقَبَهُ  
 فِعْلًا ، وَمَا كُلُّ مَنْ يَفْرِي إِذَا خَلَقَا<sup>(٢)</sup>  
 يَا مَالِكًا مُذْ رَعَيْنَا عَيْنُ رَأْفَتِهِ أَعَزَّنَا ، وَأَهَانَ الْعَيْنَ وَالْوَرِقَا  
 لَكَ الْهِنَاءُ بِمَا عُوِّدْتَ مِنْ كَرَمٍ تَمَّ الْهِنَاءُ بِهِ لِلْعَيْدِ وَأَنْسَقَا  
 أَمْوَاهُ جُودٍ تَرَى الْأَعْيَادَ مُشْرِقَةً بِهَا فَتَذَكُرُ نَارُ الْفُرْسِ وَالصُّدْقَا  
 وَصَلْتَ سُرَاقَ مَا نَظَمْتَ مِنْ دُرَرٍ  
 وَلَيْسَ فِي الْعُرْفِ إِلَّا قَطْعُ مَنْ سَرَقَا  
 جَوَاهِرًا بِصُدُورِ الْأَوْلِيَاءِ تُرَى قَلَانِدًا وَبِأَعْنَاقِ الْعِدَا رِبَقَا<sup>(٣)</sup>

(١) يقال شَرِقَ فلان بريقه ، والشَّرِقَ هو دخول الماء الخلق حتى ينقص به .

(٢) في الأصل : ( ذو فضل قول . . . ) والصواب ما أثبتناه لاستقامة المعنى .

(٣) رِبَقٌ : مفردها رِبْقَةٌ ورَبْقَةٌ ، وهي العروة في الجبل . والرَّبِيقُ جبل فيه عِدَّةُ

عُرَا يشد به البهم .

أَوْسَعْتَ وَفَدَكَ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ حِكْمٍ      مَا ضَيَّقَ الطَّرِيقَ حَتَّى وَسَّعَ الطُّرُقَا  
 فَنَاءَ مَالِكَ أُبْقَى مِنْ تَنَائِكَ مَا      يَسْتَنْفِدُ النَّقْسَ وَالْأَقْلَامَ وَالْوَرَقَا  
 لَوْلَا ارْتِفَاعُكَ فِي عَلِيَاءِ مَجْدِكَ عَنْ      أَفْقِ السَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفْكَ الْأُفُقَا  
 وَكَلَّمَا قِيلَ قَدْ أَحْرَزْتَ غَايَتَهَا      رَكِبْتَ عَنْ طَبَقٍ مِنْ بَعْدِهَا طَبَقَا  
 وَمُظْهِرِ النَّضْحِ لِي تُخْفِ جِنَايَتَهُ      تَبَيَّنَ الْغَدْرَ حَتَّى يُحْسِنَ الْمَلَقَا  
 أَغْرَى بَعِيرِكَ مَخْدُومًا ، فَقُلْتُ لَهُ :      أَقَاعِدُ أَنْتَ تَجْنِي نَخْلَهُ سُحْقًا<sup>(١)</sup>  
 وَعَدْتَنِي مِنْ سِوَى بَهْرَامِ شَاهٍ عَلَا      فَكَانَ غَايَةً دَعْوَى كَسْبِكَ الْحُمُقَا  
 رَجَاؤُهُ سَلَّمَ لِي فِي السَّمَاءِ ، بِهِ      أُرْتَى ، فَلَا أُبْتَغِي فِي الْأَرْضِ لِي نَفَقًا<sup>(٢)</sup>  
 أَرْجُو مِنْ ابْنِ الدَّادِي<sup>(٣)</sup> فِي مَعَارِبِهِ

نُورًا ، وَأَتْرَكَ ضَوْءَ الشَّمْسِ إِذْ شَرَقَا؟  
 لَا تَسْأَلِ الرِّزْقَ إِلَّا قَادِرًا كَلْفَا      بِالْجُودِ لَا يَحْرُمُ الْأَرْزَاقَ مِنْ رَزَقَا  
 لَا مَاطِلًا بِأَيْدِيهِ يُنْكِرُهَا      لَنَا ، وَلَا مُخْجَلًا بِالرَّدِّ مَنْ وَثَقَا  
 هُوَ الْخَلِيقُ بَأَنْ يُغْنِيكَ ، فَاغْنِ بِهِ      وَلَا تَعُدَّنَّ خَلْقًا غَيْرَهُ خُلِقَا

(١) سحوق : جمع سحوق ، والنخلة السحوق أي الطويلة التي بعد ثمرها على المجتي .

(٢) سلم : المرقاة ، وقد تذكر جمع سلايم وسلام .

(٣) ابن الدادي : هو القمر . والدادي مفردهما دأداء ، وهي ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليالي الحاق ، وقيل هي . وقد ذكر أن سبب تسمية الليالي الأخيرة دادي لأن القمر فيها يدادي إلى الغيوب أي يسرع .

٢٤٦

وقال يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْمُظْفَرَ\* :

ل 59 / و نَصَائِحُ عَذَلٍ لَا تُودِّيْ حُقُوقَهَا      لو أَنَّ بِحَارَ الْحُبِّ يَنْجُو غَرِيقَهَا  
 فَلَا تَطْمَعَا لِي فِي إِفَاقَةِ سَلْوَةٍ      فَسُكْرِي قَاضٍ أَنِّي لَا أَفِيْقَهَا  
 فَإِنَّ ضَلَالًا مِّنْكَ إِن رَجَوْتُمَا      لِنَفْسٍ دَعَاها الْحُبُّ ، إِنِّي عَتِيْقَهَا  
 بِرُوحِي غَزَالٌ فِي مَفَاوِزِ حُبِّهِ      مَهَالِكُ مَسْلُوكٍ إِلَيْهِ طَرِيقَهَا  
 لَهُ دَوْلَةٌ الْإِطْلَاقِ وَالْحَبْسِ فِي الْهَوَى

فَمَحْبُوسُهَا قَلْبِي ، وَدَمْعِي طَلِيْقَهَا  
 شَكَوْتُ إِلَيْهِ مِنْ زَفِيرِي لَوَاعِبًا      يَرُوعُ الْغَوَادِي رَعْدُهَا وَبُرُوقَهَا  
 وَقُلْتُ : شِفَائِي شَهْدُ رَيْقِكَ فَاسْقِنِي      فَقَالَ : هِيَ الرَّاحُ الَّتِي لَا تَذُوقَهَا  
 وَلَوْ جَادَ مِنْ ذَلِكَ الرُّضَابِ بِشْرِبَةٍ      لِأَطْفَاءٍ مِنْ هَذَا الْحَرِيقِ رَحِيْقَهَا  
 أَمَا وَهَلَالٍ ، مِنْ مُحْيَاكَ ، نَيْرٍ      تُغَيِّرُ بِهِ شَمْسَ الضُّحَا وَتَفُوقَهَا  
 لَقَدْ عَقَّنِي صَبْرِي وَسَاعَدَ لَائِمِي      عَلَي مُقَلَّتِي مَذْكَانَ دُرًّا عَقِيْقَهَا

(★) هو الملك المظفر الثاني تقي الدين محمود بن المنصور محمد الأول ، وقد سبقت

ترجمته .

وَمِنْ عَجَبِ جُودِي وَبُخْلِكَ دَائِمًا      وَأَنْكَ تُشْقِي مُهْجَتِي وَتَشْوُقُهَا  
 وَإِنَّ نَذِيرَ الْأَرْبَعِينَ لَنَاصِحٌ      وَلَكِنَّ نَارِي لَيْسَ يُطْفَأَ حَرِيقُهَا<sup>(١)</sup>  
 وَإِنِّ أَنَا فَارَقْتُ الشَّبَابَ ، فَإِنَّ لِي      صَبَابَاتِ نَفْسٍ لَا تَشِيبُ فُرُوقُهَا  
 وَإِن ضَاقتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ ، وَكُلُّهَا      إِلَى جُودِ مُحَمَّدٍ ، فَيُفْرَجُ ضَيْقُهَا  
 مَلِيكَ إِذَا مَارَّ نَحَّ الْمَدْحُ عِطْفَهُ      نَأَى عَنِ قُلُوبِ الْمَادِحِينَ خُفُوقُهَا  
 وَبَحْرٌ يَلِيْقُ الشُّكْرُ مِنْهُ بِزَاخِرِ      إِذَا مَلَكَ الدُّنْيَا ، فَلَيْسَ يُلِيْقُهَا<sup>(٢)</sup>  
 وَذِمْرٌ<sup>(٣)</sup> هُوَ الضَّرْعَامُ يَزَارُ فِي الْوَعْيِ      فَيَخْرَسُ مِنْ بَعْدِ الْهَدِيرِ فَنِيْقُهَا<sup>(٤)</sup>  
 وَتَشْمَسُ أَنْارَتٌ مِنْ «حَمَاءَ» بُرُوجِهَا      فِدَامَ لَنَا إِشْرَاقُهَا وَشُرُوقُهَا  
 تَدَارِكُهَا<sup>(٥)</sup> الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ بَعْدَ مَا      تَمَادَتْ ، وَلَجَّتْ فِي اتِّسَاعِ خُرُوقِهَا  
 فَبُورِ كَتَمٍ مِنْ لَيْثٍ وَغَيْثٍ أَغَاثِهَا      فَقَامَتْ بِهِ فِي الْبَأْسِ وَالْجُودِ سُوقِهَا

(١) يطفأ أي يطفأ بالبناء للجهول ، وفعلها أطفأ ، يقال أطفأ النار والحرب .

(٢) يليق الشكر : يحسن ويناسب . ويُلِيْقُهَا : يقال فلان ما يُلِيْقُ شَيْئاً من سخائه أي ما يمسك ، وماضيها ألاق .

(٣) في الأصل ( ودمر ) ، والصواب ( وذيمر ) كما أثبتناه . والذمير : هو الشجاع يقال : رجلٌ ذميرٌ ، وذميرٌ ، وذميرٌ ، وذميرٌ أي شجاع من قوم أذمار .

(٤) الفنيق : معناها في الأصل الفحل المكرم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته على أهله .

(٥) في الأصل ( تدارها ) ، والصواب ( تداركها ) كما أثبتناه .

أرحت من الباغي العقوق رعيه<sup>١</sup>      تساوى لديه برها وعقوقها<sup>(١)</sup>  
 رمى نفسه من فوق أبلق حنينا      وقد ودّ لو يرمي به منجنيقها  
 لقد مرّجت ، لما نأيت ، أمورها      فما رنقت ، حتى أتيت ، فتوقها  
 وما كحل الأجنان ، لولاك ، غمضها      ولم يحل في الأفواه ، لولاك ، ريقها  
 فهنئت من شهر الإله مهناً      بسيرتك العالي على النجم فوقها<sup>(٢)</sup>  
 فقد قرّ عينا في ممالك التي      تزحزح عنها ظلمها وفسوقها  
 ومليت ما مرّ الزمان بدولة      وثاق عراها واجبات حقوقها<sup>(٣)</sup>  
 وإن كنت فيها مستجداً ، فإنني      عتيق أيادي برها وريقها

ل 59 / ظ

٢٤٧

وقال ، يمدح الملك الأمجد<sup>(\*)</sup> :

(★) هو الملك الأمجد بهرام شاه ، وقد سبقت ترجمته .

(١) الباغي العقوق : يشير الشاعر هنا إلى شقيق ممدوحه الملك الناصر قليج أرسلان ، وقد ذكرنا أنه تأمر بعد موت والده المنصور الأول ، فسلب حق أخيه المظفر الثاني المهود إليه بالملك ، بيد أنه استطاع بعد تسعة أعوام تقريباً أن يستعيد حقه المسلوب بمساعدة خاله ملك مصر الكامل .

(٢) فوقها : أصل معناها مشق رأس السهم حيث يقع الوتر ، ويقال : هو أعلام فوقاً أي أكثرهم حظاً ونصيلاً ، وله من الشيء سهم ذو فوق أي حظ كامل .

(٣) ومليت : يقال تملئ العيش ، ومليتّه ، وأملاه الله إياه ، وملاه ، وأملى الله له

أي أمهله وطوّل له ومتمه به .

يا دارَ ذاتِ الخالِ بالأبرقِ      جادَكَ صوبَ العارضِ المُعَدِّقِ<sup>(١)</sup>  
 ووسَّعتْ أرضَكَ أيدي الحيا      بناضِرٍ من رَوْضِهِ الموثِقِ  
 وبلَّغتْ عنكَ رِوَاةُ الصِّبَا      رسائلَ الشَّائِقِ للشَّيِّقِ  
 لَعَلَّ مَنْ أوثَقَنَا حُبُّهُ      يُوثِّقُ بالقرَّبِ عِرا الموثِقِ  
 ويُشرقُ الأنجمَ من عامرٍ      ويُعمِرُ الأقمارَ في المشرقِ  
 وَيَشْفَعُ الجُدُّ لِنِبي الوترِ أن      يُذالَ من ذِي القُرْطِ<sup>(٢)</sup> والقُرْطِقِ<sup>(٣)</sup>  
 فَرُبَّ عَيْشٍ فيكَ قَضَيْتُهُ      والدَّهْرُ عَبدٌ لي لم يَأْبِقِ  
 وغادَةَ شوَقَني لائمي      فيها إلى البدرِ ، فلم أشتقِ  
 فاترَةَ الأُلْحاظِ فتانَةَ      والخمرُ لولا اللينُ لم تنزقِ  
 إن تُوعِدِ الهجرانَ تصدُقْ، وإن      وَعَدتُ بالسُّلوانِ لم أَصدُقِ  
 وإن أزرَ، قالتُ: متى تَغْتدِي؟      وإن تيسرَ ، قُلْتُ: متى نَلْتَقِي؟  
 فأعجَبَ لإقبالي وإِعراضِها      قَبْلَ عِروضِ الشَّيْبِ في مَفْرِقِي!

(١) الأبرق: أصل معنى الأبرق هو غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة. ذكر ياقوت أن الأبرق منزل من منازل بني عمرو بن ربيعة.

(٢) القُرْط: الشَّنْفُ أو المَلْتَقُ في شحمة الأذن، وقيل: الشَّنْفُ في أعلى الأذن والقُرْطُ في أسفلها.

(٣) والقُرْطِقُ: القَبَاءُ، وهو معرب كُرْتَه°، وقد تضم طأؤه، وإبدال القاف من الهاء في الأسماء العربية كثير. ويقال قرطفته فتقرطق أي ألبسته إياه فلبسه.

يَا ظَنِيَّةَ الْإِنْسِ الَّتِي فَاقَتْ أَلْ  
 آرَامَ فِي الْبَهْجَةِ وَالرَّوْنَقِ  
 مِثْلَكَ لَمْ تُخْلَقْ مَهْمَاةٌ كَمَا  
 لَيْتُ كَجَدِّ الدِّينِ لَمْ يُخْلَقِ  
 مَلِكٌ إِذَا مَا هَزَّ صَمَامَهُ  
 أُعْدَى بِهِ الْأَعْدَاءُ فِي الْأَسْوَاقِ<sup>(١)</sup>  
 أَوْشَامَ مِنْهُ رَاعِدًا بَارِقًا  
 أَخْفَتَ صَوْتَ الْمُرْعَدِ الْمُبْرِقِ<sup>(٢)</sup>  
 أَعْلَاهُ مِنْ فَوْقِ الْوَرَى هِمَّةٌ  
 مَا فَوْقَهَا مَرَقَى لَمَنْ يَرْتَقِي  
 وَعَزْمَةٌ حَارًا لِإِمْضَائِهَا الْبَرْقُ ، فَلَمْ يَخْفَ ، وَلَمْ يَخْفِقِ<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ كَانَ فِي الْأَمْلَاكِ مَنْ مُلِّكَ الْعَجْزَ ، فَلَمْ يَفْتِقْ ، وَلَمْ يَرْتَقِ<sup>(٤)</sup>  
 فَأَنْتَ بَهْرَامُ الَّذِي وَسَّمَهُ تَاجُ كِيَوَانَ عَلَى الْمَفْرِقِ<sup>(٥)</sup>

(١) الأسواق: جمع سواق أو سيقاق ، يقال رأيت فلاناً في السواق أي في الموت يساق سواقاً ، والسيقاق نزع الروح ، وأصله أيضاً سيقاق فقلبت الواو ياء لكسرة السين .

(٢) المرعد: يقال رعد لي بالقول وأرعد ، أي تهدد وأوعدد . والمبرق: يقال برق الرجل وأبرق أي تهدد وأوعد ، وهو من ذلك كأنه أراه مخيلة الأذى كما يري البرق مخيلة المطر . وكثيراً ما استعمل الفعلان معاً ، فيقال أبرق وأرعد ، ورعد وبرق ، إذا أوعد الرجل وتهدد .

(٣) خفق البرق البرق: أي اضطرب .

(٤) الفتق: وقوع الحرب بين الجماعة وتصدع الكلمة ، والرتق ضد الفتق والمعنى أن هذا الملك كان غير عاجز كسائر الملوك الذين لاحول لهم ولا طول .

(٥) كيوان: زحل ممنوع من الصرف .



كَمْ وَصَلَ السُّؤَالَ فِي مَحْفَلٍ ! وَمَرَّقَ الْأَبْطَالَ فِي مَأْزِقٍ <sup>(١)</sup>  
يُنْفِقُ فِي الْجُودِ ، وَلَوْلَمْ يَرِدْ فِي الشَّرْعِ إِخْلَافٌ عَلَى الْمُنْفِقِ ل60 / و  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي تُشْكِرُهُ فَرَضُ عَلَى الْمُشْمِ وَالْمُعْرِقِ <sup>(٢)</sup>  
هُنَّتَ بِالْعَامِ الَّذِي عَمَّنَا إِشْرَاقُهُ مِنْ وَجْهِكَ الْأُشْرِقِ  
أَطْمَعْنَا فِي الْخُلْدِ مَا نَلْتَنَّا مِنْ سُندُسٍ فِيهِ وَإِسْتَبْرَقِ <sup>(٣)</sup>  
وَأَطْلَقْتَنَا مِنْ يَدَيْ عُسْرِنَا فِيهِ يَدَا نَائِلِكَ الْمُطْلَقِ  
فَدُمْتَ مَا دَامَ ثَنَاكَ الَّذِي يَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ مَهْمَا بَقِيَ  
يَا مُرْشِدِي فِي كُلِّ مَا أُنْتَبِغِي وَمُبْعَدِي مِنْ كُلِّ مَا أَتَّقِي  
يَنْبُوعُ جَدْوَاكَ سَقَى نَبْعَهُ لَوْلَمْ يَكُنْ غَرَسَكَ لَمْ يُورِقِ <sup>(٤)</sup>  
هَذَا بَنِي حَتَّى لَقَالَ الْوَرَى : وَهَذَا لَهُ مِنْ شَاعِرٍ مُفْلِقِ <sup>(٥)</sup>

(١) المأزق: الموضع الضيق الذي يقتلون فيه ، وكذلك مأزق العيش ومنه سمي موضع الحرب مأزقاً .

(٢) أشام: أتى الشام ، وقد وردت غير مهموزة أيضاً ، وأعرق: أتى العراق .

(٣) السندس: لفظ معرب ، وهو ضرب من البزبون يتخذ من المرعزى ، وقد قال المفسرون: إنه رقيق الديباج . الإِسْتَبْرَق: لفظ فارسي معرب أيضاً ، أصله ( استقره ) وقد قال المفسرون إنه غليظ الديباج ، وقد تكرر ذكرهما في القرآن الكريم والحديث الشريف .

(٤) النبع: شجر للقي والسهم ينبت في قلة الجبل ، وقصد به الشاعر نفسه .

(٥) مفلق: يقال شاعر مفلق أي مجيد مجيء بالعجائب في شعره ، وأصل المعنى أفلق في الأمر إذا كان حاذقاً به ، وإذا جاء بالعجب .

وَجُدْتُ مِنْ بَرِّكَ لِي مِثْلَهَا      جُدْتَ ، فَلَمْ تُشْفِقْ ، وَلَمْ أُشْفِقِ  
 مَنْ سَارَ يَبْغِي صَدَقَاتِ الْوَرَى      وَسُرَّ بِالدَّعْوَى ، وَلَمْ يُصَدِّقِ  
 فَمِنْ سَوَى فَضْلِكَ لَا أُجْتَدِي      وَمِنْ سَوَى لَفْظِكَ لَمْ أُسْرِقِ

## ٢٤٨

وَقَالَ ، يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْمُظْفَرَ<sup>(\*)</sup> :

أَهْدَى إِلَيَّ لَوَاعِجَ الْأَشْوَاقِ      نَظَرُ الْفَرِيقِ ، وَقَدْ أَجَدَّ فِرَاقِ  
 لَيْسَ الْفَرَائِصُ<sup>(١)</sup> بِالْمَقَاتِلِ إِنَّمَا      بَيْنَ الْجُفُونِ مَقَاتِلُ الْعُشَاقِ  
 مَنْ لِي بِرِيَانِ الْمَعَاطِفِ أَهْيَفِ      وَاهِي عُقُودِ الْخَضِرِ وَالْمِيثَاقِ؟  
 مَلَكَتُهُ رِيقِي ، وَعِغْتُ لِحْبِهِ      ذَنْبَ الْإِبَاقِ وَقُرْبَةَ الْإِعْتِاقِ  
 وَعَفَّتْ عَيْونُ وُشَاتِنَا سَلَمًا ، وَكَمْ      قَامَتْ لِحَرْبِ عِنَاقِنَا مِنْ سَاقِ<sup>(٢)</sup>  
 جَاذَبْتُهُ أَطْرَافَ كُلِّ طَرِيفَةٍ      فِي الْعَتَبِ لَمْ تَنْفُقْ بِسُوقِ نِفَاقِ  
 وَتَعَارَضَتْ أَقْوَالُنَا ، فَتَعَارَضَتْ      شُعْرَا الْقُلُوبِ وَأَجْرُ الْأَمَاقِ  
 فِي رَوْضَةِ النَّارِ مِنْ نَوَارِهَا      لَهَبُ بِفَائِضِ مَائِهَا الرَّقْرَاقِ

(★) هو الملك المظفر الثاني تقي الدين محمود بن النصور الأول محمد ، وقد سبقت ترجمته.

(١) الفرائص : مفردها فريصة ، وفريص العنق أوداجه . تقول : فرصته أي أصبت فريضته ، وهو مقتل . وفريص الرقبة عروقها .

(٢) ساق : يقال مجازاً قامت الحرب على ساق أي اشتدت .

راحي بها حُلُو المذاق ونزهتي      ورذُ الحدودِ ونرجسُ الأحداقِ  
 أفديه من عذبِ الفكاهةِ واللمى      أضحى يساقيني الهوى، وأساقِي  
 بدرُ يزيدُ سنًا أزيدُ به ضنىً      حتى كأنَّ تمَّامه لمحاقِي  
 قُبْحُ الصُدودِ يقيه عينَ كماله      واللهُ للملكِ المظفرِ واقِ  
 ملكٌ تحكَّم سُخطُه ورضاهُ في      سلبِ النفوسِ وقِسمةِ الأرزاقِ  
 عَقِمَ الحواضِنُ عن سليلِ مثلهِ      فحوى عظيمِ المملكِ باستحقاقِ  
 شَهْمٌ تحمَّلَ في الخطوبِ همومَه      ما شاء من خيلٍ لديه عتاقِ ل 60 / ظ  
 سدَّ الثغورَ بصدرِ كلِّ مُسدِّدِ      ما زال مرآفاً من المراقِ  
 نفاذُ كلِّ مُفاضةٍ يسعَى بها      الخطيُّ مثلَ الخطِّ في الأوراقِ<sup>(١)</sup>  
 ترَكَتُ جُوعَ المُشركينَ صفاحه      رهني حديدِ قواضبِ ورباقِ<sup>(٢)</sup>  
 حتى أعادتْهم ضراغمُ صيدهِ      في خبيثها كالصيدِ في الأوهاقِ<sup>(٣)</sup>  
 أقصاهم ماضي العزيمةِ ماجدُ      زاكي الفروعِ مُطهرُ الأعراقِ  
 رَحِبُ الذِّرا<sup>(٤)</sup>، لما مُنيتَ ببعدهِ      ضاقتُ عليَّ مسالكُ الآفاقِ

(١) مُفاضة : يقال درِع مُفاضةً وفتيُوض وفاضة أي واسعة .

(٢) رباق : جمع رَبِقة ورَبِقة وهي العروة في الجبل أو الحلقة أو الجبل .

(٣) الأوهاق : جمع وهق ، وهو الجبل المُغار يُرمى فيه أنثوطة ، فتؤخذ فيه

الدابة أو الإنسان .

(٤) الذِّرا : الملجأ وكل ما استترت به ، يقال : اتخذت الحائط ذرّاً لي أي أويت إليه،

وتذريت من برد الشمال بصخرة ونحوها ، وأنا في ذرّاً فلان أي في كفه .

فالآن مُذِّسَمَحَ الزَّمانُ بِقُرْبِهِ      فَالشَّامُ شامي ، والعِراقُ عِراقي  
 مُحَمَّدٌ ، يا بَنَ مُحَمَّدٍ ، فُقتَ الوَرَى      مَجْدًا يُقَصِّرُ عَنْهُ جَهْدُ الرَّاقِي  
 حَبَسْتُ مِنْ نَظْمِي عَلَيْكَ قَلانِداً      أَتَبَقَى مِنَ الأَطْواقِ فِي الأَعناقِ  
 وَلَيْسْتُ مِنْ نُعمائِكَ أَشْرَفَ حُلَّةٍ      لَكِنِّها تَفَنَّى ، وَمَدْحِي باقِ  
 ماذا يَصُدُّ قَصادي عَن قَصدِها      وَجَدانِكَ عَن بَرِّي وَعَن إِرْفاقِ  
 بَذَرَ النَّدى عِنْدِي بِأَخْصَبِ مَنبِتِ      وَالْمَدْحُ عِنْدَكَ نَافِقُ الأَعلاقِ  
 شَرَفَتْ بَناتُ قَرائِحِي ، وَتَكَرَّمتُ      فَعَرَضْتُها فِي أَنفِقِ الأَسواقِ  
 وَزَفَفْتُها زَفًّا اهلِدي مُهِنَّاً      بِقُودِمِ عِيدِ سِيقِ خَيْرِ مَساقِ  
 فَاسْعَدُ بِنَحْرِ الظُّلمِ وَالإِظلامِ وَالِ      أَعْداءِ وَالأنعامِ وَالإِملاقِ  
 لا زِلْتُ تُطَلِّقُ عانِياً مِنْ حَبْسِهِ      بِلَهْمٍ مُحَبَّسَةٍ عَلى الإِطلاقِ  
 وَبَقِيَتْ مَلِكاً لِلخلائِقِ واحِداً      تَرَعاكَ عَينُ الواحِدِ الخَلِّاقِ

٢٤٩

وقال يمدحُ النَّاصِرَ بنَ الظَّاهِرِ<sup>(\*)</sup> ، رَحِمَها اللهُ :

طَرِبْتُ لِبَرِّقِ راقٍ طَرِفاً فَأَرَقاً<sup>(١)</sup>      فَأَلَّفَ شَمَلَ الوَجْدِ لَمَّا تَأَلَّقاً<sup>(٢)</sup>

(★) هو الملك الناصر يوسف بن العزيز بن الظاهر ، وقد سبقت ترجمته .

(١) في الديوان ( ثارقا ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) في الديوان : ( متأنف ) ، والصواب ما أثبتناه .

سَرَى مِنْ رَبِّا لُبْنَانَ يَطْوِي وَهَادَهُ      وَغَرَّبَ فِي تِلْكَ الْبِقَاعِ وَشَرَّفَا  
 مَلَاعِبُ جَدِّ الْبَيْنُ بِي عَنْ قَطِينِهَا      فَلِلَّهِ قَلْبِي ! مَا أَحَنُّ ، وَأَشَوْقَا !  
 مَلَأْتُ بِهَا صَدْرَ الشَّبَابِ تَغْزُلًا      بِكُلِّ غَزَالٍ يَمْلَأُ الْعَيْنَ رَوْنَقَا  
 وَأَهْيَفَ تَهْفُو بِي إِلَيْهِ صَبَابَةٌ      إِذَا جَاذِبْتَنِي بُرْدَ صَبْرِي تَمَزَّقَا  
 جَفَانِي ، وَلَوْ وَاقَى ضَرْحِي مُسَلِّمًا      « لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ ، أَوْزَقَا »<sup>(١)</sup>  
 وَأَنْشَأُ لِي بِاللَّحْظِ سُكْرًا مُجَدِّدًا      فَأَسْكُرْتُ مِنْهُ الْبَابِلِيَّ الْمُعْتَقَا ل 61 / و  
 تَصَدَّى لِحَنِي مُقْبِلًا وَمَوْلِيَا      فَلَمْ أَلْقَهُ إِلَّا وَنَغَادَرَنِي لَقَى<sup>(٢)</sup>  
 وَعَقْرَبُ ذَاكَ الصَّدْغِ تَلْسِبُ مَنْ رَنَا  
 وَنُعْبَانُ ذَاكَ الشَّعْرِ لَا يَقْبَلُ الرُّقَى<sup>(٣)</sup>  
 وَعَنْفَنِي فِيهِ الْعَذُولُ جِهَالَةً      أَلَا لَارَعَى اللهُ الْعَذُولَ ، وَلَا سَقَى  
 لِحَانِي إِلَى أَنْ لَاحَ نُورُ جَبِينِهِ      فَغَصَّصَهُ مِنْ حَجَلَةٍ حِينَ أَشْرَقَا

(١) هذا هو الشطر الأول من بيت للشاعر توبة بن الحمير ، أحد عشاق العرب المشهورين ، وصاحبه ليل الأخيلية ، وتاممه قوله :

« إليها صدى من جانب القبر صائح »

وقبله قوله :

ولو أن ليلى الأخيلية سلّمت عليّ ودوني تربة وصفائح

( ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ج ١ ص ٤١٤ )

(٢) اللقي : كل شيء مطروح متروك كاللشقة .

(٣) لسبته الحية والعقرب والزبور أي لدغته ، وأكثر ما يستعمل في العقرب ، وهو

المعنى المختار هنا ليناسب عقرب الصدغ .

طَرَقْتُ حِمَاهُ مُقَدِّمًا غَيْرَ هَائِبٍ      كَمَا صَبَحَ السُّلْطَانُ بِالْفَتْحِ جِلْقًا  
فَلَمْ تَقِهِ مَنِّي الْحِجَالُ ، وَلَا حَمَتُ      وَلَمْ يَحْمِهَا مِنْهُ الْقِتَالُ ، وَلَا وَقَى  
فَفَرَّقْتُ مِنْ سُحْبِ الْجَوَى مَا تَجَمَّعَتْ

وَجَمَعَ مِنْ شَمْلِ الْعَلَا مَا تَفَرَّقَا  
وَصَدَّقَ ظَنِّي مُوشِكًا فِي افْتِتَاحِهَا      وَمَا زَالَ ظَنِّي فِي عُلاهُ مُصَدَّقَا  
لَقَدْ سَبَقَتْ سُكَّانَهَا مُسْتَعْيِثَةً      فَكُنْتُ إِلَيْهَا بِالْإِغَاثَةِ أَسْبَقَا  
وَفَاقَتْ بُرُوجَ الشَّمْسِ مِنْهَا بُرُوجَهَا      غَدَاةً أَقَلَّتْ مِنْ شِعَارِكِ سَنَجِقَا<sup>(١)</sup>  
وَلَمَّا هَمَى مِنْكَ النَّدَى مُتَحَلِّبًا      ضَمِنْتَ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنْ تَدَمَّشَقَا<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ صَرَفَتْ مِصْرٌ إِلَيْكَ التَّفَاتَهَا      لِتَغْمَرَ بِالْجُودِ الْعَمُودَ الْمُخَلَّقَا  
وَتُرْضِي ذَوِي إِحْسَانِهَا بِسُعُودِ نَمٍ      وَتَقْضِي عَلَى أَهْلِ الْإِسَاءَةِ بِالشَّقَا

(١) السنجق: تجمع على سناجق، وهي رايات صفار تربط بطرف الرمح ويحملها (السنجقدار)، وهو الذي يحمل السنجق خلف السلطان. والسنجق في الأصل تركي ومعناه الرمح، وهو في لغتهم مصدر طعن، فعبّر به عن الرمح الذي يطن به «(صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٨)».

وذكر القلقشندي في مكان آخر «أن أول من حمل السنجق على رأسه من الملوك في ركوبه غازي بن زنكي، وهو أخو السلطان نور الدين محمود بن زنكي، صاحب الشام».

(صبح الأعشى ج ٤ ص ٨).

(٢) في النص (تدمشق) والصواب ما أثبتناه.

تَعْمُ مُطِيعِيهَا بِجِدْوَاكَ بَعْدَ مَا تَعْمَمُ عَاصِيهَا الْحَسَامَ الْمُذَلَّقًا<sup>(١)</sup>  
وَتَضْبُطُ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ بِعَزْمَةٍ يُفَاوِضُ فِيهَا مُشْتَمٌ عَنْكَ مُعْرِقًا  
وَرَثْتَ صِلَاحَ الدِّينِ جَدِّكَ فِي اسْمِهِ

وَفِي نَعْتِهِ وَالْمَلِكِ إِرْثًا مُحَقَّقًا  
فَأَنْتَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ الْعَادِلُ الَّذِي رَأَيْنَاهُ مِنْ جَدِّهِ اسْمِي وَأَسْمَا  
فَأَرَاؤُهُ تُرْوَى ، وَرَايَاتُهُ تُرَى ، وَنِعْمَاهُ تُرْجَى ، وَبُؤْسَاهُ تُتَقَى  
لِسَانٌ إِذَا نَاجَى بِهِ الْعُضْمَ أَسْهَلَتْ وَكَفُّ إِذَا مَا بَاشَرَ الصَّخْرَ أَوْزَقَا  
أَتَمَّ نَبِيَّ أُيُوبَ حَامًا وَقُدْرَةَ وَأَصْبَحُهُمْ وَجِبَا ، وَأَفْصَحُ مَنْطِقًا  
وَأَوْلَاهُمْ بِالْمَجْدِ وَالْمَلِكِ وَالْعِلَا وَأَحْظَاهُمْ بِالْحَمْدِ وَالنَّسْكِ وَالتَّقَى  
فَكَمْ عَارِضٍ مِنْ جَيْشِهِ أَمَطَرَ الرَّدَى

وَأَرْعَدَ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ وَأَبْرَقَا!

وَكَمْ مِنْ يَدٍ بِيضَاءَ بِالْجُودِ مَدَّهَا ! فَكَانَتْ لَنَا فِي أَزْمَةِ الدَّهْرِ مِرْفَقًا  
وَكَمْ أَوْرَدَتْني بُغْيَةُ الْعِزِّ بَابَهُ ! فَأَوْرَدَتْهُ فَصْلًا مِنَ الْقَوْلِ مُنْتَقَى  
بَلَّجَتْ إِلَيْهِ وَاثَقَا بِاشْتِمَالِهِ عَلِيٌّ ، فَأَعْطَانِي عَلَى الدَّهْرِ مَوْثِقًا<sup>(٢)</sup> ل 61 / ظ

(١) المذلق: الذلق حدة الشيء، ويقال حسام مذلق، أي حاد.

(٢) الموثيق: العهد.

فعدتُ وما قلبي من الردِّ خافقاً      لديهِ ، ولا سعيي إلى الجدِّ مُحفِقاً  
 وجلّني منه بسابغِ أنعمِ      فبالغِ في مدحيهِ فِكْري ودَقِّقا  
 هنيئاً لشهرِ اللهِ مِنْكَ مكارِمُ      تُواصلُ صدقاً في البقاءِ وتَصَدِّقا  
 فأنتَ الذي روى صدَى الملِكِ فائزاً      بما أعجزَ الأملاكَ غرباً ومَشْرِقا  
 وما جهزَ الأملاكُ نَحوكَ جَحْفلاً      فأنجحَ إلا ذِلَّةً وتمَلِّقا  
 فلا زالَ من يَنوي لك العَدْرَ مُوبِقاً      شَقِيئاً ، ولا زلتَ السَّعيدَ المُوَفِّقا

٢٥٠

وقال [ يمدحُ النَّاصرَ (\*) يُوسفَ بنَ العَزيزِ ] :

لكَ الخيرُ ، كم زَحزَحْتَ شَرّاً عن الخَلْقِ !  
 وللهِ ما قَسَمْتَ في الخَلْقِ مِنْ رِزْقِ !  
 حَبِيتِكَ العَلا ، يا يُوسُفُ بنَ مُحَمَّدِ ،  
 سِوْفُكَ والأَقلامُ بِالْحَدَقِ والدَّفَقِ  
 وكم مَلِكٍ طالَ الملوِكُ ، فطلَّتَهُ  
 وأحرزْتَ إذ جاريَتُهُ قَصَبَ السَّبَقِ !

(\*) النَّاصرُ الثاني صلاح الدين يوسف بن العزيز غياث الدين محمد ملك حلب ، وقد

مبقت ترجمته .



وكم بَدْرَةٍ مِنْ صُلبِ مالِكٍ أُعْنَقَتْ  
إلى راحتي حتى تَحَلَّتْ بِها عُنْقِي<sup>(١)</sup>  
ففي جَنْبِ قَدْرِي ما بَلَغَتْ نِهايَتِي  
وفي شَرَعِ وُدِّي ما وَصَلَتْ إلى حَقِّي  
هنيئاً لعيدِ النحرِ ما أَنْتَ نَاحِرٌ  
بِهِ مِنْ دِماءِ البُدنِ<sup>(٢)</sup> والبازلِ<sup>(٣)</sup> الدَّفْقِ<sup>(٤)</sup>  
ولا زِلتَ في كُلِّ الملوِكِ مُحَكِّماً      وُدُمتَ مَلِيكَ الأَرْضِ ، يا مالِكَ الرُّقِ

## ٢٥١

وقال ، [ وقد أهدى خِلعةً خَمراءَ ] :  
يا أَيُّها المَلِكُ الَّذِي لِبَيانِهِ      قولُ بِالسِنَةِ الفَعالِ يُصدِّقُ

- (١) بَدْرَة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار . أعنقت : أي أسرعت .  
(٢) البُدن : مفردُها بَدْنَة ، وهي من الإبل والبقر كالأضحية من النعم ، الذكر والأنثى في ذلك سواء ، وسميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها لكي تنحر في مكة .  
(٣) البازل : يقال للبعير إذا استكمل الثامنة وطمع في التاسعة ، وفطر نابه ، فهو حينئذ بازل ، وكذلك الأثني بغير هاء ، فالجمل بازل والناقة بازل .  
(٤) والدفق : يقال دَفِقَ البعير دَفْقاً ، وهو أدفق ، وناقة دُفِقَ أي سريعة . ويقال أيضاً : بَعير أدفق أي بين الدفق إذا كانت أسنانه منتصبه إلى خارج .

شُكْرًا لِمَا خَوَّلْتَنِي مِنْ أَنْعَمٍ      شُكْرِي عَلَيْكَ بِهَا حَبِيسٌ مُطْلَقُ  
 تُعْدي عَلَى دَهْرِي فَتَغْنِينِي بِهَا      أبدأ ، وَيُعْدِينِي <sup>(١)</sup> نَدَاكَ فَأُمْلِقُ  
 حَكْمَتِي فِيمَا لَدَيْكَ وَلَمْ تَدْعُ      بَيْنِي وَبَيْنَ جَدَاكَ بَابًا يُغْلَقُ  
 فَدَفَعْتَ فِي صَدْرِ الشِّتَاءِ بِخَلْعَةٍ      خَلَعْتَ قُلُوبَ الْحَاسِدِينَ ، فَأَطْرَقُوا  
 أَهْدَيْتَهَا حَمْرَاءَ مَنْ يَدٍ مُنْعِمٍ      بَيْضَاءَ ، فَاصْفَرَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ  
 لِشَكِيرِهَا <sup>(٢)</sup> فِي كُلِّ مَنْبَتِ شَعْرَةٍ      مِثْلِي لِسَانٍ هُدَى بِشُكْرِكَ يَنْطِقُ  
 لَا زِلْتَ مَلَكًا لِلرُّورَى مُسْتَعِيدًا      لِلدَّهْرِ تَحْرِمُ مَنْ تَشَاءُ وَتَرْزُقُ

٢٥٢

وقال ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :

ل 62 / و      وَمَعْشِرٍ حَاوَلُوا ذَلِّي لِعِزِّهِمْ      فَلَمْ أُجِبْهُمْ ، وَبِالرَّحْمَنِ تَوَفِيقِي  
 وَلَمْ أَبْلُحِينَ جَانِبْتُ الْخُضُوعَ لَهُمْ      أَكُنْتُ فِي سَعَةِ أَمٍّ كُنْتُ فِي ضَيْقِ  
 وَكُلُّ خُلُقِي يُؤَاتِينِي <sup>(٣)</sup> تَخْلُقُهُ      إِلَّا عِبَادَةَ مَخْلُوقٍ لِمَخْلُوقِ

(١) أعداء عليه : نصره وأعانته وقواه . أعداءه : أصابه وانتقل إليه .

(٢) الشكير : صغار الشعر والريش بين صفاره .

(٣) يؤاتيني : يقال آتيته على ذلك الأمر مؤاتاة إذا وافقته وطاعته .

٢٥٣

وقال<sup>(١)</sup> :

ما لم يُغَيَّرْ عَكْسُهُ لَفْظُهُ ؟      مثاله « قد نَبَلَ البُنْدُقُ »<sup>(٢)</sup>  
وما إذا صَحَّفْتَ<sup>(٣)</sup> - معكوسه<sup>(٤)</sup>      عادَ إلى صِيغَتِهِ « فُسْتُقُ » ؟

٢٥٤

وقال :

يَقُولُونَ : صَبْرًا جَمِيلًا ، فَقُلْتُ :      وهل يَحْسُنُ الصَّبْرُ بالعَاشِقِ ؟  
تَحَمَّلْتُ مِنْ فَقْدِ أَهْلِ الصَّفَاءِ      جِبَالَ أَسَى أَثْقَلَتْ عَاتِي  
وَكُنْتُ أَظُنُّ تَمَادِي الزَّمَانِ      يُسْكِنُ مِنْ قَلْبِي الخَافِقِ  
فَلَمْ يُخَلِّني الدَّهْرُ مِنْ لَاحِقِ      يُجِدُّ حُزْنِي على السَّابِقِ

(١) البيتان واردان في الفوات .

(٢) يلاحظ عدم تغير المعنى عند قراءة « قد نبَلَ البندق » طرداً وعكساً .

(٣) في الفوات ( صحف ) .

(٤) أي لو صفحنا لفظ « فستق » جملنا فاءها قافاً بزيادة نقطة ، وجملنا قافها فاءً بإنقاص نقطة لما تبدل اللفظ إذا قرئت عكساً .

٢٥٥

وقال في جارية له غَرِقَتْ في نهرٍ «العاصي» :

وجاريةٍ مُذ تَعَلَّقْتُهَا<sup>(١)</sup> نَبَذْتُ إِلَيْهَا جَمِيعَ الْعِلْقِ<sup>(٢)</sup>  
 تَمَلَّكْتُهَا ، فَأَعْتَرَانِي لَهَا غَرَامٌ تَمَلُّكُنِي فَاسْتَرَقُّ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَدْ كُنْتُ أَغْرَقُ فِي حُبِّهَا وَمَا كُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهَا الْغَرَقُ  
 وَكُنْتُ أَخَافُ عَلَيْهَا الْعَيُونَ فَقَدْ حَقَّقَ النَّهْرُ ذَاكَ الْفَرَقَ<sup>(٣)</sup>



(١) تَعَلَّقْتُهَا : يقال تَعَلَّقَهَا وَتَمَلَّقَ بِهَا أَي أَحَبَهَا .

(٢) الْعِلْقُ : الْعِلْقُ وَالْعَلِيقَةُ الثَّوْبُ الْفَيْسُ يَكُونُ لِرَجُلٍ ، وَالْعَلِيقَةُ قَيْصٌ بِلَاكِينٍ ،  
 وَالْعَلِيقَةُ لِلصَّدْرَةِ تَلْبَسُهَا الْجَارِيَةُ تَبْتَذِلُ بِهَا وَتَجْمَعُ قِيَاساً عَلَى عِلْقٍ .

(٣) الْفَرَقُ : الْفَرْعُ وَالْخَوْفُ .

## قافية الكاف

٢٥٦

قال يُهْنِيءُ [ الْمَلِكَ الْمُظْفَرَ الثَّانِي (\*) ] بفتح « آمِدَ » :

بِكَ الْمَهْنَأُ مَنْ وَافَى يُهْنِيكَا      فَأَقْدُمُ بِمَا شِئْتُ مِنْ إِرْغَامِ شَانِيكَا  
وَرَوُّ بِالشَّامِ أَكْبَاداً مُسَعَّرَةً      بَانَ التَّلَافُ بِهَا لَوْلَا تَلَافِيكَا  
هَزَمْتَ قَبْلَ لِقَاءِ الْكُفْرِ جِيْشَهُمْ      يَهْوِلُ مَا حَدَثُوهُ عَنِ مَغَازِيكَا  
أَخَذْتَ بِالْجِدِّ حَتَّى عَادَ وَهُوَ حَمَى      مَا كَانَ بِالْأَمْسِ لِلْأَثْرَاكِ مَتْرُوكَا  
وَزُرْتَ « آمِدَ » ذَاتَ الزَّيْرِ مُنْتَزِعَا      بِالْحَقِّ مَا أَوْدَعَ الْمَاضِينَ مَاضِيكَا  
أَعْطَيْتَ إِذْ شَكَرَ الْمُعْطِي نَدَاكَ وَقَدْ      أَخَذْتَ إِذْ صَارَ حَبْلُ الشُّكْرِ مَبْتُوكَا<sup>(١)</sup>

(★) هو الملك المظفر الثاني تقي الدين محمود بن الملك المنصور الأول ، ولم يشر جامع الديوان في طرقة القصيدة إلى الممدوح المذكور ، صاحب فتح آمد ، كما لم يشر الشاعر نفسه كمعادته إلى اسم ممدوحه ، وقد تأكد لنا بعض التحقيق الدقيق أن الشاعر مدح بهذه القصيدة أحد ملوك حماة بدليل أنه أشار إلى وادها ، وعاصمها ، ونواعيرها ، في الأبيات : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ . ويبقى علينا أن نعرف اسم هذا الملك الأيوبي ، ونعتقد أنه المظفر الثاني ، وهو صاحب فتح آمد ، كما أشار الشاعر إلى ذلك في معرض مدحة أخرى سوف تمر معنا .

(١) مبتوكا : مقطوعاً .

مَنَعْتَ بِالْعَدْلِ مِنْهَا مَا بَدَلْتَ يَدًا      فَالْبَدْلُ وَالْمَنْعُ فِيهَا مِنْ أَيَادِيكَ  
 دَيْنٌ تَقَاضِيَتُهُ بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا      وَلَا تَقَاضِيَ أَنْكِي مِنْ تَقَاضِيكَ  
 هَامَ الشَّقِيُّ بِغَيْدِ الْخِذْرِ يَنْفُضُهَا      وَهَمَّتْ بِالْأَسَدِ تُدْمِيهَا عَوَالِيكَ  
 وَمَذَّ تَعَقَّبَكَ الْأَمْلاكَ بَانَ لَهُ      أَنْ لَيْسَ فِي النَّاسِ مِنْ مَلِكٍ يُضَاهِيكَ

ل 62 / ظ      أَقْبَلْتَ فِي الْحَرْبِ تُذَكِّيَهَا، فَأَفْرَجَ<sup>(١)</sup> عَنْ

شُهْبِ<sup>(٢)</sup> الْحِصُونِ لِحُصْنٍ مِنْ مَذَاكِيكَ<sup>(٣)</sup>

لَمْ تَصْحُحْ حَوْبَاؤُهُ مِنْ شُكْرِ حَوْبَتِهَا

حَتَّى سَقَاهَا بِكَاسِ الْحَرْبِ سَاقِيكَ

لِلَّهِ دَرُكٌ ! كَمْ أَفْقَرْتَ مِنْ مَلِكٍ      جَمَّ الثَّرَاءُ ، وَكَمْ أَغْنَيْتَ صُغُولَكَ

وَكَمْ تَقَحَّمْتَ فِي الْهَيْجَاءِ تَسْأَلُهَا      أَشَدَّ أَبْطَالَهَا بَأْسًا ، فَتُعْطِيكَ

خَافُوا نِزَالَكَ حَتَّى إِنَّ أَشْجَعَهُمْ      يَخْشَى الْمَنَايَا ، وَيَخْشَى أَنْ يُبْلَاقِيكَ

يَا بَنَ الْأَلَى كَلُّوا حِلْمًا وَمَقْدِرَةً      فَلَكُّوْا أَكْمَلَ الْأَمْصَارِ تَمْلِيكَ

قَدْ حَاوَلَ الْمَجْدُ أَقْوَامٌ ، فَهَلْ ظَفِرُوا      إِلَّا بِمَا عَزَفَتْ عَنْهُ مَوَالِيكَ ؟

(١) في الأصل : ( فأفرج ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) في الأصل : ( سهب ) ، وشبه الحصون أي القوية الممتعة ، يقال يوم أشهب ،

وسنة شهباء ، وجيش أشهب أي قوي شديد .

(٣) مذاكيك : المذاكي من الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو مستنان .

وقد تملك أقوامٌ ، فهل لهم  
 مسفةٌ زاحت أبراجها شهباً  
 وبلدةٌ هي في البلدانِ مثلك في الـ  
 باهت نواهيرها الأفلاكِ دائرةً  
 تناصفت في فنونِ الحسنِ أربعها  
 ولا ترى عينٌ مستقصٍ بها نظراً  
 وافتتها بعد ما اهتزت معاطفها  
 أنسيتها البينَ إذ آنستها نظراً  
 لك النوالُ يُرينا الحرَّ مستتراً  
 يا ذا العطا والسطا، ما زلت بيدها  
 إذا رضيت ، رأينا البحرَ منفرداً

وإِن غَضِبْتَ ، رأينا الطودَ مذكوكاً<sup>(٣)</sup>

فدَامَ سَعِيكَ مَرَضِيّاً ، ولا بَرِحْتُ

صُروفُ دَهْرِكَ تَسْعَى في مَرَضِيكَ

(١) كتب الناسخ بحرف صغير فوق (السا) كلمة (قصر) أي أن هذه الكلمة بقصر

المدود للضرورة الشعرية .

(٢) في الأصل (مصاديكا) ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) مذكوكا : ذلك الطود هُدم .

٢٥٧

وقال<sup>(١)</sup> يمدحُ النَّاصِرَ<sup>(\*)</sup> :

رِفْقاً بِرُوحِي ، فَهِيَ لَكَ      وَعَلَى السَّخِيِّ بِمَا مَلَكَ  
أَفْضِلْ بِحَقِّ مَنْ أَصْطَفَا      لَكَ عَلَى الْمِلَاحِ ، وَفَضَّلَكَ  
وَكَأَنَّ<sup>(٢)</sup> رَبَّكَ فِي الْجَمَا      لِ<sup>(٣)</sup> عَلَى اقْتِرَاحِي مَثَلَكَ  
أَحْظَاكَ مِنْهُ<sup>(٤)</sup> بِمَنْصِبِ      سَوَاكَ فِيهِ ، وَعَدَلَكَ  
مَنْ فَرَّ مِنْ ذُلِّ السُّوَا      لِ ، فَعِزَّتِي أَنْ أَسْأَلَكَ  
إِنْ تَحْمَ طَرَفِي أَنْ يَرَا      كَ ، جَعَلْتُ قَلْبِي مَنزِلَكَ  
إِنِّي أَغَارُ إِذَا الْأَرَا      كُ ، دَنَا إِلَيْكَ ، فَقَبَّلَكَ  
وَيَرُوعُنِي وَاشِي النَّسِيمِ      ، إِذَا ثَنَاكَ ، وَمَيَّلَكَ  
مَا أَقْبَحَ الصَّبْرَ الْجَمِيمِ—لِ      بِعَاشِقِيكَ ! وَأَجْمَلَكَ !  
[ مَا أَنْقَصَ اللُّوَامَ فِي      وَلَهِي عَلَيْكَ ! وَأَكْمَلَكَ ! ]<sup>(٥)</sup>

ل 63/د

(\*) الناصر الثاني ، صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد ، وقد سبقت ترجمته .

(١) الذيل : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٢) في الذيل : ( فكأن ) .

(٣) د د : ( بالجمال ) .

(٤) في الأصل : ( أحظاك فيه ) ، وقد أثبتنا رواية الذيل .

(٥) استدركناهذا البيت من رواية الذيل .



ما أَسْمَحَ السُّلْطَانُ بِالْهَالِ الْجَزِيلِ ! وَأُبْخَلَكَ !  
 النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي بَدَلَ الرَّغَائِبَ إِذْ مَلَكَ  
 يَا يَوْسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَلِكًا نَعْدُكَ ، أَمْ مَلِكٌ ؟  
 الْعَيْشُ عِنْدَكَ وَالرَّدَى وَقَفَا بِمَسَلِكِ مَنْ سَلَكَ  
 فَالْجُودُ يُنْجِي مَنْ نَجَا وَالْبَأْسُ يُهْلِكُ مَنْ هَلَكَ  
 إِنَّا نَدِينُ بِطَاعَةِ اللَّهِ خَالِقِنَا وَلَكَ  
 فَلَكَ الْهِنَاءُ بِدَوْلَةٍ بِدَوَامِهَا دَارَ الْفَلَكَ

٢٥٨

وقال [ يَمْدُحُهُ أَيْضًا ] :

أَيَا يَوْسُفُ بْنَ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ وَوَارِثَ يَوْسُفَ فِيمَا مَلَكَ  
 تَبَوُّأً مِنَ الْأَرْضِ مَا شِئْتَهُ فَقَدْ مَكَّنَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ لَكَ

٢٥٩

وقال أيضاً:

يَا ظَبِيَّةَ الْجِزْعِ ، أَيْنَ مَعْنَاكَ ؟ يَا قُرْبَ وَجَدِي ، وَبُعْدَ مَشَاكِي !<sup>(١)</sup>

(١) الجِزْعُ : جِزْعُ الْوَادِي بِالْكَسْرِ حَيْثُ تَجَزَعُهُ ، أَي تَقْطَعُهُ ، وَقِيلَ مُنْقَطِعُهُ أَوْ مَنْحَنَاهُ أَوْ جَانِبُهُ أَوْ مَنْعُطُهُ أَوْ مَا اتَّسَعَ مِنْ مِضَاقِهِ أَنْبَتَ أُمٌّ لَمْ يَنْبِتْ ، وَقِيلَ : لَا يُسَمَّى جِزْعَ الْوَادِي جِزْعًا حَتَّى تَكُونَ لَهُ سَعَةٌ تَنْبِتُ الشَّجَرَ وَغَيْرَهُ ، وَقِيلَ : هُوَ رَمْلٌ لَا نَبَاتَ فِيهِ ، وَجَمْعُهُ أَجْرَاعٌ .

بين فؤادي ، وبين راحتهِ ما بين عيني ، وبين مرآكِ  
 لولاكِ ، لم تخلصِ المسرةُ لي ولا عرفتُ العناءَ ، لولاكِ  
 في مقاماتِ فرحةِ وأسى أفتوكِ بالصونِ في حجابكِ عن  
 أعديتِ جسيمي بسقمِ جفنيكِ ، يا أنساكِ عهدِي طولُ المدى ، فثقي  
 وإن تجافيتني بلا سببٍ وكأسِ ثغري صبحتينيهِ ، وقد  
 في زورةٍ للخيالِ تشهدُ لي يا ثغرها الضاحك ، اذن من شبحي  
 أودعكِ المسكُ سره ثقهً وعادَ عودُ الأراك<sup>(١)</sup> مُنمنماً  
 قالوا: حكاها القضيبي<sup>(٢)</sup> ، قلت لهم: وقيل: شمسُ الضحا كطلعتِها  
 خلقت ، دون الملاح ، كاملةً

ما بين عيني ، وبين مرآكِ  
 ولا عرفتُ العناءَ ، لولاكِ  
 أرجوكِ ، في كلها ، وأخشاكِ  
 عيني ، فمن ذا بالفتكِ أفتاكِ؟  
 عيني ، فمن بالصدودِ أعداكِ؟  
 أني ، على البعدِ ، لست أنساكِ  
 فما أمرٌ الجفا ! وأحلاكِ !  
 حيت بالوردِ من محياكِ  
 بأنني ما رأيتُ إلاكِ  
 عساكِ ترثي لطرقي الباكي  
 فضاق ، لما أودعته ، فاكِ  
 سُكراً ، فأثني على ثناياكِ  
 لا جمعَ بين المخكي والحامي  
 حاشاكِ بما يُقالُ ، حاشاكِ !  
 سُبْحانَ ربِّ ، لذلك ، سواكِ !

ل 63 / ظ

(١) الأراك : شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان خوارة العود تثبت

بالنور ، تتخذ منها المساويك .

(٢) القضيبي : الفصن .

٢٦٠

وقال<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى<sup>(٢)</sup> :

قم ، فاضطبِخها ، وأرخِ سرِّكا      صَبَّحَكَ اللهُ بِمَا سَرَّكَ  
وعاطني منها المدامَ التي      أَشْرَبُ مِنْهَا دَائِماً سِرَّكَ  
يا يوسفَ الحُسنِ الذي وصفهُ      أَنْ يَمْلِكَ النَّاسَ ، وَلَا يُمْلِكَ  
[ يا بَدْرَ تيمِّ ، مُنْذُ سَايَرْتَهُ  
يا مَنْ رَمَى ، لَمَّا رَفَا ، مُقْلَتِي  
إِنْ دَمَعَتْ عَيْنِي ، فَمِنْ أَجْلِهَا  
أَوْقَعَنِي إِنْسَانُهَا فِي الْهَوَى  
إِلَيْكَ مِنْ أَلْحَاظِكَ الْمُشْتَكَمَى ]<sup>(٣)</sup>  
بَكَى عَلَى حَالِي مَنْ لَا بَكَى<sup>(٤)</sup>  
« يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ<sup>(٥)</sup> ، مَا غَرَّكَ؟ »<sup>(٦)</sup>

(١) الذيل : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ؛ والنفحات : ٦ ، ٧ .

(٢) ذكر اليوناني في مناسبة الأبيات المذكورة على لسان الشاعر نفسه قوله بعد أن استمع إليها والده : « قال الشيخ شرف الدين ، رحمه الله ، وأنشدتُ والذي الأبيات ، فاستحسنها ، وقال بديهاً :

بادرْ إلى توبةٍ عنه تُنيلكَ مَنْ ذِي الطُّوْلِ فِي الحِشْرِ أَجْراً غَيْرَ مُنْتَقَصِ »  
(ذيل مرآة الزمان ، ورقة ١٢٢) .

(٣) استدركنا هذين البيتين من ذيل مرآة الزمان ، ورقة ١٢٢ .

(٤) في الذيل : ( بكى على قلبي ... ) .

(٥) اقتبس الشاعر قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ » (سورة الانفطار

. ٦/٨٢) .

(٦) أورد النابلسي هذين البيتين في معرض شواهدة عن الاقتباس في نفحاته ، وقال =

٢٦١

وقال :

مَتِّمٌ وَدَّ فِي عَيْنَيْهِ لَوْ خَبَّأكَ  
 مَا كَانَ ضَرَّكَ ، لَوْ عَرَفْتَهُ نَبَأَكَ  
 اللَّهُ دَرُّكَ ! مَا أَلْهَكَ عَنْ دَنِفٍ<sup>(١)</sup> ؟  
 مَا رَدَّ أَمْرَكَ ، فِي حَالٍ ، وَلَا دَرَأَكَ<sup>(٢)</sup>  
 بَرَّيْتَ جِسْمِي بِالْإِعْرَاضِ مِنْكَ ، وَلَوْ  
 عَطَفْتَ أْبْرَأْتَهُ ، سُبْحَانَ مَنْ بَرَأَكَ !  
 إِنْ أَثَرْتُ نَظْرَتِي فِي وَجْنَتَيْكَ ، فَقَدْ  
 نَكَاتَ قَلْبِي بِهَا أَعْوَافَ مَا نَكَأَكَ<sup>(٣)</sup>

= « الاقتباس المباح ، وهو ما كان في النزل والرسائل والقصص » ( نفحات الأزهار ، ص ١٥٣ ) ، وقد لاحظنا أن والده لم يستسغ منه هذا الاقتباس ، وطلب من ولده أن يبادر إلى توبة من هذا النزل .

(١) الدَّنِفُ والدَّنِيفُ : يقال رجل دَنِفٌ ودَنِيفٌ . أما قولنا : دَنِفٌ ، بفتح النون ، فتكون بلفظ واحد مع الجميع ، إذ نقول رجل وامرأة وقوم دَنِفٌ ، أما قولنا : دَنِيفٌ ، بكسر النون ، فالواجب فيها تأنيثها أو تثنيثها أو جمعها خلال استعمالها .

(٢) درَأُكَ : يقال درَأُ الشيء أي دفعه .

(٣) نَكَأَ القرحة قشرها قبل أن تبرأ فنديت .

أَدْمَيْتُ خَدَّكَ إِذْ أَدْمَيْتَ لِي كَيْدِي  
 أَنْصِفْ ، وَقُلْ لِي ، تُرَى بِالشَّرِّ مَنْ بَدَأَكَ ؟  
 قَدْ قُلْتُ لِلسَّجْفِ ، لِمَا أَنْ<sup>(١)</sup> حُجِبْتَ بِهِ :  
 يَا سَجْفُ ، لَيْشَكَ قَدْ أَخْفَيْتَ ، أَمْ رَشَأُكَ؟<sup>(٢)</sup>  
 وَيَا مُنَمِّمَ خَطِيءِ عَارِضِيهِ ، لَقَدْ  
 قَرَأَكَ بِهَيْجَتِهِ الرَّائِي ، وَمَا قَرَأَكَ  
 وَأَنْتَ ، يَا مَنْ يُسَامِينِي إِلَى شَرِّ فِي  
 لَقَدْ وَسِعَتْ إِذَا أضعافَ مَا مَلَكَ  
 قُلْ مَا بَدَأَكَ مِنْ لُؤْمٍ لَدَى كَرَمِي  
 فُلُو نَبَجْتَ طَوَالَ الدَّهْرِ مَا خَسَأَكَ<sup>(٣)</sup>  
 هَذَا ، وَسَرُّحِكَ يَرَعَى فِي حِمِّي كَلْتِي  
 فَلَاحِمِي سَرُّحِكَ الْبَارِي ، وَلَا كَلَأَكَ<sup>(٤)</sup>

(١) أن هنا حرف صلة ، وهو حرف المعنى يزداد للتأكيد ومنه قوله تعالى : « ولما أن جاء

البشير . »

(٢) الرشأ : محرّكة الظبي إذا قوي ومشى مع أمه .

(٣) خسأ الكلب : طرده .

(٤) السرح : الماشية والمال السائم .

٢٦١

وقال [ يَمْدَحُ النَّاصِرَ الثَّانِي (\*) ] :

يا صلاحَ الدينِ ، يا مَلِكاً      صَلَّحْتَ أحوالُ مَنْ مَلَكَهُ  
وتَوَلَّى اللهُ نُصْرَتَهُ      في سُكونٍ، مِنْهُ ، أو حَرَكَهُ  
حَسَنُ فِيمَا تَمَلَّكَهُ      وَسِوَاهُ سَيِّئُ الْمَلِكَةِ  
كَمْ دَمَاءٌ لِلوَرَى حُقِنَتْ      بِدَمِ صَمَامُهُ سَفَكَهُ  
يا لَهُ في جِسْمِهِ عَرَضٌ !      عَرَّضَ الأرواحَ لِلهَلَكَةِ  
وَحَبَاهُ اللهُ عَافِيَةً      هِيَ بَيْنَ النَّاسِ مُشْتَرَكَةُ  
جَعَلَ اللهُ الكَرِيمُ ، لَهُ      وَلَنَا في عُمرِهِ ، البرَّكَهُ

ل 64/ و

٢٦٣

وقال<sup>(١)</sup> ، رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٢)</sup> :

ضَحِكَ العَوادِلُ إِذْ بَكَيْتُكَ      فَشَغَلَتْهُمْ عَنِّي<sup>(٣)</sup> ، فَدَيْتُكَ

(★) الناصر الثاني ، صلاح الدين يوسف بن العزيز ، وقد سبق ترجمته .

(١) الوافي : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ .

(٢) في النص إشارة إلى حرف التاء الملتزم في هذه القافية .

(٣) في الوافي : ( فَشَغَلَتْني عَنْهُمْ ) .

لا ماتَ مَنْ يَلْحَىٰ عَلَيَّكَ ، وعاشَ عَيْشِي إِذْ نَأَيْتُكَ  
 أَطْمَعْتَنِي بِلَطِيفِ وَعْدِكَ فِي وَصَالِكَ ، فاقْتَضَيْتُكَ  
 وَأَرَدْتَ قَتْلِي بِالْبِعَا دِ ، فَقَالَ هَجْرُكَ<sup>(١)</sup> : قَدْ كَفَيْتُكَ  
 وَصَرَفْتُ عَنْ كُلِّ الْوَرَى عَيْنِي ، فَكَيْفَ رَأَتْ رَأْيَتُكَ  
 وَمَتَى ذَكَرْتُ بِصَالِحِ أَحَدٍ سِوَاكَ ، فَقَدْ عَنَيْتُكَ  
 وَنَزَلَتْ قَلْبِي فَاخْتَكِمِ فِيهِ ، فَإِنَّ الْبَيْتَ يَبْتَئُكَ  
 أَخْشَىٰ سَطَاكَ ، وَإِنْ أَطَعْتُ ، وَأَرْتَجِيكَ ، وَإِنْ عَصَيْتُكَ  
 مَا كَانَ أَرْبَحَ صَفَّقْتِي ! مُذْبَعْتُ رُوحِي وَاشْتَرَيْتُكَ

٢٦٤

وقال في اللزوم<sup>(٢)</sup> :

عارَضْتَنِي غَرِيرَةٌ بَيْنَ «عُرْضٍ»<sup>(٣)</sup> إِلَى «أَرْكَ»<sup>(٤)</sup>

(١) في الوافي : ( فقال صدك ) .

(٢) في الديوان إشارة إلى حرف الراء الملتزم في القافية .

(٣) عُرْضٌ : ذكرها ياقوت « وعُرْضٌ : بليد في بركة الشام ، يدخل في أعمال حلب ، وهو بين تدمر والرصافة الهشامية » ( معجم البلدان ، ج ٤ ص ١٠٣ ) .

(٤) أَرْكَ : بفتحتين ، وضم ابن دريد همزته « مدينة صغيرة في طرف بركة حلب قرب تدمر ، وهي ذات نخل وزيتون ، وهي من فتوح خالد بن الوليد في اجتيازه من العراق إلى الشام » ( معجم البلدان ، ج ١ ص ١٥٣ ) ؛ وذكرها ابن منظور في اللسان ، وقال : إنها أرض قرية من تدمر .

قَلْبُهَا مِثْلُ قَلْبِهَا<sup>(١)</sup> آمَنُ لَوْعَةَ الْحَرَكِ  
 وَفُؤَادِي كَقَرَطِهَا بَيْنَ رِيحَيْنِ مُشْتَرَكِ  
 وَعَذُولِي مُغَرَّرٌ بِي ، فَقَدْ ضَمَّنَ الدَّرَكِ  
 يَا حَبِيبِيَا ، جَمَالُهُ غَادَرَ النَّفْسَ فِي شَرَكِ  
 لَيْسَ لِي رَاحَةٌ ، إِذَا رَاحَ وَقْتُ ، وَلَمْ أَرَكَ

٢٦٥

وقال<sup>(٢)</sup> ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :

عَدُّ عَنِ عَذْلِي وَبَسَّكَ<sup>(٣)</sup> إِنْ نَارِي لَنْ تَمَسَّكَ  
 لَوْ تَعِي حُرْقَةَ قَلْبِي بَرَدَتْ ، وَاللَّهِ ، حِسَّكَ  
 وَتِيكَ ! يَا مَسْكِينَ ، فَارِقُ نَوْعَكَ الرَّذْلَ وَجِنْسَكَ  
 قَدْ دَرَسْتَ الْأَصْلَ جَهْلًا وَجَعَلْتَ الْفَرْعَ دَرَسَكَ  
 لَيْسَ يُجِدِي حِفْظُكَ النَّفْلَ<sup>(٤)</sup> ، إِذَا ضَيَّعْتَ نَحْسَكَ

(١) قلب: القلب من الأسورة، وهو ما كان قلداً واحداً ويقال أيضاً: سوار قلب.

(٢) الوافي: ١، ٧، ٨، ٩، ١٤، ١٥.

(٣) بسك: البس هو الجهد.

(٤) والنفل بالسكون، وقد يحرك، الزيادة: وفي الحديث «أنه بعث بعثاً قبلاً نجد، فبلغت مهماتهم اثني عشر بغيراً، ونقلهم بغيراً بغيراً، أي زادهم على مهامهم، ويكون من «نخس الخمس» وقد تكرر ذكر النفل والأنفال في الحديث، وبه سميت النوافل في العبادات لأنها زائدة على الفرائض.



أنا قد روّقتُ راحي فاحسُ يا محرومُ ، دُبْسَكَ  
لو تَلَبَّستَ بحالي لأزالتُ عنكَ لَبْسَكَ<sup>(١)</sup>  
قد ضَرِسْنَا مِنْكَ ، فأقلعُ مِنْ قَبُولِ اللّومِ ضِرْسَكَ  
لا تَلْمِني في حَبِيبٍ لو تَرَاهُ لُمتَ نَفْسَكَ  
كُنْتُ مِنْ قَبْلِ هَـوَاهُ أَزهدَ النَّاسِ وَأَنسَكَ  
قُلْتُ : قد أَنكرتُ يَوْمِي قالَ : ما تَعْرِفُ أَنسَكَ  
فأزَ صَبُ ، بي تَمَسَّى وبأذِئالي تَمَسَّكَ  
وانهتدي إِذْ أُسْكَرْتُهُ خَمْرَةُ الرِّيقِ المَمَسَّكَ  
سَيِّدي ، ماأتمُّ صَبْرِي قائمٌ هُنْتُ عُرْسَكَ<sup>(٢)</sup>  
لَسْتُ أَنسَاكَ فلا تُعْـدِمِ فُؤادي مِنْكَ أَنسَكَ<sup>(٣)</sup>

ل 64 / ظ

٢٦٦

وقال :

لَكَ الأَمْنُ ، يا نابحَ الزُّبرقانِ<sup>(٤)</sup> كَفَتَكَ الحِساسَةَ أَنْ أُنْساكَ

(١) اللَّبْسُ واللَّبْسُ : الشُّبُهَةُ .

(٢) في الوافي : ( ماأتم ) .

(٣) د د : ( يَعْدُم ) .

(٤) الزُّبرقان : القمر .

فإِذَا تَفَرَّتْ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ      فبِالْفُحْشِ وَاللُّؤْمِ مَا أَبْسَأُ! <sup>(١)</sup>  
 تَنَاهَى بِكَ الْجَهْلُ حَتَّى اعْتَرَزْتَ      بِمَنْ لَيْسَ يَنْسَأُ إِنْ أَنْسَأُ <sup>(٢)</sup>



(١) ما أبسأك : يقال بسأ فلان بهذا الأمر أي ألهه ومرّان عليه .

(٢) أنسأك : يقال نسأ وأنسأ أي أمهله وأخّره .

## قافية اللام

٢٦٧

قال يمدحُ سيدنا رسولَ اللهِ ﷺ :

أوهمتُ نضحاً ، لو أنَّ النصحَ مقبولٌ،<sup>(١)</sup>

« لا ألهينك ، إني عنك مشغولٌ،<sup>(٢)</sup>

بانَ التجلُّدُ عني والتَّصبرُ مُذُ

« بانَتْ سعادُ ، فقلبي اليومَ متبولٌ،<sup>(٣)</sup>

تياهُةُ آثرتُ صدأً لمغرمها

« متيمٌ إثرها ، لم يُفدَ ، مكبولٌ،<sup>(٤)</sup>

---

(١) هذا بمض الشطر الثاني من بيت قصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول ﷺ ،

وقامه :

يا ويحها خلَّةٌ لو أنها صدقتُ ما وعدتُ ، أو لو أنَّ النصحَ مقبولٌ

(٢) هذا هو الشطر الثاني من بيت في القصيدة المذكورة ، وشطره الأول :

وقال كل خليل كنت آمله ... ..

(٣) هذا هو الشطر الأول من مطلع القصيدة المذكورة ، وشطره الثاني :

... .. متيمٌ إثرها لم يُفدَ معلولٌ

(٤) هذا هو الشطر الثاني من مطلع القصيدة المذكورة ، وقد اقتبس الشاعر الشطر

الأول وضمه الشطر الثاني من البيت السابق .

ثَرَّتْ دُمُوعِي إِذِ افْتَرَّتْ بِذِي أُشْرِ<sup>(١)</sup>  
 «كَأَنَّهُ مَنهُلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ»<sup>(٢)</sup>  
 جَدِيدَةُ الْحُسْنِ يَبْدُو فِي مُقَسِّمِهَا  
 «عِتْقُ مَتِينٌ ، وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلٌ»<sup>(٣)</sup>  
 حَلَمْتُ عِنْدَ تَمْنِيهَا بِزَوْرَتِهَا  
 «إِنَّ الْأَمَانِي وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلٌ»<sup>(٤)</sup>  
 خَوَانَةٌ حَقَّقَتْ فِينَا تَوَعَّدَهَا  
 «وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ»<sup>(٥)</sup>

(١) ثَرَّتْ العين : غزر ماؤها . أُشْرٌ وَأَشْرٌ : حدة ورقة في أطراف الأسنان ، أو هو التحزيز الذي يكون فيها خَلْقَةٌ ومستعملاً . وقيل ثمر مؤشّر .

(٢) هذا هو الشطر الثاني من بيت في القصيدة المذكورة سابقاً ، وشطره الأول :

تَجَلَوُ عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ      ...      ...      ...

(٣) في الديوان ( يبدو ) والصواب ما أثبتناه . ورد في شرح هذا البيت من قصيدة كعب قوله : ( والمعنى أنه إذا نظر البصير إلى أذنيها وسهولة خديها بان له عتقها أي كرمها ) .

قَتَّوْا فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا      ...      ...      ...

(٤) هذا هو الشطر الثاني من بيت في القصيدة المضمنة ، وتامه قوله في الشطر الأول :

فَلَا يَفْرُتُكَ مَا مَنَنْتَ وَمَا وَعَدْتْ      ...      ...      ...

(٥) هذا هو الشطر الثاني من بيت في القصيدة المضمنة ، وتامه قوله في الشطر الأول :

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا      ...      ...      ...

دَعَنِي ، فَإِنِ فَاتَنِي مِنْهَا النَّوَالُ فَلَئِي  
 « مِنْ الرَّسُولِ يَأْذِنُ اللهُ تَنْوِيلُ »<sup>(١)</sup>  
 ذَاكَ النَّبِيُّ الَّذِي لُدْنَا بِعَقْوَتِهِ  
 فَتَمَّ فِيهَا لَنَا الْمَقْصُودُ وَالسُّوْلُ<sup>(٢)</sup>  
 رَسُولُ صِدْقٍ رَحِيبُ الْبَاعِ قَرَّبَنَا  
 مِنْ رَبِّعِهِ الْأَرْحِيَّاتُ « الْمَرَايِلُ »<sup>(٣)</sup>  
 زُرْنَاهُ ، لَا رَوْضَةَ غَنَاءٍ تَشْغَلُنَا  
 وَلَا « أَغْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ »<sup>(٤)</sup>  
 سَلَّتْ حُقُودَ الْأَعَادِي إِذْ تَخَرَّمَهَا  
 « مُهَيَّئِدٌ مِنْ سَيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ »<sup>(٥)</sup>

(١) هذا هو الشطر الثاني من بيت في القصيدة المضمنة ، وتامه قوله في الشطر الأول :

لِظَلِّ يَرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ ... ..

(٢) العقوة : ما حول الدار ، والمحلة .

(٣) الأرحبيات : الأرحب هو الفحل ، ومنه النجائب الأرحبيات . والمراسيل من

النوق ، وهو ما كان منها سلس السير سريع المشي بعيد ما بين الخطوتين . وقد وردت المراسيل في آخر بيت من القصيدة المضمنة .

(٤) هذا معظم الشطر الثاني من بيت في القصيدة المضمنة ، وتامه قوله في الشطر الأول :

وَمَا سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَغْنُ ... ..

(٥) هذا الشطر الثاني من بيت في القصيدة المضمنة ، وتامه قوله في الشطر الأول :

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... ..

شامتُهُ كَفُّ الْهُدَى فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ  
 كَانَتْ ضَرَائِبُهُ فِيهَا الْأَضَالِلُ  
 صَالَتْ عَلَى الْحُمْسِ<sup>(١)</sup> فِي بَدْرِ مَصَاعِبُهُ  
 وَفِي لَفَيْفِهِمُ الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ  
 ل 65 / و ضراغمُ أقدموا في الحربِ يقدّمهم  
 عَلَى الْمَلَائِكِ مِيكَالَ وَجِبْرِيلَ  
 طَلَّوْا الدَّمَاءَ ، فَطَالُوا بِالْإِسَارِ عَلَى  
 جَيْشٍ تَبَاعَدَ مِنْهُ الْعَرَضُ وَالطُّولُ  
 ظَلَمْتُ نَفْسِي ، فَإِنْ أُؤْخِذَ بِمَا اجْتَرَمْتُ  
 « فكلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ »<sup>(٢)</sup>  
 عِنْدِي ذُنُوبٌ مِنْ الْغُفْرَانِ مُؤَيَّسَةٌ  
 « وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ »<sup>(٣)</sup>

(١) الْحُمْسُ : قريش ، ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس ، وهم قههم وعدوان  
 ابنا عمرو بن قيس عيلان ، وبنو عامر بن صعصعة . هؤلاء الحُمْسُ ، سَمَّوْا حُمْسًا لِأَنَّهُمْ  
 تَحَمَّسُوا فِي دِينِهِمْ أَي تَشَدَّدُوا .

(٢) هَذَا هُوَ الشَّرْطُ الثَّانِي مِنْ بَيْتِ الْقَصِيدَةِ الْمَضْمَنَةِ ، وَتَمَامُهُ قَوْلُهُ فِي الشَّرْطِ الْأَوَّلِ :

فَقُلْتُ : خَلَّسُوا سَبِيلِي لَا أَبَا لَكُمْ ... ..

(٣) هَذَا هُوَ الشَّرْطُ الثَّانِي مِنْ بَيْتِ الْقَصِيدَةِ الْمَضْمَنَةِ ، وَتَمَامُهُ قَوْلُهُ فِي الشَّرْطِ الْأَوَّلِ :

أُنَبِّئُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي ... ..

غَمْرِ النَّوَالِ جَزِيْلَاتٍ مَوَاهِبُهُ  
 فَا الْفِرَاتُ ، إِذَا فَاضَتْ ، وَمَا النَّيْلُ ؟؟  
 فِي جَحْفَلٍ لَا يَرَى أَدْنَاهُمْ خَطْرًا  
 « أَنْ يُتْرَكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَفْلُورٌ »<sup>(١)</sup>  
 قَوْمٌ تُبْرِدُ نَارُ الْحَرْبِ أَكْبُدَّهُمْ  
 « إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحِزَانُ وَالْمَيْلُ »<sup>(٢)</sup>  
 كَمْ مَأْزِقٍ مَزَّقُوا أَبْطَالَهُ كِسْفًا  
 « وَقَدْ تَلَفَّعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ »<sup>(٣)</sup>

(١) هذا هو الشطر الثاني من بيت القصيدة المضمنة ، وتمامه قوله في الشطر الأول :

إِذَا يَسَاوَرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ ... ..

(٢) هذا هو الشطر الثاني من بيت القصيدة المضمنة ، وتمامه قوله في الشطر الأول :

تَرْمِي النُّيُوبُ بَعِيْنِي مُفْرَدٍ كَلْهَيْقٍ ... ..

والحيزان : بكسر الحاء المهملة وتشديد الزاي المعجمة ، وهو المكان الغليظ الصلب .  
 والميل : جمع أميل وهو العقدة الضخمة من الرمل .

(٣) هذا هو الشطر الثاني من بيت القصيدة المضمنة ، وتمامه قوله في الشطر الأول :

كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعِيهَا إِذَا عَرِقَتْ ... ..

تَلَفَّعَ : أي التحف . القور : جمع قارة ، وهي الجبل الصغير . العساquil : السراب .

لو حاربوا أسداً لم يحمِ أظهرها  
 « من بطنِ عثرِ غيلٍ دونهُ غيلٌ »<sup>(١)</sup>  
 مُسربلونَ يقيناً لا يماثلهُ  
 « من نسجِ داودَ في الهيجا سرايلُ »<sup>(٢)</sup>  
 نعم الهداةُ هم في كلِّ مظالمِ  
 كأنَّ أوجههم فيها قناديلُ  
 همُّ إلى وردها لا يستفزُّهم  
 « صافٍ بأبطحٍ ، أضحى وهو مشمولٌ »<sup>(٣)</sup>  
 وكم بدا منهم بدرٌ بكلِّ وغيٍّ  
 كأنَّ ضاحيهُ بالشمسِ مهلولُ

(١) هذا هو الشطر الثاني من بيت القصيدة المضمنة ، وتامه قوله في الشطر الأول :  
 من خادرٍ من ليوثِ الأسدِ مسكنهُ ... ..  
 عثرٌ : بالعين المهملة وتشديد التاء المثلثة ، اسم مكان . غيل : شجر كثير ملتف ، ثم  
 نقل للأجمة وموضع الأسد .

(٢) هذا هو الشطر الثاني من بيت القصيدة وتامه قوله في الشطر الأول :  
 شمُّ المرانين أبطال لبوسهم ... ..  
 سرايل : جمع سربال وهو الدرع .

(٣) هذا هو الشطر الثاني من بيت القصيدة ، وتامه قوله في الشطر الأول :  
 شجَّتْ بذئِ شَبَمٍ من ماءٍ محنيةٍ ... ..  
 المشمول : هو الماء الذي ضربته ريح الشمال .



لا تُمَسِّكُ المَالَ أَيْدِيهِمْ إِذَا سُئِلُوا  
 « إِلَّا كَمَا تُمَسِّكُ المَاءَ الغَرَابِيلُ »<sup>(١)</sup>  
 يُرْضِيكَ تَكْبِيرُهُمْ فِي كُلِّ دَاجِيَةٍ  
 « وَمَا لَهُمْ عَنِ حِيَاضِ المَوْتِ تَهْلِيلُ »<sup>(٢)</sup>

٢٦٨

وقال يَمْدَحُ المظفر<sup>(\*)</sup> ، صاحب « حماة » :

صَحِبْتُ هَوَاكُم فِي أَمَانٍ مِنَ العَذْلِ      وَمَنْ ذَا الَّذِي يَلْحَى عَلَى مِثْلِكُمْ مِثْلِي  
 وَأَحْبَبْتُكُمْ طِفْلاً ، وَقَدْ شَابَ مَفْرِقِي      وَلِي بَدْوَاعِي حُبُّكُمْ لَهْجُ الطِّفْلِ  
 فَإِنْ خُنْتُ ، أَوْ أَضْمَرْتُ يَوْمًا جِنَايَةً      فَلَا صَحِيَّتِي نَحْوَ أَرْضِكُمْ رِجْلِي  
 صَفَا لَكُمْ وَدُّي عَلَى القُرْبِ وَالنَّوَى      وَصَحَّ لَكُمْ عَهْدِي عَلَى الهَجْرِ وَالمَوْصِلِ  
 فَلَا قُرْبَكُمْ ، لَا زَالَ عَنِّي يَمَلُّنِي      وَلَا بُعْدَكُمْ ، حَاشَايَ مِنْ بَعْدِكُمْ ، يُسَلِّي

(\*) المظفر الثاني ، تقي الدين محمود بن المنصور الأول محمد ، وقد سبقت ترجمته .

(١) هذا هو الشطر الثاني من بيت القصيدة ، وتامه قوله في الشطر الأول :

ولا تَمَسِّكُ بالعهدِ الَّذِي زَعَمْتَ ... ..

(٢) هذا هو الشطر الثاني من بيت القصيدة ، وتامه قوله في الشطر الأول :

لا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نَحْوِهِمْ ... ..

تهليل : يقال هَلَّلَ عن الشيء ، إذا تأخر عنه .

ولي في تمنّيكُم أفانينُ لَذَّةٍ      إذا البينُ أقصاني جَمَعْتُ بها شَملي  
تَفَرَّدْتُمُ حُسْنًا ، وَأُفْرِدْتُ فِي الْهَوَى      كما انْفَرَدَ السُّلْطَانُ بِالْبِأْسِ وَالْبَذْلِ  
مَلِيكَ تَعَالَى فِي الْمَعَالِي ، فَأُصْبَحَتْ      به تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ ، وَهُوَ بِلا مِثْلِ  
ل 65 / ظ أنافَ على الأملاكِ مِنْهُ مُشِيعٌ <sup>(١)</sup>      بِيَقْظَةِ ذِمْرٍ <sup>(٢)</sup> لا يَنَامُ على ذَحْلِ <sup>(٣)</sup>  
وأوفى على فِتْيَانِهِمْ وَكُهولِهِمْ      فَتَى سُوْدُودٍ لا يَخْلُطُ الْجِدَّ بِالْهَزْلِ  
لَدَيْكَ ، تَقِيّ الدِّينِ ، تَمَّتْ مَارِي      وَجَمَعْتَ الدُّنْيَا بِشَمْلِ الْعُلا شَملي  
وَأَلْفَتْ ما بَيْنَ الْفَضَائِلِ وَالْعُلا      وَفَرَّقَتْ ما بَيْنَ الْمَطِيَّةِ وَالرَّحْلِ  
وأوليتني جَمًّا شُغِلْتُ بِشُكْرِهِ      فَأُصْبَحْتُ مِنْهُ فِي فَرَاغٍ وَفِي شُغْلِ  
بَهَرْتَ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ مَنَاقِبًا      فَأُحْسِنْتَ قَبْلَ الْقَوْلِ ، يَاحَسَنَ الْفِعْلِ  
وَرُغْتَ مَلُوكَ الْمُشْرِكِينَ بِسَطْوَةٍ      سَقَتَهُمْ سِمَامَ الْمَوْتِ عَلًّا على نَهْلِ <sup>(٤)</sup>  
فَأَكْرِمُ يَوْمٍ فِيهِ زَاحَفَتْ « آمِدًا »      فَكَلَّ الْوَرَى عَمَّا تَحَمَّلَتْ مِنْ كَلِّ  
وَقَدْ مَطَرَتْ سُحْبُ الْعِجَاجِ صَوَاعِقًا      مِنَ الصَّخْرِ مُزْجَاةٌ بَوَيْلٍ مِنَ النَّبْلِ

(١) في الديوان ( مشيع ) والصواب ما أثبتناه . والمشيع : هو الشجاع لأن قلبه لا ينجذه ، فكانه يُشيعُه ، أو كأنه يُشيعُ غيره . ويقال رجل مشيع القلب .

(٢) الذمير : الشجاع أيضاً .

(٣) الذحل : الثأر .

(٤) سمام : جمع سُم .

وصابرتَها يوماً أمدَّ بليَّةٍ      تكابدُ فيها ما يُمرُّ لما يُحلي  
 إلى أنْ حباك النَّصرَ حدُّ مُهندٍ      تكفلَ قدماً ففتحَ ما شئتَ من قفلِ  
 بهولٍ سوطاً يسئبنَ لقمانَ حليمه      وربَّتا أذهبنَ جهلَ أبي جهلِ  
 لدى « خرتبرتِ » والمنايا مطيفةٌ      وجأشك في كثيرٍ، وجيشك في قلِّ  
 أقمتَ قريرَ البالِ في غمَّراتِها      وحيداً، وقد فرَّ الشجاعُ من الظلِّ  
 فرويتَ من أوداجهم يابسَ الثرى      وأوضحتَ من أسلابهم غامضَ السبلِ  
 وعُدتَ، وقد حزتَ الفخارَ بفعلةٍ      ترغَّبُ في الهيجا من ظنِّها تسلي  
 فيا قاطعَ الأقرانِ، دامت لك العلا      قرينةٌ مُلكٍ غيرِ مُنقطعِ الحبْلِ  
 فأنتَ جوادٌ لا يشقُّ غبارَه      سوى نُجلك المنصورِ قدسَ من نُجْلِ  
 تباركَ من أنشأه شِبْهَكَ في العلا

فبوركَ من فرعٍ ، وبوركْتَ من أصلٍ<sup>(١)</sup>

٢٦٩

وقال ، يمدحُ الملكَ الأُمجدَ<sup>(\*)</sup> :

بعيدٌ، لعمري ، بينَ عدلِكَ والعدلِ      أمثلكَ يلحى في هوى مثلها مثلي

(\*) الملك الأُمجد بهرام شاه بن المعز فرُّوخ شاه ، وقد سبقت ترجمته .

(١) في الأصل : ( وبورك ) ، والصواب ما أثبتناه .

ل 66 / و أعني على وجدتي، فإن كنت عاجزاً  
 فقد كنت ذا صبرٍ جميلٍ فشأنه  
 ظلومٌ أعارتها المحاسنُ قدره  
 أقامَ هواها في تنقلها ، فلا  
 زاريةُ الأجدادِ منزورةُ الجدَا  
 حمتُ حسنَها عينُ لها مازنيةٌ  
 بهجرانها يسطو على جسهي الضنى  
 بذى كرمٍ يعطي الفتى فوق سؤاله  
 يسابقُ لفظي ووعده وسؤاله  
 كريمُ السجايا مطلقُ الحمدِ قدسرتُ  
 أطافَ سرايا عدله ونواله  
 أنختُ بربعِ الأئجدِ الملكِ ناقتي  
 وإني لمطوي الضلوعِ على الجوى  
 أيمضي زمانٌ لا أفوزُ بنظرةٍ  
 فإن لم أكن أهلاً لذلك ، ففي الحشا  
 أعذني من لومٍ يُبرئ ولا يُحلي  
 جمالُ أصار القلبِ وقفاً على جملٍ (١)  
 فأضحتُ بجرمِ البغضِ تسطو على الكلِّ  
 يملُّ تدانيتها ، ولا بُعدها يسلي  
 تعزُّ ، فلا يقوى على عزها ذلي  
 فلم تستخجها مقلّةٌ من بني ذهلٍ  
 وبابنٍ معزُّ الدينِ أسطو على المحلِّ  
 إلى أن يظنَّ الجدَّ ضرباً من الهزلِ  
 فيعني ويستعني عن القولِ بالفعلِ  
 له سيرةٌ ترضي ذوي العقلِ والنقلِ  
 فأعدى رعاياه على الظلمِ والبخلِ  
 وأعمدتُ عن حربِ الزمانِ به نصلي  
 وإن كنتُ مملوءةً اليدينِ من البذلِ  
 أحوزُ بها برءَ الفؤادِ من الخبلِ  
 غرامٌ يرى أن لستُ للعيشِ بالأهلِ

(١) مجمل : اسم امرأة .

## ٢٧٠

وقال<sup>(١)</sup> يمدح سيف الدين بن أبي علي<sup>(\*)</sup> :

أَقْسَمْتُ : مَا خَدُّهُ الْقَانِي مِنَ الْحَجَلِ      أَرَقُّ مِنْ دَمْعِي الْجَارِي ، وَلَا غَزَلِي  
 وَقَدْ بَدَلْتُهُمَا فَيَا بَدَلْتُ لَهُ      فَأَعْجَبُ لَوْ جَنَّتِهِ فِي الصَّوْنِ مِنْ قِبَلِي  
 غَزَالَ إِنْ سِي غَضِيضِ الطَّرْفِ نَاطِرُهُ      خَلَوْ مِنْ الكُحْلِ مَمْلُوءِ مِنَ الكَحَلِ  
 غَانٍ عَنِ الْحَلِيِّ تُغْنِيهِ مَوَاقِعُهُ      مَا أَكْمَلَ الْحَلِيَّ فِي الْحَالِي مَعَ الْعَطَلِ !  
 لِلْعُجْمِ وَالْعَرَبِ فَنَحْرُ مِنْ تَزْيِينِهِ      بِالْجَفْنِ مِنْ يَافِثٍ<sup>(٢)</sup> وَاللَّحْظِ مِنْ ثَعَلٍ<sup>(٣)</sup>  
 لَاهٍ عَدَلْتُ<sup>(٤)</sup> إِلَيْهِ بِالْهَوَىٰ وَلَهُ      جَوْرُ عَلِيٍّ بِقَدِّ مِنْهُ مُعْتَدِلِ  
 وَمَسَّ غَضْنَا ، وَلَكِنْ غَيْرَ مُهْتَصِرٍ      وَأَهْتَرَّ رُحْمًا ، وَلَكِنْ غَيْرَ مُعْتَقِلِ

(★) سيف الدين ، علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدى ، وقد سبقت ترجمته ، ويلاحظ أن الشاعر هنا ممدوحه المذكور في هذه القصيدة بجلول شهر رجب .

(١) الفوات : ١ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ؛ والوافي : ١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ؛ والذيل : ١١ ، ١٤ ، ١٥ ؛ والمنهل المخطوط : ١٠ ، ١١ ؛ والخزانة : ١٠ ، ١١ ؛ والغيث السجم : ١٦ ، ١١ .

(٢) يافث : ابن نوح ، وهو أبو الترك .

(٣) ثعل : حي من أحياء العرب ، وبنو ثعل بن عمرو .

(٤) في الأصل : ( عدلت ) .

لا تَسْأَلِ الرَّكْبَ عَنْهُ، فَهَوَى فِي خَلْدِي      مُذْ بَانَ عَنِّي، وَعَنْ حَالِي فَلَا تَسَلِ  
أَشْتَاقُهُ، فَإِذَا لَاقَيْتُهُ مَنَعَ الْ      إِجْلَالُ مِنْهُ، فَلَمْ يَهْجُرْ، وَلَمْ يَصِلِ  
يَا نَظْرَةً مَا جَلَّتْ لِي حُسْنَ طَلْعَتِهِ      حَتَّى انْقَضَتْ، وَأَدَامَتْنِي عَلَى وَجَلِي  
عَاتَبْتُ إِنْسَانَ عَيْنِي فِي تَسْرِعِهِ      فَقَالَ لِي: «خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ»<sup>(١)</sup>  
وَنَازَعَتْ سُقْمِي الْوَجْدِيَّ جِدَّتُهُ      فَمَا نَزَعْتُ، وَلَمْ أُبَلِّلْ، وَلَمْ أُبَلِّ  
مَا كَفَّ مِنْ نَزَقِي خَيْطُ الْمَشِيبِ، فَقَدْ      أَجْرَرْتُ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الْهَوَى غَزَلِ  
يَا عَاذِلِي<sup>(٢)</sup> لَيْسَ مِثْلِي مَنْ تُخَادِعُهُ<sup>(٣)</sup>      وَلَيْسَ مِثْلَكَ مَأْمُونًا عَلَى عَاذِلِي  
مَا دُمْتَ خِلْوًا، فَمَا تَنَفَّكَ<sup>(٤)</sup> مُتَمَّهَا      اِعْشَقْ<sup>(٥)</sup>، وَقَوْلِكَ مَقْبُولٌ عَلَيَّ وَلِي  
إِنْ تَدْعُنِي خَالِيًا مِنْ لَوْعَتِي، فَلَقَدْ      أَجَابَ دَمْعِي، وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلِ  
تَلْحَى<sup>(٦)</sup>، وَأَيْنَ لِسَانُ الْعَذْلِ مِنْ أُذُنِي؟

- (١) في الديوان: « فقال: قد خلق .. »، وقد أثبتناه رواية الوافي، والغيث المسجم .  
١٦ ، ١١ . يلاحظ أن الشاعر ضمن قوله تعالى: « خلق الإنسان من عجل ، سأريكم آياتي  
فلا تستعجلون » (سورة الأنبياء ٣٨/٢١) .  
(٢) في الذيل والقوات : ( فلا تنفك ) .  
(٣) في الذيل والقوات : ( فاعشق ) .  
(٤) في الغيث المسجم : ( أعاذلي ) .  
(٥) في الغيث المسجم : ( تفنده ) .  
(٦) تلحى . تلوم .

ما أَكْذَبَ الحائِنَ المَبْدِي نَصِيحَتَهُ      فِيهِ ! وَأَصْدَقَ قَوْلِي فِي مَدِيحِ عَلِي !  
 سَيْفُ الإِلهِ الَّذِي أَنْضَتَهُ<sup>(١)</sup> قَدْرَتُهُ      فِي المَالِ وَالظُّلْمِ وَالْأَعْنَاقِ وَالقَلَلِ<sup>(٢)</sup>  
 ما اهْتَزَّ فِي الجُودِ مِنْ مِثْلِ لَهُ وَكَذا      ما هَزَّ عِظْفِيهِ بَيْنَ البِيضِ وَالْأَسَلِ  
 مُوَيْدُ الرَّأْيِ وَالرَّايَاتِ ، عَادَتُهُ      تَقْمِصُ النَّصْرَ بَيْنَ الرَّيْثِ وَالعَجَلِ  
 فَمَا تَأَمَّلْتُ فِي قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ      عَلِيًّا السَّيْفَ إِلا قُلْتُ : سَيْفُ عَلِي  
 صانَ الثُّغُورَ وَمَنْ فِيها ، فَنَيْتُهُمْ      لو أَوْطَوْا طِرْفَهُ مِنْهُمْ عَلِي المَقَلِ  
 يَفْدِيكَ كُلَّ حَسِيرٍ عَن مَدَاكَ ، وَهُمْ      كُلُّ البَرِيَّةِ : مَنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ  
 لَكَ الرِّوَايَعُ لَمْ تُسَبِّقْ بِشِيْبِهِما      لَوْلَا سَمِيكَ فِي صِفِينِ وَالجَمَلِ  
 أَمَّا الفِرْنَجُ فَقَدْ فَرَّقَتْ شَمْلَهُمْ      يَجِدُ مُعْتَزِمٍ بِالْحَزْمِ مُشْتَمِلِ  
 وَجَحْفَلِ شَابَ مِنْهُمْ طِفْلُهُمْ فَرَاقًا      وَعَادَ فِيهِ الضُّحَا فَالنَّقَعُ<sup>(٣)</sup> كَالطَّفَلِ<sup>(٤)</sup>  
 فَكَمْ كَشَفَتْ خَفَايا مِنْ مَكايِدِهِمْ      رَفَلَتْ<sup>(٥)</sup> مِنْ أَجْرِهِ وَالشُّكْرِي فِي حُلَلِ<sup>(٦)</sup> !

(١) أنضته : أي سلته .

(٢) القلل : ج قللة ، وهي أعلى الرأس ، وتجمع أيضاً على قلال .

(٣) النقع : العبار .

(٤) الطَّفَل : دنو الشمس للغروب ، وطفل العشي : آخره عند غروب الشمس

واصفرارها .

(٥) رفلت : رقل وأرقل أي جر ذيله وتبختر ، أو خطر بيده .

(٦) حلل : جمع حللة وهي إزار ورداء بُرد أو غيره ، ولا تكون حللة إلا من

ثوبين أو ثوب له بطانة .

وكم أحلتَ إلى هونِ إباءهم !      الله أكبرُ ! لولا أنتَ لم يحلِ !  
وكم خميسٍ به لم تبقِ من أحدٍ      منهم سليماً من البأساءِ والغيلِ<sup>(١)</sup> !  
قتلاً وأسراً وصرفاً ردَّ سائلهمُ      في قبضةِ اليتيمِ والتأثيمِ والشكلِ  
يعزُّ جيشكَ واهيُجاءَ جائشةُ      رعباً، وتأمُنُ والألبابُ في وهلِ<sup>(٢)</sup>  
أنتَ الفتى لم يرعكَ الغيُّ عن رَشِدِ      ولا شرَّيتَ همومَ الملكِ بالجدلِ  
ولا استفرَّتكَ فيمنَ زلَّ بادرهُ      إلا رجعتَ إلى إخلاقكَ الأولِ  
يُنميكَ من هذبانٍ كلُّ مضطلعٍ      بالحربِ لا ورعٍ<sup>(٣)</sup> فيها ولا وكلِ<sup>(٤)</sup>  
زادتُ على نزواتِ الشيبِ جُرأتُه      وثقفَ الدهرُ منه غيرَ مكتهلِ  
تلوذُ منكَ أمانينا بذي كرمٍ      على معاليهِ بَعَدَ اللهُ مُتكلي  
ملكٌ طلعتُ ثنايا المجدِ آملهُ      فكانَ بالرُّفدِ نزلاً على أَملي  
أحلَّ ربَّعي بدوراً<sup>(٥)</sup> رحلتَ عدمي<sup>(٦)</sup>      وأمنتني من حلِّ ومُرْتحلِ

(١) الغيل : جمع غيلة بالكسر وهي الخديعة والاعتيال أو القتل خدعة .

(٢) وهل : فزع .

(٣) ورع : جبان ، وقد سمي بذلك لإحجامه ونكوصه ، وهي في الأصل : ( لاوزع )

والصحيح ما أئمتناه .

(٤) وكل : الذي بكل أمره إلى غيره ، أو هو العاجز الذي بكل أمره إلى غيره

ويتكل عليه .

(٥) بدور : جمع بدرة كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار .

(٦) عدمي : فقري .



ما زال يُزجي أياديهِ إليّ إلى أن صيرَ العذْلَ في الإحسانِ من عملي  
واحتلتُ في خدعي بالزهدِ أظهرهُ فما تخلّصتُ من جدواهُ بالحيلِ  
أغنى فأفقرني من شكرِ نائلهِ وكنتُ أحسبُ أنّي بالثناءِ ملي  
يا ناصرَ الملةِ المهديّ ناصرُها ومن أتاها الشنا من سائرِ المللِ  
تهنّ من رجبٍ شهراً قرنت له فرضَ الجهادِ بنقلِ البرِّ والنحلِ<sup>(٥)</sup>  
ودمّ الخيرِ مليكٍ خيرٍ مُنتصرٍ في دولةٍ هي حقاً خيرةُ الدُولِ  
واسمغَ بديعَ نظيمٍ لا يساجله<sup>(٦)</sup> جزلٌ من المدحِ في سهلٍ من الغزلِ  
شعرٌ أتيتُ على أقصى تناسبهِ حتى أتيتُ بهِ والشَّمسُ في الحملِ<sup>(٧)</sup>

٢٧١

وقال يمدحُ الملكَ المظفرَ<sup>(\*)</sup> :

تَنَاهَى إِلَيْكَ الْمَلِكُ ، وَاشْتَدَّ كَاهِلُهُ وَحَلَّ بِكَ الرَّاجِي ، فَحَلَّتْ رِوَا حِلُّهُ  
[ تَرَحَّلَتْ عَنْ مِصْرٍ ، فَأُحْمِلَ رُبْعُهَا ] وَلَمَّا حَلَلْتَ الشَّامَ رَوَّضَ مَاحِلُهُ

(\*) المظفر الثاني تقي الدين محمود بن المنصور الأول محمد ، وقد سبقت ترجمته .

(١) النحل : جمع نحلة ونحلة : الهبة والعطية .

(٢) يساجله : باراه وفاخره وعارضه في جري أو قول شعر .

(٣) الحمل : برج في السماء من البروج الربيعية .

(٤) المختصر : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .

وَعَزَّتْ « حَمَاهُ » فِي حِمَى أَنْتَ غَابَهُ  
 وَقَدْ طَالَمَا ظَلَّتْ بِتَدْبِيرِ أَهْوَجِ  
 أَلَا هَكَذَا فَلَيْمَنَعَ الْمَجْدَ مَانِعُ  
 سَبَقَتْ إِلَى وَرْدِ الْعُلَا كُلِّ سَابِقِ  
 وَعَدَلَتْ بِالْعَدْلِ الزَّمَانَ ، وَزِدَتْهُ  
 إِذَا فاعِلٌ رَامَ ارْتِفَاعاً بِفِعْلِهِ  
 وَذِي أَمَلٍ أَعْطَيْتَهُ فَوْقَ سُؤْلِهِ  
 وَغَارِ سَنَنْتَ الْعَدْلَ بِالسَّيْفِ رَادِعاً  
 أَبْرُ تَقِيَّ الدِّينِ جُوداً<sup>(٢)</sup> وَسُودُداً  
 وَفَاقَ عَلَى الْأَمْلاكِ مَعْنَى وَصُورَةً  
 فَمَا لِبَنِي أَيُّوبَ مَلِكٌ مُسَاجِلٌ  
 فَكَمْ فَضٌّ ضَيْقُ حِينَ زَارَتْ هِبَاتُهُ!  
 وَصَادٍ تَوْلَاهُ فَحَالَ أَوْامُهُ<sup>(٤)</sup> وَصَاقَ فَضَاءَهُ حِينَ سَارَتْ جَحَافِلُهُ!  
 وَوَأَصِيدَ عَادَاهُ فَأَمَّتْ<sup>(٥)</sup> حَلَائِلُهُ<sup>(٦)</sup> وَوَأَنْتَ نَائِلُهُ  
 يَخِيبُ مُرَجِّبِهِ ، وَيُحْرِمُ سَائِلُهُ<sup>(١)</sup>  
 أَلَا هَكَذَا فَلْيَبْذِلِ الرَّفْدَ بَازِلُهُ  
 فَمَا نَالَ إِلَّا فَضْلَ مَا أَنْتَ نَائِلُهُ  
 سَنَاءً فَاسْتَوَتْ أَسْحَارُهُ وَأَصَانِلُهُ  
 فَفِعْلُكَ مَرْفُوعٌ بِأَنْتَ فاعِلُهُ  
 فَغَاضَتْ أَمَانِيهِ ، وَفَاضَتْ مَنَاهِلُهُ  
 لَهُ ، فَاهْتَدَتْ لِمَا أَضَاعَتْ مَقَاتِلُهُ  
 فَعَمَّتْ<sup>(٣)</sup> عَطَايَاهُ ، وَتَمَّتْ فَضَائِلُهُ  
 فِرَاقَ نُحْيَاهُ ، وَرَقَّتْ شَمَائِلُهُ  
 وَلَا فِي بَنِي أَيُّوبَ مَلِكٌ يُسَاجِلُهُ  
 وَضَاقَ فَضَاءَهُ حِينَ سَارَتْ جَحَافِلُهُ!

(١) استدركنا الأبيات الثلاثة من رواية المختصر .

(٢) في الأصل ( جوددا ) والصواب حذف إحدى الدالين .

(٣) في الأصل ( فعمت ) والصواب ما أثبتناه .

(٤) أوامه : عطشه أو غلته .

(٥) آمت : يقال آمت المرأة من زوجها فقدته .

(٦) -لائله : جمع -لميلة وهي الزوج .

مَلِيكَ لِيَشْمَلِ الْمَكْرُمَاتِ مُجْمَعٌ      فَلَاجِمٍ إِلَّا وَهُوَ بِالْبَدْلِ شَامِلُهُ  
 وَبَحْرٌ طَوِيلُ الْبَاعِ مُنْسَرِحُ النَّدَى      بَسِيطُ الْمَعَالِي وَافِرُ الْفَضْلِ كَامِلُهُ  
 يُذَلُّ مُعَادِيهِ ، وَيَعْتَرِزُ جَارُهُ      وَتُرْجَى عَطَايَاهُ ، وَتُخَشَى <sup>(١)</sup> غَوَائِلُهُ  
 دَعَاهُ إِلَى حُبِّ الْمَوَاضِي مَضَاوُهُ      وَهَلْ يَصْحَبُ الْإِنْسَانَ مَنْ لَا يُشَاكُهُ؟  
 كَرِيمٌ يَقِيهِ النَّوْمُ بُرْدٌ مَحَامِدِ      وَشَاهَ مُوَالِيهِ كَمَا شَاءَ نَائِلُهُ  
 فَيَخْلَعُ مَا يُصْنِيكَ مِنْ حَبْرَاتِهِ      وَيَلْبَسُ مِمَّا حَبَّرْتَهُ <sup>(٢)</sup> أَفَاضِلُهُ  
 تَعَدَّى نَدَاهُ الْجَمُّ أَقْصَى مَا أَرِي      فَأَفْضَلْتُ مِمَّا أَمْطَرْتَنِي <sup>(٣)</sup> فَوَاضِلُهُ  
 وَقَرَّ قَرَارِي فِي جِنَانِ جَنَانِهِ      وَقَدْ قُلِقْتُ بِابْنِ الْحُسَيْنِ قَلَاقِلُهُ  
 وَصَانَ قَرِيضِي مِنْهُ أَشْرَفُ ضَيْغَمٍ <sup>(٤)</sup>      فَلَمْ أَبْتَدِلْهُ فِي غَزَالٍ أَغَازِلُهُ

٢٧٢

وقال <sup>(٥)</sup> أيضاً :

لَنَا مَلِكٌ وَاجِدٌ مَا اشْتَهَى      وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ مِثْلَهُ <sup>(٦)</sup>

(١) غوائله : دواهيہ .

(٢) في الأصل : ( خبرته ) ، ولعله من تصحيف الناسخ .

(٣) فواضله : إباديه الجسيمة وعطاياه .

(٤) الضيغم : الأسد .

(٥) الغيث المسجم : ١ ، ٦ .

(٦) في الديوان : ( نجد ) ، وقد أثبتنا رواية الغيث المسجم .

لَهُ الْخُلُقُ الْعُلُوبِيُّ الَّذِي أَبُو جَهْلٍ يَنْسِي بِهِ جَهْلَهُ  
 تَبَاكِي عِدَاهُ وَأَمْوَالُهُ وَضَاحِكَ أَفْضَالِهِ فَضْلُهُ  
 كَمَا لَهُ يُطْرَقُ الْأَلْمَعِيُّ<sup>(١)</sup> وَجُودٌ بِهِ يَنْطِقُ الْأَبْلَهُ  
 فِيمَاتٍ أَوْصَافِهِ أَرْبَعٌ<sup>(٢)</sup> قَرَنْتُ بِمَعْدُودِهَا شَكْلَهُ  
 مَلَاذِي بِهِ ، وَمُثُولِي لَدَيْهِ وَمَالِي مِنْهُ<sup>(٣)</sup> ، وَمَدْحِي لَهُ

٢٧٣

وَقَالَ يَمْدَحُ الْأَمْجَدَ<sup>(\*)</sup> :

حُشَّاشَةٌ<sup>(٤)</sup> بِالْمَنَى أَعْلَلَهَا وَمُقَلَّةٌ بِالرُّقَادِ أَمْطَلَهَا<sup>(٥)</sup>  
 وَعَبْرَةٌ لِلغَرَامِ مُوقَدَةٌ يَنْسَخُ شَرَعَ السُّلُوِّ مُرْسَلَهَا  
 وَآيَةٌ لِلصُّدُودِ بَيْنَةٌ يُعْجِزُنِي فِي الرِّضَا تَأْوُلَهَا

(\*) هو الملك الأمجد ، مجد الدين بهرام شاه ، ملك بعلبك ، وقد سبقت ترجمته .

(١) الألمي : الألمع واليلمعي وهو الذكي المتوقد النابه .

(٢) الميمات الأربع هي ميمات الكلمات : ( ملاذ ، ومثول ، ومال ، ومدح ) الموجودة في

بيت الختام التالي .

(٣) في النيث السجيم : ( ميلي إليه ) .

(٤) حُشَّاشَةٌ : بقية الروح في الريض والجريج .

(٥) أمطلها : أسوفها .

وَقَتْلُ نَفْسٍ فِي الْحَبِّ زَاكِيَةٌ      لَوْ غَضَّ طَرْفِي لَمْ يَبْدُ مَقْتَلُهَا  
 وَسُنْحٌ مِنْ مَهَا بَنِي أَسَدٍ      صَادَ فُوَادِي بِاللُّحْظِ مُطْفَلُهَا  
 غَزَالَةٌ فِي الْبَهَاءِ بَاهِرَةٌ      غَزَالَةٌ فِي السَّمَاءِ مَنْزِلُهَا  
 جَوَالَةُ الْوُشْحِ كَلَّمَا خَطَرَتْ<sup>(١)</sup>      وَشَحْنِي بِالضَّنَى مُخْلَخَلُهَا<sup>(٢)</sup> ل 68/ و  
 لَا الْيَأْسُ مِنْ وَصَالِهَا يُرِيحُ، وَلَا      حَالَةٌ بَعْدَ عَنِّي تُخَوِّلُهَا  
 وَكُنْتُ مُسْتَكْرِئًا جِنَايَتِهَا      بِالْهَجْرِ حَتَّى اسْتَقَلَّ مَحْمَلُهَا  
 الْإِمُّ تُعْطِي الْهَوَى نَهَاكَ؟ وَمَا      أَنْتَ، وَهَذِي الرُّسُومُ تَسْأَلُهَا؟  
 قَدْ أَعْذَرَ الشَّيْبُ فِي عِذَارِكَ فَإِنَّ      هَ النَّفْسَ عَنِ شَهْوَةٍ تُسَوِّلُهَا  
 وَلَا يَهْوُنُكَ صَرْفُ هِمَّتِهَا      عَنِ مَطْمَعٍ، فَهِيَ حَيْثُ تُجْعَلُهَا  
 وَارْضَ لَهَا بِالْكَفَافِ مُقْتِنِعَاً      إِنَّ قَنُوعَ الرِّجَالِ أَرْجَلُهَا  
 وَاسْلُكْ بِهَا سُبُلَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ      وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْعَقَافَ أَمْثَلُهَا  
 وَاعْرِفْ لَدَى الْمَجْدِ حَقَّ مَرْتَبَةٍ      أَجْهَلَ مَا كُنْتَ حِينَ تَجْهَلُهَا  
 فَإِنَّ خَيْرَ الْمُلُوكِ أَعْرَفُهَا      بِأَنَّ بَهْرَامَ شَاءَ أَفْضَلُهَا

(١) الوشح: أي الوشح، سكنت الشين للضرورة الشعرية، وهي جمع وشاح، من حلي النساء، وهو كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر تتوشح به المرأة وتشده بين عاتقها وكشحتها، يقال: هي غرثي الوشاح أي هيفاء.

(٢) الخلخل والخلخل والخلخال: حلية تلبس في الرجل، والخلخل موضعه من الساق.

أَكْرَمُهَا عُضْراً ، وَأَحْلَمُهَا ، وَأَعْظَمُهَا قُدْرَةً ، وَأَعْدَلُهَا  
مُتَمِّمٌ بِالْجَمِيلِ يَغْرِسُهُ وَمَوْلَعٌ بِالْعُلَا يُؤْتِلُهَا <sup>(١)</sup>  
وَرَاغِبٌ فِي الشَّاءِ يُحْرِزُهُ وَزَاهِدٌ فِي الْبُدُورِ <sup>(٢)</sup> يَبْذُلُهَا  
الْمَلِكُ الْأَجْدُ الَّذِي يَدُهُ عِزُّ السَّلَاطِينِ مَنْ يُقْبَلُهَا  
يَمَلَأُ خَطِيئَتَهَا الصُّدُورَ كَمَا يُنْصِلُ <sup>(٣)</sup> صَبْغَ الرُّؤُوسِ مُنْصَلًا <sup>(٤)</sup>  
إِنْ طَالَ مَلِكٌ بِجَحْفَلٍ ، فِيهَا عَلَى الْأَعَادِي يَطُولُ جَحْفَلُهَا  
فِيَا بَنَ فُرْخَشِيهِ ، لَقَدْ غَنَيْتُ نَفْسِكَ عَنْ وَاصِفٍ يُجْمَلُهَا  
حَسْبُكَ أَنْ الْعَصُورَ ذَاهِبُهَا يَفْضُلُهُ ، مَذَّ أَتَيْتَ ، مُقْبِلُهَا  
عَمَّتْ أَهْلَ الدُّنْيَا بِعَارِفَةٍ يَشْمَلُهُمْ عُرْفُهَا ، وَيَشْمَلُهَا  
لَمْ تُكْمِلِ الْبِرَّ بِالرَّعِيَّةِ وَالرَّ... أَقَّةٍ إِلَّا وَأَنْتَ أَكْمَلُهَا  
عَفْوُكَ عَنْهَا فَضْلٌ وَسَطْوُكَ عَنْ فَاضِلٍ عَدْلٌ بِهِ تُعَدِّلُهَا  
حَقَّقْتَ آمَالَهَا فَخَوَّلَكَ الرَّحْمَنُ أَضْعَافَ مَا تُخَوِّلُهَا

١٦ ٥٠

(١) يؤتِلها: ينيها ويقيماها .

(٢) البدور: جمع بَدْرَة ، وهو كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار .

(٣) ينصل: أنصله أزاله عنه .

(٤) مُنْصَلٌ: السيف .

٢٧٤

وقال يمدحه<sup>(\*)</sup> أيضاً :

جَسِيمُ هَوَايَ لِلنَّخْصِرِ النَّحِيلِ      وَبُرْءُ ضَنَائِي فِي الْجَفْنِ الْعَلِيلِ  
 وَسَيْلُ الدَّمْعِ فِي خَدَّيَّ سِرْبِي      لِرَعِي شَقَانِقِ الْخَدِّ<sup>(١)</sup> الْأَسِيلِ  
 وَلَيْسَتْ زُرْقُ أَطْرَافِ الْعَوَالِي      بِأَقْتَلَ لِي مِنَ اللَّحْظِ<sup>(٢)</sup> الْكَحِيلِ  
 وَطَوْدُ حِجَايَ لَمْ أَحْسَبْهُ فِيهَا      هَوَى لَوْلَا هَوَى ذَاتِ<sup>(٣)</sup> الْحُجُولِ  
 وَمَا أَبْدَتْهُ مِنْ كَفٍّ خَضِيبِ      أَمَدَّ خِضَابَ شَيْبِي بِالنُّصُولِ ل 68/ظ  
 وَلَمَّا جَدَّ بِي وَجَدِي بِسَأْمِي      تَرَكْتُ الْعَدْلَ يَلْعَبُ بِالْعَدُولِ  
 فَيَا لِكِ مِنْ مَهَاةٍ أُرْهَقْتَنِي      بِقَطْعِ حِبَالِ وَصْلِي فِي الْحُبُولِ !  
 بَرَّتْ جِسْمِي ، فَسَارَ الْقَلْبُ عَنْهُ      وَكَيْفَ يُقِيمُ فِي رَسْمِ مُحِيلِ ؟

(★) ممدوحه السابق الملك الأجد بهرام شاه ، صاحب بعلبك .

(١) الأسيل : من الحدود الأسيل ، وهو السهل اللين الدقيق المستوي والمننون

اللطيف الدقيق الأنف .

(٢) الكحيل : يقال كحل العين فهي مكحولة وكحيل وكحيلة ، والكحل محرّكة

سواد يعلو منابت أشجار الأجناف خلقة .

(٣) الحبول : جمع حجل وحجل ، وهي الخلاخيل ، وذات الحبول كناية عن

المرأة التي يشب بها الشاعر .

لَهَا مِنْ طَيِّبٍ قَوْلٌ كَرِيمٌ      تُنَاقِضُهُ بِفِعْلٍ مِنْ سَلُولِ  
رَأَيْتُكَ دَوْحَةً أَبَدَعْتَ نَوْرًا      فِهْلِي لِي ، فِي ظِلَالِكَ ، مِنْ مَقِيلِ ؟  
وَأَمَّا فِتْنَتِي فَبِمَا حَلَالِي      جَنَّاكَ ، وَعَنْ عُهُودِي لَمْ تَحْوِي  
وَلَمْ تَحْلُلْ بِسَاحَتِنَا وَشَاهُ      يَرُونَ الْفَضْلَ إِفْرَاطَ الْفُضُولِ  
أَفِيضَ مِنَ الْقَبِيحِ لَهُمْ عَلَيْنَا      كَمَا لِابْنِ الْمُعْزِ<sup>(١)</sup> مِنَ الْجَهِيلِ  
مَلِيكَ عَمَّ نَائِلُهُ ، فَخَصَّتْ      عَلَاهُ دَقَاتِقُ الْمَدْحِ الْجَلِيلِ  
وَأَيَقِنَ أَنْ شُكْرَ الْمَرْءِ يَبْقَى      وَيَفْنَى النَّاسُ جِيلاً بَعْدَ جِيلِ  
فَأَلْعَى فِي الْمَكَارِمِ كُلَّ عَذَلِ      وَأَعْمَلَ مَضْرِبَ السَّيْفِ الصَّقِيلِ  
فَلَا خَبْرُ الْخَبِيرِ بِمُسْتَكْفٍ      غَوَائِلُهُ ، وَلَا جَهْلُ الْجَهُولِ  
فَتَى خَلَفَ الْحَلِيلَ قَرِيٌّ وَنُسْكَأ      وَأُرْبِي فِي الذِّكَاؤِ عَلَى الْخَلِيلِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَبْدَعَ كُلَّ قَافِيَةٍ أَغَارَتْ      عَقَائِلُهَا<sup>(٣)</sup> عَلَى سَرْحِ الْعُقُولِ  
وَحَلَّ بِجَاهِلِهَا مِنْ كُلِّ قَلْبِ      كَمَا حَلَّتْ بُثَيْنَةُ مِنْ جَمِيلِ

(١) ابن المعز : المعز هو والد الممدوح عز الدين فروخ شاه داود الأول ( المتوفى سنة ٥٧٨ هـ ) .

(٢) في هامش مخطوطة الديوان تعليق على ما في هذا البيت من إغراق ومبالغة: ( ما هذا ويحك ) ولعله من تعليق الناسخ ، إذ إنه من ذات الخط .

(٣) عقائلها : جمع عقيلة ، وهي في الأصل المرأة الكريمة النفيسة ثم استعمل في الكريم من كل شيء من الذوات والمعاني ، ومنه عقائل الكلام أي درره ونفائسه .



كفاهما لفظها نسباً إليه وعتق الخيل يُعرف بالصَّهْلِ  
 عَجِبْتُ لِصَرْفِ دَهْرٍ رَامَ صَرْفِي عَنِ الْعَلْيَاءِ وَالْمَجْدِ الْأَثِيلِ<sup>(١)</sup>  
 وَإِنِّي صَارِمٌ ، حَدَايَ عَزْمِي وَمَذْحُ أَغْرٌ نَمْدُوحِ جَلِيلِ  
 إِلَى بَهْرَامَ شَاهَ مَذِيلِ فَضْلِي عَلَى الْأَيَّامِ قُدْسَ مِنْ مُذِيلِ  
 فَأَنْزَلْنَا السَّرَى مِنْهُ بِسَمْحِ مُذَالِ النُّزْلِ تَحْمِيَّ النَّزِيلِ  
 ظَنَّنَا رَبْعَهُ الْفِرْدَوْسَ حَتَّى طَمِعْنَا فِي الْخُلُودِ الْمُسْتَحْيِلِ  
 فَمَا لِي لَا أَخْلُدُ فِيهِ مَذْحَا يُدِيدُ<sup>(٢)</sup> عِدَاهُ فِي الْحَزَنِ الْوَيْبِلِ<sup>(٣)</sup>  
 وَهَلْ لَا أَسْتَقِيلُ كَثِيرَ سُكْرِي لِمَنْ يُعْطِي الْكَثِيرَ مِنَ الْقَلِيلِ ؟  
 أَمْجَدَ الدِّينِ ، دُونَكَ كُلِّ وَضْفٍ فَمَا وَضْفِي ؟ وَجُودُكَ فَوْقَ سُولِي<sup>(٤)</sup> ل 69 و/  
 وَدُمْتَ قَرِينَ إِقْبَالِ ، وَدَامَ الشَّيْءُ عَلَيْنِكَ يُقْرَفُ بِالْقَبُولِ

٢٧٥

وقال<sup>(٥)</sup> :

عَنِّي مَلَامَكَ ، قَدْ أَكْثَرْتَ تَعْذَالِي لَيْسَتْ شِعَابُ الْهُوَى مِنْ طُرُقِ أَمْثَالِي<sup>(٦)</sup>

(١) الأثيل : يقال مجد مؤنث وأثيل أي قديم مؤصل ، والأمثال هو المجد .

(٢) يبير : يهلك .

(٣) الويبيل : الشديد .

(٤) سولي : أي سؤلي .

(٥) الذيل : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

(٦) سكنت راء الطرق للضرورة الشعرية .

يَارِبَّةَ الْحَالِ كُفِّي عَنْ عِتَابِ فَتَى جَمِّ الْوَفَاءِ كَرِيمِ الْعَمِّ وَالْحَالِ  
 لَمْ يَذْنِهِ عَنْكَ ثَانٍ<sup>(١)</sup> مِنْ حَدِيثِ هَوَى وَلَا مُعَادَاةُ<sup>(٢)</sup> غِزْلَانٍ بِأَغْزَالِ  
 لَكِنْ أَنْارَ زِنَادِ الشَّيْبِ مَفْرِقَهُ بِشُعْلَةٍ بَصْرَتُهُ بِقِظَةِ السَّالِي  
 وَأَصْلَنَهُ قَاطِعَاتٍ عَنْ وَصَالِكُمْ فَاغْتَاضَ<sup>(٣)</sup> عَنْ شُغْلِهِ فَيْكُمُ بِأَشْغَالِ  
 يُقِرُّ<sup>(٤)</sup> مَا جَاشَ<sup>(٥)</sup> مِنْ غَدْرِ وَمِنْ عَدَلٍ<sup>(٦)</sup>

وَمَا تَعَارَضَ<sup>(٧)</sup> مِنْ قَيْلٍ وَمِنْ قَالَ  
 وَلَوْ أَنْسَتْ إِلَى هَوِي لَنْفَرَنِي مَا نَفَرَ الْغَيْدَ مِنْ شَيْبٍ وَإِقْلَالِ  
 خُذِي، إِلَيْكَ ابْنَةُ الْبَكْرِيِّ مَعْدِرَتِي أَوْدَى شَبَابِي، وَحَالَتْ بَعْدَكُمْ حَالِي  
 لَوْلَا ثَلَاثُونَ تَحْدُوهَا ثَمَانِيَةَ لَكَانَ مِثْلِكَ مِنْ مِثْلِي عَلَى بَالِ  
 أَصْبُوَةٌ بَعْدَ أَنْ أَضْرَبْتُ عَنْ طَرَبِي وَقَارَعَ الْمَوْتُ أَضْرَابِي<sup>(٨)</sup> وَأَشْكَالِي

(١) في الذيل : ( عنكم بان ) .

(٢) في الأصل : ( معاذاه ) ، وقد أثبتنا رواية الذيل .

(٣) في الذيل : ( واعتاض ) .

(٤) في الذيل : ( فقر ) .

(٥) في الأصل : ( حاس ) ، وقد أثبتنا رواية الذيل .

(٦) في الأصل : ( علل ) ، وقد لوحظ أن الناسخ أصلح رسم اللام فجعلها دالاً ، وقد

أثبتنا رواية الذيل .

(٧) في الذيل : ( معارض ) .

(٨) أضراب : جمع ضرب ، وهو المثل .

[طولُ التَّفَكُّرِ فِي التَّقْصِيرِ أَقْعَدَنِي عَنْكُمْ وَسَكَنَ بِالْإِقْصَارِ بِلِبَالِي] (١)  
فَالآنَ فَلْيَعْتَزِلْ هَزْلِي (٢) مُصَاحِبَتِي وَلْيَكْثِرِ الْجِدُّ فِي إِصْلَاحِ أَعْمَالِي

٢٧٦

وقال في الزهديات :

أَفِقْ مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ وَصُنْ نَفْسَكَ ، يَا أَهْلَهُ !  
وَصُنْ وَجْهَكَ بِالْوَحْدَةِ وَالْقُنْعِ عَنِ الْبِدْأَةِ  
فَإِنَّ الدَّلَّ فِي الْخُلْطَةِ وَالْعِزَّةَ فِي الْعِزَّةِ  
تَكَثَّرَ بِالتَّقَى ، وَأَغْنَى عَنِ الْكَثْرَةِ بِالْقِلَّةِ  
إِذَا صَحَّ لَكَ الْقَوْتُ فَمَا تَصْنَعُ بِالْفَضْلَةِ ؟  
وَلَا تَفْرَحْ ، وَلَا تَحْزَنْ مِنْ الشَّهْدَةِ (٣) وَالنَّحْلَةِ  
فَمَا يُؤْتِي عَلَى شَيْءٍ يُرَى مُنْقَطِعَ الْوَصْلَةِ  
تَنْقَلُ عَنْ خَطَايَاكَ فَقَدْ قَارَبَتِ النُّقْلَةَ  
فَهَيْئَةُ زَادَ تَقْوَاكَ فَقَدْ هَيْئَتِ الرَّحْلَةَ

ل/69 ظ

(١) استدركنا هذا البيت من رواية الذيل .

(٢) في الديوان : ( هزل ) ، وقد أثبتنا رواية الذيل .

(٣) الشهادة : الشَّهْدُ وَالشَّهْدُ ، وهو العسل ما دام لم يُعصر من شمعته ، واحدته شَهْدَةٌ وَشَهْدَةٌ وَيَكْسُرُ جَمْعًا عَلَى شِهَادٍ .

كأني بك قد أفردت عن خالك والحلّة  
 وقد فارقت الروح وما فرقتها سهلة  
 وقد أنشئت للبعث على حالتك الرذلة  
 ونوقشت على الخطرة والقولة والفعلّة  
 وإن سويحت في التفصيل، عذبت على الجملة  
 فقم، وانتهز الفرصة، إن ساعدت المهلة

## ٢٧٧

وقال أيضاً :

تذكر الموت وأمواله ينس به قلبك آماله  
 وخذ كفاف القوت، واقنع به واترك لذي العزة أمواله  
 وإن تقل قول جهول، فقل: سيذهب القول ومن قاله

## ٢٧٨

وقال [من أنسجاماته الغرامية] <sup>(١)</sup> :

خبروه تفصيل حالي جملة فعساه يرق لي ، ولعله

(١) الخزائن: ٤١، ٤٥، ٦، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦. أورد ابن حجة القصيدة المذكورة في الطائفة التي اختارها من «انسجاماته الغرامية الموعود بإرادها» (الخزائن ص ٢٤٩، ٢٥٠).

رَشَاً تَحَذَرُ الْأَسْوَدُ سَطَاهُ      وَهَلَالٌ مِنْهُ ضِيَاءُ الْأَهْلَةِ  
 فَهَوْرَ وَضُ الرِّبِيعِ فِي كُلِّ وَقْتٍ      وَمُرَادُ النُّفُوسِ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ  
 كَمْ تَنَحَنَخْتُ إِذْ تَبَدَّى حَذَاراً<sup>(١)</sup>      مِنْ رَقِيبِي ، وَكَمْ تَكَلَّفْتُ سَعْلَةً !!  
 لَيْسَ لِي عَنْ هُدَى هَوَاهُ ضَلَالٌ      أَكْثَرَ اللَّوْمِ عَازِلِي ، أَوْ أَقْلَةً  
 رُكِّبْتُ فِي جِبَلْتِي نَشْوَةَ الْعِشْقِ      ، وَصَعْبُ تَغْيِيرُ مَا فِي الْجِبَلَةِ<sup>(٢)</sup>  
 فَتَنَنْتِي بِقَلَّةِ<sup>(٣)</sup> الْعِذَارِ الَّتِي قَدْ      تَرَكَتْنِي بِصَارِمِ اللَّحْظِ بِقَلَّةِ  
 وَلِسِحْرِ الْعُيُونِ كَيْدٌ لَطِيفٌ      يُنْشِبُ الْحَرْبَ بَيْنَ قَلْبٍ وَمُقَلَّةِ  
 وَخِصَالِ الْمَلِاحِ فِي الْحُبِّ شَتَّى      وَلِحَيِّ تَكَلَّمْتُ كُلَّ خِصْلَةٍ  
 يَا مَلِيكًا ، لَهُ تَلَوْتُ شَأْنِ      صِرْتُ مِنْهُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ مُثَلَّةِ  
 كَمْ ، بِوَصْلِي ، أَحْيَيْتَ أَلْفَ حَيَاةٍ      وَبِصَدِّ ، قَتَلْتَنِي أَلْفَ قَتَلَةٍ !!  
 سَادَتِي ، عَاوِدُوا رِضَاكُمْ ، وَعُودُوا      عَنْ جَفَاكُمْ ، فَمَا بَقِيَ<sup>(٤)</sup> فِي فَضْلَةٍ  
 ذُبْتُ شَوْقًا ، فَعَالَجُونِي بِقُرْبِ      مِتُّ عِشْقًا ، فَحَنَطُونِي بِقُبْلَةٍ

(١) حذاراً : استخدم الشاعر حذاراً لضرورة الشعر وصولها حذاراً .

(٢) الجبلية : الحلقة والطبيعة .

(٣) بقلة : يقال بقل الوجه أي خرج شعره .

(٤) بقي : سكنت الباء لضرورة الشعر ، أو لعل ذلك جريباً على لغات بعض العرب

كما هو معروف في مثل هذه الحال .

واجنبالي من ورْدَةِ الرَّاحِ رُوحِي<sup>(١)</sup> فهو حَكْمٌ قَامَتْ عَلَيْهِ الْأَدَلَّةُ  
 واشغَلاني<sup>(٢)</sup> عن لائِمٍ ما أَتاني بِرِشَادٍ أَتَتْهُ آفَةٌ غَفَلَةٌ  
 قلتُ : باللهِ<sup>(٣)</sup> ، خلَّني ، فتَآدى ' وَقَلِيلٌ مَنْ يَتْرُكُ الشَّرَّ لِلَّهِ !

٢٧٩

وقال في الزُّهْدِ :

مُذْكَ الْقَنَاعَةِ عِزٌّ يُذْهِبُ الذَّلَّةَ  
 تَبَأً لِنَدِي طَمَعٍ مُسْتَعِيدٍ وَمُنَى  
 يَسُومُ إِبْلَاعَهُ مِنْ رَيْقِهِ بَلَلًا  
 فَاثْقَعُ غَلِيلِكَ مِنْ نَهْلِ بِلَا عِلَلٍ  
 وَأَوْطِنِ الزُّهْدَ ، وَاهْدَأْ فِي الخُمُولِ بِهِ  
 وَإِنْ ذُلَّتْ عَلَى حَالٍ ذَلَّتْ بِهَا  
 فَرَبَّمَا دَخَلَ المَعْتَزُ فِي شَرَفٍ  
 وَإِنْ تَخَيَّلَتْ ضَيْمًا فِي رَفَاهِيَةِ  
 فَسَنُ حَوَى كَنْزُهُ ، لَمْ يُؤْتِ مِنْ قِلَّةِ  
 لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى رِيٍّ وَلَا غُلَّةِ  
 وَلَيْسَ يُرَوَى ، وَلَوْ أَبْلَعْتَهُ «دِجْلَهُ»  
 وَاقْنَعُ إِذَا أَكَلْتَ أُغْنَتْكَ عَنْ أَكْلِهِ  
 إِذَا رَأَيْتَ فَسَادَ القَلْبِ فِي النُّقْلَةِ  
 حَتَّى نَجَوْتَ ، فَيَا طُوبَى لَهَا ذِلَّةُ !  
 شَبْرًا ، فَأَخْرَجَهُ مَيْلًا عَنِ المِلَّةِ  
 فَارْعَ المَدَارَ ، وَخَلِّ الحِمَصَ وَالحِلَّةُ

(١) في الديوان : ( ورحي ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) في الخزانة : ( واشغَلوني ) .

(٣) في الديوان : ( لله ) ، وقد أثبتنا رواية الخزانة .

قالوا : نراك اعتزلت الناس ، قلت لهم :

كفوا ، فإني رأيت العز في العزلة

ومذ جئنت عن التجريد ملت إلى  
 حالٍ توسط بين الشغل والعطلة  
 شكواي من جانب التفصيل متعبة  
 لكننا جملة تأتيك من جملة  
 فأعجب لحالٍ أحلتني بمضيعة !  
 عيشي بها عيشة السني في «الحلة»<sup>(١)</sup>  
 بلوت أخلاق إخواني ، فكم ثقة  
 مني بهم ، ثم كم ، من بعدها ، خجلة !!  
 وكنت كالشعلة الحمراء من مرحي  
 فصيرتني رماداً هذه الشعلة  
 شيب طلائع ترحالي طوالعه  
 ونزلة تعترني في إثرها نزلة  
 مادام في قلبي آثار مدته<sup>(٢)</sup>  
 فالرأي أن أتلافى هذه المهلة  
 وإن رجعت إلى حلمي وتبصرتي  
 فكم تقدم لي من قبلها جملة !  
 وأسأل الله توفيقاً لمعرفة  
 تبدو فتوقظني من هذه الغفلة  
 كم قولة فخمة فيها أصبت ، وما  
 أجدت علي ، وكم أخطأت في فعله !!  
 فلا يعرّنك التزويق<sup>(٣)</sup> مجتلياً<sup>(٤)</sup>  
 غر المعاني إلى أفاضك الجزلة

(١) الحلة : مدينة بناحية دجيل في العراق .

(٢) المدة : المدة ( بضم الميم ) اسم ما استمدت به من المداد على القلم ، والمدة ( بفتح الميم ) المرة من مدة أي غمس القلم مرة في الدواة للكتابة .

(٣) التزويق : التزيين والتحسين .

(٤) في الديوان ( محتلياً ) ، والصواب ما أثبتناه لاستقامة المعنى .

فليس يحظى من انقاد الكلام له إلا إذا كان منقاداً لأمر الله

٢٨٠

وقال<sup>(١)</sup> يمدحُ الملكَ الأجد<sup>(\*)</sup> :

أُتْطَمِعُنِي لَيْلَى<sup>(٢)</sup> بِتَقْبِيلِ خَالِهَا  
وإني ، وما أبغيه<sup>(٣)</sup> منها بوعدِها  
وكيف أرجي عندها بل غلتي  
ككنايته تحمي كناية خدرها  
ومها يُصْنِئِي مِنْ تَحْوُلِ عَهْدِهَا  
ومها يُذَكِّرُنِي الْعَدْوْلُ بِفِعْلِهَا  
وإن حَلَّلَ السَّاقِي حَرَامَ مُدَامَةٍ  
وما زلتُ في ماضي زماني ساخطاً  
غُرُوراً ، وقد ضنّت بِطَيْفِ خِيَالِهَا ؟  
كَرَّاقٍ إِلَى شَمْسِ الضُّحَا بِجِبَالِهَا<sup>(٤)</sup>  
إِذَا كَانَ مَنَعِي فِيهِ إِنْعَامُ بَالِهَا ؟  
بِزُرْقِ نِصَالٍ مِنْ كِنَائِنِ آهْلِهَا  
فإنَّ صَبَابَاتِي عَلَيَّهَا بِجَالِهَا  
قَبِيحاً ، فَلَا أُنْسِي جَمِيلَ جَمَالِهَا  
أَبْدَتُ سِوَى مَا حَرَّمْتَ مِنْ حَلَالِهَا  
لِمَا قِيلَ فِيهَا رَاضِيًا بِفِعَالِهَا

ل 70 / ظ

(\*) هو الملك الأجد . بهرام شاه ، ملك بعلبك ، وقد سبقت ترجمته .

(١) الذيل : ٢ ، ١ .

(٢) في الذيل : ( أتطمعني سلمى ... ) .

(٣) في الذيل : ( وما أرجوه ... ) .

(٤) في الذيل : ( لينالها ) .



ولكن سماحُ ابنِ المعزِّ أعاقني      هَواها لِأَنَّ البُخلَ بَعَضُ خِلالِها  
 كَرِيمٌ إِذا عَمَّ الكِرَامَ نَوالُهُ      تَضاعَلَ ما حَصَّتْ بِهِ مِنْ خِصالِها  
 فَيَعجِزُ عَنَ إِحصاءِ جُودِ سَمائِهِ      عَلى الأَرْضِ مَنَ أَحصى عَدِيدُ رِمالِها  
 هُمَامٌ يَفوقُ العالَمينَ بِهَمِّهِ      تَدِيقُ المَعاني في صِفاتِ جِلالِها  
 تَكَادُ عَوالِيهِ تَطيرُ إلى العِدا      عَوارِفَ أَنَّ الطَّيرَ بَعَضُ عِيالِها  
 إِذا ضَلَّتِ الأَملاكُ في لَيلِ جَهْلِها      هَداها سَنا أَسِيفِهِ مِنْ ضَلالِها  
 بِفِكرٍ مُصيبٍ في طَريقِ غُورِها      وَصَدِرِ رَحيبٍ عِندَ ضيقِ مَجالِها  
 فَإِنَّ نَزَلتْ دَورَ الحُروبِ أَخافِها      فَعاجَلِها بِالقَتْلِ قَبْلَ قِتاها  
 وَإِنَّ رَكِبَتِ حِصنَ الحِصونِ ، فَإِنَّهُ      قَدِيرٌ عَلى اسْتِزالِها بِنِزالِها  
 فِيا مُلجَمِ الأَسادِ يَومَ جِلالِها<sup>(١)</sup>      وَيا مُفجِمَ السادَاتِ يَومَ جِداها  
 بَهَرَتَ بِحُسنِ اللَّفظِ شَمسَ نَهارِها      وَلم تَكَثِرِثُ في الخَطِّ بِابنِ هِلالِها  
 أَشَرَّتَ إلى عُرِّ المَعاني ، فَأُصِبتُ      وَكانَ مَنالُ الشُّهبِ دَونَ مَنالِها  
 عَذارى قَوافٍ جِئتَ فيها بِمُعجِزِ      تَبيَّنَ أَنَّ لَيسَ الوَريِّ مِنْ رِجالِها  
 عَمَّتَ البَرايا مِنْ يَمينِكَ طانِعاً      بِأُفضالِها أو عاصِياً بِنِكالِها  
 فَأُفَنيتَها بِالسَّيفِ بَعَدَ وَعَيدِها      وَأُغْنيتَها بِالسَّيبِ قَبْلَ سَوالِها

(١) جلالها : يقال جالده بالسيف ضاربه به ، ومنه الجلال .

قَوِينَا عَلَى أَيْدِي الزَّمَانِ بِمَا حَبَبْتُ      يَدَاكَ ، فَأَضَعْنَا شَدِيدَ مَحَالِهَا  
وَلَمَّا تَدَرَّعْنَا نَوَالِكَ لَمْ نُبَيِّلْ      بِمَا أُرْسَلْتَ أَحْدَاثُهُ مِنْ نِبَالِهَا  
أَدَاكَ عَلَيْهِ دَوْلَةٌ أَجْجَدِيَّةٌ      كَفَاهَا كَالْعَدْلِ عَيْنَ كَالِهَا  
يُبْلَاقِي الْمَنَايَا فِي ظِلَالِ سُيُوفِهَا      وَيُلْقِي عَصَا التَّسْيَارِ تَحْتَ ظِلَالِهَا  
فَضَاعَفَتِ الْعَلِيَاءُ يُمْنًا يَمِينِهَا      وَجَمَعَتِ النِّعْمَاءُ شَمْلًا شِمَالِهَا  
وَدَامَتْ لَنَا فِي كُلِّ عَشْرِ مُزْبَلَةٍ      لِسَبْعِ لِيَالِي<sup>(١)</sup> الدَّهْرِ قَبْلَ زَوَالِهَا

٢٨١

وقال يمدحُ المَلِكِ النَّاصِرِ<sup>(\*)</sup> :

ل 71/ و مَلِيحَةٌ صَيَّرَتْ مِثْلِي بِهَا مُثْلَهُ

مالي إلى وَصَلِهَا مِنْ دُونِهَا وَوَصَلَهُ<sup>(٣)</sup>

غَزَالَةٌ لَمْ يَزَلْ دَأْبِي تَصِيدُهَا

بَيْنَ الْكِنَاسِينَ مِنْ قَصْرِ وَمِنْ كَلَّةٍ

(★) هو الملك الناصر ، صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد ، ملك حلب

ودمشق .

(١) في الديوان ( ليال ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) الوصلة . الاتصال والذريعة .

تَمِيسُ فِي زِيٍّ ذِي دَلٍّ وَذَاتِ لَمَى

مِنْ بِنْدِهَا<sup>(١)</sup> وَالْقَبَا<sup>(٢)</sup> وَالطَّارِ<sup>(٣)</sup> وَالشَّمْلَةَ<sup>(٤)</sup>

مَرَّتْ، فَقُلْتُ لَهَا: أَهْلًا، فَمَا عَطَفْتُ حَتَّى حَمَلْتُ عَلَى أُعْطَافِهَا حَمَلَةَ  
فَقَابَلْتَنِي بِوَجْهِ جَلٍّ رَوْنَقُهُ عَنِ أَنْ تُقَابِلَهُ الْأَفْوَاهُ بِالْقَبْلَةَ  
أَظْهَرْتُ وَجْدِي، فَلَا مَتْنِي، فَقُلْتُ لَهَا: أَنْتِ الَّتِي عَمَلْتَ بِي هَذِهِ الْعَمَلَةَ؟  
فَصَلَّتْ جُمْلَةَ أَوْصَالِي وَمُضْطَبْرِي بِالْهَجْرِ، هَذَا هُوَ التَّفْصِيلُ وَالْجُمْلَةُ!  
وَكَمْ تَنَاوَلْتُ فِي ذُلِّ الْعِتَابِ لَهَا عَنِ دَسْتِ<sup>(٥)</sup> عِزِّي، وَلَمْ تَنْزِلْ عَنِ الْبَغْلَةَ!  
وَأَنْكَرْتُ قُبْلِي عِنْدَ الْوَدَاعِ لَهَا فَقُلْتُ: لَا بُدَّ لِلصَّوْفِيِّ مِنْ زَلَّةٍ!

(١) بندها جبل رفيع يشد به الثوب أو السيف أو غيرها، وهو لفظ مولد. ذكره  
دوزي في ملحق المعاجم العربية (ج ١ ص ١١٧).

Dozy : Supplément aux dictionnaires Arabes. ( V. I P. 117 )

(٢) القبا: أي القباء بقصر المدود لضرورة شعرية، والقباء من الثياب معروف،  
وسمي بذلك لاشتقاقه من القبوة لاجتماع أطرافه كأنضمام ما بين الشفتين.

Dozy : Dictionnaire détaillé des noms des vêtements Arabes ( P. 352 ).

(٣) الطار: هو الدف في اللغة العامية، وربما كان من المرجح أن هذه اللفظة هي  
الطرطور، بضم الطاء وفتحها، وهو غطاء للرأس. انظر قاموس الثياب العربية لدوزي:

Dozy : Dictionnaire détaillé des noms des vêtements Arabes ( P. 262 )

(٤) الشملة: عند العرب كساء دون القطيفة له خمل متفرق يشتمل به، أو هو مؤثر  
من صوف أو شعر يؤزر به.

Dozy : Dictionnaire détaillé des noms des vêtements Arabes. ( P. 232 )

(٥) دست: صدر البيت، فارسي معرب.

قالت: أرى الناس من ذكري بعشيقك لي

في شدة، قلت: هذي شدة سهلة  
 قالت: فماذا الذي ياشيخ، تهت به؟  
 رب العزائم تنقاد الملوك بها  
 فلا يحلون أمراً كان عاقده  
 ملك له في الندى خلق يفوق به  
 يعقب المدح آلاف مؤلفة  
 ولست أعرف ما حاز الكمال له  
 أم بأسه المتصدى في الوغى قبلاً  
 أصفيته من موالاتي ومن مدحي  
 فخصني بعلا يعلو على أملي  
 يكسوني الخير<sup>(١)</sup> الفضلى، وأمدحه  
 قد ودعت سنه الخمسين شاكراً  
 وقادم العام عمته مواهبه  
 قلت: جاه صلاح الدين، ياطهله  
 لأمره وهو منقاد لأمر الله  
 فيهم، ولا يعقدون الأمر إن حله  
 من بعده مثلما قد فاق من قبله  
 كلفاء جاءت لتعقب بلا مهله  
 جزيل جدواه أم الفاظه الجزله  
 أم عدله المتبدي للورى قبله  
 محضاً، ولم أر ملكاً غيره أهله  
 فلا عساه يدانيها، ولا علته  
 ما دام في كأس عمري هذه الفضلة  
 ما أودعتها لها<sup>(٢)</sup> كفيه من نحلة<sup>(٣)</sup>  
 فذو الإقامة فيها مثل ذي الرحلة

(١) الخير: ضرب من برود اليمن.

(٢) اللها: أفضل العطايا وأجزلها.

(٣) نحلة: هي العطية.

رَأَيْتُ مُلْكَ صَلَاحِ الدِّينِ أَصْلَحَ مَا يُنْمَى عَلَيْهِ صَلَاحُ الْمَلِكِ وَالْمِلَّةُ  
 وَقَامَ فِينَا مَقَامَ الشَّمْسِ نَائِلُهُ فَأَسْبَغَ اللَّهُ ، مَا جَنَّ الدُّجَا ، ظِلُّهُ ل 71 / ظ  
 وَلَا أَرَى مِثْلَ عُمَرِ الدَّهْرِ يُفْنِعُنِي فَدَامَ لِلنَّاسِ مَلَكًا أَوْ يَرَى مِثْلَهُ

٢٨٢

وقال<sup>(١)</sup> مِنْ أَيْاتٍ :

جُدُّ لِي بِهَا ، يَا سَيِّدِي ، حُلَّةٌ تُخْلِي بِهَا عَاطِلَ أَحْوَالِي  
 أَرْقَ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ عَبْرَتِي وَخَدَّ مَحْبُوبِي وَأَغْزَالِي

٢٨٣

وقال<sup>(٢)</sup> ، رَحْمَةُ اللَّهِ :

[أَلَا يَا مَالِكِي مَالِي إِلَى غَيْرِكَ مِنْ مَيْلِ  
 أَمَّا تَنْظُرُ فِي حَالِي فَقَدْ أَضَعَفْتَ مِنْ حَيْلِي]<sup>(٣)</sup>  
 غَرَامِي<sup>(٤)</sup> فَيْكَ لَا يُحْصَى بِمِزَابٍ ، وَلَا كَيْلِ

(١) إشارة هامة إلى عدم وجود شعره كله في الديوان .

(٢) الذيل : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ؛ والوافي : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ .

(٣) استدركنا البيتين من رواية الذيل ، والحيل هو القوة .

(٤) في الذيل : ( ووجدني فيك . . ) .

وَأَمَّا دَمْعُ أَجْفَانِي فَلَا تَسْأَلْ عَنِ السَّيْلِ  
 وَمَا أَنْسَ ، فَلَا أَنْسَى<sup>(١)</sup> مَرَاحِي سَاحِبًا ذِيْلِي  
 وَإِجْلَافِي عَلَى الذَّائِتِ بِالرَّجْلِ وَبِالْخَيْلِ  
 مِنْ اللَّيْلِ إِلَى اللَّيْلِ إِلَى اللَّيْلِ إِلَى اللَّيْلِ

٢٨٤

وقال<sup>(٢)</sup> :

رَبُّعُ اضْطِبَّارِي دِمْنَةً وَسُيُوفُ عِذَّالِي كَلِيلَهُ  
 فَارْعِي جَمِيلِي يَا بُدَيْتِي—نُ وَأَسْلِفِي عِنْدِي جَمِيلَهُ

٢٨٥

وقال :

يَا رَبِّ ، إِنَّ سَوَالَ الْبَاخِلِينَ تَنَى  
 فَاصْرِفْ بِلُطْفِكَ قَلْبِي عَنْ رَجَائِهِمْ  
 وَنَجِّهِ وَكُنِّي بِلَا مَاءٍ وَلَا مَالٍ  
 وَلَا تَصِلْ بِسُؤَى نَعْمَاكَ آمَالِي

(١) في الواقي : ( فلا تنسى . . ) .

(٢) الذيل : ٢٠١ .

وقال<sup>(١)</sup> :

[أَهْلًا بِطَيْفِكُمْ وَسَهْلًا      لو كُنْتُ لِلإِغْفَاءِ أَهْلًا  
لكنه وافى وقد      حَلَفَ الشَّهَادُ عَلَيَّ أَلَا<sup>(٢)</sup>  
إن لم تزوروا فاجمعوا      بخيالكم في النومِ شَمَلًا  
ولقد قنعتُ بوعدكم      فترى أفوزُ بذاك أم لا ؟  
أطهري الزمانَ مَعَلَّلًا      عنكم بليت ، ولو ، وعَلَّا  
وأكرّرُ الشُّكْوَى عَسَا      يَ يُعِينُنِي مَنْ كَانَ أَهْلِي  
قالوا : سَلَوْتَهُمْ ، فَقُلْتُ : كَذَبْتُمْ ، حَاشَا وَكَأَلَا !  
إِنِّي فُطِرْتُ عَلَى النَّهْيِ      وَتَفَطَّرَ العُدَالُ جَهْلًا<sup>(٣)</sup>

(١) الذيل : ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١

١٦، ١٥ ، والخزانة : ٢، ١ ؛ والنفحات : ١٠، ٩ ؛ والغيث المسجم : ١٠، ٩ .

(٢) أورد ابن حجة هذين البيتين في شواهد حسن ابتداءات الشاعر ، وقال بعد ذكر البيت الأول : « وما أحلى ما قال بعده : لكنه . . . » ، وعلق عليها قائلاً : « وقد توارد هو وابن عنين في هذا المعنى ، وكل كساه دياجة تأخذ بمجامع القلوب ، ومطلع ابن عنين قوله : ماذا على طيف الأجة لو سرى      وعليهم لو ساحوني بالكرى

وقول مهبّار الديلمي في هذا الباب مشهور ، ( الخزانة ص ٨٠٧ ) .

(٣) استدركنا القصيدة كاملة من رواية الذيل ، ولم يرد منها في الديوان غير بيتها التاسع

والعاشر ، فرأينا إثباتها في مكانها هنا .

راموا فطامي عن هوى غذيته طفلاً وكهلاً  
فوضعت في جيبى<sup>(١)</sup> يد ي، وقلت، خلوني، وإلا  
[يا من يتيه بناظري عزل التصبر إذ تولى  
يا حاكماً في صبوتي وتصبري عقداً وحلاً  
قلبي لديك ومهيجتي تفنيها أسراً وقتلاً  
خاطبتني ولحظتني فسحرتني قولاً وفعلاً  
الغصن أنت إذا انثني والبدر أنت إذا تجلى  
بهرت محاسنك العقول فعز خالقنا وجلاً]

## ٢٨٧

وقال :

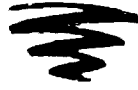
سلام لو شنى التسليم غله على تلك الرسوم المضمحلة  
تذكرني بدوراً كن فيها دوارس من نئي<sup>(٢)</sup> كالأهله  
وأغناني عن الأملاك ملك غني المكرمات عن الأدلة

(١) في النفحات : ( فوضعت في طوقي يدي ... ) ، وقد أورد النابلسي هذين البيتين  
مستشهداً في بحث الاكتفاء ( ص ١١٩ ) .

(٢) في الديوان ( نوي ) وصوابها ( نئي ) و ( نئي ) جمع نوي لاستقامة الوزن  
وسلامة المعنى .



رَأَى حُلَلَ المَدَانِحِ لَيْسَ تَفْتَى' فَأَغْلَاهَا، وَأَرْخَصَ كُلَّ حُلَّةٍ  
 أَبَادَ اللهُ أَهْلَ الشُّرْكِ مِنْهُ بِخَيْرٍ مُكَافِحٍ عَنِ خَيْرِ مِلَّةٍ  
 وَقَسَمَهُمْ عَلَى قَتْلِ وَأَسْرَى' أَسْوَدَ عَرِينَةٍ<sup>(١)</sup> وَظَبَاءَ كِلَّةٍ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا دَخَلَتْ عَسَاكِرُهُ بِلَادًا لَهُمْ خَرَجَتْ أَعَزَّتْهَا أَذِلَّةُ  
 فَنَحْنُ بِهِ نَعُوذُ إِذَا خَشِينَا الـرَّدى وَالْفَقْرَ، وَهُوَ يَعُوذُ بِاللَّهِ



(١) العرينة والعرين : مأوى الأسد وغيره .

(٢) الكِلَّة : الستر الرقيق ، وغشاء رقيق يتوقى به .

## قافية الميم

٢٨٨

ل 72 / د قال يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْأَمْجَدَ (\*) :

هُوَ ي هُوَ الْبُرْءُ<sup>(١)</sup> مِنْ سُقْمِي بِهِ لَأَمَّا  
وَهَلْ يَسُومُ النَّسْلِي بُرْءَ عَلْتِهِ  
مَنْ لِي بِرُودٍ بَرُودُ مَاءٍ رِيْقَتِهَا  
تُولِي ، وَلَكِنَّهَا تَلُوي ، فَإِنْ بَدَلَتْ  
فِيَوْمِ الْهَجْرِ أَعْوَامًا يَضِيعُ لَهَا  
شَمْسٌ إِذَا غَرَبَتْ أَوْ شَرَقَتْ نَزَلَتْ  
أَوْطَنْتُ مِنْ حُبِّهَا نَجْدًا ، فَحَرَّ كُنِي

مَدِيحُ مَلِكٍ قَضَى أَنْ أَسْكَنَ الشَّامَا  
وَهَانَ تَسْوِيفُ نَعْمٍ حِينَ أَنْجَزَ لِي  
بِهَرَامُ شَاهُ بْنُ فَوْحُشَاهُ إِنْعَامَا  
لِي مِنْ بِيحَارِ أَيَادِيهِ وَأَعْيُنِهَا  
مَا يَمَلَأُ الْقَلْبَ إِسْقَاءً وَإِسْقَامَا

(\*) هو الملك الأمجد بهرام شاه ، ملك بعلبك ، وقد سبقت ترجمته .

(١) رُود : هي الشابة الحسنة .

تَجَرَّمْتُ حِينَ لَمْ أُجْرِمُ فَأُنَجِّدُنِي  
 مَنْ يُكْثِرُ الْعَفْوَ ، إِنَّ أَكْثَرُ إِجْرَامَا  
 أَسْنَى الْبَرِيَّةِ أَفْعَالًا ، وَأَفْصَحُ أَقْوَالًا ، وَأَرْجَحُ أَخْوَالَ وَأَعْمَامَا  
 ثَبْتُ إِذَا اسْتَسَلَمَ الْأَمْلَاكُ فِي رَهْجٍ <sup>(١)</sup> حَامَتْ عُقَابُ الْمَنَايَا حَوْلَ مَا حَامَا  
 لَهُ مِنْ الْخَطِّ أَقْلَامٌ إِذَا مُشِقَّتْ <sup>(٢)</sup> أَمْدَهَا نَبْلُهُ شَكْلًا وَإِعْجَامَا  
 وَرُبَّ أُمَّةٍ شَرِكٍ حِينَ أَمَّهُمْ شَرَوْهُ أَنْفُسَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ سَامَا  
 وَجَحْفَلٍ جَذِلٍ <sup>(٣)</sup> الْأَعْلَامِ جَدَّلَهُ بِجَحْفَلٍ يَجْعَلُ الْأَعْلَامَ أَعْلَامَا  
 تَعَاظَمُوا فَأَعَاظَتْهُمْ قَوَاضِيَهُ عَنْ التَّعَاطُمِ إِجْلَالًا وَإِعْظَامَا  
 كَأَنَّمَا قُسِّمَتْ لِلَّهِمْ هَامُهُمْ بَيْنَ السَّنَابِكِ وَالْأَقْدَامِ أَقْسَامَا  
 فَلِلْسَّنَابِكِ مِنْهَا مَا تَجَانَفَ عَنْ سَيْلِ الدَّمَاءِ وَاللِّأَقْدَامِ مَا عَامَا  
 كَأَنَّ مَا جَهَلْتُمْ مِنْ فَرَضِ طَاعَتِهِ غُلْفُ الْقُلُوبِ وَعَتَّةُ الْهَامِ الْهَامَا  
 فَاعْتَدَهُ ذُلٌّ مُخْتَارٍ فَرَفَعَهَا عَلَى رُؤُوسِ الْقَنَا عِزًّا وَإِكْرَامَا  
 مَهَابَةٌ وَجَمَالٌ صَوْرَاهُ لَنَا فِي السَّلْمِ بَدْرًا ، وَفِي الْهَيْجَاءِ ضَرْغَامَا  
 أَبَادَ أَعْدَاءَنَا سَطُورًا ، وَكَانَ لَنَا هُدًى ، فَأَمَّنَّا ظُلْمًا وَإِظْلَامَا

(١) رهج : يطلق الرهج على النبار والشعب .

(٢) مشقت : يقال مشق الخط أي مدّه أو أسرع فيه .

(٣) جذل : يقال جذل الشيء انصب و ثبت لا يبرح .

ما دام للناس دَامَ النَّاسُ فِي دَعَةٍ فِدَامَ حِرْزاً لِأَهْلِ الدَّهْرِ مَا دَامَا  
 وَهُنَّى الْعَامُ نِعْمَاهُ وَأَبْلَغُ مَنْ هَنَاهُ بِالْعَامِ مَنْ هَنَاهُ<sup>(١)</sup> بِهِ الْعَامَا

٢٨٩

ل 72 / ظ وقال أيضاً [ يمدحُ الْمَلِكَ النَّاصِرَ الثَّانِي<sup>(٢)</sup> ]<sup>(\*)</sup> :

وَجَدِي بَيْنَ لَا أَسْمِي وَفِي مِنَ السَّقَمِ قَسْمِي  
 هَلَالُ فِطْرٍ تَبَدَّى أَمَّ مِنْ بَدْرِ تَمَّ  
 حُسَامُ جَفْنِيهِ يَلْقَى دَاءَ الْمَلَامِ بِحَسْمِ  
 إِذَا دَنَا فَبِوَدِّي وَإِنْ نَأَى فَبِرَغْمِي  
 نِعْمَ الْحَبِيبُ الْمُنْبِلِي عَنْ حُبِّ سَعْدِي وَنُعْمِ  
 قَبْلَتُهُ فِي ضَمِيرِي فَكَأَدَ يُدْمِيهِ وَهَمِي  
 وَكُنْتُ فِي خَفْضِ عَيْشٍ لَوْ فُزْتُ مِنْهُ بِضَمِّ  
 يَا مُنْتَهَى غَرَضِي ، لَا تَجْعَلْ صُدُوكَ سَهْمِي  
 رُضْنِي بِمَا تَرْتَضِيهِ وَاحْكُمْ عَلَيَّ بِعِلْمِ

(\*) هو الملك الناصر الثاني ، صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد .

(١) أي هنا ، وقد خفت الهمزة للضرورة الشعرية .

(٢) زيادة أضفناها إثباتاً لاسم المدوح اعتماداً على البيت الثاني عشر إذ وردت فيه

إشارة إلى اسمه .

شَنْفٌ بِبِيرِّكَ أُذُنِي      ثُمَّ اخْتَبِرْ فِيهِ كَتْمِي  
 فَإِنْ نَطَقْتُ بِجَرْفٍ      لَا تُسَمِّنِي بِأَسْمِي  
 وَإِنْ هَمَمْتُ بِغَدْرِ      فَسَيْفُ يُوسُفَ<sup>(١)</sup> خَضْمِي  
 سَيْفٌ أَبَادَ الْأَعَادِي      مَا بَيْنَ عُرْبٍ وَعُجْمِ  
 بِكَفِّ مَلِكِ هُمَامٍ<sup>(٢)</sup>      مُفَرِّجِ كُلِّ هَمِّ  
 كَاللَيْثِ فِي يَوْمِ حَرْبٍ      وَالغَيْثِ فِي يَوْمِ سَلْمِ  
 رَوَىٰ وَوَلِيَّ عُلَاهُ      مِنْهُ وَوَلِيَّ<sup>(٣)</sup> وَوَسْمِي<sup>(٤)</sup>  
 لَهُ أَفَانِينَ<sup>(٥)</sup> فَضْلٍ      بِنَائِلٍ مِنْهُ جَمِّ  
 فَرِيدُ مُلْكٍ وَفَخْرٍ      وَمَكْرُمَاتٍ وَقَهْمِ  
 مَاضِي جَنَانٍ وَأَمْرِ      وَحَدِّ عَضْبٍ وَعَازِمِ  
 قَوِيٌّ إِيمَانٍ قَلْبٍ      مُكْفَرٌ كُلِّ جُرْمِ  
 فَدَامَ فِي سَعْدٍ جَدِّ      يَرْمِي الْأَعَادِي فَيُضْمِي

(١) يوسف هو اسم ممدوحه الملك الناصر الثاني ، وهذا البيت هو الذي هدانا إلى ذلك.

(٢) هام : ملك عظيم الهمة ، والسيد الشجاع السخي ، وهو خاص بالرجال .

(٣) ولي : هو مطر بعد مطر .

(٤) وسمي : مطر الربيع الأول .

(٥) أفانين : ضروب وأنواع .

وفي اكتساب سرورٍ من خير طالع نجمٍ

٢٩٠

وقال لزومية<sup>(١)</sup> [ يمدحُ بها الناصرَ الثاني ] :

صلاح الدين<sup>(٢)</sup> يا ملكاً نداءه أجلٌ ماثراً وأعزُّ قوماً  
 رعاك الله ، كم طاوَعْتَ جوداً على كسبِ العُلا وعَصَيْتَ لوماً  
 سألنا الناسَ عن أُنْدَى البرايا فكلُّ بالبنانِ إليك أو ما<sup>(٣)</sup>  
 فلا عادتك شكوى أحرقتنا فعمنا في بحارِ الدمعِ عوماً  
 ودُمتَ لِكَنفِ عافيةٍ ومُلكٍ تُعمُرُ ألفَ عامٍ فيه أو ما<sup>(٤)</sup>  
 فلولا أنَّ يومَ لِقائِكَ عيدٌ لَكُنْتُ نذرتُهُ لله صوماً

(١) في الديوان إشارة إلى حرف الواو الملتزم في القافية.

(٢) يوضح هذا الاستهلال اسم ممدوح الشاعر وهو الناصر صلاح الدين يوسف

الثاني .

(٣) أي أو ما بتخفيف الهمز لضرورة الشعر .

(٤) أي أو مائة ألف عام ، وهذا ضرب معروف في القافية في عصور الدول المتتابعة ،

يسمى بالاكْتفاء .

٢٩١

وقال<sup>(١)</sup> لزومية أيضاً<sup>(٢)</sup> :

مَرَرْتُ وَبَدْرُهُ فِي عَقْرِيَّتِهِ      فَصَدُّ ، فَبَانَ لِي صِدْقُ النُّجَامَةِ  
فَدَيْتُكَ ، لَوْ رَأَيْتَ لَهَيْبَ قَلْبِي      إِذَا لَرِحْتَ دَمْعِي وَانْسِجَامَهُ  
وَخَذُّكَ فِي الْعِذَارِ بَدِيعُ حُسْنٍ      وَأَحْسَنُ مِنْهُ سَأَقُكَ فِي الْحِجَامَةِ

٢٩٢

وقال لزومية<sup>(٣)</sup> :

جَهْلٌ تَجَانَفَ بِي عَنِ الْحِلْمِ      وَهَوَىَّ ضَلَلْتُ بِهِ عَلَى عِلْمِ  
وَأَغْنُ كَمْ حَامَلْتُ فِيهِ عِدَاً      عَنُفُوا ! وَكَمْ عَادَيْتُ مِنْ حِلْمِ !  
قَرَبَ النَّفَارُ صُدُودَهُ بَنَوَى      فَأَجِدُّ لِي كَلِمًا عَلَى كَلْمِ  
كُنْتُ ابْنَ سِلْمٍ قَبْلَ فُرْقَتِهِ      فَأَعْتَاضَنِي بِالْوَصْفِ مِنْ سِلْمِ

٢٩٣

وقال ، مِنْ أَيْبَاتٍ ، لُزُومِيَّةً<sup>(٤)</sup> :

وَلَكِنَّهَا حَوْبَاءُ<sup>(٥)</sup> أَعْدَدْتُ حِلْمَهَا      لِإِطْفَاءِ جَمْرِ الْغَيْظِ عِنْدَ اضْطِرَامِهَا

(١) الوافي : ١ ، ٢ ، ٣ ؛ والفوات : ١ ، ٢ ، ٣ .

(٢) في الديوان إشارة إلى حرف الجيم الملتزم في القافية .

(٣) في الديوان إشارة إلى حرف اللام الملتزم في القافية .

(٤) في الديوان إشارة إلى حرف الراء الملتزم في القافية .

(٥) حوباء : نفس .

وَأَقْتَلُ شَيْءٌ لِلشَّيْمِ لَوْ اهْتَدَى مُرَامَاتُهُ بِالْهَجْرِ مَنْ لَمْ يُرَامِهِ

٢٩٤

وقال :

بِي لَمْ<sup>(١)</sup> مِنْ وَضَحِ اللّٰمَةِ<sup>(٢)</sup> وَفَرَطُ هَمْ أضعفَ الهِمَّةُ  
 لَكِنِّي لِي فِيمَنْ مَضَى أَسْوَةً فَإِن تَسَلَّيْتُ ، فِيمَنْ ثَمَّةُ  
 كَمْ ضَامِنِي الْمَكْرُوهُ مِنْ ضَمِيمِهِ ! وَضَمْنِي الْمَخْبُوبُ مِنْ ضَمَّةِ ا  
 حَتَّى سَمَا الشَّيْبُ إِلَى مَفْرِقِي كَأَرْقَمٍ أَوْجَرَنِي<sup>(٣)</sup> سَمَّةُ  
 فَقُلْ لِمَنْ يَحْسُدُنِي : إِنَّمَا أَنْتَ وَمَنْ تَحْسُدُهُ رِمَّةُ<sup>(٤)</sup>  
 لَمْ أَزُو مِنْ رِزْقِكَ يَا مَاقِي شَيْئًا ، فِهَذَا الْمَقْتُ لِي تَمَّةُ ؟

٢٩٥

وقال :

دَعِ الْمُدَّعِي فِي هَوَاهُ التَّقَى وَتَرَّبْ عَلَيْهِ ، وَكَذَّبْ كَلَامَهُ  
 فَمَا قَصْدُ ذِي الْعَشْقِ إِلَّا الْفُجُورَ بِظَهْرِ الْغُلَامِ وَبَطْنِ الْغُلَامَةِ !

(١) لمٌ : جنون خفيف ، أو طرف من الجنون يلم بالإنسان .

(٢) اللّامة : الشعر المجاوز شحمة الأذن ، وما تشعث من الشعر .

(٣) أوجرني : يقال أوجره الوَجور وهو الدواء ، أي جعله في فمه .

(٤) رِمّة : أي عظام بالية .



٢٩٦

وقال<sup>(١)</sup> ، رَحِمَهُ اللهُ :

ولقد عَجِبْتُ لِعَذْلِي<sup>(٢)</sup> فِي حُبِّهِ      لَمَّا دَجَا لَيْلُ الْعِذَارِ الْمُظْلَمِ  
أَوْ مَا رَأَوْا<sup>(٣)</sup> مِنْ سُنتِي وَطَرِيقِي      أَنِّي أَمِيلُ مَعَ السَّوَادِ الْأَعْظَمِ؟<sup>(٤)</sup>

٢٩٧

وقال يمدحُ الأَجد بنَ المُعزِّ<sup>(١)</sup> :

سَلَّمَ عَلَى الدَّارِ إِنْ أَعْيَاكَ تَسْلِيمُ      أَنِّي ؟ وَقَدْ بَانَ عَنْهَا ذَلِكَ الرَّيْمُ  
أَخَلَّتْ مَلَاعِبَهَا هَيْفَاءُ مَا مَنَحَتْ      وَشَاحَهَا فَوْقَ مَا تَحْوِي الْحَوَاتِيمُ  
يَا جَنَّةَ عِشْتُ فِي رِضْوَانِهَا زَمَنًا      فِي مَوْسِمٍ هُوَ بِاللَّذَاتِ مَوْسُومُ  
أَيَّامَ عَقْدِكَ فِي النُّوَارِ مُنْتَثِرُ      وَعِقْدُ حُسْنِكَ بِالضُّدَيْنِ مَنظُومُ

(★) هو الملك الأجد بهرام شاه ، وقد سبقت ترجمته .

(١) ورد البيتان في الخزانة ، والنجوم الزاهرة ، والمنهل الصافي .

(٢) في الخزانة والنجوم والمنهل : ( لعاذلي .. ) .

(٣) في الخزانة والنجوم والمنهل : ( أو مادري .. ) .

(٤) علق ابن حجة في معرض ذكر مقتطفات التورية من شعر الشاعر قائلاً : « ومن

هنا أخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة وغيره ، فأما ابن نباتة فإنه أخذه وزناً وقافية ، وقال :

أهواه معسول الرضاب منعماً      ولقد يعذبني الهوى بمنعم  
يا قلبُ هذا شعره وجفونه      صبراً على هذا السوادِ الأعظم ،

( الخزانة ، ص ٣١٦ ، وديوان ابن نباتة ، ص ٤٧٩ ) .

بِمُرْسَلِ الشَّعْرِ شَرَعَ الصُّبْحِ مُنْتَسَخٌ      وَجَحْفَلُ اللَّيْلِ بِالكَاسَاتِ مَهْزُومٌ  
 فَكَيْفَ لِي وَالْأَسَى بِالْبُعْدِ مُتَّصِلٌ      وَحَبْلُ طَيْفِكَ بِالتَّسْهَادِ مَضْرُومٌ؟  
 إِنْ هَامَ مِنْ ظَمًا قَلْبِي إِلَيْكَ ، فَنِي      أَمْوَاهِ عَيْنِي مَا تَرَوَى بِهِ الْهِيمُ<sup>(١)</sup>  
 كَمْ أَعْجَمَ الْحَبَّ ، وَالْأَجْفَانَ تُعْرِبُهُ      وَالسُّرَّ، لَوْلَا وَشَاءَ الدَّمْعِ ، مَكْتُومٌ  
 قَدْ كَانَ لِي طَمَعٌ فِي الْعَيْشِ بَعْدَكَ لَوْ      تَرَاوَرَ الْهَمُّ ، أَوْ لَوْ زَارَ تَهْوِيمُ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْعَمْرُ أَضْيَقُ عَنِ مَجْدٍ أَوْثَلُهُ      وَعَنْ هَوَى حُكْمِهِ بِالذَّلِّ مَحْتَمُومٌ  
 حَسْبِي ، بِخِدْمَةِ مَجْدِ الدِّينِ ، مَرْتَبَةٌ      لِأَنَّ خَادِمَهُ لِلدَّهْرِ مَخْدُومٌ  
 أَغْرُهُ لَوْلَا نَدَى كَفَيْهِ مَا عُرِفَتْ      فِي الْخَطِّ فَائِذٌ ، وَلَا رَائِحَةٌ ، وَلَا جِيمٌ  
 وَنَاطِمٌ لَيْسَ يَرْضَى غَيْرَ أَتْجِرِهِ      لِلنَّظْمِ نُونٌ ، وَلَا ظَائِمَةٌ ، وَلَا مِيمٌ  
 أَبَاحَهُ اللَّهُ مِنْهُ سِرًّا مُحْكَمِهِ      وَالشَّعْرُ مِنْ قَبْلِ الرَّحْمَنِ تَعْلِيمٌ  
 لَا غَرَوًا إِنْ غَلَبَ الْإِعْرَابَ لَفْظُ فَنِي      لَوْلَا كِتَابَتُهُ لَمْ تُغْلَبِ الرُّومُ  
 يُعْطِي فَنُعْطَى<sup>(٣)</sup> الْغَوَانِي مِنْ مَوَاهِبِهِ      وَالْخَمْرُ<sup>(٤)</sup> الْجُرْدُ<sup>(٥)</sup> وَالْمَهْرِيَّةُ<sup>(٦)</sup> اللُّومُ

(١) الهيم: جمع أهيم وهيماء، وهما مشتقتان من الهيام، وهو العطش.

(٢) التهويم والتهووم: هز الرأس من النعاس أو النوم القليل.

(٣) في الأصل: ( يعطى فيعطى ) دون إعجام.

(٤) الخمر: يقال فرس مخمَّر أي أبيض الرأس وسائر لونه ما كان.

(٥) الجرد: جمع أجرد، والأجرد من الخيل، السباق، أو قصر الشعر رقيقه.

(٦) المهرية: أي الإبل المهرية نسبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن، وقالوا:

إنها كانت لا يعدل بها شيء في سرعة جريانها.

فَبَيْتُ عَلِيَّاهِ بِالْحَمْدِ مُرْتَفِعٌ      وَبَيْتُ أَمْوَالِهِ بِالرَّفْدِ مَهْزُومٌ  
 أُحْرَزْتُ حَظِّي فِي الدَّارَيْنِ مِنْهُ فَإِنْ      قَصَّرْتُ فِي مَدْحِهِ إِنِّي لَمَذْمُومٌ  
 فَرَعَّتْ ، يَا بَنَ مُعْزِ الدِّينِ ، جَهْدَكَ فِي      جَدِّوَاكَ ، فَاغْتَلَّتْ مِنْهَا الْأَقَالِمُ  
 سَعَى إِلَى الْمَجْدِ أَقْوَامٌ ، وَأَنْتَ لَهُمْ      فِيهِ إِمَامٌ ، مِنْ الْأَدْنَسِ ، مَعْصُومٌ  
 فَتَارَةً بِيَدَيْكَ الْمَالُ مُكْتَسَبٌ      وَتَارَةً مِنْ يَدَيْكَ الرِّزْقُ مَقْسُومٌ  
 أُعِيدُ عِزَّكَ بِالْعَشْرِ <sup>(١)</sup> الَّتِي شَرُفْتَ      وَهِيَ : الطَّوَّاسِينُ ، حَقًّا ، وَالْحَوَامِيمُ  
 خَذَهَا بَدِيهَةَ عَبْدٍ مُخْلِصٍ رُزِقَتْ      وَدَا ، وَفِي الشَّعْرِ مَرْزُوقٌ وَمَحْرُومٌ  
 أَنْتَ <sup>(٢)</sup> الْفَرِيدُ بِسِلْكِ الْجُودِ مُنْتَضِمٌ

وهي الرحيقُ بِمِسْكِ الشَّعْرِ مَخْتُومٌ

(١) العشر : أي الآيات العشر من الطواسين والحواميم ؛ فأما الطواسين فهي ثلاث آيات هي : « طس تلك آيات القرآن وكتاب مبین » ( النمل : ١/٢٧ ) ، و « طسم تلك آيات الكتاب المبین » ( الشعراء : ١/٢٦ ) ، و « طسم تلك آيات الكتاب المبین » ( القصص : ١/٢٨ ) ؛ وأما الحواميم فهي سبع آيات هي : « حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم » ( غافر : ١/٤٠ ) و « حم تنزيل من الرحمن الرحيم » ( فصلت : ١/٤١ ) ، و « حم عسق ... » ( الشورى : ١/٤٢ ) و « حم والكتاب المبین .. » ( الزخرف : ١/٤٣ ) ، و « حم والكتاب المبین .. » ( الدخان : ١/٤٤ ) و « حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » ( الجاثية : ١/٤٥ ) ، و « حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » ( الأحقاف : ١/٤٦ ) .

(٢) في الديوان ( هي ) والصواب ما أثبتناه .

٢٩٨

وقال أيضاً [ يمدحُه ]<sup>(١)</sup> :

لَكُمْ مِنْ وِدَادِي خَيْرُ نَائِلِهِ الْجَمِّ  
وما كنتُ من قَبْلِ الْهَوَىْ جَاهِلًا بِهِ  
ذَهَبْتُمْ بِرُوحِي ، ثُمَّ أَذْهَبَنِي الضَّنَى  
سَأُصْبِحُ فِي حُكْمِ الصَّبَابَةِ عَاصِيًا  
وَأَنْقَصُ أَهْلَ الْحَبِّ رُشْدًا مُتَمِّمًا  
وَأَفْضَلُ عِيدِ عِيدِ فِطْرِ مُهْنًا  
وَأَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِلَى الْفَتَى  
وَأَمْضَى عَزِيمًا فِي الْقَضَايَا مِنَ الطَّبَا  
إِذَا جَرَّ جَيْشًا سَاكِنَ الْجَأْشِ أُمَّهُ  
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ أَبْرَ عَلَى الْوَرَى  
فَكَمْ لَكَ مِنْ عِرْضِ مُصَانٍ وَنَائِلِ

ولي في هَوَاكُمُ شَرُّ قَسَمٍ مِنْ السُّقْمِ  
ولكنني فيكم ضَلَلْتُ عَلَى عِلْمِ  
فَجِسْمِي بِالرُّوحِ ، كَرُوحٍ بِالْجِسْمِ  
عَذُولِي إِذَا لَمْ يُصْبِحِ الْبَيْنُ فِي حَكْمِي  
يُقِيمُ عَلَى حِلْمٍ وَلَوْ كَانَ فِي حُلْمِ  
بِيَهْرَامِ شَاهِ أَفْضَلِ الْعَرَبِ وَالْعُجْمِ  
إِذَا رَاعَهُ خَطْبٌ ، وَأَعْلَى مِنَ النَّجْمِ  
وَأَنْفَذَ أَمْرًا فِي الْبَرَايَا مِنَ السَّهْمِ  
فَتَى حَزْمُهُ يَقْضِي عَلَى الْفِعْلِ بِالْجَزْمِ  
بِأَفْضَالِهِ وَالْفَضْلِ وَالْعِزِّ وَالْعِزْمِ !  
مُهَانٍ وَمُخْصَوْمٍ<sup>(٢)</sup> مُعَانٍ عَلَى خَضْمِ !

ل 74 / و

(١) زيادة اقتضاها النص لبيان اسم المدوح ، وقد سبقت الإشارة إليه في القصيدة السابقة . تأكدنا من اسم المدوح المذكور من البيت السادس في قوله : ( بهرام شاه ) ، والبيت الخامس عشر في قوله : ( ابن العز ) .  
(٢) مخصوم : أي مغلوب على أمره .

وكم ضمَّ عن مفهومٍ أمرِكِ ماردٌ      فأفهمهُ المقصودَ قصدُ القنَا الضمِّ !  
 وكم فتكَةٍ بكرٍ شذنتَ مغارها      فشذنتُ بها غاراتُ غنمٍ من الغنمِ !  
 غزوتُ بيوتَ الناكثينَ فأصبحتُ      كأبياتِ شعيرِ هبِضَ بالحرمِ والخزمِ<sup>(١)</sup>  
 إلى ابنِ معزِّ الدينِ أعملتُ جسرَةً      ذلولاً نثاراً<sup>(٢)</sup> اللحمِ موبقةَ العظمِ  
 بليتُ بداعي : فاقيةً وجهالةً      فوافيتُ من يشفي من العيِّ والعدمِ  
 وقصرتُ في مدحِهِ معترفاً بما      أتيتُ من الإجماعِ، فليعفُ عن جرمي

٢٩٩

وقال يهنته<sup>(٣)</sup> بالعودِ مِنَ الغزاةِ :

نلتَ السَّعادةَ راحلاً أو قادماً      ولكَ الفخارُ محارباً ومسالماً  
 أمددتنا حِلماً يُسفهُ أحنفاً      وعممتنا جوداً يُبخلُ حاتماً  
 ما إنْ تعدى لائماً في قوله      إلا رأيتَ الجودَ فعلاً لازماً  
 ولئنْ غدوتَ لحصنِ عرضك عامراً      فبها غدوتَ لبيتِ مالك هادماً  
 أهلاً بغرتك التي مُذْ أشرقتُ      ما غرَّ بارقها بخلفِ شائماً

(١) في الأصل : (بالخرب) ، والصواب ما أثبتناه ، إذ إن الخرم والخزم من اللعل الجارية مجرى الزحف .

(٢) في الديوان : ( لبار ) والصواب ما أثبتناه .

(٣) ممدوحه السابق الملك الأجد بهرام شاه .

أَسَأَمْتَنَا يَوْمَ الْوَدَاعِ لِلْوَعْدَةِ      لَمْ يَنْجُ مِنْهَا غَيْرُ عُوْدِكَ سَالِمًا  
أَقْبَلْتَ تَقْدُمُ قَلْبِ جَحْفَلِكَ الَّذِي      غَشِيَ الْبِلَادَ خَوَافِيًا وَقَوَادِمًا  
فَإِذَا سَرَى مَلَأَ الْعَرَاءَ سَنَايِكًا      وَإِذَا سَطَا مَلَأَ الْقِفَارَ جَمَاجِمًا  
فَغَزَالَةُ الْحَرْبَاءِ فَوْقَ عُقَابِهِ      نَثَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الشُّعَاعِ دَرَاهِمًا  
صَلَّتْ صَوَارِمُهُ ، وَصَامَتْ خَيْلُهُ      فَلَكُمْ فَكَّكَتَ بِهَا مُصَلِّ<sup>(١)</sup> صَائِمًا!  
وَلَكُمْ أَقْمَتَ لَمَنْ هُنَاكَ شَاهِدًا      حَتَّى غَدَوْتَ عَلَى عُدَايِكَ حَاكِمًا!  
وَأَدَمْتَ لِلْإِسْلَامِ دَوْلَةَ عِزَّةٍ      فِي ذُلِّهِمْ لَا زَالَ عِزُّكَ دَائِمًا

٣٠٠

وقال يمدح الأجد ، ويهنئه بعيد النحر :

لِغَيْرِ التَّلَسِّيِ أَنْهَضْتَنِي الْعِزَائِمُ      وَفِي غَيْرِ سَأَمِي فُلْتَنَانِي اللَّوَائِمُ  
تَمِيمِيَّةٌ حَلَّتْ شِدَائِدُ حُبِّهِمْ      بِقَلْبِي مُذْ شُدَّتْ عَلَيَّ التَّائِمُ  
إِذَا وَصَلْتُ ، فَالَلِيلُ أَبْلَجُ زَاهِرُ      وَإِنْ هَجَرْتُ ، فَالصُّبْحُ أَكْلَفُ قَاتِمُ  
يَعِزُّ عَلَى الْكَفِّ الْخَضِيبِ مَنَاهَا      وَكَيْفَ ، وَقَدْ ضَمَّتْ عَلَيْهَا الْبِرَاجِمُ<sup>(٢)</sup>

(١) أي مصلياً ، وقد حذف الشاعر ياءها للضرورة الشعرية .

(٢) البراجم : أحياء من بني تميم ، وذلك أن أباهم قبض أصابعه ، وقال : كونوا كبراجم يدي هذه أي لا تفرقوا ، وذلك أعز لكم ، وهم خمسة من أولاد حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم يقال لهم البراجم ، وهم : عمرو وقيس وغالب وكلفة وظلميم أبناء حنظلة المذكور آنفاً .

فَلَا تَلْحَنِي ، يَا صَاحِبَ جَهْلًا ، فَإِنِّي  
بِحَسْبِكَ أَنِّي فِي سُلَيْمِي مُسَهَّدٌ  
فَعُدُّ عَن مَلَامِي ، فَهُوَ شَرْبٌ مُكَدَّرٌ  
وَدُؤُنَاكَ مِنِّي عِبْرَةٌ إِثْرَ زَفْرَةٍ  
وَشَاهِدُ سُقْمٍ نَاقِضٌ مَا قَضَى بِهِ  
كَفَانِي خَسَارًا بَيْعٌ رُوحِي بِوَضْلِهَا  
أَنْسَتُ بِذَلِّي فِي هَوَاهَا وَبُخْلِهَا  
بِأَسْجَحَ مَنْ رَدَّ الرَّدَى ، وَهُوَ قَادِرٌ

وَأَسْمَحَ ، مَنْ أَجْدَى النَّدَى ، وَهُوَ عَارِمٌ

مَلِيكَ أَقَامَتْ بِيضُهُ أَوْدَ الْعَلَا  
تَفَرَّدَ فِي الْعَصْرِ الْأَخِيرِ بِكُلِّ مَا  
فَنِي رَأْيِهِ قَيْسٌ ، وَفِي الْجِلْمِ أَحْنَفُ  
يُصْرَفُ مِنْهُ السَّابِقَ النَّهْدَ سَابِقُ  
يَبْدُ مُجَارِيهِ إِلَى مَوْقِفٍ بِهِ  
كِهَاءٌ وَغَى لَا يَضْعُفُ الْجَارُ بَيْنَهُمْ

بِمَا عَجِزَتْ عَنْهُ الْمُلُوكُ الْقَهَاقِمُ<sup>(١)</sup>  
تَقَاسَمَ فِي الْعَصْرِ الْقَدِيمِ الْأَكَرِمُ  
وَفِي بَأْسِهِ عَمْرُو ، وَفِي الْجُودِ حَاتِمُ  
وَيُعْمَلُ مِنْهُ الصَّارِمَ الْعَضْبَ صَارِمُ  
تُحَازُ الْمَعَالِي أَوْ تُحَيِّزُ الْأَكَزِمُ<sup>(٢)</sup>  
مُقِيماً وَلَا يَقْوَى بِهِ مَنْ يُقَاوِمُ

(١) القهاقم: القمقام والقهاقم من الرجال السيد الكثير الخير الواسع الفضل ، وتجمع على القهاقم .

(٢) الأَكَزِم: جمع الأَكْرَم ، والعرب تقول للرجل البخيل: أكَزَمَ الْيَدَ . وكزَمَ الرجل: أَي هَابَ التَّقَدُّمَ عَلَى الشَّيْءِ مَا كَانَ .

لِقَتْلَاهُمْ فِي الْحَرْبِ مِنْ خَضَدِ الْقَنَا      قُبُورُ كِرَامٍ لَمْ تُذِلْهَا الْقَشَاعِمُ<sup>(١)</sup>  
يَخْوِضُ بِهِمْ بَهْرَامُ شَاهُ غِمَارِهَا      إِذَا جَاشَ مِنْهَا بَجْرُهَا الْمُتَلَاطِمُ  
بِتَفْرِيقِ شَمْلِ أَمَالٍ تَأَلَّفَ مَجْدِهِ      وَقَدْ عَزَّ مَنْ ذَلَّتْ عَلَيْهِ الدَّرَاهِمُ  
لِيَهْنِكَ ، مَجْدَ الدِّينِ ، عِيدُ يُمْنِهِ      وَمَنْكَ عَمَّتْ فِي ذُرَاكَ الْغَمَائِمُ  
تَلَقَّيْتَهُ عَطَلًا ، وَحَلَيْتَ جِيدَهُ      بِنَخْرِ أُمِدَّتْ مِنْ مَدَاهُ الْمَطَاعِمُ  
أَغَشْتَ عِبَادَ اللَّهِ مِنْكَ بِرَأْفَةٍ      تَشَارَكَ فِيهَا عُرْبُهُمْ وَالْأَعَاجِمُ  
فَحَيَّيْتَ مِنْهُ بِالسَّلَامِ ، وَلَمْ تَزَلْ      تُحَارِبُ فِي مَرْضَاتِهِ وَتُسَالِمُ

## ٣٠١

وقال يمدح المظفر<sup>(\*)</sup> ، ويهينه بعرس :

هَنَاءُ لِيَالِيهِ حَوَالِ بَوَاسِمٍ      وَأَيَّامُهُ لِلْمَكْرُمَاتِ مَوَاسِمُ  
وَوَصَلَةُ مُلْكٍ لَا يُقَاوِمُ جَدُّهُ      بِمَلِكٍ لَهُ تَعْنُو الْمُلُوكُ الْأَكَارِمُ  
وإهداء شمس دونها الشمس رتبة      إلى أسد تخشى سطاه الضراغم  
قران سعود في بروج سيادة      بها العيش صفو والزمان مسالم

(\*) هو الملك المظفر الثاني تقي الدين محمود بن النصور الأول محمد .

(١) القشاعم : مفردها القشعم والقشعام وهو المسن من النور والرخم لطول عمره .

والقشعم أيضاً من أسماء الأسد .



فَوَاللَّهِ! مَا أَذْرِي : أَمْوَسَى وَأَهْلُهُ  
 عَظِيمَةٌ قَدْرٌ كَأَفَاتٍ مِنْكَ مَا جِدَا  
 يَمَانِيَّةُ الْفَتْكَ عَضْبًا يَمَانِيَا  
 فَيَا لَيْلَةَ تَمْضِي اللَّيَالِي وَذِكْرُهَا  
 غَدَتْهَا أَفَاوِيْقُ<sup>(١)</sup> الْفَخَارِ ، وَجَادَهَا  
 رَأَيْتُكَ ، يَا مَحْمُودُ ، يَا بَنَ مُحَمَّدٍ  
 وَإِنَّكَ لِلْمَلِكِ الَّذِي بِنَوَالِهِ  
 تُهَابُ ، فَلَا قَلْبُ الْمُؤَالِفِ سَاكِنُ  
 وَتَحَلَّمُ ، فَالْشَّمُ<sup>(٢)</sup> أَلرَّوَّاسِي<sup>(٣)</sup> طَوَائِشُ  
 وَتَكْرُمُ ، فَالْجُونُ<sup>(٤)</sup> أَلرَّوَّاسِي<sup>(٥)</sup> لَأَيْمُ  
 وَتَدْنُو<sup>(٦)</sup> ، فَمَرُّ الصَّابِ شَهْدٌ لِنَدَاتِي وَتَنَائِي ، فَكَاسَاتُ الرَّحِيقِ عَلَاقِمُ

- (١) أفأويق : جمع الجمع ، مفردة فيقة ، وهو اسم اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين .  
 (٢) الشم : جمع أشم ، وجبل أشم أي طويل الرأس ومرتفع .  
 (٣) الرواسي : يقال رسد الجبل إذا ثبت أصله في الأرض ، وجبال راسيات ، والرواسي من الجبال جمع راسية ، وهي الثوابت الرواسخ .  
 (٤) الجئون : جمع جونا ، وهي القدر ، وتطلق أيضاً على الناقة الدهاء .  
 (٥) الرواسي : جمع راسية وهي القدر التي لا تبرح مكانها ولا يطاق تحويلها .  
 (٦) في الديوان : ( وتدنوا ) .

وَتُفَنِّي اللَّهُ جُوداً لِيَتَّقَنِي بِهَا الْعُلَا      أَلَا هَكَذَا فَلْيَنْغَمِ الْمَجْدَ غَارِمُ  
 كَذَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ فَلْيَكُنْ      مِنْ النَّاسِ مَخْدُومٌ لَهُ الدَّهْرُ خَادِمُ  
 أَبَتْ لَكَ عَارَ الشَّكِّ نَفْسٌ كَرِيمَةٌ      وَفَكْرٌ بِمَجْهُولِ الْعَوَارِفِ عَالِمُ  
 وَنَاطِرُ فِكْرٍ لَيْسَ يَغْنَى وَعَامِلٌ<sup>(١)</sup>      بِأَمْرِ الْوَعَى فِي الرَّفْعِ وَالْخَفْضِ جَازِمُ  
 وَلَيْلٌ يَبْرِقُ الْبَيْضُ أُبْلَجٌ زَاهِرٌ      وَيَوْمٌ يَدَجِّنُ النَّقْعَ أَكْلَفٌ قَاتِمُ  
 فَهِنْتَتْ بِالذَّهْرِ الَّذِي أَنْتَ مَالِكٌ      جَدِيدِيهِ<sup>(٢)</sup> وَالشَّهْرِ الَّذِي أَنْتَ صَائِمُ  
 وَلَا زِلْتَ بِالْمَلِكِ الْخَطِيرِ مُتَعَاً      تُقَارِنُكَ النُّعْمَى بِهِ وَتُلَازِمُ  
 نَوَالِكَ مَقْسُومٌ ، وَفَضْلِكَ شَانِعٌ      وَمَجْدُكَ مَحْرُوسٌ ، وَعِزُّكَ دَائِمُ

ل 75 / ظ

## ٣٠٢

وقال ، رحمه الله :

إِنَّ صَرَفَ اللَّوْمِ عَنْكَ عَزْمِي      لَا تَدْعُنِي إِنْ فَعَلْتُ بِأَنْبِي  
 يَا مُضْرِمًا فِي حَشَايَ نَارًا      مِنْ عَابِرَةٍ لَا تَزَالُ تَهْمِي  
 مِنْكَ إِلَى عَدْلِكَ أَشْتِكَايَ      يَا حَكَمِي فِي الْوَرَى وَخَصْمِي

(١) عامل : صدر الرفع ، وهو ما يلي السنان ، والمراد هنا الرفع نفسه .

(٢) جديدية : الجديدان والأجدان هما الليل والنهار ، وذلك لأنهما لا يلبيان أبداً ،

ولا يفردان ، فلا يقال للواحد منهما : الجديد أو الأجد .

إِنَّ تَنْفِعَ عَنِّي الْكَرَى ، فَوَجِدِي      فِيكَ أَحِي مِنْ أَبِي وَأُمِّي  
 يَا جِيرَةَ زُرْتُهُمْ بِوُدِّي      وَسِرْتُ عَنْ دَارِهِمْ بِرَغْمِي  
 مَا غَرَضِي فِي الْوَرَى سِوَاكُمْ      فَكَيْفَ كَانَ الصُّدُودُ سَهْمِي؟<sup>(١)</sup>  
 يَسْأَلُنِي عَنْكُمْ عَذُولِي      فَلَا أَكْنِي ، وَلَا أُسْمِي  
 وَلَسْتُ عَمَّا أَرَادَ أَعْمِي      لَكِنِّي عَنْكُمْ أَعْمِي  
 وَمَا أَبَالِي بِجَرْبِ دَهْرِي      جَنَحْتُمْ دُونَهُ لِسَامِي  
 فَانْفَسُوا عَنْ خِنَاقِ رُوحِي      فَإِنِّي مِنْ دَمٍ وَلَحْمِ

٣٠٣

وقال :

وَشَادِنِ حَارَبْتُ فِي حُبِّي      صَحْبِي ، وَلَمْ يَجْنَحْ إِلَى سَامِي  
 قَبَلْتُ مِنْ حَاجِبِهِ نُونَهُ      فَغُرِّقْتُ مِنْ خَجَلِ اللَّثْمِ  
 وَخَصَّهُ الْوَافِرُ مِنْ حُسْنِهِ      فَقَدَّ أَقْسَامِي مِنَ السُّقْمِ  
 إِنَّ لَامِنِي مَنْ لَا رَأَهُ ، فَقَد      جَارَ عَلَى الْغَائِبِ فِي الْحَكْمِ  
 وَإِنْ لِحَانِي بَعْدَ رُؤْيَا ، فَقَد      « أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِ »<sup>(٢)</sup>

(١) سهمى : حظي ونصبي .

(٢) ضمن الشاعر قوله تعالى : « أفرأيتَ من اتخذَ إلهه هواه ، وأضله الله على علم »

(سورة الجاثية ٤٥/٢) .

٣٠٤

وقال :

وَحَالٍ بِجُسْنِ بَتُّ نُصَبَ عِنَاقِهِ  
فَأَحْرَزْتُ خَفْضَ الْعَيْشِ مِنْ ذَلِكَ الضَّمِّ  
وَلَوْلَا التَّقَى عَانَيْتُ فَضًّا خِتَامِهِ  
بَأَضْلَبَ مِنْ عَيْبِي وَأَثْقَبَ مِنْ فَهْمِي !

٣٠٥

وقال في اللزوميات<sup>(١)</sup> :

لَا مَنِي لَوْمًا ، فَلَا جَرَمًا أَنِّي خَالَفْتُهُ كَرَمًا  
ظَنَّ بَذَلَ الْمَالِ مَنَقَصَةً فَاجْتَرَا فِي الْمَنَعِ وَاجْتَرَمَا  
وَالْفَقَى وَالْمُسْدِي نَوَافِلُهُ غَانِمٌ أضعافَ مَا غَرِمَا  
مَنْ أَهَانَ الْمَالَ عَزًّا ، وَمَنْ حُرِمَ التَّقْوَى ، فَقَدْ حُرِمَا

ل/76 و

٣٠٦

وقال أيضاً فيها<sup>(٢)</sup> :

هِيَ الْأَرْزَاقُ مَقْسُومَةٌ بِهَا الْأَقْدَارُ مَحْتَوَةٌ

(١) في الديوان إشارة إلى حرف الراء الملتزم في قافية هذه اللزومية .

(٢) في الديوان إشارة إلى حرف الواو الملتزم في قافية هذه اللزومية .

فَإِن تَضَنَّ بِهَا تُهَدَّ لَكَ الرَّاحَةُ مَزْمُومَةٌ  
وَأِلَّا ذَهَبَتْ نَفْسُكَ بِالْحَسْرَةِ مَوْسُومَةٌ  
فَعَالِجُهَا بِتَفْوِيضٍ بِهِ الْأَدْوَاءُ مَحْسُومَةٌ  
وَوَخْفَانٍ تَنْفَذِ<sup>(١)</sup> الْأَحْكَامُ فِيهَا ، وَهِيَ مَذْمُومَةٌ

### ٣٠٧

وقال فيها أيضاً<sup>(٢)</sup> :

إِرْمِ شَيْطَانَ الْهَوَىٰ مِنْ شُهِبِ طَرْدٍ بِرُجُومِ<sup>(٣)</sup>  
وَوَخْفِ اللَّهِ ، وَأَسْبِلْ أَدْمَعًا ذَاتَ سُجُومِ  
« وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّخْهُ ، وَإِدْبَارَ النُّجُومِ »<sup>(٤)</sup>

### ٣٠٨

وقال فيها<sup>(٥)</sup> :

جَهْلٌ تَحَاثَفَ بِي عَنِ الْحِلْمِ وَهَوَىٰ ضَلَلْتُ بِهِ عَلَى عِلْمِ

(١) في الديوان : ( تنفذ ) .

(٢) في الديوان إشارة إلى حرف الجيم الملتزم في قافية هذه اللزومية .

(٣) في البيت إشارة إلى قوله تعالى : « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ، وجعلناها

رجوماً للشياطين » ( سورة الملك : ٥/٦٧ ) .

(٤) هذا البيت هو آخر آية في ( سورة الطور ٤٩/٥٢ ) .

(٥) في الديوان إشارة إلى حرف اللام الملتزم في قافية هذه اللزومية .

قَرَنَ النَّفَارُ صَدْوَدَهُ بِنَوَى      فَأَجَدَّ لِي كَلِمًا عَلَى كَلِمٍ  
 كُنْتُ ابْنَ سَلَمٍ قَبْلَ فُرْقَتِهِ      فَأَعَاضَنِي بِالْوَصْفِ مِنْ سَلَمٍ  
 وَأَطْلَمًا نَادَمْتُهُ ، فَشَنَى      حَرًّا الْأَوَامِ بِيَارِدِ الظَّمِّ (١)  
 وَوَقَى ، فَصَرَّفَ لِي كُوُوسَ هَوَى      عَزَفْتُ عُزُوفَ الدَّهْرِ عَنْ ظُلْمِي  
 ثُمَّ انْقَضَى مَا بَيْنَنَا ، وَمَضَى      فَكَأَنَّهُ قَدْ كَانَ فِي الخَلْمِ

٣٠٩

وقال [ يمدحُ الملكَ الأجدادَ ] (٢) ، وقد اقترح عليه ، بديها :

رَامَ عُذْرِي ، وَعَزَّ ذَاكَ مَرَامَا      عَاذَلْتُ حَالَ عَن وَفَائِي ، وَحَامَا  
 حَالَفَ العَدْلِ مِثْلَمَا حَالَفَ الهَجْرَ      رَحَابِيْبُ حَالَفْتُ فِيهِ الغَرَامَا  
 مَنَعَ البُخْلُ مِنْهُ خَمْرًا حَلَالًا      لَيْتَهَا أَمْكَنْتَ ، وَكَانَتْ حَرَامَا  
 فُقْتُ أَهْلَ الهَوَى ، وَفَاقَ ذَوِي الحُسْنِ      ، وَبَهْرَامُ شَاهُ فَاقَ الكِرَامَا  
 مَلِكٌ لَا يَزَالُ يَخْفِرُ لِمَا      لِي ذِمَامَا وَيَغْفِرُ الإِجْرَامَا

(١) الظَّمُّ : الماء الذي يجري ويظهر على الأسنان من صفاء اللون لامن الريق كالفيرند حتى يتخيل لك فيه سواد من شدة الريق والصفاء ، وقيل : الظَّمُّ رقة الأسنان وشدة بياضها وجمعها ظُلوم .

(٢) زيادة اقتضاها سياق الكلام توضيحاً للنص ، وهي غير موجودة في الديوان .

أَبْرَمْتُ رَاحَتَهُ بِالْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ أَسْبَابَ مَجْدِهِ إِبْرَامَا  
وَأَرَانَا دَمَ الْعُدَاةِ حَلَالًا مُذْ أَرْتَنَا سَيُوفُهُ الْإِحْرَامَا  
حَازَ سَعْدِي بِالْأَجْدِ بْنِ مُعَزِّ الدِّينِ مَجْدًا وَعِزَّةً وَاحْتِرَامَا  
فَإِذَا رَامَ مِنْهُ مَا لَمْ يُبْنَلُهُ دَهْرُهُ نَالَ فَوْقَ مَا كَانَ رَامَا

٣١٠

وقال<sup>(١)</sup> ، رحمه الله تعالى<sup>(٢)</sup> :

صَبُّ أَخَذَ الْهَوَى زِمَامَهُ مُذْ<sup>(٣)</sup> صَارَ جَمَالِكُمْ إِمَامَةً ل76/ظ  
فِي حُسْنِكُمْ الْبَدِيعِ شُغْلٌ عَنْ عَلْوَةَ لِي ، وَعَنْ أَمَامَةَ  
صَدَتْ الطَّبَيَاتِ ثُمَّ صَادَتْ قَلْبِي لَحَظَاتُ رَيْمٍ<sup>(٤)</sup> «رَامَةٌ»<sup>(٥)</sup>  
مَنْ لِي بِمُحَجَّبٍ أَرَاهُ بِالْفِكْرِ ، وَلَا أَرَى خِيَامَةً؟

(١) هذه القصيدة من بحر السلسلة ، أحد البحور المستحدثة في هذا العصر .

(٢) الخزائنة : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ .

(٣) في الخزائنة : ( قد ) .

(٤) الريم : الظي الخالص البياض .

(٥) رامة : منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ومنه إلى إمرة ، وهي آخر بلاد بني تميم ، وبين رامة والبصرة اثنتا عشرة مرحلة ، ورامة أيضاً من قرى بيت المقدس ، بها مقام إبراهيم الخليل عليه السلام ، وقيل : رامة هضبة ، وقيل : جبل لبي دارم .

كم أَقَعَدَهُ الدَّلَالُ عَمَّنْ !      كم أَقَعَدَهُ ! وكم أَقَامَهُ !  
 أَشَدُّو بِتَغْزُلِي لَدَيْهِ      فِيهِ فَيُجِدُّ<sup>(١)</sup> لِي خِصَامَهُ  
 يُزْهِى<sup>(٢)</sup> ، وَيَقُولُ : كَانَ مَاذَا      لَوْ يَتْرُكُ جَاهِلُ كَلَامَهُ ؟  
 شَبَّهْتَ بِطَلْعِي هِلَالاً      مَا كُنْتُ رَضِيْتَهُ قُلَامَهُ  
 وَالغُصْنُ حَسِبْتَهُ شَبِيهاً      مِنِّي بِتَعْطُفٍ وَقَامَهُ  
 وَالظَّيُّ ، إِذَا رَنْتَ لِحَاطِي      لَا كَيْدَ لَهُ ، وَلَا كَرَامَهُ  
 أَفْدِيهِ بِمُهْجَتِي وَإِنِّي      لَا حَسْرَةَ لِي ، وَلَا نَدَامَهُ  
 كَمْ دَعْوَةٍ مَوْعِدٍ لِيُؤْصِلِ      قَامَتْ بِحُضُورِهَا<sup>(٣)</sup> الْقِيَامَهُ  
 أَخْبَرْتُ بِهَا الْعَذُولَ لَكِنْ      مَا قَلْتُ لَهُ : مَعَ<sup>(٤)</sup> الْغَرَامَهُ

٣١١

وقال<sup>(٥)</sup> أيضاً رَحِمَهُ اللهُ :

(١) في الخزانة : ( فيجد ) .

(٢) في الخزانة : ( يزهو ) .

(٣) في الخزانة : ( لحضورها ) .

(٤) في الخزانة : ( كم ) .

(٥) الوافي : ١٠ ، ٢ ، ١ ، ١٣ ، ١٩ ؛ والفوات : ١٠ ، ٢ ، ١ ، ١٣ ، ١٩ ؛

والخزانة : ١٤ ، ١٥ ؛ والنفحات : ١٤ ، ١٥ ؛ والغيث المسجم : ١٠ ، ٢ ، ١ .



زَعَمُوا أَنِّي هَوَيْتُ سِوَاكُمْ      كَذَبُوا ، مَا عَرَفْتُ إِلَّا هَوَاكُمْ  
 قَدْ عَلِمْتُمْ بِصَدَقِ مُرْسَلِ دَمْعِي      فَاسْأَلُوهُ<sup>(١)</sup> ، إِنْ كَانَ قَلْبِي سَلَامَكُمْ  
 طَالَ عَهْدِي بِكُمْ وَوَجِدِي وَجِدِّي      فَسَقَى اللهُ عَهْدَكُمْ ، وَرَعَاكُمْ  
 ذَلَّتِي فِيكُمْ كِعِزِّي ، وَمَوْتِي      كَحَيَاتِي ، فَلَا عَدِمْتُ رِضَاكُمْ  
 أَنَا لَوْلَاكُمْ لَمَّا لَدَّ عَيْشِي      وَكَذَا مَا كَرِهْتُهُ لَوْلَاكُمْ  
 كَمْ جَفَوْنِي! فَقُلْتُ مِنْ فَرَطٍ وَوَجِدِي:      مَا أَمْرًا الْجَفَا ! وَمَا أَحْلَاكُمْ!  
 وَعَلَى كُلِّ حَالَةٍ مِنْ نَعِيمٍ      وَشِقَاءٍ مَا رَاحَتِي إِلَّا كُمْ  
 إِنْ بَعْدْتُمْ ، لَا تَعْجَبُوا مِنْ تَلَا فِي !      وَاعْجَبُوا: كَيْفَ عَاشَ مَنْ لَا يَرَاكُمْ؟!  
 إِنْ عِنْدِي مِنْ هَجْرِكُمْ مَا كَفَانِي      فِي جُنُونِي ، فَلَيْتَ هَذَا كَفَاكُمْ  
 قَالَ لِي عُدِّي : مَتَى تُبْصِرُ الرُّشْدَ —      دَ ، وَتَسَلُّو؟ فَقُلْتُ: يَوْمَ عَمَّاكُمْ!  
 حَاوَلُوا سَلُوتِي بِلُومِي ، فَأَغْرَوُ      نِي ، فَهَنْ ذَا بِصِدِّكُمْ أَغْرَاكُمْ؟  
 كَيْفَ أَرْنُو إِلَى سِوَاكُمْ بِطَرْفٍ      لَا يَرَى الْحُسْنَ كَامِلًا فِي سِوَاكُمْ؟  
 صَدَقَ الْوَاصِفُونَ لِلْبَدْرِ فِيمَا      قَدْ حَاكُوهُ ، لَكِنَّهُ مَا حَاكَاكُمْ  
 يَا وَجُوهًا زَانَتْ سِنَاهَا فُرُوعُ      حَالِكَاتُ أُغْتَمَّتْكُمْ عَنْ حَلَاكُمْ<sup>(٢)</sup> ل 77/ و

(١) في الوافي والغيث المسجم : ( فسلوه ) .

(٢) أورد ابن حجة هذا البيت والذي يليه في شواهد الطباقي ، كما أوردها النابلسي

أيضاً في ذات الموضوع . ( الخزانة ص ٨٩ ، والنجمات ص ٥٧ ، ٥٨ ) .

لِي مِنْ حُسْنِكُمْ نَهَارٌ وَلَيْلٌ أَنْعَمَ اللَّهُ صُبْحَكُمْ وَمَسَاءَكُمْ  
 مَيَّرَ اللَّهُ مَا تَخَيَّرَ مِنْهُ وَحَبَابَكُمْ مِنْ صَفْوِهِ مَا حَبَابَكُمْ  
 وَاهْتَدَى الْمِسْكُ ، إِذْ تَشَبَّهَ مِنْكُمْ بِشَذَا عَرَفَكُمْ ، وَلَيْسَ هُنَاكُمْ  
 سَادَتِي ، لَيْتَ حُبِّكُمْ لِي كَحُبِّيكُمْ وَلَكِنْ مِنْ لَوْعَتِي حَاشَاكُمْ  
 لَا تُحِيلُوا قَلْبِي عَلَى حُسْنِ صَبْرِي<sup>(١)</sup> أَحْسَنَ اللَّهُ فِي اضْطِبَارِي عَزَاكُمْ  
 فَارْتَبُوا لِي مَنْشُورَ وَضَلِي ، وَإِلَّا كَاتِبُوا بِالْوُصُولِ عَبْدًا وَلَاكُمْ  
 قَدْ تَعَلَّتُ بِالْأَمَانِي فِيكُمْ فَعَسَاكُمْ تُحَقِّقُوهَا عَسَاكُمْ  
 إِنْ مَنَّعْتُمْ جَنَابَكُمْ ، فَيَحَقُّ يَقْتَضِيهِ ، سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكُمْ !

٣١٢

قال<sup>(٢)</sup> :

مَلَكْتُ رِثِي غُلَامًا بِهِ سَلَوْتُ الْغُلَامَةَ  
 عَامَلْتُ فِيهِ عَدُولِي بِالْكَئِيدِ ، لَا بِالْكَرَامَةِ

٣١٣

وقال في الطرد :

قد أعتدي ، واللَّيْلُ مَطْلُولُ الدَّمِ

(١) في الوافي : ( صبري ) .

(٢) الذيل : ٢٠١ .

بَأَهْرَتِ (١) الشَّدَقِ (٢) عَرِيضِ الْمُقَدِّمِ  
 مَلْتَجِفٍ بِمِثْلِ لَوْنِ الْعَنْدَمِ (٣)  
 يَعْتَنِقُ الْيَعْفُورَ (٤) إِنْ لَمْ يُضْدَمِ  
 حَتَّى إِذَا أَرْسَلْتُهُ ، لَمْ أُنْدَمِ  
 عَنَّفْتُهُ مِنْ رُسُلِي الْمُقَدِّمِ  
 فَجَاءَنِي بِالصَّيْدِ لَمْ يُكْدَمِ  
 كَذَاكَ لَا يُخْدِمُ مَنْ لَمْ يُخْدَمِ  
 كَرَّاتُهُ تَهْزِمُ عُذْمَ الْمُعْدِمِ  
 فَلْيَبْقَ فِي كَوَاسِي وَلْيُدْمِ

٣١٤

وَقَالَ (٥) لُزُومِيَّةً (٦) :

- (١) أهرت : أي بفرس أهرت ، المهرت سعة الشدق ، والمهريت واسع الشدقين ، يقال : فرس أهرت وهريت : أي متسع مشقّ الفم .  
 (٢) الشدق : طفيفة الفم أي زاويته من باطن الخدين .  
 (٣) العندم : خشب نبات يصبغ به ، يقال له أيضاً البقم أو دم الأخوين .  
 (٤) يعفور : الظبي بلون التراب .  
 (٥) الخزانة : ١ ، ٢ . استشهد ابن حجة بهذين البيتين في معرض ذكر الجنس المركب والمطلق . ( الخزانة ، ص ٣٢ ) .  
 (٦) في الديوان إشارة إلى حرف الراء الملتزم في القافية .

تَوَلَّى شَبَابِي ، فَوَلَّى الْغَرَامُ      وَلَازِمَ شَيْبِي لُزُومَ الْغَرِيمِ  
 وَلَوْلَمْ يَصِدْنِي بَازِيهِ<sup>(١)</sup>      لَمَا صَارَ مَتْنِي مَهَاءُ الصَّرِيمِ<sup>(٢)</sup>

٣١٥

وقال فيها<sup>(٣)</sup> :

أَيْمُضِي زَمَانٌ لَا يَحِلُّ بِرَاحَتِي      لَوْجَنَاءَ مِنْ نَسْلِ الْجُنْدِيلِ زِمَامٌ  
 وَلَمْ أُسْتَشِرْ<sup>(٤)</sup> لِلْمَجْدِ كُلِّ سَمِيدَعٍ<sup>(٥)</sup>      لَهُ الْقَتْلُ دِينٌ ، وَالْحَسَامُ إِمَامٌ  
 وَمَنْ لَمْ يَحْزُ مُلْكًا ، فَتُكُ قَنَاعَةٌ      لَهَا مِنْ صُرُوفِ الْحَادِثَاتِ ذِمَامٌ  
 وَلَمْ يَجَوْ<sup>(٦)</sup> صَفْوَ الْعَيْشِ إِلَّا مُطَلَّقٌ      لِدُنْيَاهُ أَوْ مَلِكٌ أَعْرَثُ هُمَامٌ  
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ لِلرَّأْسِ شَامِلًا      وَنَاحَ حَمَامٌ ، قُلْتُ : حَانَ حِمَامٌ

٣١٦

وقال في اللزوميات<sup>(٧)</sup> :

- (١) بازي : ضرب من الصقور .
- (٢) الصريم : القطعة من معظم الرمل .
- (٣) في الديوان إشارة إلى حرف الميم الملتزم في القافية .
- (٤) في الديوان : ( أستتر ) .
- (٥) سميدع : السيد الكريم الشريف أو الشجاع .
- (٦) يجوي : جوي الشيء بجواه كرهه .
- (٧) في الديوان إشارة إلى حرف السين الملتزم في القافية .

لا ، وبارئُ النَّسَمِ - وهو غايةُ القَسَمِ -  
 لم أَشْمُ لِبُعْدِكُمْ سَلْوَةً ، ولم أَسِمِ -  
 بِنْتُمْ ، فوا حَسَدًا لِلأَيَاتِقِ<sup>(١)</sup> الرَّسْمِ<sup>(٢)</sup> -  
 لَيْتَ لي بِصُحْبَتِكُمْ ما لها مِن القِسَمِ !



(١) الأياتق : جمع الجمع ، مفردها ناقة .

(٢) الرسم : جمع رسوم ، يقال : ناقة رسوم تؤثر في الأرض من شدة الوطء .

## قافية النون

٣١٧

قال يمدحُ المَلِكَ الأَمجدَ :

دَعَنِي أَطعُ أَمْرَ أَشواقِي وَأشجاني      ولا تَسَلِّني سُلواني ، وسَلْ واني  
فَلَمْ أَلْبُ أَهلَوى لَمَّا دَعَا عَجِلاً      حَتَّى دَعَوْتُ الأَضَى غَصاً فَلَبَّاني  
أَيُّ الأَثَلاتينِ فِي السُّلوانِ تَأْمُرُني؟      دَعَنِي ، فَإِنْ عِشْتُ ، فَالَسُّونَ تَنهاني  
إِنَّ الأَذَى أَغْضَبَ الأَعْدالَ مِنْ وَهِي<sup>(١)</sup>      هُوَ الأَذَى حِينَ أَرْضَى الأَحَبَّ أَرْضاني  
هَيْهاتَ صَبْرِي عَن نَعْمٍ<sup>(٢)</sup> وَمَسْكَنها      نَعْمانُ<sup>(٣)</sup> ، لَهْفِي عَلى نَعْمٍ وَنَعْمانِ  
مَرابِعُ هِيَ جَناتُ مُعجَلة      لَوْ فُزْتُ مِنْ حُورِها يَوْمًا بِرِضوانِ  
وَظِيُّ إِنْسانٍ لِظِيِّ الوَحشِ أَذْكَرَني      وَزادَ ما فِيهِ مِنْ حُسْنٍ فَأَناساني  
إِنْ هُنْتُ عَزٌّ ، وَإِنْ أَقْبَلْتُ أَعْرَضَ ، أَوْ  
بَدَلْتُ أَمْسَكَ ، أَوْ طاوَعْتُ عاصاني

(١) في الديوان : ( ولي ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) نَعْم : اسم امرأة .

(٣) نَعْمان : بفتح النون واد وراء عرفة ، وهو نعمان الأراك ، ووادي قرب الكوفة ،  
ووادي بأرض الشام قرب الفرات ، وهو المكان الذي قصده الشاعر ، ووادي بالتعيم ،  
وموضعان آخران .

تَغزُّلِي فِي بُجُورِ الشَّعْرِ أَظْهَرَهُ وَصَدَّهُ عَنِ عُيُونِ الْخَلْقِ أَخْفَانِي  
قَالُوا: سَيْنِيكَ عَنْهُ الْبَيْنُ ، قُلْتُ لَهُمْ

مَا الْيَوْمُ أَوَّلُ تَوْدِيعِي ، وَلَا الْثَانِي

يَا غَادِرًا بِالرَّجَا وَالْيَأْسِ غَادَرَنِي يَا غَادِرًا بِالرَّجَا وَالْيَأْسِ غَادَرَنِي  
مُنَايَ أَنْكَ بِالْمَعْرُوفِ تُمَسِّكُنِي مُنَايَ أَنْكَ بِالْمَعْرُوفِ تُمَسِّكُنِي  
لَيْنُ أَعَزَّكَ سُلْطَانُ الْجَهَالِ ، فَلَا لَيْنُ أَعَزَّكَ سُلْطَانُ الْجَهَالِ ، فَلَا  
الْمَالِكُ الْأَجْدُ الْمُعْدِي مُجَاوِرَهُ الْعَلِيُّ كَلَا الثَّقَلَيْنِ : الْإِنْسِ وَالْجَانِ  
مَدَّحٌ قُلْتُ فِيهِ إِذْ نَزَلْتُ بِهِ مَا قَالَ فِي الْأَزْدِ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ<sup>(٢)</sup>

(١) استخدم الشاعر قوله تعالى : « فإمسكك بمعروفٍ ، أو تسريحٍ بإحسانٍ »  
( سورة البقرة : ٢٢٩/٢ ) .

(٢) أورد البرد في باب الخوارج من كتاب الكامل حديث عمران بن حطان ، وذكر أنه لما أطرده الحجاج كان ينتقل في القبائل ، فكان إذا نزل في حي اتسبب نسباً يقرب منه ، حتى نزل عند روح بن زبناع الجذامي ، فاتمى له من الأزدي ، حتى إذا عرف أمره هرب وخلف وراءه رقعة ودّعه فيها بقصيدة ، مظلماً :

يَارُوحُ كَمْ مِنْ أَخِي مَثْوَى نَزَلْتُ قَدْ ظَنَّ ظَنَّاكَ مِنْ لَحْمٍ وَغَسَانٍ  
أَمَارُوحٌ قَدْ ارْتَحَلْتُ حَتَّى أَتَى قَوْمًا مِنَ الْأَزْدِ ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ حَتَّى مَاتَ ، وَفِي نَزْوَلِهِمْ يَقُولُ:  
نَزَلْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ مَنَازِلٍ نَسَرْتُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْخَفَرِ  
نَزَلْنَا بِقَوْمٍ يَجْمَعُ اللَّهُ شَمْلَهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ عَوْدٌ سِوَى الْمَجْدِ يَتَعَصَّرُ  
فَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ آمِنًا لَا كَمُعْشَرٍ أَتَوْنِي فَقَالُوا : مِنْ رِبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ  
مِنَ الْأَزْدِ إِنْ الْأَزْدُ أَكْرَمُ أَسْرَةٍ يَمَانِيَّةٌ طَابُوا إِذَا نَسَبَ الْبَشَرُ =

حَبْرٌ وَبَحْرٌ فَإِنْ سَاءَتْ أُرْشَدَنِي وَإِنْ سَأَلْتُ نَوَالاً مِنْهُ أَغْنَانِي  
بَحْرًا مَعَانٍ وَالْفَاضِلَ لَهُ مُرْجَا بِلَوْلَائِي مِنْ قَوَافِيهِ وَمَرْجَانٍ<sup>(١)</sup>  
ل 78 / و فَتَارَةً أَحْسَبُ الطَّائِيَّ أَنُشِدَنِي وَتَارَةً أَحْسَبُ الطَّائِيَّ أَوْلَانِي<sup>(٢)</sup>  
يَا رَائِدًا لِسَوَامِ الشُّعْرِ مُنْتَجِعًا مَآكِلَ مَرْعَى، وَإِنْ أَرْضَى، بِسَعْدَانٍ<sup>(٣)</sup>  
لَا يَخْدَعَنَّكَ سَرَابٌ رَاقٍ لَامِعُهُ  
عَنْ جُودِ مُزْنِ هَزِيمٍ<sup>(٤)</sup> الْوَدْقِ<sup>(٥)</sup> هَتَّانِ

أم الحميّ حيطانٍ؟ فتلكم سفاهة  
كما قال لي روحٌ وصاحبه زفيرٌ  
وما منها إلا يُسرٌ بنسبةٍ  
تقربني منه ، وإن كان ذا نَفَرٍ  
فنحن بنو الإسلام والله واحدٌ  
وأولى عبادِ الله بالله من شكرٍ

وهذه القصيدة هي التي أشار إليها الشاعر في قوله : « ماقال في الأزرد عمران بن حطان ،  
( المبرد : الكامل ج ٣ ص ١٧٢ ) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « مرج البحرين يلتقيان » ( سورة الرحمن : ١٩/٥٥ ) ،  
و « وهو الذي مرج البحرين » ( سورة الفرقان : ٥٣/٢٥ ) ، وقوله تعالى : « يخرج منها  
اللؤلؤ والمرجان » ( سورة الرحمن : ٢٢/٥٥ ) و « كأنهن الياقوت والمرجان » ( سورة  
الرحمن : ٥٨/٥٥ ) .

(٢) المقصود بالطائيّ الأولي هو الشاعر أبو تمام ، وبالطائيّ الثانية حاتم الطائي .

(٣) السعدان : نبت من أفضل مراعي الإبل ، ومنه : مرعىٌ ولا كالسعدان ، وله  
شوكٌ تُشبهه به حكمةٌ الثدي ، فيقال لها سعدانةٌ التندوة .

(٤) هزيم : المتهزم الرعد الذي له صوت شبيه بالتكسر ، وتهزمت السحابة بالماء ،  
واهترمت : تشققت مع صوت عنه ، ومنه السحاب الهزيم والمتهزم وهو الذي رعدته صوت .  
(٥) الودق : المطر .



وَأَنْظُرْ إِلَى دَرَجَاتِ الْمَجْدِ تَلْقَ بِهَا      بَهْرَامَ شَاهٍ مُقِيمًا فَوْقَ كِيَوَانَ<sup>(١)</sup>  
 مَنْ كَانَ هَنَا بِالْعِيدِ الْمُلُوكَ ، فَقَدْ      هَنَأْتُ عَيْدِي بِسُلْطَانِي ، وَهَنَانِي  
 بِنَاحِرِ أَمْالٍ وَالْأَعْدَاءِ مُلْتَزِمًا      فِي نُسْكِهِ قَبْلَ نَحْرِ الْبَدَنِ نَحْرَانِ  
 وَكُلُّ يَوْمٍ بِهِ عِيدٌ نُسِرُّ بِهِ      فَإِنْ أَتَى فِيهِ عِيدٌ ، فَهَوَ عِيدَانِ

٣١٨

وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكِ الْمُظْفَرَ<sup>(\*)</sup> :

أَهْلًا بِطَلْعَةِ بَدْرِ مِنْكَ وَإِفَانِي      يَا أَوْلَا مَا لَهُ فِي الْحُسْنِ مِنْ ثَانِ  
 حَبَوْتُ بِالْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ مُبْتَدِنًا      فَفَزْتُ مِنْكَ بِجِنَاتٍ وَرِضْوَانِ  
 وَزَالَ مَا طَالَ تَنْكِيدُ الزَّمَانِ بِهِ      مِنْ خَوْفِ وَاشٍ ، وَوَلَّاحِ فِيكَ يَلْحَانِي  
 فَنِلْتُ وَضَلَّكَ لَا الْأَعْدَاءُ تَأْمُرُنِي      بِالصَّدِّ عَنْهُ وَلَا الْأَعْدَالُ تَنْهَانِي  
 وَكَيْفَ تَعْرِضُ لِي حَالٌ أَذْمٌ بِهَا      دَهْرِي ، وَمَحْمُودُ السُّلْطَانِ سُلْطَانِي ؟  
 مَلِكٌ حَمَى ثَغْرَنَا مِنْ بَعْدِ ضَيْعَتِهِ      وَأَوْجَدَ الْعَدْلَ فِينَا بَعْدَ فِقْدَانِ  
 وَأَصْلَحَتْ بِالنَّدَى وَالْبَأْسِ دَوْلَتُهُ      مَا أَفْسَدَتْهُ اللَّيَالِي مُنْذُ أَرْزَامِ  
 عَمَّتْ لَهَا ، فَكُلُّ الْعَالَمِينَ لَهُمْ      مِنْهَا بِكُلِّ مَكَانٍ كُلُّ إِمْكَانِ

(\*) هو الملك المظفر الثاني تقي الدين محمود بن المنصور الأول محمد .

(١) كيوان : زحل .

لَهُ عَلَى الْخَلْقِ رُجْحَانٌ بِسُودُدِهِ      تُمْلِيهِ أَلْسُنُ أَوْزَانٍ وَمِيزَانِ  
وَالْيَتَهُ ، ثُمَّ وَالْيَتُ الْمَدِيحَ لَهُ      فَأَخْتَارَ مَا هُوَ أَوْلَىٰ بِي ، فَأَوْلَانِي  
يَا رَائِدًا لِسَوَامِ الشُّعْرِ مُنْتَجِعًا      مَا كُلُّ مُرْعَىٰ ، وَإِنْ أَرْضَىٰ ، بِسَعْدَانِ<sup>(١)</sup>  
قَفٌّ<sup>(٢)</sup> ذُرَاهُ فَقَيْدُ كُلِّ شَارِدَةٍ      خَصَلُ<sup>(٣)</sup> أَلْسَبَاقِ لَهَا فِي كُلِّ مِيدَانِ  
بِحِرَا مَعَانٍ وَالْفَاضِلِ لَهُ مُرْجَا      بَلُوئُورٍ مِنْ قَوَافِيهَا وَمَرْجَانِ  
يَوَدُّ شَانَتَهُ عِنْدَ النَّشِيدِ لَهَا      لَوْ زِيدَ فِي مَوْضِعِ الْعَيْنَيْنِ أُذُنَانِ  
إِلَيْكَ ، يَا وَاوَرِثَ الْمَنُصُورِ<sup>(٤)</sup> دَوْلَتَهُ      عَذْرَاءَ وَارِثَةَ إِحْسَانِ حَسَّانِ  
لَا زِلْتَ بِشِرَا لَوْجِهِ الدَّهْرِ نَاسِمَةً      بِكَ أَلْمَوَاسِمُ مِنْ مَمْنَىٰ وَوُحْدَانِ<sup>(٥)</sup>  
وَافْتِنَا بِالْأَمَانِي وَالْأَمَانُ لَنَا      فَتَمَّ لِلنَّاسِ قَبْلَ الْعِيدِ عِيدَانِ

٣١٩

ل 78 / ظ      وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْأَمْجَدَ<sup>(\*)</sup> :

أَجَبْتُ تَذِيرَ الشَّيْبِ حِينَ دَعَانِي      وَجَاذَبْتُ أَطْرَابَ الشَّبَابِ عِنَانِي

(★) هو الملك الأمجد ، مجد الدين بهرام شاه ، ملك بلبك .

(١) ورد هذا البيت أيضاً في المدحة الأجمدية السابقة ( ص ٤٥٨ ) .

(٢) في الديوان : ( فقي ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) الخصل : إصابة الغرض ، والخطر الذي يخاطر عليه في النضال ، وما يبتغى عليه ،

وتخاصوا أي تراضوا على النضال . يقال : أحرز خصله وأصاب خصله أي غلب .

(٤) والدالمدوح المنصور الأول محمد .

(٥) في الديوان : ( وجدان ) ، والصواب ما أثبتناه .

وأقلعتُ عن لَهْوِ العَرَامِ ، ولو بَدَا مَشِيبي ، ولم أجبُ الحبيبَ جفاني  
 أبعدَ اعتياضِ السُّودِ بالبيضِ صَبْوَةٌ؟  
 وهنَّ الغواني كَأَسْمِينِ غواني  
 ولم تَبْسُطِ العِشرونَ عُذري ، فكيفَ بي  
 ولي بَعْدَهَا تَسْعُ ودونَ ثمانِ  
 فيا صاحبي حَضِّي على الغيِّ أَمْسِكَا فَحَسْبِي ما أَسْلَفْتُهُ ، وكفاني  
 ويا ناصحيَّ المُستجابينَ طاعةً وَسَمِعاً ، فإنَّ الرأْيَ ما تَرانِ  
 وظيِّ كحيلِ الطَّرْفِ غيرِ مُكحَلِ تَنَاهَيْتُ في هِجرانِهِ ، فنَهاني  
 وقُلْتُ لَهُ : أنتَ المرادُ المُبتَغى ودادِ ، ولكنْ غيرُ شأنِكَ شاني  
 فجاوَزَ عني راحَهُ ورُضابُهُ<sup>(١)</sup> أناساً ، ولو أني شَرَبْتُ سَقاني  
 كَفَفْتُ يدي عن وِصْلِهِ ولطالما عَمَدْتُ ، ومالي بالصدودِ يَدانِ  
 وكم سامَ مِنِّي مُهَجَّتِي ، فأطعتهُ! وكم سُمْتُ قَلْبِي تَرَكَهُ فِعْصاني!  
 إلى أنْ أَلانَ الشَّيبَ مِنْ تَرَفِ الصِّبَا فَفَرَّ على الأَرْضِ الوَقارِ جِراني<sup>(٢)</sup>  
 عَفَفْتُ ، فلا وِصْلُ الدَّمي يَسْتَفِزُّني ولا صِلَةٌ تَعْتادُني لِهوانِ

(١) رضابه: الرضاب الريق المرشوف، أو ما يرضبه الإنسان من ريقه كأنه يمتصه،  
 وإذا قبل جارية رضب ريقها، وقيل هو تقطع الريق أو قطعه في الفم وكثرة ماء الأسنان.  
 (٢) جيران: من البعير مقدم عنقه، وألقى البعير جيرانه أي برك.

ولولا حياءِ ابنِ المعزِّ وحُبُّهُ      لَمَّا فَاهَ يَوْمًا بِالْقَرِيضِ لِسَانِي  
فَتَى ، خَبَّرُونِي عَنْ سِوَاهُ فَضَائِلًا      فَأَقْسَمْتُ مَا أَخْبَارُهُمْ كَعِيَانِي  
وَإِنْ أَكْسَهُ مَا لَيْسَ يَنْبِي جَدِيدُهُ      فَكَمْ حُلَّةٌ<sup>(١)</sup> أَبْلَيْتُهَا فَكَسَانِي !  
وَكَمْ سَاعَةٍ فِي صَرْفِ الزَّمَانِ ، فَسَرَّنِي !      وَكَمْ رَاعِي كَيْدِ الْعِدَا ، فَرَعَانِي !  
وَأَنْصَفَنِي مِنْ جَوْرِ دَهْرِي فَرَدَّنِي      أَرَاهُ بَعَيْنِ الْقَهْرِ ، وَهُوَ يَرَانِي  
مَلِيكَ كَرِيمٍ فَاقَ أَهْلَ زَمَانِهِ      بِأَنْعَمِهِ ، بَلْ أَهْلَ كُلِّ زَمَانٍ  
وَأَرْوَعَ نَظَامٍ لِكُلِّ قَصِيدَةٍ      يَخِفُّ لِإِطْرَابِهَا الثَّقَلَانِ<sup>(٢)</sup>  
تَنَاهَتْ بِهَا الْأَلْفَاظُ لُطْفًا وَرِقَّةً      إِلَى أَنْ حَسِبْنَا أَنَّهُنَّ مَعَانٍ  
أَخُو عَزْمَةٍ تَبْنِي الْفَخَّارَ وَهَمَّةً      تُهْدِمُ رُكْنِي «يَذُبُّ»<sup>(٣)</sup> وَ«أَبَانَ»<sup>(٤)</sup>  
ل 79/ و يُضِيءُ خَفِيَّاتِ الْمَقَاتِلِ فِي الْعِدَا      بِخَيْرِ سَنَا مِنْ صَارِمٍ وَسِنَانٍ

(١) حُلَّةٌ : إزار ورداء بُرد أو غيره ، ولا تكون حُلَّةٌ إلا من ثوبين ، وهي من برود اليمن ، وتجمع على حُلْدٍ وحِلَالٍ .

(٢) الثَّقَلَانِ : الإنس والجان .

(٣) يَذُبُّ : اسم جبل مشهور الذكر بنجد في طريقها ، وهو لباهلة . (معجم البلدان ، ج ٥ ص ٤٣٣) .

(٤) أَبَانَ : اسم جبل . ذكر ياقوت أن أبان الأبيض شرقي الحاجر فيه نخل وماء يقال له أكرّة ، وهو العلم لبني فزارة وعبس ، وأن أبان الأسود جبل لبني فزارة خاصة وبينه وبين الأبيض ميلان . (معجم البلدان ، ج ١ ص ٦٢) .

عَنَا لَكَ ، مَجْدَ الدِّينِ ، كُلُّ مُتَوَجِّحٍ يُبَاعِدُ فِي حُبِّ الْعَلَا وَيُدَانِي  
فَضَلْتَهُمْ جَدًّا بِرَأْيِي وَرَايَةِ لِأَبْلَجٍ لَا وَاثٍ ، وَلَا مُتَوَانٍ  
كَمَلْتِ ، فَأَكْمَلْتَ الْفَوَائِدَ لِلْوَرَى نَوَالًا وَإِرْشَادًا لِكُلِّ جَبَانٍ  
فَرَعَنْتِ فِي الْإِنْعَامِ كُلِّ مُبَخَّلٍ<sup>(١)</sup> وَزَهَّدْتِ فِي الْإِحْجَامِ كُلِّ جَبَانٍ  
فَلَا زَالَتِ التَّعْمَى عَلَيْكَ الَّتِي بِهَا لَنَا كُلُّ أَوْقَاتِ الزَّمَانِ تَهَانِي  
وَلَا زِلْتِ مَشْكُورَ الْفَعَالِ وَلَا يَزُلْ عَدُوُّكَ مَذْمُومًا بِكُلِّ لِسَانٍ

٣٢٠

وَقَالَ يَمْدُوحُهُ<sup>(٢)</sup> :

هُوَ الرَّبْعُ أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنُ بِمَغْنَاهُ وَصَلُ الْغَزَالِ الْأَغْنُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَحْيَا سُرُورِي بِهِ شَادِنُ تَنَفَّرَ عَنِّي ، ثُمَّ أَطْمَأَنَّ  
وَمَا زَالَ يَعْلَمُ أَنِّي الْوَلِيُّ وَأَنِّي الْوَلِيُّ ، وَأَنِّي ، وَأَنَّ  
خَلِيئِي مِنْ عَامِرٍ خَلِيئِي طَلِيقَ الْعَيْنَانِ خَلِيعَ الرَّسَنِ<sup>(٤)</sup>

(١) البَخَالُ والبَخَالُ والبُخْلُ والبَخَلُ وهو الشديد البخل .

(٢) أي ممدوحه السابق الملك الأجد بهرام شاه .

(٣) الأغن : هو الذي يخرج صوته من خياشيمه .

(٤) خليع الرسن : من المجاز قولنا خلع فلان رسنه وعذاره ، أي ألقاه عن نفسه ،

فعدا على الناس بشرًا ، وهو على المثل بذلك .

وَلَا تَخْدَعَنِي عَنْ مَأْنِي بِيضِ الْعِرَاقِ ، وَسُمْرِ الْيَمَنِ  
 فَبَيْنَ «سَنِيرِ» وَ«لُبْنَانَ» لِي غَرَامٌ غَذَائِي قَبْلَ اللَّبَنِ  
 تَأْمَلُ بِأَكْنَفِ تِلْكَ الْبِقَاعِ جَاذِرًا ، كَمْ لِي بِهَا مِنْ شَجَنٍ !  
 أَخَذْتُ بُكُورِي مِنْ «جَوْشَنِ» <sup>(١)</sup> وَكُورِي مِنْ ظَهْرِهَا فِي «فَدَنِ» <sup>(٢)</sup>  
 وَكَمْ صَاحِبٍ بِ«حَمَاة» تَرَكَتُ بِتَذْكَارِ عَهْدِي كَثِيرَ التَّغْنِ  
 وَصَاحِبْتُ جَدِّي إِلَى «بَعْلَبَكِّ» فَأَصْحَبَ جَدِّي بَعْدَ الْحَرَنِ  
 فَأَنْزَلْتُ دُونَ الْوَرَى حَاجَتِي بِأَزْهَرَ لَا يُتْبَعُ بِالْمَنْ مَنْ  
 بِيَهْرَامَ شَاهِ بْنِ فَرُخْشَةَ بْنِ شَهْنِشَاهِ خَيْرِ مُلُوكِ الْوَرَمَنِ  
 مَلِيكَ يُنَوِّلُ جَمَّ اللَّهِهَا إِذَا مَلَّ أَيْسَرَهَا مَنْ وَمَنْ  
 طَرُوبٌ إِذَا سَيْلٌ <sup>(٣)</sup> مِنْهُ الْجَدَا كَأَنَّ قَدْ تَغْنَى لَهُ ذُو جَدَنِ <sup>(٤)</sup>  
 أَعَزُّ الْمُلُوكِ حِمَى فِي الْحُرُوبِ وَأَسْهَلُهُمْ جَانِبًا فِي الْهَدَنِ

(١) جوشن جبل مطل على حلب في غربيها ، في سفحه مقابر ومشاهد للشيعة ، وقد أكثر شعراء حلب من ذكره جداً ( ياقوت : معجم البلدان : ج ٢ ص ١٨٧ ) .

(٢) أغلب الظن أنها ( الفدين ) ذكر ياقوت أنها تصغير الفدن ، وهي قرية على شاطئ الخابور مابين ماكسين وقرقيسيا كانت بها وقعة . ( معجم البلدان ، ج ٤ ص ٢٤٠ ) .

(٣) أي مثل وخففت الهمة لضرورة الشعر .

(٤) ذو جدان : هو علس بن يشرح بن الحارث بن صيفي بن سبأ جد بلقيس ، وهو أول من غنى باليمن كما يزعم الأقدمون .

أَهَانَ مِنَ الرَّفْدِ مَا لَا يُهَانُ      وَصَانَ مِنَ الْمَجْدِ مَا لَمْ يُصَنَّ  
تَفَرَّدَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مِنْهُ      زَكِيُّ الْأُصُولِ أَصِيلُ الزَّكَنِ<sup>(١)</sup>  
أَنَاظِمَ كُلَّ شَرُودٍ بِهَا      يَهُونَ الْحَرُونَ ، وَيُنْهِي الْحَرْنَ  
مُفَوِّقَةً الْبُرْدِ لَا نَسْتَبِينُ      أَعْدُنُ ، جَنَّتَا<sup>(٢)</sup> ، بِهَا أُمُّ أَعْدَنُ ، ؟  
أَلَا كُلُّ عَيْنٍ وَمَعْنَى فِدَى      لِهَذَا اللَّسَانِ وَهَذَا اللَّسَنُ  
وَمَنْ ذَا يَقُومُ بِعِبِّ الشَّاءِ      عَلَيْنِكَ ، وَقَدْ فُقَّتَ فِي كُلِّ فَنٍ ؟  
سَدَنَتَ التِّرَامَ عَمِيمِ النُّوَالِ      فَخَلَّتْ الْفَرَايِضَ تِلْكَ السَّنَنُ  
وَخَصَّصْتَنِي بِأَيَادِيهِنَّ      قَلْبْتُ لِذَهْرِي ظَهَرَ الْمِجَنُّ  
هَنِيئًا لِذَهْرِكَ إِذْرَاكُهُ      بِطُولِ بَقَائِكَ أَقْصَى التَّمَنُّ  
وَفِيكَ تَنَافَسُ أَعْوَامُهُ      فَيَحْسُدُ قَادِمُهَا مَا شَطَنُ<sup>(٣)</sup>  
فَلَا زِلْتَ تَبْقَى ، وَتُفْنِي السَّنِينَ      سَنِيَّ الْجَمِيلِ ، جَمِيلَ السَّنَنِ

٣٢١

وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ<sup>(\*)</sup> :

(★) هو الملك المظفر الثاني محمود بن المنصور الأول محمد .

(١) الزكن : هو الفهم والعلم والفراسة .

(٢) أي يا جنتي ، فالمعروف في المنادى المضاف لياء التكلم أنه يجوز قلب يائه ألفاً .

(٣) شطن : بعد ومضى .

لِمَنْ الْمَنَازِلُ ؟ عَنْ لِي مِنْ عَيْنِهَا  
سَهَلَتْ حُزُونَُ تَجَلُّدِي لِجَاذِرِ  
مِنْ كُلِّ سَاجِيَةِ اللَّحَاطِ رَشِيقَةٍ  
كَمْ وَقَفَّةٍ بِرُبُوعِهَا فَارَقْتُهَا  
وَكَفَيْتُهَا مِنْ الْغَمِّ بِأَدْمَعِ  
وَهَذَا بَعَثِي مِنْ عَقَائِلِ حُجْبِهَا  
خُذْ مِنْ أَحَادِيثِ الْمَلَاخَةِ وَالْأَسَى  
غَرَاءُ أَبْدَعِ فِي الْغَرَامِ بِمُهْجَتِي  
عَرَضَتْ فَشَبَّتْ فِي حَشَايَ بِحُبِّهَا  
لَوْلَمْ يُزَيِّنْهَا كَمَا لُجْمَاهَا  
سَفَرَتْ فَلَمْ تَفْرِزِ الْقَنَاةُ بِلُونِهَا  
مَلَكَتْ نِصَابَ الْحُسْنِ، وَهِيَ بِخَيْلَةٍ  
تَرْنُو فَتَخْتَرِمُ<sup>(٢)</sup> النَّفُوسَ كَأَنَّمَا  
ضَرَابُ أَعْنَاقِ الطُّغَاةِ بِصَارِمِ  
مَلِكٍ إِذَا أَمَّ الْمُلُوكُ جَنَابَهُ

(١) في الديوان: (فتحطفت).

(٢) فتخترم: أي تهلك وتستأصل.



وَجَدُ الْقَنَاةَ بِكَفِّهِ وَ [يَمِينِهِ] <sup>(١)</sup> وَجَدُ الْقَنَاةَ بِأَلْفِهَا وَخَدِينِهَا ل 80/ و  
 وَإِذَا الْمُلُوكُ عَصَتُ عَلَيْهِ لِحِينِهَا قَطِفَتْ ثَمَارَ رُؤُوسِهَا فِي حَيْنِهَا  
 أَظْهَرَ دَوْلَةَ هَاشِمٍ أَمَدَدَتْهَا مِنْ سَطْوِ مُوسَاهَا نُهَى هَارُونِهَا  
 وَهَزَزَتْ بِالْأَرَاءِ أَفْئَانَ الْعَلَا فَجَنَيْتَ بِالرَّايَاتِ كُلَّ فُنُونِهَا  
 وَمَالِكٍ أَنْزَلْتَ صَيْدَ مُلُوكِهَا بِالْقَهْرِ عَنْ صَهَوَاتِ حَصْنِ حُصُونِهَا  
 وَ «حَمَاهُ» لَوْلَمْ يَسْرِ طَالِبٌ وَصَلِيهَا سَارَتْ إِلَيْكَ رُبُوعُهَا بِقَطِينِهَا  
 وَلَقَدْ دَلَفْتَ لِفَتْحِ «أَمَدَ» بَعْدَ مَا رَاعَ الْوَرَى مَا شَادَ مِنْ تَحْصِينِهَا <sup>(٢)</sup>  
 زَا حَفْتَهَا سَخِيماً كَأَنَّكَ ضَيْغَمٌ قَصَدَ الْغَزَالََةَ آخِذاً بِقُرُونِهَا  
 عَجَزَ الْمُلُوكُ عَنِ الْقَرَارِ بُوْهْدِهَا وَعَلَوْتَ مُسْتَوِيّاً عَلَى عِرْنِينِهَا <sup>(٣)</sup>  
 أَمْكَنْتَ مِنْهَا ، ثُمَّ عُدْتَ مُشْرِفاً مَعْنَى «حَمَاهُ» فَزِدْتَ فِي تَمَكِينِهَا  
 نُصِرَتْ وَدَانَ لَهَا الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ بِسَطَا مُظْفَرِهَا ابْنِ نَاصِرِ دِينِهَا  
 بِسَحَابِ أَرْزَمِيَّتِهَا <sup>(٤)</sup> وَشَمْسِ نَهَارِهَا وَهَلَالِ لَيْلَتِهَا وَآيْثِ عَرِينِهَا

(١) في الديوان فراغ ، وقد أثبتنا ما رأيناه مناسباً للمعنى .

(٢) إشارة هامة لفتح آمد ، وقد ساعدتنا على تعيين مدحة سابقة لم يذكر فيها اسم المدوح ، وإنما ورد ذكر المعركة فقط ، كما وردت الإشارة إلى هذه المعركة أيضاً في مدحة تالفة ص ١٦٤ .

(٣) عرينها : العرين في الأصل الأنف كلُّهُ أو ما صلب من عظمه ، ومن كل شيء أوله ، والمقصود بهذه الكلمة هنا أعلى مكان فيها .

(٤) الأزمة : يقال سنة أزمة أي ملولة شديدة اشتد فيها القحط .

إِنَّ تَمَّ فَضْلُ زَمَانِهِمَا فَلَانَهَا      حَوَتْ الكَمَالَ وَعَبْدُهَا مِنْ طِينِهَا  
 أَلْفَيْتَهَا مِنْ فَوْقِ كُلِّ مُقَاوِمٍ      لَمَّا رَأَيْتُكَ قَائِمًا مِنْ دُونِهَا  
 وَأَمِنْتُ دَهْرِي فِي جَنَابِ مُدَّحٍ      لَا مُبْطِئُ الْجِدْوَى وَلَا تَمْنُونِهَا  
 بَحْرِ حَبَانِي بِالنَّفَائِسِ مَحْضَةً      وَسِوَاهُ يَخْلُطُ غَمَّهَا بِسَمِينِهَا  
 فَخَصَّصْتُهُ مِنْ خَاطِرِي بِقَلَانِدٍ      جَلَّتْ وَدَقَّ الفِكْرُ فِي تَشْمِينِهَا  
 أَلْفَاظِهَا وَالذُّرُّ دُرٌّ إِنَّمَا      مُعْدُودُهَا فَرَعٌ عَلَى مَوْزُونِهَا  
 وَبُنُونِهَا مِنْ مَجْدِهِ مَنظُومَةٌ      لَكِنِّي أَحْسَنْتُ فِي تَضْمِينِهَا  
 مَلَكَتْ قِيَادَ حَسُودِهِ وَمُعَانِدِي      حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي تَدْوِينِهَا  
 تَحْتَالُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ بِمُدْحَةٍ      تَيْهًا ، وَقَدْ أَرَبْتُ عَلَى سَبْعِينِهَا

٣٢٢

وقال يمدحُ المَلِكَ الأَمْجَدَ (\*) :

لَشَنْ نَضَبَ الدَّمْعِ مِنْ شَانِهِ<sup>(١)</sup> فليس التَّصَبُّرُ مِنْ شَانِهِ<sup>(٢)</sup> ل 80 / ظ  
 مَشُوقٌ تَبَاعَدَ عَنْهُ الأَسَى فِقَرَّ بِهِ بُعْدُ جِيرَانِهِ

(★) المَلِكُ الأَمْجَدُ بَهْرَامُ شَاهٍ ، مَلِكٌ بَعْلَبَك .

(١) شَانُهُ : أَي شَأْنُهُ ، بِتَخْفِيفِ الهمزة للضرورة الشعرية ، وَهُوَ مَجْرَى الدَّمْعِ إِلَى العَيْنِ .

(٢) شَانُهُ : أَي شَأْنُهُ ، بِتَخْفِيفِ الهمزة أيضاً للضرورة الشعرية ، وَهُوَ الأَمْرُ .

وَأَغْرَاهُ إِغْرَاقُ عُدَّالِهِ عَلَيْهِمْ بَسْلَوَاتِ سُلُوانِهِ  
 وَكَيْفَ التَّصَبُّرُ عَنْ شَادِنٍ تَلِينُ الْأَسْوَدُ لِلْيَانِهِ  
 تُحَدِّثُ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّهِ بِحَدِّ صَوَارِمِ أَجْفَانِهِ  
 بِمَنْ أَسْتَعِينُ عَلَى حُبِّهِ وَقَلْبِي مِنْ بَعْضِ أَعْوَانِهِ  
 وَقَدْ كَانَ أَقْبَرَ قَلْبِي الْبِعَادُ فَأَنْشَرَهُ قُرْبُ سُلْطَانِهِ  
 مَلِيكَ هُدَى يُنْمِنُ آرَائِهِ أُعِيدَ لِتَأْيِيدِ أَيْمَانِهِ  
 يُبَيِّتُ بِعِقْبَانِ<sup>(١)</sup> رَايَاتِهِ وَيُحْيِي الْعَدِيمَ بِعَقِيَانِهِ<sup>(٢)</sup>  
 وَيُغْرِيكَ مَجْلِسُهُ الْأَمْجَدِيُّ بِنَسِيَانِ كِسْرَى وَإِيْوَانِهِ  
 أَخُو الْجُودِ زَيْنَ بَتَّعْجِيلِهِ وَتَحْقِيرِهِ وَبِكَيْتَانِهِ  
 وَذُو النُّظْمِ يَحْسَبُ الْفَاطَهُ تَمْدُ جِوَاهِرَ تَيْجَانِهِ  
 وَإِنِّي لِأَشْكُرُ إِحْسَانَهُ وَأَسْلُو قَلَانِدَ حَسَانِهِ<sup>(٣)</sup>  
 تَسَامِحَ دِيْوَانَهُ بِالْقَرَى وَضَنَّ بِإِقْرَاءِ دِيْوَانِهِ  
 وَإِنِّي ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُرُوهُ لِأَمْرَجُ فِي مَرْجِ مَرْجَانِهِ  
 وَأَمْرُ دَهْرِي أَمْرَ الْغَلَامِ لِأَنِّي مِنْ بَعْضِ غِلْمَانِهِ

(١) عِقْبَان : جمع عَقَاب ، وهو طائر من العتاق ، وسباع الطير التي تصيد ؛ ويطلق لفظ العقاب أيضاً على الراية والعلم الضخم .  
 (٢) عَقِيَان : الذهب الخالص .  
 (٣) حَسَانَهُ : أي حسان بن ثابت شاعر الرسول الكريم .

٣٢٣

وقال يمدُّه<sup>(١)</sup> :صَحَوْتُ مِنْ سُكْرِ حُبِّ الْخُرْدِ<sup>(١)</sup> الْعَيْنِ<sup>(٢)</sup>

وَبِعْتُ بِالْجِدِّ هَزْلِي غَيْرَ مَغْبُونِ  
 وَلَا مَ فِي ذَاكَ أَصْحَابِي فَتَلْتُ لَهُمْ :  
 كَفُّوا فَبَعْضُ الَّذِي فَارَقْتُ يُكْفِينِي  
 أَنْ لَيْسَ يُغْضِبُنِي إِلَّا لِإِرْضَائِي  
 وَإِنْ نَهَانِي الصَّبَا عَمَّا أَمَرْتُ بِهِ  
 وَالزُّهْدُ فِي الْغَيْدِ قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ وَفِي  
 كَانَ التَّغْزُلُ بِالْغِزْلَانِ يُفْقِرُنِي  
 صَمَّتُ فِي خَيْرِ عَيْدٍ خَيْرَ قَافِيَةٍ  
 بَهْرَامِ شَاهِ بْنِ فَرُّخْشَاهِ أَكْرَمِ مَنْ  
 وَعَبْتُ بِالْجِدِّ هَزْلِي غَيْرَ مَغْبُونِ  
 كَفُّوا فَبَعْضُ الَّذِي فَارَقْتُ يُكْفِينِي  
 أَنْ لَيْسَ يُغْضِبُنِي إِلَّا لِإِرْضَائِي  
 فَلَا أَطِيعُ شَبَابًا سَوْفَ يَعْضِبُنِي  
 عَشْرَ الثَّمَانِينَ أَقْلِيهَا وَتَقْلِي  
 وَالْيَوْمَ مَدَحُ ابْنِ مِعْزِ الدِّينِ يُغْنِينِي  
 خَيْرَ التَّهَانِي إِلَى خَيْرِ السَّلَاطِينِ  
 أَعَانَ بِالنَّعْمِ الْأَبْكَارِ وَالْعُونَِ

(\*) ممدوحه السابق الملك الشاعر الأجد بهرام شاه .

(١) الخرد : جمع الخريدة والخريد والخرود ، وهي من النساء البكر التي لم تمس قط ، وقيل هي الحية الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفرة المستمرة قد جاوزت الإحصار ولم تمنس ، وتجمع أيضاً على خرائد وخرود .

(٢) عين : جمع عيناء ، وهي الواسعة العين ، وهي في الأصل تطلق على بقر الوحش لأن العينين صفة غالبية فيها ، ثم استعملت هذه الصفة للنساء ، فقيل : « حور عين » .

مَلِكٌ إِذَا قَابَلَ الْأَمْلَاقَ تَمَّ لَهُ      فَرَطُ الْعُلُوِّ وَرُجْحَانُ الْمَوَازِينِ  
 صَلَّتِ<sup>(١)</sup> الْجَبِينِ بِتَاجِ الْعِزِّ مُعْتَصِبِ      سَمِحَ الْيَمِينِ بِشَدِيِّ الْجُودِ مَلْبُونِ  
 تُرِيكَ حِكْمَتُهُ الْمَأْمُونَ مُشْتَمِلًا      بِسَيْفِ مُوسَى نَضَّتْهُ كَفُّ هَارُونَ  
 يَلْقَى الْأُلُوفَ فِيلْتَمِيهَا عَلَى حَدَمِ<sup>(٢)</sup>      يَرُدُّهَا ضَرْبُهُ فِي عِقْدِ تِسْعِينَ  
 يَدْرُ خَلْفُ الْعِنِيِّ لِلنَّازِلِينَ بِهِ      رُبْعُ مَعَانِيهِ أَوْطَانُ الْمَسَاكِينِ ل 81 / و  
 فَكَمْ لَهُ فِي وُجُوهِ الْقَاصِدِينَ لَهُ      مِنْ حَاجِبِ يَهَبَاتِ الْعَيْنِ مَقْرُونِ  
 بَدْرٌ تَمَامٌ يُرِيكَ الشَّمْسَ كَاسِفَةً      نُجُومٌ أَوْلَادِهِ الْغُرَّ الْمَيَامِينِ  
 إِذَا لَقُوا جَحْفَلًا تَلْقَى خِيُولَهُمْ      تَحْتَ الْمَلَانِكِ أَمْثَالَ الشَّيَاطِينِ  
 يَا أَيُّهَا الْأَمْجَدُ الْمَلِكُ الَّذِي يَدُهُ      يَدُّ عَلَى الدَّهْرِ أَسْتَعْدِي فَتَعْدِينِي  
 فَعِيشَتِي جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ رَاضِيَةٌ      وَالرِّزْقُ كَالرِّزْقِ فِيهَا غَيْرُ تَمْنُونِ  
 أَدَارَ فِي « بَعْلَبِكَ » مِنْ نَدَاكَ لَهَا

عَمَّتْ ، فَضَاقَتْ ذَوِي الْإِمْلَاقِ فِي الصَّيْنِ<sup>(٣)</sup>

يَا مَنْ أَصُولٌ وَأَسْطُوٌّ وَهُوَ يَمْتَعِنِي      وَمَنْ أَقِيلٌ وَأُجْدِيٌّ وَهُوَ يُغْنِينِي  
 قَدْ آذَنَ الْعَيْدُ لِي بِالنُّجُجِ حِينَ دَنَا      فَاسْمَحْ بِإِذْنِ<sup>(٤)</sup> إِلَى سُؤْلِ يُؤَدِّبُنِي

(١) الصلت : الجبين الواضح والبارز المستوي .

(٢) الحدم والحدم من النار شدة احتراقها وحميها .

(٣) في الديوان : ( الصيني ) .

(٤) في الديوان : ( بادن ) .

أَمَّا السَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ حَصَلَتْ لِي فِي ذُرَاكَ ، فَأَسْعِدْنِي عَلَى الدِّينِ

٣٢٤

وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكَ النَّاصِرِ (\*):

يَسِرُّ مُوقِفِيَّ مِمَّا تَخَافُ مِنْهَا بِفَتْوحِ الْبِلَادِ سَهْلًا وَحَزْنَا  
 هَكَذَا يَا أَبَا الْمُظَفَّرِ يَا يُوسُفُ يَا خَيْرَ مَنْ يُسَمَّى وَيُكْنَى  
 تُسْتَضَافُ الْبِلَادُ أَرْضًا فَأَرْضًا وَتُحَازُ الْقِلَاعُ حِصْنًا فَحِصْنًا  
 أَيُّهَا النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي عَمَّ جَمِيعَ الْأَنْامِ أَمْنًا وَمَنَّا  
 أَعْجَبَ النَّاسَ مَا نَقُولُ وَمَا تَقُولُ حَتَّى رَوَّهَ عَنْكَ وَعَنَّا  
 نَحْنُ لَا نَتْرُكُ الْمَدِيحَ وَلَا أَنْتَ فَعَالَ النَّدَى وَمِنْكَ وَمِنَّا

٣٢٥

وَقَالَ يَرِثِي سَابِقَ الدِّينِ مَمْلُوكَ الْمَنْصُورِ عَلَى لِسَانِهِ<sup>(١)</sup> :

بِمَنْ أَسْكَنُ قَلْبِي عَنْكَ يَا سَكْنِي؟ بِمَنْ أَعْلَلُّ آهَالِي؟ بِمَنْ؟ بِمَنْ؟

(\*) هو الناصر الثاني صلاح الدين يوسف بن العزيز غياث الدين محمد .

(١) لوحظ عند شعراء عصور الدول المتتابعة ظهور فن القول على لسان المدوح في بعض الأغراض الشعرية كالمديح والثناء ، وقد أورد أبو شامة المقدسي نماذج من الرباعيات التي نظمها العماد الكاتب في معنى الجهاد على لسان الملك المادل نور الدين نفسه . ( أبو شامة: الروضتين ، ج ٢ ص ٢١١ ) .

يا هالكاً عَذَرْتِي فِيهِ عَاذِلْتِي      وَلَوْ عَذَلْتُ لَطَاشُ<sup>(١)</sup> الْعَدْلُ عَنْ أُذُنِي  
 إِنَّ خَانِي زَمَنِي فِيهِ ، فَلَا عَجَبُ      قَدْ كُنْتُ أَذْخِرُهُ عَوْنًا عَلَى زَمَنِي  
 مَا رَاقَ فِي نَاطِرِي مِنْ بَعْدِهِ أَسَدُ      عَلَى جَوَادِي ، وَلَا بَدْرٌ عَلَى غُصْنِ  
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ كَفَّ الدَّهْرِ قَادِرَةً  
 أَنْ تُدْرِجَ الْحُسْنَ وَالْإِحْسَانَ فِي كَفَنِ

٣٢٦

وقال ، رحمه الله :

بروحي غزالٌ أغن<sup>(٢)</sup> فؤادي به مُرْتَهَنُ  
 مِنَ الْحُورِ أَجْفَانُهُ      جَفُونَ سِيوفِ الْفِتَنِ  
 لِأَعْدِيَّتِهَا بِالضَّرِي      وَلَمْ تُعَدِّني بِالْوَسَنِ  
 فَنَنْ مُشْبِهِي فِي الْهُوَى ؟      وَمَنْ مِثْلُ حَيِّ ؟ وَمَنْ ؟  
 نَهَارِي أُسِيرُ الْجَوَى      وَلَيْلِي سَمِيرُ الْحَزَنِ  
 فَيَا غَافِلَ الْقَلْبِ عَنِ      جَوَائِي ، إِذَا اللَّيْلُ جَنَّ  
 أَبْثَكَ أَنِّي صَنَيْتُ      وَأَنِّي ، وَأَنِّي ، وَأَنِّي ؟  
 تَرَكْتُ قَبِيحَ الْمَلَامِ      لِوَجْهِكَ هَذَا الْحَسَنِ

ل 81 / ظ

(١) طاش السهم عن الغرض : جاوزه ولم يصبه .

(٢) أغن : يقال غزال أغن أي يخرج صوته من خياشيمه .

٣٢٧

وقال :

ما كانَ بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ مِنْ إِحْنٍ      حَتَّى رَمَانِي مِنَ الْإِخْوَانِ بِالْبَيْنِ  
خَافَتْ مِنَ الدَّمْعِ عَيْنِي فِي الدُّنُوِّ وَمُدَّ      نَأَيْتُ عَنْهُمْ خَلا دَهْمِي مِنَ الْعَيْنِ

٣٢٨

وقال يمدح المنصور<sup>(\*)</sup> ، ويذكرُ وقعة التتار سنة (٦٥٧)<sup>(١)</sup> :

لَكَ الْعُلَا أُعِيَتِ الْمُبَارِينَا      تَقَرَّعُ مِنْهَا الْأَبْكَارَ وَالْعُونَا  
يَا مَلِكًا لَمْ تَزَلْ عِزَائِمُهُ      تَكْفُفُ عَنَّا الْأَدْيَى ، وَتَكْفِينَا  
أَنْتَ الْمَلِيكُ الْمَنْصُورُ أَشْرَفُ مَنْ      فَاقَ الْبَرَايَا عِزًّا وَتَمَكِينَا  
وَالشَّمْرِيُّ<sup>(٢)</sup> الَّذِي كِنَانَتُهُ      عَلَى جُيُوشِ الطُّغَاةِ طَاعُونَا

(\*) هو الملك المنصور الثاني محمد بن مظفر الثاني محمود ، ملك حماة .

(١) في الديوان : ( سنة ٦٧٥ ) ، والصواب ما أثبتناه ، إذ إن الشاعر توفي سنة ٦٦٢ هـ ،  
وجدير بالذكر أن الملك المنصور الثاني ترك حماة وذهب إلى مصر ، وطلب نجدة السلطان  
قطز ، فلبى طلبه ، وخرج على الفور معه ، فهزم التتار شر هزيمة في معركة عين جالوت يوم  
الجمعة في الخامس والعشرين من رمضان سنة ٦٥٨ هـ ، وقد مرّت معنا قصيدة نظمها الشاعر  
في ذات المعركة .

(٢) الشّمريّ : هو الرجل المجرّب والمضاي في الأمور .



بَعَيْنِ جَالوتَ خُضتَ بَجَرَ وَغَىٰ يُخَالُ فُلُكًا بِالْأُسْدِ مَشْحُونَا  
 وَكُنْتَ لِلجَيْشِ غُرَّةً شُدَخْتَ أَنْوَفَهُمْ ، فَأَنْثَنُوا مُهَابِينَا  
 أَوْسَعْتَ فِيهِ التَّارَ ضَرْبَ طُلِيٍّ<sup>(١)</sup> هَدَاً وَطَعْنَا يُخَالُ طَاعُونَا  
 أَخَذْتَ تَارَ الإِمَامِ<sup>(٢)</sup> إِذْ فَتَكُوا بِهِ ، وَصَالُوا عَلَيْهِ عَادِينَا  
 دَعَا عَلَيْهِمُ آلُ النَّبِيِّ بَأْسُ يَرُدُّوْا ، فَقَالَتْ طُبَاكَ : آمِينَا !  
 أَذْكَرْتَهُمْ مَا صَنَعْتَ قَبْلَهُمْ بَكْتَبَعْنَا ، فَأَنْثَنُوا مُوَلِينَا  
 وَمَا نَجَا مِنْهُمْ سِوَى خَبَرِ أَسْكَنَ قَازَانَ خُبْرُهُ الصِّينَا  
 يَفْدِيكَ بِذَالِ عِرْضِهِ سَفَهَا وَمَانِعٌ مِنْ نَدَاهُ ، مَاعُونَا<sup>(٣)</sup>  
 بَلْ كُلُّ سَمْحِ الْيَدَيْنِ يَحْسَبُهُ الْعَافِي بَجْبُ الْجِبَاءِ مَفْتُونَا  
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ ، يَا مُحَمَّدُ ، مَا أَوْلَى بِحَمْدِ مَنْ يَنْصُرُ الدِّينَا !  
 تُفْنِي الأَعَادِي قَتْلًا ، وَتُسَعِفُ مَنْ وَالَاكَ مِنْ جُودِكَ الأَفَانِينَا

(١) طُلِيٌّ : جمع طُلَيْبَةٍ وَطَلَاةٌ وَهِيَ الْعِنَقُ .

(٢) الإِمَامُ : المقصود به خليفة بغداد المستعصم بالله ، وقد أثر عنه أنه قال حين نبهه أصحابه إلى الاستعداد لصد جحافل التتار : « إن بغداد تكفيني ، ولا يستكثرونها علي » ، فإذا تنازلت لهم عن باقي البلاد لا يجمعون علي ، وأنا بها وهي بيتي ومقامي » ، والمعروف أن هولاكو دخل بغداد واستباحها في الرابع من شهر صفر سنة ٦٥٦ هـ ، والموافق للعشرين من شهر شباط سنة ١٢٥٨ م .

(٣) الماعون : هو المعروف .

تَهَنَّ ما شِئْتَ مِنْ مَدائِحِنَا كَأَلْنَا ، مِنْ نَدَاكَ ، ما شِئْنَا<sup>(١)</sup>

٣٢٩

وقال في ذلك أيضاً<sup>(٢)</sup> :

ذُمتَ بالعامِ مُهِنًا نائلاً ما تَتَمَنَّى  
تَشهَدُ الحَرْبُ ، فَتُفَنِّي صِيدها ضَرْباً وطَعْنَا  
وَتُبِيدُ الجُورَ عَدلاً وَتُعِيدُ الخَوْفَ أَمْنَا  
وَتُعِيدُ الجُودَ حَتَّى يَقْرَعَ البَاخِلُ سِنَا  
وَأَلدُّ العَيْشَ فِي ظِلِّ شَبَابٍ لَيْسَ يَفْنَى  
وَتُعَاطِي راحَ راحا تِكَّ مَنْ تَهَوَّاهُ خِدْنَا<sup>(٣)</sup>  
شادنٌ يُغني عن الخلدِ بي وشادٍ يَتَغَنَّى  
وحبيبٌ في تَجْنِيهِهِ رِضاً يَعْذِبُ مَجْنَى  
فهو بَدْرٌ يَتَجَلَّى وهو غُصْنٌ يَلْتَنَّى  
وجليسٌ أَكَمَلَ الآ دابَ أَلْفاظاً وَمَعْنَى

ل 82 / و

(١) ماشينا : أي ماشئنا بتخفيف الهمز .

(٢) ممدوحه السابق الملك المنصور الثاني ، ملك حماة ، ويؤكد ذلك ما جاء في البيت

الخامس عشر ( ابن محمود ) ، والبيت الرابع والعشرين ( المنصور ) .

(٣) الخيدن : الصاحب والحبيب للمذكر والمؤنث .

تَقَفَّتَهُ الْكَاسُ تَثْقِيْفَ الْقَنَا الْخَطِي لَدَنَا  
 وَإِلَى مَجْدِكَ يُعْزَى كُلُّ إِحْسَانٍ وَحُسْنِي  
 مَا شَهِدْنَا فِيكَ إِلَّا بِالذِي مِنْكَ عَابِنَا  
 فَقَدْ الْأَجْوَادُ لَكِنْ حِينَ جَدَّيْنَا<sup>(١)</sup> وَجَدْنَا  
 مُذْ نَزَلْنَا بَابِنِ مُحَمَّدٍ لِمَسْرَانَا حَمِدْنَا  
 مَلِكٌ يَفْضُلُ أَفْ—عَالًا عَلَى مَا فِيهِ قُلْنَا  
 وَلَهُ غُرٌّ خِلَالٍ مَنْ تَعَانَاهَا تَعَنَى  
 حَازَ مِنْهُمْ فُنُونًا إِذْ حَوَى الْعَالَمَ فَنَّا  
 ظَنَّهُ صِدْقٌ إِذَا كَانَ يَقِينُ النَّاسِ ظَنَّا  
 طَرَفَاهُ مِنْ بَنِي أَيُّ—وَبَ أَسْمَاهُمْ وَأَسْنَى  
 إِرْتُهُ عَنْ عُمَرِيهِ<sup>(٢)</sup> لِسِوَاهُ مَا تَسَنَى  
 وَاحْتَوَاهُ شَرَفُ الْمَخْ—تِدٍ مِنْ هَذَا وَهَنَا  
 فَهُوَ أَسْمَى مَنْ تَسَمَى وَهُوَ أَبْيَى مَنْ تَكَنَى  
 أَهْيَا الْمَنْصُورُ يَا مَنْ شَرَّدَ الْإِعْدَامَ عَنَا

(١) أي جددنا، وقد أُلجأ الشاعر لهذا الأسلوب ضرورة شعرية .

(٢) هما جداه : المظفر الأول تقي الدين عمر ، والمظفر الثاني تقي الدين محمود . وهذا من

باب التغليب كما في العمريين أبي بكر وعمر .

حَيْثَمَا كَانَ يُؤَافِينَا نَدَاهُ حَيْثُ كُنَّا  
فَلَنَّا الرَّاحَاتُ مِنْهُ وَلَهُ الْأَمْدَاحُ مِنَّا

٣٣٠

وقال يمدح الملك المظفر<sup>(\*)</sup> :

لَكَ الْمُلْكُ مُقَرُونًا إِلَىٰ مُجْدِكَ الْأَسْنَىٰ  
وَهُنْتُ بِالْعَامِ الَّذِي عَمَّ نَفْعُهُ  
فِيَّكَ لِلْمُرَبِّي بِأَنْعَمِكَ الَّتِي  
وَلَاؤُكَ غَرَسُ يُشِيرُ الْعِزَّ وَالْغِنَىٰ  
لَكَ اللَّهُ جَارٌ مِنْ مَلِيكَ مُظْفَرٍ  
وَيُغْنِي عَنِ الْمَرَضِيِّ مِنْ لَحْنِ مَعْبَدٍ  
وَيَسْتُرُ عَوْرَاتِ الذُّنُوبِ إِذَا عَفَا  
أَفَادَ الْأَيْدِي مِنْ جَدَاهُ وَجَدَّهُ  
فَلَا زَالَ تَحْرُوسًا بِآلَانِكَ الْحُسْنَىٰ  
وَخَصَّصَ مَنْ وَالَاكَ بِالْمَنْ وَالْأَمْنَىٰ<sup>(١)</sup>  
فَرَضْتَ عَلَىٰ جَمِّ الْعَطَاءِ<sup>(٢)</sup> الَّذِي سَنَّا  
وَجُودِكَ سَيْلٌ يَمْلَأُ السَّهْلَ وَالْحَزْنَ  
مُبِيدٍ إِذَا أَقْصَىٰ مَعِيدٍ إِذَا أَدْنَىٰ  
بَصَوْتِ حُسَامِ الْمَشْرِفِيِّ إِذَا غَنَىٰ  
وَيُبْدِي خَفِيَّاتِ الْغُيُوبِ إِذَا ظَنَّا  
فَلَمْ يَدَّخِرْ عَنَّا يَسَارًا وَلَا يُمْنَىٰ  
وَشَرَّفَ أَعْوَادَ الْمَنَابِرِ ذِكْرُهُ  
بِأَشْهَرِ مَنْ يُسَمَّىٰ ، وَأَوْقَرَ مَنْ يُكْنَىٰ

(\*) هو الملك المظفر الثاني تقي الدين محمود بن المنصور الأول محمد .

(١) الأمانة : أي الأمان ، بقصر المدود للضرورة الشعرية ؛ جمع المنا ، وهو الكيل أو الميزان الذي يوزن به ، وهو أفصح من المن .

(٢) في الديوان ( العطا ) .

هَدَّتْنا سَجاياهُ فَسُدُّنا ذوي الهدى  
 وَخَلَّناهُ مُخْتَصَّافِنٌ مِنَ العُلا  
 فكم مِنَّةٌ أَسدى ، وَكم غُلَّةٌ شَنِ !  
 وَجَدناكَ ، يا مُحَمَّدُ ، يا بِنَّ مُحَمَّدِ  
 وَأَرْجَحَهُمُ حِلْماً ، وَأَسْمَحُهُمُ يَدَا  
 تَوْمٌ إِلى الأَعْداءِ كُلِّ عَرْمَرَمٍ  
 قَساطِلُهُ<sup>(١)</sup> تُخْفِي النِّهارَ إِذا عَلا  
 إِذا الحَرْبُ شَبَّتْ نارَها لِلسَّاعِدِ  
 وَأَشَبَّها غِيلُ القِنا فَتَضايقتُ  
 وَلا تَحْنُ قارِئُناهُ فيها وَلا كِدنا  
 إِلى أَن رَأينا كُلَّ فَنِ لَهُ فَنّا  
 وَكم كَرِيبَةٌ جَلِي ، وَكم غارَةٌ شَنّا !  
 أَجَلٌ بَنِي الدُّنيا وَأَعْلانُهُمُ شانّا  
 وَأَمْضاهُمْ عَزْماً ، وَأَقْوانُهُمُ رُكْنا  
 يُعَدُّ وَلا يُحْصى ، وَيَمْضِي وَلا يُبْئى  
 وَأَسيافُهُ تُفْني الظُّلامَ إِذا جَنّا  
 صُدورُ ظُباها يُذْهِبُ الحِقْدَ وَالضُّغْنا

على كُلِّ ذِمْرٍ<sup>(٢)</sup> يُوسِعُ الضَّرْبَ وَالطَّعْنا  
 فَأَنْتَ الَّذي تُصْلي لَظاها وَتَصْطِلي<sup>(٣)</sup>  
 وَتَعْمَلُ في أَبْطالِها كُلِّ عامِلٍ  
 فَتَعْرِبُ عن فَعْلِ عَليه العَلا تُبْئى  
 تَجَاوِزُ بِنّا وَعَرَ الدُّروبِ إِلى العِدا  
 فَإِنْ نَحْنُ عُدْنا عن لِقائِهِمُ فلا عُدْنا  
 وَخَلَّ الظُّبا وَالسُّمْرَ تَعْمَلُ فيهِمْ  
 فَعالَ الظُّباِ السُّمْرِ مِنَ قَلْبِي المَضْئى

(١) قساطله : جمع قسطل وقسطال وقسطول وقسطلان ، وهو الغبار الساطع في الحرب.

(٢) ذمير : شجاع .

(٣) اصطلي بالنار وتصلها أي قاسى حرها ، وكذلك الأمر الشديد ، ويقال : فلان

لا يصطلي بناره إذا كان شجاعاً لا يطاق فلا يتعرض لحره .

فإِنَّكَ قَرَمٌ<sup>(١)</sup> إِنْ أَنَاخَ بِكُلِّكَ عَلَى دَارِهِمْ أَخْنَىٰ عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَىٰ  
وَنَحْنُ الْأَلَىٰ بَعْنَا نَفَائِسَ أَنْفُسِي بِيِّنَاتِ عَدْنٍ ، وَاشْتَرَىٰ اللَّهُ مَا بَعْنَا  
وَبَأْسُكَ يُعْدِينَا لِنَقْتَحِمَ الْوَعْيُ وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أُغْنَىٰ  
لَكَ الْغَرَضُ<sup>(٢)</sup> الْأَقْصَىٰ مِنَ الْمَجْدِ شَاغِلٌ

إذا اشتغل الأملاك بالعرض الأدنى  
تقردت من دون الورى بمكارم  
توالى شقاننا إذ تولى أمورنا  
سواك ، فلا صارت عداك كما كنا<sup>(٣)</sup>  
ولم يُنجنا مما جنى غير أننا  
بعدلك من ظلم الزمان لنا عذنا  
و فرحلت عن ساداتنا العدم والأذى  
و أنزلت في ساحاتنا اليمن والأمننا  
بجود سحاب يخصب الوهد والربا  
وجد عذاب يرهب الإنس والجننا  
فدينناك من عاد على الدهر عادل  
و لم تُبق للمنطيق<sup>(٤)</sup> لفظاً ولا معنى

(١) القرم : السيد العظيم .

(٢) في الديوان : ( العرض ) .

(٣) أشار الشاعر في هذا البيت إلى حكم أخيه الملك الناصر قليج أرسلان ، وقد ذكرنا أنه اغتصب حق أخيه الملك المظفر الثاني ، لكن خاله ملك مصر الكامل أرجع الحق للمقتصب إلى ممدوح الشاعر المذكور .

(٤) المنطيق : البلغ المفوّه .

سَمِعْنَا وَقُلْنَا فِي الْمَدِيحِ بَدَانِعًا وَجَاوَزْتَ أَقْصَى مَا سَمِعْنَا وَمَا قُلْنَا

٣٣١

وَقَالَ أَيْضًا :

ضَمِنَ الشَّرَى إِنْجَازَ مَا تَعِدَنِي فَدَعَى مَلَامَكَ جَانِبًا وَدَعِينِي  
 سَهْلٌ عَلَيْكَ ضِيَاعُ قَدْرِي خَامِلًا إِذْ لَيْسَ بِعَيْنِكَ الَّذِي يَعْنِينِي  
 إِنْ تَبَرَّنِي دُلْجِي<sup>(١)</sup> فَإِنِّي أُرْتَجِي أَنْ سَوْفَ يُبْرِنُنِي<sup>(٢)</sup> الَّذِي يُبْرِنِي  
 فَتَجَنَّبِي حَذْرًا عَلِيًّا ، فَلَمْ يَكُنْ لِيْمِيَّتَنِي إِلَّا الَّذِي يُحْيِينِي  
 وَإِذَا رَأَيْتِ لِيَاءَ مَجْدٍ خَافِقًا فَتَأَمَّلْنِي تَحْتَهُ تَجْدِينِي  
 أَسْعَى فَإِنْ أَظْفَرُ بِأِحْرَازِ الْعَلَا فَأَنَا الْقَمِينُ<sup>(٣)</sup> بِهَا ، وَأَيُّ قَمِينٍ ؟  
 وَإِنْ اخْتَرِمْتُ فَبَيْتَهُ أَرْضَى بِهَا إِذْ لَمْ أَصَادِفْ عَيْشَةً تُرْضِينِي  
 وَإِذَا رَأَيْتِ الْمَرْءَ غَيْرَ مُخَلَّدٍ فَالطَّغْنُ أَشْرَفُ لِي مِنَ الطَّاعُونَ  
 جَبَنْتُ عَنِ الْمَجْدِ الْمُؤَثَّلِ هِمَّتِي إِنْ لَمْ أَلَاقِ خُطُوبَهُ بِجَبِينِي  
 وَلَا ضَرِفَنَّ ضُرُوفَهُ بِعَزِيمَةٍ سَتَرْدُنِي بِالنُّجْحِ أَوْ تُرْدِينِي

(١) دُلْج : جمع دُلْجَة ، وهي سير السحر . والدُلْجَة سير الليل كله .

(٢) فِي الْأَصْل : ( يَبْرِنِي ) ، وَأَبْرَاهُ أَي شَفَاهُ .

(٣) الْقَمِين : يُقَالُ هُوَ قَمِينٌ بِكَذَا ، وَقَمِنَ مِنْهُ ، وَقَمِينٌ وَقَمِينٌ أَي جَدِيرٌ

وَخَلِيقٌ وَحَرِيٌّ .

وَشَكَيْتِي شَكِي، فَلَسْتُ بِأَيْبٍ<sup>(١)</sup> حَتَّى يَقِينِي مِنْ أَذَاهُ يَقِينِي  
 طَالَ أَنْتِظَارِي لِلنَّامِ وَلَمْ أَجِدْ فَرَجًا، فَرَجِّي الْخَيْرَ، وَأَنْتَظِرِي  
 وَتَيَقَّنِي ظَفَرِي وَعِزِّي عَاجِلًا بِأَيِّ الْمُظْفَرِ نَجَلِ عِزِّ الدِّينِ  
 مَلِكٌ وَثِقْتُ بِأَنْ جُودَ يَمِينِهِ أَدْنُو فَيُغْنِي بِالْيَسَارِ يَمِينِي  
 فَلِذَلِكَ سَلَّ حُسَامَ عَزْمِي هِمَّةً صَحَّتْ مُذِ التَّأَمَّتْ عَلَيَّ شُؤُونِي  
 فَطَعَنْتُ فِي لَبَّاتٍ<sup>(٢)</sup> كُلُّ مَفَازَةٍ مَرَهُوْبَةٍ بِقَنَاقَةٍ كُلُّ أُمُونٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَوَلَجْتُ أَوْكَارَ الدِّيَاجِي فَاحْصًا مِنْ صُبْحِيهَا، عَنْ بَيْضِهِ الْمَكْنُونِ  
 حَتَّى لَقَيْتُ الْجُودَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ<sup>(٤)</sup> وَالْعِزَّ غَيْرَ مُشَكَّلٍ بِالهُوْنِ  
 فِي ظِلِّ أَزْهَرَ تَهْتَدِي بِجَبِينِهِ جُونُ الْكَوَاكِبِ فِي اللَّيَالِي الْجُونِ<sup>(٥)</sup>  
 قَطَّاعُ أَقْرَانٍ، قَرِينُ قَوَاطِعِ صَوَانُ مُبْتَدَلٍ، مُذِيلُ مَصُونِ  
 يَقْظَانُ لَا يُلْفِي عَلَى غَيْبِ الْعَلَا يَوْمًا بِمُتَّهَمٍ، وَلَا بِضَنِينِ

ل 83/ظ

(١) آيب: اسم فاعل من آب، يقال: رجل آيب من قوم أواب وأياب. وأوب:

اسم جمع.

(٢) لبَّات: جمع لبَّة، وهي هنا ما استرق من الرمل.

(٣) أي ناقة أمون، وهي وثيقة الخلق.

(٤) مصرَّد: يقال صرَّد الشيء قطعه، وصرَّد العطاء قلَّله.

(٥) أي أبيض الكواكب في الليالي السود، وهي مفرد جَوْنٍ تطلق على

الأبيض والأسود.



أعدو إليه والسماح قرينه وأروحُ عنه والرباحُ قريني  
ناديه عن فضل البلادِ يكفني ونداهُ سيبَ ملوكها يكفيني  
وثقتُ به نفسي فقرَّ قرارها وخشيتُ من نقصِ فجنِّ جنوني  
يا مُسكِنَ المُتَجَبِّرينَ بسيفه دُورَ الهوانِ ، وجابرَ المُسكِينِ  
يا مَنْ مناقبهُ مُضيفاتُ إلى خَلقِ الأَمِينِ خلائقَ المأمونِ  
أمتني جورَ الزمانِ وغدره لما نُصرتُ بوجهك الميمونِ  
فأذنْ له بالعدلِ فيَّ فإنما صرَفُ الزمانِ كعبدِكَ المأذونِ  
أمكننتني منه بدولةِ رَأفةٍ مخروسةٍ بالعزِّ والتَّمكِينِ  
وُمِدَّتني لفظاً وأفضالاً إلى الحِكمِ العذارى والعطايا العونِ  
لك دُرُّ أَلْفاظٍ ودُرٌّ<sup>(١)</sup> مواهبٍ مِنْ ذاكَ تُقرُّني وذا تُقرُّني  
نُخبٌ تُفوقُ اللؤلؤَ المعدودَ مِنْ أبياتِها باللؤلؤِ الموزونِ  
وُلها تُقرُّها البحارُ برُتبهِ الـجَمِّ النفيسِ على القليلِ الدُّونِ  
فاليومَ ليس فضائي بمُضِيعَةٍ قَدري ، وليس الرُّزقُ بالمَمْنونِ<sup>(٢)</sup>

(١) في الديوان : ( ود ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) الممنون : المقطوع .

## ٣٣٢

وقال ، وقد اقترح عليه [ أن ينظم ]<sup>(١)</sup> أبياتاً<sup>(٢)</sup> تكتب في الطائرة<sup>(٣)</sup> :

تأمل يا سعيد الجدِّ مغنى	له من جنة الفردوس معنى
لنازل ربيع في كلِّ فصلٍ	ربيع فيه يدرك ما تمنى
وأنهار وأشجار تلاقى	عليه [و] من هنا وهناك
فما أبهى إذا ما اليوم أضحي!	وما أشهى إذا ما الليل جنا!
له من نفسه حُسن نفيس	وبالملك المظفر زاد حُسننا
بناه للسرة في مقر	عليه مواطن العلياء تبنى
ملك بالكمال غداً فريداً	فلا خلق سواه عليه يُثنى
براه الله أشهر من يُسمى	وزاد فكان أوقر من يُكنى
وهان عليه ما أعما علينا	وقد فعلت مكارمه وقلنا

(١) زيادة اقتضاها توضيح سياق النص .

(٢) هذه الأبيات في مدح الملك المظفر الثاني .

(٣) يطلق اسم الطائرة في بعض بلاد الشام كدمشق وحماة على الغرفة المبنية في المكان

المرتفع من المنزل ، وتكون مشرفة على بعض البقاع ذات المناظر الطبيعية الخلابة .

(٤) في الديوان : زيادة اقتضاها سياق الكلام واستقامة الوزن .

٣٣٣

وقال يمدحُ الأميرَ سيفَ الدِّينِ بنِ أبي عليٍّ<sup>(١)</sup> ، ويهنئهُ بولدهِ حسنٍ :

أُبَشِّرُ بِكُلِّ فَخَارٍ دَائِمٍ وَهَنَا<sup>(١)</sup>      وبالمجاهدِ فَرَضِي مِنْ هُنَا وَهَنَا ل 84 / و  
 فاليَوْمَ حَقَّقَتِ الرُّؤْيَا الَّتِي دُعِيتُ      وَتَحِيًّا وَأَدَى إِلَيْكَ الدَّهْرُ مَا ضَمِنَا  
 وَافَاكَ بِالْبَدْرِ يَهْدِينَا بَغْرَتَهُ      فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ فَازْدَادَ الزَّمَانُ سَنَا  
 مَحَابِهِ سَالَفَ الذَّنْبِ الْقَبِيحِ بَنٍ      مَضَى فَأَحْسَنْتَ إِذْ سَمَّيْتَهُ حَسَنَا  
 يَا مَاجِدًا نَجَّيْتَنِي خَيْرَ الْكَلَامِ لَهُ      شُكْرًا وَنَجْنِيهِ مِنْ نِعْمَاهُ خَيْرِ جَنَى  
 فَكُلُّ مَا رَاقَ مِنْ أَقْوَانِنَا فَلَهُ      وَكُلُّ فَاقٍ مِنْ أَمْوَالِهِ فَلَنَا  
 لَهُ الْمَوَاهِبُ يَزْدَادُ الْفَقِيرُ بِمَا      يُغْنِيهِ مِنْهَا وَيَزْدَادُ الْغَنِيُّ غِنَى  
 يَا بَنَ الْمُلُوكِ الْأُلَى جَاشَتْ جُيُوشُهُمْ

فِي الْبَرِّ ، وَاعْتَصَبُوا فِي الْأَبْجَرِ السُّفْنَا  
 وَدَمَّرَ الشُّرَكَاءَ مِنْ أَبْنَانِهِمْ بِهِمْ      صَانُوا الْعِرَاقِينَ<sup>(٢)</sup> وَالشَّامِيْنَ وَالْيَمَنَا

(★) هو الأمير سيف الدين علي بن أبي علي الهذلي ، أحد قواد الملك المظفر الثاني ، ملك حماة ، وقد سبقت ترجمته .

(١) أي : وهناة .

(٢) العراقيان : الكوفة والبصرة .

لا زالَ سِبْلُكَ مَقْرُونًا بَضِيغِهِ      فِي الصَّفْوِ مِنْ عَيْشَةٍ تَسْتَغْرِقُ الزَّمَانَ  
 وَدُمْتَ مِنْ خِدْمَةِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ فِي      مَجْدٍ تُؤْتِلُهُ إِنْ سَارَ أَوْ قَطْنَا  
 فَهُوَ الْمَلِيكُ الَّذِي دَانَ الْمُلُوكُ لَهُ      وَعَمَّ جُودًا وَبَأْسًا مَنْ نَأَى وَدَنَا  
 إِنْ قَالَ: مَنْ خَيْرُ مَلِكٍ؟ قِيلَ: أَنْتَ، وَإِنْ  
 قَالَ الْوَرَى: مَنْ أَمَاتَ الْمُحَلَّ؟ قَالَ: أَنَا!

## ٣٣٤

وقال ، وقد عرّضَ عليه الأئجد<sup>(\*)</sup> قصيدةً من نظمه<sup>(١)</sup> :

فَدَيْتَ يَا ذَا الْأَجْدِ السُّلْطَانَ  
 مِنْ كُلِّ سُوءٍ تُحَدِّثُ الْأَزْمَانَ  
 فَأَنْتَ رُوحُ الْوَرَى جُثَانُ  
 وَأَنْتَ بَدْرٌ دُونَهُ كِيَوَانُ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَنْتَ بَحْرٌ مَوْجُهُ الْمَرْجَانُ  
 وَدُرَّةٌ تَسْمُو بِهَا التَّيْجَانُ  
 خَوَّلْنَا جُودَكَ وَالْإِحْسَانَ

(★) هو الملك الشاعر الأئجد بهرام شاه ، ملك بعلبك ، وقد سبقت ترجمته .

(١) كنا ذكرنا في ترجمة الملك المذكور أن له ديواناً حسناً .

(٢) كيوان : زُحَل .

قافيةٌ يُنسىٰ بها حسانُ  
سوابقٌ يُخلىٰ لها المِندانُ  
تَعْنُو لها الأفراسُ والفُرسانُ  
سُلطانُهُ قائلُها سلطانُ  
خَلَدَها تَخْلِيدُكَ الرَّحْمَنُ  
لولاهُ في الدُّنيا بِهِ تَزْدانُ  
ما راقَ إنساني<sup>(١)</sup> بها إنسانُ

٣٣٥

وقال<sup>(٢)</sup> :

يا ابنَ مُقْبِي الأذى<sup>(٣)</sup> عن المَسْجِدِ الأَقْـصَىٰ ومَهْوَى الأَنْصابِ والصُّلْبانِ  
أنتَ بِهَرَامٍ الذي مِنْهُ كَيَوا نُ مكانَ الحَضِيضِ مِنْ كَيَوانِ

(١) إنساني : أي إنسان عيني ، أي سوادها ، وأراد عينه .

(٢) هذان البيتان في مدح الملك الشاعر الأجد بهرام شاه .

(٣) أبو ممدوح الشاعر ، وهو المعز عز الدين فروخ شاه ، ذكر ابن تفرج بردي أنه « كان من الأمائل والأفاضل ، وكان متواضعاً سخياً جواداً شجاعاً مقداماً ، وكان عمه صلاح الدين قد استنابه بالشام ، وكان فصيحاً شاعراً . ومن شعره :

أقرضوني زمناً قرَّ بهم  
أنا راضٍ بالذي يرضيهم  
واستعادوا بالنوى ما أقرضوا  
ليت شعري بالتلاقي هل رضوا ؟ »

مات بدمشق سنة ٥٧٨ هـ ( النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٩٣ ) .

٣٣٦

وقال ، رحمه الله تعالى :

أَحْبَبْنَا صَدُّوْا وَقَدْ عَلِمُوا أَنَا      متى ما صُرِفْنَا عن جنابهمُ عُدْنَا  
 مُنَعْنَا جَنَاهُمْ فَاغْتَدِينَا بِأَنَّنَا      مَدَى' الدَّهْرِ مَا عُدْنَا بغيرِ وَلَا لَدْنَا  
 لَنَا بَرَجَاءِ الْقُرْبِ فِي الْبُعْدِ رَاحَةٌ      وقد مَسَّنَا ضَرْبٌ ، فَكَيْفَ وَلَوْ أَنَا؟  
 وَكَمْ فِي ذُرَاهِمٍ مِنْ مَشُوقٍ مُتَمِّمٍ      يَوَدُّ دَنُوَ الْحَيْنِ مِنْهُ إِذَا حَنَا!  
 وَمِنْ ذِي سَقَامٍ مُشْعِرٍ بِأَيْدِينِهِ      وما شعروا مِنْ ضَعْفِهِ أَنَّهُ أَنَا!  
 وَأَعْيِنِ عَيْنٍ رُعْنَنَا وَرَعَيْنَنَا      بما أَخَذَتْ مِنَّا وما صَرَفَتْ عَنَّا  
 تَجَافَيْنَنَا حَتَّى ضَنِينَا صَابَاةً      وَلَا طَفْنَنَا حَتَّى سَانِنَا وَمَا كِدْنَا  
 أَجِيرَانَنَا كُونُوا كَمَا كُنْتُمْ لَنَا      فَإِنَّا عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَمَا كُنَّا  
 وَلَا تَسْمَعُوا قَوْلَ الْوَشَاةِ فَإِنَّهُمْ      لَحَوْنَا وَلَا مَوْنَا عَلَيْكُمْ وَلَعَكْنَا  
 سَلُوا إِنْ شَكَّكُمْ عَنْ جُنُوفِي بِجُبُكُمْ      نَهَارِي إِذَا أَضْحَى وَلَيْلِي إِذَا جَنَّا  
 تُبَشِّرُنِي الْأَطَافُ بِالْقُرْبِ مِنْكُمْ      فَصَدْرِي مَا أَفْضَى! وَعَيْشِي مَا أَهْنَا!  
 وَأَشْتَاكُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحَلْظَةٍ      وَإِنْ كُنْتُ مِنْكُمْ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى<sup>(١)</sup>

(١) القاب هو ما بين المقيض والسية ، ولكل قوس قابان . وقال بعضهم في قوله تعالى :

« فكان قاب قوسين أو أدنى » أراد قابي قوسين ، فقلبه .

وَأَفْقِدُ رُوحَ الْأُنْسِ طَوْرًا فَأَنْطَوِي      عَلَى زَفَرَاتٍ تُقَلِّقُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّا  
 أَوْ مَلَّ أَنْ أُغْنِيْ بِفَقْرِي إِيْلَيْكُمْ      وَكَمْ وَاهِبِ أَسْدَى فَاغْنِيْ وَمَا أُغْنِيْ  
 وَبِالْجَوْهْرِ الْأَعْلَى تَعَلَّقَ مَطْلَبِي  
 فَأَصْبَحْتُ لَا أَلُوِي عَلَى الْعَرَضِ الْأَدْنَى

٣٣٧

وقال<sup>(١)</sup> ، رحمه الله تعالى :

بَعَيْنِ اللَّهِ أَحِبَابُ جَفَوْنِي      وَأَعَهْدُهُمْ عَلَى الْأَيَّامِ عَوْنِي  
 [فَإِنْ أَنْكَرْتَهُمْ أَفْرَاحَ قَلْبِي      فَلَيْسَ بغيرِهِمْ إِقْرَارُ عَيْنِي]<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالُوا: كَيْفَ يُصْبِحُ<sup>(٣)</sup> مَنْ رَأَانَا      وَنُعْرِضُ<sup>(٤)</sup> عَنْهُ؟ قُلْتُ: كَمَا تَرَوْنِي  
 فَمَا مَوْلَى أَرَاهُ بَعِينِ قَلْبِي      وَأَمْ لُ أَنْ أَرَاهُ بِقَلْبِ عَيْنِي  
 إِلَيْكَ إِلَيْكَ أَشْكُو مِنْ أَعَادِ      بَغِيِّ الْعَدْلِ عَنْ رُشْدِي عَدَوْنِي  
 وَشَاءَ قَصْدُهُمْ تَفْرِيقَ هَمِّي      فَكَيْفَ جَمَعْتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنِي؟  
 نَهَوْنِي عَنْ هَوَاكَ وَلَسْتُ أُضْغِي      فَأَعْشَقُ مَا أَكُونُ إِذَا نَهَوْنِي

(١) الذيل : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ .

(٢) استدركنا هذا البيت من رواية الذيل .

(٣) في الذيل ( يصلح ) .

(٤) في الذيل : ( ونعوض ) .

لَحُوا جَهْلًا لِحْسَنِ لَوْ تَبَدَّى لَأَعْيُنِهِمْ لِحَاهِمُ إِذْ لَحُونِي  
 كَمَلْتِ إِذْ انْفَرَدْتِ بِكُلِّ زَيْنٍ<sup>(١)</sup> فَأَنْتِ<sup>(٢)</sup> مُنَزَّةٌ عَنْ كُلِّ شَيْنٍ  
 عَدِمْتُ لَكَ الشَّبِيهَةَ فَمَا احْتِفَالِي<sup>(٣)</sup> بَوَجْهِ الْبَدْرِ أَوْ قَدُّ الرُّدَيْنِي  
 غَلَوْتَ تَعَزُّزًا ، وَرَخِصْتُ ذُلًّا فَبِعْتِكَ مُهْجَتِي نَقْدًا بَدَيْنٍ  
 وَتَبَّتْنِي<sup>(٤)</sup> ، عَلَى خَفَقَانِ قَلْبِي غَرَامُ طَارِي فِي الْخَافَقَيْنِ  
 أَلَا فَا مَدُّ<sup>(٥)</sup> يَدَيْكَ إِلَى وَصَالِي فَمَالِي ، بِالْقَطِيعَةِ ، مِنْ يَدَيْنِ

٣٣٨

وقال<sup>(٦)</sup> أيضاً :

ل 85 / أَرَاكَ بِخَيْلًا بَعُونِي فَهَبْنِي سُكُوتَكَ عَنِّي إِذَا<sup>(٧)</sup> لَمْ تُعْنِي

(١) في الذيل : ( مِنْ ) .

(٢) في الذيل : ( وَأَنْتِ ) .

(٣) في الديوان : ( فَمَا احْتِفَالِي ) ، وكتب أيضاً تحتها ( فَمَا أَبَالِي ) ، وقد آثرنا الأولى كما في رواية الذيل .

(٤) في الديوان : ( وَبِتَّتْنِي ) وقد آثرنا رواية الذيل لانسجامها مع مذهب الشاعر الفني .

(٥) في الذيل : ( فَا بَسَطَ ) .

(٦) الخزانة : ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ .

(٧) في الديوان : ( إِذْ ) ، وقد أثبتنا رواية الخزانة .



ذَمَّتْ اَلْهَوَىٰ وَرَجَوْتَ السَّلْوٰٓ  
 وَمِنْ خُلَّتِي بَغْضُ هَذَا الْمَلَامِ  
 وَلِي فِي جُنُونِي بِهٖ صَوْلَةٌ  
 فَإِنْ عِفَّتْ شُرْبِكَ مِنْ خَمْرَتِي  
 وَإِيَّاكَ عَرَبَدَتِي فَأَخْشَهَا  
 فَأَكْتُمُ طَوْرًا ، وَطَوْرًا أَبُوحُ  
 أَسْكَانَ لُبْنَانَ ، هَلْ تَعْلَمُو  
 وَأَنِّي تَرَكْتُ لِهَمِّي بِكُمْ  
 سَبَيْتُمْ بِالْحَاطِظِكُمْ وَالْقُدُودِ  
 وَبِنْتُمْ فَعَدْتُمْ مُهْجَتِي  
 فَمَنُوا بِمِيعَادِ لُقْيَاكُمْ  
 فَأَبْكَيْتَ عَيْنِي ، وَأَضْحَكْتَ سِنِّي <sup>(١)</sup>  
 عَلَى حُبِّ ذَاكَ الْغَزَالِ الْأَغْنِ  
 يُحَازِرُهَا كُلُّ إِنْسٍ وَجِنٍّ  
 فَدَعْنِي مَا بَيْنَ كَأْسِي وَدَنِّي  
 فَإِنِّي قَدْ أَخَذَ السُّكْرُ مِنِّي <sup>(٢)</sup>  
 وَطَوْرًا أَنْوَحُ ، وَطَوْرًا أُغْنِي  
 نَ أَنِّي مُقِيمٌ عَلَى حُسْنِ ظَنِّي ؟  
 جَمِيعَ الْهُمُومِ ، وَأَنِّي ، وَأَنِّي ؟  
 فُوَادِي مَا بَيْنَ ضَرْبِ وَطْعَنِ  
 وَأُضْنَيْتُمُونِي ، وَالْبَيْنُ يُضْنِي  
 لَعَلِّي أَعِيشُ بِهَذَا التَّمْنِي

٣٣٩

وَقَالَ أَيْضًا :

بَيْنَ السَّلْوِ وَبَيْنِي مَا بَيْنَ عَمْضِي وَعَيْنِي

- (١) أورد ابن حجة البيهقي الأول والثاني في شواهد ذكر المطابقة بالالف والنون ،  
 ( الخزانة : ص ٨٨ ، ٨٩ ) .  
 (٢) أورد ابن حجة أيضاً الأبيات : الأول والثاني والخامس والسادس في شواهد  
 الانسجام ( الخزانة : ص ٢٥٠ ، ٢٥١ ) .

فِي حُبِّ ظِيٍّ مِنَ التُّرِّ      كِ قَاتِلِ الْمُقْلَتَيْنِ  
 خُفُوقُ قَلْبِي عَلَيْهِ      قَدْ سَارَ فِي الْخَافِقَيْنِ<sup>(١)</sup>  
 يَا عَاذِلِي فِي هَوَاهُ      لَيْسَ الْغَرَامُ بِهِنِ  
 لَا تَلْخَنِي فِي حَبِيبٍ      عَرَضْتُ فِيهِ لِحَيْنِي  
 صَدَعْتُ رَأْسَكَ فَارْجِعْ      عَنِّي بِخَفِيٍّ حُنَيْنٍ!<sup>(٢)</sup>

٣٤٠

وقال أيضاً :

سَقِيًّا لِأَوْطَارٍ<sup>(٣)</sup> وَأَوْطَانٍ      بَيْنَ «سَنِيرٍ» لِي وَ«لُبْنَانٍ»  
 وَعَيْشَةٍ قَضَيْتُمَا وَادْعَاءَ      مَا بَيْنَ خِلَانٍ وَإِخْوَانٍ  
 أَرْكُضُ أَفْرَاسَ التَّصَابِي مِنْ      اللَّذَاتِ فِي أَرْحَبِ مَيْدَانِ  
 حَتَّى أَحَالَ الشَّيْبُ حَالِي وَمَا      حَالَتْ صَبَابَاتِي وَأَشْجَانِي  
 وَلَثَمَ الشَّيْبُ عِذَارِي وَمَا      أَنْصَلَ صَبْغُ الدَّمْعِ أَرْدَانِي  
 يَا جِيرَةَ حَرِّ تَجْنِيهِمْ      أَذْكَرَنِي النَّارَ ، وَأَنْسَانِي  
 مَالِي تَوَثَّقْتُ بِأَيْمَانِكُمْ      فَرُحْتُ فِي حُلَّةِ خَجْلَانِ

(١) الخافقان : هما المشرق والمغرب .

(٢) من أمثال العرب المشهورة قولهم : « رجع بخني حنين » ، ويضرب هذا المثل في الرجوع بالحنية .

(٣) أوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة والبنية .

وَحَلَيْتِي سَلْمَانُ أَيَّامِكُمْ      فَصَارَ فِيهَا أَلْفُ سَلْمَانِ  
 هَذَا ، وَكَمْ لِي عِنْدَكُمْ مِنَّةً      فِي لَيْلَةٍ أَثْنَتُ عَلَى مَانِي! <sup>(١)</sup>  
 وَيَوْمَ وَصَلِ بَيْنَكُمْ نَيْرٌ      أَعْقَبَنِي ظَلَمَةَ هِجْرَانِ  
 إِنْ لَمْ تُعِينُونِي عَلَى لَوْعَتِي      وَيَلَاهُ مِنْ قِلَّةِ أَعْوَانِي !  
 أَبْدِي تَنَاسِيكُمْ وَمُذْ غِبْتُمْ      مَا رَاقَ إِنْسَانُ بِإِنْسَانِي  
 لَا تَقْبَلُوا قَوْلِي فِي سَلْوَتِي      عَنكُمْ ، فَمَا قَوْلِي بِقُرْآنِ  
 وَاعْتَبِرُوا مَا فَاضَ مِنْ عِبْرَتِي      وَقَلِّدُوا شَأْنِي فِي شَانِي  
 تَغْرُزْ لِي فِيكُمْ وَمَدْحِي فَمَا      لِيغَيْرِكُمْ نَفْعُ بَدِيْوَانِي

ل 85 / ظ

٣٤١

وقال <sup>(٢)</sup> رحمه الله :

لَا تَحْسَبُوا جِدًّا وَلَوْ عَيُّ مُجُونٌ      إِنَّ حَدِيثِي فِي هَوَاكُمُ شُجُونٌ

(١) هو ماني بن فاتك الحكيم ، وقد ظهر في زمان سابور بن أردشير ، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور ، وذلك بعد عيسى بن مريم عليه السلام ، والمعروف عنه أنه أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية ، وكان يقول بنبوة المسيح ويرفض نبوة موسى .  
 أما مذهبه فيقوم على الاعتقاد أن للعالم أصليين قديمين : هما النور والظلمة ، وأنهما على الرغم من تضادهما متحاذيان تمازجي الظل والشخص . والمعروف عنه اعتقاده بالشرائع والأنبياء ، وأن الله تعالى بعث آدم بالعلم والحكمة ، ثم نوحاً بعده ، ثم إبراهيم ؛ وينتقل إلى ذكر الأنبياء المبعوثين إلى أرض الهند وإلى أرض فارس ، مشيراً إلى زرادشت ... حتى ينتهي إلى المناطق الأخرى .

(٢) الفيت السجج : ١٢ ، ١٣ .

إِنَّ غرامي فيكم لم يزل      كما سُلوِي عنكم لا يكون  
 ولو وَعَدْتُمْ وَصَلَكُم في الرَّدَى      لَسَرَّني أن أتمتني المَنونُ  
 وليس يُنبئكم بما فيه من      عجائب إلا بحارُ العيونِ  
 أجعلُ حَجِّي حُجَّةً عَلَيَّ      أراكم بين الصِّفا<sup>(١)</sup> والحجون<sup>(٢)</sup>  
 عودوا إلى سُنَّتِكُم في الرِّضَا      عني وَعُدُّوا كم مَصَّت لي سُنونُ !  
 يا صَنَمَ الحُسنِ الذي دِيننا      أنا على الوَجْدِ لَهُ عاكفونُ  
 كُنْ كيفما شِئتَ فَأنتَ الذي      يَحِقُّ أن يُبذَلَ فيه المَصونُ  
 فُنونُ أهلِ العِشْقِ فنُّ إذا      ما أغرَقوا فيه ، وفني فُنونُ  
 قَرَحُ بَحنِي ، مِن هوى أَصله      جَرَحُ بَقلِي مِن سيوفِ الجفونِ  
 أَحرَقني تَفْتيرُ<sup>(٣)</sup> الحَظِها      وحرَّكَ البَلْبالَ ذاكَ السُّكونُ  
 مَنْ مُنصَفي مِن عاذلِ جاهلٍ      يَخونُ باللُّومِ لمن لا يَخونُ ؟  
 إن قُلتُ : ما نُضحكُ إلا أذَى      قال : وما عِشْقُكَ إلا جُنونُ !

(١) الصفا : جبل صغير من مشاعر مكة .

(٢) الحجون : جبل بعملاء مكة مشرف مما يلي شعب الخزازين ، فيه اعوجاج عنده

مقبرة على بعد فرسخين وثلثين من مكة .

(٣) تفتير الحظاها : أي ضعفها وانكسارها . يقال : طرف فتر ، أي فيه فتور ومسجور

ليس بحماد النظر .

٣٤٢

وقال أيضاً :

وقفتُ عليكِ مِنْ قَلْبِي مَكَاناً      فلا يَخْلُو إِذَا خَلَّتِ الْأَمَاكِنُ  
صَلِي ، وَدَعِي نِفَارَكَ عَنِ حُبِّ      بِذِكْرِكَ آنَسِ وَاللَّيْلُ سَاكِنُ  
وَلَا تَسْتَقْبِحِي شَمَطاً<sup>(١)</sup> بِرَأْسِي !      فَمَا إِنْ شَبْتُ مِنْ كِبَرٍ ، وَلَكِنْ !

٣٤٣

وقال<sup>(٢)</sup> :

[ يَا غِزَالاً مِنْ سِرْبِ عَبْدِ الْمُدَانِ      لَيْسَ لِي بِالصُّدُودِ مِنْكَ يَدَانِ<sup>(٣)</sup>  
يَا حَبِيباً لَمَّا وَفَيْتُ جَفَانِي      وَتَفُوراً دَانَيْتُهُ فَنَانِي  
بِعُتْكَ الرُّوحَ بِنِعَّةٍ لَزِمْتَنِي      فَعَلَامَ الْفِرَاقُ بِالْأَبْدَانِ ؟

٣٤٤

وقال :

تَلَطَّفْتَ فِي جَذْبِ قَلْبِي إِلَيْكَ      إِلَى أَنْ ضَمَمْتَ عَلَيْهِ الْيَدَيْنِ  
وَفَارَقْتَنِي فَعَرَفْتُ الْبُكَاءَ      وَأُنْكَرْتُ بَعْدَكَ إِقْرَارَ عَيْنِي

(١) الشَّمَطُ : محرّكة ، يياض الرأس يخالط سواده .

(٢) الوافي : ٢ ، ١ .

(٣) استدركنا هذا البيت من رواية الوافي .

٣٤٥

وقال<sup>(١)</sup> :

[أَعْنِي فِي الْمَحَبَّةِ أَوْ أَعِزِّي  
 أفرقُ بَيْنَ أَجْفَانِي وَعَمَضِي  
 عَلَى عَيْشٍ ، تَقَضَّى لِي ، حَمِيدٍ  
 رَأَيْتُ الْوَضْلَ مِنْهُ فِي مَنْامٍ  
 فَلَمْ أَرَ غَيْرَ وَجْدِي وَاشْتِيَاقِي  
 قَرَارِي وَاصْطَبَارِي فَاعْتَزَلْنِي  
 مُلَازِمَةَ الْخَلَّاعَةِ فِي غَزَالٍ  
 عَنِ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ عَلَى قَضِيبٍ  
 إِلَيْهِ عَنَانَ قَلْبِي بِالتَّائِي  
 وَصَالٍ مِنْهُ زَادَتْ نَارُ شَوْقِي  
 بَدْمَعٍ كَانَ خَوْفَ الْهَجْرِ دُرّاً  
 عَلَيَّ وَمَا جَنَيْتُ إِلَيْهِ ذَنْباً  
 مِنَ الْعَدْلِ الَّذِي يُغْرِي وَدَعْنِي  
 وَأُجْمَعُ بَيْنَ أَحْشَائِي وَحُزْنِي  
 نَعِمْتُ بِهِ وَزَايَلَنِي كَأَنِّي  
 تَصَرَّمَ وَقْتُهُ وَفَتَحْتُ جَفْنِي  
 وَأَشْجَانِي تَبَقَّى وَتُعْنِي  
 بَضْنِكَ فِي الْوَقَارِ فَإِنَّ مِيَّ  
 أَعَنَّ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ يُعْنِي  
 تَمَّائِلَ فِي كَثِيبٍ فَهَوَ يَثْنِي  
 وَيَسْلُبُ لُبَّهُ لَوْلَا تَمْنِي  
 إِلَى فَوْزِي بِهِ فَبَلَلْتُ رُدْنِي  
 فَصَيَّرَهُ عَمِيقاً بِالتَّجْنِي  
 سِوَى إِفْرَاطٍ حُيِّ فَلْيَزِدْنِي

(١) الذيل : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ،

عذاباً مرهً في القلبِ عذبٌ يُباعدُ سلوتي عنيّ ويُدني [١]  
 غراماً (٢) لا يُغيّره ملامٌ فإنّ قلّدتني فأعلمَ بأنّي  
 صديقك إن عذرتَ على هواه ، وإلا فاطرِحني واتَّخذني، (٣)

٣٤٦

وقال :

تعرّضَ لي بعيبيهمُ رجالٌ يُنافرُ فنّ جَهْلهمُ فنونِي  
 دَفَنْتُهُمْ نُحولاً واطِّراحاً ولو أجلي دنأ لم يدفِنونِي

(١) لم يرد في الديوان غير بيتين من القصيدة المذكورة ، وقد استدركناها كاملة من رواية الذيل ، ولاحظنا أن الشاعر كان يستخدم في قصيدته أسلوب التضمين ، وهو أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها كما في قول : « فإن مني .. ملازمة الخلاعة » ، وقوله : « يعني .. عن القمر » ، وقوله : « فهو يثني .. إليه عنائي » ، وقوله : « لولا تمني .. وصال منه » ، وقوله : « فبللت ردي .. بدمع » ، وقوله : « بالتجني .. علي » ، وقوله : « فليزدني .. عذاباً » ، وقوله : « بأنّي .. صديقك » .

(٢) في الديوان : ( غرام ) ، وصوابها ما نقلناه من رواية الذيل وفق ما رأيناه من أسلوب الشاعر في التضمين ، وقد جاء في القافية السابقة « ويدني » أي « ويدني غراماً » .

(٣) جاء في الذيل تعليقاً على البيت الأخير : « وقد أمّ بقول القائل :

فإما أن تكون أخي بحقٍ فأعرفُ منك غثي من سميني  
 وإلا فاطرِحني ، واتَّخذني عدواً أتتقيكَ وتنتقيني »

( ذيل مرآة الزمان ( مخطوط ) ورقة ١٢٠ ) . هذان البيتان من قصيدة للمثقب العبدي ، وهي إحدى المفضليات ( انظر المفضلية رقم ٥٦ ص ٢٩٢ ) .

وإني، إن أهيج أحلمُ، وطوراً أداوى بالجنونِ من الجنونِ  
وبصرتني، بعبيبِ الحرصِ، علمي بأنَّ الرزقَ في كافٍ ونونٍ<sup>(١)</sup>

٣٤٧

ل 86/ و قال :

جَنَحَ اللَّيْمُ إِلَى الْعِنَا دِ ، وَغَرَّةَ مَنِّي السُّكُونُ  
وَالرَّاحُ عِنْدَ وَقَارِهَا فِي الدَّنِّ أَنْزَقُ<sup>(٢)</sup> مَا تَكُونُ

٣٤٨

وقال :

يَا مَلِكًا مَا زَالَ إِنْعَامُهُ يَشْمَلُ قَاصِينَا وَدَانِينَا  
يَرْمِي مِنَ الْأَحْدَاثِ عَنَّا كَمَا يَرْمِي مِنَ الطَّيْرِ أَفَانِينَا  
إِنْ حَلَّ عَقْدُ الْعَشْرِ فِي قَوْسِهِ أَحْلَهَا فِي عِقْدِ تَسْعِينَا  
صَرَعْتَ فِي وَجْهِ ثَلَاثًا فَلَمْ تُبْقِ مَرَامًا لِلْمُرَامِينَا  
وَمَا أَرَاهَا لَكَ بِدَعَا وَلَوْ كَانَتْ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَا  
طَاوَعَكَ الدَّهْرُ فَلَا قُدْرَةَ لِلطَّيْرِ فِيهَا أَنْ تُعَايِنَنَا  
فَدُمْتَ وَالْيَنَا ، فَمَا أَحْسَنَ السَّحَابِ بِنَا مَا دُمْتَ وَالْيَنَا !

(١) أي إن الرزق من الله الذي يرزق من يشاء . وقوله : « في كافٍ ونونٍ » أي في  
« كن فيكون » .  
(٢) أنزق : من النزق ، وهو طيش وخفة في كل أمر وعجلة وجهل وحمق .



قد أخلصَ اللهُ لنا عندَكَ الدُّنيا فأخلصنا لهُ الدِّينا

٣٤٩

وقال :

أَقْرَّ عَيْنِي بَعْدُ مِنْ قُرْبِهِ لِعَيْنٍ مَنْ يَصْحَبُهُ سُخْنَهُ  
ما أَنْفَقْتُ خَرْدَلَةَ كَفُّهُ إِلَّا وَأُضْحَى قَلْبُهُ دُخْنَهُ

٣٥٠

وقال ، في رثاء أبيه ، من اللزوميات :

جَرَحَتْ حِشَايَ رَزِيَّتِي ، فَلَعَلَّنِي إِنَّ أَلْقَ شَخْصَكَ فِي الْقِيَامَةِ يَا سِنِي<sup>(١)</sup>  
ولقد تَمَنَيْتُ الْمَنِيَّةَ شَهْوَةً لِنَعِيمِ قُرْبِكَ ، لَا لِضُرِّ مَسْنِي  
قد كُنْتَ تَكْسُونِي الْبُرُودَ قَشِيْبَةً فَإِذَا كُسَيْتَ مِنَ السَّنَادِسِ فَاكْسُنِي

٣٥١

وقال<sup>(٢)</sup> :

هَزَمَ الْهَمَّ عَنْ نَدَامَايَ رَاخُ حَظِيَّتِ<sup>(٣)</sup> مِنْ سَمَاعِهِمْ بِلُحُونِ<sup>(٤)</sup>

(١) في الديوان : (ياسني) .

(٢) الخزانة : ٢٠١ .

(٣) في الديوان : ( حصرت ) ، وقد أثبتنا رواية الخزانة .

(٤) أورد ابن حجة البيت الأول والثاني في ذكر التورية قائلاً : « إِنْهُمَا مِنْ نَكْتِهِ

اللطيفة » .

لم تَكْذَبِي الكُؤُوسِ تَظْهَرُ لُطْفًا      فَبَدَّتْ مِنْ خُدُودِهِمْ فِي الصُّحُونِ<sup>(١)</sup>  
أَكْثَرَ العَالَمِ التَّشَاخُنَ فِيهَا      حَيْثُ نُوحٌ فِي فُلْكِهِ المَشْحُونِ

٣٥٢

وقال :

كَمْ لَجَّ عُذَّالٌ عَلَيْهِ وَسِرُّ عُذْرِي قَدْ عَلَنُ!  
قالوا : سلوت ، فقلتُ : لم<sup>(٢)</sup> قالوا : أتَسَلُو؟ قلتُ : لَنْ<sup>(٣)</sup>

٣٥٣

وقال :

أَخَوَا سَعْدِي<sup>(٤)</sup> وَسُعْدِي<sup>(٥)</sup> تُعَمَّرُ حَانَهُ!  
أَبْعَدَ اللهُ فُلَانًا      وَفُلَانًا وَفُلَانَهُ!

(١) الصحون : مفردا صحن . ذكر اللحياني أنه يقال : جرى الدمع على صحتي وجنتيه ، وهذا ضرب من المجاز .

(٢) أي لم أسل . ومثل هذا الأسلوب شائع في شعره وسائر في عصره .

(٣) أي لن أسلو ، وهذا مثل سابقه في الحذف .

(٤) في الديوان : ( سعدى ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) في الديوان : ( بهم ) ، والصواب ما أثبتناه .

٣٥٤

وقال :

أَسْلَفْتُكُمْ قَلْبِي وَمَا... طَلْتُمْ بِسَالِفِ دِينِهِ  
هَذَا، لَعَنُوكُمْ، الصَّغَا.. ر<sup>(١)</sup> بَعَيْنِهِ وَبِغَيْنِهِ

٣٥٥

وقال :

أَأُطَلِّبُ الْمَالَ وَالْبَنِينَ مِنْ بَعْدِ إِحْدَى وَأُرْبِعِينَا؟  
مَا أَبْعَدَ الْفَوْزَ بِالْأَمَانِي عَلَى فَتَى قَارِبَ الْمُنُونَا!  
وَاعْجَبَا! كَيْفَ لَمْ يَعِظْنَا مَا بَانَ عَنَّا مِنَ السُّنِينَا؟  
وَكَيْفَ نَزَّجُو ثَبَاتَ فَانَ؟ لَوْ كَانَ يَبْقَى لِمَا بَقِينَا!  
وَكَيْفَ نَعْصِي، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَا؟

٣٥٦

وقال :

سَأَلَ الْأَجِبَةَ عَنْ سَيُولِ هَدَامِعِي فَأَجِبْتُهُمْ عَنْهَا بِوَصْفِ بَيْنِ  
قُلْتُ: الْمَلُوحَةُ فِي الْبِحَارِ شَهِيدَةٌ بِالذَّوْقِ أَنَّ مِيَاهَهَا مِنْ أَعْيُنِي!

(١) الصغار: الذل والضم.

٣٥٧

ل 86/ ظ وقال :

لي مولى أقررتُ بالأنصحِ عيْنَه      حينَ وقَّيتُ من مراضيه دِينَه  
 كُنتُ رُدْفُ<sup>(١)</sup> الرُّويِّ من بجره الزَّا      خر أرؤي منه وآمنُ بيْنَه  
 فثناني كَأَنِّي أَلْفُ التَّأ      سِيسِ<sup>(٢)</sup> حال الدَّخيلُ بِنْيِ وبيْنَه

٣٥٨

وقال :

بما فيك من سُكْرِ خَفِيٍّ      وفي عَيْنِكَ من سِحْرِ مُبِينِ  
 عَلَامَ تَمِيلُ عن وِصْلِي بِ«لا، لا»      ومَنْ دُونِي تَمِيلُ إِلَيْهِ دُونِي؟

٣٥٩

وقال<sup>(٣)</sup> :

ما بان لي مِنْكَ<sup>(٤)</sup> حَيْنُ      لولم يَحْنُ مِنْكَ بَيْنُ<sup>(٥)</sup>

(١) هو حرف المد الذي يكون قبل الروي ولا فاصل بينهما ، وليس بلازم اتحاد الردد في القصيدة ، بل يكون واو مرة وياء أخرى ، وهو بالطبع أحد حروف القافية .  
 (٢) والتأسيس : أحد حروف القافية أيضاً ، وهو الألف التي يكون بينها وبين الروي حرف .

(٣) في الوافي : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ؛ والغيث المسجم : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٤) في الوافي والغيث المسجم : ( فيك ) .

(٥) في الوافي والغيث المسجم : ( لولم يبين لك حين ) .

يا مَنْ لَهُ وَعَلِيهِ الْجَهْلُ عَوْنٌ وَعَيْنُ  
يا جَنَّتِي كُلُّ هُونٍ سِوَى تَجْنِيكَ هَيْنُ  
تَدِينُنَا<sup>(١)</sup> بُوَعِيدٍ وَيُبَكِّرُ الوَعْدَ دَيْنُ  
إِنْ كَانَ جَفْنُكَ<sup>(٢)</sup> جَفْنَا<sup>(٣)</sup> فَإِنَّ عَيْنِي عَيْنُ

٣٦٠

وقال :

مَنْ لِي بِنَاءِ مَرَارُهُ دَانٍ أذْكَرُهُ ، وَهُوَ لَيْسَ يَنْسَانِي  
مَالِي ثَانٍ عَنِ حُبِّهِ أَبْدَاءٍ وَلَا لَهُ فِي جَمَالِهِ ثَانٍ  
نَارِي مَاءَ الْبُكَاءِ لِفُرْقَتِيهِ وَجَنَّتِي نَارُ خَدِّهِ الْقَانِي  
إِنْ يَنَّا عَنِّي فَإِنَّ صُورَتَهُ بِالذِّكْرِ وَالْفِكْرِ لَيْسَ تَنَانِي<sup>(٤)</sup>  
مَنْ ضَلَّ عَنْ عَالِمِهِ بِخَالِقِهِ رَأَهُ فِيهَا يَقُولُ : سُبْحَانِي !  
انظُرْ إِلَى وَجْهِهِ الْجَمِيلِ فَلَمْ تُخَلِّقْ لِمَنْ لَا يَرَاهُ عَيْنَانِ !

(١) في الديوان : ( يدنينا ) . وفي الفيث : ( تدنيننا ) .

(٢) في الفيث : ( جفنيك ) .

(٣) في الوافي والفيث المسجم : ( جفن ) .

(٤) في الديوان : ( تناني ) .

## قافية الهاء

٣٦١

قال يَمْدَحُ الْمَلِكَ النَّاصِرَ<sup>(\*)</sup> :

في فيه شَهِدْ شِفَاؤَنَا فِيهِ      كُدِّرَ عَيْشِي بِمَنْعِ صَافِيهِ  
لَا رِيَّ لِلصَّبِّ فِي سِوَاهُ وَلَوْ      عَلَّلَهُ بِالرَّحِيقِ سَاقِيهِ  
مَنْ لِي بَلَيْنِ الْقَوَامِ أَهْيَفِهِ      يُجَيِّبِي حُجِّيَاهُ مَنْ يُجَيِّبِهِ  
بَدْرٌ دُجَا لَأَسْرَارًا<sup>(١)</sup> يُنْقِصُهُ      غَصْنُ نَقَا لِعِتَابِ يَثْنِيهِ  
إِذَا دَنَا فَالدَّلَالُ يُبْعِدُهُ      وَإِنْ نَأَى فَالْحَيْثَالُ يُذْنِيهِ  
مَا أَسْهَلَ الصَّعْبَ مِنْ تَحْكُمِهِ !      وَأَعَذَبَ الْمُرَّ مِنْ تَجْنِيهِ !  
غَالِبْتُ مِنْ عُدْلِي جِبَابَةً      فَكَيْفَ عُوقِبْتُ مِنْهُ بِالتَّيِّهِ ؟  
وَهُوَ أَحَقُّ الْمَلِاحِ بِالْعُذْرِ إِنْ      تَاهَ دَلَالًا عَلَى حُجِّيهِ  
وَالنَّاصِرُ بْنُ الْعَزِيزِ أَشْرَفُ مَنْ      إِلَى شَرِيفِ النَّجَارِ<sup>(٢)</sup> يَعْزِيهِ

(\*) الناصر الثاني صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد .

(١) السرار والسيرار : من الشهر آخر ليلة منه .

(٢) النجار والنجار : الأصل .

مَن مِثْلُ غَازِيهِ بِنِ يُوْسُفِهِ؟<sup>(١)</sup> أَوْ مِثْلُ أَيُّوبِهِ بِنِ شَازِيهِ؟<sup>(٢)</sup>  
 وَيَافْخَارَ اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ حِينَ نَكْنِيهِ أَوْ نُسْمِيهِ!  
 مَلِكٌ أَقْرَتِ صِيْدُ الْمَلُوكِ لِمَا يُعِيدُهُ فِيهِمْ وَيُبْدِيهِ  
 مَتِيِّمٌ بِالْعَطَاءِ يَغْرِسُهُ وَمَوْلَعٌ بِالشَّاءِ يَجْنِيهِ  
 مُقَارِعٌ لِلْأَسْوَدِ يُلْجِمُهَا مُسَارِعٌ لِلْجَمِيلِ يُسْدِيهِ  
 كَمْ وَقَرَ الرَّوْعَ مِنْ جَوَانِبِهِ وَحَرَكَ الْمَدْحَ مِنْ نَوَاحِيهِ!  
 وَكَمْ تَعَاطَى مِنْ فِعْلِ مَكْرُمَةٍ وَأَعْجَزَ النَّاسَ عَنِ تَعَاطِيهِ!  
 وَكَمْ تَقَاضَاهُ بِالنَّدَى خُلِقُ يَعَاجِلُ<sup>(٣)</sup> الْوَفْدَ عَنِ تَقَاضِيهِ!  
 وَكَمْ حُرُوبٍ أَذَكَّتْ جَوَاحِمَهَا سَنَابِكُ الْخَيْلِ مِنْ مَذَاكِيهِ!  
 حَذَارٍ مِنْ يُوْسُفٍ سَطَاهُ إِذَا نَهَتْهُ عَنِ حِلْمِهِ نَوَاهِيهِ  
 وَنَزَقَتْهُ حَيَّةُ الْخُلُقِ الْوَعْرَ عَلَى قَهْرٍ مَنْ يُعَادِيهِ  
 أَرْوَعُ فَعَالٌ كُلُّ فَاقِرَةٍ<sup>(٤)</sup> بِمَنْ نَوَى أَنَّهُ يُنَاوِيهِ<sup>(٥)</sup>

(١) جدّه الظاهر غياث الدين غازي الأول ، أحد أبناء صلاح الدين ، ملك حلب ( المتوفى سنة ٦١٣ هـ ) .

(٢) نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان ، والد الملوك الأيوبيين ( المتوفى سنة ٥٦٨ هـ ) .

(٣) في الأصل : ( يعاجل ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٤) فاقرة : داهية عظيمة كاسرة للفقار .

(٥) أي يناوئه بتخفيف الهمز .

طَرَزَ بُرْدَ الزَّمَانِ حِينَ حَوَى      مَا هَزَّ عِطْفِيهِ مِنْ حَوَاشِيهِ  
 يَفْدِيهِ مَنْ سَادَهُمْ وَأَوْسَعَهُمْ      جوداً ، فكلُّ النفوسِ تَفْدِيهِ  
 أَيُّ مَدِيحٍ إِلَيْهِ أَبْعَثُهُ؟      أَيُّ ثَنَاءٍ عَلَيْهِ أَثْنِيهِ؟  
 كَمْ رُضْتُ فِكْرِي حَتَّى رَضِيْتُ وَمَا      رَأَيْتُ مَا صَاغَ فِيهِ يُرْضِيهِ !  
 قَلَانِدًا نُظِّمْتُ لَهُ فَعَدَا      حَلِيًّا لَهَا مَنْ أَتَتْ تُحْلِيهِ  
 مِنْ كُلِّ سَيَّارَةٍ مُنْفَحَةٍ      مُشْتَقَّةِ اللَّفْظِ مِنْ مَعَانِيهِ  
 لَيْتَ بَيَانَ الْأَنَامِ لِي فَعَسَى      يُمَكِّنِي مَدْحَهُ بِمَا فِيهِ

٣٦٢

وقال يمدحُ الملكَ الأجددَ (\*) :

يُهَيِّجُ غِرَامِي لَوْعَتِي عِنْدَ ذِكْرَاهَا      فإيَّاكَا ، يا عاذِلِي ، وإيَّاها !  
 غُزِيلَةٌ عَيْنَاهُ (١) تُبَدِي إِذَا رَنَتْ      عَجَابَ بَحْرِ مِنْ دَمِ الْأُسْدِ عَيْنَاهَا  
 تَنَاهَى بِهَا حُسْنَ كَحْزَنِي مُفْرِطٌ      فوافقَهَا شَأْنِي عُلوًّا ونافاها  
 فَيَسْرِبُ مَهَاها أَنْجُمٌ هِيَ سَعْدُهَا      وِحزْبُ هَوَاهَا أُمَّةٌ أَنَا أَشْقَاهَا  
 وَلَمْ أَتْلَفَ النَّوْمَ لَوْلَا خَيَالُهَا      وما نافرَتْنِي لَذَّةَ الْعَمَضِ لَوْلَاها

(\*) الملك الشاعر الأجدد بهرام شاه .

(١) عيناه : مؤنث أعين ، وفعلها عَينَ أي عظم سواد عينه في سعة .



طَرَقَتْ حِمَاهَا وَهُوَ غَيْلٌ<sup>(١)</sup> ضِرَاغِمٌ<sup>(٢)</sup> وَلَكِنْ حَمَانِي الشَّقُوقُ أَنْ أُتَحَامَاهَا  
 وَدُونَ تَغَشِّي خَدْرِهَا<sup>(٣)</sup> كُلُّ بَاسِلٍ يُدِيمُ عِرَاكًا بِالْوَعْيِ حِينَ يَغْشَاهَا  
 يَصُدُّ نَسِيمَ الرِّيحِ عَنْهَا مِجْنُهُ تَحَافَةَ أَنْ يَرُوي أَحَادِيثَ رِيَاهَا  
 فَيَا لَكَ لَيْلًا أَنْجَدْتَهُ بِجُسْنِهَا ذَوَائِبُهَا ، لَكِنْ ثَنَّتْهُ ثَنَائِيهَا  
 وَمَا زَالَ إِذْمَانُ التَّلَوُّفِ دَائِبُهَا إِذَا وَصَلَتْ كَانَ الصُّدُودُ قُصَارَاهَا  
 أَذِلُّ لَهَا ذَلِكَ الْمُلُوكِ بِأَسْرِهَا لِبَهْرَامِ شَاهِ الْأَمْجَدِ بْنِ فُرْخَشَاهَا  
 لِأَرْفِعِهَا قَدْرًا ، وَأَمْتَعِهَا سَنًا وَأَمْنَعِهَا كَفًّا لِمَجْدٍ ، وَأَسْخَاهَا  
 سَحَابُ نِكَالٍ يُنْطِرُ البُؤْسَ وَالرَّدَى وَبَحْرُ نَوَالٍ يَزْخَرُ المَالََ وَالجَاهَا  
 فَمَا طَمَتِ الْأَمْوَالُ إِلَّا أَبَادَهَا وَلَا طَغَتِ الْأَعْدَاءُ إِلَّا وَأَرْدَاهَا  
 فِدَاهُ الْوَرَى مَلَكًا لِنَافِذِ أَمْرِهِ بُوَادِرُ تَرْجُوهَا الْمُلُوكُ وَتَحْشَاهَا  
 يُفَرِّقُهَا أَيَدِي سَبَا يَدُ مَا جَدٍ عَظِيمٍ ، حَقِيرٌ عِنْدَهُ قَدْرُ دُنْيَاهَا  
 هُوَ الْمَرْمَةُ تُصْبِيهِ الْوَعْيُ وَتَصُوبُهَا سُطَاهُ وَتَهْوَاهُ المَعَالِي وَيَهْوَاهَا  
 لَهُ هِمَّةٌ لَمْ أَلْقَ إِلَّا مُصَدِّقًا لِقَوْلِي : مَا أَدْنَى النُّجُومِ وَأَعْلَاهَا !  
 وَقَلْبٌ مُعَادَاةُ الهَوَى مِنْ خِلَالِهِ وَنَفْسٌ مُوَالَاةُ النَّدَى مِنْ سَجَايَاهَا

(١) غيل : موضع الأسد ، وهو شجر كثير ملتف يستتر فيه كالخليس .

(٢) ضراغم : جمع ضراغم ، وهو الأسد الضاري الشديد المقدم .

(٣) الخدر : ستر يمد للجارية في ناحية البيت .

فَتَى غَاضَ أَمْوَاهَ الْكِرَامِ بِفَائِضٍ      مِنْ الْجُودِ أَتَى إِنَّهُ هُوَ أَقْنَاهَا  
 وَلَا غَرَوْا أَنْ يَفْتَرَّ فِي الْقَيْظِ نَعْرَهُ      بِفَصْلِ رَيْبِ حِينَ يَغْبَرُ مَشْتَاهَا  
 أَنَالَتْهُ أَطْرَافُ الْعَوَالِي مَآرِبَا      يُقَصِّرُ عَنْهَا فِي الْمُنَى مَنْ تَمَنَاهَا  
 وَأَجْرَى إِلَى سَبْقِ الْأَفَاضِلِ شُرْدَا      إِذَا نَامَ عَنْهَا أَسْهَرَ الْخُلُقَ جَرَاهَا  
 قَصَائِدُكُمْ أَهْدَى إِلَيْنَا بِهَا الْهُدَى      بِدَائِعِ فَضْلِ لَفْظِهَا طَبَقَ مَعْنَاهَا  
 مُصَرَّعُهَا بَابٌ إِلَى كُلِّ حِكْمَةٍ      وَمُصَمَّتُهَا مُسْتَفْصِحٌ وَمُقَفَّاهَا  
 أَذَقُ مَعَانِيهَا جَلِيلُ مَآثِرِ      إِذَا عَارَضَتْهُ ظُلْمَةُ الشَّكِّ جَلَاهَا  
 وَكَمْ حَاكَّ أَبْرَادَ الْعَلَا فَأَجَادَهَا !      وَكَمْ حَكَّ أَفْوَاهَ الْقُرُوحِ فَأَدْمَاهَا !  
 وَكَمْ حُجَّةٌ بِالرَّأْيِ (١) عَنِّي أَقَامَهَا !      وَكَمْ حَاجَةٌ بِالْمَشْرِفِي (٢) تَقَاضَاهَا !  
 وَنَعْمَاءٌ أَوْلَاهَا فَأُثْبِتَ أَنَّهُ      بِحُسْنِ الشَّنَا أُحْرَى الْبِرَايَا وَأَوْلَاهَا  
 أَقَامَ بَرَبْعِي جُودُهُ فَقَرَيْتُهُ      مَدَانِحَ لَا تَشْرِي الْكُؤَاكِبُ مَسْرَاهَا  
 لَدَيْكَ فَتَى الْمَنْصُورِ حُزْنَا مِنْ الشَّرَى      فَكَاكَا وَكُنَّا قَبْلُ مِنْ بَعْضِ أَسْرَاهَا  
 فَكَمْ ثَرْوَةٌ بِكُرٍ وَصَلْنَا شُمُوسَهَا      وَأَقْرَانَ دَهْرٍ فِي ذُرَاكَ قَطَعْنَاهَا !

(١) فِي الْأَصْلِ : ( بِالرَّأْيِ ) ، وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتْنَاهُ .

(٢) الْمَشْرِفِي : أَي السَّيْفِ الْمَشْرِفِي ، وَالسِّيُوفُ الْمَشْرِفِيَّةُ نِسْبَةً إِلَى الْمَشَارِفِ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ ، أَوْ قَرْيَةٌ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ وَاقِعَةٌ بَيْنَ الرَّيْفِ وَجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، قِيلَ لَهَا ذَلِكَ لِأَنَّهَا أَشْرَفَتْ عَلَى السَّوَادِ .

وَجَدْنَا<sup>(١)</sup> عَلَى الدُّنْيَا فَلَمَّا رَعَيْنَا أَدَّلتْ عَلَيْنَا دَوْلَةً لَا عَدِمْنَاهَا  
لَقَدْ عَزَّتِ الْأَمْلاكُ أَنْتَ مَلِيكُهَا وَشُرِّفَتِ الْأَسْمَاءُ أَنْتَ مُسَمَّاهَا

٣٦٣

وقال بديها ، وقد صرَّعَ الأجدُّ كراكي<sup>(٢)</sup> :

فِدَى لَكَ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا يَا آخِذَ الدُّنْيَا وَمُعْطِيهَا  
يَا مَلِكاً جَلَّتْ سَجَايَاهُ عَن خُلُقِي مِنَ الْأَمْلاكِ يَحْكِيهَا  
يَا مَنْ عَطَايَاهُ لِقَصَّادِهِ يَنْهَى عَنِ الْقَصْدِ تَنَاهِيهَا  
يَا رَامِياً ، كُلُّ رُمَاةِ الْوَرَى يُعْطُونَ مِنْهُ الْقَوْسَ بَارِيهَا  
إِنْ تَقَرَّ بِالطَّيْرِ ، فَيَا طَالِماً كُنْتَ مِنَ الْأَعْدَاءِ تَقْرِيهَا  
أَوْ تَرَمَ فِي وَجْهِ ثَلَاثاً فَلَا بَدْعَ وَلَا غَرَوَ لِرَامِيهَا  
وَإِنَّمَا نَعْجَبُ إِنْ لَمْ تَكُنْ ثَلَاثَهَا بَعْدَ ثَلَاثِيهَا!  
إِنَّ الْكِرَاكِيَّ<sup>(٣)</sup> الَّتِي صُرِّعَتْ لَمْ يُرْضَهَا أَنْكَ تَخْطِيهَا

(١) وجد على الشيء : غضب .

(٢) في الأصل : ( كراكي ) ، والصواب ما أثبتناه لأن صيغتها « فعالي » ، وهي ممنوعة من الصرف لأنها على صيغة منتهى الجموع .

(٣) الكراكي : مفرد « الكركي » ، طائر كبير أغبر اللون ، طويل العنق والرجلين أبرد الذنب ، قليل اللحم يأوي إلى الماء أحياناً .

وإِنَّمَا تَعْرِضُ فِي أَوْجِهَا      تَعْرِضُ أَنَّكَ تَرْمِيهَا  
لَعَلَّهَا تَحْوِي مِنَ الْفَخْرِ مَا      تَحْوِي مُلُوكُ أَنْتَ مُرْدِيهَا  
وَلَسْتَ مَنْ يُجْهَلُ مِقْدَارَهُ      خَلْقٌ وَلَا يُدْرِكُ تَشْبِيهَا  
كَمَلَّكَ اللَّهُ بِمَا حَلَّ مِنْ      مَنَاقِبٍ قَلَّ تَعَاطِيهَا  
تَرَعَى مِضَاعَاتِ الْمَعَالِي إِذَا      خَاذَلَ مَنْ تَرَعَاهُ<sup>(١)</sup> رَاعِيهَا  
وَتَبَعْتُ الْغَارَةَ مَبْثُوثَةً      فِي الْأَرْضِ دَانِيهَا وَقَاصِيهَا  
وَتَبْذُلُ الْبَدْرَةَ<sup>(٢)</sup> ضَمَّتْ إِلَى      هُنَيْدَةَ<sup>(٣)</sup> فِيهَا مَوَالِيهَا  
وَتَنْظِمُ الشَّرْدَ سَيَّارَةً      أَلْفَاظَهَا طَبَقَ مَعَانِيهَا  
مُحْكَمَةَ الْوَضْعِ يُنَاجِيكَ مِنْ      صُدُورِهَا سُرِّقُوا فِيهَا  
لَا تَعْدَمُ الْأُمَّةُ مِنْكَ الْمُنَى      فَأَنْتَ مَوْلَاهَا وَمَوْلِيهَا

٣٦٤

وقال أيضاً :

ل 88 / و فَضَّلْتَ بَدْرَ التَّامِ لَمَّا      أَنْ فَضَّلَ الْبَدْرُ مُشْبِيهِه

(١) في الديوان : (مرعاه) .

(٢) البدرية : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم ، أو سبعة آلاف دينار .

(٣) هنييدة اسم للمائة من الإبل خاصة ، أو للمائتين .

فأولني قُبلةً حَيَاتِي مِنْ خَدِّكَ النَّاضِرِ الْبَهِيِّ<sup>(١)</sup> هِي<sup>(٢)</sup>

٣٦٥

وقال :

ليسَ لي شافٍ ولا را... قِ سِوَى رِيقِ رُقَيْةَ<sup>(٣)</sup>  
لا أبالي ما أَلَاقي حِينَ تَلْقَانِي لُقَيْةُ  
ولئنْ أبَلتْ شَبَابِي فلقد أبَقَتْ بَقِيَّةُ

٣٦٦

وقال يَمْدَحُ الأَمجدَ<sup>(٤)</sup> :

طَمِعَ العَوَاذِلُ عِنْدَ صَدِّكَ أَنْ تَهِي مَنِّي قُوَى طَمَعِ الوِصَالِ فأنْتَهِي  
هَيْهَاتَ لَسْتُ مُعَاصِيَا لِغَوَايَتِي كَلَّا ، وَلَسْتُ مُطَاوِعَا لِلمُنْهَبِي<sup>(٤)</sup>

(★) الملك الشاعر مجد الدين بهرام شاه ، ملك بعلبك ، وقد سبقت ترجمته .

(١) أي البهي بتخفيف الياء المشددة لضرورة الشعر .

(٢) هِي : لها وجهان في تفسيرها هنا ، أولهما أنها هِي ، وقد ذكر صاحب اللسان أن بعض بني أسد وقيس يقول : « هِي » ، وثانيهما ، وهو الأقرب في نظرنا ، أن العرب تقول عند الإغراء بالشيء « هِي هِي » بكسر الهاء ، فإذا بنوا فعلاً قالوا : « هَيْهَيْتُ به » ، أي أغريته .

(٣) رُقَيْة : اسم امرأة .

(٤) المنهبة : النهبة هي الكف عن الشيء ، ونهبت فلاناً فتنهته أي كفته فكف .

أَتَظُنُّنِي أَصْحُو وَحُبُّكَ مُسْكَرِي      وَأَنَا مُنْجِي وَأَنْتَ مُنْبِي  
لَوْ أَنَّ عُدَّالِي هَوُوا لَتَأَسَّفُوا      لَتَأَسَّفِي وَتَأَوَّهُوا لِتَأَوُّهِي  
يَا أَيُّهَا الرَّشَاءُ الَّذِي فِي لِحْظِهِ      آيَاتُ سِحْرِ الْقُلُوبِ مُوَبِّه  
هَارُوتُ يُرَوِّي السِّخْرَ عَنْهُ كَمَا رَوَى      بَهْرَامُ شَاهَ الْفَخْرَ عَنْ فَرْخِشِهِ<sup>(١)</sup>  
مَلِكُ هُمَامٍ مِدْرَهٌ<sup>(٢)</sup> وَرَثَ الشُّطَا      وَالْجُودَ مِنْ مَلِكِ هُمَامٍ مِدْرَه  
هُوَ فِي تَلِيدِ الْمَكْرُمَاتِ شَبِيهُهُ      وَطَرِيفُهُ يَعْلُو عَنِ الْمُتَشَبِّهِ  
سَمَّحُ الْيَمِينِ الْمُسْتَفَاضِ نَوَاهَا أَلْـ      فَيَاضُ وَضَاحُ الْجَيْنِ الْأَجَلِ<sup>(٣)</sup>  
فَيَمِينُهُ بَحْرٌ كَثِيرُ الْمُعْتَرَى      وَجَبِينُهُ بَدْرٌ قَلِيلُ الْمُشْبِه  
يُعْطِي مُوَمَّلَهُ عِنَانَ مُطَاوِعِ      وَيُصِمُّ<sup>(٤)</sup> ذِكْرُ نَدَاهُ سَمْعَ الْمُكْرَه  
نَظَمَ الْفَخَّارَ بِنَظْمِ شِعْرِ فَاخِرِ      بِاسْمِ الْقَرِيضِ وَنَازِمِيهِ مُنَوَّه  
حِكْمٌ إِذَا مَا كُرِّرَتْ لَمْ تَعْتَلِلْ      فَرِيضٌ قَلْبٌ حَسُودِيهَا لَمْ يَنْقَه

(١) والد المدوح المعز عز الدين فرخ شاه داود الأول (المتوفى سنة ٥٧٨ هـ).

(٢) المِدْرَه: السيد الشريف، وهو زعيم القوم وخطيبهم والتكلم عنهم والذي يرجعون إلى رأيه؛ وسمي بذلك لأنه يقوى على الأمور ويهجم عليها.

(٣) الجَلَّة في الأصل هو ذهاب الشعر من مقدم الجين. والأجله: الضخم الجبهة المتأخر منابت الشعر. ورد هذا الاستعمال في شعر رؤبة:

لما رأيتي خَلَقَ المَوَّهَ بِرَأَقِ أَصْلَادِ الْجَيْنِ الْأَجَلِ

(٤) في الأصل: (ويصر)، والصواب ما أثبتناه.

لِلَّهِ ! آيَةٌ هَمَّةٌ أَعْمَلْتُهَا      لِنَجِيبَةٍ أَعْمَلْتُهَا فِي مَهْمَةٍ  
أَشْكُو إِلَيْهِ صُرُوفَ دَهْرٍ ذُو النَّهْيِ      مِنْ جَوْرِهِ فِي أَسْرِ قَبْضَةٍ أَوْرَةٍ<sup>(١)</sup>  
وَنَوَائِبًا أَبْدَأُ أَبَاشِرُ حَرْبِهَا      بِفُؤَادٍ مُتَنَجِّبٍ وَوَجْهِ مُقَبِّهٍ  
وَلَيْتَنِ شَكَوْتُ لِقَدَشَكَوْتُ إِلَى فَتَى      جَمِّ الْحِيَاءِ بِرَدِّهِ لَمْ يَجِبِهِ  
وَقَصَدْتُ سَاحَتَهُ بِدُرِّ قَصَائِدِي      سَلَسِ الْقِيَادِ مِنَ الْعِيُوبِ مُنْزَرِهِ  
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ شَاعِرٍ هُوَ أَشْعَرُ أَلِ      أَقْوَامٍ ، فَهُوَ مِنَ الْفَقِيهِ الْأَفْقَهِ<sup>(٢)</sup>

٢٦٧

وقال ، رَحِمَهُ اللهُ :

عُهِدُ مَا نَسِينَاهَا      قِفَا نَبِكَ لِذِكْرَاهَا  
فَقَدْ هَانَ عَلَيْنَا مَا      أَضَعْنَا مُذْ حَفِظْنَاهَا  
أَلَا لِلَّهِ آمَالٌ      نَعْمَنَا إِذْ بَلَّغْنَاهَا  
وَكَأْسٌ مِنْ عِيُونِ الْعِيَمِ      بِاللَّحْظِ شَرِبْنَاهَا  
وَعُدَّالٌ مِنَ الْحَسَا      دِلْمٌ نَحْفِلُ بِنَجْوَاهَا

(١) الأوره : الأحمق .

(٢) إشارة هامة جداً إلى منزلته الأدبية إذ « هو أشعر الأقوام » وإلى منزلته الدينية ،  
« فهو الفقيه الأفقه » شيخ الشيوخ .

شَغِلْنَا بِنَعِيمِ الْحَبِّ لَمَّا لَجَّ أَشْقَاهَا<sup>(١)</sup>  
 وَغَزَلَانِ لَنَا عَنَّتْ فَصَادَتْنا، وَصِدْنَاهَا  
 تُدَانِينَا، وَتُقْصِينَا فَفَرَّجُوها، وَنَخْشَاهَا  
 صَبَاحُ الثَّغْرِ يُعْشِينَا وَلَيْلُ الشَّعْرِ يَنْغْشَاهَا  
 وَلَمْ تُعْرِفْ صِفَاتِ الْعِشْرِ قِي لَوْلَانَا، وَلَوْلَاهَا  
 فَسَلْ عَنِ سَاعَةِ الْفَوْزِ بِهَا «أَيَّانَ مُرْسَاهَا؟»<sup>(٢)</sup>  
 وَإِيَّانَا سَبَبَتْ وَجَدًا فَإِيَّاكُمْ، وَإِيَّاهَا!

٣٦٨

ل 88 / ظ وَقَالَ ، رَحِمَهُ اللهُ :

حَسْبِي بِجَمَالِهِ ، فَفِيهِ مَا يُوضِحُ عَذْرَ مُدْنَفِيهِ  
 بَدْرٌ أَخَذَ الثُّفُوسَ قَهْرًا مِنْ بَابِ عُيُونِ نَاطِرِيهِ  
 أَشْتَاقُ لِقَاءِهِ فِي مَقَامِ أَحْشَاءِهِ لَهُ ، وَأُرْتَجِيهِ  
 يَا مُهْجَتِي الَّتِي مَلَامِي لَا تَسْمَعُهُ ، وَلَا تَعِيهِ  
 هَذَا جَسَدِي عَلَيْكَ ثَوْبٌ لَا يَجْمَلُ أَنْ تُمَزَّقِيهِ

(١) في الديوان : ( ل ح ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) اقتبس الشاعر قوله تعالى : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها » (سورة

الأعراف ٧ / ٨٧) . و (سورة النازعات ٧٩ / ٤٢) .



إِنْ لَمْ تَجِدِي مُنَاكِ إِلَّا فِي فُرْقَتِهِ ، فَسَارِقِيهِ

٣٦٩

وقال<sup>(١)</sup> :

قَسَمًا بِشَمْسٍ<sup>(٢)</sup> جَبِينِهِ «وَضَحَاهَا»<sup>(٣)</sup>

وَنَهَارٍ مَبْسُومِهِ «إِذَا جَلَّاهَا»<sup>(٤)</sup>

وَبَنَارٍ خَدْيِهِ الْمُشْعَشَعِ نُورُهَا

وَبَلْبَلٍ صُدْغِيهِ «إِذَا يَغْشَاهَا»<sup>(٥)</sup>

لَقَدْ ادَّعَيْتُ دَعَاوِيًا فِي حُبِّهِ

صَدَقْتُ وَ«أَفْلَحَ»<sup>(٦)</sup> فِيهِ «مَنْزَلَهَا»<sup>(٧)</sup>

(١) الخزانة : ٢١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ . استشهدنا بهذه الأبيات في بحث الاقتباس ، وقلنا :  
« لاحظنا أن الشاعر استخدم في هذه القصيدة فواصل مت آيات من مت عشرة آية تؤلف  
سورة الشمس ، وقد صرح بها في شطر بيته الأول ؛ ولاحظنا أيضاً أنه ختم قصيدته بيتين  
اقتبس فيهما آيتين من سورة النازعات » ( انظر كتابنا أدب الدول المتتابعة ، ص ٦٧٦ ، ٦٧٧ ) .

(٢) إشارة إلى اسم سورة الشمس .

(٣) سورة الشمس : ١/٩١ .

(٤) » » : ٣/٩١ .

(٥) » » : ٤/٩١ .

(٦) » » : ٩/٩١ .

(٧) » » : ٩/٩١ .

فنفوسُ عُذَّالي عليهِ وعُذري  
 قد ألهمتُ بفُجورِها « تقواها »<sup>(١)</sup> ،<sup>(٢)</sup>  
 فالعُذرُ أسعدَها يُقيمُ<sup>(٣)</sup> دليلاً  
 والعذْلُ مُنبعثٌ له « أشقاها »<sup>(٤)</sup>  
 يا مَنْ يُخوفُني كلامُ وشائِهِ  
 مهلاً ، فما أنذرتَ « مَنْ يخشاها »<sup>(٥)</sup>  
 وأراك مُرتقياً لساعةٍ سلوتي  
 دَعها ، فـ « فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِها؟ »<sup>(٦)</sup>

٣٧٠

وقال :

حَبِيبٌ تَنَاهَى بِهٍ حُسْنُهُ      فَعَنْ أَمْرِ حُبِّيهِ لَا أَنْتَهِي

(١) في الديوان : ( وتقها ) ، وقد أمبنتارواية الخزانة .

(٢) سورة الشمس : ٨/٩١ .

(٣) في الخزانة : ( مقيم ) .

(٤) سورة الشمس : ١٢/٩١ .

(٥) سورة النازعات : ٤٥/٧٩ .

(٦) د د : ٤٣/٧٩ .

بديعُ الجمالِ براه<sup>(١)</sup> الإلهُ كما يشتهي ، وكما أشتي

٣٧١

وقال :

ومُغرمٍ قَبَّحَ سُلوَانُهُ حَسَنَاءَ تَهَوَاهُ ، وَيَهَوَاهَا  
عَانَقَهَا مُرْتَشِفًا نَفْرَهَا يَبْكِي ، فَحَلَّتْهُ وَحَلَّاهَا!



(١) براه : أي برأه بإهمال الهمزة للضرورة الشعرية .

## قافية الواو

٢٧٢

وقال يمدحُ الناصرَ بنَ العزيزِ<sup>(\*)</sup> :

لو تني بدينِ الوصلِ ساكنةُ اللوى<sup>(١)</sup> تُنشرُ<sup>(٢)</sup> من أسرارِ وُجدي ما انطوى<sup>(٣)</sup>  
وهل نافعِي صمتي عن التُّطقِ باسمِها

إذا نطقَ الدُّمُعُ الصَّموتُ عن الهوى ؟

غزيلةٌ لم ترعَ ذمّةَ ضيغِمِ<sup>(٤)</sup> لحاهُ عليها العاذلونَ ، فما ارغوى<sup>(٥)</sup>  
وقال : أقبلوا صُحبتِي من ملامِكُم<sup>(٦)</sup> فصاحبِكُم ما ضلَّ يوماً وما غوى<sup>(٧)</sup>  
يميناً بقرط<sup>(٨)</sup> النّجمِ منها إذا سَمَا<sup>(٩)</sup> علواً وبالنّجمِ المنيرِ إذا هوى<sup>(١٠)</sup>  
لقد حلَّ فيها عقدُ صبرِي والتوى<sup>(١١)</sup> فؤادي إلى أن كدتُ أشفي على التوى<sup>(١٢)</sup>

(\*) الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز غياث الدين محمد ، وقد سبقت ترجمته .

(١) في الديوان : ( ونشرت ) ، ولا يستقيم الوزن بها ، وصوابها : ( تُنشرُ ) كما

أثبتناها لاستقامة الوزن .

(٢) في الديوان : ( ولا غوى ) ، والأفضل ( وما غوى ) إذ إن الشاعر توخى

استخدام قوله تعالى : « والنجم إذا هوى ما ضلَّ صاحبك وما غوى » (سورة النجم ٥٣/٢) .

(٣) القرط : الثريا .

(٤) التوى : الهلاك .

ولو وَجَدتْ وَجَدِي رَثْتُ لِي فَخَلَّهَا      تَصُدُّ، وَلَا تَلْقَى الَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى  
وَكَمْ مِثْلِهَا غَاظَلْتُهَا فَحَلَيْتُهَا      وَفَوْدِي لَمْ يُخْلِيسْ<sup>(١)</sup> وَغُصْنِي مَا ذَوَى  
فَإِنْ شَفَّنِي مِنْهَا الشِّفَاءُ فَإِنَّمَا      هِيَ الدَّاءُ لِلْقَلْبِ الْمُعَذَّبِ وَالِدَوَا  
إِذَا ارْتَبَعَتْ عُرْضَ الْفَلَاةِ وَأَعْوَزَتْ

مَعِينًا وَمَاعُونًا لَدَى كُلِّ مُنْتَوَى  
فَهَا أَضْلَعِي نِيرَانَهَا لِمَنْ اجْتَرَا      وَهَا أَدْمَعِي طُوفَانَهَا لِمَنْ ارْتَوَى  
وَهَا حَلَبُ مِضْرٍ لِمَنْ رَامَ خِصْبَهَا      وَهَا يُوسُفُ فِيهَا عَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى  
مَلِيكَ هُدَى يَهْدِي الْفَضَائِلَ كُلَّهَا      تَصَدَّى لِيُمْلِي مَا رَأَى عَنْهُ مَنْ رَوَى  
أَجَلُّ مُلُوكِ الْأَرْضِ جَدًّا وَوَالِدًا

وَأَقْرَبُ مِنْ تَقْوَى وَأَبْعَدُ مِنْ هَوَى  
يَسُومُ الْعَلَا عَفْوًا ، فَيَعْلُو سَمَاءَهَا      وَمَا غَيْرُهُ تَرْضَاهُ كَفْمًا<sup>(٢)</sup> وَلَا سِوَى

(١) أَخْلَسَ الشَّعْرُ : اسْتَوَى سِوَاهُ وَيَبَاضُهُ ، وَقِيلَ : إِذَا كَانَ سِوَاهُ أَكْثَرَ مِنْ بِيَاضِهِ .

(٢) فِي اللِّسَانِ : يَقَالُ هَذَا كِفَاءً هَذَا ، وَكِفَائَتُهُ ، وَكِفَيْتُهُ ، وَكِفْوُهُ ، وَكِفْوُهُ ، وَكِفْوُهُ . وَقَالَ الزَّجَاجُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « لَمْ يَكُنْ لَهُ كِفْوًا أَحَدٌ » . أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ ، مِنْهَا ثَلَاثَةٌ : كِفْوًا بِضَمِّ الْكَافِ وَالْفَاءِ ، وَكِفْمًا بِضَمِّ الْكَافِ وَإِسْكَانِ الْفَاءِ ، وَكِفْمًا بِكسْرِ الْكَافِ وَسُكُونِ الْفَاءِ ، وَكِفَاءً بِكسْرِ الْكَافِ وَالْمَدِّ ، وَلَمْ يَقْرَأْ فِي اللُّغَةِ الْأَخِيرَةِ ، وَسَمِعْتُ الرِّوَايَاتِ الثَّلَاثَ الْأُولَى .

ل 89/ و ويرمي فلا يشوي<sup>(١)</sup> بشهبِ قواضبٍ لظاها من الأعداءِ نزاعةُ الشوى<sup>(٢)</sup>  
ويطعنُ بالخرصانِ فيهمُ كأنها مصاييحُ من عُوجِ الخناجرِ في كوا  
تراهُ بما يُرضي الإلهَ فطالما نوى للورى خيراً وللمرءِ ما نوى  
ألا فاخلعنْ نعليك إن زرتَ ربَّه  
فأنتَ من الوادي المقدسِ في طوى  
ترامتُ بنا آمالنَّا كلُّ مُرتمى  
طوى من بسطاتِ الممالكِ ما طوى  
وأفضى بها المسرى إلى عرصاته  
فألقت عَصَاهَا ، واستقرتْ بها النوى  
٣٧٣

وقال :

أيا قمرأ ، له في الحسنِ فضلٌ على بدرِ الدجا عندَ البدو !  
أيجملُ أني أفني زماني بذكرِك في العشيِّ وفي الغدو ؟  
وتنفقُ من زمانك في وصالي كأنفاقِ البخیلِ على العدو  
هداك الله من برِّي لخلقِ يُعجلُ فيك برِّي أو هُدوي

- (١) فلا يشوي : أي يصيب مقديلاً ، يقال : رماه فأشواه ، أي أصاب شواه ولم يصب مقتلاً ، وقد لاحظنا أن الشاعر استعمل الفعل منفياً متوخياً لإيجاب المعنى .  
(٢) الشوى : اليدان والرجلان وقحف الرأس وما كان غير مقتل ، وهي جمع شواة .  
ضمن الشاعر قوله تعالى : « كلا إنها لظي ، نزاعة للشوى » (سورة المعارج : ١٥/٧ ، ١٦) .

٣٧٤

وقال :

تَوَاضَعُ إِن رَغِبْتَ إِلَى السَّمَوِ\* وَعَدْلًا فِي الصَّدِيقِ وَفِي الْعَدُوِّ  
 وَدُونَكَ فِي الْخُمُولِ فَنُخِذُهُ دُونَ النَّبَاهَةِ يَحْظَ قَلْبُكَ بِالْخُلُوفِ\*  
 وَلَا تَزِدِ الْعِيَالَ عَلَى كَفَافٍ يَقُوهُمْ ، فَذَاكَ مِنَ الْغُلُوفِ\*  
 وَبَادِرِ صَالِحِ الْأَعْمَالِ ، وَأَعْجَلِ وَصِلْ فِيهَا رَوَاحِكَ بِالْغُدُوفِ\*  
 فَقَدْ وَضَحَ السَّبِيلُ بِنُورِ شَيْبِ أَضَاءِ شِهَابِهِ بَعْدَ الْخُبُوفِ\*

٣٧٥

وقال<sup>(١)</sup> "مَّا كُتِبَ بِهِ عَلَى جُرْنِ فِي حَمَامِ السُّلْطَانِ [بِحِجَاةَ] (٢) :  
 كَمَلْتُ لُطْفًا وَوَقَارًا عَلَى مَا حُزْتُ مِنْ أَوْصَافِي الْخُلُوفِ !  
 مِنْ أَجْلِ هَذَا صِرْتُ أَهْلًا لِأَنَّ أَجَالِسَ السُّلْطَانِ فِي الْخُلُوفِ !

٣٧٦

وقال :

يَا مَنْ وَجَدِي فِيهِمْ يَقْوَى\* مَغْنَى صَبْرِي عَنْكُمْ أَقْوَى\*  
 يَا مَنْ مَالِي عَنْهُ مَغْنَى\* زَوْدُ نَفْسِي زَادَ التَّقْوَى\*

(١) الخزانة : ٢، ١ .

(٢) زيادة غير موجودة في الديوان استدركتها من الخزانة ، وقد أورد صاحبها ابن حجة هذين البيتين في معرض حديثه عن التورية ولطائفها ( الخزانة ، ص ٣١٦ ) .

## قافية الياء

٣٧٧

قال يمدح سيف الدين بن أبي علي<sup>(\*)</sup> :

غزالٌ والأسودُ له رمايا      ومَلِكٌ والملوكُ له رعايا  
يُغيرُ بلخظه في كلِّ قلبٍ      فيرجعُ والأسودُ له سبايا  
دعاني حُبُّه فأجبتُ طوعاً      لِأمرٍ ما نهتُ عنه النَّهايا  
أقبلُ ثغره ، فيقولُ ثغري :      « أنا ابنُ جلا وطلاعِ الثَّنايا ،<sup>(١)</sup>  
أنزه منه في بُستانِ حُسنٍ      له العُدالُ من بعضِ ألوشايا  
فكمَ قدِمِ يُعَنِّفني عليه      ويؤهمني الأماي في المَنايا !  
عذولُ باليمينِ الزورِ أسخى      وأسمعُ من يمينك بالِغطايا  
فيُغرِبي بمنِّ أهوى وتغنى      بما أهواه يا خيرَ البرايا  
فقدَ ألزمتُني خيرَ حُبِّ      وكسبِ ، فالزما هذي السَّجايا

(\*) هو الأمير سيف الدين علي بن أبي علي ، وقد سبقت ترجمته .

(١) هذا هو الشطر الأول من مطلع قصيدة مسحيم بن وثيل أحد الشعراء الخضرمين

وتمامه قوله : « متى أضع الهامة تعرفوني » ( الأصمعيات ، ص ١٧ ) .



أَسِيفَ الدِّينِ دُمْتَ لَنَا مَلِيكًا      مَنِيعَ المَجْدِ مَنصُورَ السَّرَايَا  
فَأَنَّكَ أَشْرَفُ الأَمْرَاءِ قَدْرًا      وَأَسْعَدُ رَايَةً وَأَسَدُّ رَايَا<sup>(١)</sup>  
مُذَالُ أُمَالِ كَسَابِ المَعَالِي      عَزِيزُ الجَارِ أَبَاءُ الدَّنَايَا  
يَجُورُ عَلَى خَزَائِنِهِ يُجَارِي      مَوَاهِبَهُ، وَيَعْدِلُ فِي القَضَايَا  
مَتَى تَغْزُ<sup>(٢)</sup> الفَرَنْجَ تَعْدُ بِغَنَمٍ      وَإِنْ وَاقُوا رَدَدْتَهُمْ خَزَايَا  
حَدَوْتَهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ لَمَّا      أَتَوَكَ بِأَكْبَدِ الإِبْلِ البَلَايَا<sup>(٣)</sup>  
وَقَفْتُ عَلَيْكَ يَا بَنَ أَبِي عَلِيٍّ      ثِنَائِي بِالْغَدَايَا وَالْعَشَايَا  
وَجُودُكَ عَمَّ كُلَّ النَّاسِ لَكِنْ      لِي المِرْبَاعُ<sup>(٤)</sup> مِنْهُ وَالصَّفَايَا<sup>(٥)</sup>  
وَإِنْ كَانَ الَّذِي أَهْدَيْتَ نَزْرًا      فَإِنَّ مَدَائِحِي أَسْنَى الهُدَايَا

(١) أي رأيا بتخفيف الهمز .

(٢) في الأصل : ( تغزو ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) البلى : جمع بليّة ، يقال : ناقة بلية ، وهي التي يموت صاحبها فيحفر لها حفرة ، وتشدّ رأسها إلى خلفها وتبلى ، أي تترك هناك لا تعلق ولا تسقى حتى تموت جوعاً وعطشاً . ذكر صاحب اللسان أن الجاهليين كانوا يزعمون أن الناس يمضون يوم القيامة ركباناً على البلى ، أو مشاة إذا لم تعكس مطاياهم على قبورهم .

(٤) المربع : ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الزعيم في الجاهلية .

(٥) الصفايا : جمع الصفية ، وهي ما اختاره الزعيم لنفسه من الغنيمة .

## ٣٧٨

وقال<sup>(١)</sup> :

لَا تُعَاتِبْنِي ، فَلَا عَتَبَ عَلَيَّ      خَرَجَ الْأَمْرُ وَعَقَلِي مِنْ يَدَيَّ  
 لَيْسَ لِلنُّصْحِ قَبُولٌ يُرْتَجَى      عِنْدَ شَيْخِ هَامٍ وَجَدَاً بِصِيَّ  
 وَلَقَدْ أَعْجَزْتُ رَاقِي عِلْمِي      فَكَوَى قَلْبِي بِالْهُجْرَانِ كَمِي  
 وَأَرَى لَوْمَكَ يُغْرِبُنِي بِهِ      لَا تَزِدْنِي ، أَوْ فَزِدْنِي ، يَا أَخِي  
 أَنَا فِي الْحُبِّ إِمَامٌ ، فَإِذَا      صِرْتَ مِنْ أَبْنَائِهِ ، فَأَخْضَعْ لَدَيْ  
 لَا تَسَلْ غَيْرِي عَنِ<sup>(٢)</sup> شَرَعِ الْهَوَى      وَخُذِ التَّنْزِيلَ فِيهِ عَنِ أَيِّ  
 وَبِلُبْنَانَ لُبَانَاتُ لَنَا      عِنْدَ حَيٍّ ذِكْرُهُمْ فِي الْقَلْبِ حَيٍّ  
 خُلِقِي أَنِّي شَاحِيحٌ بِهِمْ      وَبِرُوحِي لَهُمْ حَاتِمٌ طَيٍّ  
 فَأَغْنِ عَنِ لَوْمِي فِيهِمْ ، وَإِذَا      جُزْتَ مَعْنَى ذَلِكَ الْحَيِّ فَحَيٍّ  
 وَأَخْتَصِرُ<sup>(٣)</sup> فِي شَرَحِ أَشْوَاقِي ، فَإِنْ      رُمْتَ إِسْهَابًا فَوَكَّلْ مُقَلَّتِي

(١) الخزانة : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ؛

والنفحات : ١٦ ، ١٧ .

(٢) في الخزانة : ( في ) .

(٣) في الخزانة : ( فاختصر ) .

سَادَتِي ! فَارَقْتُكُمْ فَاسْتَلَيْتُ      بِنَوَاكِمِ رَاحَتِي مِنْ رَاحَتِي  
فَأَجْبُرُوا قَلْبِي بِشَيْءٍ مِنْكُمْ      فَلَقَدْ أُوتِيتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ  
سَنَحَتْ مِنْكُمْ ظِبَاءٌ أَثْبَتَتْ      دَاءَ قَوْمٍ، وَهِيَ تَطْوِي الْأَرْضَ طَيِّ  
أَيَّ آسَادٍ عَرِينٍ نَظَرْتُ      فَسَبَبْتُهَا أَيَّ غُزْلَانٍ ؟ وَأَيَّ ؟  
صَادَنِي مِنْهَا غَرِيرٌ أَعْيَدُ      فِيهِ مَا يَشْغَلُ عَنْ هِنْدٍ وَمَيِّ  
أَغْضَبَ الْعَاذِلَ فِيهِ أَنِّي      لَمْ أَبْعِ فِي حُبِّهِ رُشْدِي بَغْيِي  
قُلْتُ : قَدْ أَضْنَيْتَ جِسْمِي ، قَالَ : قَدْ !

قُلْتُ : كَيْ تَذْهَبُ رُوحِي ؟ قَالَ : كَيْ ! (١)

قُلْتُ : أَفَدِيكَ بِنَفْسِي ، قَالَ : مَهْ !

مَا إِلَيْكَ الْأَمْرُ فِيهَا ، بَلْ إِلَيَّ !

٣٧٩

وقال :

لَا وَفَّقَتْ بِنْتُ الْحَمِيصِيَّةِ      دَانِيَةَ الدَّارِ وَمَقْصِيَّةَ !  
صُوفِيَّةَ الْمَذْهَبِ ، لَكِنَّهَا      نَاعِمَةَ الْجِسْمِ حَرِيرِيَّةَ !

(١) أورد النابلسي البيت السادس عشر والسابع عشر في معرض شواهد الاكتفاء .

( النفحات ص ١١٩ ) .

٣٨٠

وقال :

سَقَتَنِي الرَّيِّ رِيًّا<sup>(١)</sup> بَعْدَ اللَّتَا<sup>(٢)</sup> وَاللَّتِيَا<sup>(٣)</sup>  
 مِنْ كَأْسِ نَعْرِ حَلَالٍ يُنْسِي حَرَامَ الْحُمِيَا<sup>(٤)</sup>  
 حَنَّتْ عَلَيَّ بِعَهْدِ وَا فِ ، وَحَنَّتْ إِلَيَّا  
 فَصَارَ لِي كُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا ، وَلَمْ أَكُ شَيْئًا  
 أَحْبَبْتُهَا مُنْذُ كُنَّا صَبِيَّةً وَصَبِيًّا  
 يَا هَذِهِ ! أَيَّ عَقْلِ سَلَبْتَ مِنِّي ؟ وَأَيَّا ؟  
 دَخَلْتَ قَلْبِي حَتَّى أَخْرَجْتَهُ مِنْ يَدَيَّا  
 شَفَيْتَ مِنِّي عَلِيلًا كَوِي فُوَادِي كِيَّا  
 وَلَوْ تَمَسَّيْنَ مَيْتًا لِأَصْبَحَ الْمَيْتُ حَيًّا !

(١) أورد ابن حجة القصيدة المذكورة في معرض شواهد الانسجام ( الخزائنة ، ص ٢٥٠ ).  
 (٢) المعروف عند النحويين عن ( التي ) أن لها ثلاث لغات : هي ( التي ) و ( اللتِ )  
 و ( اللات ) ؛ وثلاث لغات أيضاً في تثنيها : هي ( اللتان ) و ( اللتان ) و ( اللتتا )  
 وهذه اللغة الأخيرة هي التي استعملها الشاعر .

(٣) المعروف عند النحاة أن تصغير التي واللاتي هو ( اللثيا واللثيا ) .  
 (٤) الحميا : من الكأس سورتها وشدتها ، أو إسكارها أو أخذها بالرأس ، وتطلق  
 على الحجر نفسها .

ل 90 / و

إِنْ فُقْتُ مَيًّا<sup>(١)</sup> ، فَإِنِّي قَدْ فُتُّ غَيْلَانَ مَيًّا<sup>(٢)</sup>  
 ماذا فَعَلْتُ بِرُوحِي ؟ إِذْ قُلْتُ بِالْقَلْبِ : هَيَّا !

٢٨١

وقال :

مَنْ يُجِيرِي مِنْ عُلَيْتِهِ ؟ مَلَكَتْ قَلْبِي عُلَيْتِهِ  
 سَارَ قَلْبِي حِينَ سَارَتْ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ  
 مَلَأَتْ صَدْرِي سُورًا إِذْ بَدَتْ لِي فِي الْبَلِيَّةِ  
 أَذْكَرْتَنِي لَفْظَةَ أَلْوَا رِدِ إِذْ أَدَلُّ دُلَيْتَهُ<sup>(٣)</sup>  
 مَا عَلَيَّ مَنْ حَاجَبُوهَا لَوْ جَلَوْهَا لِي جُلَيْتِهِ ؟  
 لَيْسَ لِي حَظٌّ لَدَيْهَا وَهِيَ أَحْظَى مِنْ لَدَيْتِهِ  
 مَا أَمْرَ الصَّبْرِ عَنْهَا ! وَهِيَ فِي قَلْبِي حُلَيْتِهِ !

(١) هي مَيَّة بنت عاصم بن طلحة ، وعند ابن خلكان : ابنة مقاتل بن طلحة ، صاحبة ذي الرثمة الشاعر ، أحد عشاق العرب المشهورين .

(٢) غيلان بن عقبة بن بهيش ، ويكنى أبا الحارث ، وهو من بني صعْب بن ملكان ابن عدي بن عبد مناة ، وهو صاحب مية السابق ذكرها .

(٣) استخدم الشاعر في تعبيره قوله تعالى « وجاءت سيّارة ، فأرسلوا واردهم ، فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام ، وأسروه بضاعة والله عليم بما يفعلون » (سورة يوسف ١٢/١٩) .

٣٨٢

وقال<sup>(١)</sup> :

سُروري<sup>(٢)</sup> بساقيةٍ جارِيهٍ      ووَجدي بِجَارِيهٍ ساقِيهٍ  
أَهزُبها تيك<sup>(٣)</sup> عِظفَ القَرِيضِ      لِيُثني عَلي هَذِهِ الثانِيه  
[ مَهارةٌ نَشأتُ عَلي حُبِّها      كما هِي فِي حُسْنِها نائِشِيه<sup>(٤)</sup> ]  
سَبَبْتِي كاسِيهٌ بِالْجِمالِ      فَرُوحِي عِنْدِي لَهَا عارِيه  
عَلي الجِسمِ حاكِمَةٌ بِالضَنى      وَفِي القَلْبِ آمِرَةٌ ناهِيه  
[ تَعالَى عَنِ النَّدِّ نَشْرُ لها      يَطيبُ بِهِ النَّدُّ وَالْغالِيه<sup>(٥)</sup> ]

(١) الذيل: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤ ،

١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١ .

(٢) أشار اليونيني إلى المناسبة التي أوحى للشاعر نظم هذه القصيدة ، فقال : وعمل

القاضي تاج الدين علي بن الشهرزوري في بعض ولاه الجور ، وقد سقط من الفرس :

إلى التارِ يا وُلْدِ الزانِيه      وهذا الهويُّ إلى الهاويه

وَقَعَتَ فيبارِدَها فِي القلوب      فياليتَها كانتِ القاضِيه

فظم الشيخ شرف الدين ، رحمه الله ، أبياتاً ألم فيها بهذه القافية ، وإن كان معنى

الآيات غير متحد ، وهي : سروري ٠٠٠ ( الذيل ، ورقة ١٢٨ ) .

(٣) في الذيل : ( هاتيك ) .

(٤) استدركننا هذا البيت من رواية الذيل .

(٥) الغالية : نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودُهْن .

وأولت من الوصل أضعاف ما رجوت ولم تكفي كافيه  
فؤادي علي رقيب لها يطالعها عينه الصافية<sup>(١)</sup>  
تراني إذا لم أزر بيتها كأني بيت بلا قافية  
تواصلني<sup>(٢)</sup> فأحوز المنى<sup>(٣)</sup> وأجلس في الدنت والحاشية  
وتنأى فأجلس<sup>(٤)</sup> في مسجدي وحيداً وأتف<sup>(٥)</sup> بالبارية<sup>(٦)</sup>  
[ فطوراً بخفي<sup>(٧)</sup> حنين أعود وطوراً بقرطين من ماريه  
فهل من معين على عاذلي فيأخذه «أخذه راييه»؟<sup>(٨)</sup>  
تحسر إذا لم أطع أمره فـ «ياليتها كانت القاضيه»!<sup>(٩)</sup>  
ولست أباي بسخط العذول إذا أنا ألفتها راضيه<sup>(١٠)</sup> ]

(١) استدركنا الأبيات الثلاثة من رواية الذيل .

(٢) في الذيل : ( تقربي ) .

(٣) في الذيل : ( العلا ) .

(٤) في الذيل : ( فأخنس ) .

(٥) في الذيل : ( في البارية ) .

(٦) البارية : أي البارياء أور . صاحب اللسان ذكر الباري والبارياء ، وفسرها بالحصير

المنسوج ، وهما من أصل فارسي معرب .

(٧) في الذيل : ( خفي ) .

(٨) سورة الحاقة ١٠/٦٩ .

(٩) سورة الحاقة ٢٧/٦٧ .

(١٠) استدركنا الأبيات الأربعة من رواية الذيل .

وَلَمَّا شَكَوْتُ إِلَيْهَا الْجَوَىٰ      وَعَتَّهُ لَهَا أُذُنٌ وَاعِيَهُ  
فَقَالَتْ : بَعِينِي هَذَا السَّقَامُ      فَقُلْتُ : عَلَى عَيْنِكَ الْوَاقِيَهُ !  
أَضَاحِكَةَ السَّنِّ لَوْ زُرْتَنِي      عَجِبْتُ لِمَقَلَّتِي الْبَاكِيهُ !  
[ وَأُنْقَذْتَنِي مِنْ أَسَى زَادَنِي      فَلَمْ يَبْقَ فِي جَلْدِي بَاقِيَهُ ]<sup>(١)</sup>  
وَإِنِّي ، وَإِنْ نَالَ مِنِّي الْأَذَى      مُعَافَى إِذَا كُنْتُ فِي عَافِيَهُ

## ٣٨٣

وقال :

فِي خَدِّكَ اللَّهُبِيُّ الْأَرْجَوَانِيُّ<sup>(٢)</sup>      وَرَدُّ بَغَيْرِ لِحَاطِي غَيْرُ مُجْنِيٍّ  
مَلَكَتَنِي بِجَمَالٍ ضَمَّ جُمَّلَتَهُ      قَضِيبُ بَانَ عَنِ الْأَدْنَسِ مَثْنِيٍّ  
وَسَرَّنِي حُسْنُ خَلْقٍ فِيكَ دَقٌّ وَكَمْ      لِلَّهِ فِي الْخَلْقِ مِنْ سِرٍّ إلهيٍّ !  
أَفْدِي بِرُوحِي أَبَا بَكْرٍ وَإِنْ عَلِقَتْ      كَفَّأَيَ مِنْهُ بُوْعُدٍ غَيْرِ مَاتِيٍّ  
وَالَيْتُهُ بِبَرَاءٍ مِنْ سِوَاهُ ، فَقُلْ      مَا شِئْتَ فِي حَالِ سُنِّي لِشَيْعِيٍّ  
وَاتْرُكْ تَوَقُّعَ بُرِّي بِالْأَسَاةِ ، فَمَا      يَشْفُونَ مِنْ سُقْمِ أَوْسِيٍّ<sup>(٣)</sup> بَتْرُكِيٍّ

(١) استدركنا هذا البيت من رواية الذيل .

(٢) الأرجوان : شجر له ورد أحمر ، وصبغ أحمر ، وهو فارسي معرب ، أصله « أرغوان » ، ويطلق هذا اللفظ في الأصل على شجر ينبت في التلال المرتفعة ، ويزرع للزينة أيضاً .

(٣) إشارة إلى نسبه ، وقد تكرر ذكره في الديوان .



٣٨٤

وقال :

إذا حَمِدَ الإنسانُ شَرِيحَ شَبَابِهِ      فَإِنِّي سَاعِرٌ فِي مَذَمَّتِهِ سَعِيًّا  
ليالي غرامٍ زوَدَتْني أَثَامَهَا      وَوَلَّتْ، فَلَسَقِيًّا لَهْنًا، وَلَا رَعِيًّا

٣٨٥

وقال :

قَلَعْتُ ثَنِيَّتِي<sup>(١)</sup> كِبْرًا وَوَهْنًا      وَقِدْمًا كُنْتُ « طَلَاعَ الثَّنَايَا »<sup>(٢)</sup>  
فلا يَرُكُنْ إِلَى الدُّنْيَا لَبِيبُ      فَنَائِلُهَا مَشُوبٌ بِالْبَلَايَا

\* \* \*

(١) ثنيتي : الثانية من الأضراس الأربعة التي في مقدم الفم ثنيتان من فوق وثنيتان من أسفل .

(٢) انظر الهامش رقم ١ ، ص ٥٢٢ .

نَجَزَ دِيوَانَ شَيْخِ الشُّيُوخِ  
الصَّاحِبِ شَرَفِ الدِّينِ عَبْدِ العَزِيزِ الحَمَوِيِّ الأَنْصَارِيِّ  
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

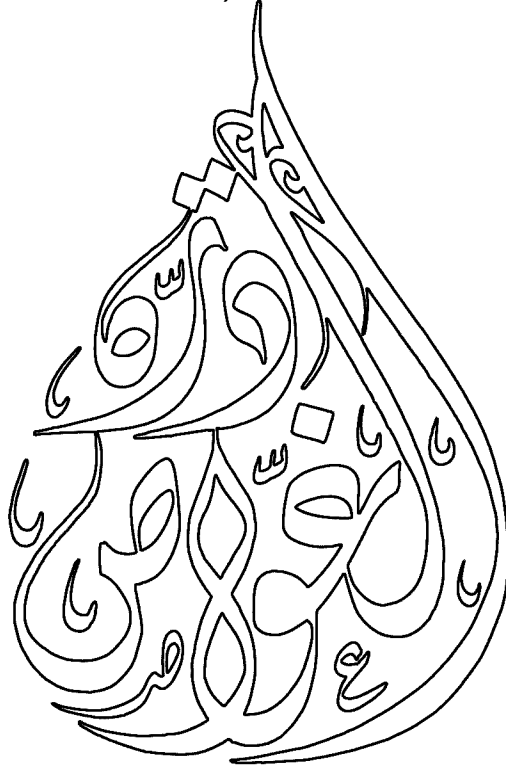
فَرَعَهُ اخْتِياراً مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَنْصَارِيِّ  
عَفَا اللهُ عَنْهُ فِي شُهُورِ سَنَةِ

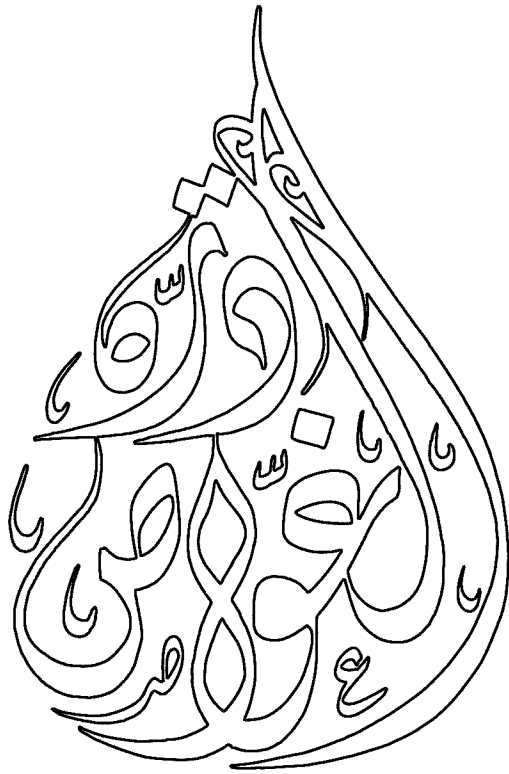
ل 91/ و

(٨١٢)

الملحق الاول

الملحق بالديوان  
من أشعار وأخبار





## قافية الرملة

٣٨٦

« وقال أيضاً من قصيدة طويلة يمدحُ بها النبيَّ ، ﷺ ، ويذكرُ  
بعضَ مُعجزاته ، وأولها :

تَشَرَّفَ بِذِكْرِ حَمِيدِ الثَّنَاءِ      عَلَى أَحْمَدَ أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ  
عَلَى مُوَضِّحِ الرُّشْدِ بَعْدَ الْعَمَى      عَلَى مُظْهِرِ الْحَقِّ بَعْدَ الْخَفَاءِ  
عَلَى خَاتِمِ الرُّسُلِ السَّابِقِينَ      وَأَوْلِهِمْ فِي قَدِيمِ الْقَضَاءِ  
فَكَانَ نَبِيًّا نَبِيَّةَ الْمَقَامِ      وَآدَمُ مَا بَيْنَ طِينٍ وَمَاءِ

وَمِنْ آخِرِهَا :

تَشَفَّعَ بِهِ فَهُوَ نِعْمَ الشَّفِيعُ      وَسَلَّهُ الْمُنَى ، فَهُوَ بَحْرُ السَّخَاوِ  
وَقُلْ : عِنْدَكَ الْقِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ<sup>(١)</sup>      رَهِينَ الْبَلْبِ ، وَقَرِينَ الْبَلَاءِ  
أَمَاتَ الْعَمَى قَلْبُهُ ، فَأَغْتَدَى      ذَلِيلَ الْمَقَامِ ، عَزِيزَ الْعَزَاءِ  
فَعَطْفًا عَلَى مَنْ تَنَاهَتْ بِهِ الْخَطَايَا ،      وَمَا عَطَفَتْ لِانْتِهَاءِ

(١) القن: العبد الذي ملك هو وأبواه ، وهو يلفظ واحد لواحد والجمع ،  
وعبد العزيز هو اسم الشاعر .

يُحَقِّقُ<sup>(١)</sup> إِخْلَاصَهُ فِي رَجَاءِ عُلَاكَ وَتَحْقِيقِ ذَاكَ أَلْرَجَاءِ  
 وَبِالْعَفْوِ عَنْهُ ، وَعَنْ وَالِدَيْهِ وَإِعْفَائِهِمْ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَلِيمِ الشَّقَاءِ  
 فَأَنْتَ أَلْنَبِيُّ أَلْوَجِيهُ أَلَّذِي حَوَى فِي أَلشَّفَاعَةِ فَضْلَ<sup>(٣)</sup> أَلْجَزَاءِ  
 فَشَرَّفَهُ أَللَّهُ مُخْتَارَهُ بِخَيْرِ صَلَاةٍ ، وَأَزْكَى ثَنَاءِ  
 وَصَلَّى أَلْإِلَهَ عَلَى أَلْأَكْرَمِينَ وَأَصْحَابِهِ أَلصَّفْوَةَ أَلْأَتْقِيَاءِ  
 وَخَصَّ صَّجِيعِيهِ مِنْ بَيْنِهِمْ بِأَلطَافِ رِضْوَانِهِ وَأَلْحَبَاءِ  
 وَمَنْ لَهَا كَانَ مُلْكاً مُطَاعاً وَكَانَا لَدَيْهِ خَلِيلِي صَفَاءِ  
 وَحَيًّا أَبْنَ عَفَانَ صِهْرَ أَلْنَبِيِّ وَخِذْنَ أَلسَّمَاحِ وَتَرَبَّ أَلْحَيَاءِ  
 وَزَادَ بِأَحْسَنِ زُلْفِي [عَلِيٌّ]<sup>(٤)</sup> عَلَى مَجْدِهِ أَلْهَاشِمِيِّ أَلْبِنَاءِ  
 شَقِيقِ أَلرَّسُولِ ، وَزَوْجِ أَلْبَتُولِ<sup>(٥)</sup> وَمُرْدِي أَلْعِدَا ، وَمُرْزِلِ أَلْعِدَا  
 وَأَعْنِي أَبْنَ عَوْفٍ بِأَحْسَانِهِ وَأَلْحَفَ مُبْعِضَهُ بِأَلْعَفَاءِ

(١) في الأصل : (تحقيق) .

(٢) » » : (واعفائهم) .

(٣) » » : (خضل) .

(٤) في الأصل : ( زلني على مجده ) وقد أضفنا لفظة عليّ لاستقامة الوزن وسلامة

المعنى .

(٥) البتول : هي فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ لانقطاعها عن نساء زمانها ونساء

الامة فضلاً ودينياً وحسباً ، والمنقطعة عن الدنيا إلى الله تعالى . والبتول أيضاً مريم العذراء .

وَصَلَّى عَلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ      كَمَا أَغْنِيَا عَنْهُ حِينَ الْغَنَاءِ  
 وَأَوْلَى سَعِيداً وَسَعْداً يَدَا      عَلَى بَسْطِ أَيْدِيهِمَا بِالْوَلَاءِ  
 وَأَرْضَى أَمِينَ الْبَرَايَا أَبَا      عُبَيْدَةَ رَبِّ التَّقَى وَالْوَفَاءِ  
 وَأَعْقَبَ عَمِّيهِ <sup>(١)</sup> أَضْفَى النَّعِيمِ      بِمَا أُسْلِفَا مِنْ جَمِيلِ الْبَلَاءِ  
 وَسِبْطِيهِ <sup>(٢)</sup> ، عَمْرِي <sup>(٣)</sup> ، وَأُمَّهَا      وَأَزْوَاجَهُ مِنْهُ أَسْنَى عَطَاءِ  
 سَيْرَفُ عَنِّي عِبَاءَ الذُّنُوبِ      هَوَى الْخُمْسَةِ الْغُرِّ أَهْلِ الْعِبَاءِ <sup>(٤)</sup>  
 أَعْدُّ وَلَاءَهُمْ عُدَّتِي      وَأَبْرَأُ مِنْ قَائِلِ الْبِرَاءِ  
 وَإِنَّا نَقَصْرَتْ فِي مَدْحِهِمْ      فَقَدْ بَالَعَتْ هِمَّتِي فِي هِجَائِي <sup>(٥)</sup>

## ٣٨٧

وَقَالَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي الزُّهْدِ :

كُلُّ هَذَا <sup>(١)</sup> ، لَكَ دَائِمٌ      مَا يَلْبُوكُ أَنْتَهَاءُ!

(١) عماء : هما حمزة والعباس !

(٢) سبطاه : هما أبو محمد الحسن ، وأبو عبد الله الحسين .

(٣) في الأصل : ( عمر ) .

(٤) أهل العباء : هم الخمسة من أهل البيت الذين ألقى النبي عليهم عباؤه .

(٥) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ( مخطوط ) ورقة ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٦) نص التفعيلة الأولى من الشطر الأول ( كل ذا ) ، وبها يفسد الوزن ، وصوابها كما

أثبتناه ، ولعل ذلك سهو من الناسخ .

طُولُ آمَالٍ وَحِرْصٌ وَنِفَاقٌ وَرِيَاءٌ  
 وَذُنُوبٌ جَلٌّ فِيهَا الْخَطْبُ، إِذْ عَزَّ الْعَزَاءُ  
 فَتَنَصَّلَ مِنْ خَطِيئَاتِ لَهَا النَّارُ جَزَاءُ  
 وَاشْلَ عَنْ دُنْيَا يُقَصِّصُهَا صَبَاحٌ وَمَسَاءُ  
 وَابْغِ أُخْرَى، دَائِمٌ فِيهَا نَعِيمٌ وَشَقَاءُ  
 لَا يُقْنَطُكَ، وَلَا يُؤْمِنُكَ خَوْفٌ وَرَجَاءُ  
 سَابِقِ الْفَوْتِ إِلَى الْفَوْزِ، فَقَدْ جَدَّ الْحَزَاءُ<sup>(١)</sup>  
 وَأَنْفَرِدُ، فَهُوَ عَلَى دِينِكَ وَالْعَرِضِ وَقَاءُ  
 وَاعْفُ عَنْ كُلِّ الْوَرَى إِنْ أَحْسَنُوا وَإِنْ<sup>(٢)</sup> أَسَاؤُوا  
 فَبِنُو حَوَاءَ، فِيمَا دُونَ تَقْوَاهُمْ، سَوَاءُ  
 فَازَ بِالرَّاحَةِ ذُو الْقَمَرِ، وَلِلْغَرِّ الْعَنَاءُ

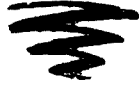
(١) الحَزَاءُ: نبات مشهور عند العرب، يشبه الكرفس، ولريجه خمطة، تستخدمه النساء للخضافية (الجن) والإقلاط (موت الولد)؛ ولا يرعى هذا النبات حيوان، فإن غلط به البعير وذاق ورقه في أضعاف العشب قتلته على المكان، وكان العرب يتدخنون به للأرواح.

ويقال: «رياح حَزَاءٍ فَالْتَجَاءِ»، أي اهرب إن هذا ريح شرير، وهكذا.

(٢) في الذيل: (وإن)، والصواب ما أثبتناه.



وإذا صحَّ لكَ القُو ت ، «على الدنيا العفاء»<sup>(١)</sup>  
 جفَّتِ الأَقلامُ بالكا نِ ، وأنبتَّ القضاء  
 كُلُّ ما في هذهِ الدنيا ، قُصاراهُ الفناء  
 ولأهلُ الخلدِ في الخلدِ ، واللهِ البقاء»<sup>(٢)</sup>



(١) إشارة إلى الحديث النبوي الشريف : « إذا كان عندك قوت يومك ، فعلى الدنيا العفاء » . وفي حديث صفوان بن محرز « إذا دخلتُ بيتي فأكلت رغيماً ، وشربت عليه ماء ، فعلى الدنيا العفاء » . والعفاء : الدروس والملاك وذهاب الأثر . قال الليث : يقال في السبِّ : « بفيه العفاء » و « عليه العفاء » .

(٢) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ( مخطوط ) ورقة ١٣١ .

## قافية الباء

٣٨٨

« وقال ، رَحِمَهُ اللهُ :

إذا رُمْتَ أَمْرًا فَاعْتَمِدْ فِي بُلُوغِهِ      عَلَى صَاحِبِ ذِي حِكْمَةٍ وَتَجَارِبِ  
وَلَا تَتَّخِذْ فِيهَا يَنْوُبَكَ مُسْعِدًا      سِوَى عِزْمَاتِ كَالذُّجُومِ الثَّوَابِ<sup>(١)</sup>  
وَكُنْ كَأَبِي الْأَشْبَالِ<sup>(٢)</sup> غَيْرَ مُصَاحِبِ      صِحَابًا سِوَى أَنْبِيَاءِهِ وَالْمَخَالِبِ  
وَلَا تَغْتَرَّرْ بِالخِلِّ إِنْ لَاحَ بِشِرُّهُ      فَإِنَّ الْأَفَاعِي لَيُنَاتُ الْجَوَابِ<sup>(٣)</sup>،



(١) أسعده : أعانه ، والمسعد : هو المعين .

(٢) أبو الأشبال : هو الأسد ، والشيبيل : ولد الأسد إذا أدرك الصيد .

(٣) اليونيني . ذيل مرآة الزمان ( مخطوط ) ورقة ١٣٦ .

## قافية الجيم

٣٨٩

« وقال شرف الدين ، شيخ الشيوخ بجماعة :

فاقت بيوسفها<sup>(١)</sup> الدنيا وفاح لها طيب طوى المسك في نشر ، لها، أرج  
فإن يشاركه في اسم الملك طانفة فإن شمس الضحان من جملة الشرح<sup>(٢)</sup>»

٣٩٠

« وقال : كتبت إلى والدي ملغزاً للباب :

ما قائم<sup>(٣)</sup> في المخرج؟ يذهب طوراً ويحي  
لست تخاف شره<sup>(٤)</sup> ما كان غير مرتج<sup>(٥)</sup>!

---

(١) في الأصل المطبوع : ( بسيفها ) ، وقد اعتمدنا على مخطوطة الظاهرية لضبط البيت المذكورين ( ورقة ٢٩٧ ) ، ويوسف هذا هو الملك الناصر الثاني صلاح الدين ، وقد سبقت ترجمته .

(٢) الصفدي : الغيث المسجم ، ج ٢ ص ١٩٩ .

(٣) في الخزانة : ( ماواقف ) .

(٤) في الخزانة : ( لست أخاف ) .

(٥) في الغيث المسجم : ( ما لم يكن بمرتع ) .

فكَتَبَ لي في ظَهْرِ الوَرَقَةِ : ذَهَابٌ وَمَجِيءٌ ، وَخَوْفٌ وَشَرٌّ ، هَذَا  
 (بَابُ) <sup>(١)</sup> خُصُومَةٍ ، وَلَوْ قُلْتِ : ( لَسْتُ بِخَافٍ مَنَعَهُ ) لَكَانَ أَجْوَدَ  
 وَأَلْيَقَ ، وَخَيْرًا مِنَ الشَّرِّ وَأَصْدَقَ ، [ وَالسَّلَامُ ] <sup>(٢)</sup> ، <sup>(٣)</sup> .



- (١) هذا هو جواب الإلغاز ، عرِّضَ به في ظهر الورقة ضمن عتاب أبي ناصح .  
 (٢) استدرَكنا السلام في الختام من روايتي الغيث المسجَم والخزانة .  
 (٣) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ( مخطوط ) ورقة ١٣٣ ، ١٣٤ ؛ وابن حجة : خزانة  
 الأدب ، ص ٤٨٤ ؛ والصفدي : الغيث المسجَم ، ج ٢ ص ٢٦٥ ؛ وقد علق على ذلك قائلاً :  
 « وعلى ذكر الباب فما أحسن ما كتب به شرف الدين شيخ الشيوخ بحجة إلى والده ملغزاً في  
 ذلك ، وهو . . . » .

## قافية الحاء

٣٩١

« وقال الشيخُ شرفُ الدينِ ، رَحِمَهُ اللهُ : مِنْ طَرِيفِ الْإِتِّفَاقِ أَنِّي  
نَظَّمْتُ أَيْبَاتًا فِي زَمَنِ الصُّبَا ، فِي بَعْضِ رَحْلِي عَنْ « حَمَاة » ، مِنْهَا :

أَمْ لُ كِتْمَانَ الْهَوَى ، وَهُوَ وَاضِحٌ      وَدَمْعِي يَوْمَ الْبَيْنِ بِالسَّرِّ بَانِحٌ ؟  
لَعَمْرِي ، لَقَدْ حَاوَلْتُ مَا لَا أَنَالُهُ      كَمَا حَاوَلْتَ إِسْمَاكَ قَلْبِي الْجَوَارِحُ<sup>(١)</sup>  
لَعَلَّ بَعَادِي عَنْ « حَمَاة » يُعِيدُنِي      تُخَافُ السُّطَا مِنِّي وَتُرْجَى الْمَنَائِحُ  
لَأَهْزِمَ جَيْشَ الْمَالِ ، وَهُوَ عَرْمَرَمٌ

وَأَدْفَعَ صَدْرَ الْخَطْبِ ، وَالْخَطْبُ فَادِحٌ<sup>(٢)</sup>

عَلَى أَنِّي قَدْ كُنْتُ فِيهَا مُكْرَمًا      تُرَاعُ لِكِرَّاتِي الْقُرُومُ الْجَحَّاجِحُ<sup>(٣)</sup>  
مَقِيمًا بِرَبْعِ الدَّيْرِ جِسْمِي وَصُخْبِي      وَقَلْبِي بِرَبْعِ الْقَفْرِ غَادٍ وَرَائِحُ

---

(١) الجوارح : جوارح الإنسان أعضاؤه وعوامل جسده كيديه ورجليه ، واحدها جارحة ، لأنهن يجرحن الخير والشر أي يكسبنه .

(٢) العرمرم : الجيش الكثير .

(٣) القروم : جمع القرم ، وهو السيد . والججاجح : جمع الججاجح ، وهو السيد الكريم أيضاً .

يُهَيِّجُ أَشْجَانِي بِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ وَتَضْرِفُنِي عَمَّا يَقُولُ ، النَّوَاصِحُ  
بِدورٍ مِنَ الْبَابِ الْمَصْرَعِ طَلَعُ وَمِسْكٌ مِنَ الْبَابِ الْمَصْرَعِ فَاتِحٌ<sup>(١)</sup>

فَحَفِظَ الْأَبْيَاتَ بَعْضُ السَّفَّارَةِ ، وَحَفِظَتْ عَنْهُ فِي الشَّرْقِ ، ثُمَّ قَدِمَ  
شَاعِرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ ، يُقَالُ لَهُ : الْبَدْرُ مُحَمَّدُ بْنُ رَوْضَةَ ، وَكَانَتْ  
وَالِدَتُهُ تَتَرَدَّدُ إِلَى دَارِنَا ، أَيَّامَ مَقَامِنَا بِالْمَوْصِلِ ، فَأَنْزَلَهُ وَالِدِي وَأَكْرَمَهُ ،  
وَكَانَ يَجْلِسُ عَلَى حَانُوتِ الْفَخْرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الصَّيَّادِ بِسُوقِ الْعِطْرِ فِي كَثِيرٍ  
مِنْ أَوْقَاتِهِ ، يَذَاكِرُهُ وَيُنَاشِدُهُ ، وَيَخْرُجُ مَعَهُ فِي آخِرِ النَّهَارِ إِلَى ظَاهِرِ  
الْبَلَدِ لِلتَّنَزُّهِ وَالرِّيَاضَةِ ؛ فَاتَّفَقَ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَهُ يَوْمًا يَرِيدَانِ الْمَوْصِلِيَّ ،  
فَاجْتَازا بَابَ ذِي مِصْرَاعَيْنِ ، وَقَدْ وُلِدَ فِي الدَّارِ مَوْلُودٌ ، وَالطَّيِّبُ يَنْفَعُ ،  
وَالْبَخُورُ يَتَضَوَّعُ ، وَفِي الْبَابِ صَبِيَانٌ كَالْبُدُورِ الطَّلَعِ ، وَأَصْوَاتُ الْقِيَانِ<sup>(٢)</sup>  
فِي بَاطِنِ الدَّارِ ، وَظَاهِرُهَا يُطْرَبُ السَّمْعَ ، فَوَقَّفَ مَعَ النَّظَّارَةِ ، فَلَمَّا  
رَأَى ابْنَ رَوْضَةَ ذَلِكَ أَنْشَدَ مُتَمَثِّلًا :

بِدورٍ مِنَ الْبَابِ الْمَصْرَعِ طَلَعُ  
... ..

فَضَحِكَ الْفَخْرُ بْنُ الصَّيَّادِ ، وَقَالَ لَهُ : أَتَعْرِفُ هَذَا الشَّعْرَ لِمَنْ ؟

(١) المصْرَعُ : يُقَالُ صَرَّعَ الْبَابَ أَوْ الشَّعْرَ أَيَّ جَعَلَهُ مِصْرَاعَيْنِ .

(٢) القِيَانُ : جَمْعُ الْقَيْنَةِ ، وَهِيَ الْمَغْنِيَّةُ .

فقال : لا والله ! بل هذه أبياتٌ سمعتها في الشرقِ ، لا أعرفُ قائلها ،  
 فلما رأيتُ الصورةَ تمثلتُ بالبيتِ ، فقالَ لهُ : إنَّ البيتَ لفلانِ الذي  
 أنتَ نزيلُهُ ، ونزيلُ والدِهِ ، وهذا البابُ بعينه هو الذي عناهُ  
 بهذا البيتِ ،<sup>(١)</sup> .



(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان (مخطوط) ورقة ١٣٠ ، ١٣١ .

## قافية الدال

٣٩٢

« وفي سنة سبع وخمسين وستائة ، في الساعة العاشرة من ليلة الأحد  
خامس عشر المحرم ، وثاني عشر كانون الثاني ، ولد محمود ابن الملك  
المنصور محمد ، ولقبوه الملك المظفر ، بلقب جده ، وأم الملك المظفر  
محمود المذكور عائشة خاتون بنت الملك العزيز ، صاحب حلب ؛ وهنأ  
الشيخ شرف الدين عبد العزيز ، المعروف بشيخ الشيوخ ، الملك  
المنصور ، صاحب حماة ، بقصيدة طويلة ، منها :

أُبشِرْ على رَغْمِ العِدا والحَسَدِ      بأجلِّ مولودٍ وأكرمِ والدِ  
بِالنُّعْمَةِ الغَراءِ ، بَلِّ بِالدَّوْلَةِ الـ      زَهراءِ ، بَلِّ بِالْمَفْخَرِ الْمُتَجَدِّدِ  
وَأفانِكَ بَدْرًا كاملاً في لَيْلَةٍ      طَلَعَتْ عَلَيْنِكَ نُجُومُهَا بِالْأَسْعَدِ  
ما بَيْنَ مُحَمَّدِ الْمُظْفَرِ <sup>(١)</sup> أَسْفَرَتْ      عَنهُ وما بَيْنَ العَزِيزِ <sup>(٢)</sup> مُحَمَّدِ <sup>(٣)</sup>

(١) الملك المظفر الثاني ، تقي الدين محمود بن المنصور الأول محمد .

(٢) الملك العزيز ، غياث الدين محمد بن الظاهر الأول غازي ، صاحب حلب ، وابنته  
عائشة خاتون ، زوج الملك المنصور الأول محمد ، ملك حماة ( انظر الملحق الثالث ) .

(٣) أبو الفداء : المختصر ، ج ٣ ص ٢٠٨ .



٣٩٣

« وقال :

أَسْرَفْتَ فِي ذَا الصُّدُودِ ، فَأَقْتَصِدِ      إِنَّ لَمْ تَعُدْنِي بِمَا مَضَى ، فَعِدِ  
 لَا تَبْخَلْنِ بِالْمَقَالِ مِنْكَ إِذَا      كُنْتَ بِيَعْضِ الْفِعَالِ لَمْ تَجِدِ  
 وَقُلْ : غَدًا مَوْعِدُ الْوِصَالِ ، وَلَا      تَقْصِدْ لِإِنْجَازِهِ ، وَلَا تَكِدِ  
 عَلَّكَ تَخْنُو عَلَيَّ بَعْدَ غَدِ      أَوْ فَعَسَى [أَنْ] <sup>(١)</sup> أَمُوتَ بَعْدَ غَدِ <sup>(٢)</sup>



(١) في اللذيل : ( أو فعسى أموت ) ، وقد أضفنا ( أن ) لاستقامة الوزن .

(٢) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ( مخطوط ) ورقة ١٣٦ ، ١٣٧ .

## قافية الزائر

٣٩٤

« وَقَالَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ :

نَادَمْتُ مَنْ أَهْوَى عَلَى قَهْرٍ      خَلْتُ سُرُورَ الْقَلْبِ فِي أَسْرِ  
بَدْرٌ لِشَّمْسِ الرَّاحِ فِي وَجْهِهِ      أَضْعَافُ نُورِ الشَّمْسِ فِي الْبَدْرِ  
وَرَيْقُهُ الْعَذْبُ إِذَا صَحَّ لِي      سَلَوْتُ عَنْ رَائِقِهَا الْمُرَّ ،<sup>(١)</sup>

٣٩٥

« وَقَالَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، مُلْغِزاً فِي أَسْمِ (عَبْدِ الْقَادِرِ) :

مَا أَسْمٌ تَعَلَّقْتُهُ مُضَافاً      إِلَى أَنْفِرَادِي وَطُولِ فِكْرِي؟  
فَشَطْرُهُ عِنْدَ مَنْ نَعَاهُ      مُصَحَّحاً بِأَلِهِ بِخُبْرِي  
فَلَا تَظَنُّهُ وَضَفَ خَمْعٌ<sup>(٢)</sup>      مِنْ سُنْحٍ فِي الْفَلَاةِ عُفْرِي  
وَلَا نَظَيْراً لِيَوْمٍ وَضَلَّ      أَمِنْتُ فِيهِهِ عِنَادَ دَهْرِي  
وَشَطْرُهُ الْآخِرُ الْمُرْجِي      لِكُلِّ عَفْوٍ وَكُلِّ تَغْفِرِي  
قَسْمَانٍ : فِعْلٌ مَضَى<sup>(٣)</sup> وَحَالٌ      بِغَيْرِ أَمْرٍ وَفِعْلٌ أَمْرِي  
رَائِيهِ حَائِزُ الْقَيْلِ      إِذْ قَلْبُهُ مِثْلُ قَلْبِ هَجْرِي

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان (مخطوط) ورقة ١٣٧ .

(٢) خَمْعٌ : ذئب .

(٣) فِي الْأَصْلِ : (مَاضٍ) ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ .

وإن تُلَخَّصُ فَشَطْرُ وَصْنِي وَالشَّطْرُ وَصْفٌ عَلَيْهِ يَجْرِي»<sup>(١)</sup>

٣٩٦

« وقال في شاعري ، رديء النظم ، قبيح الوجه :

وَجَهْمِ الْوَجْهِ رَذُلِ الشَّعْرِ ، مِنْهُ رَجَوْتُ النَّفْعَ حَيْثُ ضَرَى وَضَيْرٌ<sup>(٢)</sup>

بدا لي وجهه فخشيتُ شراً وأنشدني ، فقلتُ : خيراً وخيرٌ<sup>(٣)</sup>

أخذه من قولٍ دُعِبِلِ الخُزَاعِي :

رَكَيْتُ مُبَكَّرًا مِنْ «سُرٍّ مَنْ رَأَى» أَبَادِرُ حَاجَةً ، فَإِذَا عُغْمِرُ<sup>(٤)</sup>

فَلَمْ أَدْعِ الطَّرِيقَ ، وَقُلْتُ : أَمْضِي فَإِنَّكَ ، يَا عُغْمِرُ ! خِيراً وَخَيْرٌ<sup>(٥)</sup>

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان (مخطوط) ورقة ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٢) في الذيل كتبت هكذا : ( حيث غاوضير ) والصواب ما تحققنا منه وأثبتناه لاستقامة الوزن وصحة المعنى ، ووفق مذهب الشاعر البديعي . يقال : ضري الكلب بالصيد ضرى أي تعوده وأولع به وتطعم بلحمه ودمه .

(٣) يقال خرىء . خیراة وخروءة وخرء أي سلاح ، والاسم الخیراء بكسر الخاء ، وهي مستخدمة هنا بقصر همزتها .

(٤) ذكر ياقوت في معجمه أن ( سامرءاء ) لغة في ( سرء من رأى ) وفيها لغات : ( سامرءاء ) ممدود ، و ( سامرءا ) مقصور ، و ( سرء من رأى ) مهموز الآخر ، و ( سرء من رأى ) : وهي مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرفي دجلة . والمهجوء هو عُمير الكاتب . ( شعر دُعِبِلِ ص ١٠٧ ) صنعة الدكتور عبد الكريم الأشر .

(٥) اليونيني : ذيل مرآة الزمان (مخطوط) ورقة ١٢٣ .

## قافية السين

٣٩٧

« وقال :

مَوْلَايَ ! لَا بَتَّ مَبِيتِي عَلَى إِخْلَافِ مِيعَادِكَ كَالْأَمْسِ  
فَأَسْعِفِ الْيَوْمَ بِإِنْجَازِهِ فُدَيْتَ بِأَمْالٍ وَبِالنَّفْسِ  
فَإِنْ مَضَى حِينَ عَلَى جَفَوَاتِي مَضَى بِي الْحَيْنُ إِلَى رَمْسِي  
مَا لِي سِوَى هَجْرِكَ مِنْ مَأْتَمٍ وَلَا سِوَى وَصْلِكَ مِنْ عُرْسِ  
سَلَطَكَ الْحُسْنُ عَلَى مُهْجَتِي وَالْقَلْبُ فِي الْإِطْلَاقِ وَالْحَبْسِ  
فَكَيْفَ تَلْبِيسِي عَلَى عَاذِلِي وَلَيْسَ فِي حَالِي مِنْ لَبْسِ؟  
مَا نُورُ عَيْنِي فِي الدُّجَا وَالضُّحَا غَيْرَكَ ، يَا بَدْرِي وَيَا شَمْسِي  
يُخْرِسُنِي خَوْفُكَ عَنْ حُجَّتِي وَأَنْبِي أَفْصَحُ مِنْ قُسٍّ<sup>(١)</sup>  
وَتَظْهَرُ الْحَيْرَةُ فِي مَنْطِـي حَتَّى كَأَنِّي حَسَنُ الْبَرْسِي<sup>(٢)</sup>

(١) 'قس' بن ساعدة الإيادي ، أسقف نجران ، وهو أحد حكماء العرب المشهورين .

(٢) ذيل مرآة الزمان (مخطوط) ورقة ١٣٧ ، ١٣٨ .

٣٩٨

« وقال : كَتَبْتُ إِلَى الْوَالِدِي مُلْغِزاً (السَّراج) :

ولي صاحبٌ أختاره [فَيْطِيعِي] <sup>(١)</sup> وَيُوْنِسِي إن أَوْحَشْتَنِي الْوَسَاوِسُ  
يَدِينُ بِطَوْعِي مِنْهُ رَبُّ هِدَايَةِ عَلَى الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ لِلْخَلْقِ جَالِسُ  
أُرَاجِعُهُ مَحْضَ الْفَوَائِدِ جَاهِداً فَأَقْبِسُهُ طَوْرًا ، ولي مِنْهُ قَابِسُ <sup>(٢)</sup>  
لَهُ مِنْ يَدِي جُودٌ ، وَلِي مِنْ لِسَانِهِ هُدَى كَلِمَا التَّفَتُّ عَلَيْنَا الْمَجَالِسُ  
أَغَارُ مِنْ الْأَنْفَاسِ صَوْنًا لِنَفْسِهِ فَأُحْرَصُ فِي إِحْرَازِهِ وَأُنَافِسُ  
إِذَا نَامَ عَنِّي أُسْرَتِي ، فَهَوَّ سَاهِرُ وَإِنْ ضَيَّعْتَنِي صُحْبَتِي ، فَهَوَّ حَارِسُ  
فَصَحْفُهُ وَأَعْكِسُهُ ، تَجِدُهُ مُقْسَرًا وَفِي الْوَصْفِ كَافٍ إِنْ تَفَطَّنَ حَادِسُ <sup>(٣)</sup>

فَكَتَبَ إِلَيَّ جَوَابًا :

فَدَيْتَكَ يَا وَتْرًا لِشَافِعِهِ عَمَّا فَلَمْ أَبْقِ خَالًا فِي الْعِدَارِ وَلَا عَمَّا

(١) زيادة غير موجودة في أصل الذيل يظهر أن الناسخ أمسقطها سهواً ، وقد استدركتها بما يناسب سياق البيت وسلامة الوزن .

(٢) القابِس : طالب النار ، وقبس منه النار أخذها شعلة ، وقبس العلم : تعلمه واستفاده .

(٣) حادِس : يقال حدس في الأمر أي ظنَّ وخمَّنَ وتوهَّم .

تَنَازَلْتُمَا نَجْمِي ضِيَاءَ تَرَكَتَهُ بِمَا خَصَّ مِنْهُ ، وَأَنْفَرَدْتَ بِمَا عَمَّا  
 أَتْرُكُهُ نَهْبًا لِفَهْمِي بِجَارِسٍ يُبِيحُ حِمَاهُ ، ثُمَّ تَسْأَلُنِي عَمَّا  
 فَإِنْ عَبَسَ الْإِظْلَامُ عِنْدَ أَبِيسَامِهِ كَفَاكَ بِإِيضَاحٍ لِمَشْكَلِهِ عَمَّا  
 يُرِيدُ (عَمَّا يَنَالُونَ) <sup>(١)</sup> ، لِمَا فِي (السُّورَةِ) <sup>(٢)</sup> مِنْ ذِكْرِ السَّرَاجِ <sup>(٣)</sup> ، <sup>(٤)</sup> .



(١) فهم الشاعر ما رمز إليه والده في بيته الأخير لحل اللغز ، وقد شرح ما قصده في قوله (عما) أي (عما ينالون) مشيراً إلى قوله تعالى في سورة الأحزاب ليعيثنها له ، وهو : « وردة الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً » ، فالذين كفروا هم الأحزاب وهم الذين لم ينالوا مرادهم من الظفر بالمؤمنين (سورة الأحزاب ٢٥/٣٣) .

(٢) أي في سورة الأحزاب المذكورة .

(٣) ورد ذكر السراج في هذه السورة ، وهو قوله تعالى : « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً . وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً » (سورة الأحزاب ٤٥/٣٣ ، ٤٦) .

(٤) اليونيني : ذيل مرآة الزمان (مخطوط) ورقة ١٣٥ .

## قافية الشين

٣٩٩

«أَنشَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَصْرُونَ مِنْ شِعْرِ شَرَفِ الدِّينِ قَوْلَهُ :

أُوْمِّلُ أَنْ أَحْيَا فِي كُلِّ سَاعَةٍ      تَمُرُّ بِي الْمَوْتِ تُهَزُّ نَعُوشَهَا  
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِثْلُهُمْ ، غَيْرَ أَنَّ لِي      بَقَايَا لَيَالٍ فِي الزَّمَانِ أَعِيشَهَا»<sup>(١)</sup>



(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، مخطوط ، ورقة ١٣٤ .

## قافية القاف

٤٠٠

وقال<sup>(١)</sup> :

و كَبِدُ تَلْتَطِي<sup>(٢)</sup> وَ جَفَنُ غَرِيقِ<sup>(٣)</sup> هَكَذَا هَكَذَا يَكُونُ الْمَشُوقُ!  
 نَفْسُوا عَنْ خِنَاقِ نَفْسِ كَثِيبِ كَلَّفْتُ فِي الْغَرَامِ مَا لَا يُطِيقُ  
 مَا لَنَا فِي الْهَوَىٰ عَلَيْكُمْ حُقُوقُ بَلْ لَكُمْ، سَادَتِي، عَلَيْنَا الْحُقُوقُ  
 مِثْلَكُمْ فِي الْجَهَالِ لَيْسَ يُلْفَىٰ، وَغَرَامِي بَغَيْرِكُمْ لَا يَلِيْقُ<sup>(٤)</sup>  
 عَقْنِي لَوْلَا الْمَدَامِعِ فِيكُمْ وَوَفَىٰ لِي دَمْعُ حَكَاةِ الْعَقِيقِ  
 فَبِعَيْنِي أَفْدِي سُيُوفَ جُفُونِ لِدَمِي مِنْ جُفُونِ عَيْنِي تُرْبِقُ  
 يَا حَبِيبًا لَهُ بِصَدْرِي وَدَادُ رَحْبُ صَدْرِ الْفَضَاوِ عَنْهُ يَضِيقُ  
 دَقَّ مَعْنَايَ<sup>(٥)</sup> فَيْكَ مَذْكَرْتُ طِفْلًا لَسْتُ أَذْرِي بِكُمْ يُبَاعُ الدَّقِيقُ؟<sup>(٦)</sup>

(١) الفوات : ١٣٠١٢٠١١٠٩٠٨٠٧٠٦٠٥٠٤٠٣٠٢٠١ ؛ والواوي :

٠١٣٠١٢٠١١٠٩٠٨٠٧٠٦٠٥٠٤٠٣٠٢٠١

(٢) في الفوات : ( يلتطي ) .

(٣) د د : ( دمع غريق ) .

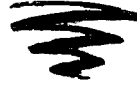
(٤) د د : ( ليس يلقى ) .

(٥) د د : ( رق معنای ) .

(٦) د د : ( يباع الرقيق ) .



إِنِّي رَبُّ غِلْظَةٍ لِعَذُولِي      وَلِدَاعِي هَوَاكَ عَبْدُ رَقِيقٍ<sup>(١)</sup>  
 جَنَّتِي خَدُّكَ الَّذِي لَيْسَ يَصْلِي      نَارَهُ كَافِرٌ وَلَا زِنْدِيقُ  
 بَهَرَتْ مِنْكَ مُقَلَّتِي عَيْنُ شَمْسٍ      يَتَهَادَى فِيهَا قَضِيبٌ وَرِيقُ<sup>(٢)</sup>  
 فَبِتْفُورِيقٍ حَاجِبِيكَ أَفْتِتَانِي      كَلَّمَا مَاسَ قَدُّكَ الْمَمَشُوقُ<sup>(٣)</sup>  
 وَبِتَعْلِيقٍ ذَا الْعِذَارِ اشْتِغَالِي<sup>(٤)</sup>      عَنِ دَرُوسِي، وَالضَّرْبِ وَالتَّعْلِيقِ<sup>(٥)</sup>



- (١) في الفوات : ( رب غبطة ) .  
 (٢) قضيبٌ وريقٌ : أي ذو ورق ، أو كثيره ، أو حسنه .  
 (٣) في الفوات : ( فبتفويق حاجبيك ) .  
 (٤) في الوافي : ( اشتغال ) ، وقد أثبتنا رواية الفوات .  
 (٥) الصفدي : الوافي بالفوات ( ج ١٥ ل ١٦ ) ؛ وابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات :  
 ( ج ١ ص ٦٠٢ ) .

## قافية الكاف

٤٠١

« ومدح الصَّاحِبِ شَرَفُ الدِّينِ عَبْدِ العَزِيزِ ، شَيْخُ الشُّيُوخِ ، رَحِمَهُ اللهُ ، المَلِكِ المَنْصُورِ ، صَاحِبِ حِمَاةٍ ، وَهَنَاءُ بِهَذَا الفَتْحِ <sup>(١)</sup> بِقَصِيدَةٍ ، مَطْلَعُهَا :

لَكَ فِي النَّدىِ وِرْدَى ذَوِي الإِشْرَاقِ شِيمٌ تَفُوقُ بِهَا عَلَى الأَمْلَاقِ

وَمِنْهَا :

لَمَّا شَكَا دِينَ اِلْهُدَى اشْكَيْتَهُ <sup>(٢)</sup> بِشَدِيدِ بَأْسِكَ وَالسَّلَاحِ الشَّاكِي <sup>(٣)</sup>  
دَعَتِ المَعَالِي يَا اَبَاها دَعْوَةً لَزِمَتْ عَلَيْكَ فَقُلْتَهَا : لَبَّاءِ !  
جَرَدَتْ يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ عَزِيمَةً خَفِيَتْ عَوَاقِبُهَا عَنِ الإِذْرَاقِ  
وَأَقَمْتَ فِي يَوْمِ الخَمِيسِ مُبَالِغاً فِي الجَمْعِ بَيْنَ طَوَائِفِ الأَتْرَاقِ  
وَوَقَفْتَ فِي يَوْمِ العُرُوبَةِ مَوْقِفاً أَوْسَعْتَ فِيهِ الفَتَكَ بِالْفُتَّاقِ

(١) أي الفتح الأغر في وقعة « عين جالوت » بالنور ، وقد انهزم فيها التتار .

(٢) أشكيتته : أي أزلت عنه ما يشكوه وأرضيته .

(٣) يقال رجل شاكى السلاح إذا كان ذا شوكة وحاد في سلاحه . قال الأخفش هو

مقلوب من شائك ، قال : والشكبي في السلاح معرب وهو بالتركية ( بش ) .

قَيَّدْتَ أَبْطَالَ التَّتَارِ بِصَوْلَةٍ      تَرَكَتَهُمْ كَالصَّيْدِ فِي الْأَشْرَاكِ  
 وَأَطْرَقَ مِنْهُمْ هَامٌ كُلُّ مُدَجَّجٍ      لِلَّهِ كُلُّ مُوَحَّدٍ سَفَاكِ!  
 فَالطَّعْنُ وَالطَّاعُونَ أَسْلَمَهُمْ إِلَى      حَرْبٍ كَأَشْدَاقِ الْمَخَاضِ، دِرَاكِ  
 بَرَّدْتَ أَكْبَادَ الْوَرَى بِقَوَاضِبِ      قَذَفْتَ عَلَيْهِمُ كَالضَّرَامِ الذَّاكِي  
 أَضْحَكْتَ سِنَّ ثُغُورِنَا مِنْ بَعْدِ مَا      ظَفِرُوا بِهَا فَبَكِيْ عَلَيْهَا الْبَاكِي  
 غَادَرْتَهُمْ صَرَغِيْ كَأَنَّ كَاتِمَهُمْ      فِي الْمَرْجِ صَرَغِيْ مِنْ سُلَافِ «حُنَاكِ»<sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ ارْتَحَلْتَ إِلَى «دِمَشَقٍ» مُوَضَّحًا      سُبُلَ الرَّشَادِ الْمَخْضِ لِلْسُّلَاكِ  
 وَرَجَعْتَ فِي غُرَرِ الْجِيُوشِ مُعَاجِلًا      مِثْلَ رِهَابِ نَفُوسِنَا بِفَكَكِ  
 فَلَقَدْ أَمَّتَ الْمُخْصَنَاتِ أَوْامِنًا      وَلَقَدْ أَقَمْتَ شِعَائِرَ النَّسَاكِ  
 سَأَمْتَ مُهْجَةَ كُلِّ بَرٍّ مُسْلِمٍ      وَهَزَمْتَ كُلَّ مُعَانِدِ أَفَاكِ  
 نَوَهْتَ بِأَسْمِكَ فِي سَمَاءِ مَدَائِحِ      أَعْلَقْتَهُ فَوْقَ مَجْرَةٍ وَسِمَاكِ  
 يَسْبِي الْعُقَانِلَ وَالْعُقُولَ جَمِيعَهَا      مِنْ صَانِعٍ لِنُضَارِهَا سَبَاكِ  
 فَلَكَ الْهِنَاؤُ بِمَا مَنَحْتَ وَلَا يَزَلُ      يَجْرِي بِسَعْدِكَ دَائِرُ الْأَفْلَاكِ»<sup>(٢)</sup>

(١) في الأصل : ( حباك ) ، والصواب ما أئتمناه ، وهناك حصن كان بعمرة النعمان ، ورد في شعر ابن أبي حصينة كما مر معنا ، وقد ذكر ياقوت أن « شعراء المعرة يكثر من ذكره في غزلهم » (معجم البلدان ، ج ٢ ص ٣٠٩ ، وديوان ابن أبي حصينة ص ٣٥٥، ٣٥٦).

(٢) اليوناني : ذيل مرآة الزمان (مخطوط) ورقة ٥٨ ، ٥٩ .

## قافية اللام

٤٠٢

« وقال الشيخ شرف الدين ، رحمه الله ، يمدح سيدنا المصطفى رسول الله ، ﷺ ، وهي أول مدحة قالها فيه ، وأنشده إياها تجاه حَجْرَتِهِ الشريفة ، بكرة الجمعة خامسَ عَشْرِي ذِي القعدة ، سنة تسع عشرة وستائة ، وفي طَرَّتِهَا<sup>(١)</sup> :

( مَدَحَهُ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ عَنْ حُسْنِ تَدْبِيرِهِ ، الْقَوِيُّ فِي سُوءِ تَقْصِيرِهِ ،  
الْمُسْتَوْحِشُ مِنْ انْفِرَادِهِ بِذَنْبِهِ ، الْمُسْتَأْنَسُ إِلَى شِفَاعَةِ نَبِيِّهِ الْمَشْفُوعَةِ  
بِرَحْمَةِ رَبِّهِ ، عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ ، جَعَلَ اللَّهُ عَاجِلَةَ جَائِزَتِهِ  
مُواصَلَةَ صَالِحِ الْعَمَلِ ، وَمَقَاطِعَةَ كَاذِبِ الْأَمَلِ ، وَالغِنَى عَنِ الضَّرَاعَةِ  
بِالْقَنَاعَةِ ، وَالتَّوْفِيقَ لِتَلَقِّي أَوْامِرِهِ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَآجِلَهَا اسْتِقَامَتَهُ عَلَى  
الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَإِقَامَتَهُ فِي جَنَّاتِ النِّعَمِ الْمَقِيمِ ، وَإِدْخَالَهُ بِرَحْمَتِهِ فِي عِبَادِهِ  
الصَّالِحِينَ ، وَالْمَغْفِرَةَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ  
سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ الظَّاهِرَاتِ أُمَّهَاتِ  
الْمُؤْمِنِينَ ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، اللَّهُمَّ آمِينَ ) :

(١) أي مقدمتها وحاشيتها ، وطرة الثوب عله ، وقيل طرة الثوب موضع هديه ، وهي حاشيته التي لا هذب لها .

هُوَ مَوْطِنُ الشَّرَفِ العَرِيضِ الأَطْوَلِ

فَأَرخِ قِلاصَكَ<sup>(١)</sup> مِنْ رُكوبِكَ وانزِلِ  
 يا صاحِ ، ها بَجْرُ الهُدَى ، فتملَّ مِنْ  
 فَلطالما أُرْسَلْتَ دَمَعَكَ ساخِناً شَوْقاً إلى هَذَا النَّبِيِّ المرْسَلِ  
 عَفْرُ جَبِينِكَ فِي صَعِيدِ وَصِيدِهِ<sup>(٣)</sup> فتراهُ أَطيبُ مِنْ رَطِيبِ المَنْدَلِ<sup>(٤)</sup>  
 واحططْ ذُنوبَكَ فِي رَحِيبِ جَنابِهِ وادخُلْ ، وَأيقِنْ أَنَّها لَمْ نَرَحُلِ  
 وَدَعِ الفُتُوْطَ ، فَقَدْ سَأَلْتَ شِفاةً مَنْ لَيْسَ يُهْمَلُ أَمْرَ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ  
 أَمْرَ نَبِيِّ الهِمَمِ الدَّفَاعِ بِقَصْدِهِ فأطعْتها ، وَعَصَيْتُ عَذَلَ العُذْلِ  
 وَغَرِيرَةَ باتَتْ تُغَمِّغُهُمُ رَأْيَها فَتَرَكَتُهُ ، وَأَخَذْتُ بِالْأَمْرِ الجَلِيِّ  
 بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي أَعارِيبَ الفِلا وَتَخالُ أَرْحاماً ثَنِينَ تَوَكَّلِي  
 وَتَقولُ لي : إني لأَوْجِلُ إنْ تَسِرْ عَنَّا ، فَقُلْتُ : الأَمْنُ لي أنْ تَوَجِّلي

(١) قِلاص : جمع القلائص وقُلُص ، والمفرد قلوص ، وهي من الإبل الشابة أو الباقية على السير ، أو أول ما يركب من إنائها إلى أن تنبي ، ثم هي ناقة .  
 (٢) في الأصل : ( الهدى ) ، ولا يستقيم به الوزن ، فأضفنا اللام الساقطة سهواً .  
 (٣) وصيده : الفناء والعتبة .

(٤) المندل والمندلي : عود الطيب الذي يُتَبَخَّرُ به ، والمندل في الأصل اسم علم لموضع في الهند يجلب منه العود . ذكر ابن بري أن الأصل أن يقال : المندلي نسبة إلى الموضع المذكور على إرادة ياء النسب المشددة ، وحذفت هنا ضرورة .

لا بُدُّ مِنْ حَرَمِ الْإِلَهِ ، وَلَوْ بَدَأَ      مِنْ دُونِ ذَلِكَ الشَّهْدِ مُرُّ الْحَنْظَلِ  
 إِنِّي ، وَقَدْ قَطَعْتُ إِلَيْهِ عِقَالَهَا      خَوْضُ الرُّكَّابِ ، وَمِنْهَا لَمْ يُعْقَلِ  
 تُحْدِي بِأَوْصَافِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ      فَتَكَادُ تَسْبِقُ أَيْدِيًا بِالْأَرْجَلِ  
 وَتَبِيْتُ يَهْدِيهَا سَنَاهُ سَبِيلَهَا      وَاللَّيْلُ أَلِيلٌ<sup>(١)</sup> كَالرُّدَاوِ الْمَسْبَلِ  
 وَيُعِينُهَا الْحَادِي بِذِكْرِ حَبِيبِهَا      فَتَظَلُّ تَقْدُفُهُ بِصُمِّ الْجَنْدَلِ  
 قَبَّلْتُ أَحْقَافَ الْمَطِيِّ كِرَامَةٍ      لَمَّا نَزَلْتُ بَيْنَ أَكْرَمِ مَنَزِلِ  
 وَشَفَى سُرَاهَا غَلَّتِي فَشَغَلْنِي      عَنْ كُلِّ ذَاتِ مُسَوِّرٍ وَمُخَلَّخِ  
 إِنِّي لِأُضْفِيهَا الْوِدَادَ وَرُبَّمَا      غَادَرْتُ مِنْهَا مَعْلَمًا فِي مَجْهَلِ  
 وَلِسُرْعَتِي فِي قَصْدِهِ أَوْزَدْتَهَا      مِنْ مَنَهْلِ ، وَعَلَلْتَهَا مِنْ مَنَهْلِ  
 يَا نَازِمَ الدَّرِّ الثَّمِينِ وَمُهْدِي السَّنَنِ      الرِّصِينِ لِفَاضِلٍ أَوْ مُفْضِلِ  
 جَانِبِ مُخَادَعَةِ الْمُلُوكِ عَنِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>      فَالْمَالُ يَذْهَبُ ، وَالْخِصَاصَةُ<sup>(٣)</sup> تَنْجَلِي  
 وَأَصْرِفْ مَدِيحَكَ عَنْ كَثِيرِ تَطَاوُلِ      بِزَخَارِفِ الدُّنْيَا بَلِيلِ مُطَوِّلِ  
 وَامْدَحْ نَبِيًّا آخِرًا فَخَرْتُ بِهِ السَّمَّ      الْأَنْوَفِ مِنْ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

(١) أليل ، يقال : ليل أليل ، وليلة ليلاء : أي طويلة شديدة ، وهي أشد ليالي الشهر  
ظلمة ، أو ليلة الثلاثين منه .

(٢) الأشها : جمع الأشهوه كالاشهية ، وهي العطية ، أو أفضل العطايا وأجزؤها ، والحفنة من  
المال ، أو الألف من الدراهم أو الدينانير .

(٣) الخصاصة : الفقر .

مَنْ جودُهُ وَا فِي بُكْلٍ مُوَمَّلٍ      وَرَجَاؤُهُ كَانَ لِكُلِّ مُوَمَّلٍ  
 وَمَنْ اضْطَفَاهُ اللهُ مِنْ دُونِ الْوَرَى      فَأَجَلَّهُ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ مِنْ عُلِّ  
 وَحِبَاهُ بِالْقُرْبِ الَّذِي أَضْحَى لَهُ      جَبْرِيلُ عَنْ حُجْبِ الْجَلَالِ بِمَعَزِلِ  
 وَعَلَا عَنِ الْأَمْثَالِ ، فَهُوَ لِمَنْ عَلا      فِي الْوَصْفِ أَقْصَى غَايَةِ الْمُتَمَثِّلِ  
 وَغَزَا الْعِدَا مِنْ نَفْسِهِ وَصِحَابِهِ      وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ بِمَحْفَلِ  
 كَمْ لِمَّةٍ <sup>(١)</sup> صَبَغَ الْعِدَارُ سَوَادَهَا      يَقَقًا <sup>(٢)</sup> ، فَأَنْصَلَ <sup>(٣)</sup> ضَبَعَهَا بِالْمُنْصَلِ  
 وَلَكُمْ أَبَادَ نِكَالِهِ فِي مَأْزِقٍ      وَلَكُمْ أَفَادَ نَوَالِهِ فِي مَحْفَلِ  
 وَلَكُمْ أَبَانَ هُدَىٰ بِمُخْطَبَةٍ فَيَصِلُ <sup>(٤)</sup>      وَلَكُمْ أَبَادَ عِدَا بَطْعَتِهِ فَيُصِلُ <sup>(٥)</sup>  
 مَا زَالَ فَوْقَ الْمُنْبَرِ السَّامِيِّ الذُّرَا      يَبْرِي الْقَنَا ، وَيَسِيرُ تَحْتَ الْقَسْطِلِ <sup>(٦)</sup>

(١) لِمَّةٌ : شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة ، أو يجاوز شحمة الأذن ، فإذا بلغت المنكبين فهي حمة .

(٢) يَقَقٌ : محرّكة أي شديد البياض .

(٣) أَنْصَلَ : يقال أَنْصَلَ السَّهْمَ وَنَصَلَهُ : جعل فيه نصلاً ، أو أزاله عنه ، كلاهما ضد ، وقد استخدم الشاعر المعنى الثاني . وَالْمُنْصَلُ ( بضمين ) وَالْمُنْصَلُ : السيف .

(٤) فَيَصِلُ الْأُولَى أَي الْحَاكِمِ الَّذِي يَقْضِي بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ .

(٥) فَيُصِلُ الثَّانِيَةَ بِمَعْنَى السَّيْفِ . يُقَالُ : طَعَنَهُ فَيُصِلُ أَي تَفْصِلُ بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ .

(٦) الْقَسْطِلُ : الغبار الساطع .

حتى استقام الدين وانتصر الهدى فنهى الكمي عن اضهاد الأعزل  
يا خاتم الرسل الكرام وفارج الـ كرب العظيم بفعليه والمقول<sup>(١)</sup>  
بك أكمل الله السنن الألى كملت ، وخصك بالفخار الأكمل  
أظهرت فينا المعجزات فحققت صدق الرسول بلطف منع المرسل  
فأطاع من سبقت له الحسنى ومن جاد القبول له بجد<sup>(٢)</sup> مقبل  
وعصاك من كتب الإله شقاءه فطغى ، وأمهله ، ولما يهمل  
زحزحت عن طرق المظالم عادلاً فينا ، ومن للعدل إن لم تعدل؟  
وقرنت بالشرس اللبان فأتربت كفو المحق ، وخاب سعي المبطل  
تلك النبوة لسيادة مالك أمر الأنام بمشرب أو مأكلي  
ولطالما ملك البسيطة معشر تخلوا ، وذكرك نابه لم يخمل  
سرنا نشق إليك أجواز<sup>(٣)</sup> الفلا ونسوق نحوك كل حوف<sup>(٤)</sup> يعمل<sup>(٥)</sup>

(١) المقول: اللسان .

(٢) في الأصل : ( بجد ) .

(٣) أجواز : جمع جواز ، وجوز كل شيء وسطه . قال سيويه : لم يكسر على غير وزن أفعال كراهة الضمة على الواو .

(٤) حوف : في اللسان أن الحوف كالهودج وليس به ، تركب به المرأة البعير . وقيل : الحوف : مركب للنساء ليس بهودج ولا رحل .

(٥) في الأصل ( معمل ) . يقال : اليعملة أي الناقة النجبية المعتملة المطبوعة ، والجمل يعمل ، ولا يوصف بهما إنما هما اسمان .



فالعيس<sup>(١)</sup> بين مجعج<sup>(٢)</sup> ومجرجر<sup>(٣)</sup> والقوم بين مكبر ومهلل  
حتى وردنا من ضريحك مورداً نشفى به من كل داء معضل  
أدعوك للجلى<sup>(٤)</sup> وتلك شفاعته لم ترض لي أني أخاف وأنت لي  
إن لم يكن عملي زكياً ، فادع لي قطع الفلا ، فتلذذي بتذلي  
أحسن وأجمل بي لعلي أني في الفعل لم أحسن ولما أجمل  
وانظر إلي بعين عونك نظرة فلقد ضللت عن الرشد وإني  
وإليك ، من دون الأنام ، توجهي ولقد أتيتك مادحاً لتجيزني  
وإذا مدحتك مجملاً ففترت في وإذا مدحتك مجملاً ففترت في  
فلئن غدوت ببعض وصفك قائماً فليئن غدوت ببعض وصفك قائماً  
ولئن عجزت فإن فضلك مكتف<sup>(٥)</sup> ثبنا بآيات الكتاب المنزل<sup>(٦)</sup>

(١) العيس : بكسر العين الإبل البيض يخالط بياضها شقرة ، وهو أعيس وهي عيساء .

(٢) مجعج : من الجمعجة ، أصوات الجمال إذا اجتمعت .

(٣) مجرجر : من الجرجرة ، وهي صوت يردده البعير في حنجرته .

(٤) الجلى : الأمر العظيم .

(٥) سنن الطريق : مثلثة وبضمين أي نهجته وجهته .

(٦) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ( مخطوط ) ، ورقة ١٢٥ ، ١٢٦ .

٤٠٣

« وقال :

ما لَطَرَنِي حِينَ أُعْذَلُ      يُطَلِّقُ الدَّمْعَ المُسَلَّسَ ؟  
 أَدَبَرَ العَاذِلُ عَنِّي      مُوقِناً أَن لَسْتُ أَقْبَلَ  
 وَجَدَ الصَّبْرَ جَمِيلاً      وَوَجَدْتُ الوُجْدَ أَجْمَلَ  
 فَتَنَّتْ عَيْنُ غَزَالٍ      بَعَثَتْ مَنْ يَتَغَزَّلُ  
 مَنَعَ العَاشِقُ خَدَاً      يَتَعَالَى أَن يُقْبَلَ  
 حَسَدَ الصُّدُغِ عَلَيْهِ      فَتَلَوَى وَتَبَلَّلُ  
 خَلْتُ فِيهِ الحَالَ قَلْبِي      إِذْ غَدَا فِي النَّارِ يُشْعَلُ  
 كَيْفَ أَسْلُوهُ وَلَيْسِي      جَعَلَ الآخِرَ أَوَّلُ  
 فَأَعْذِرُوا فِيهِ عَذُولِي      فَهُوَ مِنْ بَابِ مُحْوَلٍ<sup>(١)</sup>

٤٠٤

« وقال<sup>(٢)</sup> :

أَعْجَمَ الشُّكْرُ لَفْظَهُ      فَعَدَا مُعْرِباً عَنِ ال

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ( مخطوط ) ، ورقة ١٣٠ .

(٢) يلاحظ أن القصيدة تعتمد في قافيتها على روي هو جزء من أول التفعيلة التي استهل الشاعر بها البيت التالي . على هذا الشكل بعد الوصل : « عن ال...عذر » و « لا...عادل » و « بال...مستهام » و « إل...جحاح » و « إل...زامك » و « لذي ال...عقل » و « في ال...حب » .





## قافية الميم

٤٠٩

« وقال : كَتَبْتُ إِلَى وَالِدِي ، رَحِمَهُ اللهُ ، مُلْغِزاً لِي (الْبَلْح) فِي أَوَائِلِ  
مَا نَظَّمْتُ :

ما بِالْكُمْ فِي مَأْكَلٍ طَيِّبٍ      وَمَشْرَبٍ عَذْبٍ يُزِيلُ الْأَوَامِ؟  
نَضْرِبُهُ مِنْ قَرَطٍ إِشْفَاقِنَا      عَلَيْهِ إِذْ يُسَلَّبُ ثَوْبَ الدَّوَامِ  
وَدَفَنُهُ فِيهِ صَلَاحٌ لَهُ      مَعَ أَنَّهُ مِنْ تَجَلٍ قَوْمِ كِرَامِ  
وَإِنْ تُصَحِّفُهُ فَتُصَحِّفُهُ      مَدِينَةٌ مِنْ بَعْدِهَا لَا تُرَامِ  
وَهُوَ إِذَا صَحَّفْتَهُ ثَانِيًا      جِنْسٌ مِنَ الْأَثْمَارِ قَبْلَ التَّامِ  
وَعَكْسُهُ مِنْ بَعْدِ تَصْحِيفِهِ      بَلْدَةٌ مَلِكٍ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ

فَكَتَبْتُ تَحْتَهَا ، وَأَعَادَهَا إِلَيَّ ، وَلَمْ يَجِفَّ الْخَطَّانُ لُسْرَعَةَ النَّظْمِ  
وَقُرْبِ الْمَكَانِ :

يَا مُلْغِزاً فِي شِعْرِهِ سِعْرَهُ      حَسْبُكَ قَدْ أَتْلَغْتَنَا<sup>(١)</sup> يَا غَلَامُ!

(١) تَلَغَى بِالْعَصَا : ضَرَبَهُ ، وَتَلَغَ الشَّيْءُ شَدَخَهُ ، وَالتَّلَاغُ مِنَ الرُّطْبِ : مَا سَقَطَ مِنَ  
النَّخْلَةِ فَانْتَدَخَ ، وَقِيلَ التَّلَغُ مِنَ البُسْرِ وَالرُّطْبِ الَّذِي أَصَابَهُ المَطَرُ فَاسْقَطَهُ مِنَ النَّخْلَةِ فَدَقَهُ ،  
والتَّلَاغَةُ الرُّطْبَةُ المَعْرُوقَةُ ، وَهِيَ المَعْدَةُ . وَهَذَا المَعْنَى هُوَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ أَبُوهُ فِي الرَّمزِ إِلَى  
حَلِّ اللُّغْزِ فَاسْتَعْمَلَ فَعْلَ تَلَغَى .

وقد فَطِنَا وَأَجْبَنَّاكَ عَنْ تَفْسِيرِهِ فَأَفْطَنَ لِهَذَا الْكَلَامِ»<sup>(١)</sup>

٤١٠

« وَقَالَ ، رَحِمَهُ اللهُ ، مُلْغِزًا فِي (خَمْرَةٍ) :

مَنْ لِي بَيْنَ سَمِيئِهِ      سَمَاءُ بِهِ سَفَكُ دَمِهِ  
تَصْحِيفُهُ فِي خَدِّهِ      وَفِي فُؤَادِي وَفَهْ»<sup>(٢)</sup>



(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ( مخطوط ) ، ورقة ١٣٣ .

(٢) » : » » » » ، » ١٢٣ .

## قافية النون

٤١١

« وقال في الزُّهدِ :

نَلَّ فَوْقَ مَا نَالَهُ سَيْفُ بَنِي يَزَانَ<sup>(١)</sup>      وأفخر بما شئت من قيسٍ ومن يمينِ  
أَعْطِ لِنَفْسِكَ أَقْصَى مَا تَلَدُّ بِهِ      من مَرَكِبِ فارِهِ<sup>(٢)</sup> أو مَلْبَسِ حَسَنِ  
أَلَيْسَ غَايَةُ هَذَا قَعْرَ مُظْلَمَةٍ      تفري أديمك بين القطنِ والكفنِ؟  
فَأَبْتُتْ عِلَاقَتَ دُنْيَا أَنْتَ مُنْتَقِلٌ      عنها ولا تسكنن فيها إلى سَكَنِ  
لَا تَعْلُونَ فِي تَمَّتِي رُبِّيَّةٍ عَظُمَتْ      قدراً فكم منح أنكى من الحسنِ  
وَأُثِبْتُ عَلَى سِنَنِ الْإِخْلَاصِ مُنْتَهِيَاً      إلى الفرائضِ تقفوهنَّ بالسُّنَنِ  
وَاحْكُمْ وَلَا تَسْتَشِرْ فِي حَالَةٍ غَضَبَاً      فَإِنَّهُ مُسْتَشَارٌ غَيْرُ مُؤْتَمَنِ  
وَارْكُنْ إِلَى وَاجِبِ التَّفْوِيضِ مُتَّكِلَاً

ولا تُفِيضَنَّ فِي عَتَبِ عَلَى الزَّمَنِ<sup>(٣)</sup>

(١) ذو يَزَانَ : ملك من ملوك حمير ، أحد ملوك الأذواء من اليمن ، تنسب إليه

الرمح اليزنية .

(٢) فارِهِ : حسن .

(٣) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ( مخطوط ) ، ورقة ١٢٢ .





ولا تَسْتَقْبِحِي شَيْباً بِرَأْسِي فَمَا إِن شَبْتُ مِنْ كِبَرٍ وَلَكِنْ<sup>(١)</sup>

٤١٥

« وَمِنَ الَّذِي<sup>(٢)</sup> يُسْتَظَرَفُ هُنَا<sup>(٣)</sup> إِلَى الْغَايَةِ قَوْلُ شَرَفِ الدِّينِ عَبْدِ  
الْعَزِيزِ الْأَنْصَارِيِّ ، شَيْخِ شَيْوْخِ « حَمَاءَ » :

أَفْنَيْتُ عُمْرِي فِي ذَهْرٍ مَكَاسِبُهُ تَطِيعُ أَهْوَاءَهَا فِينَا<sup>(٤)</sup> وَتَعْصِينَا  
تِسْعًا وَعِشْرِينَ مَدَّ الْهَمُّ<sup>(٥)</sup> شَقَّتْهَا حَتَّى تَوَهَّمْتُهَا عَشْرًا وَتَسْعِينَا<sup>(٦)</sup>

٤١٦

« وَاتَّفَقَ أَنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ الْمَذْكُورَ<sup>(٧)</sup> [ أَنْشَدَهُ شَرَفُ الدِّينِ ] :  
أَفْدِي حَبِيبًا مُنْذُ وَاجَهْتُهُ عَنْ وَجْهِ بَدْرِ التَّمِّ أَغْنَانِي

(١) ابن حجة : الخزانة ، ص ١٥٨ .

(٢) الوافي : ٢٤١ ؛ والخزانة : ٢٤١ ؛ والفوات : ٢٤١ .

(٣) أي ذكر العكس ، وهو ردُّ آخر الشيء على أوله ، ويقال له : التبديل ، وفي

الاصطلاح تقديم لفظ من الكلام ثم تأخيره ، ويقع على وجوه كثيرة .

(٤) في الخزانة : ( أهواءنا فيها ) .

(٥) في الوافي : ( الدهر ) .

(٦) ابن حجة : الخزانة ، ص ٢٠٢ .

(٧) أورد الخبر المذكور الملك المؤيد أبو الفداء في تاريخه :

« وللشيخ شرف الدين المذكور أشعار فائقة قد تقدم ذكر بعضها : وكان مرة مع =

فِي خَدِّهِ خَالَانِ لَوْلَاهُمَا مَا بَتُّ مَفْتُونًا بَعْمَانَ  
فَأَعْجَبَا الْمَلِكَ النَّاصِرَ الْمَذْكُورَ ، وَطَرِبَ بِهِمَا ، وَكَرَّرَ إِنْشَادَهُمَا ،  
وَطَلَبَ كِتَابَ الْإِنْشَاءِ ، وَقَالَ : مِثْلَ هَذَا يَكُونُ مُعَانِي الشُّعْرِ ، فَقَالَ :  
كَمَا أَنَّ الدِّينَ بْنَ الْعَجَمِيِّ أَحَدُ كُتَّابِ الدَّرَجِ : يَا مَوْلَانَا هَذَانِ الْبَيْتَانِ  
مَا تَخْدُمُ فِيهَا التَّوْرِيَّةُ ، وَلَا يَتَّفِقُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ إِلَّا اسْمَ الْمَكَانِ ،  
وَدخُولُ حَرْفِ الْجُرِّ مَانِعٌ مِنْ غَرَضِهِ ، وَإِلَّا قَالَ : ( بَعْمَانِ ) ، فَلَمَّا  
كَانَ مِنَ الْغَدِ اجْتَمَعَ السُّلْطَانُ بِشَيْخِ الشُّيُوخِ ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ ابْنُ  
الْعَجَمِيِّ ، فَقَالَ لَهُ : يَا مَوْلَانَا ، هَذَا إِنْكَارٌ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْقُرْآنَ ، وَلَا

= الملك الناصر يوسف ، صاحب الشام ، بعمان ، فعمل الشيخ شرف الدين :

أفدي حبيبا منذ واجهته عن وجه بدر التيم أغناني

في وجهه خالان لولاها ما بتُّ مفتونا بعمان

وَأَنْشَدَهَا لِلْمَلِكِ النَّاصِرِ ، فَأَعْجَبْتَهُ إِلَى الْغَايَةِ ، وَجَعَلَ يَرُدُّدُ إِنْشَادَهَا ، وَقَالَ لِكَاتِبِهِ  
كَمَا أَنَّ الدِّينَ بْنَ الْعَجَمِيِّ هَكَذَا تَكُونُ الْفَضِيلَةُ ، فَقَالَ ابْنُ الْعَجَمِيِّ : إِنَّ التَّوْرِيَّةَ لَا تَخْدُمُ  
هَنَا لِأَنَّ عَمَانَ مَجْرُورَةٌ فِي النِّظْمِ ، فَلَا تَخْدُمُهُ فِي التَّوْرِيَّةِ ، فَقَالَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ لِلشَّيْخِ  
شَرْفِ الدِّينِ مَا قَالَهُ ، فَقَالَ شَرْفِ الدِّينِ : إِنَّ هَذَا جَائِزٌ : وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمُثْنَى فِي حَالَةِ  
الْجُرِّ عَلَى صُورَةِ الرَّفْعِ ، وَاسْتَشْهَدَ شَرْفِ الدِّينِ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ رَأَى مَسَاغًا لِنَابِهِ الشُّجَاعَ لَصَمَّمَا

وَاسْتَشْهَدَ بِغَيْرِ ذَلِكَ ، فَتَحَقَّقَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ فَضِيلَتَهُ .

( أبو الفداء : المختصر ، ج ٣ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ) .

يَعْرِفُ كَلَامَ الْعَرَبِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ »<sup>(١)</sup> ، وَقَالَ  
بَعْضُ الْعَرَبِ : « إِنَّ أَبَاهَا . . »<sup>(٢)</sup> .

وهذا جائزٌ أن تنوب ألفُ المُتَنَّى في الأحوالِ الثلاثةِ عند بني الهجيمِ  
وبني العشيرِ وبني الحارثِ . فسرَّ المَلِكُ النَّاصِرُ بِذَلِكَ «<sup>(٣)</sup>» .



(١) سورة طه ٢٠/٦٣ .

(٢) إشارة إلى الشاهد النحوي المشهور :

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا      قَدْ بَلَّغْنَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

نسب هذا البيت إلى رؤبة بن العجاج ونسب إلى أبي النجم بن قدامة العجلي ، ونسب  
عند بعض النحاة إلى بعض أهل اليمن .

(٣) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ( مخطوط ) ، مجلد ٢ ورقة ٣٢٨ .

## قافية الهاء

٤١٧

« وَأَنْشَدَ لِشَرْفِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَصْرُونَ :

وَمِرْوَحَةٍ تُفَرِّجُ كُلَّ كَرْبٍ      ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ لَا بُدَّ مِنْهَا  
حُزَيْرَانَ وَتَمْوُزُ وَأَبَّ      وَيُغْنِي اللَّهُ فِي أَيْلُولَ عَنْهَا»<sup>(١)</sup>



---

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ( مخطوط ) ، ورقة ١٣٤ .

## قافية الياء

٤١٨

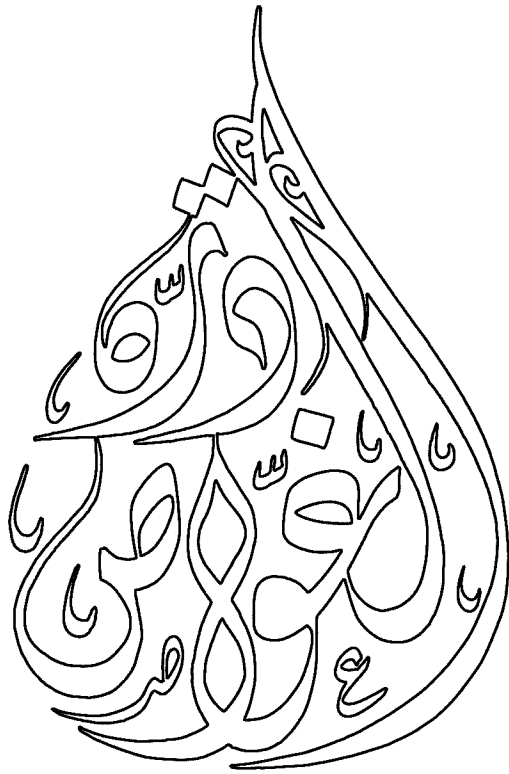
« وقال :

سِتُّ عُيُونٍ مَنْ تَأْتَتْ لَهُ كَانَتْ لَهُ شَافِيَةً كَافِيَةً  
الْعِلْمُ وَالْعَلْيَاءُ وَالْعَفْوُ وَالْعِزَّةُ وَالْعِفَّةُ وَالْعَافِيَةُ»<sup>(١)</sup>



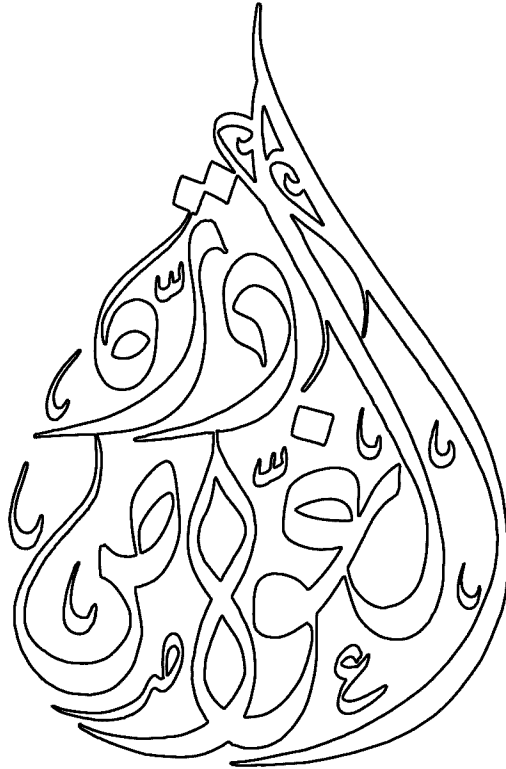
---

(١) الصفدي : الوافي ، ج ١٩ ل ١٧ ؛ وابن شاعر : الفوات ، ج ١ ص ٦٠٣ .

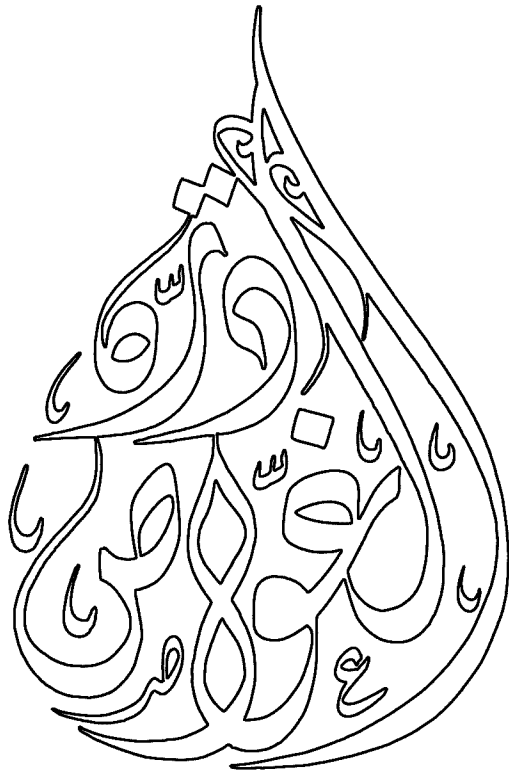


الملحق الثاني

تذكُّر الواجد بأخبار الوالد



م ٣٧





## تذكارُ الواجدِ بأخبارِ الوالدِ

قال قطب الدين اليونيني في كتابه ( ذيل مرآة الزمان )<sup>(١)</sup> :

ووقفت على كتاب<sup>(٢)</sup> جمع فيه الشيخ شرف الدين المذكور ، رحمه الله ، [ق/١٣٨] أشياء من أخبار والده القاضي زين الدين محمد بن عبد المحسن المشار إليه ، رحمه الله ، فما علقت منه :

« قال الشيخُ شرفُ الدِّينِ : حَضَرْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالِدِي ، رَحِمَهُ اللهُ ، وَقَدْ قَارَبْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ عُمْرِهِ ، فَقَالَ : خُذْ فِي شَأْنِكَ إِهْكَذَا وَرَدَّ فِي حَدِيثٍ مُسَلَّسٍ ، فَأَلْحَحْتُ عَلَيْهِ ، فَأَمَرَنِي ، فَأَحْضَرْتُ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ الْقِرَاءَاتِ ، فَأَرَانِي صَفْحَةً فِي آخِرِهِ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا بِحَطِّ جَدِّي ، رَحِمَهُ اللهُ :

(وُلِدَ الْوَالِدُ الْمُبَارَكُ مُحَمَّدٌ فِي الثَّانِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ) . وَتَحْتَهُ بِحَطِّ وَالِدِي ، رَحِمَهُ اللهُ :

(وُلِدَ الْوَالِدُ الْمُبَارَكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ ضَحْوَةَ نَهَارِ الْأَرْبَعَاءِ فِي الثَّانِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ) .

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ( مخطوط ) ، ورقة ١٣٨ — ١٤٨ .

(٢) أي كتاب (تذكار الواجد بأخبار الوالد) .

فَأَخَذْنَا تَتَعَجَّبُ مِنْ هَذَا الْإِتِّفَاقِ فِي السَّنَةِ وَالشَّهْرِ وَالْجُزْءِ مِنْ الْيَوْمِ!  
 ثُمَّ انصرفتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ إِلَى حُجْرَةٍ كُنْتُ أَخْلُو فِيهَا بِنَفْسِي ، [ وَأَتَفَرَّدُ  
 بِأَنْسِي ، وَأَتَفَرَّغُ لِلِاسْتِغَالِ بِدَرْسِي ]<sup>(١)</sup> ، فَفَكَّرْتُ أَنَّهُ فِي يَوْمِ مَوْلِدِي  
 كَانَ قَدْ أَكْمَلَ وَالِدِي عِشْرِينَ سَنَةً ، فَنَظَّمْتُ بَيْتَيْنِ ، وَكَتَبْتُ بِهِمَا إِلَيْهِ وَهُمَا :

يَا رَبِّ قَدْ أَوْجَدْتَ قَبْلِي أَبِي فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بَعِشْرِينَ  
 فَاجْعَلْهُ بَعْدِي بَاقِيًا مِثْلَهَا وَارْحَمْ مُحِبًّا قَالَ : آمِينَ!  
 فَكَتَبَ إِلَيَّ فِي الْحَالِ :

لَا بَلْ أَمُوتُ وَتَحْيَا فِي غِبْطَةٍ خَيْرَ نَحْيَا  
 حَتَّى تُصَرِّفَ صَرَفَ الزَّ مَا نِ أَمْرًا وَنَهْيَا

ثُمَّ كَتَبَ إِلَيَّ بَعْدَهَا<sup>(٢)</sup> :

لَا بَلْ أَمُوتُ وَتَبْقَى مِنْ الزَّمَانِ مَوْقِي  
 وَيَرْحَمُ اللَّهُ خِلًّا يَقُولُ : آمِينَ حَقًّا!  
 وَمَا عَهْدَتِكَ مِمَّنْ أَرَادَ بَرًّا فَعَقَّا

(١) زيادة ساقطة من الأصل استدركنها من الوافي ، ج ١٩ ل ٢٠ .

(٢) في الوافي : ( وكتب بعدها ) ، ج ١٩ ل ٢٠ .

وكتبَ تحتها :

إِنَّمَا أَرَدْتُ بِقَافِيَةِ الْبَيْتِ الثَّانِي أَنْ دُعَائِي حَقِيقَةٌ بِخِلَافِ دُعَائِكَ ،  
وَجَعَلْتَ قَدْحِي فِي ادِّعَائِكَ عَقُوبَةً عَلَى اعْتِدَائِكَ .

ثم بات تلك الليلة ، فلما أصبح كتبَ إلي :

لِيَعْلَمِ الْوَالِدُ ، أَسَلَكَهُ / اللَّهُ الْجَدَدَ ، وَهَيَّا لَهُ الرُّشْدَ ، أَنِّي فَرِقْتُ [ق/١٣٩]  
الليلة فَارِقْتُ ، وَاسْتَشَعَرْتُ مِنْ مِضمونِ شعرِهِ فَنَظَّمْتُ :

أَيُّهَا النَّجْلُ الشَّفِيقُ ! كَيْفَ أَخْطَاكَ الطَّرِيقُ ؟  
رَاعِنِي مِنْكَ دُعَاءُ لَمْ يَسْخُ لِي مِنْهُ رِيقُ  
قَدِّكَ<sup>(١)</sup> قَدْ كَلَّفَتْ سَمْعِي مِنْهُ مَا لَيْسَ يُطِيقُ  
لَمْ أَخْلِكِ الدَّهْرَ تَلَقَا نِي بِشَيْءٍ لَا يَلِيقُ  
أَعْدُو أَنْتَ أَخْبِرْ نِي بِصِدْقٍ أَمْ صَدِيقُ ؟  
مَسَّنِي مِنْ شَعْرِكَ الْبَا رَدِ حَرُّ بَلِ حَرِيقُ  
مَالَهُ لَفْظٌ جَلِيلُ لَا ، وَلَا مَعْنَى دَقِيقُ  
لَمْ يَفْخُ لِي مِنْهُ إِلَّا مَقَّةُ<sup>(٢)</sup> مِنْهُ وَمُوقُ  
أَعْفٍ مِنْ بَرِّكَ هَذَا فَمِنَ الْبَرِّ عُقُوقُ !

(١) قدك : أي حسبك .

(٢) مقَّة : محبة .

وقال الشيخُ شَرَفُ الدِّينِ ، رَحِمَهُ اللهُ :

حَفِظَ وَالدِّي الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ، وَعَمْرُهُ تَسَعَ سَنِينَ ، وَصَلَّى التَّرَاوِيحَ  
بِجَامِعِ دِمَشْقَ بِرِوَاقِ الْحَنَابِلَةِ ، وَتَلَقَّنَهُ مِنْ صَالِحِ الْمُقْرِيءِ ، وَتَأَدَّبَ عَلَى  
الشَّيْخِ يُوسُفَ الْبُونِيِّ ، ثُمَّ عَلَى الشَّيْخِ الْعَالِمِ الْحَلِيمِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمَنَعِمِ  
ابْنِ عُمَرَ بْنِ حَسَّانَ الْغَسَّانِيِّ الْأَنْدَلِسِيِّ ، عَلَى شَيْخِنَا تَاجِ الدِّينِ أَبِي الْيُمْنِ  
زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ الْكِنْدِيِّ ، وَتَفَقَّهَ عَلَى الشَّيْخِ شَرَفِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي  
عَصْرُونَ ، ثُمَّ عَلَى الشَّيْخِ ضِيَاءِ الدِّينِ الدَوْلَعِيِّ ، وَنَظَّمَ الشَّعْرَ ، وَأَنْشَأَ  
الرِّسَالَةَ ، وَعَمْرُهُ عَشْرُ سَنِينَ وَمَا حَوْلَهَا . وَمِمَّا نَظَّمَهُ فِي صِبَاهُ :

وَذَاتِ قَوَامٍ إِذَا مَا انْتَنَى رَأَيْتَ الْقُلُوبَ بِهِ فِي عَنَا<sup>(١)</sup>  
تَرَاعَتْ لَنَا كِهْلَالِ السَّمَاءِ وَظَنِي الْفَلَاةِ إِذَا مَا رَنَا  
كَشَفْنَا لَهَا بِلِسَانِ الْجُفُونَِ وَنُطِقِ الْحَوَاجِبِ مَا عِنْدَنَا  
فَأُفْهِمْنَا لِحُظِّهَا أَتَّهَا تَرُومُ التَّوَاصِلِ لَوْ أَمَكْنَا  
وَلَا زَمْنَا طَرْفُهَا نَاطِرًا يُخَبِّرُ أَنْبَ بِهَا مِثْلَنَا  
وَلَوْلَا مُحَازِرَةُ الْكَاشِحِينَ<sup>(٢)</sup> وَشَرُّهُمْ نَوَّاتِنَا الْمُتَى  
أَلَمَّ بِهَا مَا بِنَا مِنْ هَوَى أَلَمَّ فَيَتَمَّنَا كُنَّا

(١) عنا : أي عناء بقصر المدود للضرورة الشعرية .

(٢) الكاشح : العدو الذي يطوي كشحه على العداوة ، أو الذي يتباعد عنك وبوليك كشحه .

وَمِنْ ذَلِكَ :

كَانَ الْهَلَالَ ، هَلَالَ السَّمَاءِ      وَقَدْ لَاحَ فِي قُمْصٍ<sup>(١)</sup> مِنْ سَوَادِ  
حَبِيبٍ أَمَاتَ بِهِجْرَانِهِ      وَدَارَى بِلُبْسِ الْحِدَادِ  
وَقَالَ مُلْعِزًا لِلْبَيْضَةِ :

هَا أَنَا السَّابِقُ أَوْ وَاضِعِي      خَبَرُوا سَابِقَنَا بِالنَّبْدِيَةِ !  
إِنْ تَكُنْ مَنِّي ، فَمَنْ أَيْنَ أَنَا ؟      أَوْ أَكُنْ مِنْهَا فَمَنْ أَيْنَ هِيَ ؟  
وَقَالَ فِي السُّوَاكِ :

وَمَصْحُوبٍ بِهِ أَمَرَ الرَّسُولُ      لَهُ لَوْنِي الْمَغِيرُ وَالنُّحُولُ  
تَنَعَّمَ فِي مَكَانٍ مَا لَخَلَقِي      سِوَاهُ إِلَى تَقَحُّمِهِ سَبِيلُ

★ ★ ★

وَقَالَ الشَّيْخُ شَرَفُ الدِّينِ : أَنْشَدَنِي شَيْخُنَا تَاجُ الدِّينِ الْكِنْدِي  
فِي التَّضْمِينِ :

يَا ذَا الَّذِي فِي الْحَبِّ يَلْحَى أَمَا      وَاللَّهِ لَوْ حَمَلَتْ مِنْهُ كَمَا  
حَمَلْتُ مِنْ حُبِّ لَرِيمٍ<sup>(٢)</sup> لَمَّا      لَمَّتْ عَلَى الْحَبِّ فَذَرَنِي وَمَا

(١) قُمْصٌ : جمع قَمِصٍ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : ( رَخِيم ) ، وَهَذَا تَصْحِيفُ النَّاسِخِ .

[ق/١٤٠] أَطَلَّتْ إِنِّي لَسْتُ أُدْرِي بِمَا قَتَلْتَ ، إِلَّا أَنِّي بَيْنَا  
 أَنَا بِيَابِ الْقَصْرِ فِي بَعْضِ مَا أَطْلُبُ مِنْ قَصْرِهِمْ إِذْ رَمَى  
 شِبْهُ غَزَالٍ بِسِهَامٍ فَمَا أَخْطَأُ سَهْمَاهُ وَلَكِنَّمَا  
 عَيْنَاهُ سَهْمَانِ لَهُ كَمَا أَرَادَ قَتْلِي بِهِمَا سَلَامًا

قال : فَأَنْشَدْتُهَا وَالِدِي ، فَقَالَ : أَحْسَنُ مِنْهَا آيَاتُ حَفِظْتُهَا مِنْ أَبِي  
 مِنْ شِعْرِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ ، وَهِيَ :

يَا نَفْسُ ، وَيْحَكَ <sup>(١)</sup> طَالَمَا أَبْصَرْتَ مَوْعِظَةً وَمَا  
 نَفَعْتِكَ ، فَاخْشَيْ وَأَنْتَ بِي وَعَلَيْكَ بِالتَّقْوَى كَمَا  
 فَعَلَ الْإِنْسُ الصَّالِحُونَ وَبَادِرِي فَلرُبَّمَا  
 سَلِمَ الْمُبَادِرُ فَاخْذِرِي يَا نَفْسُ مِنْ شَرِّ كَمَا  
 خُدِعَ <sup>(٢)</sup> الشَّقِيُّ بِمِثْلِهَا إِيَّاكَ مِنْهَا كَمَا  
 بَاحَتْ مَكَائِدَهَا ضَمِيرَ كِ إِنَّمَا هِيَ إِنَّمَا  
 خَاطِرُ وَكَمْ قَتَلَتْ وَأَهْ لَمَكَّتِ التُّفُوسَ وَقَلَّمَا  
 تَفَنَّى أَمَانِيهَا <sup>(٣)</sup> إِذَا حَضَرَ الرَّدَى وَكَأَنَّهَا

(١) في الأصل : ( وحيك ) .

(٢) في الأصل : ( بأخدع ) .

(٣) تخفيف الياء لضرورة الشعر .

لم تُثْنِ مَنْ لاقى منيَّتهُ ، فيا عجباً أما  
 في ذاك مُعْتَبَرٌ ولا شافٍ يُقَصِّرُ عن عمي !  
 يا ذا المنى ، يا ذا المنى عِشْ ما بدا لك ثمَّ ما<sup>(١)</sup>

ولجمال الدين همام الدولة الحسن بن علي بن نصر بن عقيل بن أحمد  
 ابن علي العبدي الأمير الموصلية :

وهب المدامة للهي واعتاض عن كأسٍ فَمَا  
 ظامٍ إلى رَشَفَاتِ ما لولاهُ ما عَرَفَ الظَّمَا  
 يا بَرْدُ ، ما أذكي الجوى بين الضلوعِ ، وأضرَّ ما !!

فكتب زين الدين محمد بن عبد الحسن المذكور إلى شمس الدولة  
 ابن جميل ، وقد أهدى له ورقاً :

حبذا يا ابن جميلٍ حبذا ورق<sup>(٢)</sup> أهديته لكن إذا  
 كان من خطك موشياً بما تبتدي<sup>(٣)</sup> اللف شي وبعدا

(١) القصيدة المذكورة غير موجودة في ديوان ابن المعتز المطبوع في بيروت سنة ١٣٣٣ هـ  
 بتحقيق محي الدين الخياط ، والمطبوع في بيروت أيضاً سنة ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م بتحقيق  
 كرم البستاني .

(٢) في الأصل : (ورقاً) .

(٣) تبتدي : أي تبتدي .

لِنَفُوسٍ تَتَمَارَى فِيهِ هَلْ عِنْدِي [شكُّ به] <sup>(١)</sup> أَوْ غَيْدًا <sup>(٢)</sup>

وَكَتَبَ إِلَى الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْهَرَوِيِّ  
الْخَرَّاطِ الْمَوْصِلِيِّ نَزِيلِ حَلَبَ ، يَطْلُبُ مِنْهُ ثَوْبًا مِنْ مَلْبُوسِهِ يَتَبَرَّكُ بِهِ ،  
فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ ، وَكَتَبَ مَعَهُ :

قَمِيصُ عَبْدٍ مُذْنِبٍ غَافِلٍ زَمَانُهُ فِي صَفْقَةِ خَاسِرَةٍ  
فَابُكِّ عَلَى مَنْ ظَلَّ فِي غَفْلَةٍ قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا مَعَ الْآخِرَةِ

ثُمَّ كَتَبَ الْهَرَوِيُّ إِلَى زَيْنِ الدِّينِ يَطْلُبُ مِنْهُ ثَوْبًا ، فَأَنْفَذَهُ إِلَيْهِ ،  
وَكَتَبَ مَعَهُ :

قُلْ لَتَقِيَّ الدِّينِ : يَا مَنْ هَدَىٰ إِلَى الْعَلَا مِنْهَا جُهْدُ الْوَاضِحِ  
وَإِفَاكُ ثَوْبِي فَاطْرِحُهُ فَمَا يَجْتَمِعُ الصَّالِحُ وَالطَّالِحُ  
أَلْبِسُهُ أَدْنَىٰ خَادِمٍ مِثْلَ مَا يَطْعَمُ كَسْبَ الْحَاجِمِ النَّاصِحِ

وَقَالَ زَيْنُ الدِّينِ الْمَذْكُورُ :

أَقْنَعُ بِأَيْسَرِ مَيْسُورٍ مِنَ الزَّمَنِ وَأَشْكُرُ لِرُبُّكَ مَا أَوْلَاكَ مِنْ مَنِّ

(١) زيادة غير موجودة اقتضاها تمام البيت وسلامته وزنه ومعناه ، وأصلها : (عندي أو غيدا) والصواب ما أثبتناه .  
(٢) في الأصل : (عَيْدًا) ، وصوابها (غَيْدًا) من النيدان الذي يظن فيصيب بالعين والذال المعجمتين .



[ق/١٤١]

واذْكُرْ مَلَابِسَ مِنْ عَدَنٍ<sup>(١)</sup> يُخْصُّ بِهَاذوو التُّقَىٰ وَاهْجُرِ الْأَبْرَادَ مِنْ عَدَنٍ<sup>(٢)</sup>

إِنْ شَدَّتْ أَنْ تَدْخَلَ الْجَنَّاتِ مُجْتَنِبًا قُطُوفَهَا فَتَوَقَّ النَّارَ بِالْجَنَنِ

وَعَاشِرِ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ مُجْتَهِدًا وِرَاقِبِ اللَّهِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ

وَقَالَ أَيْضًا :

يَا مُوَلَعًا بِالْأَمَانِي غَيْرَ مُعْتَبِرٍ كَيْفَ الْإِقَامَةُ وَالدُّنْيَا عَلَى سَفَرٍ؟

لَا تَرُكُنَنَّ إِلَى دَارِ الْغُرُورِ وَلَا تَسْكُنَنَّ إِلَى وَطَنِ فِيهَا وَلَا وَطْرٍ

وَسَلِّمِ النَّاسَ تَسْلِمًا مِنْ مَكَائِدِهِمْ مُسَامًا لِقَضَاءِ اللَّهِ وَالْقَدَرِ

كَمْ مِنْحَةٍ بَدَرْتَ مَا كُنْتَ تَأْمَلُهَا ! وَبِحَنَّةٍ لَمْ تَكُنْ مِنْهَا عَلَى حَذَرٍ !

وَقَالَ أَيْضًا :

أَبْنَاءَ ذَهْرِكَ مَوْتِي فَأَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ

(١) عَدَنُ : أَي جَنَاتِ عَدَنَ ، أَي جَنَاتِ إِقَامَةٍ لِمَكَانِ الْخُلْدِ .

(٢) عَدَنُ : ذَكَرَ الْإِسْنَانُ أَنَّهَا مَوْضِعٌ بِالْيَمَنِ ، وَيُقَالُ : (عَدَنُ أَيْبِنُ) السَّاحِلِيَّةُ نَسَبًا إِلَى رَجُلٍ مِنْ حَمِيرٍ يُدْعَى أَيْبِنُ . وَذَكَرَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ (عَدَنُ أَيْبِنُ) ، وَقَالَ : إِنَّهَا جَزِيرَةٌ بِالْيَمَنِ أَقَامَ بِهَا (أَيْبِنُ) . وَذَكَرَ مَكَانًا آخَرَ يُدْعَى (عَدَنُ لَاعَةَ) ، وَقَالَ : إِنَّهُ قَرْيَةٌ لَطِيفَةٌ بَقَرْبِهِ فِي جَبَلٍ صَبْرٍ مِنْ أَعْمَالِ صَنْعَاءَ . يَقُولُ يَاقُوتُ : إِنَّهَا أَوَّلُ مَوْضِعٍ ظَهَرَتْ فِيهِ الدَّعْوَةُ الْعَالِيَّةُ بِالْيَمَنِ بَعْدَ الْمَصْرِيِّينَ . وَذَكَرَ الْأَزْهَرِيُّ أَنَّهَا بَلَدٌ عَلَى سَيْفِ الْبَحْرِ فِي أَقْصَى بِلَادِ الْيَمَنِ . كَمَا وَرَدَ ذَكَرَ عَدَنَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ .

لا تَرَجُ مِنْهُمْ حَرَآكَ فَاَلَمَيْتُ لَا يَتَحَرَّكَ  
 لَا تَعْجَبَنَّ لِمَسِيءٍ وَأَعْجَبَ لِمَنْ كَانَ سَرَّكَ!  
 فَانْفِرْ مِنَ النَّاسِ تُمِيدُ عِنْدَ الْإِلَهِ مَقَرَّكَ  
 وَإِنْ تَصَادَفْتَ<sup>(١)</sup> عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ دَرَّكَ!

وقال :

لو نفرنا عن الشكون إلى الدنيا هدينا إلى سواء السراط  
 دار غدر وحسرة وانقطاع وبلاء وفرقة<sup>(٢)</sup> واشتطاط  
 أبدا تسترد<sup>(٣)</sup> ما وهبته كخليل بن يونس الخياط

ومعناه أن عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس الخياط كان له خليل  
 يدعو له لنادمته ، فإذا سكر خلع عليه ثوباً ، فإذا صحا في الغد بعث  
 إليه فاستعاده منه ، وكان ابن الخياط هذا منقطعاً إلى زين الدين فقال  
 في ذلك :

كساني قيصاً مرتين إذا انتشى وينزعه عني إذا كان صاحبياً

(١) في الأصل : ( تصادفت ) .

(٢) في الأصل : ( وقلقة ) .

(٣) في الأصل : ( أسترده ) .

فَلِي فَرَحَةٌ فِي سُكْرِهِ بِقَمِيصِهِ [ وِلِي رَوْعَةٌ مِنْ صَخْوِهِ فِي صَبَاحِيَا ]<sup>(١)</sup>  
فِيَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ سُورِي وَرَوْعِي يَكُونُ كَفَافًا لَآ عَالِيٍّ وَلَا لِيَا!

★ ★ ★

وَكَتَبَ ضِيَاءُ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيُّ إِلَى زَيْنِ الدِّينِ الْمَذْكُورِ رُفْعَةً فِي  
مُتَمِّمٍ ، وَطَلَبَ كَتَبَ جَوَابَهَا فِي ظَهْرِهَا ، فَكَتَبَ فِي غَيْرِهَا ، وَسَيَّرَ وَرَقَةً  
ضِيَاءُ الدِّينِ عَطْفَهَا ، وَكَتَبَ فِي الْبَيْتِ الْجَوَابَ بِدِيهَةٍ :

ضِيَاءُ الدِّينِ كَمْ أَنْهَضْتَ جَدِّي      فَلَمْ أَنْهَضْ بِأَنْعَمِكَ الْجَسِيمَةَ  
أَتَانِي خَطُّكَ الْمَرْسُومُ نُورًا      بِمَرْسُومٍ عَظِيمٍ فِي عَظِيمَةٍ  
وَرَمْتِ جَوَابَهُ فِي الظُّهْرِ مِنْهُ      لِتَأْمَنَ فِيهِ غَائِلَةَ النَّمِيمَةِ  
فَلَمْ أَرَ أَنْ أَطِيعَكَ فِي ابْتِدَالِي      لَهُ وَالرَّقْمُ فِي طِرْسِ الرَّقِيمَةِ  
فَأُرْسَلْتُ الْإِجَابَةَ فِي سُطُورٍ      عُطِفْنَ عَلَى الْمَشْرِقَةِ الْكَرِيمَةِ

وَلِلْفَقِيهِ عِمَارَةَ الْيَمْنِيِّ<sup>(٢)</sup> مُقَطَّعَاتُ فِي طَلَبِ الْأَجُوبَةِ فِي الظُّهُورِ ، مِنْهَا :

(١) الشطر الثاني من البيت هو في الأصل : « وروعتي يكون كفافاً لا علي ولا ليا ، وهو مشطوب أيضاً بالقلم الأحمر من الناسخ ، لأنه كتب خطأ بعض البيت الثالث ، وقد استدركتنا هذا الشطر نظماً اعتياداً على سياق القصة والأبيات .

(٢) أبو حمزة عمارة بن أبي الحسن بن زيدان بن أحمد ، ولد في مدينة مرطان من تهامة سنة ٥١٥ هـ ، كان موالياً للفاطميين ، وقد نسب إليه مكاتبة الفرنجة ، واثمر على صلاح الدين ، فقبض وشنق مع جماعة من الموالين للفاطميين سنة ٥٦٩ هـ وهو أحد شعراء الخريدة ( انظر الخريدة ج ٣ ص ١٠١ - ١٤١ ) تحقيق الأستاذ الدكتور شكري فيصل .

أَعِدُّ لِي جَوَابِي فِي ظُهُورِ رِقَاعِي      لِيَرْجِعَ سِرِّي وَهُوَ غَيْرُ مُذَاعٍ  
وَأِنْ عَفَّتْهَا عَنِّي لِتُصْبِحَ حُجَّةً      عَلَيَّ فَقَدْ عَامَلْتَنِي بِجِدَاعٍ<sup>(١)</sup>  
وَلِعُمَارَةَ أَيْضاً :

إِنْ شِئْتَ أَنْ أَكْتُبَ مُسْتَرَسِلاً      إِلَيْكَ فَمَا عَنِّ مِنْ أَمْرِي  
فَاكْتُبْ عَلَيَّ الظَّهِيرَ وَلَا تَعْتَذِرْ      فَإِنَّهُ أَكْتُمُ لِلسَّرِّ<sup>(٢)</sup>  
وَلِعُمَارَةَ :

أَتَانِي جَوَابُكَ عَلَيَّ رُقْعَتِي      عَلَيَّ غَيْرِهَا فَأَسَأْتُ الظُّنُونَا  
فَلَا تَعْتَذِرْ عَن جَوَابِ الظَّهِيرِ      فَبَعْضُ الظُّهُورِ يَفُوقُ البُطُونَا  
وَلَا تَرْتَهِنِّي بِأَمْسَاكِهَا      فَلَسْتُ بِتَارِكٍ خَطِي رَهِينَا<sup>(٣)</sup>  
وَلِعُمَارَةَ :

لَمْ أَرِدْ الجَوَابَ فِي الظَّهِيرِ إِلَّا      عَامِداً فِي إِخْفَاءِ شِكْوَاكَ حَالِكٍ  
وَأَسْئَلُ تَبَسُّقِي فَيَكْسِفَ بَالِي      مِنْ خُطُوبٍ كَسَفْنَ بِانْفِقَرِ بِاللَّكِ<sup>(٤)</sup>

(١) هذان البيتان واردان في مصورة ديوان عمارة الموجودة في حوزة الدكتور شكري فيصل ، وهو يقوم الآن بتحقيقها ، وقد تفضل مشكوراً بالتأكد من وجودها في المصورة المذكورة . اللوحة ٢١٤ .

(٢) هذان البيتان موجودان في المصورة المذكورة اللوحة رقم ٢١٥ .

(٣) هذه الأبيات موجودة في المصورة المذكورة اللوحة رقم ٢١٥ .

(٤) هذان البيتان غير موجودين في المصورة المذكورة .

وقال زين الدين :

كُنْتُ جالِساَ بسوق الخواصين بدمشق في حدودِ سنةِ ثمانٍ وثمانينَ وخمسينَ ، وأنا إذ ذاك أجمعُ بين التجارةِ ونيابةِ ضياءِ الدينِ بنِ الشهرزوريِّ في الأوقافِ ، فوقفَ عليَّ شابٌ رثُ الحالِ والثيابِ ، ظاهرُ الاكتئابِ ، عليه أثرُ المرضِ والفاقةِ ، مانلُ السُّمرةِ إلى السَّوادِ ، فناوَلني ورقةً فيها أبياتُ شعريِّ ، يشكو فيها حالهَ ، فقلتُ : هذا شعركَ ، فقالَ : نَعَمْ ! فرحمتهُ ، وقلتُ لهُ : انظم أبياتاً في ضياءِ الدينِ بنِ الشهرزوريِّ<sup>(١)</sup> لأحلمها إليه ، وأستمنحهُ لكَ وخذ هذا الدينارَ ، لتنفقَ به في العاجلةِ ، فسرَّ سروراً ظهرَ عليه ، ثم مضى وأتاني في اليومِ الثاني بأبياتٍ رائعةٍ في ضياءِ الدينِ ، فأوصلتهُ إليه ، فسلمَ عليه ، ولم أكلفهُ إنشادَ الأبياتِ لما هو عليه من الضَّعفِ وسوءِ الحالِ ؛ ثم أخذتُ له من ضياءِ الدينِ خمسةَ دنانيرَ ، وانصرفَ فرحاً مسروراً ، ثم لم أره بعدَها ، ولا علمتُ له نسباً ولا سماً ، ومضتُ على ذلك مدةً طويلةً ، وانتقلتُ إلى حماةَ ، ووليتُ بها نظراً الأوقافِ ، وقدمَ حماةَ الرشيديُّ المِصريُّ المعروفُ بـ ( الصَّفويِّ ) بعد

(١) هو أبو الفضائل القاسم بن يحيى الشهرزوري ، وقد ولد سنة ٥٣٤ هـ ، وتوفي سنة

٥٩٩ هـ وهو أحد شعراء الخريدة ( انظر خريدة القصر ، ج ٢ ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ )

تحقيق الأستاذ الدكتور شكري فيصل .

أنصرفه عن خدمة الملك الأشرف ، فتعصّب له جماعة من الدولة المنصورية حتى وُي وزارة المال للملك المنصور الكبير<sup>(١)</sup> ، فرام مني الحضور عنده ، فامتنت ، فشكاني إلى الملك المنصور ، فقال له : هذا ليس لك عليه اعتراض ؛ وما وليته إلا بالإكراه ليكون ناظر أوقاف الخليفة ناظر أوقافي ، فترك الرشيد معارضي ، ثم أخذ في استمالي ومباستي المودة ، فلم أنبسط إليه وفاء لزين الدين بن فريج<sup>(٢)</sup> لأنّ أمور الديوان كانت إليه قبل ولاية الرشيد ، فلما تعيّر الملك المنصور على الرشيد وعزله واعتقله بجامع القلعة<sup>(٣)</sup> أنفذت ولدي عبد العزيز إليه ، فعرض عليه من المعونة والمساعدة على نكبتة بكلمات تليق بالحال ، فشكر وأثنى وأتمس التلطف في خلاصه ، فسعيت بما أمكن ، ولم يكن عليه تعلق ، بل خدم في مكانه بجملة كثيرة ، فتحنّ له الملك المنصور ذيناً ، وقال : إنك لم تخدمنا خدمة تستحق عليها معلوماً ، فاردّد ما أخذته في مدة ولايتك فردّه ، ثم حبس نوابه ، وطلب أن

(١) أي المنصور الأول محمد ، وقد سبقت ترجمته .

(٢) في الأصل : ( فرنج ) . انظر هامش الصفحة (٧٢) خلال ترجمة المظفر الثاني تقي

الدين محمود بن المنصور الأول .

(٣) أي جامع قلعة حماة ، وهي الآن خراب ، ولم يبق منها غير رابية عالية محتضنها

نهر العاصي .

يَسْتَرْجِعَ مَا أَخَذُوهُ مِنْ مَعَالِيهِمْ ، فَقَالَ الرَّشِيدُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ حُبِسُوا  
بِسَبِي ، وَأَنَا الَّذِي عَوَّقْتُهُمْ عَنْ مَكْسَبِهِمْ ، وَأَنَا أَقُومُ بِمَا يُطَلَبُ مِنْهُمْ ،  
فَأَدَّى عَنْهُمْ نِيفَاعًا أَرْبَعَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَخْرَجْتُهُمْ ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْفِعْلَةُ مِنْ  
مَكَارِمِهِ / الَّتِي تَمَّتْ ، فَزُرْتُهُ ، وَصَادَفْتُهُ ، وَهَادَيْتُهُ ، وَبَاسَطْتُهُ ، فَقَالَ لِي فِي خَلْوَةٍ : [ ق / ١٤٣ ]  
وَاللَّهِ يَا مَوْلَايَ ، مَا كَانَ طَلْبِي لَكَ عِنْدَ وَلَايَتِي لِمَا تَوَهَّمْتَهُ مِنْ اسْتِضَاقَتِكَ إِلَيَّ  
وَلَا لِلتَّحَكُّمِ عَلَيْكَ فِي عَمَلِكَ ، بَلْ لِأَتَعَرَّفَ إِلَيْكَ ، وَأَتَشَرَّفَ بِكَ ،  
وَأُكَافِئَكَ عَلَى جَمِيلِكَ ، فَشَكَرْتُهُ وَقُلْتُ : وَأَيُّ جَمِيلٍ كَانَ مِنِّي إِلَيْكَ ؟  
فَقَالَ : أَمَا <sup>(١)</sup> تَعْرِفُ ذَلِكَ الْأَسْوَدَ الْفَقِيرَ الْأَهْيَفَ وَالرَّثَّ الْحَالِ وَالْهَيْئَةَ  
الَّذِي وَقَفَ عَلَيْكَ بِالْخَوَاصِينَ ، وَأَعْطَاكَ وَرَقَةً ، فِيهَا أَيْاتٌ ، مِنْهَا :  
يَا أَجْمَلَ النَّاسِ فِي خَلْقٍ وَأَخْلَاقٍ عَلَيْكَ مُعْتَمِدِي مِنْ بَعْدِ خَلْقِي  
أَسْعِدْ مَرِيضًا غَرِيبَ الدَّارِ مُفْتَقِرًا أَبْكِي أَعَادِيَهُ مِنْ ضُرٍّ وَإِمْلَاقٍ  
فَأَحْسَنْتَ إِلَيْهِ ، وَأَعْطَيْتَهُ ، وَأَمْرَتَهُ بِمَدْحِ [ ضِيَاءِ الدِّينِ ] <sup>(٢)</sup> بْنِ  
الشَّهْرَزُورِيِّ ، فَنَظَمَ فِيهِ [ مِدْحَةً ] <sup>(٣)</sup> مِنْهَا (شِعْر) :  
غُرَّةُ الظِّيِّ الْغَرِيرِ <sup>(٤)</sup> مِنْ هَوَاهَا مَنْ مُجْبِرِي ؟

(١) في الأصل : ( ما تعرف ) .

(٢) زيادة اقتضاها توضيح اسم المدوح لكثرة المشهورين من هذه الأسرة .

(٣) زيادة غير موجودة في الأصل ، أسقطها الناسخ سهواً .

(٤) في الأصل : ( الغريز ) .

فَلَمَّا صَدَّ حَبِيبي وَنَفَى عَنِّي سُروري  
 فحياتي بأخي الجُو د ابنِ يَحْيَى الشَّهرزُوري  
 أيها المولى ضياءَ الدِّينِ ، يا صدرَ الصُّدورِ  
 مَسَّنِي الضَّرُّ فَأَسْعِدْني على مَشْيِ أُموري  
 فأوصلتهُ إليه ، وأخذتَ له جائزةً مِنْهُ ؟ ؟ أنا - والله - ذلكَ الشَّخصُ !!  
 فذكرتُ القِصَّةَ ، وأطرقتُ خَجَلاً ، واستَحْيَيْتُ غايةَ الحياءِ ،  
 فقالَ لي : لا تُطرقِ ، ولا تُخجلِ ، فمنَ كانتُ حاجتُهُ إلى مِثْلِكَ ما عليه  
 عارٌ ولا غِضاضةٌ ، وأعرُفَكَ أَنِّي بعدَ ذلكَ ما وقَعْتُ في فاقَةٍ ، ولا  
 احتججتُ إلى بذلةٍ ، ولا رأيتُ أبركُ مما صارَ إليَّ مِنْ مالِكَ وجاهِكَ ،  
 فنبُلَ في عيني غايةَ النُّبلِ ، وصارَ بيني وبينَهُ مِنَ المودَّةِ ما أُرَبِّي على  
 موداتِ غالبٍ مَنْ تقدَّمَهُ مِنَ الأصدقاءِ بهذا السَّببِ ، ولو لم يعرفني  
 بنفسِهِ ما عرفتهُ البتَّةُ !!

★ ★ ★

وكانَ يُصَلِّي الجُمُعَةَ في المقصورةِ التي أصلي فيها ، فانقطعَ في بعضِ  
 الجُمعِ لِعُذْرٍ عَرَضَ [له] <sup>(١)</sup> ، فكتبتُ <sup>(٢)</sup> إليه :  
 يا ماجداً ألسنُ الوريِّ أبداً بشكرِهِ المُستفاضِ منطلقَةً

(١) زيادة غير موجودة في الأصل .

(٢) في الأصل : ( فكتب ) .



وَمَنْ مُدَانَاتُهُ مُرَوِّحَةٌ إِذْ هُوَ رُوحُ الْفَوَادِ وَالْحَدَقَةِ  
وَمَنْ أَكْفُ الزَّمَانِ تَكْتَبُ مَا أُمْلِيهِ مِنْ شُكْرِهِ عَلَى الطَّرْقَةِ  
وَمَنْ أَغَاثَ الْعَافِينَ ، مَنْ يَدُهُ سَحَابَةٌ بِالنَّوَالِ مُنْبَعَثَةٌ (١)  
إِذَا سَحَابُ السَّمَاءِ جَادَ لَهُمْ بِالْقَطْرِ جَادَتْ بَعْسَجِدٍ وَرَقَةٍ  
وَمَنْ مَعَانِي مَدِيحِ حَضْرَتِهِ مَأْخُوذَةٌ مِنْ عُلاهِ مُسْتَرْقَةٌ  
تُوصِلُ سُرَاقِمًا إِذَا وَصَلُوا إِلَيْهِ وَالْقَطْعُ مُقْتَضَى السَّرِقَةِ  
كَانَ لَنَا كُلَّ جُمُعَةٍ مَنِيحٌ بَيْنَ الْمَعَادِ وَالطُّولِ مُفْتَرَقَةٌ  
نَقُومُ بِالْفَرَضِ ثُمَّ يُلَطِّفُنَا بِحُسْنِ خُلُقِ سَبْحَانَ مَنْ خَلَقَهُ!  
فَلِمَ (٢) قَطَعْتَ الْإِنْسَانَ عَنْ نَفْرٍ أَهْوَاؤُهُمْ فِي هَوَاكَ مُتَّفِقَةٌ؟  
فَعُدْ إِلَى الْعَادَةِ الْقَدِيمَةِ كِي تَجْمَعَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ  
وَأَسَلِمَ وَدُمُ فِي سَعَادَةٍ وَعُلَا تَشْمَلُ هَذِي الشَّمَائِلَ الْعَبْقَةَ

فَكَتَبَ الْجَوَابَ ، وَكَانَ أُعِيدَ بَرَّغْمِي إِلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ فِي أَمْرِ [ق/١٤٤] لَيْسَ عَلَيْهِ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ :

جَادَتْ عَلَيْكَ السَّحَابُ الْغَدِيقَةُ بِكَلِّ نَبْتِ عُلاهِ مَتَّفِقَةٌ  
وَأَنْتَ ذُو فِطْنَةٍ لَهَا حِكْمٌ عَزِيزَةٌ لَا تَبِيدُ بِالنَّفَقَةِ

(١) انبعق المطر وتبعق: أي هطل مفاجئاً بوابل ، وقطر بُعاقٍ وِبِعاقٍ : مندفع بلاء .

(٢) أي : فليم ، وقد سكنت اليم لضرورة شعرية .

وليس شعري كُفواً لِشِعْرِكُمْ بل هو شكرُ الإِنعامِ بِالصَّدَقَةِ  
وما تَكَلَّفْتُ بِاعتِذارِي عَمَّا كَذَبَ المُدَّعي وما صَدَقَهُ  
( ما الثانيةُ في معنى النَّفي )

فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

يا إذا الأيادي العُرِّ والْمُنْبِتِ المُلْقَى الجَنَى والمَنْهَلِ المُسْتطابِ  
وَمَنْ حَوَى مِنْ كُلِّ فَنٍ فَقَدْ ناطَ إلى الحِكْمَةِ فَصَلَ الخِطابِ  
إِن تُمِتَ بِالْمَعْضِلِ فِينا وَقَدْ غابَ عَنِ الخِدْمَةِ كُلِّ الصُّحابِ  
فليس بِالْبِدْعِ الذي جَتَّتَهُ مُنفرداً فِيهِ ولا بِالعُجابِ  
مِثْلِكَ مَنْ ساسَ عَظِيماً وَمَنْ قامَ بِأعباءِ الأُمورِ الصَّعابِ  
وهل لَدَفَعَ الخِطْبِ مِها عَرا جليلُهُ إِلا الجَلِيلُ اللُّبابِ  
شَرَّفَنِي شِعْرُكَ لَمَّا أَتَى مُنْتَظِماً نَظْمَ لآلِي السُّخابِ<sup>(١)</sup>  
فَراقَنِي مِنْ لَفْظِهِ رِقَّةً يَقْضِي لِعُليابِكَ بِرِقِّ الرِّقابِ  
فَلَمْ أُؤخِّرْ خِدْمَتِي هَذِهِ نَأخِيراً جَانِ يَسْتَحِقُّ العِقابِ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنَّمَا الشَّامِيُّ مِنْ بَيْتِهِ يَأْتِي إِذا كَأَمَّتَهُ بِالْجِوابِ

(١) السِّخَابِ : قلادةٌ تُتخذُ من قَرْنَفِلٍ وَسُكِّ ومُحَلَبٍ ، ليس فيها من اللؤلؤ

والجوهر شيءٌ .

(٢) في الأَصْلِ : ( العتاب ) .

فاسْمَعْ ثَنَّا عَلَيْكَ ، أَلْفَاظُهُ  
وَعِشْ سَعِيدَ الْجَدِّ حَتَّى تَرَى  
فَكْتَبَ إِلَيَّ مُجِيبًا عَنْهَا :

رَأَيْتُ أَيْبَانًا قُصُورًا وَمَا  
سَكَنْتُ مِنْهَا جَنَّةً زُخْرِفَتْ  
وَقُلْتُ : مَنْ أَنْشَأَ<sup>(٢)</sup> لَنَا هَذِهِ  
قَالَتْ : أَنَا أَنْشَأْتِي سَيِّدُ  
لَهُ رِيَاضَاتٌ وَأَخْلَاقُهُ  
يَسْتَفْتِيحُ الْأَمْرَ بِتَدْبِيرِهِ  
يَمِيسُ مَنْ يَسْمَعُ أَلْفَاظَهُ  
فَقُلْتُ : هَذَا وَصْفُ زَيْنِ الدُّنَا  
إِنْ عَاقَ سَوْءَ الْحِظِّ عَنْ قُرْبِهِ  
أَوْ خَانَهُ الدَّهْرُ فَلَا يَكْتَرِثُ

أُعَذِّبُ مِنْ رَشْفِ الثَّنَايَا الْعِذَابِ<sup>(١)</sup>  
غُرَابَةَ الشَّيْبِ وَشَيْبَ الْغُرَابِ!  
فِيهَا قُصُورٌ لَا وَلَا مَا يُعَابُ  
بَطِيبِ أَلْفَاظِ حَسَنِ عِذَابِ  
لَقَدْ أَتَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عَجَابِ!  
يَأْخُذُ مِنَ الْمَعَانِي اللَّبَابِ  
أُعَذِّبُ مِنْ رَشْفِ اللَّمَى وَالرُّضَابِ<sup>(٣)</sup>  
فِيَفْتَسِحُ الْمُغْلَقَ مِنْ كُلِّ بَابِ  
حَتَّى كَأَنَّ اللَّفْظَ مِنْهُ شَرَابِ  
وَالدِّينِ أَعْلَى كُلِّ مَوْلى نِصَابِ  
فَإِنَّ قَلْبِي عِنْدَهُ فِي اقْتِرَابِ  
فَكُلُّ<sup>(٤)</sup> مَا فَوْقَ التُّرَابِ<sup>(٥)</sup> تُرَابِ!

(١) الثنايا: جمع ثنية، وهي من الأضراس أول ما في الفم ثنيتان من فوق وثنيتان من أسفل.

(٢) أي أنشأ، خفف الهمزة لضرورة الشعر.

(٣) في الأصل: (اللُّمَى).

(٤) في الأصل: (كَلَا).

(٥) في الأصل: (تُرَاب).

وكان لزين الدين المذكور اليد الطولى في الترسل ، فمن إنشائه ،  
 مما كتب به عن نفسه :

« كان الخادم ، أدام الله سعادته المجلس دواماً يستنفد ممد  
 الأيام ، ويستمدد دواعي الإنعام ، ويسترق له أحرار الأنام ، ويستحق  
 بأنوار سعده أن يحو آيات الظلم والإظلام ، أنهى ما أحاطت به  
 [ق/١٤٥] العلوم المولوية ، من تلومه بأستار كعبة المكارم الأكرمية ، واكتفائه  
 الأخطار في تعلقه بأذيال المفاخر المضرة ، واستيرائه زناد العزائم  
 الوزيرية ، واستمطاره سحُب الهمم الأفضلية المفضلية ؛ مستجيراً بقبلة  
 إقبالها ، ومستعيداً بجومة جلالها ، من عدوان دهر ، وانضمام<sup>(١)</sup> وفر ،  
 وانقسام فكر ، وشتات أمر ، وثقل ظهير ، وخرج صدر ، ومن  
 حادثات كلما قلت : أقصرت عظامها عني وولت توالت ، وما قولي كذا  
 ومعني الصبر ؛ ثم وقف بعد ذلك مخففاً عن الخواطر من التكرار ،  
 وعاملاً أن المولى بالمعيتته مستغن عن التذكار ؛ ثم قد جدد الآن تعلقه  
 بأذيال كرمه ، وتمسكه وتعبدته في مشاعر حرمه ، وتمسكه شاكياً من  
 نبوة الدهر وكرات الليالي ؛ ولعمري إن الشكوى عنوان الخور<sup>(٢)</sup> ،  
 وسمه الضجر ، وتظلم على القضاء والقدر ، ولكن لا بد من شكوى

(١) انضمام : انتقاص .

(٢) الخور : الضعف والانكسار .

إلى ذي حَفِيظَةٍ يُوَاسِيكَ أَوْ يُسَلِّمِكَ أَوْ يَتَوَجَّعُ ؛ وَمَنْ شَكَاَ إِلَى غَيْرِهِ فَقَدْ مَلَكَهُ مِنْ نَفْسِهِ رِقَاً ، وَأَوْجَبَ لَهَا عَلَيْهِ حَقًّا ، فَالشُّكْوَى عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ عَلَيْهِ حَقٌّ يَجِبُ لِأَجْلِهِ اخْتِيَارُ السَّيِّدِ ، وَمَوْجِبَةٌ حَقٌّ يَتَعَيَّنُ بِسَبَبِهِ ازْدِيَادُ الْعَزْمِ الْجَيِّدِ ، وَقَدْ اخْتَارَ الخَادِمُ لِرِقِّهِ سَيِّدًا حَفِيًّا ، وَارْتَادَ لِحَقِّهِ مَلِيًّا وَقِيًّا . ( شعر ) :

فَشَكَاَ إِلَى المَاءِ الزُّلَالِ أَوْامَهُ وَشَكَاَ السَّقَامَ إِلَى الطَّبِيبِ المَاهِرِ  
وَأَحَلَّ شِكْوَاهُ مِنَ المَوْلَى بَصْدْرٍ وَاسِعِ الصَّدْرِ ، نَاصِعِ الفَخْرِ ،  
قَادِرٍ عَلَى النَّفْعِ وَالضَّرِّ ، مَبْسُوطِ اليَدِ بِالخَيْرِ ، وَحَاشَاهُ مِنَ الشَّرِّ ، فَرَدَّ  
الحَادِثَاتِ عَنِ المَوَالِي ، وَنَفَّرَ بِهَا بَادِرَ المَعَادِي ، تَصَرَّفَ فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ  
حَتَّى غَدَتْ وَخَرُوفَهَا سَلِيسُ القِيَادِ ، مُقْتَضِيًا مِنْهُ وَعَدَاً هُوَ عَلَيْهِ دَيْنٌ ،  
قَضَاؤُهُ وَاجِبٌ ، وَحَقٌّ لَهُ مِنْ أَدْعِيئِهِ مُطَالِبٌ ، إِذَا أَهْمَلَ اقْتَضَاهُ الطَّالِبُ ،  
وَقَدْ عَلِمَ المَوْلَى مِنْ طَرِيقِهِ إِيْثَارَ العُزْلَةِ<sup>(١)</sup> فِي العُزْلَةِ ، وَالنَّفَارَ عَمَّا يَقْضِي  
بِذُّلِهِ مِنَ البِدْلَةِ ؛ وَالآنَ فَقَدْ نَزَلَ بِهِ مِنَ الضَّرُورَاتِ مَا أَبَاحَ لَهُ رُكُوبَ  
المَحْظُورَاتِ ، فَإِنْ رَأَى المَوْلَى تَضْرِيفَهُ فِي بَعْضِ الخِدْمِ اللَانِقَةِ ، وَإِنْ  
لَمْ تَكُنْ<sup>(٢)</sup> الفَائِقَةَ وَلَا الرَّائِقَةَ ؛ فَقَدْ اسْتُكْتِبَ فِي مِثْلِ بَعْدَادَ فَكْتَبَ ،

(١) جاء في اللسان أنه يقال : العزلة عبادة .

(٢) في الأصل : ( يكن ) .

وَرَسَلَ فَأَنْجَبَ ، ووليَ بها وبغيرِها الولاياتِ الجميلةَ ، وَحَذِقَ<sup>(١)</sup> نَظْرَهُ  
 فِيهَا وفي سواها حِفْظَ الْأَمْوَالِ الْجَزِيلَةِ ، فَهَضَّ فِي الْوَالِيَةِ النَّهْضَةَ  
 الْمَرْضِيَّةَ ، وَسَعَى فِي الْكِفَايَةِ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُضْنِيَّةِ ، فَأَمْسِرُ بِهِ آمِنٌ مِنْ  
 أَنْ يُخْطِي ، وَالشَّفِيعُ لَهُ مُعْطٍ سُلْطَانَهُ أضعافَ مَا أُسْتَعْطِي ؛ وَ [ أَمَا ]<sup>(٢)</sup>  
 الْخَادِمُ فَقَدْ خَرَجَ مِنْ لَائِمَةِ الْعَقْلِ وَالْعَقْلَاءِ ، وَقَامَ بِوِظَيفَةِ الْفَضْلِ عِنْدَ  
 الْفَضْلَاءِ ؛ وَسَلَكَ بِمُلْتَمَسِهِ جَدَدَ<sup>(٣)</sup> التَّوْفِيقِ ، وَتَوَخَّى لِمَقْصُودِهِ أَسهَلَ  
 طَرِيقٍ ، وَجَرَّدَ لِمَطْلُوبِهِ حُسَامَ النَّجَاحِ مِنْ قِرَابِهِ ، وَأَبَى سَعَايَةَ لِمُحْبُوبِهِ  
 مِنْ بَابِهِ ، وَاسْتَسْقَى لظَمِّهِ الزُّلَالَ الْعَذْبَ ، وَاسْتَرْهَفَ لِنُصْرَتِهِ الْجِزَارَ  
 الْعَضْبَ ، وَاسْتَنْهَضَ لِمَهْمَّتِهِ الْهَمَامَ النَّدْبَ ؛ فَإِنْ ظَفِرَ بِمِرَامِهِ ، وَانْتَصَرَ  
 عَلَى أَيَّامِهِ ، فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يَنَالَ [ أَقْصَى<sup>(٤)</sup> ] مِرَادِهِ ، مَنْ اتَّخَذَ الْمَوَالِيَّ  
 وَسِيلَةَ قَصْدِهِ ، وَإِنْ اسْتَمَرَّ حُؤُولُ حَالِهِ الَّتِي شَرَحَتْ ، وَدَامَتْ عَلَيْهِ  
 [ ق/١٤٦ ] عُقْلَةُ أُمُورِهِ الَّتِي جَنَحَتْ / وَجَجَحَتْ ، وَطَاشَتْ كِفَّةَ حَظِّهِ الَّتِي كَانَتْ قَدْ  
 تَأَرَّجَحَتْ ، وَاسْتَعْجَلَ فسادَ حَرَكَاتِهِ الَّتِي طَالَمَا اسْتَقَامَتْ وَصُلِحَتْ ؛

(١) فِي الْأَصْلِ : ( وَعَذِقَ ) .

(٢) زِيَادَةٌ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ اقْتِضَاها سِيَاقُ النَّصِّ .

(٣) الْجَدَدُ : الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ ، وَقِيلَ الصَّلْبَةُ ، وَقِيلَ الْمُسْتَوِيَّةُ ؛ وَفِي الْمَثَلِ : « مِنْ سَلَكَ

الْجَدَدُ مِنْ الْعِثَارِ » .

(٤) زِيَادَةٌ اقْتِضَاها التَّرَامُ تَصْنُوعِ السَّجْعِ وَسِيَاقُ النَّصِّ .

فذاك لحظي لا لعجزٍ مُحْكَمٍ ، إذ أمرُ الأيامِ في إطاعةٍ ، ووجهُ الشُّكْرِ  
مُتوجِّهُ إلى المولى في الحالين ، وأيدي الدعاءِ بدوامِ أيامِهِ مَبسُوطَةٌ على  
كِلَا التَّقْدِيرينِ ، وبالغايةِ المتعينةِ والكفايةِ المتبينةِ يَرْتَفِعُ المَنُّ مِنَ البينِ ،  
والرَّأْيُ أَسْمَى ' إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ' .

★ ★ ★

وَنَدِبَ لِعَقْدِ نِكَاحِ بِيغْدَادَ لِبَعْضِ مَمَالِكِ الخَلِيفَةِ عَلَى بَعْضِ جَوَارِيهِ<sup>(١)</sup>  
فَقَالَ بَدِيحًا :

و الحمد لله الذي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَرًا ، فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ، وَشَرَعَ  
النِّكَاحَ لِعِبَادِهِ وَأَثَابَهُمْ ؛ أَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمِهِ الَّتِي أَوْجَبَ التَّوْفِيقُ بِحَمْدِهَا  
شُكْرًا ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ شَهَادَةً أُعِدُّهَا لِلْعَادِ ذُخْرًا ، وَأَشْهَدُ  
بِهَا لِلرِّشَادِ أَزْرًا ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ إِلَى الْعَالَمِ  
طَرًّا<sup>(٢)</sup> ، الْمُرُوثُ عَنْهُ مِنَ الْحِكْمِ مَا يُطَبَّقُ الْآفَاقَ بَرًّا وَبَحْرًا ، وَيَدْعُو  
إِلَى التَّنَاقُحِ وَالتَّنَاسُلِ لِيَعُودَ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ كَثِيرًا ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
وَصَحْبِهِ صَلَاةً هُمْ بِهَا أَحَقُّ وَأَحْرَى ، وَعَلَى عَمِّهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

(١) في الأصل : ( جواره ) .

(٢) في الأصل : ( ظرا ) .

الذي فاقَ الأعمامَ شرفاً وقَدراً ، وأوَلَدَ مِنَ الأُمَّةِ المُهْدِينَ نُجوماً  
 زُهِراً ، جَدُّ مولانا وسَيِّدِنَا الإمامِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللهِ أميرِ المُؤْمِنِينَ الذي  
 أوسعَ الإسلامَ جِهَاداً<sup>(١)</sup> ونَصراً ، ووسَّعَ الأَنامَ إِرْفاداً وبرّاً ، وقَمَعَ  
 أهلَ الكُفْرِ والعِنَادِ إِرغاماً وقَهراً ، وصَلَّى اللهُ عليه صلاةً تَرَفُّعُ لَهُ فِي  
 الدَّارَيْنِ رُتَباً وَذِكْراً .

وبعدُ: فالنِّكاحُ مِنَ السُّنَنِ المُنوَّهِ بِهَا شَرْعاً وَعَقْلاً ، والأَعْمَالِ المَفْضَلَةِ  
 عِنْدَ الحَاجَةِ إِلَيْهَا عَلَى أَفْضَلِ العِبَادَاتِ إِذَا كَانَتْ نَفْلاً ، وَبِهِ تَمَّتْ الحِكْمَةُ  
 الإِلَهِيَّةُ ، وَوَرَدَتِ الشَّرِيعَةُ المُحَمَّدِيَّةُ ، وَنُسِخَتْ المُسَافِحَةُ الجَاهِلِيَّةُ ،  
 وَرَسَخَتْ أَقْدَامُ المُنَاسِبِ الطَّاهِرَةِ الزَّكِيَّةِ ، وَقَد رَسَمَ - أَعْلَاهُ<sup>(٢)</sup> اللهُ -  
 المِرَاسِمَ وَأَمْضَاهَا ، وَأَنْفَذَهَا فِي أَقْصَى الأَرْضِ وَأَذْنَاهَا ، إِنْشَاءً عُقْدَةَ  
 النِّكاحِ بَيْنَ فُلانٍ وَفُلَانَةٍ تَمْلُوكِي الحِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ ، المُكْتَفِيَيْنِ<sup>(٣)</sup> بِهَذِهِ  
 العِبُودِيَّةِ فِي التَّلَقُّبِ شَرْفاً ، وَبِهَذِهِ المَمْلُوكِيَّةِ<sup>(٤)</sup> مُلْكاً عَظِيماً مُؤَنِّفاً ، عَلَى  
 صَدَاقٍ مَبْلُغُهُ كَذَا وَكَذَا ، فَخَارَ اللهُ لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ

(١) فِي الأَصْلِ : (عادا) .

(٢) فِي الأَصْلِ : (أعلاه) .

(٣) فِي الأَصْلِ : (المكتفين) .

(٤) فِي الأَصْلِ : (المملوكية) .



صلاةً دائمةً إلى يومِ الدينِ ، في هذا المرسومِ المبينِ ، ولملوكيهِ في هذا  
العقدِ المتينِ ، وجعله مقرونًا لأميرِ المؤمنينِ بالنُّصرِ والتَّمكينِ ، ولملوكيهِ  
المذكورينِ بالرفاءِ<sup>(١)</sup> والبنينِ<sup>(٢)</sup> .

أقولُ قولي هذا ، وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكمِ واسائرِ المسلمينَ .

★ ★ ★

وكانَ لزينِ الدينِ أخٌ يدعى نجمَ الدينِ أحمدَ ، وعندهَ سقوطُ همةٍ ،  
ففارقَهُ وصارَ وكيلًا عندَ القاضي زكيِّ الدينِ الظاهرِ بدمشقَ ، وبلغَ  
زينَ الدينِ رِعايةُ القاضي له بسببِهِ ، وسألهُ النجمُ أنْ يكتبَ إلى  
القاضي لشُكرِهِ على إحسانِهِ إليه ، فكتبَ :

« أولى الإنعامَ ، أدامَ اللهُ سعادَاتِ المجلسِ العالی الزَّكويِّ ،  
وجدَّها ، ومدَّ مدهُ أيامِهِ وأمدَّها<sup>(٣)</sup> ، وبَسَطَ يَدَ اقتدارِهِ وأيدَّها ،

(١) في الأصل : ( بالوفاء ) .

(٢) الرِّفاءُ بالمد في الأصل : الائتِامُ والاتِّفاقُ ، وفي الدعاءِ للمُملِكِ : ( بالرفاءِ  
والبنينِ ) أي بالائتِامِ والاتِّفاقِ وحسنِ الاجتِماعِ . وفي حديثِ النبي ﷺ أنه يقال :  
( بالرفاءِ والبنينِ ) ، وإِمانِهِ عنهُ كراهيةٌ ، لأنَّهُ كانَ من عاداتِهِمْ ، ولهذا مُسنَّ فيه غيره ،  
فقد رُوِيَ عنِ الرسولِ ﷺ قوله : « باركَ اللهُ لك ، وباركَ اللهُ عليك ، وجمعَ بينكما  
في خيرٍ » .

(٣) في الأصل : ( وأيدَّها ) .

وَأَنْعَمَ عَلَى أَوْلِيَانِهِ مَوَاهِبَ الْآيَةِ وَخَلَّدَهَا ، وَحَرَسَ الشَّرِيعَةَ الْمَطْهَرَةَ  
بِحُسْنِ نَظَرِهِ<sup>(١)</sup> وَعَضَّدَهَا ، وَهَيَّأَ<sup>(٢)</sup> وَاضِحَ هَدْيِهِ وَأَرْشَدَهَا ، بَأَنْ يُذَكَّرَ  
[ق/١٤٧] وَيُشْكَّرَ ، وَيُظَهَّرَ وَيُشَهَّرَ ، وَيُدَاعَ وَيُنْشَرَ ، وَيَعْتَرَفَ/بِعَوَارِفِهِ ؛  
وَلَا يُنْكَرُ إِنْعَامٌ لَمْ يُخْدَمِ الْمُنْعَمُ بِهِ عَلَى ابْتِدَائِهِ بِسَالِفِ خِدْمَةٍ ، وَلَا  
تَقَدَّمَتْ لَهُ نَهْضَةٌ فِي مُهِمَّةٍ ، وَكَانَ فَاعِلُهُ مُتَبَرِّعًا بِفِعْلِهِ مُتَطَوِّعًا بِمَا فَرَضَهُ  
عَلَى مَكَارِمِهِ مِنْ فَضْلِهِ<sup>(٣)</sup> ، كَانِعَامِ الْمَوْلَى عَلَى مَمْلُوكِهِ أَحْمَدَ ، أَخِي الْخَادِمِ ،  
فَإِنَّ الْمَوْلَى ، أَسْبَغَ اللَّهُ ظِلَّهُ ، سَمَّلَهُ بِإِنْعَامِهِ ، وَرَعَاهُ بِلُطُوفٍ<sup>(٤)</sup> عِنَايَتِهِ  
وَإِهْتِمَامِهِ ، مِنْ غَيْرِ تَقَدُّمِ خِدْمَةٍ يُرْعَى لِأَجْلِهَا ، وَلَا سَابِقَ مَوَالَاةٍ تَمَّتْ  
لِمِثْلِهِ<sup>(٥)</sup> بِمِثْلِهَا . وَهَكَذَا<sup>(٦)</sup> إِنْعَامُ ذَوِي الْأَصُولِ الْكَرِيمَةِ وَالْمَكَارِمِ  
الْأَصِيلَةِ ، مَا زَالَ عَارِيًا عَنِ الْأَسْبَابِ الْمَوْجِبَةِ الْمُسَبِّبَةِ ؛ وَقَدْ كَانَ الْخَادِمُ  
قَاطِعَهُ مُقِيًّا عَلَيْهِ مَا اخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْحِرْفَةِ الَّتِي هِيَ كَأَشْتِقَاقِهَا ، وَالْمِهْنَةِ  
الَّتِي تُفْضِي إِلَى إِغْرَامِ الْحُرْمَةِ وَإِغْرَاقِهَا ، حَتَّى وَرَدَ بَابَهُ ، ذَاكَرًا أَنَّهُ بَيْنَ

- (١) فِي الْأَصْلِ : ( نَحْسَن ) .  
(٢) » » : ( وَهَيَّأَ ) .  
(٣) » » : ( نَعَلَهُ ) .  
(٤) » » : ( بَطُوقٌ ) .  
(٥) » » : ( مِثْلُهُ ) .  
(٦) » » : ( وَهَكَذَا ) .

يَدِي المولى محفوظاً بِعِنَايَتِهِ ، وَمَلْحُوظاً بِرِعَايَتِهِ ، وَمُنْتَهِظاً فِي سَلْكِ خِدْمَتِهِ ، وَمُعْتَصِماً بِرُكْنِ حَرَمِهِ ، وَمُلَازِماً لِجَانِبِهِ ، وَمَعْدُوداً مِنْ جُمْلَةِ خِدْمَتِهِ وَأَصْحَابِهِ ، فَعَدَلَ الخَادِمُ عَنْ اسْتِقْبَاحِ اخْتِيَارِهِ إِلَى اسْتِحْسَانِهِ ، وَعَلَى اسْتِيْهَانِ رَأْيِهِ إِلَى اسْتِيْمَانِهِ ، فَإِنَّ مَنْ جَمَعَ اللهُ عِزَّ وَجَلَّ لَهُ مَا جَمَعَهُ لِلْمَوْلَى مِنْ كَرَمِ المَوْلِدِ ، وَشَرَفِ المَخْتِدِ ، وَطَيِّبِ الأُصُولِ ، وَالتَّفَنِّ فِي عِلْمِ الفُرُوعِ وَالأُصُولِ ، وَمُواظِبَةِ إِقْبَاسِ العِلْمِ ، وَإِيْنَابِ الأَتْبَاعِ بِالتَّوَاضِعِ وَالحِلْمِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الفَضَائِلِ الَّتِي يَضِيقُ عَنْهَا العَدُّ ، وَلَا يَحْصُرُهَا الحَدُّ ، كَانَ لَهُ تَعَلُّمٌ مِنْهُ فَضِيلَةُ العَالِمِ ، وَالأُوْكِيْلُ بَيْنَ يَدَيْهِ رُتْبَةُ الحَاكِمِ ، وَلِلْقَائِمِ فِي خِدْمَتِهِ مَنَزِلَةُ القَاعِدِ المُتَصَدِّقِ ، وَلِلْمَاشِي فِي رِكَابِهِ مَكَانَةُ الرَّاكِبِ المُتَأَمِّرِ ، فَإِنَّهُ لَا يُقْصَرُ فِي خِدْمَتِهِ كَامِلٍ ، وَلَا وَهْنٍ فِي قُبُولِ الإِفْضَالِ مِنْ فَاضِلٍ ، وَلَقَدْ أَصْبَحَ إِنْعَامُ المَوْلَى عَلَيْهِ مُسْتَرْقاً لِلخَادِمِ ، وَجَالِباً لَوْلَانِهِ<sup>(١)</sup> ، وَبَاسِطاً لِلسَّانِ دُعَائِهِ وَثَنَائِهِ ، وَمَا سَمِعَ قَبْلَ المَوْلَى بِمُسْتَرْقٍ سَرَى الرِّقُّ إِلَى أَخِيهِ ، وَلَا بِعَبْدٍ انْجَرَّتِ<sup>(٢)</sup> [ العِبُودِيَّةُ ]<sup>(٣)</sup> إِلَى مَوْلَاهُ وَأَقَارِبِهِ<sup>(٤)</sup> وَذَوِيهِ ؛ وَإِنَّمَا المَعْمُودُ فِي مَوَاضِعِ

(١) فِي الأَصْلِ : ( وَجَاتِ الوَلَايَةِ ) .

(٢) فِي الأَصْلِ : ( انْجَرَ إِلَى ) .

(٣) زِيَادَةٌ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الأَصْلِ اقْتِضَاها سِيَاقُ الكَلَامِ ، وَهِيَ مِنْ سَهْوِ النَّاسِخِ .

(٤) فِي الأَصْلِ : ( وَلَا أَقَارِبِهِ ) .

الوفاق ، العملُ بالسراية في العتوِّ لاني الاستراق ، وجدَّ من جهةٍ  
مُخْصِصَةٍ بَعْدَ وُجُودِ الحُرِّيَّةِ ، لا مَعَ لِقَاءِ العُبُودِيَّةِ . فلا زالَ المَوْلَى بِمَا  
يُؤَلِّيه<sup>(١)</sup> مِنَ الرِّغَابِ ، مُخْصِصاً بِفَضَائِلِ الغَرَابِ ، ولقد وَصَفَ<sup>(٢)</sup>  
الخَادِمُ فِي كِتَابِهِ مَا تَوَاتَرَتْ بِهِ الأَخْبَارُ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ مُجْمَلًا<sup>(٣)</sup> مِنْ  
خِصَائِصِ فَضَائِلِ المَوْلَى وَحُسْنِ سِيرَتِهِ ، وَغَزَارَةِ<sup>(٤)</sup> إِحْسَانِهِ وَمُرُورَةِ تِهِ ،  
مَا تَمَتَّى مَعَهُ الكونَ فِي الخِدْمَةِ المَوْلُويَّةِ ، مُتَشَرِّفاً بِمُشَاهَدَتِهَا وَمُتَمَتِّعًا<sup>(٥)</sup>  
بِمُرَافَدَتِهَا ، وَمُسْتَعِينًا بِمَعَاذَتِهَا ، وَمُسْتَدِيلًا مِنَ الأَيَّامِ بِمُسَاعَدَتِهَا ؛  
واللهُ تَعَالَى يُقَرِّبُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَقُومُ لِلخَادِمِ بِرَفْعِ قَدْرِهِ ، والمُخْدُومِ  
بِوَجِبِ شُكْرِهِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى «

\* \* \*

(١) فِي الأَصْلِ : ( تَوَلَّاهُ ) .

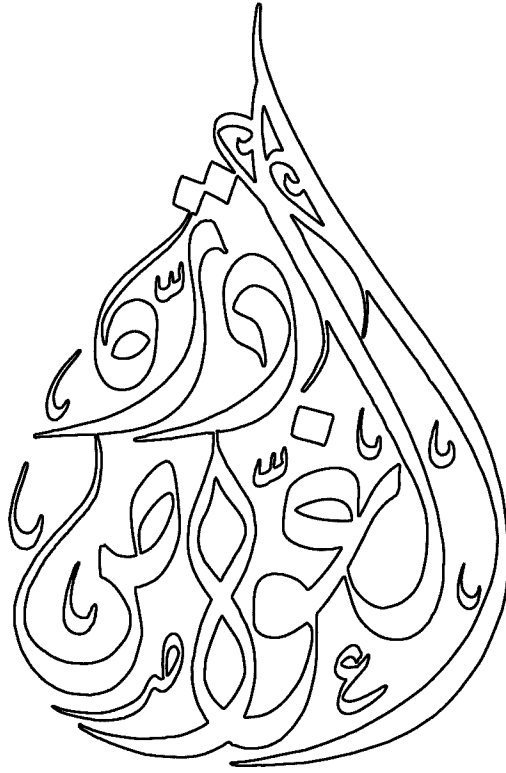
(٢) » » : ( وَصَلَ ) .

(٣) » » : ( مَجْمَلًا ) .

(٤) » » : ( وَعَذَارَهُ ) .

(٥) » » : ( وَمُنْتَحَنًا ) .

الملحق الثالث والملحق الرابع



أ)

الملك العادل سيف الدين أحمد (الأول)  
(أبو بكر المتوفى سنة ٦١٥) صاحب دمشق

(٢) |  
العزیز عماد الدین عثمان  
(أبو الفتح المتوفى سنة ٥٩٥)  
مصر ٥٨٩ - ٥٩٥

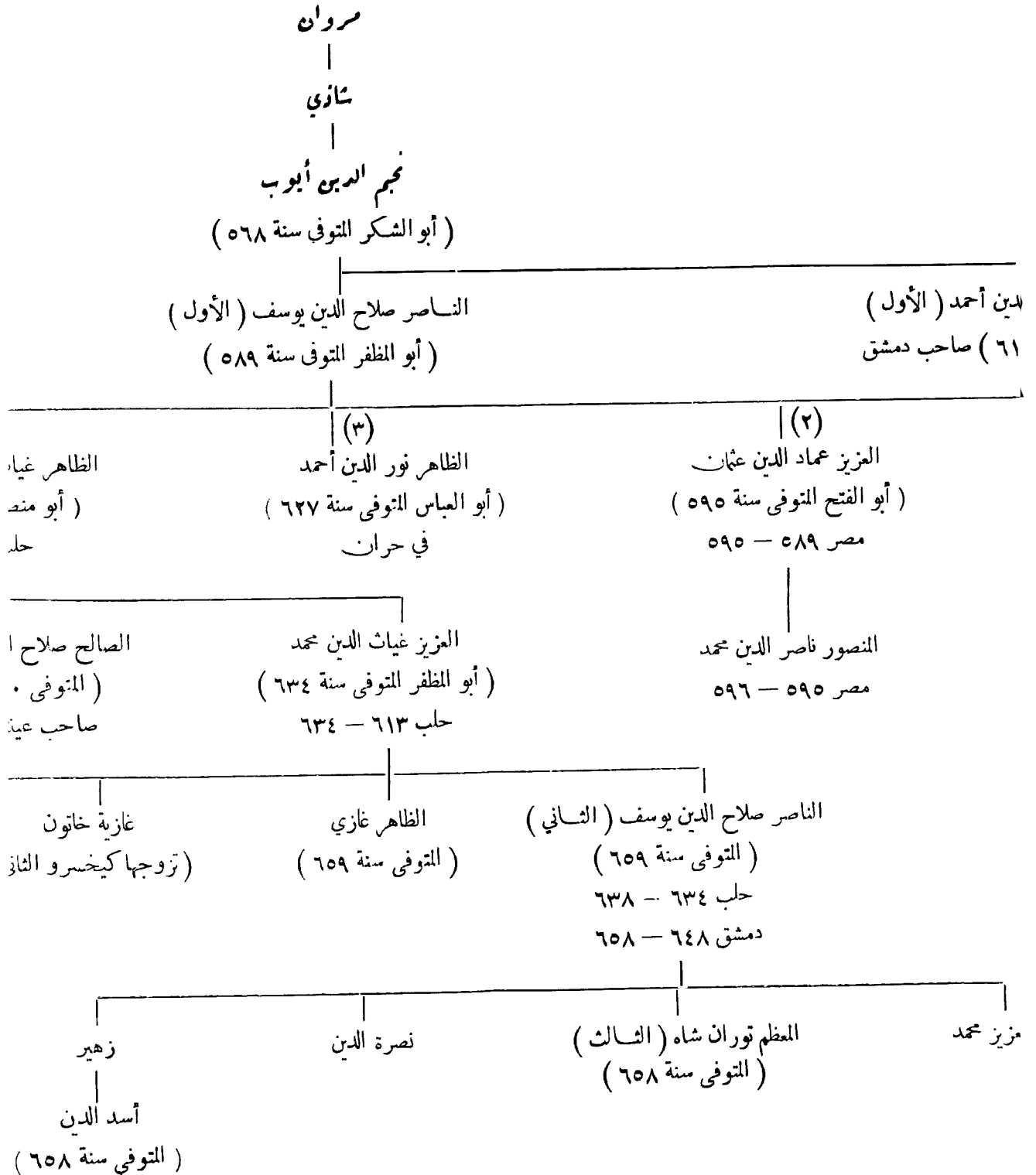
|  
المنصور ناصر الدين محمد  
مصر ٥٩٥ - ٥٩٦

(١) |  
الأفضل نور الدين علي  
(أبو الحسن المتوفى سنة ٦٢٢)  
دمشق ٥٨٢ - ٥٩٢  
حكم مصر سنة ٥٧٩  
|  
الصالح إسماعيل

الناصر صلاح الدين يوسف (الثاني)  
(المتوفى سنة ٦٥٩)  
حلب ٦٣٤ - ٦٣٨  
دمشق ٦٤٨ - ٦٥٨

العزیز محمد  
المعظم توران شاه (الثالث)  
(المتوفى سنة ٦٥٨)

# (أبناء صلاح الدين يوسف)



# (أبناء صلاح الدين يوسف)

مروان

شاذي

نجم الدين أيوب

(أبو الشكر المتوفى سنة ٥٦٨)

الناصر صلاح الدين يوسف (الأول)

(أبو المظفر المتوفى سنة ٥٨٩)

(٤)

الظاهر غياث الدين غازي (الأول)

(أبو منصور المتوفى سنة ٦١٣)

حلب ٥٨٢ - ٦١٣

(٣)

الظاهر نور الدين أحمد

(أبو العباس المتوفى سنة ٦٢٧)

في حران

ضيقة خاتون

الصالح صلاح الدين أحمد

(المتوفى ٦٥٠)

صاحب عيتاب

العزیز غياث الدين محمد

(أبو المظفر المتوفى سنة ٦٣٤)

حلب ٦١٣ - ٦٣٤

عائشة خاتون

(تزوجها المنصور الثاني)

(صاحب حماة)

غازية خاتون

(تزوجها كيخسرو الثاني)

الظاهر غازي

(المتوفى سنة ٦٥٩)

(اني)

زهير

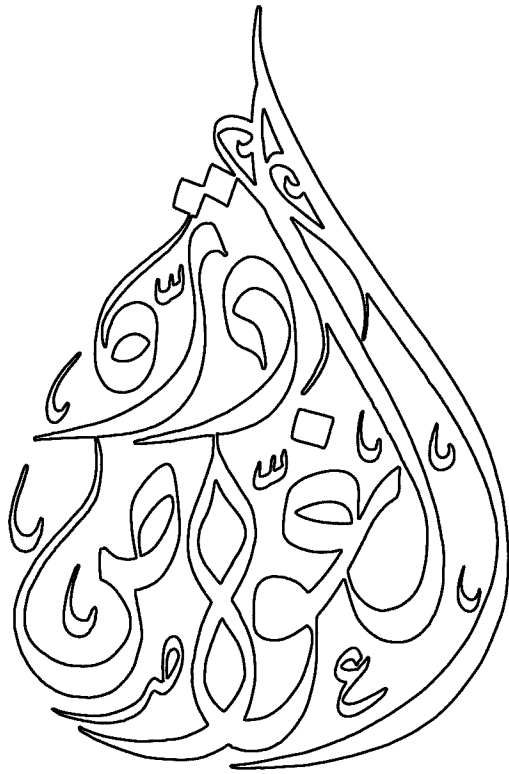
أسد الدين

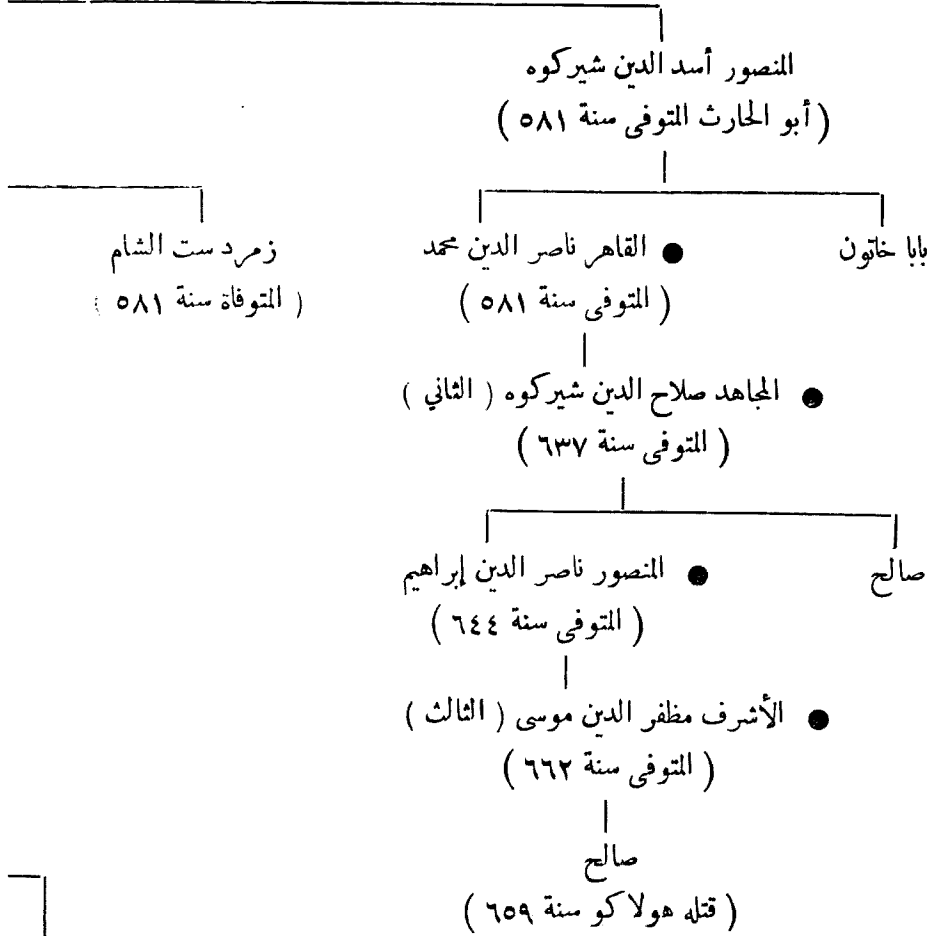
(المتوفى سنة ٦٥٨)

نصرة الدين



- العزیز فتح الدین إسحق  
 ( أبو یعقوب المتوفی سنة ٥٧٠ )  
 (٦) الولید نجم الدین مسعود  
 ( أبو الفتح المتوفی سنة ٦٠٦ )  
 (٧) الأعز شرف الدین یعقوب ( أبو یوسف )  
 (٨) الزاهر محیی الدین داود  
 ( أبو سلیمان المتوفی سنة ٦٣٢ )  
 (٩) الفضل قطب الدین موسی ( أبو المظفر )  
 (١٠) الأشرف عزیز الدین محمد ( أبو عبد الله )  
 (١١) المحسن ظهیر الدین أحمد ( أبو العباس )  
 (١٢) المعظم فخر الدین توران شاه ( الثاني )  
 ( أبو منصور المتوفی سنة ٨٥٦ )
- (١٣) الجواد رکن الدین أیوب ( أبو سعید )  
 (١٤) ناصر الدین غالب ملک شاه ( أبو الفتح )  
 (١٥) المنصور عز الدین ( أبو بکر )  
 (١٦) إمام الدین شاذی  
 (١٧) نصره الدین مروان  
 (١٨) الخضر مظفر الدین المشمر  
 صاحب بصری ( المتوفی سنة ٦٢٧ )  
 (١٩) مؤنسة خاتون ( تزوجت الکامل محمد بن العادل )  
 (٢٠) فلانة ( تزوجت حسام الدین لاجین عمر )





# ( أبناء نجم الدين وبنه )

شاذي بن مروان

□ | Δ

المعظم فخر الدين توران شاه ( الأول )  
( شمس الدولة المتوفى سنة ٥٧٥ )

Δ

العزیز سيف الإسلام ظهير الدين طفتكين  
( أبو الفوارس المتوفى سنة ٥٩٣ )

|

ربيعة خاتون  
( المتوفاة سنة ٦١٦ )

Δ

معز الدين إسماعيل

Δ

الناصر أيوب

★ المظفر تقي الدين عمر ( أبو سعيد المتوفى سنة )

أحمد

شاهنشاه سعد الدين ( الثاني )

Δ

المظفر سليمان

( المتوفى سنة ٦٤٩ )

مؤنسة خاتون

( المتوفاة سنة ٧٠٨ )

الربعات □ ، □ ، □ : ملوك بعلبك

النجوم ★ ، ★ ، ★ : ملوك حماة

الثلثات Δ ، Δ ، Δ : ملوك حمص

الدوائر ● ، ● ، ● : ملوك اليمن

★

# ( أبناء نجم الدين وشيركوه )

شاذي بن مروان

نجم الدين أيوب  
( أبو الشكر المتوفى سنة ٥٦٨ )

تاج الملوك مج  
( أبو سعيد المتو )

نور الدين شاهنشاه ( الأول )  
( المتوفى سنة ٥٤٣ )

المعظم فخر الدين توران شاه ( الأول )  
( شمس الدولة المتوفى سنة ٥٧٥ )

لمتكنين  
( ٥ )

عصمة الدين  
( المتوفاة سنة ٥٩٣ )

★ المظفر تقي الدين عمر ( الأول )  
( أبو سعيد المتوفى سنة ٥٨٧ )

سماعيل

★ المنصور ناصر الدين محمد ( الأول )  
( أبو المعالي المتوفى سنة ٦١٧ )

أحمد

شاهنشاه سعد الدين ( الثاني )

(★) الناصر صلاح الدين

★ المظفر تقي الدين محمود ( الثاني )  
( المتوفى سنة ٦٤٩ )

المظفر سليمان  
( المتوفى سنة ٦٤٩ )

الأفضل نور الد

★ المنصور سيف الدين محمد ( الثاني )  
( المتوفى سنة ٦٨٣ )

مؤنسة خاتون  
( المتوفاة سنة ٧٠٨ )

بدر الدين حسن )

★ المظفر تقي الدين محمود ( الثالث )  
( المتوفى سنة ٦٩٨ )

الناصر صلاح الدين يوسف (الأول)  
( أبو المظفر المتوفى سنة ٥٨٩ )

العادل سيف الدين أحمد (الأول)  
( أبو بكر المتوفى سنة ٦١٥ )

كجد الدين بوري  
( المتوفى سنة ٥٧٨ )

المعز عز الدين فروخ شاه داود (الأول)  
( المتوفى سنة ٥٧٨ )

الأجد مجد الدين بهرام شاه  
( المتوفى سنة ٦٢٨ )

فلان

الدين قليج أرسلان

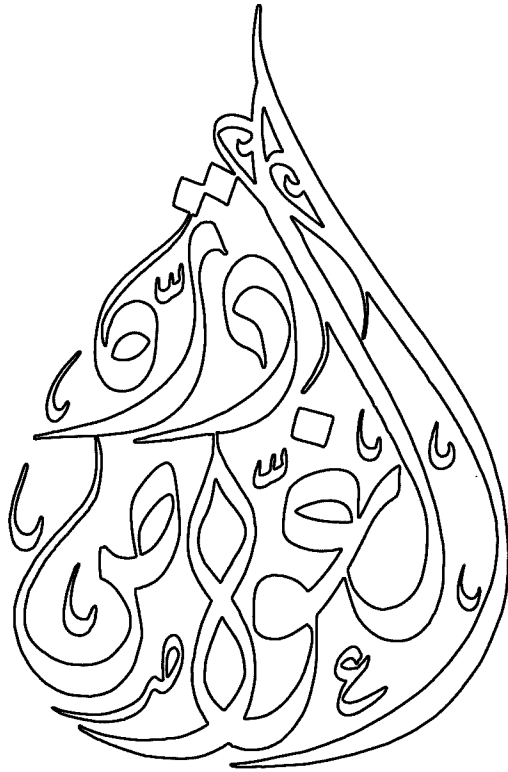
الدين علي

أسد الدين عمر

(\*) الصالح المؤيد عماد الدين إسماعيل  
( أبو الفداء المتوفى سنة ٧٣٢ )

(\*) الأفضل محمد  
( المتوفى سنة ٧٤٢ )

الفهارس



م ٣٩

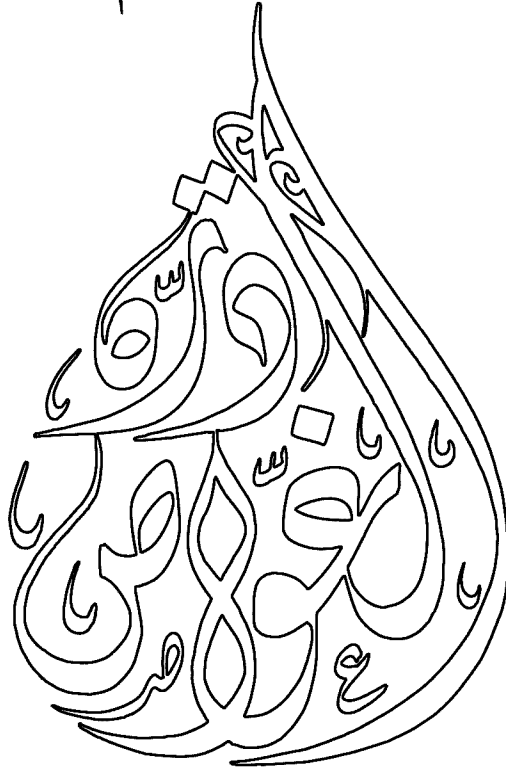
تم طبع هذا الديوان

في

المطبعة الهاشمية

بدمشق

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م





- ١ - فهرس مصادر التحقيق ومراجع البحث
- ٢ - فهرس اللزومات الواردة في الديوان
- ٣ - فهرس أعلام الأشخاص
- ٤ - فهرس الأعلام الجغرافية
- ٥ - فهرس أعلام القبائل والطوائف والأمم
- ٦ - فهرس النصوصيات والاستدراكات
- ٧ - فهرس مخنوبات الديوان

## فهرس مصادر التقيق ومراجع البعث

### القنن الأوك

#### المصادر المخطوطة والمصورة

- ١ — الأعمد ( الملك الأعمد بهرام شاه بن فرخشا ، المتوفى سنة ٦٢٧ هـ ) .
  - ديوان الملك الأعمد .
  - مصورة المخطوطة في جمع اللغة العربية بدمشق رقم ٢١٥ .
- ٢ — الأنصاري ( شرف الدين ، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن المتوفى سنة ٢٦٢ هـ ) .
  - ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري .
  - مصورة مخطوطة مكتبة ولي الدين المضمومة إلى مكتبة بيازيد الثاني رقم ٢٦٦٩ .
- ٣ — ابن تغري بردي ( أبو المـاسـن ، جمال الدين ، يوسف بن تغري بردي ، المتوفى سنة ٨٨٤ هـ ) .
  - المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي .
  - مخطوطة بدار الكتب المصرية ، رقم ١١١٣ تاريخ ، وهو مؤلف من ثلاثة أجزاء طبع منه القسم الأول من الجزء الأول .
- ٤ — الذهبي ( أبو عبد الله ، شمس الدين ، محمد بن أحمد بن عثمان ، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ) .
  - سير النبلاء .
  - مصورة المخطوطة في جمع اللغة العربية بدمشق رقم ٢٠٩ .

- ٥ - الصفدي ( صلاح الدين . خليل بن أيبك الصفدي ، المتوفى سنة ٧٦٧ هـ ) .  
 ● الوافي بالوفيات .  
 ● مصورة المخطوطة في مجمع اللغة العربية بدمشق .  
 ● الفيث للسجم في شرح لامية المعجم .  
 ● مخطوطة دار الكتب الظاهرية رقم ٢ شعر .
- ٦ - عمارة اليميني ( أبو حمزة عمارة بن أبي الحسن المتوفى سنة ٥٦٩ هـ ) .  
 ● مصورة ديوان عمارة الموجودة في حوزة الدكتور شكري فيصل .
- ٧ - البونيني ( قطب الدين ، موسى بن محمد بن أبي الحسين البعلبي ، المتوفى سنة ٧٢٦ هـ ) .  
 ● ذيل مرآة الزمان في معرفة الخلفاء والأعيان .  
 ● مخطوطة المكتبة الأحمدية المضمومة إلى مكتبة الأوقاف بحلب رقم ١٢١٣ .  
 ● مختصر مرآة الزمان وذيله .  
 ● مصورة المخطوطة في مجمع اللغة العربية بدمشق رقم ٢٠٥ .

\* \* \*

## القسم الثاني

### المصادر والمراجع المطبوعة

- ٨ - ابن الأثير ( جمال الدين ، علي بن الأثير ، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ) .
  - الكامل في التاريخ .
  - مطبعة التحرير ، سنة ١٣٠٣ هـ بالقاهرة .
- ٩ - الأشر ( الدكتور عبد الكريم ) .
  - شعر دعبل بن علي الخزاعي . شاعر آل البيت .
  - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . المطبعة الهاشمية سنة ١٩٦٤م - ١٣٨٤ هـ .
- ١٠ - الأصفهاني ( علي بن الحسين بن محمد القرشي ، المتوفى سنة ٣٠٦ هـ ) .
  - كتاب الأغاني .
  - مطبوعات دار الثقافة ببيروت ١٩٥٥ م - ١٣٧٤ هـ .
- ١١ - الأصمعي ( أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك ، المتوفى سنة ٢١٦ هـ ) .
  - الأصمعيات .
  - تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون .
  - نشر دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٤ م - ١٣٨٣ هـ .

- ١٢ — بدوي (الدكتور أحمد أحمد بدوي) .  
 ● الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام .  
 طبع مكتبة نهضة مصر بالقاهرة .
- ١٣ — بهاء الدين زهير ( أبو الفضل زهير بن محمد بن علي ، المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ) .  
 ● ديوان بهاء الدين زهير .  
 طبع دار صادر ودار بيروت ، بيروت سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٤ م .
- ١٤ — ابن تغوي بردي ( جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغوي بردي ، للتوفى  
 سنة ٨٧٤ هـ ) .  
 ● النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .  
 طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م .  
 الطبعة الأولى .
- ١٥ — أبو تمام ( حبيب بن أوس الطائي المتوفى سنة ٢٣١ هـ ) .  
 ● ديوان أبي تمام ، شرح الخطيب التبريزي .  
 تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام . طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥١ م  
 و ١٩٦٤ م .
- ١٦ — ابن حجة ( تقي الدين أبو بكر المعروف بابن حجة ، المتوفى سنة ٨٣٧ هـ )  
 ● خزنة الأدب .  
 طبع المطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ١٣٠٤ هـ ، الطبعة الأولى .

- ١٧ - ابن أبي حصينة (أبو الفتح الحسن بن عبد الله المعروف بابن أبي حصينة المرعي ، التوفى سنة ٤٥٦ هـ أو ٤٥٧ هـ).
- ديوان ابن أبي حصينة .
  - مطبوعات المجمع العلمي العربي سنة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
- ١٨ - ابن خلكان ( شمس الدين أبو العباس أحمد ، التوفى سنة ٦٨١ هـ ) .
- وفيات الأعيان .
  - طبع المطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣١٠ هـ .
- ١٩ - ابن أبي ربيعة ( أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، التوفى سنة ٩٣ هـ ) .
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي .
  - تحقيق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد .
  - مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- ٢٠ - زامباور ( إدوارد فون زامباور ) .
- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي .
  - جزءان . الطبعة الأولى . مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٥١ م .
- ٢١ - الزركلي ( خير الدين الزركلي ) .
- الأعلام .
  - طبع مطبعة كوستاتوماس بمصر سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٤ م .
- ٢٢ - السبكي ( تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي السبكي ، التوفى سنة ١٧١ هـ ) .
- طبقات الشافعية الكبرى .
  - طبع المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .

- ٢٣ - السكوري (أبوسعيد الحسن بن الحسين بن عبدالله السكوري ، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ) .  
 ● شرح ديوان كعب بن زهير .  
 طبع الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٢٤ - السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المتوفى سنة ٩١١ هـ) .  
 ● بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة .  
 الطبعة الأولى . مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .
- ٢٥ - ابن شاكر ( محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) .  
 ● فوات الوفيات .  
 مطبعة بولاق بالقاهرة سنة ١٨٨١ م .
- ٢٦ - أبو شامة ( شهاب الدين ، أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الملقب بأبي شامة ، المتوفى سنة ٦٦٥ هـ) .  
 ● تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين .  
 الطبعة الأولى . طبع في القاهرة سنة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .
- ٢٧ - ابن شداد ( عز الدين ، أبو عبد الله ، محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد ، المتوفى سنة ٦٨٤ هـ) .  
 ● الأعلام الخطيرة .  
 طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٥٣ ، وصدر عن المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية .

- ٢٨ - الشنتموري ( يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري ، المتوفى سنة ٤٧٦ هـ ) .
- أشعار الشعراء الستة الجاهليين .
  - تحقيق عبد النعم الخفاجي .
  - الطبعة الثالثة . طبع بالقاهرة سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٢٩ - الصابوني ( أحمد الصابوني ، المتوفى سنة ١٣٣٤ هـ ) .
- تاريخ حماة .
  - الطبعة الثانية . المطبعة الأهلية بحماة سنة ١٩٥٦ .
- ٣٠ - الصفدي ( صلاح الدين ، خليل بن أيبك ، المتوفى سنة ٣٣٤ هـ ) .
- الوافي بالوفيات .
  - الطبعة الأولى . تحقيق هـ . ريتز . مطبعة الدولة باستنبول سنة ١٩٣١ م .
  - النيث المسجم في شرح لامية العجم .
  - جزءان . الطبعة الأولى . المطبعة الأزهرية المصرية سنة ١٣٠٥ هـ .
- ٣١ - الضبي ( أبو بكرمة عامر بن عمران بن زياد الضبي المتوفى سنة ٢٥٠ هـ ) .
- المفضليات .
  - تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون .
  - الطبعة الثالثة . طبع دار المعارف . القاهرة سنة ١٩٦٤ م .
- ٣٢ - عزاوي ( عباس عزاوي ) .
- تاريخ الأدب العربي في العراق .
  - الطبعة الأولى . مطبعة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦١ م - ١٣٨١ هـ .



٢٣ - ابن عساكر ( ثقة الدين ، أبو القاسم ، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ابن الحسين بن عساكر ، المتوفى سنة ٥٧١ هـ ) .

● التاريخ الكبير المعروف بتاريخ دمشق . الأجزاء الخمسة الأولى منه بتحقيق الأستاذ عبد القادر بدران ، والجزءان السادس والسابع بتحقيق الأستاذ أحمد عبيد .

مطبعة روضة الشام بدمشق سنة ١٣٢٩ هـ .

● تاريخ مدينة دمشق .

تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

الطبعة الأولى . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٥٤ هـ .

٣٤ - ابن العماد ( أبو الفلاح ، عبد الحي بن العماد ، المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ) .

● شذرات الذهب في أخبار من ذهب .

نشر مكتبة القدسي بالقاهرة ، سنة ١٣٥١ هـ .

٣٥ العماد الكاتب ( عماد الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن حامد ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ) .

● خريدة القصر وجريدة العصر .

تحقيق الدكتور شكري فيصل .

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . المطبعة الهاشمية سنة ١٩٥٥ - ١٣٧٥ هـ .

٣٦ - ابن عنين ( أبو المحاسن ، شرف الدين ، محمد بن نصر الله بن نصر بن عنين ،

المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ) .

● ديوان ابن عنين .

تحقيق المرحوم الأستاذ خليل مردم .

صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م مطبعة دمشق .

- ٣٧ — أبو الفداء ( المؤيد ، عماد الدين ، إسماعيل بن أيوب ، التوفى سنة ٧٣٣ هـ ).  
 ● المختصر في أخبار البشر .  
 دار الطباعة العامة باستنبول . سنة ١٢٨٦ هـ .
- ٣٨ — القزويني ( جلال الدين ، محمد بن عبد الرحمن القزويني ، التوفى سنة ٧٣٩ هـ ).  
 ● الإيضاح .  
 تحقيق المرحوم الأستاذ عز الدين التنوخي .  
 مطبعة جامعة دمشق . سنة ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م
- ٣٩ — الفلقشندي ( أبو العباس ، أحمد الفلقشندي ، التوفى سنة ٨٢١ هـ ).  
 ● صبح الأعشى في صناعة الإنشا .  
 المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٣٢ هـ — ١٩١٥ م .
- ٤٠ — ابن كثير ( أبو الفداء ، عماد الدين ، إسماعيل بن عمر بن كثير ،  
 التوفى سنة ٧٧٤ هـ ).  
 ● البداية والنهاية .  
 مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٥٩ هـ .
- ٤١ — المتنبى ( أبو الطيب ، أحمد بن الحسين ، التوفى سنة ٢٥٤ هـ ).  
 ● ديوان المتنبى . شرح أبي البقاء العكبري .  
 تحقيق الأستاذة مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي .  
 الطبعة الثانية مطبعة مصطفى الباي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٦ هـ — ١٩٥٦ م .

- ٤٢ — ابن المعتز ( أبو العباس ، عبد الله بن المعتز بن المتوكل ، التوفى سنة ٢٩٦ هـ ) .  
 ● ديوان ابن المعتز .  
 الطبعة الأولى . تحقيق محي الدين بن الحياط .  
 مطبعة الإقبال في بيروت سنة ١٩٣٣ هـ .  
 الطبعة الثانية . طبع دار صادر ودار بيروت سنة ١٣٨١ هـ — ١٩٦١ م .
- ٤٣ — المقرئ ( تقي الدين ، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ، التوفى سنة ٨٤٥ هـ ) .  
 ● السلوك لمعرفة دول الملوك .  
 مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٣٤ م .
- ٤٤ — ابن منظور ( أبو الفضل ، جمال الدين ، محمد بن مكرم بن منظور ، التوفى سنة ٧١١ هـ ) .  
 ● لسان العرب .  
 طبع دار صادر ودار بيروت سنة ١٩٥٥ م — ١٣٧٤ هـ .
- ٤٥ — موسى باشا ( الدكتور عمر بن محمد علي موسى باشا ) .  
 ● ابن نباتة المصري . أمير شعراء المشرق .  
 طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٣ م .  
 ● أدب الدول المتتابعة . عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك .  
 طبع دار الفكر الحديث ببلنات سنة ١٩٦٦ م .
- ٤٦ — الميداني ( أبو الفضل ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني ، التوفى سنة ٥١٨ هـ ) .  
 ● مجمع الأمثال .  
 المطبعة الأميرية ببولاق ، سنة ١٢٨٤ هـ .

- ٤٧ — النابلسي ، عبد الغني النابلسي ، المتوفى سنة ١١٤٣ هـ .  
 ● نفحات الأزهار على نبات الأسحار في مدح النبي المختار المعروفة بديعية النابلسي .  
 مطبعة نهج الصواب بدمشق ، سنة ١٢٩٩ هـ .
- ٤٨ — ابن نباتة (جمال الدين محمد بن محمد بن محمد ، المتوفى سنة ٧٦٨ هـ) .  
 ● ديوان ابن نباتة المصري .  
 مطبعة التمدن بعابدين ، القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ — ١٩٠٥ م .
- ٤٩ — النعميمي ( عبد القادر بن محمد النعميمي ، المتوفى سنة ٩٢٧ هـ ) .  
 ● الدارس في تاريخ المدارس  
 تحقيق الأمير العلامة الأستاذ جعفر الحسني .  
 مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الترقى سنة ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م .
- ٥٠ — ياقوت (شهاب الدين ، أبو عبد الله ، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ) .  
 ● معجم البلدان .  
 طبع دار صادر ودار بيروت ، بيروت سنة ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م .

\* \* \*

## القِسْمُ الثَّالِثُ

### المصادر الأجنبية

51 – R. Dozy :

٥١ - ر . دوزي

- Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes. Amsterdam 1815.
- Supplement aux dictionnaires Arabes. Leide 1927.

★ ★ ★

## القسم الرابع

### المجلات والدوريات والأبحاث

- ٥٢ - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق :  
مقالة الدكتور عمر موسى باشا ( الشرف الأنصاري ) .  
المجلد ٠ : الجزء ٣ و ٤ . سنة ١٩٦٥ م .
- ٥٣ - مجلة ( المجلة ) :  
مقالة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ( عصر إحياء التراث العربي وتجديده ) .  
القاهرة . العدد ١٢٢ . شهر شباط ( فبراير ) . سنة ١٩٦٧ م .
- ٥٤ - مجلة ( العربي ) :  
مقالة الدكتور حسين مؤنس ( أبو المحاسن ابن تغري بردي أمير المؤرخين في  
القرن التاسع الهجري ) .  
الكويت العدد ٩٩ ، شهر شباط ( فبراير ) سنة ١٩٦٧ .

★ ★ ★

## فهرس اللزوميات الواردة في الربوان

رقم الصفحة	رقم الآيات	عدد الآيات	حرف الالتزام	كلمة القافية	صدر البيت
(بِ)					
٨٢	٢٢	٥	الحاء	بالصَّحَابِ	هي الدنيا تحب ولا تحابي
٨٣	٢٤	٧	الباء	والرَّبَابِ	زارني شبي وولى شبابي
٨٤	٢٥	٣	الضاد	غِضَابُهُ	قف بنجد وهضابُهُ
٨٨	٢٩	٢	الباء	أَحْبَابِي	لا تنس وجددي بك يا شادناً
٩٨	٣٩	٢	القاف	والرَّقِيبِ	جررت أعشار العُـلـا
(بَ)					
٩٠	٣٣	٢	الضاد	عَضْبَا	شمخت على زماني في شبابي
٩٠	٣٢	٤	الهاء	مُرْهَبَةٌ	يا أيها الناصر يا
(بُ)					
٩٤	٣٦	٥	الباء	المُصَبَّبِ	صباقتي إن شككت فيها
٩٨	٣٨	٥	الهاء	ذَهَبُ	أعدد لرحلتك الأهب
٤٠	م				

رقم الصفحة	رقم	عدد	حرف	كلمة	صدر البيت
			الالتزام	القافية	
					(ت)
١٠٧	٤٧	٢	التون	جنايتها	حقّ لذيالك أن تُعاف إذا
					(ث)
١٠٩	٥٠	٢	الجيم	الجدث	ولي صاحب لست أكفي أذاه
					(ج)
٥٤١	٣٨٨	٢	الراء	أرج	فاقت بيوسفها الدنيا وفاح لها
					(ح)
١١٥	٥٤	٥	الجيم	احتجاج	عذب شربي في حياتي أجاج
					(خ)
١٤١	٧٢	٥	الباء	يسبح	ويحك يا ليل ألا تصبح
					(د)
١٦٩	٨٩	٢	الهمزة	حائد	مرضت ولي جيرة كلهم
١٨٢	١٠٦	٤	الميم	عمدوا	قد طال بالحلم عن أعدائك الأمد
١٨٣	١٠٨	٤	العين	المسعود	عمري لئن بخات سعاد لشقتوتي



رقم الصفحة	رقم الازومية	عدد الآيات	حرف الالتزام	كلمة القافية	صدر البيت
---------------	-----------------	---------------	-----------------	-----------------	-----------

(د)

١٨١ ١٠٤ ٤ الراء وأردا بليتُ بصاحبِ أردى سروري

(د)

١٨٠ ١٠٢ ٤ الهاء سهدي عهدي بسُعدى لم تحل عن عهدي

١٨١ ١٠٣ ٣ النون هندِ لوكان عندك من ذا الشجوما عندي

١٨٣ ١٠٧ ٥ الهاء الناهدِ عبد العزيز هجرت جدك قاطعاً

(د)

١٨٢ ١٠٥ ٢ الهاء جاهدُ قالوا : فلان من القضاة فـ

(ر)

٢٤١ ١٥٠ ٢ الغين صَغْرُهُ لا تكبروا وجددي بطفل وقد

٢٤٦ ١٥٦ ٦ الدال غَدَارِ دارٍ من عاشرتـه دارٍ

(ر)

٢٤١ ١٤٩ ٤ الباء غَبْرُ صبراً على اليلوى ومثلي من صَبْرُ

٢٤٤ ١٥٣ ٥ الصاد ناصرُ حقٌ لأنْ نثني على

رقم الصفحة	رقم الزومية	عدد الآيات	حرف الالتزام	كلمة القافية	صدر البيت
٢٤٥	١٥٤	٥	الضاد	وَحُضْرُ	لائمي أبديت عشقي
(س)					
٢٦٤	١٦٨	٢	الباء	بمبوسه	هذا حبيب تصحيف معكوسه
٢٦٤	١٦٧	٥	النون	الخنس	جارت علي من الظباء الكنس
٢٦٥	١٧١	٤	الميم	والخنس الميم	جاوزت خمسين ولي صبوة
(س)					
٢٦٦	١٧٢	٤	الباء	واقتبس	روحي الفداء لهالك
(ش)					
٥٥٣	م	٢	العين	نعوشها	أؤمل أن أحيا وفي كل ساعة
(ض)					
٢٨٨	١٨٦	٢	الفاء	مرفوض	النذل مفروض له يسره
٢٨٨	١٨٧	٣	الراء	تمريض	لا وثناياك فهي إغريض
(ض)					
٢٩١	١٩١	٢	الراء	وأرضها	وجّهت وجهي للذي

رقم الصفحة	رقم اللزومية	عدد الآيات	حرف الالتزام	كلمة القافية	صدر البيت
( ضِ )					
٢٨٧	١٨٥	٦	الراء	ياقراضِ	أفنيتُ عمري بإعناتٍ وإعراضِ
٢٨٩	١٨٨	٤	الراء	مُفترَضِ	وَدِدْتُ لو كان شُرْبُ الرّاحِ مُفترَضاً
٢٩١	١٩٢	٤	الراء	العِرضِ	تَقَرَّبْتُ إلى رَبِّ السَّماءِ بما يُرضي
( طَ )					
٢٩٩	١٩٧	٣	القاف	سَقَطَه	لا تَنْدُبُ الجِزَعِ ولا سِقَطَه
٣٠٠	١٩٩	٢	الراء	خُرِطُ	زِمانٌ مُوطَّأٌ أَكْناهِ
( عِ )					
٣٢٠	٢١٧	٢	الميم	وسَمعي	دَعاني لِلسُّباقِ شَقيقُ رُوحِي
٣٢٢	٢١٩	٢	الباء	رَبعي	أَكَلْتُ سِتّاً وأرْبَعينَ بِها
( فِ )					
٣٤٣	٢٣٧	٥	الراء	صَرَفِهِ	كِتابُكَ يا شَمْسُ لِمَا أَتَى
( كِ )					
٣٧٨	٢٥٧	١٧	اللام	مَلَكُ	رِفقاَ بِرُوحِي فَهِيَ لَكَ

رقم الصفحة	رقم اللزومية	عدد الآيات	حرف الالتزام	كلمة القافية	صدر البيت
٢٧٩	٢٥٨	٢	اللام	مَلَكُ	أَيَا يَوْسُفُ بنَ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ
٢٨٢	٢٦١	١٠	الهمزة	نَبَأُكَ	مُتَمِّمٌ وَدَّ فِي عَيْنِيهِ لَوْ خَبَأُكَ
٢٨٤	٢٦٣	٩	التاء	فَدَيْتُكَ	ضَحِكِ الْعَوَادِلُ إِذْ بَكَيْتُكَ
٢٨٥	٢٦٤	٦	الراء	أَرَكُ	عَارَضْتَنِي غَرِيرَةٌ
٢٨٦	٢٦٥	١٥	السين	تَمَسَّكَ	عَدُّ عَن عَذْلِي وَبَسَّكَ
٢٨٧	٢٦٦	٣	السين	أَخْسَأُكَ	لَكَ الْأَمْنُ يَا نَابِحَ الزَّبْرَقَانِ
( ل )					
٤٢٤	٢٨٥	٢	الميم	مَالِ	يَا رَبِّ إِنِّ سُؤَالَ الْبَاخِلِينَ ثَنَى
( م )					
٤٥٤	٣١٥	٥	الميم	زِمَامُ	أَمِضِي زَمَانًا لَا يَحُلُّ بِرَاحَتِي
( م )					
٤٣٣	٢٩١	٣	الجيم	النَّجَامَةُ	مَرَرْتُ وَبَدَرُهُ فِي عَقْرَبِيهِ
٢٣٤	٢٩٥	٢	اللام	كَلَامَةُ	دَعِ الْمُدَّعِي فِي هَوَاهِ التَّقْيِ
٤٤٦	٣٠٥	٤	الراء	كِرْمَا	لَا مَنِي لَوْ مَا فَلَا جَرَمَا

رقم الصفحة	رقم اللازومية	عدد الايات	حرف الالتزام	كلمة القافية	صدر البيت
٤٤٧	٣٠٦	٥	الواو	مَحْتَمَةٌ	هِيَ الْأَرْزَاقُ مَقْسُومَةٌ
(م)					
٤٣٣	٣٩٥	٢	اللام	عِلْمِ	جَهْلٌ تَجَانَفَ بِي عَنِ الْحِلْمِ
٤٣٥	٢٩٦	٢	الظاء	الْمُظْمِ	وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِعُدَّتِي فِي حُبِّهِ
٤٣٣	٢٩٣	٢	الراء	اضْطْرَامِهِ	وَلَكِنَّهَا حَوْبَاءُ أَعْدَدْتُ حِلْمَهَا
٤٤٧	٣٠٧	٣	الجيم	بِرْجُومِ	إِرْمِ شَيْطَانِ أَهْوَى مِنْ
٤٤٧	٣٠٨	٦	اللام	عِلْمِ	جَهْلٌ تَجَانَفَ بِي عَنِ الْحِلْمِ
٤٥٣	٣١٣	١٠	الدال	الدِّمِ	قَدْ أَغْتَدِي وَاللَّيْلُ مَطْلُولُ الدِّمِ
٤٥٥	٣١٦	٤	السين	الْقَسَمِ	لَا وَبَارِيَّ النَّسَمِ
(م)					
٤٥٤	٤١٤	٢	الراء	الغَرِيمِ	تَوَلَّى شَبَابِي فَوَلَّى الْغَرَامُ
(ن)					
٤٩٩	٣٥٠	٣	السين	يَأْسِنِي	جَرَحَتْ حَشَايَ رَزِيَّتِي فَلَعْنِي
٤٩٩	٣٥١	٣	الحاء	بِلِحُونِ	هَزَمَ الْهَمَّ عَنْ نَدَامَايَ رَاحَ

رقم الصفحة	رقم اللزومية	عدد الآيات	حرف الالتزام	كلمة القافية	صدر البيت
٤٩٧	٣٤٦	٤	النون	فتوني	تعرّض لي بعيبيهمُ رجالُ (ن)
٤٩٨	٣٤٧	٢	الكاف	السكونُ	جنـ —ح اللثيم إلى العنا . . د (ن)
٥٠٠	٣٥٢	٢	اللام	عَلَنَ	كم ليج عدّالُ عليه . . ه
٤٩٥	٣٤٢	٣	الكاف	الأماكنُ	وقفتُ عليه من قلبي مكاناً
٥٧٠	٤١٤	٢	الكاف	ساكنُ	صلي ودعي نفارك عن محبِّ (هـ)
٥٧٤	٤١٧	٢	النون	منها	ومروحة تفرّج كل كرب (هـ)
٥١٠	٣٦٤	٢	الهاء	مُشَبِّهٍ	فضلتَ بدر التمام لما
٥١٦	٣٧٠	٢	التاء	لا أنتهي	حبيب تناهى به حسنه (هـ)
٥١١	٣٦٥	٣	الياء	رُفِيَّةُ	ليس لي شافٍ ولا را . . قِ

صدر البيت	كلمة القافية	حرف الالتزام	عدد الأبيات	رقم الزومية	رقم الصفحة
( و )					
كملتُ لطفاً ووقاراً على	الحلوة	اللام	٢	٣٧٥	٥٢١
يا من وجددي فيهم يقوى	أقوى	القاف	٢	٣٧٦	٥٢٢
( و )					
أيا قرأ له في الحسن فضلُ	البدو	الذال	٤	٣٧٣	٥٢٠
( ي )					
إذا حمد الإنسان شرح شبابه	سعيًا	العين	٢	٣٨٣	٥٣١
ست عيون من تأتت له	كافية	الفاء	٢	٤١٨	٥٧٥

\* \* \*





الصفحة		الصفحة	
	— أ —		— ب —
٣٠٤ ، ٢٥٢	الثعالبي	٢٢٢ ، ١١٢	باقل
٢٨٨ ، ٨٤	ثعلب	٤١٠	بثينة
١٢٦	ثمود	١٧	بدر الدين بن جماعة
		٥٤٤	بدر الدين محمد بن روضة
	— ج —	٤٠	بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي
٢٥٠	جرير	٥٥٩ ، ١٧	ابن بّري
٢٥٤	جساس بن مرة	٢٧١	ابن بزرج
٤٠	الجزار ( ابو الحسين )	٥٣٠	أبو بكر الصديق
٤٢	جمال الدين محمد بن نباتة	٤١٦ ، ١٢٦	ابنة البكري
٧٢	جمال الدين بن واصل	١٥٠	بلقيس
٤١٠	جميل بثينة	٩٥ ، ٢٠	بهاء الدين بن التاج
٦٦	جندب	٨٥	بهاء الدين زهير
٣٩٧	أبو جهل	٤٩٣	بهرام بن هرمز بن سابور
			— ت —
	— ح —	٥٢٨	تاج الدين علي بن الشهرزوري
٤٥٨ ، ٤٤١	حاتم الطائي	٨٧ ،	تاج الدين زيد بن الحسن الكندي
١٠٥	أبو حاتم	٥٨٣ ، ٥٨٢ ، ١٨١	
٢٥٠	الحازمي	٢٠٦	تبع
٧٩ ، ١٦	الحافظ السلفي	٨٧	تقي الدين بن الصلاح
١٠٨	حام	٥٨٦	تقي الدين علي بن أبي بكر الهروي
٤٥٧ ، ١١٣ ، ١٠٨	الحجاج	٤٥٨ ، ٢٦١	أبو تمام
٤٤٢ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٢٩	ابن حجة	٨٠ ، ٦١ ، ٥٠ ، ١٤	ابن تغري بردي
٤٠ ، ٣٩ ، ٢٩ ، ٢٧ ، ٢٧٠ ، ٤٨٧ ، ٥٧٣		٣٦٧	توبة بن الحمير

الصفحة		الصفحة
	— ر —	١١٥ ، ١٣٢ ، ١٤٩ ، ١٥٨ ، ١٩٢ ،
٥٤٩	دعبل الخزاعي	١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٣٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٥ ، ٤١٤ ،
١١٢	دغفل بن حنظلة	٤٣٥ ، ٤٥٣ ، ٤٩٩ ، ٥٢٦ ، ٥٧١ ،
١٧	الدمياطي	١٧٢ حسام الدين بن أبي علي
٤٢١	دوزي	الحسن بن علي بن نصر ( همام الدولة جمال الدين )
	— ر —	٥٨٥ حسن بن سيف الدين علي بن أبي علي
٥٧٣ ، ٥١٢	رؤية	٤٨٥ أبو الحسين
٣١٢	رابعة العدوية	١٧ الحسين بن علي
٥٦٦	راجح الحلبي	٥٢٧ ابن أبي حصينة
	الرشيد المصري المعروف ب ( الصفوي )	٥٧٥ ، ٢٥٦ حمزة
٥٩١ ، ١٥		٥٣٧ بنت الحميصية
٤٣٥ ، ٨٤	رضوان	٥٢٥ ، ٣٥ حنظلة بن مالك
٤٥٧	روح بن زنباع	٤٤٠ أبو حنيفة
	— ر —	٢٢٠ ، ٦١ حنين
٥٣٦	الزبير	٤٩٢ حواء
١١٣	الزجاج ( أبو إسحق )	٥٢٨
	الزجاجي ( أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق )	— خ —
١١٨ ، ١٣	زرادشت	٣٨٥ خالد بن الوليد
٤٩٣	الزركشي	٢١ خسرو شاه
٢٣	الزركلي	٢١٨ ، ١٠٢ الخضر
٦١	زفر	٦٢ الخطيب البغدادي
٤٥٨	زكي الدين الظاهر	٥٢٧ ، ٦١ ابن خلكان
٦٠٣		٤١٠ الخليل بن أحمد

الصفحة	الصفحة
٩٥ ، ٢٠	١١٨ ، ١٦
سيف الدين طفريل	الزمخشري
سيف الدين علي بن أبي علي الأمدي ١٦ ،	زينب
٧٩ ، ٨٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ،	زيد بن الحسن الكندي (أبو اليمن) ١٦
٤٨٥ ، ٥٢٧	زين الدين بن فريج ٧٢ ، ١٦٢ ، ٥٩٢
٤٠	زين الدين محمد بن عبد المحسن الأنصاري
سيف الدين بن المشد	١٤ ، ٥٧٩ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ،
١٤ ، ١٠٩	٥٩٠ ، ٥٩٨ ، ٦٠٣
— س —	
شاذي بن مروان ٥١ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ٢٥٨	سابق الدين (مملوك الملك المنصور الاول) ٤
ابن شاکر ١٦ ، ٣٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٥٥٥	سابور بن أردشير ٤٩٣
٥٧٥	سبط ابن الجوزي ١٧
إبراهيم الخليل ( عليه السلام ) ١٩٨ ،	سحيم بن وثيل ٥٢٢
أبو شامة المقدسي ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٧٢ ،	السراج الوراق ٤٠
شرف الدين عبد العزيز الانصاري ١٣ ،	سعاد ١٨٣ ، ٢٦٤
١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ،	سعد ٥٣٧ ، ٥٠
٢٤ ، ٤٢ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٤ ، ٣٢ ، ٢٩ ،	سعدى ٦٦ ، ١٠٨ ، ١٥٩ ، ١٨٠ ،
٤٣ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ١٣٢ ، ١٧٥ ،	٢٨٢ ، ٤٣٠ ، ٥٠٠
١٨٣ ، ١٩٢ ، ٢٣٥ ، ٢٥٢ ، ٢٦٩ ، ٥٢٨ ،	سعيد ٥٣٧
٥٣٢ ، ٥٣٥ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٦ ،	السكري (أبو سعيد) ٧٠ ، ٧١
٥٥٣ ، ٥٥٦ ، ٥٥٨ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ،	سليمى ٤٤١
٥٧٤ ، ٥٧٩ ، ٥٨٢	سليمان ( عليه السلام ) ١٥٦
شرف الدين عبد الله ابن أبي عصرون ٥٨٢	ابن سناء الملك ٤٠
شكري فيصل ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١	ابن سيده ١٧٩
شمس الدولة بن جميل ٥٨٥	سيف بن ذي يزن ٥٦٩
شمس الدين بن دانيال ٤٠	سيف الدولة بن حمدان ٢١٧
شمس الدين محمد بن العفيف ( الشاب	

الصفحة		الصفحة	
	— ط —	٤٠	الظريف (
٢٩٩	طالوت	٦١	الشيبياني
٥٣٦	طلحة	١٧٢	شيركوه
	— ظ —		— ص —
٤٤	ظليم بن حنظلة	٩٥ ، ٧٩ ، ٤٢	الصابوني ( عبد الرحيم )
٥٠٥ ، ١٢٠ ، ٥٠	الظاهر غازي الاول	١٢٦	صالح ( عليه السلام )
٩٥	الظاهر بيبرس	٥٠	الصالح ( ابن صاحب حمص )
١٧	ابن الظاهري		الصالح اسماعيل ( صاحب بعلبك )
	— ع —	١٧٢ ، ٢٨	
٥٤٦	عائشة خاتون بنت العزيز	٧٣ ، ٧٢	الصالح ( أيوب بن الكامل )
٢٠	العادل سيف الدين	٥٨٢	صالح ( المقرئ )
٧٣	العادل بن الكامل		صدر الدين عبد الرحمن بن نصر ( قاضي بعلبك )
١٣	العادل نور الدين	٨٧	
٤٢	عباس عزاوي		الصفدي ( صلاح الدين خليل بن ابيك )
٦٠١ ، ٥٣٧	العباس بن عبد المطلب	٣٦ ، ٤٤ ، ١٠٦ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ٥٤١ ،	
١٠٢	ابن عباس	٥٧٥ ، ٥٥٥	
٥٣٦	عبد الرحمن بن عوف	٥٣٩	صفوان بن محرز
	عبد الرحيم البيساني ( القاضي الفاضل )		— ضى —
٢٣٥ ، ٤٠ ، ٣٢ ، ٣٠		٢٥١ ، ٥٠	ضياء الدين جندي البعلبي
١٠٩	عبد الغني النابلسي	٥٨٢	ضياء الدين الدولعي
٥٤٨	عبد القادر		ضياء الدين محمد بن
٥٧٤ ، ٥٥٣	عبد الله بن أبي عسرون	٥٩٣ ، ٥٩١ ، ٥٩٠ ، ٥٨٩	الشهرزوري
		٤٩	ضيقة خاتون بنت الملك العادل

الصفحة		الصفحة	
٢٠٩	عمار ن ياسر	٥٨٨	عبد الله بن يونس
٢٢٠	عمر بن الخطاب	٥٨٢	عبد المنعم بن عمر
٢٢٠	عمر بن أبي ربيعة	١٦	عبد الله بن أبي المجد الحربي
٤٤٠	عمرو بن حنظلة	٥٣٦	عثمان بن عفان
٣٦١	عمرو بن ربيعة	١١٣	العجاج
٤٤١ ، ٢٢٠ ، ١٩٥	عمرو بن العاص	٥٧٢	ابن العجمي
٣٩٢	عمرو بن قيس عيلان	١٦	ابن عرفة
٥٤٩	عمير الكاتب	٦١	عز الدين أيبك
١٧٠ ، ١٦٩	ابن عنين	٤١	عز الدين التنوخي
١٩٥	عنتر		العزیز طففتكين ( سيف الإسلام ظهير الدين )
٤٩٣ ، ٣٠٩ ، ١٩٧	عيسى ( عليه السلام )	١٢٠	عز الدين فروخ شاه ١٢٩ ، ١٥٣ ، ٤١٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٧
— غ —			
٤٤٠	غالب بن حنظلة	١٧	عز الدين بن عبد الرحيم البيساني
٣٦٨	غازي بن زكي	١٨٨	عز الدين بن معقل
١٦٦ ، ٩٥ ، ٢٠ ، ١٨	غازية خاتون	١٢	العزیز عماد الدين عثمان
٥٢٧	غيلان بن عقبة ( ذو الرمة )	٥٤٦ ، ١٢٠ ، ٤٩	العزیز محمد عزة
— ف —			
٣٣٤	فاتك ( أبو شجاع )	١٢٦	عز الدين بن يشرح ( ذوجدن )
٥٣٦ ، ٤٤٣	فاطمة الزهراء	٤٦٤	علم الدين قيصر المشهور ب ( تعاسيف )
٥٤٤	فخر الدين عبد الرحمن بن الصياد	٧٢	علوة
٧٩ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٦١ ، ٥٦	أبو الفداء	٤٤٩	علي بن أبي طالب
٨٥ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦		٤٤٣ ، ٣١٦	ابن العماد
٥٧١ ، ٢٦٩ ، ١٨١		١٤	العماد الكاتب
		٤٧٢	عمارة اليمني
		٥٨٩	عمران بن حطان
		٤٥٨ ، ٤٥٧	

الصفحة		الصفحة	
١٣	ابن كثير	٤٦٤	الفسدين
٥٨٥	كرم البستاني	٢١٧	أبو فراس
٤٦٩ ، ٣٠٦ ، ١٩٨ ، ٧١ ، ٦٠	كسرى	٧٠	فروخ شاه
٣٨٩ ، ٢٥٩ ، ١٦٠ ، ٥١	كعب بن زهير	٨٤	فرعون
٤٤٠	كلفة بن حنظلة	٥٧٣	الفضل بن قدامة (أبو النجم العجلي)
١٦	ابن كليب	٣١٨	الفيروز بادي
٢٥٤	كليب بن وائل		— ق —
١٧٥	كيقباز بن كيوخرو		
	— ل —	٢٨	قازان
		٣٦٧	ابن قتيبة
		٤٢	قدرى كيلاني
٢٥٠	ليبد	٥٥٠ ، ٢٥٩ ، ١٢١ ، ٦٥	قس بن ساعدة
٢٠٤	لبيني	٢٦٩ ، ٢١	قطز
٥٠٠	اللحياني	١٨	قليج أرسلان
٣٩٧	لقمان	٣٦٨ ، ٢٧٠ ، ١٣	القلقشندي
٤٦٦ ، ١٨١ ، ١٠٨	لسلى	٤٤١ ، ٢٥٩ ، ١٩٥ ، ١٦٠ ، ٦٥	قيس
٣٦٧	لسلى الأخيلية	٤٤٠	قيس بن حنظلة
	— م —	٤٦٦ ، ٣١٣	قيس بن الملوح
		١٩٨ ، ١٨٨ ، ٦٠	قيصر
			— ك —
٢٢٢	مادر		
٥٢٩ ، ٣١٢ ، ٣٢	مارية	٢٧٠	كاترمير
٣٥٢	ماغنيس	٧٢ ، ٦١ ، ١٩ ، ١٨	الكامل محمد
٤٩٣	ماني بن فاتك الحكيم	٢٢٤ ، ١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٧٢ ، ١٦٦ ، ١٦٢	
٢٦٩	مبارز الدين أقوش	٤٨٠ ، ٣٦٠	
٤٥٧	المبرد	٢٦٩ ، ٤٩ ، ٢٨	كتبغا

الصفحة	الصفحة
٤٤٤٤ ، ٤٤٤٣ ، ٤٤٤٢ ، ٤٠٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٥	٢٦٤ ، ٧٢ ، ٦٨ ، ٣٧ ، ٢٢ المتنبى
٤٤٧٩ ، ٤٤٧٨ ، ٤٦٧ ، ٤٦٦ ، ٤٦٥ ، ٤٥٩	٤٠٥ ، ٣٣٤
٥٩٥ ، ٥٤٦ ، ٤٨٦	٤٩٧ المثقب العبدى
٥٨٥ ، ٥٨٤ ابن المعتز	٤٠ مجير الدين بن تميم
المعظم ١٨ ، ٣٤ ، ٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٦٩	محمد (ص) ١٩ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٤٩ ، ٥٢
٣١٠ ، ٣٠٩ ، ١٨١ ، ١٧٠	٢٢٣ ، ١٧٦ ، ١٤٩ ، ١٤٧ ، ١٤٢ ، ١١٥
٥٢٧ مقاتل بن طلبية	٢٣٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٢ ، ٢٨٥ ، ٢٦٨ ، ٢٢٤
٦٠ المنذر بن ماء السماء	٣٩٢ ، ٣٩١ ، ٣٨٩ ، ٣٢٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٤
المنصور الأول ١٥ ، ١٨ ، ٣٧ ، ٦١ ، ٦١	٥٦٠ ، ٥٥٩ ، ٥٥٨ ، ٥٣٧ ، ٥٣٦ ، ٥٣٥
١٦٢ ، ٨٧ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧٨ ، ٧٦ ، ٧٢	٦٠٣ ، ٦٠١ ، ٥٦٢
٢٤٥ ، ٢٢٨ ، ١٧٦ ، ١٧٢ ، ١٦٩	٥٣٢ ، ٤٣٣ الانصاري
٣٣٦ ، ٣٣٤ ، ٣٣٣ ، ٢٨٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥	٥٨٥ محيي الدين الخياط
٥٩١ ، ٥٥٦ ، ٥٤٦ ، ٤٦٠ ، ٤٤٣ ، ٣٦٠	٤٠ محيي الدين بن عبد الظاهر
٥٩٥ ، ٥٩٢	٤٠ محيي الدين بن قرناص
المنصور الثاني ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧	٢٢٣ امرؤ القيس
١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٢٣ ، ٩٥ ، ٩٤	٩٥ ، ٢٠ مرشد ( الطواشى )
١٧٢ ، ١٧٥ ، ٢٣٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨	٦١ المقرىزى
٢٨٩ ، ٢٧١ ، ٢٦٩	٥٣٦ مريم العذراء
ابن منظور ٦٧ ، ٦٩ ، ٩١ ، ١٣٩ ، ٣١٦	٢٣٧ المستعصم
٣٨٥	المظفر الاول ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٧٢
٤٣٦ مهرة بن حيدان	١٠٠ ، ١٠٠ ، ٩٩ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ٧٣
٤٢٥ مهيار الديلمى	١٦٥ ، ١٦٠ ، ١٥٨ ، ١٥٦ ، ١٢٣ ، ١٢٢
٢٧٨ ، ٢٧٧ موزون	١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٦٧ ، ١٦٦
١٩٧ ، ١٠٢ ، ٨٤ ( عليه السلام ) موسى	٢١٩ ، ٢١٧ ، ١٩٥ ، ١٩٤ ، ١٧٨ ، ١٧٧
٤٩٣ ، ٤٤٣ ، ٢١٤	٢٤٨ ، ٢٣٤ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤
ابن الموفق البعلبكى ١٧ ، ١١١ ، ١١٣	٣٧٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٣٥٨

الصفحة		الصفحة	
٤٩٣ ، ١٩٤ ، ١٢٣ ، ١٠٨	نوح	٥٢٥	مي
٤٧٢ ، ٣٦٨ ، ١٣	نور الدين محمود بن زنكي	٥٢٧	مية بنت عاصم
٤٣٥	النوار		
	— ه —		
٤٦٧	هاشم	٦٧	النايفة
٩٠	هبة	٥٢٥ ، ٤٥١ ، ٣٨١	النايلسي
٤١٩	ابن هلال	٦٠٢	الناصر لدين الله
٢٢٢	هلال بن عامر بن صعصعة	الناصر صلاح الدين قليج أرسلان	٦١ ،
٥٢٥ ، ١٨١	هند	٤٨٠ ، ٣٦٠ ، ١٧٤ ، ١٧١ ، ١٦٢ ، ٧٢	
٤٩ ، ٢١	هولاكو	الناصر الأول صلاح الدين يوسف	١٦ ،
	— ي —	٣٦٩ ، ٢١٢ ، ١٢٠ ، ١٠٢ ، ٥٥ ، ٤٩ ، ٢٠	
١١٠	يافث	الناصر الثاني صلاح الدين يوسف بن	
٢٥٠ ، ٢٢٥ ، ١٧٥ ، ١٦٢ ، ١٢٤	ياقوت	العزير محمد	٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٤٩ ،
٤٦٢ ، ٣٦١ ، ٣٢٧ ، ٢٨٧ ، ٢٧٣ ، ٥٥٦	يزدجرد	١٠٠ ، ٩٠ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٥٢ ، ٥١ ، ٥٠	
١٨٨	يوسف ( عليه السلام )	١٢٨ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٨ ، ١١٧	
٧٧ ، ٦٩ ، ٢٦	يعقوب ( عليه السلام )	١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٧١ ، ١٣٩	
٥٨٢ ، ٥١٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٣ ، ١٩٦ ، ١٠٢	يونس ( عليه السلام )	٢٢١ ، ٢١٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٠ ، ١٩٦ ، ١٩١	
٣٣٣ ، ٧٤ ، ٦٩	يونس ( الملك الجواد )	٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٤٤ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧	
١٠٥	اليونيني ( قطب الدين )	٣٦٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٣٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٣	
٧٣	اليونيني ( قطب الدين )	٤٢٣ ، ٤٢٠ ، ٣٨٤ ، ٣٧٩ ، ٣٧٨ ، ٣٧٠	
٢٤ ، ٢٣ ، ١٤	اليونيني ( قطب الدين )	٥٠٥ ، ٥٠٤ ، ٤٧٢ ، ٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٤٣٠	
٥٢٨ ، ٣٨١ ، ٢٣٥ ، ١٣٨ ، ٤٣ ، ٤٢	الناصر محمد بن قلاوون	٥١٨ ، ٥١١ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣	
٥٤٨ ، ٥٤٧ ، ٥٤٥ ، ٥٤٢ ، ٥٤٠ ، ٥٣٩	ابن نباتة ( جمال الدين )		
٥٦٥ ، ٥٦٣ ، ٥٥٧ ، ٥٥٣ ، ٥٥٢ ، ٥٤٩	نجم الدين أحمد	١٣	
٥٧٩ ، ٥٧٤ ، ٥٧٠ ، ٥٦٩ ، ٥٦٨ ، ٥٦٦	النصير الحمامي	٤٠	
	نعم	٦٠٣	
		٤٠	
		٤٥٦ ، ٤٣٠	



## فهرس الاعلام الجغرافية

الصفحة		الصفحة	
٢٩٢	البطائح	— أ —	
٤٠٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٢٨ ، ١٧٢ ، ١٥٤	بعلبك ١٧ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٨٧ ، ١٥١ ،	٣٩٦ ، ٣٧٥ ، ٢٢٤ ، ١٧٧ ، ١٦٤	آمد
٤٧١ ، ٤٦٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٠ ، ٤١٨ ، ٤٠٩		٤٦٤	٤٦٤
٤٨٦		٤٦٢	أبان
١٨٨ ، ١٨٧ ، ٢٢ ، ٢١ ، ١٧ ، ١٥	بغداد ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،	٣٦١	الأبرق
٦٠١ ، ٥٤٩		٣٨٥	أرك
٤٦٤	البقاع	٢٣٤ ، ٥٦	الأردن
١١٣	البيت العتيق	٧٩ ، ١٦	الاسكندرية
٤٤٩ ، ٢٣٤	بيت المقدس	٢٢٥ ، ١٦٤	أفيون
٥٨٥	بيروت	٤٤١	إمّرة
٢٣٤	بيسان	٤٩	الأغوار
— ب —		٢٠٨	أم القرى ( من أسماء مكة )
		٥٦	أنطاكية
٣٨٥	تدمر	— ب —	
٥٤٩	تكريت	١٣	باب الجابية
٢٨٢	تنيس	١٣	باب شرقي
٤٥٦	التنعيم ( واد )	٥٥	باب النصر
١٨٥	تهامة	٢٥٦ ، ٢٢٥ ، ١٨٢ ، ١٦٢ ، ١٧٧ ،	بارين
— ج —		٥٧	بحر الخزر
٢٨٧ ، ١٨٠	الثعلبية	٢٨٣ ، ٢٧٣	بحر الروم
— ح —		١٧٤	البيستان السعدي
١٣	الجامع الاحمر	٢٧١ ، ٢١	بركة الحبش
		٤٤٩ ، ٢٥٠	البصرة

الصفحة		الصفحة	
١٨٠	الخرزيمية	٥٨٢ ، ٢٣	جامع دمشق
١٧٥	خلاط	٥٩٢	جامع القلعة ( حماة )
	— ر —	٧٢	الجامع الكبير ( حماة )
		٥٦	جبل الحمل
٥٥	دار السعادة	٥٦	جبل الجليل
٥٤٩ ، ٤١٦	دجلة	٣٦٨ ، ٢٤٠ ، ٢٢١ ، ١٠٢ ، ٢٠	جلق
٤١٧	دجيل	٤٦٤ ، ٢٣٢	جوشن
١٣	درب الكشك		— ح —
٤٩ ، ٢٣ ، ٢٠ ، ١٧ ، ١٥ ، ١٣	دمشق	٢٤٣ ، ١٦٥	حاجر
١٨١ ، ١٧٢ ، ٨٧ ، ٧٣ ، ٦١ ، ٥٥ ، ٥٦		١٣	حارة اليهود
٤٨٧ ، ٢٤١ ، ٢٣٤ ، ٢٢١ ، ١٩١		٢٥٦	حاس
٥٩٠ ، ٥٥٧		٢٦٩ ، ١٢٩ ، ٢١	الحجاز
٢٨٤ ، ٢٨٣ ، ١٦٤	دمياط	٥٥٨ ، ١٣٨ ، ٢٤	الحجرة النبوية
١٧٥	ديار بكر	٤٩٤	حجون
١٥	الديوان العزيز	٢٢٣	الحديبية
	— ز —	٤٩	حران
٢٥٧	ذات الأثل	٥٦٠	الحرم الشريف
٢٨٥	ذات الأضا	٢٥٠	الحريز
١٢٩	الذنائب	٢٥٠	الحزير
٢٥٧	ذو الأثل	٢٥٠	حزير أضاح
٢٥٧	ذو الأثيل	٢٥٠	حزير تلعة
١٢٩	ذو سلم	٢٥٠	حزير الثلبوت
١٢٤	ذو طلوح		حزير الحوآب
٢٥٧	ذو المائول		— خ —
٢٥٠	ذو المجاز	٢١٧	خرشنة

الصفحة		الصفحة	
٣٧٠ ، ٣٢٠ ، ٢١٠ ، ٢٠٠ ، ١٧٠ ، ١٣٠	الشام		
٢٣٥٠ ، ٢٣٤٠ ، ١٨١٠ ، ٨٦٠ ، ٥٦٠ ، ٤٠٠		٤٩	رأس عين
٣٦٦٠ ، ٣٦٣٠ ، ٣٤٨٠ ، ٢٧٣٠ ، ٢٦٩٠ ، ٢٥٥٠		٤٩	رامدة
٤٥١٠ ، ٤٢٩٠ ، ٤٠٣٠ ، ٣٨٥٠ ، ٣٧٥٠ ، ٣٦٨٠		٧٣ ، ٤٩	الرقدة
٥٧٢٠ ، ٥٦٧٠		٤٤٩	الرمادة
٤٨٥	الشامان	٤٩	الرها
٣١٨	الشوبك		
	— ص —		— ز —
٥٨٧	صبر ( جبل )	٥٥	الزبداني
٤٩٤	الصفاء	١٨٠	زرود
٤٠١	صفين		
٥٨٧	صنعاء	٥٤٩	سامراء
٢٣٤٠ ، ٢٣٣٠	صيدا	٢٤١	سطرا
٤٧١٠ ، ٢٠٨	الصين	٣١٨ ، ٩٤	سلع
	— ط —	٥٧	سميساط
١٨٥	الطائف	٧٣	سنجار
٢٣٤	طبرية	٢٩٥	السند
٣٢٧٠ ، ١٤٢٠	طيبة	٤٩٢٠ ، ٤٦٤٠ ، ٥٦٠	سنير
	— ع —	٢٤١	سهم
٣١٢٠ ، ٢٢٩٠ ، ٢٠٢٨٠ ، ٧٢٠ ، ٣٢٠	العاصي	٢٧١	السودان
٥٩٢٠ ، ٣٧٥٠ ، ٣٧٤٠ ، ٣٢١٠		٥٩٣٠ ، ٥٩٠٠ ، ١٥٠	سوق الخواصين
٢٨٧	عالج	٥٤٤	سوق العطر
٧٣	عانة	٢٥٦	سياء
٥٨٧٠ ، ٤٦٥٠	عدن		— ش —
		١٣	الشاغور

الصفحة		الصفحة	
٥٧	قالقيلا	٥٦	العذيب
٢١ ، ٢٠ ، ١٧ ، ١٣	القاهرة	٣٦٦ ، ٣٦٣ ، ٣٤٨ ، ١١٣	العراق
٥٧	القبق	٤١٧ ، ٣٨٥	
٢٧١ ، ٢١	القرافة	٤٨٥ ، ٢٩٢	العراقان
٤٦٤	قرقيسيا	٥٦	العرج
٢٨٧	القريات	٣٨٥	عرض
٥٥	القصر	٤٥٦ ، ٢٥٠	عرفة
٤٩	قلعة الجيل	٢٧٣ ، ٢١	العريش
٥٩٢ ، ٧٢	قلعة حماة	١٨٥	العقيق
٩٠	قلعة حلب	٣٠٢	عكاظ
	— ك —	٥٧٢ ، ٢٢	عمان
٢٥٠	كبكب	٥٥٦ ، ٢٦٩ ، ٤٩ ، ٢٨ ، ٢٧	عين جالوت
٦١	الكرك		— غ —
٣٠٦ ، ٢٥٧	الكعبة	٤٩	غزة
٢٢٩	الكوثر	٥٥٦ ، ٢٣٤	الغور
٤٥٦ ، ١٨٠ ، ١٢٤	الكوفة		— ف —
	— ل —	٤٩٣	فارس
٤٩٢ ، ٤٩١ ، ٤٦٤ ، ٣٦٧ ، ٢٠٤ ، ٥٦	لبنان	٤٦٤	فدك
٥٦	اللطام	٤٥٦ ، ٣٩٣	الفرات
٥١٨ ، ٢٥٠ ، ١٩٨ ، ١١٨ ، ١٠٧	اللوى	٥٦	فلسطين
	— م —	٢٨٧ ، ١٢٤	فيد
٢٧١	ماردين		— ن —
٤٦٤	ماكسين	٥٦	القادسية

الصفحة	الصفحة
— ن —	٥٥ ، ١٣ المجمع العلمي العربي
٤٦٢ ، ٤٢٨ ، ١٨٥ ، ١٨٠ ، ٨٤ نجد	١٣ محلة اليهود
٤٥٦ نعمان ( واد )	١٧١ مدين
٣٩٣ ، ٢٨٣ ، ٢٧١ ، ١٩٩ ، ٢١ النيل	٣٢٧ ، ١٨٥ ، ٥٦ المدينة المنورة
— د —	٤٤٩ مكة المكرمة
٣١٠ هجر	٥٥٧ المرج
٢٥٦ هرماس	٤٨٧ المسجد الأقصى
٥٥٩ ، ٤٩٣ ، ٢٩٨ ، ٢٩٥ ، ٢٢٤ الهند	١٣ مسجد الكشك
— و —	٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٩ ، ٧٣ مصر
٣١٨ وادي موسى	١٨٧ ، ١٧٥ ، ١٦٦ ، ١٠٢ ، ٨٦ ، ٧٤
٥٢٠ الوادي المقدس	٢٧٣ ، ٢٧١ ، ٢٥٦ ، ٢٣٥ ، ٢١٢ ، ١٨٨
— ي —	٤٠٣ ، ٣٦٨ ، ٢٨٣
٤٦٢ يدبل	٥٦ المصيصة
١٨٥ اليمامة	٣٠ ، ٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٧١ ، ٢٦٩ المعرة
٤٣٦ ، ٢٧١ ، ٢٥٠ ، ٢٤١ ، ١٨٢ اليمن	٥٥٧
٥٨٧ ، ٥٦٩ ، ٤٨٥ ، ٤٦٤	٥٤١ المكتبة الظاهرية
	٢٨٧ ، ٢٢٨ ، ٢٠٨ ، ٥٦ مكة المكرمة
	٢١٧ ، ٥٧ ملطية
	٣٠٢ منى
	٥٤٤ الموصل

\* \* \*

## فهرس القبال والطوائف والاسم

الصفحة		الصفحة	
٣٧٥ ، ١١٠ ، ٨٠ ، ٧٧	الترك ، الأترك	— أ —	
٤٤٩ ، ٤٢٠	تميم	١٥٩ ، ١٥٧	بنو الاحد
١٤	تنوخ	٤٥٧	الأزد
— س —		٥١١ ، ٣٤٩ ، ٢٥٠	اسد
٣٩٩	ثعل	١٠٢	بنو إسرائيل
٢٥٠	ثعلبة	١٥٨	آل الأصفر
١٧١ ، ٢٦	ثمود	٢٩٢	الأنباط
— ج —		١٤	الأنصار
٣٩٢	جديلة	٨٤ ، ١٤	الأوس
— ح —		٤١ ، ٨	الأيويون ، آل ايوب ، بنو ايوب
٢٧١ ، ٢٦٩ ، ٢١	الحبش ، احبوش	٨٧ ، ٧٧ ، ٥٦ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٢ ، ١٩	
٥٧٣	بنو الحارث	٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ٢٠٤ ، ١٩٥ ، ١٨٦ ، ١٦٧	
١٧٥	بنو حمدان	٤٠٤ ، ٣٩٦ ، ٢٥٨	
٣٩٢	الحمس	— ب —	
٥٦٩	حمير	٤٦٢	باهلة
— خ —		٢٨٧	بختر
٤٥٧ ، ٢٥٥	الخوارج	٤٤٠	البراجم ( احياء بني تميم )
— د —		٢٩٢	البربر
٤٤٩	دارم	١٤	بهراء
		— ت —	
		٢٦٩ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٢١	التتار
		٥٥٦ ، ٢٧٠	

الصفحة		الصفحة	
٤٦٢	عبس	— ر —	
٥٧٢	بنو العشير	٣١٦	الرافضة
٣٩٩ ، ١٥٢ ، ٧٧ ، ٢٦	العجم ، الأعاجم	٢٢٢	ربيعة
٤٣١		٢١٥ ، ٢١٧ ، ١٧٥ ، ٢٧٨	الروم
٣٩٢	عدوان	٢٩٨	
٨٩	عذرة	— ز —	
١٣١ ، ١٢٧ ، ٢٦	العرب ، الأعراب	٢٩٥	الزط
١٣٤ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٢٩		٢٩٨	الزنج
٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٦		— س —	
٣١٧ ، ٣٢٩ ، ٣٩٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٦ ، ٤٤١		١٠٨	بنو سام
٥١١ ، ٥٣٨ ، ٥٥٠ ، ٥٧٣		٤١٠	سلول
— غ —		٢٥٠	بنو سليم
٤٥٧	غسان	— ش —	
— ف —		١٩٥ ، ١٨٦	آل شاذ ، بنو شاذ
٢٥٢	الفرس	١١٢	بنو شيبان
١٥٧ ، ١١٤ ، ٧٩ ، ١٥	الفرنج ، الفرنجة	٣٢٩ ، ٢٨٢	
١٦٤ ، ١٧٨ ، ١٩٥ ، ٢٢٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧		٤٦٢	فزارة
٢٨٢ ، ٣٢٩		٣٩٢	فهم
— ق —		٤١٠ ، ٢٨٧	طيء
٤٥٨	قحطان	— ع —	
٢٢٣ ، ٢٥٧ ، ٢٩٨ ، ٣٢٣ ، ٣٩٢	قريش	٣٩٢ ، ٣٦١ ، ٣١٣ ، ٢٤٣	عامر
٣٩٣		٢٦٢ ، ٢٥٥	بنو العباس ، أبناء عباس
٥١١ ، ٥٦٩	قيس	٢٥٧	عبد شمس

الصفحة		الصفحة	
	— ه —		— ك —
٥٧٣	بنو الهجيم	٨٤	بنو كلاب
٣١٠ ، ٢٥٠	هذيل	٤٠٤	كليب
١٨٢	همدان	٤١٨ ، ٣٩٢ ، ٢٥٧	كنانة
	— و —		— ل —
٤٠٤	وائل	٤٥٧	لخم
	— ي —		— م —
١٠٨	يأجوج	١٠٨	ماجوج
٣٩٩ ، ١١٠ ، ١٠٨	آل نافث	٢٧٠ ، ٩٥ ، ٢٢ ، ١٣	الماليك
			— ن —
٢٥٠ ، ١٢٤	يربوع	٢٩٨	نبط

\* \* \*



## فهرس التصويبات والوسندرات

الصفحة والسطر	الخطأ	التصويب المستدرك
١٤ / ١٦	عرفه	عرفة
٨ / ٢٣	المشتوق	المشتوق
١٤ / ٢٣	مَلك	مَثَلك
٦ / ٦٢	بآلاء	بآلاء
٥ / ٦٣	فوا عَجَبَا	فوا عَجَبَا
٨ / ٦٤	ما نصبا	ما نعبا
٢ ها / ١١٨	أقدي	أقدي
١٣ / ١٢٢	المليح	الصليح
٥ ها / ١٤٧	(ص ٣١٤)	، والغيث المسجم: ١٥، ١٦ (ص ١٢٢)
٣ ها / ١٤٩	(الوافي ج ١٩ ل ١٩)	(الوافي ج ١٩ ل ١٩) ، وقال أيضاً :
« انظر إلى حسن هذا المخلص ولطفه ، وجنى الجنان وقطفه ، مع ما فيه من التورية الحسنة ، والبلاغة التي تبين لها الجفون وسنة » ( الغيث المسجم ، ج ١ ص ١٢٢ )		
١ ها / ١٨٥	عمد	محمد
٨ ها / ١٨٥	الصيف	الصين
٥ ها / ١٩٠	وكتيلا	وتمثيلا

التصويب المستدرك	الخطأ	الصفحة والسطر
دوحةٌ	دوحةٌ	٢ / ١٩٢
وضقتِ	وضقتُ	٧ / ٢٠٤
فأوسعتِ	فأوسعتُ	٧ / ٢٠٤
واعتمدتِ	واعتمدتُ	٧ / ٢٠٤
العَرين	القرين	٤ / ٢٢١
سبقت	سبقب	١٥٥ / ٢٢٦
١٧٧	إهمال الترقيم	١ / ٢٧٤
١٧٨	١٧٧	٨ / ٢٧٥
١٧٩	١٨٨	٨ / ٢٧٥
١٨٠	١٧٩	٨ / ٢٧٧
١٨١	١٨٠	٢ / ٢٨٠
١٨٢	١٨١	٢ / ٢٨٢
يَزُّ	يَزُّ	١ / ٢٩٦
وأوجرتني	وأوجدني	١ / ٣٥٢
غَلَّةٌ	غَلَّةٌ	١١ / ٤٢٦
تجرمتُ	تجرمتُ	١ / ٤٢٩
فلا تُسمني	لا تُسميني	٢ / ٤٣١

## فهرس محتويات الديوان

٥	المقدمة
١١	الصاحب شرف الدين الأنصاري
١٣	القسم الأول : حياته وآثاره
١٣	١ - مراحل حياته
٢٣	٢ - آثاره الأدبية
٢٤	القسم الثاني : شعره ومذهبه الفني
٢٤	١ - أغراض شعره :
٢٤	أ - مدح وأحداث
٢٨	ب - نسيب وغزل
٣٦	٢ - مذهبه الفني
٤٢	القسم الثالث : ديوانه ولزومياته
٤٧	ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري
٤٩	خطبة الديوان

## قافية الهمنة

- ٤٩ ١- قال يمدح الناصر بن العزيز :  
حُرُوفٌ مَلَامِي كُلُّهَا حَرْفٌ إِغْرَاءٍ      عَلَيَّ أَنْ سُقِمِي بَعْضُ أَفْعَالِ أَسْمَاءِ
- ٥٣ ٢- وقال رحمه الله تعالى :  
إِذَا مَا كَانَ وَضَلَّكَ فِي فَنَائِي      فَإِنِّي لَسْتُ أَرْغَبُ فِي الْبَقَاءِ
- ٥٥ ٣- وقال يمدح الملك الأجدد ويتقاضى رسمه :  
سَنَحَ الْغَزَالُ ، فَحَالَ دُونَ رِوَانِهِ      أَسْدٌ ، هَوَيْتُ لِقَاءَهَا لِلِقَائِهِ
- ٥٨ ٤- وقال بديهة :  
دَامَ لِلْعَيْدِ بِالْأَمِيرِ الْهِنَاءِ      وَبِبُقْيَاهُ لِلْسَّاحِ الْبَقَاءِ
- ٥٩ ٥- وقال أيضاً :  
هِيَ الدَّارُ ، فَانزِلْ بِأَفْنَائِهَا      وَقَبِّلْ سَوَابِغَ أَفْيَائِهَا
- ٦٠ ٦- وقال أيضاً ، رحمه الله :  
آفَةُ الْعَقْلِ طَاعَةُ الْأَهْوَاءِ      فَأَعْصِيهَا مَا اسْتَطَعْتَ شَمَّ الْأَهْوَاءِ
- ٦١ ٧- وقال يهني الملك الأجدد بقدمه عندما عاد الملك المعظم ، وشفي :  
قُدُومُكَ جَامِعٌ شَمَلَ الْهِنَاءِ      وَشَامِلُنَا بِأَنْوَاعِ السَّنَاءِ

- ٦٢ ٨ - وقال أيضاً :  
 لَمْ أَنْسَ طَيْفَ خِيَالٍ مِنْكَ صَالَ عَلِيٌّ هَمِّي وَلَيْلِي بِآلَاءِ وَلَا أُلَاءِ  
 ٦٢ ٩ - وقال أيضاً :  
 نَفْسِي فِدَاءُ مُحَمَّدٍ مُلْكًا ، وَقَلَّ لَهُ فِدَائِي

## قافية الباء

- ٦٣ ١٠ - وقال يمدحُ المَلِكَ الأَمْجَدَ ، وَهُنْتُهُ بَرَجِبُ :  
 أَمَلْتُ مِنْ طَيْفِهَا إِمَامَةً ، فَأَبِي طَائِيَّةٌ لَمْ يُنَاسِبْ فِعْلُهَا النَّسْبَا  
 ٦٦ ١١ - وقال أيضاً يمدحُه :  
 أَنْسْتُ بِيُوجِدِي ، وَهُوَ ذُلٌّ مُحَبَّبٌ وَنَافَرْتُ عَدْلِي ، وَهُوَ صِدْقٌ مُكَذَّبٌ  
 ٦٩ ١٢ - وقال يمدحُه :  
 لَوْلَا مُغَازَلَةُ الْبَيْضِ الرَّعَائِبِ غَالَبْتُ هَزْلِي بِجِدِّ غَيْرِ مَغْلُوبِ  
 ٧٢ ١٣ - وقال يمدحُ المَلِكَ المَظْفَرَ ، وَيَذْكُرُ نَصْرَتَهُ لِمَلِكِ الصَّالِحِ :  
 لَكَ الْهِنَاءُ بِمَلِكٍ غَيْرِ مَسْلُوبٍ وَنَيْلُ كُلِّ الْمُنَى مِنْ كُلِّ مَطْلُوبِ  
 ٧٥ ١٤ - وقال يمدحُه :  
 مَشِيدٌ زَارٌ فِي شَرَحِ الشَّبَابِ حَسِبْتُ بِهِ صِبَايَ مِنَ التَّصَابِي

- ٧٧ ١٥ - وقال يمدحُ الناصرَ بنَ العزيزِ :  
بك افتخرَ الأملِكُ من آلِ أيوبِ      وعندك نالوا في العُلا كلَّ مطلوبِ
- ٧٨ ١٦ - وقالَ :  
لنا مَلِكٌ سَعِيدٌ جَدُّ كَوَكِبِهِ      جَمُّ التَّواضِعِ فِي عَلياءِ مَنْصِبِهِ
- ٧٨ ١٧ - وقالَ ، وقد سَمِعَ غَزلاً مِنْ نَظْمِ المَلِكِ المَنصُورِ :  
يا ناصِرَ الدِّينِ ، يا مَلِيكاً      ثِناؤُهُ طِيبٌ كُلُّ طِيبِ
- ٧٩ ١٨ - وقالَ :  
أُبَعَدَتُهُ ، وَهُوَ القَرِيبُ      وَجَفَوَتَهُ ، وَهُوَ الحَبيبُ
- ٨٠ ١٩ - وقالَ :  
قُلْتُ ، وَقَدِ عَمَّرَبَ صُدْغاً لَهُ      عَن مَشَقِّهِ الحَاجِبِ لَمْ يُجِيبِ
- ٨٠ ٢٠ - وقالَ :  
إِذا الصِّدِيقُ اَعْتَلَّتْ مَوَدَّتُهُ      صَحِبَتُهُ آيساً مِنَ العَتَبِ
- ٨٠ ٢١ - وقالَ: يرثي المَلِكَ المَنصُورَ :  
نَعيُّ أَغارَ الصَّبْرِ فَأزُورَ جَانِبَهُ      وَأُنجَدَ فَيُضِ الدَّمْعِ فَانمَلَّ ساكِبَهُ
- ٨٢ ٢٢ - وقالَ مِنَ الرُّومِياتِ :  
هِيَ الدُّنيا تُحِبُّ ، وَلا تُحايِ      وَتَصحَبُ ، ثُمَّ تَغدُرُ بالصَّحابِ
- ٨٣ ٢٣ - وقالَ رَحِمَهُ اللهُ :  
...

- أفدي حبيباً رُزقتُ منه عطفَ مُحِبٍّ على حبيبٍ  
 ٢٤ - وقال لزوميةً في المديد :  
 ٨٣
- زارني شني وولّي شباي مسلماً عن زينب والرّباب  
 ٢٥ - وقال أيضاً في الزوم :  
 ٨٤
- قف بنجدٍ وهضابه وأبع رضوان غضا به  
 ٢٦ - وقال رحمه الله :  
 ٨٥
- لي في ولهي عليك مذهب بالصون وبالوفاء مذهب  
 ٢٧ - وقال ، وكتبَ بها إلى شيخه السيف الأمدى :  
 ٨٦
- لئن تقدّم قومٌ عَضَرَ سِيدِنَا فكم تقدّم خير المرسلين نبي  
 ٢٨ - وكتبَ إلى القاضي صدر الدين ، قاضي بعلبك :  
 ٨٧
- ربّ الندى عبد الرحيم استمع شكايّة من مغرم صبّ  
 ٢٩ - وقال :  
 ٨٨
- لا تنسَ وِجدي بك يا شادناً بحبّه أنسيتُ أحياني  
 ٣٠ - وقال رضي الله عنه :  
 ٨٨
- قضيتُ لكم في الهوى ما وجب بصبرٍ قضى وبقلبٍ وجب  
 ٣١ - وقال :  
 ٩٠
- دخلتُ حمامكم فجاشتْ بألف كُربٍ لكشف كُربة

- ٢٢ - وقال ، وقد هربَ « هبةً » من قلدية حلب ، لزومية : ٩٠  
يا أيها الناصرُ يا ملكاً سَطاهُ مُرهبةً
- ٢٣ - وقال : ٩٠  
شَمختُ على زَماني في شَبابي فَسَلَّ مِنَ المَشيبِ عَلَيَّ عَضباً
- ٢٤ - وقال : ٩١  
دَعني وشَأني مِن جَدِّي وَمِن لَعيي فَرَاحتي بِالَّذي أَنكَرتَ مِن تَعبي
- ٣٥ - وقالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : ٩٢  
هَبني - فَدَيْتُكَ يا حَبيبي - نَظراً إِلَيكَ بلا رَقِيبِ
- ٣٦ - وقالَ لزوميةً : ٩٤  
صَبائِتي إِنْ شَكَكتَ فِيها فَنظُرُ إِلى ذَمعِي المَصَبِّ
- ٣٧ - وقالَ في سَنَةِ ٦٦٢ يمدحُ المَلِكَ المَنصُورَ ، وَيَصِفُ ما يَعاينُهُ فِي الصَّيْدِ : ٩٤  
أَكَلتَ كُلَّ المَناقِبِ يا خَيرَ ماشِ وِراكِبِ
- ٣٨ - وقالَ لزوميةً : ٩٨  
أَعِدِدْ لِرحِلتِكَ الأُهبُ فالعُمُرُ مُذهَبُهُ ذَهَبُ
- ٣٩ - ولهُ مِنَ اللُّزومياتِ : ٩٨  
جَرَّرتَ أَعشارَ العَلا بَينَ المَعلى والرَّقِيبِ



## قافية التاء

٤٠ - وقال - رَحِمَهُ اللهُ - يمدحُ السلطانَ الملكَ المظفرَ محموداً : ٩٩

حَتَّامَ تَعْدِلُنِي وَحَتَّى ؟ هُوَ مَا عَلِمْتَ وَمَا جِهَلْتَا

٤١ - وقالَ يمدحُ الملكَ الناصرَ ، ويهينهُ بالعافيةِ وبشهرِ رمضانَ : ١٠١

حُوشِيَتْ مِنْ عَرْضِ يُوْدِيكَ حُوشِيْتَا وَبِأَمْنِي وَبِشَهْرِ الصَّوْمِ هُنَيْتَا

٤٢ - وقالَ : ١٠٣

مَاتَ غَرَامًا غَرِيمٌ وَجَدِي لَوْ شَاءَ أَحْيَاهُ مَنْ أَمَانَا

٤٣ - وقالَ : ١٠٣

أَحْبَابِنَا ، غَيْرُ بِدْعٍ أَنْ أُشِيبَ فَتَى لِيَبْعِدْكُمْ ، فَتَى قُرْبِ الْمَازِرِ ، مَتَى ؟

٤٤ - وقالَ : ١٠٣

تَأَمَّلْ شَوَائِبَ عَضْرِ الشَّبَابِ وَخَفْ مِنْ عَوَاقِبِهَا مَا أَمْتَا

٤٥ - وقالَ : ١٠٥

إِنِّي ، وَإِنْ جُرْتُ الصُّبَا ، لَبُرُّوْفَتِي وَرَدُّ الْخُدُودِ ، فَأَرْتَعِي فِي نَعْتِهَا

٤٦ - وقالَ ، رضيَ اللهُ عنه : ١٠٥

مَالِي إِلَى غَيْرِكَ التَّفَاتُ حَيْثُ تَرَامَتْ بِي الْجِهَاتُ

٤٧ - وقالَ : ١٠٧

حَقٌّ لِدُنْيَاكَ أَنْ تُعَافَ إِذَا قَسَتْ جَنَاهَا إِلَى جِنَايَتِهَا

## قافية الشاء

١٠٨ — ٤٨ — وقال :

إِنَّ قَوْمًا يَلْحُونَ فِي حُبِّ لَيْلَى لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا

١٠٨ — ٤٩ — وقال :

رَشَاءٌ مِنْ آلِ يَافِثٍ لِحِظِهِ لِلسَّحْرِ نَافِثٌ

١٠٩ — ٥٠ — وقال لُزُومِيَّةٌ :

وَلِي صَاحِبٌ لَسْتُ أَكْفَى إِذَا هُوَ إِلَّا إِذَا مَا حَوَاهُ الْجَدَثُ

١١٠ — ٥١ — وقال :

وَمَهْفَهْفٍ غَنِيحِ اللَّحَاظِ مُكْحَلٍ بِالسُّحْرِ فِي عِقْدِ التَّوَرُوعِ نَافِثِ

## قافية الجيم

١١١ — ٥٢ — وقال ، وكتبَ بها إلى تلميذه ابنِ الموفقِ البعلبكيِّ :

صَبُّ إِلَيْكَ عَنِ الْأَنَامِ مَعَاجِهُ بِهَوَى عَلَيْنِكَ تَرَاحَمَتْ أَفْوَاجُهُ

١١٤ — ٥٣ — وقال رِجْمَةُ اللَّهِ :

مَلَامِكُ فِي الْهَوَى يُغْرِي وَيُشْجِي فَهَلْ مِنْ عَازِرٍ لِي مِنْكَ يُنْجِي؟

١١٥ — ٥٤ — وقال لُزُومِيَّةٌ :

عَذْبُ شُرْبِي فِي حَيَاتِي أُجَاجُ فَزَمَانِي وَالْعَلَا فِي احْتِجَاجِ

## قافية الحاء

- ١١٧ ٥٥ - قال يمدحُ الملكَ النَّاصِرَ بنَ العَزيزِ :  
طَيْفُ أَرَاخِ العَلَبِ مِنْ أَتْرَاحِهِ وَهَنًا فَرَاخَ يَجُولُ فِي أَفْرَاحِهِ
- ١٢٠ ٥٦ - وَقَالَ يَمْدُحُهُ أَيضًا :  
صَبُّ صَبَا بَمِرَاحِهِ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ جِمَاحِهِ
- ١٢٢ ٥٧ - وَقَالَ يَمْدُحُ المَلِكَ المَظْفَرَ :  
وَاصِلُ غَبُوقِكَ بِالصَّبُوحِ وَأَشْرَبَ عَلَيَّ الوَجْهِ الصَّبِيحِ
- ١٢٤ ٥٨ - وَقَالَ يَمْدُحُ المَلِكَ الأَمْجَدَ ، وَهَيْئَتُهُ بِرَمَضانَ :  
أُتْرَانِي مِنْ سُكْرِ حُبِّكَ أَضْحُو إِذْ لِحَانِي فِيكَ الأُورَى وَأَلْحُوا؟
- ١٢٦ ٥٩ - وَقَالَ يَمْدُحُهُ :  
حَبِيبِكَ سَمِخْ ، وَالزَّمانُ مُسَامِحُ فَعذْرُكَ فِي عِصْيَانِ عَذْلِكَ وَاضِحُ
- ١٢٨ ٦٠ - وَقَالَ يَمْدُحُهُ ، رَحِمَها اللهُ تَعَالَى :  
لَوْلا فِرَاقُكَ ما فَارَقْتُ أَفْرَاحِي وَلا أَقامَ بِقَلْبِي وَفَدُ أَفْرَاحِي
- ١٣٠ ٦١ - وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ :  
يا شَقِيقَ النِّفْسِ يا مَن هُوَ رَيْحَانِي وَرَاحِي

- ٦٢ - وقالَ : ١٣١  
ذِكْرَاهُ مِنْ قَلْبِي مَا تَنْمَحِي لِأَعْنَدَ نُمَسَايَ وَلَا مُصْبَحِي
- ٦٣ - وقالَ ، رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى : ١٣٢  
حَدِيثِي فِي الْمَحَبَّةِ لَيْسَ يُشْرَحُ فَدَعْنِي مِنْ حَدِيثِ الْيَوْمِ وَأُشْرَحُ
- ٦٤ - وقالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ١٣٣  
يَا مَنْ خَلَقُوا عَلَى اقْتِرَاحِي مَا أَطِيبَ فَيْكُمْ اقْتِضَاحِي !
- ٦٥ - وقالَ رَحْمَةُ اللَّهِ : ١٣٥  
صَبُّ ، عَلِيمِكَ الْقَلْبُ مَجْرُوحُ بِالْوَجْدِ مَغْبُوقُ وَمَصْبُوحُ
- ٦٦ - وقالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ١٣٥  
بُرُوحِي مَنْ سَمَّحَتْ لَهُ بُرُوحِي وَأَصْبَحَ خَائِنِي فِيهِ نَصِيحِي
- ٦٧ - وقالَ أَيْضاً لَزُومِيَّةً : ١٣٦  
قَدْ أَبِي التَّبْرِيحُ أَنْ يَبْرَحَا فَاحْسِرِ التَّعْنِيفَ أَوْ فَاسْرَحَا
- ٦٨ - وقالَ ، رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى : ١٣٧  
صَاحِ ، قَدْ أَبْرَمْتَ ، صَاحِ لَا تَلْمُ نَشْوَانَ صَاحِي
- ٦٩ - وقالَ أَيْضاً : « يُقْبَلُ الْأَرْضَ ... » ١٣٨  
وَيُنْهَى بِـلُوغِ عُبُودِيَّةٍ يُبَالِغُ فِي شَرْحِهَا بِأَنْشِرَاحِ

- ٧٠— وقال أيضاً :  
 لا تُلحَّ صَبًّا عن حُبِّهِ أَفْصَحُ فَدَمَعُهُ مِنْ لِسَانِهِ أَفْصَحُ  
 ١٣٩
- ٧١— وقال في جاريةٍ ، في فِهَا زَهْرٌ :  
 أَجْنَيْتِنِي مِنْ لِمَاكِ نَوْرًا سَقَيْتُ رِيحَانَهُ بِرَاحِ  
 ١٤٠
- ٧٢— وقال لزوميةً :  
 وَيَحْكُ ، بِاللَّيْلِ ، أَلَا تَصْبِحُ ! بَحْرُكَ قَدْ أَغْرَقَ مَنْ يَسْبِحُ  
 ١٤١

## قافية الخاء

- ٧٣— قال رحمه الله :  
 ذَكَرْتُكَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذِكْرًا شُغِلْتُ بِهِ عَنِ الْمَاءِ النَّقَاحِ  
 ١٤٢
- ٧٤— وقال أيضاً :  
 أَلَمْ ، وَجُنْحُ اللَّيْلِ مِنْ صُدْغِهِ مُرْخَى خِيَالُ بَجِيلٍ ، مَا أَبْرَّ ، وَمَا أُسْخَى  
 ١٤٣
- ٧٥— وقال أيضاً :  
 الْمَجْدُ مَشْدُودُ الْأَوَاخِي فَانْهَضْ لَهُ وَدَعِ التَّرَاخِي  
 ١٤٥
- ٧٦— وقال مِنْ أَرْجُوزَةٍ :  
 سَبَّحْ بِحَمْدِ مَنْقَعِ النَّقَاحِ  
 ١٤٦

## قافية الدال

- ٧٧ — قال ، رحمه الله ، يمدح سيدنا رسول الله ، ﷺ ، وعلى آله ،  
 ١٤٧ وَجَدَّ وَكَرَّمَ :
- وَيَلَايَ مِنْ غَمْضِي الْمَشْرَدَ فَيْكَ ، وَهِنْ دَمْعِي الْمُرْدَدَّ !
- ٧٨ — وقال :  
 ١٥١ حَمَدْتُ مَصْنِيَّ فِي بَعْلَبِكَ وَلَمْ أَلْقَ مِنْ مَعْشَرِي حَامِدَةً
- ٧٩ — وقال يمدح الملك الأجدد ، رَحِمَهَا اللهُ تَعَالَى :  
 ١٥١ حُقُوقٌ مِنْ وَصَالِكَ مَا تُوَدَا وَصَدَّ جِئْتِ شَيْئًا مِنْهُ إِذَا
- ٨٠ — وقال يمدحه ، وَهَيْئُهُ بِدُخُولِ السَّنَةِ :  
 ١٥٤ كَذَا فَابْقَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مُؤَبَّدَا يَسْرُ الْمَوَالِي فِيكَ مَا يَكْتُمُ الْعِدَا
- ٨١ — وقال يمدح الملك المظفر :  
 ١٥٦ مَنْ لِي بِأَعْيَدَ يُسَلِّبُنِي عَنِ الْغَيْدِ؟ فِي ضَمِّ عِطْفِيهِ مَقْصُودِي وَتَقْصِيدِي
- ٨٢ — وقال يمدح الملك الأجدد :  
 ١٥٨ مُنْجِدِي بَعْدَ الْخَلِيطِ الْمُنْجِدِ عَهْدُ عَيْنٍ مِثْلَهُ لَمْ يُعْهَدِ؟
- ٨٣ — وقال يمدح الملك المظفر وَهَيْئُهُ بِالْعَيْدِ :  
 ١٦٠ بَضِيَاءُ وَجْهِكَ تُشْرِقُ الْأَعْيَادُ وَبَطِيبُ ذِكْرِكَ يَطْرَبُ الْإِنْشَادُ

- ١٦٢ ٨٤ - وقال يمدحُه وَيُهَيِّئُهُ بِأَخْذِ «بارين» :
- يَوْمٌ ، نَصَّرْتِ بِهِ الْعَلِيَاءَ وَالْجُودَا      وَسَاعَةً ، غَادَرْتَ صَيْدًا لَكَ الصَّيِّدَا
- ١٦٥ ٨٥ - وقال يمدحُ الْمَلِكَ الْأَمْجَدَ :
- قَلْبٌ أَبِي لَيْسَ يَنْقَادُ      إِضْلَالُهُ فِي الْحَبِّ إِرْشَادُ
- ١٦٦ ٨٦ - وقال يمدحُ الْمَلِكَةَ عِصْمَةَ الدِّينِ مُهَيِّئًا بَوْلِدِهَا مُحَمَّدٍ :
- يَا عِصْمَةَ الدِّينِ وَالْعَلِيَاءِ وَالْجُودِ      لَكَ الْهِنَاءُ بَعْرٌ غَيْرِ مَحْدُودِ
- ١٦٧ ٨٧ - وقال فِي سَنَةِ ٦٦٠ يمدحُ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ صَاحِبَ «حَمَاءَ» :
- قَلْبِي بِهِجْرِكَ مُكْمَدٌ      وَجَفْنُ عَيْبِي مُسَهَّدٌ
- ١٦٩ ٨٨ - وقال مُجِيبًا لِلْمَلِكِ الْمَنْصُورِ :
- بَرَقَ سَرَى مِنْ غَوَادِي جِلَقٍ ، فَعَدَا      لِنُورِهِ مِثْلُ قَدَحِ النَّارِ فِي كَيْدِي
- ١٦٩ ٨٩ - وقال :
- مَرِضْتُ ، وَلِي جَيْرَةٌ كُلُّهُمْ      عَنِ الرَّشْدِ فِي صُحْبَتِي حَائِدٌ
- ١٧٠ ٩٠ - وقال :
- إِنْ دَامَ حُبِّيكُمْ عَلَى بُغْضِكُمْ      فَإِنَّا فِي مَنْصِبٍ وَاحِدِ
- ١٧٠ ٩١ - وقال :
- إِنْ حَادَ عَنْ وُدِّي ، فَإِنِّي عَنْ مَوَدَّتِهِ جَيُودٌ

- ١٧١ ٩٢ - وكتبَ إلى المَلِكِ النَّاصِرِ :  
إِلَيْكَ مَدَانِحُنَا الْوَافِدَةُ وَمِنْكَ مَنَايِحُنَا الزَّائِدَةُ
- ١٧٢ ٩٣ - وَقَالَ :  
سُلْطَانُنَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ ، قَدِ سَعِدَتْ بِهِ الرَّعَايَا ، أَدَامَ اللَّهُ أَسْعَدَهُ
- ١٧٢ ٩٤ - وَقَالَ فِي الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ ، وَقَدْ قَلَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى  
« حِمَاة » ، وَزَوَّجَهُ الْمُظْفَرُ بِأُخْتِهِ :
- ١٧٢ ٩٥ - وَقَالَ أَيْضاً :  
أُبَشِّرْ ، فَقَدْ أَحْرَزْتَ أَشْرَفَ سُودِدٍ وَإِنْ اسْتَطَعْتَ مَزِيدَ مَجْدٍ فَازِدِدِ
- ١٧٣ هَجَرَتْ لَتَقْتُلَ عَبْدَهَا دَعَا لَتَبْلُغَ جَهْدَهَا
- ١٧٤ ٩٦ - وَقَالَ ، وَقَدْ رَكِبَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ إِلَى « الْبِسْتَانِ السَّعْدِيِّ » ، وَقَدْ  
أَبْلَى مِنْ ضَعْفٍ :
- ١٧٤ رَكِبْتَ إِلَى « السَّعْدِيِّ » فِي طَالِعِ السَّعْدِ فَبُشِّرِي لَنَا ، بَلْ لَكَ كَارِمٌ وَالْمَجْدِ
- ١٧٤ ٩٧ - وَقَالَ فِي الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ ، مَضْمُوناً لِلثَّانِي :  
لَا تَجْزَعَنَّ لِمَشَقَّةِ كَابِدَتِهَا فِي الْقَصْدِ لِابْنِ مُحَمَّدِ ذِي الْجُودِ
- ١٧٤ ٩٨ - وَقَالَ يَمْدُحُهُ ، وَيُهَيِّئُهُ بِمِيلَادِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ ، وَيَذَكُرُ حُرُوبَهُ  
« بَحْرُ تَبَرَّتْ » وَغَيْرَهَا :
- ١٧٥ غَدَا الْمَلِكُ مُحْرَسَ الذَّرَا وَالْقَوَاعِدِ بِأَشْرَفِ مَوْلُودِ الْأَكْرَمِ وَالِدِ



- ١٧٧ ٩٩ - وقال أيضاً :
- قُلْ لِي ، مَتَى أَحْظَى بِوَضْلِ مِنْكَ ، لَوْ أَشْفِي فُؤَادِي ؟
- ١٧٨ ١٠٠ - وقال يمدحُ الْمَلِكَ الْمُظْفَرَ ، وَيُهِنُّهُ بِالظَّفْرِ عَلَى الْفِرْنَجِ :
- بِمَجْدِكَ فَفَتَّ أَمْلَاكَ الْعِبَادِ فَأَذْعَنَ حَاضِرٌ مِنْهُمْ وَوَادٍ
- ١٧٩ ١٠١ - وقال ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :
- حَلِيفُ هَوَى ، صَبُّ الْفُؤَادِ ، عَمِيدُهُ يُرْبِدُ بِهِ الْعُذَّالُ مَا لَا يُرِيدُهُ
- ١٨٠ ١٠٢ - وقال فِي الزُّوْمِيَّاتِ :
- عَهْدِي بِسُعْدِي ، لَمْ تَحُلْ عَنِّ عَهْدِي وَكَيْفَ عَاضَتْ عَن رُقَادِي سُهْدِي ؟
- ١٨١ ١٠٣ - وقال ، مِنْ مَرَثِيَّةٍ ، فِي التَّاجِ الْكِنْدِيِّ :
- لَوْ كَانَ عِنْدَكَ مِنْ ذَا الشَّجْوِ مَا عِنْدِي لَمْ تَبِكِ لَيْلِي ، وَلَمْ تَطْرَبِ إِلَى هِنْدِ
- ١٨١ ١٠٤ - وقال :
- بُلَيْتُ بِصَاحِبِ ، أَرْدَى سُرُورِي بِشَرِّ خَلَائِقِي ، خُلِقْتُ ، وَأَرْدَا
- ١٨٢ ١٠٥ - وقال لَزُومِيَّةً :
- قَالُوا : فُلَانٌ مِنَ الْقَضَاةِ ، فَمَا بِالْكَ فِي ثَلْبِ عَرِضِهِ جَاهِدُ ؟
- ١٨٢ ١٠٦ - وقال لَزُومِيَّةً أَيْضاً :
- قَدْ طَالَ بِالْحَلْمِ عَن أَعْدَانِكَ الْأَمْدُ فَاعْمِدْ لِعِزْمِ مُزِيلِ مَا لَهُ عَمَدُوا

- ١٠٧ — وقال أيضاً لزوميةً :  
عَبْدُ الْعَزِيزِ ، هَجَرْتَ جِدَّكَ قَاطِعاً      لِلنَّعْمِضِ فِي وَصْلِ اللَّعُوبِ النَّاهِدِ  
١٨٣
- ١٠٨ — وقال أيضاً لزوميةً :  
عَمْرِي ، لَيْتَنَ بَخِلْتَ سَعَادُ لَشِقْوَتِي      بِمَوَدَّةٍ ، غَيْرِي بِهَا الْمَسْعُودُ  
١٨٣

## قافية الذال

- ١٠٩ — وقال ، يَمْدُحُ الْمَلِكَ النَّاصِرَ :  
هَذَا الْعَقِيقُ ، فَخَلَّنِي ، يَا هَذَا !      أَجْرِي دَمُوعِي وَابِلًا وَرَدَاذَا  
١٨٥
- ١١٠ — وقال يمدحه عقيب هذه القصيدة لمعنى :  
غُصْنُ نَقَا ، أَوْرَاقُهُ لَأَذُ      بظَلِّهِ عَشَّاقُهُ لَأَذُوا  
١٨٧
- ١١١ — وقال مجيباً للعز بن معقل عن عتاب فاحشٍ :  
وَإِنِّي إِلَيَّ رَسُولُ عَتَبِكَ حَامِلاً      مَا ذَلَّ فِيهِ عَلَى الْجَفَاءِ مِنَ الْبِذَا  
١٨٨
- ١١٢ — وقال أيضاً :  
مَنْ مُنْصَفِي مِنْ ظُلُومٍ ؟      جَمَالُهُ لَا يُجَادِي !  
١٨٩

## قافية الراء

- ١١٣ - قال يمدحُ الملكَ النَّاصِرَ :  
 ١٩١ نَفَحَاتٌ مُعْبِرَةٌ مِنْ رِيَاضِ مُحَبَّرَةٍ
- ١١٤ - وَقَالَ ، عَفَا اللَّهُ عَنْهُ :  
 ١٩٣ قَذَفْتَ بِيَوْشِكِ الْبَيْنِ فِي كَبِدِي نَارًا فَأَرْسَلْتُ مَاءَ الْعَيْنِ بَعْدَكَ مِدْرَارًا
- ١١٥ - وَقَالَ ، يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْمُظْفَرَ ، وَيُهَيِّئُهُ بَعِيدِ النَّحْرِ :  
 ١٩٤ أَرِقْتُ لَطِيفِ الْمَالِكِيَّةِ ، إِذْ سَرَى وَلَوْلَاهُ مَا سَاحَتْ عَيْنِي بِالكَرَى
- ١١٦ - وَقَالَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :  
 ١٩٦ شَرَحْتُ لَوْجِدِي فِي مَحَبَّتِكُمْ صَدْرًا وَصَبْرِي صَخِي ، فَلَمْ أُسْتَطِعْ صَبْرًا
- ١١٧ - وَقَالَ يَمْدَحُهُ ، وَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا ، وَهُمَا رَاكِبَانِ فِي الْمَوَكِبِ :  
 ٢٠٠ لَنَا مِنْ رِيَّةِ الْحَالِينَ جَارَةٌ تَوَاصَلُ تَارَةً ، وَتَصَدُّ تَارَةً
- ١١٨ - وَقَالَ ، يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْأَمْجَدَ ، وَيَسْتَعِظِفُهُ :  
 ٢٠٣ رِفْقًا بَصَبٌ ، يَرَى سِلْوَانَكُمْ عَارًا مَا كَانَ مُنْحَرِفًا عَنْكُمْ ، وَلَا صَارًا
- ١١٩ - وَقَالَ يَمْدَحُهُ أَيْضًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ :  
 ٢٠٦ لَوْلَا تَلَانِي الطَّيْفِ أَنْ يَنْفِرَا سَلَّمْتُ مِنْ جَفْنِي غِرَارَ الْكَرَى
- ١٢٠ - وَقَالَ يَمْدَحُ سَيْفَ الدِّينِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ :  
 ٢٠٨ سَقِيًّا لِدَارِكِ ، يَا أَسْمَاءَ ، مِنْ دَارِ وَحَبِّذَا نَارِكِ الزَّهْرَاءِ مِنْ نَارِ

- ٢١١ - ١٢١ - وقال ، يمدحُ المَلِكَ النَّاصِرَ :  
 على طالع الإقبالِ واليمنِ والنصرِ مَسِيرُكَ مَحْرُوسَ الرِّكَابِ إِلَى مَضْرٍ
- ٢١٣ - ١٢٢ - وقال ، يَمْدَحُ المَلِكَ الأَجْدَدَ ، رَحِمَهَا اللهُ تَعَالَى :  
 أَنَا المَغْرَمُ المَشْغُوفُ ، وَهِيَ الجَاذِرُ أَنَا فِرُّ فِيهَا عُدْلِي وَتَمَافِرُ
- ٢١٥ - ١٢٣ - وقال :  
 وَمُعْرَبٍ لَلْفِظِ لِي مِنْ نَحْوِهِ أبدأ حَذْفُ وَصَرْفُ وَإِعْلَالُ وَتَنْكِيرُ
- ٢١٦ - ١٢٤ - وقال ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :  
 خَلَّ عُدْلِي عَلَى الهَوَى ، فَهُوَ عُدْرِي لَيْسَ يُجْدِي فِيهِ مَلَامِي وَزَجْرِي
- ٢١٧ - ١٢٥ - وقال ، يَمْدَحُ المَلِكَ المَظْفَرَ ، وَيُهَيِّئُهُ بِقُدُومِ مَنْ غَزَاةٍ :  
 وَفِرَّتْ يَدَاكَ ، وَدُمْتَ يَا خَيْرَ الوَرَى مَلِكًا عَلَى كُلِّ المَلُوكِ مُظْفَرًا
- ٢١٩ - ١٢٦ - وقال يمدحُه بديها ، وَيَذَكُرُ الثُّلُوجَ :  
 لِلَّهِ أَيَّامٌ ، تَوْفَرَ وَفَدَهَا فَتَحَلَّتِ الشَّجَرُ العَوَاطِلُ بِالثَّمَرِ
- ٢٢٠ - ١٢٧ - وقال :  
 أَيُّهَا الرِّبْقُ مِنْ شُكْرٍ ! سُكْرٌ أَنْتَ أَمْ سَكْرٌ ؟
- ٢٢١ - ١٢٨ - وقال :  
 لَنَا مَلِكٌ ، جَمُّ النِّوَالِ غَزِيرُهُ بِهِ شَرَفَتْ أَيَّامُهُ وَشُهْرُهُ

- ١٢٩ — وقال ، يمدحُ الملكَ النَّاصِرَ ، وَيَصِفُ دِمَشْقَ : ٢٢١  
نَوَالُ الزَّمَانِ أَنَا غَامِرٌ وَمَغْنَى السَّرُورِ لَنَا عَامِرٌ
- ١٣٠ — وقال : ٢٢٢  
عَاقَتُهُ ، فَأَنْتَشَيْتُ طَيْبًا يَزِيدُ عَنِ طَيْبِ كُلِّ نَشْرِ
- ١٣١ — وقال ، مِنْ أَيْبَاتٍ ، يَفْتَخِرُ : ٢٢٣  
نَقَرُ كَالْحَمْرِ الْمُسْتَنْفِرَةِ أَجْفَلَتْ هَارِبَةً مِنْ قَسْوَرَةِ
- ١٣٢ — وقال يمدحُ الملكَ المظفرَ ، وَيُهَيِّئُهُ بِفَتْحِ « آمِدَ » وَقُدُومِهِ : ٢٢٤  
قُدُومٌ بِمَا أَمْضَاهُ مِنْ حُكْمِكَ الدَّهْرِ يَتِمُّ بِعُقْبَاهُ لَكَ الْفَتْحُ وَالنَّصْرُ
- ١٣٣ — وقال يمدحُ الملكَ الأعمى : ٢٢٦  
هُوَ الْحَبُّ ، لَا وَصْلُ يَدُومُ ، وَلَا هَجْرُ وَلَا حُلُوهُ حُلُوهُ ، وَلَا مَرَّةٌ مَرَّةٌ
- ١٣٤ — وقال يمدحُه ، وَيُهَيِّئُهُ بِالْعِيدِ : ٢٢٨  
فِي كُلِّ يَوْمٍ مَوْسِمٌ يَتَكَرَّرُ بِفَخَارِكَ الْأُسْنَى ، وَعِيدٌ أَكْبَرُ
- ١٣٥ — وقال ، وَقَدْ اقْتَرَحَ عَائِدِ قَصِيدَةَ عَائِلَةَ : ٢٣٠  
مَوْلَهُ لِعُهُودِ اللَّهِ مَدَّ كِرُّ لَوْلَا مَدَامَعُهُ مَا أَهْمِلَ الْمَطَرُ
- ١٣٦ — وقال ، وَقَدْ حَجِبَ : ٢٣٠  
يَا مَلِكًا ، تَخْضَعُ الْمُلُوكُ لَهُ إِنَّ غَابَ عَنْ دَارِهَا ، وَإِنْ حَضَرَ

- ١٣٧ — وقال ، يَسْتَعْطِفُهُ :  
٢٣١ يا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي فِي عَدْلِهِ عَدَوَى الْأَنَامِ عَلَى الزَّمَانِ الْجَائِرِ
- ١٣٨ — وقال يمدحُه ، وَيُذَكِّرُهُ بِرِسْمِهِ :  
٢٣١ أَمَرْتُ صِفَاتِكَ عَازِلًا أَنْ يَعْذِرَا وَنَهَيْتُ صِلَاتِكَ وَارِدًا أَنْ يَصْدُرَا
- ١٣٩ — وقال ، فِي فُتُوحِ صَيْدَا :  
٢٣٣ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي عَزَمَانُهُ قَسَرَتْ عِزَائِمُ كُلِّ لَيْثٍ قَسُورِ
- ١٤٠ — وقال :  
٢٣٤ أُمِّحَمَّدُ الْمَنْصُورُ ، يَا بَنَ الْمَلِكِ مَحْمُودِ الْمُظْفَرِ
- ١٤١ — وقال :  
٢٣٥ تَمَنَيْتُ أَنْ يَرْضَى لَوْ بِمَنْبَتِي لَعَلَّ فُؤَادِي أَنْ يَقَرَّ قَرَارُهُ
- ١٤٢ — وقال ، فِي وَزْنِ قَصِيدَةِ الْقَاضِي الْفَاضِلِ :  
٢٣٥ لَعَيْنِي ، كُلَّ يَوْمٍ ، مِنْهُ عَبْرَةٌ تُصَيِّرُنِي لِأَهْلِ الْعَشَقِ عِبْرَةً
- ١٤٣ — وقال ، يُبَيِّنُ فِي النَّاصِرِ بِخَلْعِ الْخَلِيفَةِ بَدِيحًا :  
٢٣٨ بُشْرَى لَنَا ، بُشْرَى لَنَا ، بُشْرَى بِهِذِهِ الْمَوْهَبَةِ الْكُبْرَى
- ١٤٤ — وقال يمدحُه بَدِيحًا :  
٢٣٨ لَوْلَا عُيُوبُ الْجَائِزِ مَا حَلَّ بِي مَا أَحَازِرُ

- ٢٣٩ ١٤٥ — وقال بديهاً :  
 حَزَّتَ الفَخَّارَ بِأَسْرِهِ يَا ذَا الفَخَّارِ الظَّاهِرِ
- ٢٣٩ ١٤٦ — وقال ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :  
 حَبِيبٌ لِهَجَّتْ بِتَذْكَارِهِ فَأُضِنِّي فُوَادِي بِأَفْكَارِهِ
- ٢٤٠ ١٤٧ — وقال :  
 سَأَلْتُهُ مِنْ رِيْقِهِ شَرْبَةً أُطْفِي بِهَا مِنْ ظَمِّي حَرَّةً
- ٢٤٠ ١٤٨ — وقال :  
 قَالُوا لَنَا : فِي جَلْقِ نُزْهَةٍ تُنْسِيكَ مَنْ أَنْتَ بِهِ مُعْرَى
- ٢٤١ ١٤٩ — وقال :  
 صَبْرًا عَلَى البُلُوِي ، وَمِثْلِي مَنْ صَبِرَ لِي أَسْوَةٌ بَيْنَ مَضَى وَمَنْ غَبِرَ
- ٢٤١ ١٥٠ — وقال :  
 لَا تُكْبِرُوا وَوَجْدِي بِطْفَلٍ ، وَقَدْ تَمَّ لَهُ الحُسْنُ عَلَى صِغَرِهِ
- ٢٤٢ ١٥١ — وقال ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :  
 طَاوَعْتُمْ ، فَعَصَيْتُمْ أَمْرِي وَحَفِظْتُمْ ، فَأَضَعْتُمْ عُمْرِي
- ٢٤٣ ١٥٢ — وقال ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :  
 عُجِبْتُ بِالكَثِيبِ ائْفَرْدِ مِنْ حَاجِرِ وَحَيٌّ ذَاكَ الحَيِّ مِنْ عَامِرِ
- ٤٣ م

- ٢٤٤ ١٥٣ - وقال لزومية :  
حَقٌّ لَأَنَّ نَثْنِي عَلَى مَلِكِ لِدِينِ الْحَقِّ نَاصِرٌ
- ٢٤٥ ١٥٤ - وقال أيضاً :  
لَا مِي ، أَبْدَيْتَ عِشْقِي بَيْنَ بَادِينَ وَحُضْرٍ
- ٢٤٥ ١٥٥ - وقال مُضْمَنًا :  
سُلْطَانَنَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ خَيْرُ فَتَى مَفَاخِرِ النَّاسِ جُزْءٍ مِنْ مَفَاخِرِهِ
- ٢٤٦ ١٥٦ - وقال لزومية :  
دَارٍ مَنْ عَاشَرْتَهُ ، دَارٍ ذَا وَفَاءٍ غَيْرَ غَدَارٍ
- ٢٤٧ ١٥٧ - وقال :  
وَلَيْسَ اعْتِبَارُ الْفَتَى بِاللِّبَاسِ وَلَكِنْ بِأَخْلَاقِهِ يُعْتَبَرُ
- ٢٤٧ ١٥٨ - وقال :  
لَا حِظًّا فِي الدُّنْيَا لِمُسْتَيْقِظٍ يَلْمِحُهَا بِالْفِكْرَةِ الْبَاصِرَةِ

## قافية الزاي

- ٢٤٨ ١٥٩ - وقال يمدحُ الملكَ المظفرَ :  
إِلَيْكَ تَنَاهَى بِالْمُلُوكِ انْحِيَاظُهَا وَلَوْ خَالَفَتْ لَامْتَازَ عَنْهَا امْتِيَاظُهَا



٢٥٠ ١٦٠ - وقالَ مُجِيباً لِلضَّيَاءِ جُنْدِي الْبَغْلَبَكِّي :

سَقَى اللهُ عَهْدَ اللّوَى بِالْحَرِيزِ سَحَاباً مَرَّتَهُ الصَّبَا بِالْهَزِيزِ

٢٥٢ ١٦١ - وقالَ :

أَنْظَرُ بِصَائِبِ رَأْيٍ مُسْتَكْسَبٍ وَعَزِيزِ

## قافية السين

٢٥٣ ١٦٢ - وقالَ يَمْدَحُ الْمَلِكَ النَّاصِرَ ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :

خُذْ فِي وَقَارِكَ ، وَاتْرُكْ نِيَّ وَوَسْوَاسِي فليسَ في وَهْيِ بِالْحُبِّ مِنْ بَاسِ

٢٥٦ ١٦٣ - وقالَ ، يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْأَجْمَدَ :

أَمَعْنَى اللّوَى ، مَهْمَا نَسِيتُ ، فَمَا أَنْسَى زَمَاناً ، بِهِ غَاذَلْتُ غِزْلَانَكَ اللُّعْسَا

٢٦٠ ١٦٤ - وقالَ أَيْضاً :

أَسْوَدُ غَيْلٍ ، أَمْ ظِبَاءُ كِنَاسٍ هَدَمْتَ رَجَائِي ، وَأَسَسْتُ وَسْوَاسِي؟

٢٦٢ ١٦٥ - وقالَ ، رَحِمَهُ اللهُ :

فَطَمَتْنِي مِنْ رِضَاعِ كَاسِي لَقَدْ تَعَسَّفَتَ فِي مِرَاسِي

٢٦٣ ١٦٦ - وقالَ ، وَقَدْ سُئِلَ ذَلِكَ :

يَا جِيرَةَ ، لَمَّا نَبَذْتُ جِوَارَهُمْ رَحَلُوا بِرَاحَةِ قَلْبِي الْمَخْلُوسِ

- ٢٦٤ ١٦٧ - وقال لزومية :  
 جَارَتْ عَلِيٌّ مِنْ الطِّبَاءِ الكُنْسِ غَرَاءُ أَغْرَتْ بِاللَّوْاحِي الخَنْسِ
- ٢٦٤ ١٦٨ - وقال ني طلب :  
 هَذَا حَبِيبٌ تَضْحِيفٌ مَعكُوسَةٌ شَيْءٌ يَصُوتُ الفَتَى بِمَلْبُوسَةٍ
- ٢٦٥ ١٦٩ - وقال :  
 لِأَوْثَرَنِّ عَلَيْكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ كَمَا مَنَحْتِكَ إِيْثَاراً عَلَى النَّاسِ
- ٢٦٥ ١٧٠ - وقال :  
 تَلَقَّى الشَّمْسَ بِالْأَلَاءِ لِلتَّخْمِينِ وَالْحَدْسِ
- ٢٦٥ ١٧١ - وقال لزومية :  
 جَاوَزْتُ خَمْسِينَ ، وَلي صَبُوءَةٌ إِلَى بَنَاتِ العَشْرِ وَالخَمْسِ
- ٢٦٦ ١٧٢ - وقال لزومية ، يرثي صديقاً له :  
 رُوحِي الفِدَاءِ لِهَالِكِ قَبَسَ الفَضَائِلَ ، وَاقْتَبَسَ

## قَافِيَةِ الشِّينِ

- ٢٦٧ ١٧٣ - قال يمدحُ المَلِكِ المَنْصُورِ :  
 صَبُّ ، لِخَدْيِهِ بِالدَّمُوعِ يَشِي مِنْ جَوْرِ وَاشٍ بِكُمْ عَلَيْهِ يَشِي

- ١٧٤ — وقال يمدحُه، ويذكرُ كسرةَ التارِ :  
 رُعتَ العِدا ، فضَمِنْتَ ثلَّ عروِشِها      ولَقِمْتِها ، فأخَذْتَ فلَّ جُيوشِها  
 ٢٦٩
- ١٧٥ — وقالَ :  
 قَسماً بِراقِمِ عارضِيهِ وما وَشَى      لا رَدَّ سَمْعِي فِيهِ مَقولُ مَنْ وَشَى  
 ٢٧٢
- ١٧٦ — وقالَ ، وقد وَصَلَ النَّاصِرُ إلى العَرِيشِ :  
 أيا مَلِكاً ، لم يَشِنْ مُلْكَهُ      بظَلَمِ الرَّعايا ، ولا غِشِّها  
 ٢٧٢
- ١٧٧ — وقالَ يَمْدُحُه :  
 مَلِكَ الوَرى بِالجِلْمِ والبَطْشِ      ساري المَواهِبِ ، ثابتُ الجأشِ  
 ٢٧٤

## قافية الصاد

- ١٧٨ — قالَ في الزُّهدِ :  
 قُلْ باعْتزِلْكَ ، وانْتَهزِ      إِصلاحَ حالكِ ، فهو فُرْصَةُ  
 ٢٧٥
- ١٧٩ — وقالَ يَمْدُحُ المَلِكَ المَنْصُورَ :  
 أَيرومُ قَلبي مِنْ هِواكَ تَخْلِصاً      إنْ زادَ لومي لائمي ، أو نَقَصاً  
 ٢٧٥
- ١٨٠ — وقالَ في مُسَمِّعِ روميِّ ائِمُّهُ « موزونٌ » :  
 رُوحِي فِداؤُكَ يا موزونُ مِنْ قَمَرٍ      تَهْتَكِي فِيهِ مَعْدودُ مِنَ الفُرْصِ  
 ٢٧٧

## قافية الضار

٢٨٠ — ١٨١ — وقال يمدحُ المَلِكَ الأَمجدَ ، وَهِنَّهُ بِعِيدِ الفِطْرِ : ٢٨٠

شَيْبُ قَرَاهُ العَيْشُ ناعِمَ خَفَضِهِ وَحِبَاهُ جَفَنُ العَيْنِ لَذَّةَ غَمَضِهِ

٢٨٢ — ١٨٢ — وقال يمدحُه ، وَهِنَّهُ بِكَسْرِ الفِرْنَجِ : ٢٨٢

أَهلاً بِأَقْبَالِ سَعْدَى بَعْدَ إِعْرَاضِ وَبُرءِ جِسْمِي بِهَا مِنْ بَعْدِ إِمْرَاضِ

٢٨٤ — ١٨٣ — وقال : ٢٨٤

أَعْرَضْتُمْ ، ثُمَّ تَعَرَّضْتُمْ فَكَفَّرَ المُسْتَقْبَلُ المَاضِي

٢٨٥ — ١٨٤ — وقال : ٢٨٥

أَرِقْتُ لِبَارِقِ مُزْنِ أضا عَلَى الأَثَلاتِ بِذَاتِ الأَضَا

٢٨٧ — ١٨٥ — وقالَ فِي اللُّزُومِياتِ : ٢٨٧

أَفْنَيْتُ عُمْرِي بِأَعْناتِ وإِعْرَاضِ فَهَلْ مُعِينُ أَخَا عُدْمِ بِإِقْرَاضِ ؟

٢٨٨ — ١٨٦ — وقالَ أَيْضاً : ٢٨٨

النَّذْلُ مَفْرُوضٌ لَهُ يُسْرُهُ وَالْحَرْثُ بِالإِعْسَارِ مَرْفُوضٌ

٢٨٨ — ١٨٧ — وقالَ فِيها أَيْضاً : ٢٨٨

لا ، وَثَنائِكِ ، فَهِيَ إِغْرِيبُ ما فِي اِشْتِياقِي إِلَيْكَ تَمْرِيبُ

١٨٨ — وقالَ فيها أيضاً : ٢٨٩

وَدِدْتُ لَوْ كَانَ شُرْبُ الرِّيحِ مُفْتَرَضًا عَلَى الْوَرَى أَوْ مُبَاحًا غَيْرَ مُفْتَرَضٍ

١٨٩ — وقالَ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ : ٢٨٩

حَاطَكَ اللَّهُ ، أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ ، حِفْظًا مِنْ سَائِرِ الْأَعْرَاضِ

١٩٠ — وقالَ : ٢٩٠

تَفَقَّهَ ، وَأَعْتَزَلَ ، وَدَعَى الْبَرَايَا يُهَارِشُ بَعْضُهُمْ ، فِي السُّحْتِ بَعْضًا

١٩١ — وقالَ لُزُومِيَّةً : ٢٩١

وَجَّهْتُ وَجْهِي الَّذِي فَطَرَ ، السَّمَاءَ ، وَأَرْضَهَا

١٩٢ — وقالَ فِي اللَّزُومِيَّاتِ أَيْضًا : ٢٩١

تَقَرَّبْ إِلَى رَبِّ السَّمَاءِ بِمَا يُرْضِي وَدَعِ عَرْضَ الدُّنْيَا ، تَعِشْ وَافِرَ الْعَرِضِ

## قافية الطاء

١٩٣ — قالَ فِي الْمَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ ، مِنْ الْأَرَاجِينِ : ٢٩٢

أُخِيَّ ! عُدْ بِالْقَابِضِ الْبَسَّاطِ

١٩٤ — وقالَ أَيْضًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ : ٢٩٤

لَائِمِي فِي الْعِشْقِ مُخْطِي وَعَلِيَّ الْعِشْقُ يُخْطِي

- ٢٩٦ ١٩٥ — وقالَ :  
 سَامِحٌ جَلِيْسَكَ فَيَا شَاءَ مِنْ لَعَطِيْهِ وَأَنْصَبُ إِصَابَتَهُ عُذْرًا عَلَيَّ غَلَطِيْهِ
- ٢٩٩ ١٩٦ — وقالَ :  
 يَا نِصْفَ « طَالُوْت » لِإِبْتَائِهِ فِي جِسْمِهِ ، لَا عَلِمِهِ ، أَلْبَسْتُهُ
- ٢٩٩ ١٩٧ — وقالَ فِي اللُّزُومِيَّاتِ :  
 لَا تَنْدُبُ الْجِرْعَ وَلَا سِقَطَهُ فَذَاكَ مِنْ ذِي أَدَبٍ سَقَطَهُ
- ٣٠٠ ١٩٨ — وقالَ :  
 قُلْتُ لِمَنْ لَامَ عَلَيَّ حُبِّهِ مِنْ بَعْدِ أَنْ أُعْطِيْتُهُ بَسْطَهُ
- ٣٠٠ ١٩٩ — وقالَ :  
 زَمَانٌ مُوْطَأٌ أَكْنَازِهِ كَشَوْكِ الْقَتَادِ ، إِذَا مَا خُرِطُ

## قافية الظاء

- ٣٠١ ٢٠٠ — قالَ :  
 قَذَفْتُ صَمِيْمَ فُؤَادِهِ بِشِوَاظِ شَعْلٍ أَرْتَهُ نَصَائِحَ الْوَعَاظِ
- ٣٠٢ ٢٠١ — وقالَ ، رَحِمَهُ اللهُ :  
 وَرَدُّ بِجَدِّكَ مَجْنِيٌّ بِالْحَاطِيِ أَفْنَى مَعَانِيٍّ ، وَصَفِيهِ وَالْفَاطِيِ

٢٠٢ — وقال : ٣٠٣

مَوْلَايَ ! إِنْ خَانَكَ ذُو غِرَّةٍ فَإِنِّي ذَاكَ الْحَفِيُّ الْحَفِيْظُ

٢٠٣ — وقال في الأراجيز : ٣٠٣

يَا رَبَّ ! تَوَفِّيقاً لَنَا ، وَحِفْظاً

### قافية العين

٢٠٤ — وقال يمدحُ الْمَلِكَ الْأَمْجَدَ : ٣٠٥

هِيَ الدَّارُ مِنْ ذَاتِ الْجَهْلِ الْمُمْنَعِ فَلَا تَعْدِلَا عَنْ رَبِّعِهَا قَبْلَ أَرْبَعِ

٢٠٥ — وقال أيضاً يمدحُه : ٣٠٧

أَرِقْتُ لِبَرَقِ ، مِنْ دِيَارِكِ ، لَامِعِ أَذَلْتُ لِمَرَّاهُ مَصُونِ الْمَدَامِعِ

٢٠٦ — وقال يرثي الْمَلِكَ الْمَعْظَمَ : ٣٠٩

أَنْظُرْ إِلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مَا صَنَعَا؟ فَأَيُّ رِزْوٍ لِأَكْبَادِ الْعُلَا صَدَعَا؟

٢٠٧ — وقال في رثاء أخيه : ٣١٠

جَهْدُ فُوَادِي عَلَيْكَ أَنْ يَجْزَعُ وَحَظُّ عَيْنِي لَدَيْكَ أَنْ تَدْمَعُ

٢٠٨ — وقال ، رَحِمَهُ اللهُ : ٣١١

إِنْ أَنْجَدْتَ مُقَلَّتِي بِدَمْعِ وَغَارَ صَبْرِي ، فَغَيَّرُ بِدَعِ

- ٢٠٩ — وقال أيضاً : ٣١٢  
 أَوْقَعَنِي فِي قَيْدِ أَسْرِ الْهَوَىٰ جَارِيَةٌ أَوْصَافُهَا جَامِعَةٌ
- ٢١٠ — وقال مُخْمَسًا ، وقد اقْتَرَحَ عَلَيْهِ ذَلِكَ : ٣١٣  
 أَكْبِدُ وَجِدًا فِي هَوَاكَ مُجَدِّدًا وَأَخِي عَنِ الْوَاشِينَ دَمْعًا مُرَدِّدًا
- ٢١١ — وقال : ٣١٤  
 غَنِيْتُ بِمَا أَكْتَنَزْتُ مِنَ الْقَنَاعَةِ إِلَىٰ أَنْ قِيلَ قَدْ عَرَفَ الصَّنَاعَةَ
- ٢١٢ — وقال : ٣١٥  
 لَيْسَ ، لِي عَنكَ ، مَنزَعٌ لَا ! وَلَا مِنكَ مَفزَعٌ
- ٢١٣ — وقالَ مِنْ غَايَاتِ أَنْسَجَامِهِ : ٣١٦  
 كَمْ كَتَبْتُ مِنْ رُقْعَةٍ ! وَأَخْتَصَرْتُ مِنْ لُمْعَةٍ !
- ٢١٤ — وقال : ٣١٨  
 إِذَا الْمَرْءُ يَوْمًا أَسَاءَ الصَّنِيعَ أَحَالَ عَلَىٰ ذَهْرِهِ مَا صَنَعَ
- ٢١٥ — وقال : ٣١٨  
 جَزِعْتُ لِبَيْنِ الْحَيِّ عَنِ بَانَ جِزْعِهِ فَسَلَّ عَنْ فَوَادِي بَيْنِ أَكْنَفِ سَلْعِهِ
- ٢١٦ — وقالَ أَيْضًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ : ٣١٩  
 خُذْ فِي أَحَادِيثِ الْمَلَامَةِ أَوْ دَعِ فَالْقَلْبُ وَدَعِ يَوْمَ سَارَ مُودَعِي



- ٢١٧ — وقال :  
 دَعَانِي لِلسَّبَاقِ شَقِيقُ رُوحِي      فَقَابَلَ أَمْرَهُ طَوْعِي وَسَمْعِي  
 ٢٢٠
- ٢١٨ — وقال ، رَحِمَهُ اللهُ :  
 شَمَلْتُ شَتَيْتُ ، وَغَرَامُ جَمِيعُ ،      وَنَسْلَوَةٌ تَعْصِي ، وَدَمَعٌ يُطِيعُ  
 ٢٢٠
- ٢١٩ — وقال :  
 أَكَلْتُ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ بِهَا      أَخَلَّتْ هُمُومِي مِنْ رَاحَتِي رَبِيعِي  
 ٢٢٢

## قافية الغين

- ٢٢٠ — قَالَ فِي الْمَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ :  
 أَيُّ بَدْرِ مِنْ قُرَيْشٍ بَزْغَا ؟      فَاضْحًا شَيْطَانٌ كُفْرِي نَزْغَا  
 ٢٢٢
- ٢٢١ — وَقَالَ ، رَحِمَهُ اللهُ :  
 شَيْطَانٌ عَذَلٍ نَزْغَا      فِي بَدْرِ تَمَّ بَزْغَا  
 ٢٢٢

## قافية الفاء

- ٢٢٢ — قَالَ فِي الْمَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ اللَّزُومِيَّةِ :  
 أَمْرُ عَلِيَّكَ فِي الْوَرَى غَيْرُ خَافٍ      فَإِلَيْكَ أَنْتَهَى مَدَى الْأَوْصَافِ  
 ٢٢٧

- ٢٢٣ — وقال يمدحُ الملكَ الأجدَدَ ، ويُهِنُّهُ في النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ٢٢٨  
لَعَمْرِي ! لَمَنْ ظَلَمَ الْخَلِيلَ وَعَسَفِهِ مَلَامَةً إِنْ رَاعَهُ صَدُّ الْفِهِ
- ٢٢٤ -- وقال يمدحُه : ٢٣٠
- سُقِّي الأَجْمَى مِنْ مَرَبَعٍ وَمَصِيفٍ غَيْثًا كَفَائِضِ دَمْعِي الْمَذْرُوفِ
- ٢٢٥ -- وقال ، وقد اقترحَ عليه المنصورُ تضمينَ الثالثِ بديهاً : ٢٣٣  
حَبِيبُ شَفَائِي مِنْ تَدَانِيهِ مَا شَفَا وَكَنتُ مِنَ الْبَيْنِ الْمُشِفِّ عَلَى شَفَا
- ٢٢٦ — وقال ، وقد أنشدَ الملكُ المنصورُ للمتنبي : ٢٣٤  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ يَا مَلِكًا أَوْ صَافُهُ كَامِلَاتٌ وَهِيَ أَصْنَافُ
- ٢٢٧ -- وقال ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : ٢٣٤  
قِفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي ذَلِكَ الْحِشْفِ وَإِنْ كَانَتْ الذِّكْرَى تَشْفُ ، وَلَا تُشْفِي
- ٢٢٨ — وقال في الأجددِ ، وقد عرَضَ المنصورُ على الشيخِ الإقَامَةَ : ٢٣٦  
إِلَى جَنَابِكَ بِلَجَا كُلِّ تَلْهُوفٍ وَمِنْ ثَوَابِكَ يُرْجَى كُلُّ مَعْرُوفٍ
- ٢٢٩ -- وَقَالَ : ٢٣٧  
قُلْتُ لِلْبَدْرِ ، إِذَا أَنَا رَ ، وَأَخْفَانِي الدَّفَنُ
- ٢٣٠ -- وَقَالَ : ٢٣٧  
غَدَرْتُ بِي سِتٌّ وَسَبْعُونَ حَتَّى غَادَرْتُ لِي نِسْيَانَ عِلْمِي خَلْفًا

- ٢٣١ - وقال يمدحُ المَلِكَ النَّاصِرَ :  
أَحَلَّتْ عَلَيْكَ ابْنَ الْعَزِيزِ بَنِي سُورَى  
بِضَائِعِهِمْ تُرْجِي إِلَيْكَ وَتُصْرَفُ
- ٢٣٢ - وقال :  
يَا شَادِنَا أَيْسِرُ وَصَفٍ لَهُ مُسْتَعْرِقُ أَكْمَلِ أَوْصَانِي
- ٢٣٣ - وقال ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :  
رِعَاكَ اللهُ ، يَا إِلْفِ وَإِنِّ بِالْعَتَا فِي عَسْفِي
- ٢٣٤ - وقال أَيْضاً ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :  
قَلْبِي إِلَى غَيْرِكَ لَا يُصْرَفُ وَطَرْفُ عَيْنِي عَنْكَ لَا يَطْرَفُ
- ٢٣٥ - وقال ، وَقَدْ غُتِّي بِمِثْلِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ :  
لَا بُدَّ لِي مِنْهُمْ ، وَفَوَا أَوْلَمَ يَفُوا أَوْ بَخَلُّوا بِالْوَضْلِ ، أَوْ تَعَطَّفُوا
- ٢٣٦ - وقال :  
وَمُهَفَّفٍ قَسَمَ الْفُتُونِ جَمَالَهُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ قِسْمَةَ الْإِنْصَافِ
- ٢٣٧ - وقال :  
كِتَابُكَ ، يَا شَمْسُ ، لَمَّا أَتَى صَرَفتُ بِهِ الدَّهْرَ عَنْ صَرْفِهِ
- ٢٣٨ - وقالَ فِي الزُّهْدِ :  
أَيْنَ الْقُلُوبُ الرُّوَاجِفُ؟ أَيْنَ الدُّمُوعُ الدُّوَارِفُ؟

٢٣٩ - وقال : ٣٤٦

إِنْ كُنْتَ ذَا دِينَ ، فَدَعِ زُحْرَفَ الدُّنْيَا ، وَخَفْهَا غَايَةَ الْخَيْفَةِ

٢٤٠ - وقالَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ (٦٥٢) ، وَآخِرُ مَا قَالَهُ سَنَةَ (٦٦٢) : ٣٤٧

لَيْلَةٌ نِصْفِ جَارَتِ عَلِيٍّ وَلَمْ أَزَلْ مِنَ الدَّهْرِ غَيْرَ مُنْتَصِفٍ

## قافية القاف

٢٤١ - وقال : ٣٤٨

مُحِبُّ هَامٍ وَنَجْدًا وَاشْتِيَاقًا وَأَسْكَرَهُ الْغَرَامُ ، فَمَا أَفَاقَا

٢٤٢ - وقالَ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْأَمْجَدَ : ٣٤٩

كَمْ فِي حُرُوبِ الرُّقَادِ وَالْأَرْقِ مِنْ فَتْكَةٍ بِالْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ !

٢٤٣ - وقالَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : ٣٥١

مُحِبُّ تَوَجُّجِ أَشْوَاقِهِ دُمُوعٌ تُغَرِّقُ آمَاقَهُ

٢٤٤ - وقالَ ، يَمْدَحُ النَّاصِرَ بْنَ الْعَزِيزِ : ٣٥٢

يَا صَادِقًا عَنْ وَدِيِّ الصَّادِقِ وَسَائِكِنًا فِي قَلْبِي الْخَافِقِ

٢٤٥ - وقالَ ، يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْأَمْجَدَ : ٣٥٤

عَجِبْتُ لِلطَّيْفِ وَأَفَانَا ، وَمَا فَرِقَا وَالكَاشِحُونَ هُجُودٌ حَوْلَنَا فَرِقَا

- ٢٤٦ — وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْمُظْفَرَ :  
 ٣٥٨ نَصَانِحُ عَذَلٍ لَا تُودِّي حُقُوقَهَا      لَوْ أَنَّ بِحَارَ الْحَبِّ يَنْجُو غَرِيقَهَا
- ٢٤٧ — وَقَالَ ، يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْأَمْجَدَ :  
 ٣٦٠ يَا دَارَ ذَاتِ الْحَالِ بِالْأَبْرِقِ      جَادَكَ صَوْبُ الْعَارِضِ الْمُغْدِقِ
- ٢٤٨ — وَقَالَ ، يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْمُظْفَرَ :  
 ٣٦٤ أَهْدَى إِلَيَّ لَوَاعِجَ الْأَشْوَاقِ      نَظَرُ الْفَرِيقِ ، وَقَدْ أَجَدَّ فِرَاقِ
- ٢٤٩ — وَقَالَ يَمْدَحُ النَّاصِرَ بْنَ الظَّاهِرِ ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ :  
 ٣٦٦ طَرِبْتُ لِبَرِيقِ رَاقٍ طَرْفًا فَارَّقَا      فَالَّفَ شَمْلَ الْوَجْدِ لَمَّا نَالَقَا
- ٢٥٠ — وَقَالَ يَمْدَحُ النَّاصِرَ يُوسُفَ بْنَ الْعَزِيزِ :  
 ٣٧٠ لَكَ الْخَيْرُ كَمْ زَحْرَحْتَ شَرًّا عَنِ الْخَلْقِ !      وَلِلَّهِ مَا قَسَمْتَ فِي الْخَلْقِ مِنْ رِزْقِ !
- ٢٥١ — وَقَالَ ، وَقَدْ أَهْدَى خِلْعَةَ حَمْرَاءَ :  
 ٣٧١ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي لِبَيَانِهِ      قَوْلٌ بِاللِّسِنَةِ الْفَعَالِ يُصَدِّقُ
- ٢٥٢ — وَقَالَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :  
 ٣٧٢ وَمَعْشِرٍ حَاوَلُوا ذُلِّي لِعِزَّتِهِمْ      فَلَمْ أُجِبْهُمْ ، وَبِالرَّحْمَنِ تَوَفِيقِي
- ٢٥٣ — وَقَالَ :  
 ٣٧٣ مَا لَمْ يُغَيِّرْ عَكْسَهُ لَفْظَهُ ؟      مِثَالُهُ « قَدْ نَبَلَ الْبُنْدُوقُ »

- ٢٥٤ — وقال :  
 يقولون : صَبْرًا جَمِيلًا ، فَقُلْتُ : وهل يَحْسُنُ الصَّبْرُ بالعاشق ؟  
 ٢٥٥ — وقالَ في جاريةٍ لَهُ غَرِقَتْ في نهرِ « العاصي » :  
 ٢٧٤ وجاريةٍ مُذْ تَعَلَّقَتْهَا نَبَذْتُ إليها جَمِيعَ العِلْقِ

## قافية الكاف

- ٢٥٦ قال يُهْنِيءُ المَلِكُ المَظْفَرَ الثَّانِي بفتحِ « آمد » :  
 ٢٧٥ بِكَ المَهْنَأُ مَنْ وَافَى يُهْنِيكَا فاقْدُمْ بما شئتَ مِنْ إرغامِ شَانِيكَا  
 ٢٥٧ — وقالَ يمدحُ النَّاصِرَ :  
 ٢٧٨ رِفْقًا بروحي ، فَهِيَ لَكَ وَعلى السَّخِيِّ بِمَا مَلِكُ  
 ٢٥٨ — وقالَ يمدحه أيضاً :  
 ٢٧٩ أيا يوسُفُ أبنَ المَلِكِ العَزِيزِ وَوارِثَ يوسُفَ فيما مَلِكُ  
 ٢٥٩ — وقالَ أيضاً :  
 ٢٧٩ يا ظَبِيَّةَ الجِرْعِ ! أينَ مَعْنَاكِ ؟ يا قُرْبَ وَجْدِي ، وَبُعْدَ مَثْوَاكِ !  
 ٢٦٠ — وقالَ ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :  
 ٢٨١ نَمِّ ! فَاصْطَبِجْهَا ، وَأَرِحْ سِرِّكَا صَبَّحَكَ اللهُ بِمَا سَرَّكَا

- ٢٦١ - وقال :  
 ٢٨٢ مُتَمِّمٌ وَدٌّ فِي عَيْنَيْهِ لَوْ خَبَأَكَ      ما كانَ ضَرَّكَ لَوْ عَرَفْتَهُ نَبَأَكَ ؟
- ٢٦٢ - وقالَ يَمْدَحُ النَّاصِرَ الثَّانِي :  
 ٢٨٤ يَا صَلاَحَ الدِّينِ ! يَا مَلِيكَأ      صَلَحَتْ أَحْوالُ مَنْ مَلَكَه
- ٢٦٣ - وقالَ ، رَحِمَهُ اللهُ :  
 ٢٨٤ ضَحِكَ الْعَوادِلُ إِذْ بَكَيْتَكَ      فَشَغَلَتْهُمْ عَنِّي ، فَدَيْتَكَ
- ٢٦٤ - وقالَ فِي الْأَزْومِ :  
 ٢٨٥ عَارَضْتَنِي غَويْرَةً      بَيْنَ «عُرْضِ» إِلَى «أُرْكِ»
- ٢٦٥ - وقالَ ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :  
 ٢٨٦ عَدُّ عَنْ عَدْلِي ، وَبَسَّكَ      إِنِّي نَارِي لَنْ تَمَسَّكَ
- ٢٦٦ - وقالَ :  
 ٢٨٧ لَكَ الْأَمْنُ ! يَا نَابِحَ الزُّبْرِقَانِ      كَفْتِكَ الْخَسَاسَةَ أَنْ أُخْسَأَكَ

## قافية اللام

- ٢٦٧ - قالَ يَمْدَحُ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ :  
 ٣٨٩ أَوْهَمْتُ نَصْحًا لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولُ      لَا أَهْيَنُّكَ ، إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ

- ٢٦٨ — وقال يمدح المظفر ، صاحب « حمة » :  
 ٣٩٥  
 صَحِبْتُ هَوَاكُم فِي أَمَانٍ مِنَ الْعَدْلِ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَلْحَى عَلَى مِثْلِكُمْ مِثْلِي
- ٢٦٩ — وقال ، يمدح الملك الأحمَد :  
 ٣٩٧  
 بَعِيدٌ ، لَعَمْرِي ، بَيْنَ عَدْلِكَ وَالْعَدْلِ أَمِثْلِكَ يَلْحَى فِي هَوَى مِثْلِهَا مِثْلِي
- ٢٧٠ — وقال يمدح سيف الدين بن أبي علي :  
 ٣٩٩  
 أَقْسَمْتُ : مَا خَذُهُ الْقَانِي مِنَ الْخَجَلِ أَرْقُ مِنْ دَمْعِي الْجَارِي ، وَلَا غَزَلِي
- ٢٧١ — وقال يمدح الملك المظفر :  
 ٤٠٣  
 تَنَاهَى إِلَيْكَ الْمَلِكُ ، وَأَشْتَدَّ كَاهِلُهُ وَحَلَّ بِكَ الرَّاجِي ، فَحَلَّتْ رَوَاحِلُهُ
- ٢٧٢ — وقال أيضاً :  
 ٤٠٥  
 لَنَا مَلِكٌ وَاجِدٌ مَا أَشْتَهَى وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ مِثْلَهُ
- ٢٧٣ — وقال يمدح الأحمَد :  
 ٤٠٦  
 حُشَاشَةٌ بِالْمُنَى أَعْلَلَهَا وَمُقَلَّةٌ بِالرُّقَادِ أَمَطَلَهَا
- ٢٧٤ — — وقال يمدحه أيضاً :  
 ٤٠٩  
 جَسِيمٌ هَوَايَ لِلنَّخْرِ النَّحِيلِ وَبُرْنٌ صَنَائِي فِي الْجَفْنِ الْعَلِيلِ
- ٢٧٥ — وقال :  
 ٤١١  
 عَنِّي مَلَامَكَ ، قَدْ أَكْثَرْتَ تَعْدَالِي لَيْسَتْ شِعَابُ الْهَوَى مِنْ طُرُقِ أَمْثَالِي



- ٢٧٦ — وقالَ في الزُّهْدِيَّاتِ :  
 ٤١٣ أَفْقٌ مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ وَضُنَّ نَفْسِكَ ، يَا أَبْلَهُ !
- ٢٧٧ — وقالَ أَيضاً :  
 ٤١٤ تَذَكَّرِ الْمَوْتَ وَأَهْوَالَهُ يَنْسَ بِهِ قَلْبُكَ آمَالَهُ
- ٢٧٨ — وقالَ مِنْ أَنْسِجَامَاتِهِ الْغَرَامِيَّةِ :  
 ٤١٤ خَبَّرُوهُ تَفْصِيلَ حَالِي جُمْلَةً فَعَسَاهُ يَرِقُّ لِي ، وَلَعَلَّهُ
- ٢٧٩ — وقالَ في الزُّهْدِ :  
 ٤١٦ مُلْكُ الْقِنَاعَةِ عِزٌّ يُذْهِبُ الذَّلَّةَ فَمَنْ حَوَى كَنْزَهُ ، لَمْ يُبُوتَ مِنْ قَلَّةِ
- ٢٨٠ — وقالَ يَمْدَحُ الْمَلِكِ الْأَمْجَدَ :  
 ٤١٨ أَنْطَمِعُنِي لَيْلِي بِتَقْبِيلِ خَالِهَا غُرُوراً ، وَقَدْ صَنَّتْ بِطَيْفِ خِيَالِهَا ؟
- ٢٨١ — وقالَ يَمْدَحُ الْمَلِكِ النَّاصِرَ :  
 ٤٢٠ مَلِيحَةٌ صَيَّرَتْ مِثْلِي بِهَا مُثْلَهُ مَالِي إِلَى وَصْلِهَا مِنْ دُونِهَا وَصَلَهُ
- ٢٨٢ — وقالَ مِنْ أَبْيَاتِ :  
 ٤٢٣ جُدُّ لِي بِهَا ، يَا سَيِّدِي ، حُلَّةٌ تُحْلِي بِهَا عَاطِلَ أَحْوَالِي
- ٢٨٣ — وقالَ ، رَحِمَهُ اللهُ :  
 ٤٢٣ أَلَا يَا مَالِكِي مَالِي إِلَى غَايَتِكَ مِنْ مَيْلِ

٢٨٤ — وقالَ : ٤٢٤

رَبْعَ أَصْطِبَارِي دِمْنَةَ وَسُيُوفُ عُدَالِي كَلِيلَةَ

٢٨٥ — وقالَ : ٤٢٤

يَا رَبِّ ! إِنَّ سُؤَالَ الْبَاخِلِينَ ثَنِي وَجْهِي وَكَفِّي بِلَا مَاءٍ وَلَا مَالٍ

٢٨٦ — وقالَ : ٤٢٥

أَهْلًا بِطَيْفِكُمْ وَسَهْلًا لَوْ كُنْتُ لِلْإِعْضَاءِ أَهْلًا

٢٨٧ — وقالَ : ٤٢٦

سَلَامٌ ، لَوْ شَفَى التَّسْلِيمُ غُلَّةَ عَلِيٍّ تِلْكَ الرُّسُومِ الْمُضْمَحِلَّةِ

## قافية الميم

٢٨٨ — قَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْأَمْجَدَ : ٤٢٨

هَوَى هُوَ الْبُرْنُ مِنْ سُقْمِي بِهِ لَا مَا يُهْدَى إِلَيْهِ مِنَ السُّلُوانِ مَنْ لَا مَا

٢٨٩ — وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُ الْمَلِكَ النَّاصِرَ الثَّانِيَ : ٤٣٠

وَجَدِي بِمَنْ لَا أُسَمِّي وَتِي مِنْ أَلْسُقْمِ قَسْمِي

٢٩٠ — وَقَالَ لِرُومِيَّةٍ يَمْدَحُ بِهَا النَّاصِرَ الثَّانِيَ : ٤٣٢

صَلِّحَ الدِّينِ يَا مَلِكًا نَدَاهُ أَجَلُ مَاثِرًا وَأَعَزُّ قَوْمًا

- ٢٩١ - وقال لزومية أيضاً :  
 ٤٣٣ مَرَرْتُ وَبَدْرُهُ فِي عَقْرِيهِ فَصَدَّ ، فَبَانَ لِي صِدْقُ النُّجَامَةِ
- ٢٩٢ - وقال لزومية :  
 ٤٣٣ جَهْلٌ تَجَانَفَ بِي عَنِ الْحِلْمِ وَهَوَىٰ ضَلَلْتُ بِهِ عَلَى عِلْمِ
- ٢٩٣ - وقال ، مِنْ أَيْبَاتِ ، لُزُومِيَّةٌ :  
 ٤٣٣ وَلَكِنَّهَا حَوْبَاءُ أَعَدَدْتُ حِمَامَهَا لِإِطْفَاءِ جَمْرِ الْغَيْظِ عِنْدَ اضْطِرَامِهِ
- ٢٩٤ - وقال :  
 ٤٣٤ بِي لَمْ مِنْ وَضَحِ اللَّمَّةِ وَفَرُطٌ هُمْ أضعفَ الهِمَّةِ
- ٢٩٥ - وقال :  
 ٤٣٤ دَعِ الْمُدَّعِي فِي هَوَاهُ التَّقَىٰ وَتَرَّبْ عَلَيْهِ ، وَكَذَّبْ كَلَامَهُ
- ٢٩٦ - وقال ، رَحِمَهُ اللَّهُ :  
 ٤٣٥ وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِعُدْلِي فِي حُبِّهِ لَمَّا دَجَا لَيْلُ الْعِيدَارِ الْمُظْلَمِ
- ٢٩٧ - وقال يمدحُ الأجدد بن المعزِّ :  
 ٤٣٥ سَلِّمْ عَلَى الدَّارِ إِنْ أَعْيَاكَ تَسْلِيمٌ أَنَّى ؟ وَقَدْ بَانَ عَنْهَا ذَلِكَ الرَّيْمُ
- ٢٩٨ - وقال أيضاً يمدحه :  
 ٤٣٨ لَكُمْ مِنْ وِدَادِي خَيْرٌ نَائِلِهِ أَجْمٌ وَلِي فِي هَوَاكُمُ شَرٌّ قَسَمٍ مِنَ السُّقْمِ

- ٢٩٩ وقال يُهِنَّهُ بِالْعَوْدِ مِنَ الْغَزَاةِ : ٤٣٩
- نَدَّتِ السَّعَادَةَ راحلاً أَوْ قَادِمًا      وَلَكَ الْفَخَارُ نَحَارِبًا وَمُسَالِمًا
- ٣٠٠ - وقال يَمْدَحُ الْأَجْدَ ، وَيُهِنَّهُ بِعِيدِ النَّجْرِ : ٤٤٠
- لِغَيْرِ أَلْتَسَلِّي أَنَهَضْتَنِي الْغَزَائِمُ      وَفِي غَيْرِ سَأَمِي فَلَئْتَنِي الْوَأَائِمُ
- ٣٠١ - وقال يَمْدَحُ الْمُظْفَرَ ، وَيُهِنَّهُ بِعُرْسِ : ٤٤٢
- هَناكَ لِيَالِيهِ حَوَالِ بَوَاسِمُ      وَأَيَّامُهُ لِلْمَكْرُمَاتِ مَوَاسِمُ
- ٣٠٢ - وقال ، رَحِمَهُ اللهُ : ٤٤٤
- إِنْ صَرَفَ اللُّومُ عَنْكَ عَزْمِي      لَا تَدْعُنِي إِنْ فَعَلْتُ بِأَسْمِي
- ٣٠٣ - وقال : ٤٤٥
- وَشَادِيهِ حَارَبْتُ فِي حُبِّهِ      صَخِي ، وَلَمْ يَجْنَحْ إِلَى سِلْمِي
- ٣٠٤ - وقال : ٤٤٦
- وَحَالِ بِجُسْنِ بَتُّ نُصَبَ عِناقِهِ      فَأَحْرَزْتُ خَفْضَ الْعَيْشِ مِنْ ذَلِكَ الضَّمِّ
- ٣٠٥ - وقال فِي اللُّزومِياتِ : ٤٤٦
- لَا مَنِي لَوْمًا ، فَلَا جَرَمًا      أَنِّي خَالَفتُهُ كَرَمًا
- ٣٠٦ - وقال أَيْضًا فِيها : ٤٤٦
- هِيَ الْأَرْزاقُ مَقْسومَةٌ      بِها الْأَقْدارُ مَحْتومَةٌ

- ٤٤٧ ٣٠٧- وقال فيها أيضاً :
- إِرْمِ شَيْطَانَ الْهَوَى مِنْ شُهْبِ طَرْدِ بَرْجُومِ
- ٤٤٧ ٣٠٨- وقال فيها :
- جَهْلُ تَجَانَفِ بِي عَنِ الْحِلْمِ وَهَوَى صَلَلْتُ بِهِ عَلَى عِلْمِ
- ٤٤٨ ٣٠٩- وقال يمدحُ الملكَ الأجددَ ، وقد اقترحَ عليه ، بديهاً :
- رَامَ عُذْرِي ، وَعَزَّ ذَاكَ مَرَامَا عَاذَلُ حَالٍ عَنِ وَقَائِي ، وَحَامَا
- ٤٤٩ ٣١٠- وقال ، رحمه الله تعالى :
- صَبُّ أَخَذَ الْهَوَى زِمَامَةَ مُذْ صَارَ جَمَالِكُمْ إِمَامَةَ
- ٤٥٠ ٣١١- وقال أيضاً رحمه الله :
- زَعَمُوا أَنِّي هَوَيْتُ سِوَاكُمْ كَذَبُوا ، مَا عَرَفْتُ إِلَّا هَوَاكُمْ
- ٤٥٢ ٣١٢- وقال :
- مَلَكْتُ رِيِّي غُلَامَا بِهِ سَلَوْتُ الْغُلَامَةَ
- ٤٥٢ ٣١٣- وقال في الطردِ :
- قَدْ أَغْتَدِي ، وَاللَّيْلُ مَطْلُولُ الدَّمِ
- ٤٥٣ ٣١٤- وقال لزوميةً :
- تَوَلَّى شِبَابِي ، فَوَلَّى الْغَرَامُ وَلَا زَمَ شَيْبِي لُزُومَ الْغَرِيمِ

- ٤٥٤ ٣١٥ - وقالَ فيها :  
 أَيْمُضِي زَمَانٌ لَا يَجِلُّ بِرَاحَتِي      لَوْ جِنَاءَ مِنْ نَسْلِ الْجَذْبِيلِ زِمَامُ
- ٤٥٤ ٣١٦ - وقالَ في اللُّزُومِيَّاتِ :  
 لا ، وَبَارِئُ النَّسَمِ      وَهُوَ غَايَةُ الْقَسَمِ

## قافية النون

- ٤٥٦ ٣١٧ - قَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْأَمْجَدَ :  
 دَعْنِي أَطْعَ أَمْرَ أَشْوَاقِي وَأَشْجَانِي      وَلَا تَسْلِنِي سُلُوَانِي ، وَسَلِّ وَا نِي
- ٤٥٩ ٣١٨ - وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْمُظْفَرَ :  
 أَهْلًا بِطَلْعَةِ بَدْرِ مِنْكَ وَافَانِي      يَا أَوْلَا مَا لَهُ فِي الْحُسْنِ مِنْ ثَانِ
- ٤٦٠ ٣١٩ - وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْأَمْجَدَ :  
 أَجِبْتُ نَذِيرَ الشَّيْبِ حِينَ دَعَانِي      وَجَادَبْتُ أَطْرَابَ الشَّبَابِ عِنَانِي
- ٤٦٣ ٣٢٠ - وَقَالَ يَمْدَحُهُ :  
 هُوَ الرَّبِيعُ أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ      بِمَغْنَاهُ وَحَلُّ الْغَزَالِ الْأَغْنَ
- ٤٦٥ ٣٢١ - وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْمُظْفَرَ :  
 لِمَنِ الْمَنَازِلُ ؟ عَنِّي لِي مِنْ عَيْنِهَا      غِيدُ ضَنِيَّتُ صَبَابَةِ بَصْنِينِهَا

- ٤٦٨ ٣٢٢ — وقال يمدحُ المَلِكَ الأَمْجَدَ :  
لئن نَضَبَ الدَّمْعُ مِنْ شَانِهِ فليس التَّصْبِرُ مِنْ شَانِهِ
- ٤٧٠ ٣٢٣ — وقال يمدحُه :  
صَحَوْتُ مِنْ سُكْرِ حُبِّ الخُرْدِ العَيْنِ وَبِعْتُ بِالْجِدِّ هَزْلِي غَيْرَ مَغْبُونِ
- ٤٧٢ ٣٢٤ — وقال يمدحُ المَلِكَ النَّاصِرَ :  
سِرٌّ مُوقَىٍّ مِمَّا تَخَافُ مُهَنَّا بفتوح البلادِ سهلاً وحزناً
- ٤٧٢ ٣٢٥ — وقال يرثي سابقَ الدينِ تَمْلُوكَ المَنْصُورِ على لِسَانِهِ :  
بِمَنْ أُسْكِنُ قَلْبِي عِنْدَكَ يَا سَكْنِي؟ بِمَنْ أُعَلِّلُ آمَالِي؟ بِمَنْ؟ بِمَنْ؟
- ٤٧٣ ٣٢٦ — وقال ، رحمه اللهُ :  
بروحي غزالٌ أغنُ فؤادي بهُ مُرْتَهِنِ
- ٤٧٤ ٣٢٧ — وقال :  
ما كانَ بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ مِنْ إِحْنٍ حَتَّى رَمَانِي مِنَ الإِخْوَانِ بِالْبَيْنِ
- ٤٧٤ ٣٢٨ — وقال يمدحُ المَنْصُورَ ، وَيَذْكَرُ وَقَعَةَ التَّتَارِ سَنَةَ (٦٥٧) :  
لَكَ العُلا أَعْيَتِ المَبَارِينَا تَقَرَّعُ مِنْهَا الأَبْكَارَ وَالْعَوْنَا
- ٤٧٦ ٣٢٩ — وقالَ في ذلكَ أيضاً :  
دُمْتَ بِالْعَامِ مُهَنَّا نائِلاً ما تَمَنَّى

- ٤٧٨ ٣٣٠ — وقال يمدحُ الْمَلِكَ الْمُظْفَرَ :  
 لَكَ الْمَلِكُ مَقْرُونًا إِلَىٰ مُجْدِكَ الْأَسْنَىٰ      فلا زالَ مَحْرُوسًا بِالْأَنْكَ الْحَسْنَىٰ
- ٣٨١ ٣٣١ — وقالَ أَيْضًا :  
 ضَمِنَ الشَّرَىٰ إِنْجَازَ مَا تَعِدِينِي      فَدَعِيَ مَلَامَكَ جَانِبًا وَدَعِينِي
- ٤٨٤ ٣٣٢ — وقالَ وَقَدْ اقْتَرَحَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْظِمَ أَيْبَاتًا تُكْتَبُ فِي الطَّيَّارَةِ :  
 تَأَمَّلْ يَا سَعِيدَ الْجَدِّ مَعْنَىٰ      لَهُ مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ مَعْنَىٰ
- ٤٨٥ ٣٣٣ — وقالَ يمدحُ الْأَمِيرَ سَيْفَ الدِّينِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ، وَهُبْنَتْهُ بَوْلِدِهِ حَسَنٌ :  
 أُبَشِّرُ بِكُلِّ فَخَارٍ دَائِمٍ وَهَنَا      وَبِالْمَحَامِدِ فَرَضِي مِنْ هُنَا وَهَنَا
- ٤٨٦ ٣٣٤ — وقالَ ، وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ الْأَجْمَدُ قَصِيدَةً مِنْ نَظْمِهِ :  
 فُدَيْتَ يَا ذَا الْأَجْمَدِ السُّلْطَانَ
- ٤٨٧ ٣٣٥ — وقالَ :  
 يَا بَنَ مَقْصِي الْأَذَىٰ عَنِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ وَمَهْوَى الْأَنْصَابِ وَالصُّلْبَانِ
- ٤٨٨ ٣٣٦ — وقالَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ :  
 أَحْبَبْنَا صَدُّوا وَقَدْ عَلِمُوا أَنَا      مَتَى مَا صُرِفْنَا عَنْ جَنَابِهِمْ عُدْنَا
- ٤٨٩ ٣٣٧ — وقالَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ :  
 بَعَيْنِ اللَّهِ أَحْبَابٌ جَفَوْنِي      وَأَعَهْدُهُمْ عَلَى الْأَيَّامِ عَوْنِي



- ٣٣٨ - وقال أيضاً :  
 أراك بخيلاً بعوني فهني  
 سُكوتك عني إذا لم تُعني  
 ٤٩٠
- ٣٣٩ - وقال أيضاً :  
 بين السلوِّ وبينني  
 ما بينَ غمضي وعيني  
 ٤٩١
- ٣٤٠ - وقال أيضاً :  
 سقياً لأوطارٍ وأوطانِ  
 بينَ «سَنِيرِ» لي وه «لُبْنانِ»  
 ٤٩٢
- ٣٤١ - وقال رحمه اللهُ :  
 لا تحسبوا جدَّ ولوعي مجونُ  
 إنَّ حديثي في هواكم شجونُ  
 ٤٩٣
- ٣٤٢ - وقال أيضاً :  
 وقفتُ عليكِ من قلبي مكاناً  
 فلا يخلو إذا خلتِ الأماكنُ  
 ٣٩٥
- ٣٤٣ - وقال :  
 يا غزالاً من سربِ عبدِ الممدانِ  
 ليس لي بالصدودِ منكِ يدانِ  
 ٤٩٥
- ٣٤٤ - وقال :  
 تَلَطَّفْتَ في جَدْبِ قَلْبِي إِلَيْكَ  
 إِلَى أَنْ ضَمَمْتَ عَلَيْهِ الْيَدَيْنِ  
 ٤٩٥
- ٣٤٥ - وقال :  
 أعني في المحبَّةِ أو أعذني  
 من العذلِ الذي يُغري ودعني  
 ٤٩٦
- ٣٤٦ - وقال :  
 تعرَّضَ لي بعينِهِمُ رجالُ  
 يُنافرُ فنَّ جَهْلِهِمُ فُنُونِي  
 ٤٩٧

- ٤٩٨ ٣٤٧ - قال :  
جَنَحَ اللَّئِيمُ إِلَى الْعِنَا دِ ، وَغَرَّةَ مَنِّي السُّكُونُ
- ٤٩٨ ٣٤٨ - وقال :  
يَا مَلِكًا مَا زَالَ إِنْعَامُهُ يَشْمَلُ قَاصِينَا وَدَانِينَا
- ٤٩٩ ٣٤٩ - وقال :  
أَقْرَّ عَيْنِي بُعْدُ مَنْ قُرْبُهُ لِعَيْنٍ مَنْ يَصْحَبُهُ شُحْنَهُ
- ٤٩٩ ٣٥٠ - وقال ، في رثاء أبيه ، من اللزوميات :  
جَرَحَتْ حَشَايَ رَزَيْتِي ، فَلَعَلَّنِي إِنْ أَلْقَ شَخْصَكَ فِي الْقِيَامَةِ يَا سِنِي
- ٤٩٩ ٣٥١ - وقال :  
هَزَمَ الْهَمَّ عَن نَدَامَايَ رَاحُ حَظِيَّتُ مِنْ سَمَاعِهِمْ بِلُحُونِ
- ٥٠٠ ٣٥٢ - وقال :  
كَمْ لَجَّ عُذَّالٌ عَلَيْهِ وَسِرُّ عُدْرِي قَدْ عَلَنُ!
- ٥٠٠ ٣٥٣ - وقال :  
أَخْوَا سَعْدٍ وَسُعْدَىٰ بِمَا تُعْمَرُ حَانَهُ!
- ٥٠١ ٣٥٤ - وقال :  
أَسْلَفْتُمْ قَلْبِي وَمَا... طَلَّمْتُ بِسَالِفِ دَيْنِهِ
- ٥٠١ ٣٥٥ - وقال :  
أَأُطَلِّبُ الْمَالَ وَالْبَنِينَ مِنْ بَعْدِ إِحْدَىٰ وَأَرْبَعَيْنَا؟

- ٣٥٦ - وقال :  
 ٥٠١ سَأَلَ الْأَحْبَةَ عَنْ سَيُولِ مَدَامَعِي فَأَجَبْتَهُمْ عَنْهَا بِوَصْفِ بَيْنِ
- ٣٥٧ - وقال :  
 ٥٠٢ لِي مَوْلَى أَقْرَرْتُ بِالنُّصْحِ عَيْنَهُ حِينَ وَفَّيْتُ مِنْ مَرَضِيهِ دِينَهُ
- ٣٥٨ - وقال :  
 ٥٠٢ بِمَا فِيكَ مِنْ سُكْرِ خَفِيٍّ وَفِي عَيْنِكَ مِنْ سِحْرِ مُبِينِ
- ٣٥٩ - وقال :  
 ٥٠٢ مَا بَانَ لِي مِنْكَ حَيْنٌ لَوْلَمْ يَحْنُ مِنْكَ بَيْنٌ
- ٣٦٠ - وقال :  
 ٥٠٣ مَنْ لِي بِنَاءِ مَزَارُهُ دَانَ أَذْكَرُهُ ، وَهُوَ لَيْسَ يَنْسَانِي

## قافية الهاء

- ٣٦١ - قَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكَ النَّاصِرَ :  
 ٥٠٤ فِي فِيهِ شَهْدٌ شِفَاؤُنَا فِيهِ كُدِّرَ عَيْشِي بِمَنْعِ صَافِيهِ
- ٣٦٢ - وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْأَمْجَدَ :  
 ٥٠٦ يُهْبِجُ غَرَامِي لَوْعَتِي عِنْدَ ذِكْرَاهَا فَيَا كَا ، يَا عَادِلِي ، وَإِيَّاهَا !

- ٤٠٩ — ٣٦٣ — وقالَ بديهاً ، وقد صَرَخَ الأَجْدُ كَرَائِي :  
 فِدَى لَكَ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا يَا آخِذَ الدُّنْيَا وَمُعْطِيهَا
- ٥١٠ — ٣٦٤ — وقالَ أيضاً :  
 فَضَلْتِ بَدْرَ النَّامِ لَمَّا أَنْ فَضَلَ البَدْرُ مُشْبِيهِ
- ٥١١ — ٣٦٥ — وقالَ :  
 لَيْسَ لِي شَافٍ وَلَا رَا... قِي سِوَى رِيْقِي رُقِيَّةُ
- ٥١١ — ٣٦٦ — وقالَ يَمْدُحُ الأَجْدَ :  
 طَمِعَ العَوَازِلُ عِنْدَ صَدِّكَ أَنْ تَهِيَ مِنِّي قُوَى طَمَعِ الوِصَالِ فَانْتَهِيَ
- ٥١٣ — ٣٦٧ — وقالَ ، رَحِمَهُ اللهُ :  
 عُودٌ مَا نَسِينَاها قِفَا نَبِكَ لِذِكْرَاهَا
- ٥١٤ — ٣٦٨ — وقالَ ، رَحِمَهُ اللهُ :  
 حَسْبِي بِجَمَالِهِ ، فَفِيهِ مَا يُوضِحُ عَذْرَ مُدْتَفِيهِ
- ٥١٥ — ٣٦٩ — وقالَ :  
 قَسَمًا بِشَمْسِ جَبِينِهِ « وَضَحَاهَا » وَنَهَارِ مَبْسَمِهِ « إِذَا جَلَّاهَا »
- ٥١٦ — ٣٧٠ — وقالَ :  
 حَبِيبُ تَنَاهَى بِهِ حُسْنُهُ فَعَنْ أَمْرِ حُبِّيهِ لَا أَنْتَهِيَ
- ٥١٧ — ٣٧١ — وقالَ :  
 وَمُغْرَمٍ قَبَّحَ سُلْوَانَهُ حَسَنَاءُ تَهَوَّاهُ ، وَيَهَوَّاهَا

## قافية الواو

- ٢٧٢ — وقال يمدحُ النَّاصِرَ بنَ العزيرِ  
٥١٨ لَوْتُني بَدِينِ الوَصْلِ سَاكِنَةُ اللّوِي  
تُنشَرُ منْ أُسْرارِ وَجدي ما انطوى
- ٢٧٣ — وقالَ :  
٥٢٠ أيا قمرأ ! لَهُ في الْحُسْنِ فَضْلُ  
عَلِي بَدْرِ الدُّجَا عِنْدَ الْبَدْوِ
- ٢٧٤ — وقالَ :  
٥٢١ تَوَاضَعُ إِن رَغِبْتَ إِلى السُّمُوِّ  
وَعَدْلًا في الصَّدِيقِ وفي الْعَدُوِّ
- ٣٧٥ — وقالَ تَمَّا كُتِبَ بِهِ عَلِي جُرْنِ في حَمَامِ السُّلْطَانِ بِحَمَاءَ :  
٥٢١ كَمَلْتُ لُطْفًا ووَ قارأ عَلِي  
ما حَزْتُ منْ أوصافي الْحلْوَةِ !
- ٣٧٦ — وقالَ :  
٥٢١ يا مَنْ وَجدي فِيهِمْ يَقْوَى  
مَعْنَى صَبْرِي عَنْكُمْ أَقْوَى

## قافية الياء

- ٣٧٧ — وقالَ يمدحُ سَيْفَ الدِّينِ بنَ أَبِي عَلِي :  
٥٢٢ غَزالُ وَالْأَسودُ لَهُ رَمَيا  
وَمَلِكُ وَالْمَلوكُ لَهُ رَعايا
- ٣٧٨ — وقالَ :  
٥٢٤ لا تُعَاتِبْنِي ، فَلا عَتَبَ عَلِي  
خَرَجَ الْأَمْرُ وَعَقْلِي مِنْ يَدَي

- ٥٢٥ ٣٧٩ - وقال :  
لا وُفِّقَتْ بِنْتُ الْحَمِيصِيَّةِ دَانِيَةَ الدَّارِ وَمَقْصِيَّةَ !
- ٥٢٦ ٣٨٠ - وقال :  
سَقَّتَنِي الرَّيِّءُ رِيًّا بَعْدَ اللَّتَا وَاللَّتِيَا
- ٥٢٧ ٣٨١ - وقال :  
مَنْ مُجِيرِي مَنْ عُلَيْتِهِ ؟ مَلَكْتُ قَلْبِي عَلَيْهِ !
- ٥٢٨ ٣٨٢ - وقال :  
سُرُورِي بِسَاقِيَةِ جَارِيَةٍ وَوَجْدِي بِجَارِيَةِ سَاقِيَةٍ
- ٥٣٠ ٣٨٣ - وقال :  
فِي خَدِّكَ اللَّهُبِيُّ الأَرْجَوَانِيُّ وَرَدُّ بَغِيرِ لِحَاطِي غَيْرُ مَجْنِيٍّ
- ٥٣١ ٣٨٤ - وقال :  
إِذَا حَمِدَ الإِنْسَانُ شَرَّخَ شَبَابِهِ فَإِنِّي سَاعٍ فِي مَذْمَتِهِ سَعِيًّا
- ٥٣١ ٣٨٥ - وقال :  
قَلَعْتُ ثِيَابِي كَبْرًا وَوَهْنًا وَقَدَمًا كُنْتُ « طَلَّاعَ الثَّنَائِيَا »

## الملحق الأول

- ٥٣٣ الملحق بالديوان من أشعار وأخبار
- ٥٣٥ ٣٨٦ - وقال أيضاً من قصيدة طويلة يمدحُ بها النبيَّ ﷺ :

- تَشَرَّفَ بِذِكْرِ حَمِيدِ الثَّنَاءِ عَلَى أَحْمَدَ أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ  
 ٥٣٧ — ٣٨٧ — وَقَالَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي الزُّهْدِ :
- كُلُّ هَذَا ، لَكَ دَاءٌ مَا لِيَلْوَاكَ أَنْتِهَاءُ  
 ٥٤٠ — ٣٨٨ — وَقَالَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ :
- إِذَا رُمْتَ أَمْرًا فَاعْتَمِدْ فِي بُلُوغِهِ عَلَى صَاحِبِ ذِي حِكْمَةٍ وَتَجَارِبِ  
 ٥٤١ — ٣٨٩ — وَقَالَ شَرَفُ الدِّينِ ، شَيْخُ الشُّيُوخِ بِحَمَاءَ :
- فَاقَتْ يَسُوفُهَا الدُّنْيَا وَفَاحَ لَهَا طِيبُ طَوَى الْمِسْكِ فِي نَشْرِهَا أَرْجِ  
 ٥٤١ — ٣٩٠ — وَقَالَ : كَتَبْتُ إِلَى وَالِدِي مُلْغِزًا لِلْبَابِ :
- مَا قَائِمٌ فِي الْمَخْرَجِ ؟ يَذْهَبُ طَوْرًا وَيَجِي !  
 ٥٤٣ — ٣٩١ — وَقَالَ الشَّيْخُ شَرَفُ الدِّينِ :
- أَأْمَلُ كَيْفَانَ الْهَوَى ، وَهُوَ وَاضِحٌ وَدَمْعِي يَوْمَ الْبَيْنِ بِالسَّرِّ بَانِحٌ ؟  
 ٥٤٦ — ٣٩٢ — هَذَا الشَّيْخُ شَرَفُ الدِّينِ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ ، بِقَصِيدَةٍ  
 طَوِيلَةٍ ، مِنْهَا :
- أُبَشِّرُ ، عَلَى رَغْمِ الْعِدَا وَالْحُسَدِ بِأَجَلٍ مَوْلُودٍ وَأَكْرَمِ وَالِدِ  
 ٥٤٧ — ٣٩٣ — وَقَالَ :
- أَسْرَفْتُ فِي ذَا الصُّدُودِ ، فَاقْتَصِدِ إِنَّ لَمْ تَعُدْنِي بِمَا مَضَى ، فَعِدِ  
 ٥٤٨ — ٣٩٤ — وَقَالَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ :

- نَادَمْتُ مَنْ أَهْوَى عَلَى قَهْرٍ خَلْتُ سُرُورَ الْقَلْبِ فِي أَسْرِ
- ٣٩٥ — وقال ، رَحِمَهُ اللهُ ، مُلْغِزاً فِي أَسْمِ عَبْدِ الْقَادِرِ : ٥٤٨
- مَا أَسْمُ تَعَلَّقْتُهُ مُضَافاً إِلَى أَنْفِرَادِي وَطُولِ فِكْرِي
- ٣٩٦ — وقال فِي شَاعِرٍ ، رَدِيءِ النَّظْمِ ، قَبِيحِ الْوَجْهِ : ٥٤٩
- وَجَّهْمِ الْوَجْهِ ، رَذُلِ الشُّعْرِ ، مِنْهُ رَجَوْتُ النَّفْعَ ، حَيْثُ ضَرَّيْ وَضَيْرُ
- ٣٩٧ — وقال : ٥٥٠
- مَوْلَايَ ! لَا بَتَّ مَبِيَّتِي عَلَى إِخْلَافِ مِيعَادِكَ كَالْأَمْسِ
- ٣٩٨ — وقال : كَتَبْتُ إِلَى وَالِدِي ، مُلْغِزاً السَّرَاجَ : ٥٥١
- وَلِي صَاحِبُ اخْتَارُهُ فَيَطِيعُنِي وَيُونِسُنِي إِنْ أَوْخَشْتَنِي الْوَسَاوِسُ
- ٣٩٩ — أَنشَدَ ابْنُ أَبِي عَصْرُونَ مِنْ شِعْرِ شَرَفِ الدِّينِ قَوْلَهُ : ٥٥٣
- أَوْ مَلُّ أَنْ أَحْيَا وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ تَمُرُّ بِي الْمَوْتُ تَهْرُ نُعُوشُهَا
- ٤٠٠ — قال : ٥٥٤
- كَبِدٌ تَلْتَطِي وَجَفْنٌ غَرِيقٌ هَكَذَا هَكَذَا يَكُونُ الْمَشُوقُ
- ٤٠١ — مَدَحَ الصَّاحِبُ شَرَفُ الدِّينِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورَ ، وَهَنَاهُ بِهَذَا الْفَتْحِ ٥٥٦
- لَكَ فِي النَّدَى وَرَدَى ذَوِي الْإِشْرَاكِ شَيْمٌ تَفُوقُ بِهَا عَلَى الْأَمْلَاكِ
- ٤٠٢ — « وَقَالَ شَرَفُ الدِّينِ يَمْدَحُ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ : ٥٥٨



- هُوَ مَوْطِنُ الشَّرَفِ العَرِيضِ الأَطْوَلِ فَأَرِحْ قِلَاصِكَ مِنْ رُكُوبِكَ وَأَنْزِلِ  
 ٤٠٣ — وقال : ٥٦٤
- مَا لَطَرْتُ حِينَ أُعَذَلُ يُطَلِّقُ الدَّمَعَ المُسَلَّسَ ؟  
 ٤٠٤ — وقال : ٥٦٤
- أَعْجَمَ السُّكْرُ لَفْظَهُ فَعَدَا مُعْرَبًا عَنِ الِ  
 ٤٠٥ — وقال ، رَحِمَهُ اللهُ : ٥٦٥
- أَحِبَابِنَا ! هَلْ عَايَمْتُمْ بَعْدَكُمْ كَيْفَ حَالِي ؟  
 ٤٠٦ — وقال : ٥٦٦
- تَنَقَّلْتُ ذُلًّا فِي غَزَالٍ تَأَسَّدَتْ لَهُ لِحَظَاتٌ بَصَّرَتْ بِالتَّغْزُلِ  
 ٤٠٧ — وقال : ٥٦٦
- أَغْرَاهُ إِفْرَاطُ إِقْبَالِي بِجَفْوَتِهِ وَمَا دَرَى أَنْ إِعْرَاضِي كَأَقْبَالِي  
 ٤٠٨ — وقال يُعْرَضُ بُرَاجِحِ الحَلِيِّ وَعِزُّ الدِّينِ بْنِ مَعْقَلٍ ، مِنْ أَيْبَاتِ : ٥٦٦
- وَمَا زَالَ جُودُ ابْنِ المُعَزِّ مِمْدَنِي فَيَرَحُلُ فِي رَكْبِي وَيَنْزِلُ مَنْزِلِي  
 ٤٠٩ — وقال مُلْغِزًا لِلبَلْحِ : ٥٦٧
- مَا بِالْكَمِّ فِي مَأْكَلٍ طَيِّبٍ وَمَشْرَبٍ عَذْبٍ يُزِيلُ الأَوَامِ  
 ٤١٠ — وقال ، رَحِمَهُ اللهُ مُلْغِزًا فِي نَخْرَةٍ : ٥٦٨
- مَنْ لِي بِمَنْ سَمِيهُ سَمَا بِهِ سَفَكُ دَمِهِ

- ٥٦٩ ٤١١ - وقال في الزُّهدِ :  
 نَلَّ فَوْقَ مَنَاالِهِ سَيْفُ بَنِي يَزَانَ وَأَفْخَرَ بِمَا شِئْتَ مِنْ قَيْسٍ وَمِنْ يَمِينِ
- ٥٧٠ ٤١٢ - وقال، رَحِمَهُ اللهُ :  
 أَلَا مَوْتُ يُبَاعُ ، أَلَا حِمَامُ فَأَبْذُلُ فِيهِ مَا مَلَكَتْ يَمِينِي
- ٥٧٠ ٤١٣ - وكتب إلى أبيه :  
 يَا رَبُّ قَدْ أَوْجَدْتَ قَبْلِي أَبِي فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بَعَشْرِينَ
- ٥٧٠ ٤١٤ - وَمِنْ لَطَائِفِ شَيْخِ شَيْوْخِ حَمَاهُ فِي هَذَا النَّوْعِ :  
 صِلِي وَدَعِي نِفَارِكِ عَنْ حُبِّ بَذَكْرِكِ آئِسُ وَاللَّيْلُ سَاكِنُ
- ٥٧١ ٤١٥ - وَمِنْ الَّذِي يُسْتَنْظَرُ إِلَى الْغَايَةِ قَوْلُ شَرَفِ الدِّينِ :  
 أَفْنَيْتُ عُمْرِي فِي دَهْرٍ مَكَاسِبُهُ تَطِيْعُ أَهْوَاءَهَا فِينَا وَتَعْصِينَا
- ٥٧١ ٤١٦ - وَاتَّفَقَ أَنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ الْمَذْكُورَ أَنْشَدَهُ شَرَفُ الدِّينِ :  
 أَفْدِي حَبِيبًا مُنْذُ وَاجِهَتُهُ عَنْ وَجْهِ بَدْرِ التَّمِّ أَغْنَانِي
- ٥٧٤ ٤١٧ - وَأَنْشَدَ لَشَرَفِ الدِّينِ عَبْدُ اللهِ بْنِ أَبِي عَصْرُونَ :  
 وَمِرْوَحَةٍ تُفَرِّجُ كُلَّ كَرْبٍ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ لَا بُدَّ مِنْهَا
- ٤١٨ - وقال :
- سِتُّ عُيُونٍ مَنْ تَأَنَّتْ لَهُ كَانَتْ لَهُ شَافِيَةً كَافِيَةً

٥٧٧	الملحق الثاني : تذكار الواجد بأخبار الوالد
٦٠٧	الملحق الثالث: الأيوبيون أبناء صلاح الدين يوسف
٦٠٧	الملحق الرابع : الأيوبيون . أبناء نجم الدين وشيركوه
٦١٢	فهرس مصادر التحقيق ومراجع البحث
٦٢٥	فهرس اللزوميات الواردة في الديوان
٦٣٤	فهرس أعلام الأشخاص
٦٤٣	فهرس الأعلام الجغرافية
٦٤٨	فهرس أعلام القبائل والطوائف والأمم
٦٥١	فهرس التصويبات والاستدراكات
٦٥٣	فهرس محتويات الكتاب



# مؤلفات

- ١ — ابن نباتة المصري — أمير شعراء المشرق  
دراسة مفصلة وبحث عميق عن أديب كبير ظهر في القرن الثامن الهجري .  
صدر هذا الكتاب عن دار المعارف ضمن سلسلة ( مكتبة الدراسات الأدبية ) في القاهرة سنة ١٩٦٣
- ٢ — أدب الدول المتتابعة — عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك  
اول دراسة علمية واوسع بحث منهجي لعصر هام خلد لنا اجل الملاحم والأحداث ، وخلف اهم المذاهب الأدبية في تاريخنا الأدبي .  
وجدير بالذكر أن مجلس جامعة دمشق اتخذ قراراً رقم ١٣٩ وتاريخ ١٩٦٥/١١/٢٩ باعتباره مرجعاً أساسياً مقررراً لطلاب السنة الرابعة في قسم اللغة العربية بكلية الآداب .  
صدر عن دار الفكر الحديث في لبنان سنة ١٩٦٧
- ٣ — ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري  
حقق المؤلف هذا الديوان اعتماداً على النسخة الوحيدة الموجودة في استنبول ، ونشره لأول مرة ، وجدير بالذكر ان الشاعر المذكور كان بإجماع القدماء رائد الشعراء الأول في القرن السابع الهجري .  
قام مجمع اللغة العربية بدمشق بنشر هذا الديوان الهام ، وتم طبعه في المطبعة الهاشمية سنة ١٩٦٧ .
- ٤ — آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين الغزي  
حقق المؤلف هذه الرسالة ، ونشرها مجمع اللغة العربية في سلسلة منشوراته سنة ١٩٦٧ .
- ٥ — آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة للشيخ بدر الدين الغزي  
حقق المؤلف هذه الرسالة ، وسوف يتم نشرها في وقت قريب
- ٦ — الزبدة في شرح البردة للشيخ بدر الدين الغزي  
حقق المؤلف هذه الرسالة عن نسخة وحيدة موجودة في حوزته ، وسوف يتم نشرها أيضاً في وقت قريب .

Publications de L'Academie Arabe de Damas

---



Diwan

AS-SAHEB CHARAF AD-DINE  
AL - ANSARI

---

Dr. Omar Mousa Pacha

PROFESSEUR A LA FACULTÉ DES LETTRES UNIVERSITÉ DE DAMAS